الجلد الاول من عیون التفاسیر

مم م

جلد اول تفسیر عیون

شهاب الدین سیواسی مشاهیر علما ومشایخدن اولوب عن اصل سیواسده برکسه نك کوله سی ایکن تحصیل علومه قویلەرق اکمال تحصیلدن صکره شیخ زین الدین حافینك خلیفه سی شیخ محمد خلیفه یه انتسابله تصوفدن دخی بهرەمند اولەرق شیخ مشار الیه ایله برابر ایاثلوغه انتقال ایتمش واو وقت اوراده حکمسوران آیدین اوغلنك حرمت واکرامنه نائل اولوب یدی یوزسکسن تاریخلرنده اوراده ارتحال دار بقا ایتمشدر «عیون التفاسیر» عنوانیله مشهور اولان اشبو تفسیر شریفکه تفسیر شیخ دخی دینلور تصوفه دائر «رسالة النجاة» عنوانیله بر اثری ودیکر بر رساله سی دخی واردر «کذا فی قاموس الاعلام»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القرآن كلاما لا يحوم حوله عوج ۝ وجعله كتابا محكما بنظم معجز ملوح بالبينات والحجج ۝ والصلوة
على رسوله المصطفى لقمع الضلال ورفع الهدى ۝ محمد وآله وصحبه مصابيح الدجى اما بعد فان كتاب الله المجيد
هو منبع الاصول الدينية ۝ ومجمع الاحكام الشرعية ۝ وهو المختص بوصف الفصاحة والبلاغة ۝ من بين سائر الكتب
السماوية ۝ لانتهائه الى حد الاعجاز وغاية الايجاز لا سبيل لاحد الى درك ما فيه من الاسرار والمعاني الا بتأييد الهي
او امداد نبوي ۝ وقد صنف كثير من العلماء الاعلام وانصار ملة الاسلام تفاسير تكشف عن اسراره وتبرز عن انواره
بعبارات رائقة وتركيبات شائقة ولكن كان الاطلاع لبعض طلبة العجم والعرب من اهل الفضل والادب على تلك الاسرار
والانوار صعبا منها لدقة مسالكها وغموض مسائلها من الكشاف الشافي والبيان الوافي فالتجأت الى الله الوهاب
وهو ملهم الصواب مع قلة البضاعة وقصور الباع في هذه الصناعة ان انتخب من تلك التفاسير تفسيرا في بيان التأويل
وبعيدا عن التفاصيل [illegible] في كشف حقائقه ودقائقه تيسيرا لكل طالب فهم ان يكون ذا حظ من علم القرآن
العظيم اذ به انتظام صلاح العباد واختتام الفلاح في المعاد ومن تحلى به فقد فاز بالقدح المعلى ومن تخلى
يحشر يوم القيمة اعمى متوكلا على واهب العقل السليم والهادي الى الصراط المستقيم وسميته عيون التفاسير للفضلاء السماسير
فان ترى فيه شيئا من الخلل والفتور فانسبه الى العجز والقصور وان تعثر ما تقر به عينك فاعرف انه من فيضان نور رب العالمين
او الامداد من جناب سيد المرسلين مقدمة يذكر فيها اشياء يحتاج المفسر اليها منها معرفة الانزال والتنزيل
قال المحققون في الانزال قولان الاول ان مجموع القرآن انزل من اللوح المحفوظ الى ملك السماء الدنيا وهو العقل الفعال
دفعة واحدة والثاني انه انزل من اللوح الى العقل دفعة واحدة مقدار ما ينزل في سنة واحدة بحسب المصالح
فعلى القول الاول يكون الانزال من العقل الى قلب النبي عم في عشرين سنة او ثلث وعشرين سنة على الاختلاف وعلى الثاني
يكون الانزال من اللوح الى قلبه عم في عشرين سنة او ثلاث وعشرين والتنزيل ظهور القرآن بحسب الاحتياج بواسطة
جبرائيل عم على قلب النبي عم وفيه طريقان احدهما ان النبي عم كان ينخلع من الصورة البشرية الى الصورة الملكية
ويأخذه من جبرائيل عم بحسب المصالح وهو الاصعب وثانيهما ان الملك ينخلع من صورته الى الصورة البشرية
حتى يأخذه الرسول منه ففي الثاني التدريج دون الانزال واختلفوا في كيفية النزول فبعضهم قال انه ظهور
القرآن على قلب الرسول من غير انتقال من مكان الى مكان [illegible] وقال بعضهم ان الله تعالى
افهم كلامه جبرائيل في السماء وهو عال من المكان [illegible] ثم جاء جبرائيل من السماء الى الارض وعلم النبي عم كلامه قرآنا

فلا اشتغال في كلامه تعالى اصلا ومنها معرفة التفسير والتأويل والفرق بينهما قالوا التفسير في الاصل هو الكشف
والاظهار وحده توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة
والتأويل في الاصل الترجيع وحده صرف الآية من معناه الظاهر الى معنى يحتمله اذا كان المحتمل الذي يراه موافقا
بالكتاب والسنة مثالهما ما يقال في قوله تعالى يخرج الحي من الميت ان اراد منه اخراج الطير من البيضة كان تفسيرا
وان اراد اخراج المؤمن من الكافر او العالم من الجاهل كان تأويلا والاول يحتاج الى السماع من الثقات
لتعلقه بالرواية لئلا يقع في ورطة الهلاك لقوله عم من فسر القرآن برأيه فقد كفر وفي رواية من فسر القرآن
برأيه واصاب فقد اخطأ فيحمل الاول على من فسره ولم يصبه ولقول ابي بكر حين سئل عن معنى الاب
في قوله تعالى وفاكهة وابا لا ادري ما الاب فقيل قل من ذات نفسك فقال اي سماء تظلني واي ارض
تقلني اذا قلت في القرآن بما لا اعلم فالسماع شرط على من يفسره ولو كان واقفا على احوال النزول ووجوه اللغة
والاعراب والثاني لا يحتاج الى السماع بعد ان وقف على احوال النزول ووجوهه لغة واعرابا ووقف على
الاستعمال الالفاظ على معانى المرادة حقيقة ومجازا وصراحة وكناية ووفقه الله بنور البصيرة لان يقف
على اسرار القرآن وكيفية استنباط المعاني المكنونة تحت كلماته المصونة لتعلقه بالدراية لقول النبي عليه السلام
لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ولقول علي رضه لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير
فاتحة الكتاب اشارة الى كثرة معاني القرآن واسراره لا يطلع عليها الا من وفقه الله بنور البصيرة الخاصة
قال ابو الليث رحه في تفسيره اذا لم يعلم الرجل وجوه اللغة واحوال التنزيل فتعلم التفسير وتكلف حفظه
فلا بأس بان يفسره كما سمع ويكون ذلك على سبيل الحكاية ففيه اشارة الى جواز نقل المسموع من التفسير
الى الغير من غير تبديل المعنى ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ عاب بعض السلف من تكلم في شيء من علم التنزيل
ولم يعلم الناسخ من المنسوخ كان ناقصا وقد روي ان عليا رضه دخل المسجد ورأى رجلا يفسر القرآن
والناس حوله فقال له اتعرف الناسخ من المنسوخ فقال لا فقال هلكت واهلكت لا تفسر بعد والنسخ
بيان انتهاء الحكم والحكم قد يختلف بتبدل مصالح الخلق على اختلاف الازمنة فجاز ذلك ومنها معرفة
المكي والمدني لجواز اختلاف الحكم باختلاف التاريخ والنسبة الى مكة او المدينة وتحقيقها باعتبار اقامة النبي عم
باحديهما سواء نزلت الآية فيها او في الخارج عنها حيث كان زمن قربانها او بعيدا وقيل باعتبار البلد وقربه
ومنها معرفة نظم التركيب والترتيب بالاصول المعتبرة في فن البلاغة والفصاحة فان من تصدى لتفسير القرآن
وقد يخفى عنها الحجب عن مستودعات حقايقه ومستترات دقايقه وبالله استعين على اتمام ما نويته واستمد
من الله فيما نويته واسأله ان يلهمني ما اراده من كتابه العزيز ويهديني الى تحقيق من البيان [illegible]

وأكرم مأمول بسم الله الرحمن الرحيم سورة الفاتحة سميت بها لأن القرآن افتتح بها لكونها أول سورة نزلت
بكمالها على أكثر الأقوال وهي نزلت على من قبل هذه الأمة من الأمم وسميت مثاني أيضا لأنها نزلت مرتين أو لأنها
تثنى في الصلاة والصحيح أنها مكية نزلت على النبي عم بحراء لأجل صلاة علّمه جبرائيل عم إياها بشرائطها
ليعبد الله تعالى بها واختلفوا في البسملة فمنهم من قال إنها ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها وإنما كتبت للفصل
والتبرك بالابتداء بها وعليه أبو حنيفة رحه ومن تابعه ولذا لا يجهر بها في الصلاة عندهم ومنهم من قال إنها آية
من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي رحه وأصحابه ولذا يجهر بها في الصلاة الجهرية وروي عن ابن عباس رضه
من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كلام الله تعالى والباء فيها متعلق بفعل مقدر بعدها للاهتمام
ذكر الله تعالى بالابتداء وردا للكفار عن إرادة الاهتمام بذكر أسماء أصنامهم حيث كانوا يقولون باسم اللات
واسم العزى وأما تقديم الفعل في اقرأ باسم ربك فلأن الاهتمام فيه للأمر بالقراءة ومعنى بسم الله بسم الإله
الذي تحير الناظرون في عظمته وجلاله فمن أله إذا تحير من الألوهية أو من أله إذا عبد من الألوهة والحق أنه
ليس بمشتق بل اسم غير صفة علم لذات القديم المستجمع لجميع الصفات الحميدة وإلا لكان كليا تعالى عنه
ولأنه لو كان صفة لم يبق للصفات موصوف تجري عليه وهو مما لا بد منه لفظا أو تقديرا لئلا يلزم الخروج
عن استعمال العرب ولا يفخم لامه إذا كان ما قبله مكسورا للثقل الرحمن أي الذي يرحم كافة الخلق بإيصال
الرزق والنفع إليهم في الدنيا من الرحمة وهي في الأصل التعطف واستعملت للإنعام مجازا هنا وقال ابن الحاجب
الرحمن مجاز لا حقيقة له الرحيم أي الذي يرحم المؤمنين خاصة يوم القيمة بترك عقوبة من يستحقها وإيصال الثواب لهم
في الجنة وإنما ترك رعاية الترقي من الأدنى إلى الأعلى لتعظيم الله بالوصف الأبلغ وتتميما بالوصف الألطف
والفرق بينهما أن الرحمن عام معنى وخاص لفظا لا يطلق على غيره تعالى والرحيم خاص معنى وعام لفظا
يطلق على غيره تعالى ويسمى به الحمد أي جميع المحامد والأثنية لله معبود الخلق بالحق عينية كانت أو عرضية
فاللام للاستغراق عند أهل السنة والجملة مبتدأ وخبر محلها نصب مفعول أمر مقدر من القول تعليم عباده
كيف يحمدونه تقديره قولوا الحمد لله ولذا لم يقل الحمد لي وفيه معنى الشكر والمدح لكن الحمد أعم من الشكر
لأن الحمد يقال في مقابلة النعمة وغيرها والشكر لا يقال إلا في مقابلة النعمة وهو بالقلب واللسان والجوارح
والحمد باللسان وحده وقيل رأس الشكر لأن عمل اللسان أوضح دلالة على الثناء بخلاف عمل القلب لخفائه وبخلاف
عمل الجوارح لاحتمال غيره والمدح أعم من الحمد لاقتضاء الحمد صدق الحامد في المحمود والمدح لا يقتضي صدق
المادح في الممدوح فكل حمد مدح وليس كل مدح حمدا رب العالمين أي مربي جميع الخلق ومالكهم والرب مصدر
بمعنى الفاعل يستعمل السيد وإذا دخل فيه لام التعريف اختص بالله وإضافته نعم يقال رب العرش ورب الدار

وكذا يكيوم والعالم

وكذا يكيوم والعالم كالخاتم اسم ما سوى الله من الجواهر والأعراض وإنما سمي به لأنه يعلم به الخالق القديم وهو
اسم جمع لا واحد له من لفظه وجمع بجمع العقلاء تغليبا لهم على غير العقلاء لأن كل شيء دال على وحدانية الله تعالى
فكأنه عالم يتعلم منه ذلك ويستدل الرحمن الرحيم صفة بعد صفة كررهما للتأكيد رحمته على خلقه وبأن سبقها
على غضبه مالك يوم الدين صفة أخرى لبيان جبروته واختصاص الحكم به تعالى أي حاكم يوم الحساب والجزاء أي يوم
لا ينازعه أحد في ملكه وحكمه كالمنازعين في الملك والحكم في الدنيا وقرئ ملك بمعنى المالك وقيل الملك من الملك
بالضم عام من جهة المعنى وفيه معنى التسلط والمالك من الملك بالكسر خاص وفيه معنى الاستحقاق فكل مالك
ملك وليس كل ملك مالكا وإضافة اسم الفاعل إلى الظرف اتساع وهو جعل المفعول فيه بمنزلة المفعول به
كقولهم يا سارق الليلة والمعنى على الظرفية أي مالك الأمر كله في يوم الدين وهي إضافة حقيقية بمعنى الاستمرار
فجاز وقوعه صفة للمعرفة وخص ذكر يوم الدين مع أنه مالك يومه وغيره ليدل على أنه لا ملك لأحد في ذلك اليوم
والمراد منه الوقت المطلق من النهار والليل وهو اليوم اللغوي لا اليوم العرفي وهو مدة من طلوع الشمس
إلى غروبها ولا الشرعي وهو من طلوع الفجر الثاني إلى غروبها إذ لا شمس يوم الدين إياك نعبد أي نخصك
بالتوحيد والعبادة وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب ليكون تفرقة بين حالتي الحامد وهما المدح للغائب
بسبب استحقاقه كل الحمد والحكاية عن نفسه ببيان أحواله على وجه التذلل والخضوع بين يدي الغائب بالخطاب إليه
مبالغة في استحصال المقصود منه وإياك نستعين أي ونخصك بطلب المعونة منك على جميع أمورنا
وتكرير إياك لنفي احتمال ونستعين بغيرك وقدمت العبادة على الاستعانة لأن الوسيلة تقدم على الطلب
وإنما قرنت بها جمعا بين ما يتقرب به إلى الله وبين ما يطلب الحاجة قوله اهدنا الصراط المستقيم استئناف
كأنه قيل كيف أعينكم فقالوا اهدنا أي ثبتنا على صراطك الموصل إلى المطلوب وهو الطريق الواضح الذي
لا عوج فيه وهو الإسلام أو القرآن وما فيه من الآداب والأحكام وقيل أمسنا على الهداية لأنهم كانوا مهتدين
ويبدل من الصراط صراط الذين أنعمت عليهم أي طريق أحبائك الذين اصطفيتهم بالإيمان ومننت عليهم
بعبادتك على الاستقامة أو على المشاهدة وهي العبادة من الإحسان في الحديث وهم الأنبياء والأولياء
وقرئ في الصراط بالسين وبالصاد الخالصة وبإشمام الصاد الزاي غير المغضوب عليهم مجرور بكونه نعتا
للذين أنعمت أو بدلا منه وإنما جاز الوصف به لأن المضاف إليه ضد المنعم عليهم فلم يبق في غير إبهام
يأبى عن ذلك أي صراط غير الذين غضب عليهم باللعنة والخذلان فتركوا الإسلام والغضب من الله إرادة الانتقام
من العصاة والكفار وهم اليهود لقوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه وقيل عليهم بعد أنعمت مفعول وبعد المغضوب
فاعل ولا الضالين أي وصراط غير الذين ضلوا طريق الهدى بمتابعة الهوى وهم النصارى

كقوله تعالى ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل قيل لا فيه بمعنى غير أو غير بمعنى النفي فلذا جاز العطف مع لا
مع انتفاء شرطه هنا وهو أن يكون في المعطوف عليه لا مثلها قوله آمين بالمد والقصر مع التخفيف اسم فعل مبني
على الفتح لأنه صوت بمعنى استجب أو افعل يا رب مرويا عن النبي عم وروي أن النبي عم قال لقنني جبرائيل آمين
عند فراغ قراءة فاتحة الكتاب وقال إنه كالختم على الكتاب كالطابع على الصحيفة يمنع من اطلاع الغير على ما فيه
وهو ليس من الفاتحة ولا من القرآن لأنه لم يكتب في الإمام ولم ينقل أحد من السلف أنه قرآن ومن اعتقد بذلك
فقد أخطأ أو ارتد باتفاق الخلف والذي يقرأ مفصولا عن الفاتحة ونقل عن أبي حنيفة رحمه الله ومن تابعه أنه يخفي بعد قراءة
الفاتحة وعن الشافعي وأصحابه أنه يجهر به الإمام والمأموم لما روي عن وائل بن حجر رض أن النبي عم كان إذا قرأ
ولا الضالين قال آمين ورفع صوته بها فقراءته بعد الفاتحة سنة بالإجماع للخبر وروى حذيفة بن اليماني
أن النبي عم قال إن القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله
رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة سورة البقرة مدنية قيل يجوز أن
يقال قرأت البقرة وسورة البقرة لورود العبارتين في الأحاديث وقيل يجوز إطلاق البقرة إذا
ضم إليها ما لم يشكل به كالأول إذ القراءة دون المس والنظر بسم الله الرحمن الرحيم الم قيل هو سر
بين الله ورسوله لا يعلم إلا بنور النبوة وقيل من المكتوم الذي لا يفسر وفائدته الإيمان به وقيل إنه قسم أقسم الله
أن القرآن هو الكتاب الذي أنزل من عنده على محمد رسوله بجبرائيل يعني ليس من تلقاء نفسه وقيل كل حرف من الحروف
المقطعة في أوائل السور مفتاح اسم من أسمائه الحسنى يعني الم أنا الله اللطيف المجيد أنزل عليك الكتاب الموعود في التورية
والإنجيل وهي آية عند الكوفية بالعلم التوقيفي وكذا سائر الفواتح خلافا للبصرية وهي أسماء حقيقة وحروف مجازا
لأنه حكي عن الخليل أنه قال لأصحابه كيف تلفظون بالكاف في لك والباء في ضرب فقالوا كاف باء فقال قلتم بالاسم لا بالحرف
وإنما أوردها بعد ذلك على تسميتها أو أنها لم تعرب لعدم العامل ولا محل لها من الإعراب عند من لم يجعلها أسماء
للسور كالجمل المبتدأة ومن جعلها يجوز الرفع إما على الابتداء أو على الخبرية والنصب على حذف حرف الجر وإعمال
فعل القسم فيها أو الجر لصحة القسم بها بإضمار حرف الجر وتقديره فيها كما قيل في قولهم الله لأفعلن بالنصب
والجر على التفسير كأنه قال أقسم بهذه السورة وسكونها وقف وليس بناء وإلا لكان ككيف وأين كأنه
قال أقسم بهذه السورة ذلك أي هذا الكتاب أي الكامل الذي وعدتك بإنزاله وإنما أشار بذلك إلى ما ليس ببعيد
لأن الكتاب من حيث كونه موعودا في حكم البعيد قيل يجوز أن يكون الم مبتدأ عند من جعله اسما وذلك مبتدأ ثانيا
والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الأول وأن يكون الم خبر مبتدأ محذوف أي هذه الم وذلك خبرا ثانيا والكتاب صفته
وأن يكون الم جملة بمعنى هذه الم ويكون ذلك مبتدأ خبره الكتاب أو صفته والخبر لا ريب فيه أي لا شك

في أنه من عند الله وهو خبر في معنى النهي أي لا ترتابوا أو لا شك عند أهل العقل والإيمان به والشك هو التردد بين
النقيضين لا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك ولم يقدم الظرف على الريب لئلا يذهب الفهم إلى أن كتابا
آخر فيه الريب لا فيه قوله هدى خبر مبتدأ محذوف أي هو هدى أي رشد وبيان والمراد ما يهتدى به أو مبتدأ
خبره محذوف أي فيه هدى أو حال من الكتاب والعامل فيهما معنى اسم الإشارة من معنى الفعل يعني أشير أو أنبه إليه هاديا
للمتقين أي للصائرين إلى التقى بعد الضلال فاختصر الكلام اعتبارا للتسمية بما يؤول إليه ولو قال للضالين
لدخل فيه الفريق الباقون على الضلال وهم المطبوع على قلوبهم وليس الكتاب هدى لهم وقيل خص المتقون
بالذكر لأنهم هم المنتفعون بالهدى والتقوى صيانة النفس عما يستحق به العقوبة من فعل أو ترك قيل
لا يدخل في التقوى اجتناب الصغائر إذا اجتنب عن الكبائر لأنها مكفرة عن مجتنب الكبائر وقيل يدخل لقوله عم
لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس ثم وصف المتقين على طريق الكشف
والبيان بقوله الذين يؤمنون بالغيب أي يصدقون من الغيب يعني البعث والجنة والنار وغير ذلك
من أخبار النبي عم فيكون الغيب مصدرا والباء متعلقا بمحذوف في محل النصب على الحال أي يؤمنون ملتبسين
بالخفاء والغيبة كالبناء بينهم بالحضور لا كالمنافقين وقيل الغيب فيعل خفف كالميت وهو الخفي
عن العيون لا يعلم ابتداء إلا الله اللطيف الخبير وقيل الغيب بمعنى الغائب والباء صلة الإيمان وهو الله
أو القرآن يعني يقرون بأن الله إله واحد لا شريك له أو بأن القرآن حق نازل من عند الله والإيمان التصديق
بالقلب لغة وفي الشرع هو الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان على ما هو الحق والتصديق بالعمل
وهو المنقول عن السلف والإسلام هو الخضوع والانقياد بما أخبر الرسول عم فكل إيمان إسلام
دون العكس قيل من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسق ومن أخل
بالشهادة فهو كافر ويقيمون الصلوة أي يأتون بها بحقوقها من أقام الأمر إذا أتى به مع إعطاء حقوقه
والصلوة بمعنى الدعاء لغة وفي الشرع أفعال مخصوصة وأركان معلومة كقيام وقراءة وركوع
وسجود وغير ذلك مع النية والمراد الصلوات الخمس أو أعم منها قيل إن العبد إذا صلى صلوة تقبل منه
خلق الله منها ملكا يقوم ويصلي لله تعالى إلى يوم القيمة وثوابه لصاحب الصلوة والمراد من إقامتها
تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في فرائضها وسننها وآدابها ومما رزقناهم أي مما أعطيناهم
من الرزق وهو اسم ما ينتفع به حيوان من الحلال وإسناده إلى نفسه تعالى إيذان بأنه يكون حلالا
صرفا فأدخل فيه من التبعيض دفعا للإسراف والتبذير المنهي عنهما ينفقون أي يخرجون عن أيديهم في سبيل الله
والإنفاق هو الإخراج عن اليد وهو يتناول الصدقة الفريضة والتطوع قيل نزلت هذه الآية

فيمن آمن من العرب وتنزل فيمن آمن من اهل الكتاب اليهود والنصارى والذين يؤمنون بما انزل اليك اي بالقرآن
كله وفيه تغليب الموجود على ما لم يوجد بعد من الآيات وما انزل من قبلك اي ويؤمنون بالذي انزل قبلك من التورية
والانجيل وساير الكتب المنزلة على الانبياء وبالآخرة هم يوقنون اي بالدار الآخرة من زوال الدنيا هم يعلمون علما يقينا بلا شك
فلا يغفلون عنها ولا يهملون بما يعملون بما يتوسل الى ما يعاقبون عليه وفي تقديم الآخرة وبناء يوقنون على هم تعريض
لليهود والنصارى حيث قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودات فانهم اثبتوا امر الآخرة على خلاف حقيقته لان قولهم ليس بصادر عن ايقان وفي ذلك التقديم على التخصيص
بان ايقان من آمن بما انزل اليك وما انزل من قبلك مقصور على الآخرة الحقيقية لا يتجاوز الى ما اشتبه الكفار
بالا قرار من اهل الكتاب والايقان علم بلا شك بعد ان لم يكن ولذا لا يطلق على علم الله يقين أولئك
اي اهل هذه الصفة على هدى اي على بصيرة ورشد من ربهم في الدنيا يعني بين لهم طريق الفلاح قبل الموت
واولئك هم المفلحون اي الفائزون بالجنة والناجون من النار يوم القيمة وتكرار اولئك للدلالة على ان
كل واحد من الحكمين مستقل في تميزهم به عن غيرهم فكيف بهما وتوسط العطف بينهما تنبيه على تغايرهما
(اي الفلاح والهداية) (اي كيف حال من تميز بهما)
في الحقيقة وفائدة الفصل بين المبتدأ والخبر الدلالة على ان ما بعده خبر لا صفة وان المسند ثابت
للمسند اليه دون غيره ثم ابتدأ بقصة الكفار بعد قصة المؤمنين بترك العطف للتباين الكلي بينهما فقال
ان الذين كفروا اي ستروا الحق وجحدوه وهو القرآن ونبوة محمد عم سواء عليهم اي مستو لديهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم اي الانذار وعدم الانذار والهمزة فيه مجردة للاستواء لا للاستفهام وهذا
المعنى صير الفعل في تقدير الاسم فوقع مبتدأ وسواء خبره مقدما عليه والجملة خبر ان وقرئ بهمزتين
محققتين وبتسهيل الثانية فقط وبتسهيلهما مع ادخال الف بينهما وابدالها الفا والمعنى خوفتهم
ام لم تخوفهم لا يؤمنون جملة مؤكدة لما قبلها اي لا يصدقون بك وبما جئت به من القرآن فهؤلاء هم المصرون
على الكفر مثل كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب من رؤساء اليهود وقيل هم مشركو العرب فعلى هذا عام مخصوص
باسلام من اسلم ومن يسلم الى انتهاء الدنيا ختم الله اي طبع الله بضرب الختم على قلوبهم لئلا ينفذ الحق فيها
من قبل اعراضهم عنه في الظاهر واستكبارهم عن قبوله مجازاة لكفرهم والقلب قطعة لحم متشكل بشكل
الصنوبر ويعلق بالوتين معلوقا واسناد الختم الى الله للتنبيه على ان اباءهم عن قبول الحق كالشيء الخلقي
غير العرضي وعلى سمعهم اي على مواضع سمعهم فهم لا يسمعون الحق ولا ينتفعون به وانما وحد السمع
مع انه مضاف الى ضمير الجمع لامن اللبس كما في قوله كلوا في بعض بطنكم اي بطونكم اذ البطن لا يشترك فيه
وكرر على للدلالة على شدة الختم في الموضعين وعلى ابصارهم غشاوة برفع التاء مبتدأ وخبر

اي استقر على ابصارهم غطاء اي غطاء يعني غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله تعالى
فلا يبصرون الهدى بالنظر والاستدلال ولهم عذاب عظيم اي لهم من بين الآلام نوع عظيم دائم في الآخرة
لا يعلم كنهه الا الله والعذاب هو العقاب الذي يرتدع به الجاني عن العود الى الجناية والعظيم ضد الحقير
كما ان الكبير ضد الصغير ويستعملان في الجواهر والاعراض قوله ومن الناس الى ثلاث عشرة آية عطف على قصة
الكافرين نزل في شان المنافقين من اليهود كعبد الله بن ابي بن سلول واصحابه فانهم يبطنون الكفر ويظهرون
الايمان والاسلام ليسلموا من المؤمنين ومن للتبعيض اي منهم من يقول اي ناس يقول باللسان آمنا اي صدقنا
بالله وباليوم الآخر اي الوقت الدائم الذي آخر الاوقات المنقضية والمراد به البعث واختص الايمان بالله
واليوم الآخر بالذكر لانهم اوهموا انهم احاطوا الايمان باوله وآخره اي المبدأ والمعاد فوجب ان يكونوا
مؤمنين جزما بالايمان فيه ولذلك كرروا الباء في دعويهم على وجه الصحة والاستحكام وانوا والحال وما هم
اي ليسوا بمؤمنين اي بمصدقين بالله لقولهم عزير ابن الله ولا بمصدقين بالبعث لانهم اعتقدوه
على خلاف صفته لقولهم ان الآخرة لا اكل فيها ولا شرب ولا نكاح ونعيمها ينقطع وفي الحكم عليهم بانهم
ليسوا بمؤمنين نفي ما ادعوه على سبيل البت والقطع لانه نفي اصل الايمان منهم بادخال الباء في خبر ما
ولذا لم يقل وما هم من المؤمنين فان الاول ابلغ من الثاني ومن موصوفة ان كانت اللام في الناس للجنس وموصولة
ان كانت للعهد لان الكافرين عام شامل للفريقين المصرين في الكفر وغير المصرين ثم خص بقوله ختم الله وخصها
بقرينة اخرى بالمنافقين وهي توحد وتجمع نظرا الى اللفظ والمعنى فلذا قال يقول وما هم والباء زائدة
لتاكيد النفي كما في خبر ليس والمعنى ان بعض الناس يدعون الايمان وهم كاذبون في دعواهم ذلك وبين ذلك بقوله
يخادعون الله اي يخالفون الله او نبي الله او ذكر الله بخبر والذين آمنوا اي المخلصين في ايمانهم باظهار
الايمان باللسان وستر الكفر في القلب واصل الخدع الستر ولذا يقال للخزانة مخدع والمفاعلة هنا
من واحد وانما عدل اليها لقوة الداعي الى نفس الفعل كما في بث اللص وما يخدعون بالف المفاعلة من واحد
وبغير الالف اي وما يضرهم الخداع الا انفسهم وبال الرجوع اليهم لافتضاحهم في الدنيا بنزول القرآن
لاظهار نفاقهم ومعاقبتهم في الآخرة وما يشعرون لجهلهم لا يعلمون ان وبال الخداع يرجع اليهم في قلوبهم
مرض اي شك ونفاق مضعف وهو يمرض ويوهن افئدتهم وههنا يؤدي الى هلاكهم لان النفاق يهلك
صاحبه فزادهم الله مرضا بما انزله وبغيرها امدهم الله بمرض آخر على مرضهم لان كل آية نزلت عليهم
كفروا بها وازدادوا شكا ونفاقا وهذا معنى الخبر ويحتمل ان يكون دعاء على وجه التعليم منه قوله تعالى
لجواز الدعاء على المصرين على الكفر والنفاق لانهم اهل الذم والطرد الى الدرك الاسفل

ولهم عذاب اليم اى وجيع يصل الى قلوبهم بما كانوا يكذبون بتخفيف الذال وتشديده اى بكذبهم فى قولهم
آمنا او بتكذيبهم محمدا او بنسبتهم الى الكذب الا انه فى دعوى النبوة والاخبار بالقرآن واذا قيل لهم
حكاية حال المكذبين قرئ بضم القاف وبكسرها فيه وفى امثاله فى القرآن كغيض وحيل وسيق اى قال المؤمنون
للمنافقين لا تفسدوا فى الارض اى لا تسعوا فيها بالفساد وهو خروج الشئ عن الاعتدال والانتفاع
ونقيضه الصلاح يعنى لا تعملوا المعاصى باضمار النفاق وصد الناس عن الايمان والاسناد قيل الى لا تفسدوا
اسناد الى لفظه على تأويل واذا قيل لهم هذا القول قالوا كذبا انهم انما نحن مصلحون اى نحن لا نفسدوا
لصلاح حال المنافقين قال تعالى الا انهم هم المفسدون فى الارض بانكار الحق وصد الناس عن دين محمد صلعم
والا كلمة تنبيه للمؤمنين على نفاقهم وتكريرهم لتاكيد ثبوت الفساد فيهم ولكن لا يشعرون انهم اصحاب الفساد
او انهم يعذبون عن انفاقهم وذكر الشعور بازاء الفساد اوفق لانه كالمحسوس عادة واذا قيل لهم
اى لهؤلاء المنافقين وهم اليهود المؤمنون بلسانهم آمنوا كما آمن الناس كعبد الله بن سلام واصحابه او المراد
جميع المؤمنين لان الكاملين هم فى الحقيقة والباقى كالبهايم لعدم تميزهم الايمان عن الكفر قالوا اى المنافقون بالانكار
انؤمن كما آمن السفهاء اى الجهال الخفيف العقول قال تعالى الا انهم هم السفهاء اى الجهال الحقيقى لا غير
بتركهم التصديق فى السر الموجب للسعادة الابدية ولكن لا يعلمون انهم الجهال وذكر العلم فى مقابلة السفه
انسب طباقا لانه فى معنى الجهل ونزل فى شان المنافقين والمؤمنين واذا لقوا اى استقبلوا الذين آمنوا بالحق
قالوا كذبا آمنا كايمانكم فى صدوقه ظاهرا واذا خلوا اى مضوا الى شياطينهم اى اصحابهم من المشركين والمنافقين
والشيطان من شطن اذا بعد لبعده عن رحمة الله قالوا انا معكم اى على دينه وثباته انما نحن مستهزءون اى
ساخرون بمحمد واصحابه والاستهزاء التجهيل والتخجية يعنى نحن نستخف بهم باظهارنا الايمان وهو تاكيد لقولهم
انا معكم فرد الله عليهم مستانفا بقوله الله يستهزئ بهم اى يجازيهم جزاء استهزائهم بتجديده دائما يوم القيمة
بان يعذبهم بالنار وبان يفتح لهم بابا من الجنة وهم فى جهنم فيسابقون منها الى ذلك الباب فاذا وصلوا اليه
سد الباب عنهم وردوا الى جهنم والمؤمنون على الارائك فى الجنة ينظرون اليهم ويضحكون ويفعلون بهم ذلك
مرة بعد مرة ويمدهم اى يزيدهم بالامهال فهو من المدد لا من المد فانه لغة بالبعض ويمدهم من الامداد فى طغيانهم
اى فى تجاوزهم الحد فى الكفر والضلال يعمهون حالا اى يتحيرون ويترددون فى ضلالتهم عقوبة لهم فى الدنيا
اولئك الذين اشتروا اى استبدلوا الضلالة اى الكفر والعدول عن الحق بالهدى اى بالايمان والسلوك فى
الطريق المستقيم جعل الهدى كانه فى ايديهم لتمكنهم منه وهو الاستعداد به فيميلهم الى الضلالة عطلوا
وتركوه واتباد فصح التركيب باب المعاوضة ومنها الاشتراء فما ربحت تجارتهم اى اشتروا به ذلك

فما ربحوا فى تجارتهم والربح الزيادة على راس المال وهو صنعة التاجر وانما اسند الى تجارة بالمجاز المرشح لاشتراء
الضلالة بالهدى المستعمل فى الاستبدال على جهة التشبيه بجامع الاستبدال لتتميم الكلام وترجيه وما كانوا مهتدين
اى مصيبين فى تجارتهم لعدم علمهم بطرقها او وما كانوا ناجين من الضلالة ثم عقب صفة المنافقين بضرب المثل
زيادة تحقيق تتميما للبيان لان المثل يصير الغائب كالمحسوس فقال مبتدءا بالوجه الاول مثلهم اى شبههم فى ايمانهم
وهو قول سائر فى عرف القوم يعرف به معنى شئ فيه غرابة كمثل الذى اى الذين من باب وضع واحد الموصول موضع الجمع
منه تخفيفا لكونه مستطالا بصلته كقوله وخضتم كالذى خاضوا او القرينة ما قبله وما بعده اى كمثل من استوقد
اى اوقد فى مفازة فى ليلة مظلمة نارا عظيمة خوفا من السباع وغيرها وهى جوهر لطيف محرق والنور ضوءها وضوء كل
نير فلما اضاءت اى انارت ما حوله مفعول اضاءت اى ما حول المستوقد من الاماكن والاشياء وهو منصب على الظرف
واصله الدوران ذهب الله بنورهم اى ازال نورهم بالكلية وذكر النور الذى هو ضوء الذى فيه دلالة على الزيادة
ولا يلزم من ذهابها ذهاب النور راسا وهو جواب لما او جوابه محذوف اى طفيت ناره وذهب كلام مستانف
كانه قيل ما حالهم فقال اخذ الله نورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون اى طرحهم فى ظلمة متراكبة متكاثف بعضها فوق بعض
لا يبصرون ما حولهم والظلمة عدم النور فيما شانه ان يستنير ومعنى ذكر المنافقين تكلموا بكلمة الشهادة مراءاة
للمؤمنين فآمنوا بها على انفسهم وعيالهم واموالهم ومشوا فى ضوئها حتى اذا بلغوا الى آخر العمر كل لسانهم عنها
وبقوا فى ظلمة كفرهم ابد الابد وقيل نزلت فى شان المشركين الذين تمكنوا فى حول المدينة فانهم اذا حاربوا اعداءهم
كانوا يستنصرون باسم محمد صلعم قبل بعثته مقرين بنبوته ويقولون بحق نبيك محمد انصرنا فلما بعث النبى صلعم
وقدم المدينة حسدوه فكذبوه فخمدت نارهم وبقوا فى ظلمات الكفر ثم استانف بالوجه الثانى بقوله صم
اى هم متصاممون عن سماع الحق وقبوله بكم اى خرس عن قول الحق بالاخلاص عمى اى فاقدو الابصار عن النظر
الموصل الى العبرة التى تؤديهم الى الهدى يعنى ان الله تعالى خلق المشاعر الثلاثة السمع واللسان والبصر لينتفعوا بها
فاذا لم ينتفعوا مع سلامتها بها جعلوا كانما انعدمت مشاعرهم فهم لا يرجعون عن ضلالتهم الى الهدى ثم
ذكر الوجه الثالث الذى هو اغلظ من الاولين بادخال او للتخيير فيه بقوله او كصيب اى او شبههم بالمستوقد
او باصحاب الصيب وهو ما نزل من علو الى سفل والمراد المطر ويقال للسحاب صيب ايضا وهو معطوف
على خبر المبتدا اى كمثل تقديره او مثلهم كمثل اصحاب صيب ينزل من السماء اى السحاب وفائدة ذكره مع ان
ما ان السحاب من السماء يأخذ ماءه لا كزعم من قال انه يأخذه من البحر فيه اى فى الصيب او فى السحاب
ظلمات رفعه بالظرف على الاتفاق لاعتماده على موصوف جمع ظلمة اقله ثلثة فحملت على ثلث ظلمات فان عاد
الضمير فى فيه الى المطر فظلماته تكاثفه وتتابعه والى الغمام كانه فى المطر باعتبار المجاورة وان عاد

الى السحاب فظلماته سواده وظلمة تطبيقه والاخرى ظلمة الليل بانضمامها اليهما والجملة من فيه ظلمات في محل الجر
صفة لصيب ورعد اي فيه صوت قاصف يسمع من السحاب وبرق اي نار خاطفة يخرج من السحاب وقيل الرعد ملك
يسوق السحاب والبرق لمعان يظهر من سوط الملك من النار لينزجر به السحاب وقيل الرعد ملك يسوق السحاب
بمطر وهو من الصواعد ولم يجمع الرعد والبرق كظلمات لانه رد على اصلهما وهو المصدر وان اريد منهما العينان
والضمير يرجع الى اصحاب الصيب مع كونه مضافا محذوفا اقيم مقامه الصيب في قوله يجعلون اصابعهم
اي الانامل منها وفي ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل وهي انهم يدخلون من شدة الحيرة اصابعهم
كلها في اذانهم من الصواعق اي من اجل خوفها جمع صاعقة وهي قطعة نار مهلكة ينزلها الله على ما يشاء
تحرقه من الصعق وهو الاهلاك قيل كل عذاب مهلك صاعقة وقد كان النبي عم يقول اذا سمع الرعد والصواعق
اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك المعنى انهم يدخلون الانامل في اذانهم
ادخالا شديدا للاحتراز من سمع الصواعق حذر الموت مفعول له اي لاجل مخافة الهلاك والموت عبارة
عن فساد البنية من الحيوان والله محيط اي محدق بالعلم والقدرة بالكافرين اي باعمالهم الخبيثة لا يفوت احد منهم
وقت التعذيب منه والاحاطة ادراك الشيء من جميع جوانبه ثم استانف ببيان تحول حال البرق كانه قيل كيف
حالهم مع البرق فقال يكاد اي يقرب البرق يخطف اي يسلب بسرعة ابصارهم اي نورها من شدة ضوء البرق وجملة
يخطف في محل النصب خبر يكاد وشرط خبر يكاد ان يكون فعلا مضارعا بلا ان للاستقبال لانه موضوع للمقاربة
وقوع الفعل المتاول ان الاسم الفاعل ولذا لم يقل ان يخطف كلما اضاء اي انار البرق الطريق في الليلة المظلمة
لهم مشوا اي ساروا فيه اي في ضوئه واذا اظلم اي ذهب ضوءه فصار الطريق مظلما عليهم قاموا اي وقفوا
متحيرين في مكانهم قيل استعمل كلما مع الاضاءة واذا مع الاظلام لان تكرير الفعل منهم في الاضاءة مطلوب
وفي الاظلام ليس بمطلوب لهم المعنى ان المنافقين شبهوا في نفاقهم وضلالتهم من اهتم بان كان في ليلة مظلمة
في مفازة فنزل مطر من السماء وفيه ظلمات ورعد وبرق لا يمكن المشي فيها ويجعل اصابعه في اذانه من هول الرعد
ويختلس البرق بصره من شدة ضوئه فكلما اضاء الطريق عنده ذلك مشى فيه واذا اظلم عليه بقي متحيرا
في مكانه لان المنافقين اذا تكلموا بكلمة الشهادة يستانسون بالمؤمنين ويصنعون معهم امنين من السيف
والسبي مع كتمان الكفر في قلوبهم وكلما ظهر علامة من علامات نبوة محمد عم مالوا اليه مدة واذا اصاب المسلمين
محنة يوم احد ثبتوا على كفرهم واذا قرئ عليهم القران يتصاممون عن استماع ايات المنذرة والمبشرة مخافة
ان ينزل عليهم شيء يكشف سرهم ويظهر حالهم او مخافة ميل القلب الى الايمان لكونه عندهم كفرا فالمطر القران
لانه ينزل من السماء لاصلاح الخلق وجوه قلوبهم كالمطر ينزل من السماء لاصلاح الارض وجوه النبات

والظلمات ذكر الشرك والنفاق وشبهاتهم في القران والرعد هو الوعيد والانذار للعصاة بالنار والبرق
ما ظهر فيه من علامات نبوته والبشارة بالجنة وما فيهما من الوعد والصواعق التكاليف الشاقة والاخبار الدالة
فيه قهرهم الامثال الثلاثة للمنافقين الذين كانوا في المدينة لايضاح الحجة عليهم قوله ولو شاء الله مفعوله
محذوف اي لو اراد ان يذهب الاسماع التي في الراس والابصار التي في العين كما ذهب بسمع قلوبهم وابصارهم
لذهب بسمعهم وابصارهم عقوبة لهم لانه لا يعجز عن ذلك ان الله على كل شيء اي كل موجود بالامكان قدير
اي فاعل له على قدر ما يقتضيه حكمته لا ناقصا ولا زائدا وهو صفة مخصوصة به تعالى ومثله المقتدر ومعنى القدرة
ان يوقع الفاعل الفعل على مقدار قوته وما يميزه من العاجز فيخرج المستحيل عند ذكر القادر على الاشياء كلها
والشيء يراد به الموجود واجبا او غيره ولا يطلق على المعدوم الا بالتجوز كقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء
عظيم لانه قدر كالموجود لصدق الوعد به قوله يا ايها الناس الاية مسوق لاثبات التوحيد وتحقيق
نبوة محمد عم اللذين هما اصل الايمان قيل هو خطاب لاهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب لاهل المدينة
حيث جاء في القران وهو مقول قول مقدر اي قل يا كفار مكة اعبدوا اي وحدوا واطيعوا ربكم اي سيدكم
ومربيكم برزقكم الذي خلقكم اي اخترعكم ولم تكونوا شيئا وخلق الذين من قبلكم من الامم وفي الوصف
ايماء الى سبب وجوب عبادته تعالى لعلكم تتقون اي لكي يحصل رجاء منكم ان تتقوا عصيانه فتنجوا بسبب
التقوى من العقاب وخص المخاطبون بالذكر تغليبا لهم على الغائبين ثم اشار الى احسانه الموجب للعبادة ووجوب
شكره عليهم بقوله الذي اي هو الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا يستقر عليه للاستراحة والعبادة
عليها بعد خلقهم احياء قادرين على اداء الشكر له والسماء بناء اي وجعلها عليكم سقفا مرتفعا
كالقبة والمظلة على هذا المستقر قيل السماء الدنيا ملتزقة اطرافها على الارض وانزل من السماء ماء
اي مطرا ينحدر منها على السحاب ومنه على الارض وهو رد لزعم من زعم انه يأخذه من البحر فاخرج به اي انبت
بالمطر والباء للسببية من الثمرات اي من انواعها والوان النبات ومن للبيان رزقا اي طعاما وعلفا
لكم ولدوابكم وهو مفعول اخرج المعنى ان الله تعالى انعم عليكم بذلك كله لتعرفوه بالخالقية والرازقية
فتوحدوه فلا تجعلوا لله اندادا اي امثالا تعبدونهم كعبادة الله يعني لا تقولوا لشركاء تعبدونهم والند
المثل المخالف اي في الافعال والاحكام وهو نهي عن اعتقادهم الهة مثله قادرة على مخالفته والفاء في فلا تجعلوا
عطفت على اعبدوا اي امركم بالعبادة فلا تشركوا به شيئا وانتم تعلمون بالعقل والتمييز انه واحد لا شريك له في خلق
هذه الاشياء المشاهدة بالوحدانية وان الهتكم لا تقدر على نحو ما هو قادر عليه فحق ان تعرفوا انعامه عليكم
بها وتعتبروا بالنظر الصحيح الموصل الى التوحيد فتقابلوها بالشكر لا بالشرك ثم عطف ما يدل على نبوة محمد عم

الدالة على نبوة محمد م على ما دل على ثبوت التوحيد فقال وان كنتم في ريب اي في شك مما نزلنا اي من الذي
نزلناه من القرآن على سبيل التدريج على عبدنا اي محمد م بانه بانه ليس من الله فأتوا اي جيئوا بسورة من مثله
اي من مثل القرآن يعني على صفته في البيان الغريب وحسن النظم وعلوه او من مثل محمد م يعني من بشر مثله اميا
اميا لم يقرأ الكتاب ولم يتعلم من احد وليس القصد به الحشر ونظيره في الوجود وانما هو تمثيل والسورة
قطعة من القرآن معلومة الاول والاخر واقلها ثلث ايات من اسارت في الاناء اذا ازدت فيه شيئا من طعام او
او المنزلة الرفيعة لارتفاع قارئها في الدنيا والاخرة مأخوذ من سور المدينة لارتفاعه على البناء وقيل كان
اذا قرأ الرجل على ظهر قلبه طائفة من كتاب الله لها فاتحة وخاتمة كسورة تعظم عنده من حفظه وبه يغتبط
عند الناس وضد مار وعن انس رضي الله كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا اي عظم في اعيننا
ولذا كانت القراءة في الصلوة افضل بسورة تامة وادعوا شهداءكم اي استعينوا بآلهتكم الحاضرة القائمة
او بناس يشهدون لكم كشعرائكم وعرفائكم من دون الله اي من غيره لانه دون بمعنى دنا في مكان واخفض من الشيء
ومنه الدون اي الحقير ويستعمل بمعنى التجاوز ويستعار لتفاوت الاحوال والتغاير بين الشيئين
ومحل من دون الله نصب على الحال اي متجاوزين من الله ان كنتم صادقين ان محمدا اختلق القرآن من تلقاء نفسه
وهو شرط جوابه محذوف وهو فافعلوا ذلك يدل عليه قوله فان لم تفعلوا اي فان لم تفعلوا ما امرتم به فيما مضى
لعجزكم عن المعارضة وجازم الفعل لم لقربه وتوغله دون ان وانما اورد ان التي للشك مع ان عجزهم ظاهر
لان اتيانهم به قبل التأمل كان كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم على فصاحتهم وبلاغتهم وانما عبر عن الاتيان
مع بالتعلق به الفعل طلبا للاختصار ثم نفى الفعل بالتاكيد بقوله ولن تفعلوا في المستقبل حتى تطيقوا
عليه ابدا لظهور اعجاز القرآن بينكم فانه معجزة للنبي م ولن فيه لتاكيد النفي في المستقبل والواو للابتداء
ولا محل له من الاعراب لعدم وقوعه موقع المفرد لكونه اعتراضا بين الشرط وجوابه وهو قوله فاتقوا اي
احذروا وابوا التوحيد لعجزكم من الاتيان بمثله وجحدكم بعين حجة النار التي وقودها اي حطبها وهو ما يوقد
النار الناس والحجارة اي حجارة الكبريت والمراد ان الكفرة وقودها الناس والحجارة وقيل الحجارة
اصنامهم التي نحتوها واتخذوها اربابا يعبدونهم من دون الله وقيل يكون مع كل انسان من الكفار حجر
معلق في عنقه اذا اطفيت به النار وثب الحجر الى قعر جهنم قيل انما جعل حطبها من حجارة الكبريت لسرعة وقودها
وبطوء خمودها وشدة حرها ولصوقها بالبدن وقبح رائحتها وانما عرفت النار هنا ونكرت
في سورة التحريم لان الاية فيها نزلت بمكة فعرفوا منها نارا موصوفة بهذه الصفة ثم نزلت هذه بالمدينة مشارا بها
فاشار بها الى ما عرفوه اولا اعدت اي هيئت تلك النار للكافرين بالقرآن ومحمد م وهذا لا يدل على اختصاصهم بها

قيل في هذه الاية دليلان على ثبوت النبوة احدهما كون التحدي به وهو القرآن معجزا والثاني الاخبار بانهم لن يفعلوا
ذلك وهو غيب لا يعلمه الا الله وذلك ان النبي م عارضهم باتيان سورة من مثل القرآن فعجزوا حتى بذلوا اموالهم
ودماءهم دون ذلك وكونهم من الفصاحة والبلاغة بحيث لا يخفى لاحد من العقلاء فظهر ان القرآن معجز في نفسه بنظمه
ومعناه وهم ما عارضوه بشيء فعلم انهم ما اتوا بمثله والا لتواتر بين الخلق لتوفر الدواعي على نقله وحيث
لم ينقل علم عدم اتيانهم به وكان الاخبار عنه اخبارا بالغيب فيكون معجزة النبي م فثبت عندهم صدقه لكنهم لزموا
العناد ولم ينقادوا فاستوجبوا العقاب بالنار ولذا قيل لهم فاتقوا النار اي احذروا سخطي وهذا
من باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة ومن عادة الكتاب العزيز ان يذكر الترغيب مع الترهيب فلذلك قال
وبشر عطفا على قوله فاتقوا النار وقيل على فعل مقدر قيل يا ايها التالي اي قم يا محمد بخبر البشارة ويجوز
ان يكون الخطاب لكل احد لا لاحد بعينه الذين آمنوا اي بقلوبهم وعملوا الاعمال الصالحات التي صدرت عنهم لله تعالى
على حسب الحال من مواجب التكليف ان لهم جنات اي بساتين كثيرة تجري من تحتها اي من تحت اشجارها او من
الانهار اي المياه التي فيها المعلومة عند المخاطب ويجوز ان يكون اللام عوضا عن المضاف اليه اي انهارها
روي ان انهار الجنة تجري من غير اخدود وهو الشق من الارض بالاستطالة قيل انزه الجنات منظرا ما كانت
اشجارها مظللة وانهارها في خلالها مطردة كلما رزقوا اي في ما اطعموا منها اي من الجنة من فيه لابتداء الغاية
من ثمرة اي ثمرة بزيادة من وهي للبيان او للابتداء المقيد بعد المطلق رزقا اي طعاما قالوا هذا الذي
رزقنا اي اطعمنا من قبل اي قبل هذه الثمرة لان لون الثمار في الجنة متشبه وطعمه مختلف فاذا اطعموا ثمرة اول
النهار فاكلوا منها ثم اطعموا ثمرة اخرى في اخر النهار ظنوها الاولى واتوا به اي جيئوا بذلك الرزق متشابها
في اللون والجودة فاذا اكلوا وجدوا طعمه غير ذلك اجود والذي يعني لا يكون فيها ردي وهذه الجملة معترضة
للتقرير وروي انه ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا الا الاسماء ولهم فيها اي في الجنة ازواج اي نساء وحور
مطهرة اي مهذبة من كل قذر وعيب قيل من حيض وبول وغائط ونحو ذلك في ابدانهن ومن حسد وحقد ونظر
الى الغير في قلوبهن وفي لفظ مطهرة فخامة دون طاهرة ولم يجمع للاختصار وهم فيها خالدون اي دائمون
احياء لا يموتون ولا يخرجون منها روي ان اهل الجنة جرد مرد مكحلون لا يفنى شبابهم ولا يبلى ثيابهم ثم
بين شبهة من شبههم في حق القرآن وجوابها بقوله ان الله لا يستحيي اي لا يمتنع بالحياء كاستحياء البشر
من ان يضرب اي يذكر الحق مثلا ما اي شبها حقا فما زائدة للتاكيد بعوضة مفعول ليضرب لانه في معنى يجعل
وهي البق الصغير والاولى مثلا قيل نزلت حين قالت اليهود ما اراد الله بذكر الاشياء الخسيسة في القرآن
كالذباب والعنكبوت والبعوضة فان ضرب المثل بنحوها مما يستحيي منه ردا عليهم على سبيل المقابلة كما في قوله

ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات يعني انه لا يستحيي منه ان يضرب للحق وبيانه شيئا ما
بذكر البعوضة فما فوقها اي فيذكر الذي هو زائد منها كالذباب والعنكبوت او فما دونها في الصغر قيل انه
من الاضداد وهو دابة يسترها السكون ويظهرها التحرك يعني لا يلوح للبصر الحاد الا بتحركها قيل ضرب ذلك
المثل بالبعوضة تعريض للانسان لانها اذا جاعت عاشت واذا اشبعت ماتت وكذلك الانسان اذا استغنى
فانه يطغى فاما الفاء فيه لاظهار التفاوت بين حالتي المؤمنين والكافرين في ضرب المثل واما حرف ما فيه معنى الشرط
وضع لاعطاء فضل توكيد المسند وتفصيلها بعد ذكر المجمل او على استيناف الكلام ويقع الاسم بعده مبتدأ و
يلزم خبره الفاء كقولك اما زيد فذاهب تريد انه بصدد الذهاب لا محالة بخلاف زيد ذاهب ومعناه مهما يكن
من شيء فزيد ذاهب نص عليه سيبويه في كتابه اي اما الذين آمنوا بالقرآن ومحمد م فيعلمون انه اي المثل بالبعوضة والذباب
الحق اي الثابت الذي لا يسوغ انكاره من ربهم اي كائنا منه فيؤمنون به وفي ذكر اما في هذه الجملة احماد
عظيم لهم واعتداد بعلمهم انه الحق وفي ذكرها في واما الذين كفروا بمحمد وهم اليهود والمشركون فيقولون ماذا
تعريض لعنادهم الحق ورمي لهم بالكلمة الحمقاء اي ما الذي فذا اسم موصول وما اسم استفهام مرفوع المحل
مبتدأ خبره ذا مع صلته او ذا مع ما مركبة جعلتا اسما واحدا منصوب المحل في حكم ما وحده اي اي شيء
اراد الله بهذا اي المثل الخسيس مثلا نصب على التمييز او على الحال اي ممثلا كقوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية
والارادة القصد والطلب وهي معنى يوجب للحي حالا يقع منه الفعل على وجه دون وجه فاجابهم الله تعالى
بقوله يضل اي يخذل به بالمثل كثيرا من الكفار بتكذيبهم به يعني لا يوفقهم للهدى فيزدادون ضلالهم ويهدي
اي يوفق به اي بالمثل كثيرا من المؤمنين لتصديقهم به فيزدادون هداية ووصفهم بالكثرة مع وصفهم بالقلة
في قوله وقليل من عبادي الشكور لان المهتدين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة لكونهم على الحق وكون
اولئك على الباطل وما يضل به اي ما يخذل بالمثل وتكذيبه الا الفاسقين اي الكافرين بالله الخارجين
عن امره وقد جاء استعمال اسم الفاسق على الكافر والمسلم بارتكاب الكبيرة الذين ينقضون اي ينكثون
عهد الله اي الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم ان يؤمنوا بمحمد وما جاء به والعهد الامر
والوصية يعني الذي اخذه من بني آدم من ظهورهم ثم نقضوه من بعد ميثاقه اي توكيده وتغليظه ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل وهو قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين ويفسدون في الارض بعمل المعصية والصد
عن سبيل الله اولئك هم الخاسرون اي المغبونون بالعقوبة في الآخرة بمكان المثوبة في الجنة قيل ليس من مؤمن ولا كافر
الا وله منزل واهل وخدم في الجنة فان اطاع الله تعالى اتى اهله وخدمه ومنزله في الجنة وان عصاه ورثه الله
المؤمنين فقد غبن عن اهله وخدمه ومنزله ثم استفهم بالخطاب تعجيبا من كفرهم وتوبيخا لهم بعد قيام البرهان

على وجوب الايمان وهو تنقلهم من العدم الى الوجود ثم الى الموت ثم الى الحيوة يوم القيمة ثم الى النار او الجنة
فقال كيف تكفرون بالله اي تجحدون بالله اي بوحدانيته ومعكم ما يصرفكم عن الكفر الى الايمان ومحل كيف نصب على الحال
اي امعاندين تكفرون وقيل كيف هنا يفيد انكار حال الكفر ولا يلزم من ذلك انكار ذات الكفر اجيب بان
حال الكفر لازم لذات الكفر في الوجود فاذا نفي اللازم ينتفي الملزوم وهذا ابلغ واقوى لانه دعوى شيء ببينة
والواو في وكنتم امواتا للحال اي والحال انكم عالمون بانكم كنتم نطفا بلا روح في اصلاب آبائكم وقد يطلق لعادم الحيوة
ميت كقوله بلدة ميتة ولما كان الاحياء عقيب الموت بغير تراخ اورد الفاء في فاحياكم اي في ارحام امهاتكم
ثم في دنيا وهذا الزام لهم بالبعث ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم للبعث يوم القيمة ثم اليه اي الى الله
ترجعون في الآخرة يعني يصير الى ارادته ومشيئته تعالى فيجزيكم باعمالكم لا انه في جهة فترجعون اليها لكونه
مستحيلا عليه وعلمه حاصل لكم بالدلائل الموصلة اليه فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه وانما اورد ثم
في المواضع الثلثة لتصور التراخي فيها فلما سمعوا البعث وقالوا من يستطيع ان يحيينا بعد الموت نزل قوله
هو الذي خلق لكم اي قدر لاجلكم ولانتفاعكم دينا ودنيا ما في الارض اي الذي فيها من الاشياء جميعا نصب
على الحال من الموصول الثاني وهذا حجة لمن استدل على ان الاصل في الاشياء الاباحة الى ان يمنع الشارع
ما يمنع منها وقيل اللام للتعريف لا للتخصيص فالمعنى ان الله خلق لكم الارض وما فيها لتعلموا معاشكم ومعادكم
وتستدلوا بها على صانعكم وتوحيده ثم استوى اي قصد بمشيئته بعد خلق الارض من غير قصد خلق شيء آخر
وقيل صعد امره وهو قول الكلبي ان كان الى السماء اي خلقها وهي سماوات جمع سماوة تكسيرا ولذلك جعل الضمير
العائد اليها في فسويهن جمعا لتحصيل المطابقة بينهما لفظا اي خلقهن مستويات من غير خلل ونحو او السماء
مفرد والضمير فيه مبهم فسره بقوله سبع سموات نصب تمييز نحو ربه رجلا وقيل معناه صيرهن فسبع مفعول ثان
لسويهن وثم فيه لتفخيم شان منزلة السماء وتفضيلها على شان الارض لا للتراخي في الوقت لانه ينافيه قوله تع
والارض بعد ذلك دحيها لان الدحو البسط وهو متاخر عن خلق جرم الارض الذي تقدم على خلق السماء
روي خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان يلتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه
السموات وامسك الفهر في موضعها ثم بسط منها الارض وقيل ان الارض كانت خشفة تحت الكعبة اي الله
قبل خلق السماء بسط الارض بعد خلقها وهو بكل شيء عليم اي محيط بكل خلق مجملا ومفصلا والعليم
هو الذي كمل علمه ويجيء بمعنى المعلم ثم امر النبي م بان يذكر لكفار مكة قصة الملائكة وما جرى بينهم وبين ربهم
لاجل خلق آدم ليتذكروا بها فان عادة الانبياء م التذكير لامتهم فقال واذ منصوب باذكر مقدر اي
اذكر لهم واخبرهم وقت قال ربك على سبيل المشاورة تعليما لعباده ان يشاوروا في امورهم قبل الاقدام عليها

الملائكة جمع ملك فاسقط الهمزة للتخفيف من الالوكة وهي الرسالة سموا بها لانهم رسل الله قيل المراد بعض الملائكة
وهم سكان الارض روى انه تعالى لما خلق الارض وخلق الجان من لهب نار لا دخان لها بين السماء والارض
والصواعق يكون بين ازمنتها وهو ابو الجن كآدم ابو البشر خلقهم منه واسكنهم فيها فكثروا وعملوا في الارض
بالمعاصي وسفكوا الدماء بعث ملائكة سماء الدنيا مع ابليس وجعله حاكما عليهم فطردوهم واخرجوهم من الارض
الى جزائر البحور ورؤوس الجبال فسكن الملائكة فيها بامره تعالى فصار الامر اخف مما كانوا في السماء فاطمأنوا
اليها فاراد الله ان يحولهم عنها لان عادة الله تعالى ان من تحكم بالله من كل من اطمأن الى الدنيا فاخبرهم بقوله اني جاعل في الارض
خليفة اي من يخلفكم بدلا منكم ورافعكم الى قسمي عليهم ذلك وكرهوا لما كان الامر عليهم اخف في الارض والمراد
بالخليفة آدم لانه خلف الملائكة وجاء بعدهم او لانه خليفة الله في ارضه لتنفيذ احكامه في اولاده واستغنى
بذكره عن ذكر بنيه وانما اخبرهم بذلك ليسالوا عنه ويعرفوا حكمته قبل اعراض الشبهة لهم في وقت الاستخلاف
لانه سبب الهلاك قالوا استعظاما له وطلبا للحكمة او قالوا تعجبا من الاستخلاف المخالف للحكمة ظاهرا اذ الحكيم
لا يفعل الا الخير بعد ان علموا بالالهام من الله تعالى او من جهة اللوح ان الذين يخلفون يعصون او من كعصيان الجن اباه
اتجعل فيها اي تخلق في الارض من يفسد فيها اي في الارض كما افسد الجن ويسفك الدماء اي يصب الدماء ظلما
كما يفعله بنو الجان ونحن نسبح بحمدك اي والحال انا نقول سبحان الله وبحمده والتسبيح التنزيه عن السوء
او نحن نصلي بامرك حامدين لك فالتسبيح الصلاة وبحمدك حال ونقدس لك اي نثني لك بالطهارة عما لا يليق بك
او نطهر انفسنا بالعبادة لك عن المعصية قال الله اني اعلم ما لا تعلمون من الحكمة والمصلحة باستخلاف آدم عليه السلام
فقد علم من ابليس المعصية والبعد عن رحمته ومن آدم الطاعة والتقرب اليه ومن ذريته الطايع والعاصي فيظهر الفضل
والعدل من الله تعالى ثم قال الملائكة فيما بينهم ليخلق الله ما يشاء فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا وان فعل
فنحن اعلم منه لانا قبله وعلمنا ما لم يعلمه فابطل العلم افتخروا فبين الله عجزهم بان خلق جميع المسميات وعلم آدم
من اديم الارض وهو وجهها او من الادمة وهي السمرة اي الهمه الاسماء اي اسماء المسميات بحذف المضاف اليه وتعويض
اللام منه لا بحذف المضاف من مسميات الاسماء لان التعليم يتعلق بالاسماء لا بالمسميات وهي الاجناس من الانس
والجن والدواب وغيرها فعلمه اياها كلها بكل اللغات حتى القصعة والقصيعة اي المسماة ثم عرضهم بتذكير الضمير
تغليبا للعقلاء المذكورين والعرض اظهار الشيء للغير ليعرف العارض منه حاله على الملائكة ليظهر فضل آدم وقصورهم
فقال انبئوني اي اخبروني باسماء هؤلاء المخلوقات ان كنتم صادقين اني لا اخلق اكرم واعلم منكم وفيه دليل على فضل
العلم اذ لو كان في الموجود شيء اشرف من العلم لكان الواجب اظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم ودليل ايضا ان الانبياء
افضل من الملائكة ثم اظهروا عجزهم بان قالوا سبحانك اي ننزهك تنزيها عن كلام لا يليق بعظمتك

نصب

نصب على المصدر اللازم الاضافة لا علم لنا بشيء الا ما علمتنا اي علمنا ما الهمتنا به يعني تبنا اليك من مقالتنا
انك انت العليم الحكيم في امرك وصنعك بجعل خليفة في الارض بدلا منا والحكمة العلم وهو الذي يفعل ويحكم
على وفق علمه واصل الحكمة المنع ومنه حكمة الدابة ولما لم يجيبوا اعلمنا الله بعجزهم قال يا آدم انبئهم اي اخبرهم
باسمائهم اي باسماء الموجودات فلما انبأهم اي اخبرهم باسمائهم واخبر من منافعها وما يحل الاكل وما يحرم منها
قال اي الله تعالى تقريرا للعلم الازلي الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي سرهم وسر اهلهما وكل ما فيها
واعلم ما تبدون اي الذي تظهرون فيما بينكم حين قال ابليس لكم ماذا ترون ان امرتم بطاعة آدم فقلتم نطيع
امر ربنا وما كنتم تكتمون اي الذي تسرون وهو الذي اسر ابليس في نفسه من قوله لئن فضلت عليه لاهلكنه ولئن
فضل علي لاعصينه واذ قلنا اي اذكر لهم وقت قولنا للملائكة اي لجميع الحاضرين منهم اسجدوا اي خروا لآدم اي اليه
لان السجود لله حقيقة للعبادة ولآدم تكرمة ظاهرا كالصلاة الى الكعبة والسجود المبالغ في اللغة قيل لم يكن
وضع الجبهة على الارض انما كان مجرد الانحناء روى انه تعالى امر جبرائيل ان يجمع التراب ليخلق آدم فنزل
على الارض ليقبض التراب منها فقالت نجي الله تعالى عليك ان لا تفعل فاني اخاف واستحي من ربي من عصى علي
فرجع جبرائيل واخبر بذلك ربه فبعث ميكائيل فتضرعت اليه مثل ذلك فبعث اسرافيل فتضرعت اليه كذلك ثم بعث عزرائيل
فتضرعت اليه فقال امر الله اولى من قولك فجمع التراب من الارض من كل لون ومن الطيبة والسبخة ثم صعد الى السماء
فقال الله تعالى لعزرائيل لما رحمت الارض حين تضرعت اليك فقال رايت امرك اوجب من قولها فقال انت اصلح
لقبض ارواح ولد آدم فصار ذلك التراب طينا ثم صار صلصالا اربعين سنة فلما سواه ونفخ فيه الروح
امر الملائكة ان يسجدوا له سجدة التحية فسجدوا الا ابليس اسم اعجمي لا ينصرف للعجمة والعلمية وقيل عربي
من الابلاس بمعنى الاياس وانما لم ينصرف بالعلمية وعدم النظير له والاستثناء منقطع ان لم يكن من جنس الملك
والا فمتصل ابى اي امتنع من السجود واستكبر اي تعظم واظهر كبره وكان اي صار من الكافرين بعد ان لم يكن كافرا
وقيل كان في علم الله منهم وهذا القول جبري والاول سني ثم امر الله تعالى الملائكة ان يحملوا آدم على سرير
من ذهب الى السماء فادخلوه الجنة ثم خلق من ضلعه اليسرى وآدم بين النوم واليقظة حواء زوجته فاستيقظ
فراها عنده فقال من انت فقالت انا زوجتك خلقني ربي لاسكن اليك وتسكن الي فاخبر بذلك بقوله
وقلنا لآدم يا آدم اسكن اي اثبت انت وزوجك حواء الجنة اي بستان الخلد قيل هي في السماء السابعة والزوج
يطلق على الذكر والانثى وقد يلحقه تاء التانيث للمرأة وسميت حواء لانها خلقت من الحي وكلا منها اي من الجنة
رغدا اي اكلا واسعا طيبا بلا فوت ولا تقدير ولا تقتير حيث شئتما اي من اي مكان اردتماه بلا ضيق عليكما
ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل وليس النهي عن الدنو بل عن الاكل اي لا تاكلا منها والا الفتح الراء [illegible]

قيل انها شجرة القمح او شجرة الكرم او شجرة التين والسر في النهي انه خلقه من ارض الدنيا ليسكن فيها فامتحنه
بذلك كما يمتحن نسله في الدنيا بالحلال والحرام للامر المعني اي بحيث السكون في الجنة والاكل من كل شجرة منها
الا هذه الشجرة فلا تأكلا منها شيئا فتكونا من الظالمين اي الضارين بانفسكما بمخالفتي في الامر والظلم وضع الشيء
في غير موضعه والفعل مجزوم عطفا على تقربا او منصوب في جواب النهي روي ان ابليس لما راى آدم وحوا ساكنا الجنة
واحباها النعم حسدهما واحتال لاخراجهما منها فعرض ابليس نفسه على كل دابة من دواب الجنة ان تدخله في صورتها
فامتنعت حتى اتى الحية وكانت هي احسن دابة خلقها في الجنة فاطاعته فدخل في فمها او قام في راسها واتى باب الجنة
وناداهما وقال اما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وهذه الشجرة شجرة الخلد
من اكل منها يبقى في الجنة ابدا فابى آدم من ذلك فقاسمهما بالله انه ناصح لهما فاكلت حوا ثم ناولت آدم وكان يحبها
فكره ان يخالفها وكان آدم يقول لها لا تفعلي اني اخاف من العقوبة فكانت حوا تقول ان رحمة الله واسعة
فاخذ من يدها فاكل بعد مسائه فاخبر بقوله فازلهما اي اذهبهما الشيطان عنها اي عن الجنة وقيل فازالهما
اي ابعدهما فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وسقط عنهما ما كان عليهما من الحلل والحلي وبريا من الثياب حتى بدت سوآتهما
وهربا استحياء فقال تعالى امني تهرب يا آدم قال لا ولكن حياء من ذنبي فاخذ من اوراق التين والزقا على عورتهما
وقال الم انهكما عن هذه الشجرة فقال بلى ولكن ما كنت اعلم ان احدا يحلف بك كاذبا ثم امرهما الله بان ينزلا من الجنة
الى الارض فنزلا فوقع آدم بارض الهند وحوا بارض الجدة واخبر ذلك بقوله وقلنا اهبطوا استخفافا بكم
والمراد بالخطاب لهما ولابليس والحية وقيل لهما ولذريتهما ويدل عليه قوله تعالى في سورة طه اهبطا منها جميعا
بعضكم لبعض عدو اي اعداء والجملة حال اي متعادين وفسر العداوة بالعداوة بين المؤمنين وابليس او بين
بني ذرية آدم من ظلم بعضهم بعضا لشوم عصيان آدم ولكم في الارض مستقر اي مكان قرار على وجهها ومتاع
اي عيش وحيوة الى حين اي الى الموت قيل كيف توصل الشيطان الى آدم بعدما اخرج منها فا
اجيب بانه منع دخولها على جهة الاهانة فلم يلزم منه وجوب الخروج فجاز ان يدخل فيها على جهة الوسوسة ابتلاء
لآدم وحوا فتلقى اي اخذ وحفظ واصل التلقي القبول عن فهم وفطنة آدم من ربه كلمات وهي قوله ربنا ظلمنا
انفسنا الآية قرئ برفع آدم ونصب كلمات مفعولا وبنصب آدم ورفع كلمات على معنى استقبلته كلمات من ربه
واتصلت به يعني الهم بها فاعتذر وتضرع اليها باكيا طالبا منه التوبة فتاب عليه اي تجاوز الله عن ذنبه والتوبة
الرجوع في الاصل انه هو التواب اي معتاد عن الذنوب مرة بعد اخرى وان كثرت الرحيم اي كثير الرحمة
لعباده المؤمنين وكرر امر الهبوط لقوله قلنا اهبطوا منها جميعا لشدة عناية تعالى باخراجهم من الجنة وجميعا
نصب على الحال من ضمير الجمع تاكيدا لما تقدم آدم وحوا وابليس والحية قيل نزل ابليس بالابلة والحية باصفهان

ودلالة

ودلالة الاية على ان المعصية تزيل النعمة عن صاحبها كما قال القائل اذا كنت في نعمة فارعها فان
المعاصي تزيل النعم ثم قال لهم فاما يأتينكم مني هدى اي ان يجيئكم رشد وبيان شريعة
بارسال الرسل فاما شرط مركب من ان وما زائدة للتاكيد وجوابه فمن تبع اي انقاد واقتدى
هداي اي شريعتي ورسلي وجواب من فلا خوف عليهم في المستقبل من العذاب والخوف ضد الامن
وهو عدم توقع المكروه في الزمان الآتي ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا والحزن
ضد الفرح وهو غلظ السرور فبعد وعده للمؤمنين اوعد للكافرين فقال والذين كفروا
اي انكروا برسلي وكذبوا باياتنا اي شريعتي معهم اولئك اصحاب النار في الاخرة هم فيها
خالدون اي دايمون لا يموتون فيها ولا منها يخرجون ثم خاطب اليهود والذين كانوا حوالي
المدينة من بني قريظة ونضير وغيرهم وكانوا من اولاد يعقوب وقال يا بني اسرائيل وهو
يعقوب اذكروا اي اشكروا او احفظوا نعمتي التي انعمت عليكم والانعام الاحسان الى الحيوان
الناطق كبيرا كان او صغيرا لا غير فلا يقال احسنت الى الفرس فلان والمراد منه الاحسان
بارسال الرسل المبشر به في التورية والانجيل اليهم مع الاحسان الواصل الى اجدادهم من
اغراق اعدائهم فرعون وقومه القبط في البحر ومن انزال المن والسلوى في التيه عليهم وغير
ذلك لان المنة على الاباء منة على الاولاد واوفوا اي اتموا ولا تتركوا بعهدي اي الميثاق
الذي عاهدتموني بامتثال امري والايمان بمحمد والعهد حفظ الشيء ومراعاته حالا
فحالا والمراد منه الموثق بين المعاهد والمعاهد او العهد الوصية يقال عهد فلان الى فلان بشيء
اي اوصاه بحفظه اوف بعهدكم اي اتم الذي قلت لكم من الجزاء وهو الجنة فالعهد يضاف الى المعاهد
والمعاهد جميعا واياي ارهبوا فارهبون اي فاخشوني من نقض العهد حذف الياء واقيم الكسر
مقامه والفاء جواب شرط محذوف اي ان كنتم راهبين شيئا فارهبوني روي ان الله تعالى
عهد في التورية بني اسرائيل اني باعث نبيا اميا من بني اسمعيل فمن صدقه واتبعه غفرت
له ذنوبه وادخلته الجنة واعطيه اجرين اجر اتباع موسى واجر اتباع محمد عليهما السلام وآمنوا
اي صدقوا بما انزلت اي بالقرآن مصدقا اي موافقا لما معكم اي لما في كتابكم التورية من
النبوة والتوحيد واخبار محمد صلى الله عليه وسلم ولا تكونوا اول كافر به اي اول فريق يكفر
بالقرآن عند هذه الخطاب بالايمان او الضمير لمحمد عليه السلام اي لا تكونوا اول من كفر
بمحمد صلعم لقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وتقديره مثل اول كافر به يعني من اشرك

به من اهل مكة وهم تعرفونه في التورية موصوفا **ولا تشتروا** اى ولا تستبدلوا **باياتى** اى
بالقرآن والايمان بمحمد صلعم **ثمنا قليلا** اى عرضا يسيرا من الدنيا وانما وصفه بالقلة لان
الدنيا كلها قليل قيل كان اخبار اليهود ككعب بن الاشرف واصحابه من علمائهم ينالون من اتباعهم
وسفلة قومهم وظايف وماكلا وكانت لهم رياسة عندهم يخافون ان يذهب وظائفهم ورياستهم
لو آمنوا بمحمد صلعم واتبعوه وهم عارفون صفته وصدقه فخوفهم الله بقوله **واياى فاتقون** اى اخشونى
فى اياتى ومحمد عم والتقوى حفظ النفس عما يوثمها وهنا بمعنى الخوف والخشية يعنى من كفر به دخله
النار **ولا تلبسوا** اى لا تخلطوا **الحق** الذى تعرفونه من صفة محمد **بالباطل** الذى تكتبونه فى التورية
وتسترونه بحيث لا تميز احدهما من الاخر بقولكم انه حق فالباء للصلة التى يقتضيها الفعل
او لا تجعلوا الحق ذا لبس واشتباه بباطل تكتبونه بايديكم فى التورية فالباء للاستعانة قيل
انهم اقروا ببعض صفته وانكروا بعضها بالتحريف ليلبسوا الحق على الناس بذلك فلا
يؤمنوا به **وتكتموا** جزم عطف على تلبسوا اى لا تستروا **الحق** اى صفة محمد صلعم **وانتم تعلمون**
انه رسول رب العالمين ويجوز ان يكون منصوبا باضمار ان بعد الواو بمعنى الجمع اى ولا تجمعوا
لبس الحق بالباطل وكتمان الحق والفرق بين النهيين ان لبس الحق بالباطل كتابتهم الباطل
فى التورية ليظنوا انه حق فهو الخلط وكتمانهم الحق قولهم لا نجد نعت محمد فى التورية او
حكم كذا فيها والحال ان ذلك ثابت فيها **واقيموا الصلوة** اى صلوا الصلوات الخمس
بشروطها وادموها **وآتوا الزكوة** اى اعطوا المفروض فى اموالكم وادوه الى مستحقيها والزكوة
زيادة فى المال ببركة من الله **واركعوا** اى صلوا صلوة ذات ركوع **مع الراكعين** اى مع المصلين
وانما امرهم بذلك لان اليهود لم يكن فى صلوتهم ركوع وكانوا يصلون فرادى فحث المسلمين
منهم ان يصلوا مع اصحاب محمد صلعم فى الجماعات او امرهم ان يصلوا مع المصلين الى الكعبة قوله
اتأمرون الناس الهمزة فيه للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم اى تامرونهم **بالبر** اى بالخير
وهو الاتباع بمحمد عم والايمان به **وتنسون** اى تتركون **انفسكم** فلا تتبعونه مخافة ان يذهب
منافعكم والنسيان والسهو اخوان فى الترك لكن النسيان ما غاب بعد حضوره والسهو
اعم نزلت الآية فى شان اخبار اليهود الذين يقولون لخليفهم الذى اسلم وسألهم عن
رسول الله صلعم فى السر اثبت على دين محمد فان امره حق ودينه صدق فوبخهم الله بقوله
اتأمرون الخلق بالمعروف وتتركون انفسكم **وانتم تتلون الكتاب** اى تقرؤن التورية

وفيها

وفيها صفته عليه السلام **افلا تعقلون** اى افلا تعلمون بقوة العقل انه حق فتتبعونه وهو
جوهر منتهى للعلم واصله المنع سمى به لمنعه من الشر وفيه توبيخ على ترك الفعل لا على الامر به
لكون الامر بالفعل الحسن حسنا على كل حال قيل اطلع ناس من اهل الجنة على ناس من اهل النار
فقالوا لهم قد كنتم تامروننا بالخيرات فدخلنا الجنة قالوا كنا نامر بها ونخالف الى غيرها وفيه
دليل على ان من امر بخير فليكن اشد الناس تسارعا اليه ومن نهى عن شر فليكن اشد الناس انتهاء عنه
واستعينوا اى اطلبوا النصرة على حوايجكم الى الله **بالصبر** على اداء الفرائض ومشاق العبادة **والصلوة**
اى بادائها مع ما يجب فيها من اخلاص القلب وحفظ النية ودفع الوسواس ومراعات الاداب **وانها**
اى الصلوة الكاملة **لكبيرة** اى شاقة عظيمة من كبر الشيء اذا عظم **الا على الخاشعين** اى الخائفين
المتواضعين والخشوع السكون من الخوف واكثر استعماله فى الجوارح **الذين يظنون** اى يستيقنون
ويعلمون **انهم ملاقوا ربهم** اى معاينوه بعد الموت يوم القيمة والظن لترجيح احد النقيضين ويستعمل
فى اليقين والشك **وانهم اليه** اى الى ربهم **راجعون** اى صايرون بعد البعث للحساب والجزاء المعنى
ان الصلوة ثقيلة فى نفسها لكنها لم يثقل على الخاشعين لتوقعهم ما ادخر الله لهم من الثواب يوم
القيمة وثقلت على غيرهم لانهم لا يتوقعون ثوابها **يا بنى اسرائيل اذكروا** اى اشكروا **نعمتى التى
انعمت عليكم** بانزال المن والسلوى وغيرهما **و** اذكروا **انى فضلتكم** اى ميزتكم بالتكرمة **على
العالمين** اى عالمى زمانكم بجعل الانبياء فيكم وجعلكم ملوكا بعد ان كنتم مماليك فى يد فرعون
ويحصل تفضيل الاولاد بتفضيل الاباء **واتقوا** اى احشوا **يوما** اى عذاب يوم **لا تجزى** اى لا تؤدى
نفس عن نفس شيئا اى شيئا ما من الحقوق التى لزمت عليها وهو نزل حين كانت اليهود يقولون
نحن من ولد ابراهيم خليل الرحمن ومن ولد اسحق ذبيح الله ردا عليهم يعنى لا ينفع فى ذلك اليوم نفس
مومنة عن نفس كافرة نفعا ما **ولا يقبل** بالتاء والياء **منها** اى من النفس الاولى **شفاعة** ان
شفعت للنفس الثانية عند الله لتخليصها من عذابه **ولا يؤخذ** اى لا تقبل **منها** اى المشفوع لها **عدل**
اى فداء من مال او رجل مكانها او توبة واصل العدل المعادلة وهى المماثلة **ولا هم لا ينصرون** اى
يمنعون من العذاب والضمير فيه يرجع الى معنى الجمع المستفاد من تنكير النفس الواقع فى سياق النفى و
هو النفوس الكثيرة قوله **واذ نجيناكم** عطف على اذكروا اى اذكروا وقت انجائكم بانجاء اباءكم
من آل فرعون اى من اهل القبط وهو مختص بالاشراف وفرعون علم لمن ملك اولاد عمليق بن عاد
قوله **يسومونكم** اى يطلبون لكم **سوء العذاب** اى يعذبونكم اشده فى محل النصب على الحال يعنى سايمين

السوء والسوم في الاصل الذهاب في ابتغاء الشيء والسوء قبح الشيء قوله **يذبحون ابناءكم** بيان
لقوله يسومونكم ولذلك ترك العطف يقتلونكم **ويستحيون** اي يتركون **نساءكم** طلبا لحياتهن
للاستخدام والسبب الذي حمل فرعون على ذلك انه رأى في منامه نارا تخرج من بيت المقدس تحرق
جميع القبط ولم يتضرر بني اسرائيل وسأل الكهنة عن ذلك فقالوا انه يولد في بني اسرائيل مولود
ويهلك كل في يده فامر بذبح كل ذكر يولد في بني اسرائيل فكثر الذبح فامر بذبحهم سنة وتركهم سنة
فولد هرون في سنة لا ذبح فيها وموسى عليهما السلام في سنة فيها ذبح **وفي ذلكم** اي في السوم وما لحق به
من الذبح والاستخدام وفي الانجاء منه **بلاء** اي امتحان مصدر ويستعمل بمعنى النعمة وبمعنى البلية **من ربكم**
عظيم يعني ذلك اختبار من سيدكم كبير على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر **و**اذكروا **اذ فرقنا** اي فصلنا
يمينا وشمالا **بكم** اي بسببكم **البحر** وهو اساف بحر من بحار مصر او بحر قلزم **فانجيناكم** من الغرق **واغرقنا**
آل فرعون اي نفسه وجيوشه **وانتم تنظرون** اليهم غرقى موتى حين رماهم البحر الى الساحل بعد خروجكم منه سالمين
مع موسى روي ان موسى خرج مع بني اسرائيل من مصر ثم خرج فرعون مع قومه من مصر في طلبهم فلما انتهوا الى البحر
ضرب موسى عصاه عليه فانفلق اثني عشر مسلكا فارسل الله عليه ريحا فصار يابسا فدخله بنوا اسرائيل
فلم ير بعضهم بعضا فخافوا عند ذلك فصار في الماء كوى يرى بعضهم بعضا فلما جاوزوا البحر دخل فيه فرعون
وقومه فغشيهم البحر فغرقوا فيه اجمعون وفيه تهديد للكافرين ليؤمنوا وتنبيه للمؤمنين ليتعظوا وينتهوا عن
المعاصي **واذ واعدنا** بالف وبغير الف بمعنى واحد ويجوز ان يكون المواعدة بين الله بالوحي وبين موسى
بالوفاء اي اذكروا وقت وعدنا **موسى** اي تنزل عليه التورية بعد هلاك فرعون وقومه ودخول بني
اسرائيل مصر ولم يكن لهم شريعة يعملون بها وضرب له ميقاتا **اربعين ليلة** اي تمامها ونصب ليلة
بالتمييز وذكرها لان الليلة اول الشهر والاربعون ذو القعدة بكماله وعشر من ذي الحجة وجعل الميعاد
بالطور فذهب موسى عليه السلام الى المناجاة واستخلف عليهم هرون وعد بنوا اسرائيل بعد مضي العشرين
من الوعد اليوم مع الليلة يومين الى تمام العشرين وقالوا قد تم اربعون ولم يرجع موسى الينا فقد خالفنا
وقال السامري هاتوا الحلي التي استعدتم من نساء فرعون بعلة عرس حتى نحرق فلعل الله يرد
علينا موسى فجمعوها وكان السامري صايغا فاتخذ منها عجلا وقد كان قبل ذلك رأى جبرائيل على
فرس الحيوة كلما وضع حافره اخضر فرفع من تحت سنبكه قبضة من التراب والقى في العجل فصار
جسدا له خوار اي صوت كصوت العجل قيل فيه حيوة وقيل دخل الريح في جوفه من خلفه وخرج من فيه
كهيئة الخوار فقال للقوم هذا الهكم واله موسى فنسي اي اخطأ موسى الطريق ربه ههنا وذهب

بطلبه

الكو ثقب البيت

بطلبه فاقبلوا كلهم على عبادة العجل الا هرون مع اثني عشر الفا فوبخهم الله بقوله **ثم اتخذتم**
العجل الها **من بعده** اي من بعد ذهاب موسى الى الطور **وانتم ظالمون** اي كافرون بعبادتكم العجل
ثم عفونا عنكم اي محونا ذنوبكم **من بعد ذلك** اي بعد شرككم لما تبتم **لعلكم تشكرون** اي اردت ان تشكروا
الله في مقابلة العفو لانه يوجب الشكر وهو في الاصل تصور النعمة من المنعم واظهارها بامتثال الامر
والنهي وحقيقة العجز عن الشكر قال داود عليه السلام سبحان من جعل العجز عن الشكر شكرا كما جعل
الاعتراف بالعجز عن معرفته **واذ آتينا** اي واذكروا اذ اعطينا **موسى الكتاب** اي التورية **والفرقان**
اي الفارق بين الحق والباطل يعني الكتاب الجامع بين كونه كتابا منزلا وكونه فرقانا كقولك لقيت الغيث
والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجراءة او الفرقان تسع آيات موسى كالحية واليد وغيرهما لانها
تفرق بين الحق والباطل او المعنى اعطينا موسى التورية ومحمدا الفرقان **لعلكم تهتدون** اي لكي تبلغوا
الهداية من الضلالة بعلمها **واذ قال موسى لقومه** وهم الذين ظلموا انفسهم بعبادة العجل **يا قوم** بحذف
الياء وترك الكسرة بدلا عنها والاضافة لنفسه للشفقة **انكم ظلمتم** اي ضررتم **انفسكم باتخاذكم العجل**
الها للعبادة قالوا لموسى ما نصنع قال **فتوبوا** الفاء للسببية لان الظلم سبب التوبة اي ارجعوا **الى**
بارئكم باسكان الهمزة وكسرها وبقلبها ياء وباختلاس الحركة اي خالقكم وعبادته قالوا كيف
نرجع قال **فاقتلوا انفسكم** اي ليقتل بعضكم البريء من عبادة العجل بعضكم العابد له وهو من تمام
التوبة **ذلكم** اي الرجوع بالقتل مع رضاء الله فيه **خير لكم عند بارئكم** اي خالقكم من ترككم عذابه فاطاعوا
امره بالقبول والرضاء قيل فارسل الله عليهم سحابة سوداء ليلة يبصر الاب ولده والرجل جاره
وقريبه ليمكن لهم امضاء امر الله امر الله فيهم فقتل بعضهم بعضا بالسيف والخنجر الى المساء ثم تضرع
موسى وهرون وبكيا من كثرة الدماء وقالا يا ربنا البقية فنزلت التوبة عليهم وقيل لموسى ارفع السيف
عنهم والفاء **فتاب عليهم** متعلق بشرط محذوف تقديره ان فعلتم ذلك فقد تاب عليكم اي قبل توبتكم وتجاوز
عن ذنوبكم **انه** اي الله تعالى **هو التواب** ~~الرحيم~~ اي كثير التجاوز عن الذنوب **الرحيم** اي كثير الرحمة للمطيعين
امره حيث القتل كفارة لذنوبكم قيل قتل منهم سبعون الفا وكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي منهم
مغفورا **واذ قلتم** اي اذكروا وقت قولكم **يا موسى لن نؤمن لك** اي لن نصدقك في قولك **حتى نرى الله**
جهرة اي عيانا بلا حجاب بيننا وبينه يجوز فيها سكون الهاء وفتحها مصدر لانها نوع من الرؤية
او جمع جاهر نصبها حال بمعنى معاينين **فاخذتكم الصاعقة** اي النار المحرقة النازلة من السماء
فاحرقتكم لسؤالكم ما هو محال على الله من جهلكم في الدنيا **وانتم تنظرون** الصاعقة النازلة قيل ماتوا

يوماً وليلة ولم يمت موسى بل غشي عليه بدليل قوله فلما افاق وذلك حين امر الله موسى ان يختار
من قومه سبعين رجلا ويأتي معهم الى الطور للمناجاة معتذرين من عبادة العجل فلما انتهوا الى الجبل
قال لهم موسى امكثوا ها فصعد موسى الجبل فناجى ربه فلما رجع اليهم قالوا انك رأيت الله فارناه فقال لم
اره فلم يصدقوه فنزلت الصاعقة عليهم فماتوا كلهم ثم دعا موسى ربه فاحياهم فاخبر عنه فقال ثم بعثناكم
اى احييناكم من بعد موتكم لتستوفوا بقية آجالكم وكان ذلك الموت بلا اجل والا لم يحيوا الا في نفخ الصور
لعلكم تشكرون اى للحيوة بعد الموت وقبول توبتكم عن ذنوبكم قيل انما لم يمت موسى عند سؤال الرؤية
لان سؤاله كان اشتياقا وافتقارا وسؤال قومه كان تكذيبا واجتراء وظللنا اى جعلنا ظلا عليكم الغمام
جمع غمامة وهي السحابة تقيكم من حر الشمس في التيه وذلك حين امروا بان يدخلوا مدينة الجبارين فابوا
ذلك فعاقبهم الله بان يتيهوا في الارض اربعين سنة فاصابهم حر شديد وجوع مفرط وفي الليل ظلمة
شديدة فرحمهم الله فانزل عليهم عمودا من نور يسير معهم يضيء لهم مكان القمر وغماما يظلهم من الحر
وسألوا موسى الطعام فدعا ربه فاستجاب له فقال وانزلنا عليكم المن اى الترنجبين في الصورة قيل
انه كان ابيض مثل الثلج كالشهد المعجون بالسمن والسلوى اى السماني وهو طير يضرب الى الحمرة يأتيهم مشويا
قيل يأتيهم المن والسلوى من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فيأخذ كل انسان كفايته الى الغد وان زاد
دود وفسد الا يوم الجمعة فانه يأخذ ما يكفيه ليومين لانه لا يأتيهم يوم السبت وقلنا لهم كلوا من
طيبات اى حلالا ما رزقناكم من المن والسلوى لا ترفعوا منه شيئا ادخارا ولا تعصوا امري فرفعوا و
جعلوا اللحم قديدا مخافة ان ينفد فرفعنا عنهم ذلك لعدم توكلهم علينا وما ظلمونا اى ما اضرونا بكفرهم
هذه النعم وادخارهم الرزق بعد ما نهوا عن ذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون اى يضرون برفعهم
فقطع عنهم الرزق عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا بنو اسرائيل لم يخنث الطعام و
لم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن امرأة زوجها والخنز النتن والفساد وبعد مضي اربعين سنة وموت
موسى وهرون امر الله تعالى يوشع بن نون خليفة موسى بان يدخل مع قومه باب بيت المقدس
بالانحناء والتواضع ليعبدوا فيها تائبين مستغفرين فانطلقوا ودخلوا مستهزئين فقال تعالى لهم
واذ قلنا اى اذكروا وقت قولنا لكم تنزيلا لهم مكان ابائهم في الخطاب ادخلوا هذه القرية اى مدينة
بيت المقدس والقرية الموضع الذي يجتمع فيه انما سميت بها لجمعها اهلها وكلوا منها حيث شئتم رغدا
اى رزقا طيبا واسعا عليكم وادخلوا الباب اى باب القرية سجدا اى منحنين نصب على الحال يعني ناكسوا
رؤسكم بالتواضع وقولوا حطة اى مسئلتنا من الله ان يحط عنا ذنوبنا نغفر لكم بالياء والنون مع الجزم

معلوما

معلوما جواب الامر وقرئ بالياء والتاء للتأنيث مجهولا وبادغام الراء في اللام اى نستر عليكم
خطاياكم اى ذنوبكم جمع خطيئة وهي ضد الصواب وهم الذين عبدوا العجل ثم تابوا وسنزيد المحسنين
سنطلب الزيادة لمن احسن في فعله والى نفسه وغيره وهم الذين لم يعبدوا العجل فبدل اى غير الذين ظلموا
بالمعصية انفسهم قولا غير الذي قيل اى خالفوا ما امر لهم من القول وهو ان يقولوا حطة وان يدخلوها بالاستغفار
منحنين وهم دخلوها زاحفين على استاههم قائلين حنطة سمقاثا اى حمراء بلغتهم فانزلنا على الذين ظلموا
اى غيروا ما امروا به رجزا اى عذابا من السماء وهو الطاعون او نار محرقة بما كانوا يفسقون اى بسبب خروجهم عن
الطاعة روي انه مات منهم سبعون الفا من الطاعون ثم رجع الى قصتهم في التيه قيل لما عطشوا فيه استغاثوا
بموسى فدعا ربه ان يسقي لهم فاخبر عنه وقال واذ استسقى اى اذكروا وقت ان طلب منا موسى الماء عند بأ
فقلنا له بالوحي اضرب بعصاك وهي التي حملها ادم من الجنة الحجر وهو الحجر الذي حمله في المخلاة لقول جبرائيل له ارفعه
فان لله فيه قدرة ولك معجزة حين فر بثوبه وقت الغسل في نهر وتبع فوصله فضرب موسى بعصاه ورفعه
فادخل في مخلاته وذلك لما رماه بنو اسرائيل بالادرة واراد الله تعالى اظهار برائته عنها فابتلاه بما يوجب
غسله فضربه فانفجرت اى سالت بعد انشقاقه وكان مربعا مثل رأس الرجل له اربعة اوجه في كل وجه ثلث اعين
منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس اى سبط مشربهم اى عين شربهم قيل انهم كانوا اذا نزلوا منزلا
وضعوه وضربه موسى بعصاه فانفجرت فاذا ساروا احملوه ويمسك روي في حكمة ذلك ان الاسباط كانت
بينهم عصبية ومباهاة وكل سبط لا يتزوج من سبط آخر وغرضه تكثير سبط نفسه فجعل الله لكل سبط نهرا
على حدة لئلا يقع بينهم جدال وتخاصم فقال تعالى قلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من ماء العيون من رزق
الله ولا تعثوا اى لا تمادوا بالفساد في الارض والعثي اشد الفساد مفسدين اى في حال افسادكم وهو حال مؤكدة وهي التي تقرر
مضمون الجملة المتقدمة اسمية كانت او فعلية واذ قلتم يا موسى اى اذكروا وقت قولكم له لن نصبر على طعام واحد اى طعام لا يتبدل
يعني نداوم عليه كل يوم قيل يقال للرجل من اكل طعام يداوم عليه ولو كان فيه الوان مختلفة من اما آكل فلذلك يوصف
بالواحد وقيل كانوا يخلطون المن والسلوى فيصيران طعاما واحدا وياكلونه فكرهوا ذلك لانهم اصحاب حراثة
اشتهوا ما يجانسهم بقوله فادع اى سل لنا اى لاجلنا ربك يخرج اى يظهر لنا شيئا مما تنبت الارض اى تخرجه من بقلها اى البقول
كلها كالنعناع والكراث وغيرها مما يأكل الناس وقثائها وهو المعروف وفومها وهو الثوم المعروف وقيل الحنطة
وعدسها وبصلها فغضب موسى عليه السلام عليهم قال أتستبدلون اى تطلبون الذي هو ادنى اى ارذل واخس من
بقول الارض بالذي اى بدل ما هو خير اى اشرف واعلى لكم بلا تعب وهو المن والسلوى فقال موسى بامر الله تعالى

اهبطوا اى انزلوا من التيه مصرا بالتنوين لانه مصر من الامصار او مصر فرعون فصرفه لسكون وسطه
كلوط فان لكم ما سالتم اى طلبتم من بقول الارض يزرعون ويحصدون وضربت عليهم الذلة اى الهون
والمسكنة اى الفقر قيل ترى الرجل من اليهود عليه زى الفقراء وان كان موسرا وباؤا اى رجعوا بغضب اى
باثر لعنة من الله قيل غضبه ذمهم فى الدنيا وعذابهم فى الآخرة ذلك اى ما حل من الذل والفقر والغضب
محله رفع بالابتداء والخبر بانهم اى بسبب ان اليهود كانوا يكفرون بآيات الله اى كذبوا بالقرآن ومحمد وانكروا
صفته فى التورية وكفروا بعيسى والانجيل ويقتلون النبيين بالهمزة وبغيرها كزكريا ويحيى وشعياء
بغير الحق اى بلا جرم محله نصب على الحال من ضمير يقتلون يعنى مبطلين اذ هم ناصحون وداعون الى ما ينفعهم
من الايمان وهو تاكيد لظلمهم فى قتل الانبياء من غير حجة لهم عليه لو سئلوا عنه ذلك اى ما تقدم من
الغضب وغيره كرر الاشارة اليه لزيادة التوبيخ بما عصوا اى بسبب عصيانهم امر الله تعالى وكانوا يعتدون اى
يتجاوزون عن حدود الله بقتل الانبياء وارتكابهم المحارم ان الذين امنوا بالسنتهم دون قلوبهم من اهل
النفاق والذين هادوا اى رجعوا عن دين موسى وتسموا باليهودية والنصارى اى الذين تركوا دين عيسى وتسموا
بالنصرانية جمع نصرانى وياؤه للمبالغة لا للنسبة اذ يقال رجل نصران وامرأة نصرانة او سموا بذلك
لنزولهم قرية اسمها نصرة والصابئين الذين صبأوا يعنى عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة
ويقال صبأ بالهمزة اذا رفع رأسه الى السماء وصبا بغير همزة اذا مال عن شئ الى آخر وقرئ بهما قوله
من آمن فى محل النصب بدل من اسم ان والمعطوف عليه اى من صدق منهم مخلصا بالله وما انزل على
جميع النبيين واليوم الآخر اى يوم البعث وعمل صالحا وحده نظرا الى لفظ من اى عملا مرضيا عند الله اى فى
محل الرفع مبتدأ فيه معنى الشرط خبره فلهم الجملة وجمعه نظرا الى معنى من والفاء للسببية اى لهم اجرهم
وهو ثواب اعمالهم الصالحة الذى يستحقونه عند ربهم وجملة من آمن فى محل الرفع خبر ان والعائد محذوف
اى من آمن منهم واخلص فله الجنة ولا خوف عليهم من العذاب المستقبل ولا هم يحزنون مما خلفوا من امر الدنيا
واذ اخذنا اى اذكروا وقت اخذ ميثاقكم اى عهدكم الموثق بالعمل بما فى التورية فلم تعملوا بما فيها من الفرائض
والتكاليف الشاقة ورفعنا فوقكم الطور اى الجبل بالسريانية وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم اى الذى اعطيناكم للعمل
به بقوة اى بجد ومواظبة واذكروا اى ادرسوا واعلموا ما فيه من الثواب والعقاب لعلكم تتقون اى
تخافون من الله فيسهل عليكم القبول والعمل وتنجون من هلاك الآخرين قيل لما نزلت التورية على بنى اسرائيل
شق عليهم ما فيها من الفرائض لانه تنزل دفعة واحدة فلم يقبلوه فامر الله الملائكة فقلعوا جبلا على قدر

سلم

عسكرهم وقالوا لهم ان تقبلتم والا اهلكناكم بالجبل فقبلوا وسجدوا على انصاف وجوههم وهم ينظرون
الى الجبل فى سجودهم فمن ذلك سجد بعض اليهود على انصاف وجوههم وقالوا بهذا السجود رفع عنا العذاب
ثم توليتم اى اعرضتم عن الايمان والطاعة من بعد ذلك اى بعد اخذ الميثاق وقبول التوبة او من بعد
رفع الطور عنكم فلولا فضل الله اى منته عليكم بتاخير العذاب ورحمته بالامهال وقبول التوبة بارسال الرسل
اليكم لكنتم من الخاسرين اى المغبونين فى الدارين بالعقوبة ثم هدد اليهود بتذكيرهم ما جرى لمن تقدمهم من اصولهم
وهم اصحاب ايلة مدينة على ساحل البحر قيل كان يجتمع السمك يوم السبت حتى يأخذ وجه الماء وفى ساير
الايام لا يأتيهم الا قليل فحرم عليهم الصيد يوم السبت فاتخذوا مصائد ليقع فيها السمك ليلة السبت
ويومه ويأخذوه يوم الاحد بقوله ولقد علمتم اى عرفتم الذين اعتدوا اى تجاوزوا الحد ظلما منكم اى من اسلافكم فى السبت
اى يومه فاحتالوا وحبسوا السمك فيه واخذوه يوم الاحد واصل السبت القطع لان اليهود امروا ان يقطعوا
الاعمال فيه ويشتغلوا بعبادة الله فمسخهم الله قردة احتج مالك به فى ابطال الحيلة وجوزها غيره من الفقهاء
اذا لم يكن ابطال حق او حكم وقال هذه ليست بحيلة وانما هو عين المنهى عنه لانهم نهوا عن اخذها باى وجه كان
فقلنا لهم كونوا اى صيروا قردة جمع قرد وهذا امر تحويل اذ لم يكن لهم على التحول من صورة الى صورة قدرة قيل مسخ
الشبان منهم قردة والشيوخ خنازير لهم اذناب يتعاوون وقيل مسخت قلوبهم وهو خلاف الظاهر خاسئين اى
متبعدين من رحمة الله من خسأت الكلب اذا بعدته من عنده يستعمل لازما ومتعديا وهو خبر ثان لكان او صفة للقردة او
حال من اسم كان قيل بقوا ثلثة ايام بالمسخ ثم هلكوا ولم يتوالد منهم قط فجعلناها اى صيرنا تلك العقوبة لهم
نكالا اى عقوبة وعبرة ليمتنع من اعتبر بها ان يقدم على مثل صنيعهم يعنى عظة وتذكرا لما بين يديها اى لما تقدمها
من القرى لان قصة هؤلاء مذكورة فى كتب الاولين وما خلفها من القرى فاذا علموا بها اتعظوا وامتنعوا عن المعصية
او جعلنا تلك العقوبة عقوبة لما عملت من الذنوب قبل المسخ ولما عملت حين المسخ وموعظة اى نصيحة وعبرة
للمتقين اى الخائفين من امة محمد عليه السلام واذ قال موسى اى اذكروا وقت قوله لقومه اى لبنى اسرائيل حين قتل رجل فقير
ابن عم له غنيا ليرثه ثم حمله والقاه الى جانب قرية قريبة من قريته فاصبح اهل القرية والقتيل بين اظهرهم فاخذوا
بالقتيل وجاؤا به الى موسى وجاء الفقير مع اهل قريته الى موسى يدعى عليهم القتل فهم اهل القريتين ان يقتلوه
بالسلاح فقال رجل اتقتلون وفيكم نبى الله موسى فدعا الله فى ذلك ليتبين امر المقتول وذلك قبل نزول
القسامة فاوحى الله الى موسى وقال ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها بعض اعضاء الميت فيحيى فيخبركم من
قتله قالوا لموسى اتتخذنا هزوا بسكون الزاى مع الهمزة وضمها بلا همزة وبضمها مع الهمزة اى اهل هزؤ وهو السخرية

يعنون استهزئ بنا ونحن نسئلك عن امر القتيل وانت تامرنا بذبح البقرة ولا تطابق بين السؤال والجواب
قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اى المستهزئين لان الهزء من فعل الجاهلين قالوا يا موسى ادع اى
سل لنا ربك يبين اى يوضح لنا ما هى اى ما سنها وما صفتها من الصغر والكبر قال موسى انه اى الله يقول
انها بقرة لا فارض اى مسنة من الفرض وهو القطع لا فطعت السن اى بلغت اخرها ولا بكر اى صغيرة لم تلد قط ماخوذ
من باكورة الفاكهة ولم يؤنث لانه كالحايض فى الاختصاص بالانثى وارتفاعها بخبرية مبتداء المحذوف
اى لا هى كبيرة ولا صغيرة عوان بين ذلك اى وسط بين الكبيرة والصغيرة انما افرد ذلك وبين يقتضى الاضافة
الى المتعدد لانه فى معنى شيئين حيث اشير به الى ما ذكر من الفارض والبكر وانما جاز ان يشار به الى مؤنثين
وهو موضوع لان يشار به الى واحد مذكر لانه مؤول بالمذكور لاختصار فى الكلام لانه اسم الاشارة يكثر
استعماله فى الكلام فاستحسن الافراد اذ تثنية وجمع وتانيثه ليس بحقيقة فافعلوا ما تؤمرون اى الذى امركم الله به
من ذبح البقرة ليتبين لكم القاتل وتسلوا ثم سئلوا عن لونها قالوا ادع لنا ربك يبين اى يعلم لنا ما لونها . من الالوان قال
لهم موسى ام انه اى الله يقول انها بقرة صفراء والصفرة لون بين البيض والسواد فاقع لونها اى خالص شديد الصفرة وهى
جملة من المبتدأ والخبر صفة البقرة تسر الناظرين اى تعجبهم بحسن لونها فتلذذ قلوبهم والسرور التذ اذ القلب عن وجود
سببه ثم سئلوه اى عاملة او سايمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى اى ما صفتها من السايمة والعاملة ان البقر اى هذا
الجنس كثير تشابه اى تشاكل علينا وانا ان شاء الله لمهتدون اى لمدركون الى البقرة بمشية الله تعالى قال ابن عباس لولا انهم استثنوا
لم يدركوها ابدا وعنه ايضا لو انهم اخذوا ادنى بقرة لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم قال
موسى انه اى الله يقول انها بقرة لا ذلول اى لا مذللة بالعمل تثير الارض اى تقلبها للزراعة ولا تسقى الحرث اى الزرع
والفعلان صفتان لذلول يعنى ليست بمثيرة الارض للكراب ولا بسانية يسقى عليها الماء لسقى الحرث مسلمة اى سليمة
من كل عيب لا شية فيها اى لا لون اخر فيها سوى لونها من الوشى للنوع وهو الخلط بالالوان ومنه موشى واصله
وشية كوعدة قالوا الآن اى هذا الوقت بنى لتضمنه معنى الاشارة جئت بالحق اى اتيت بالبيان التام الذى اردنا
منك تحققه فى البقرة فطلبوها فوجدوها عند شاب من بنى اسرائيل مات ابوه وورث منه عجلة فى غيضة كانت
ترعى فيها ولم يعلم بذلك وكان بارا بامه يحتطب ويبيعه ويعطى امه ثلث ثمنه ويتصدق بثلثه وياكل ثلثه ويقسم
ليله اثلاثا ثلث ينام فيه وثلثا يصليه وثلثا يقعد عند رأس امه فقالت له يوما ان اباك استودع الله لك عجلة
فى غيضة كذا فاذهب فات بها فبعها فذهب ووجدها بعنقها خزام ولانها امه فقالت بعها بستة دنانير
بمشورتى فذهب ليبيعها فجاءه ملك فى صورة آدمى فاعطاه ستة دنانير على ان لا يشاور امه فلم يفعل واخبر
امة

امه بذلك فقالت انه ملك قل له هل نبيع البقرة ام لا فسأله فقال لا الا بملىء مسكها ذهبا فلما اتيا بها
الى السوق وجدها بنو اسرائيل على تلك الصفة فاشتروها بملىء مسكها دنانير فذبحوها وما كادوا اى ما قربوا يفعلون
الذبح لغلاء ثمنها وقيل لخوف فضيحة القاتل من قبيلتهم وقيل ذبحوها بعد مكث وتوقف لعدم انقطاع خيط الاستكشاف
عنهم ثم خاطب بنى اسرائيل بالقتل بقوله واذ قتلتم وان وجد من بعضهم لملابسة القتل لهم وهذا اول القصة وانما
لم يقدمه لفظا للاهتمام بشان ذبح البقرة للكشف عن القاتل وبعد ذكره ذكر القاتل القتل بنسبة الى جماعة ليكون
ليكون ابلغ فى توبيخهم عليه لوجود القتل فيهم اى ذكروا وقت قتلكم نفسا وهى نفس عاميل فقتلتموها فادارأتم اى
تدافعتم واختصمتم فيها اى فى شانها من الدرء وهو الدفع لان كل واحد كان يطرح قتلها على اخر منهم ويدفع عن نفسه
والله مخرج اى مظهر ما كنتم تكتمون اى الذى تسترونه من قتل عاميل واعمل المخرج وان كان بمعنى الماضى لانه محكى عن المستقبل فى وقت
التدارء وهذه الجملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه والفاء فى قوله فقلنا للبيان اى قلنا لهم ليظهر ذلك هو
اضربوه اى القتيل ببعضها اى ببعض تلك البقرة قيل بلسانها وقيل بفخذ الايمن وقيل بعجب ذنبها وهو آخر الاعضاء فسادا
بعد الموت قيل هو عظم الحلق اولا عند البعث ثم يركب عليه سائر البدن فضربوه فحيى فقام تشخب دما وداجه وقال
قتلنى فلان ابن عمى ثم مات فحرم الميراث وقيل ثم اشار تعالى الى كيفية احياء الموتى عند البعث مخاطبا لمنكريه فى زمان
النبى عليه السلام بقوله كذلك اى مثل احياء الله المقتول يحيى الله الموتى عند النفخة الثانية يوم القيامة ويريكم اياته اى علاماته مثل احياء
الميت وغيره من العجايب لعلكم تعقلون المراد منكم يعنى ارادة ان تعلموا ان القادر على احياء نفس واحدة قادر على
احياء نفوس كثيرة وتمنعوا نفوسكم عن هواها وتطيعوا الله فيما يامركم به ثم قست اى غلظت ويبست قلوبكم
بخروج الرحمة وذهاب اللين منها من بعد ذلك اى من بعد ما تقدم من الايات كاحياء القتيل ومسخ القردة والخنازير
ورفع الجبل وتفجر الانهار من الحجر وغير ذلك فهى كالحجارة فى شدتها وقسوتها او اشد قسوة برفع اشد ونصب قسوة على التمييز
اى اشد غلظة ويبسا من الحجارة لا تؤثر المواعظ فيها وانما لم يقل اقسى فان افعل التفضيل يخرج من فعل القسوة
لان ذلك ابين وادل على فرط القسوة وشدتها قيل وانما لم يشبهها بالحديد وان كان اصلب لانه قابل لانه
قابل للتليين واو للتخيير فى التشبيه وقيل بمعنى الواو او هو بمعنى بل وان من الحجارة اى بعضها فى الجبل لما يتفجر اى الحجر ينفع ويجرى
منه الانهار بالماء وان منها اى من الحجارة لما يشقق اى الحجر يتصدع فيخرج منه الماء اى العيون دون الانهار وان منها لما يهبط
اى الحجر ينزل من رأس الجبل الى اسفله من خشية الله اى من خوفه وقلوبكم لا تخشى ولا تلين يا طايفة اليهود وقيل هذا على
وجه المثل يعنى لو كان له عقل لفعل ذلك وقيل يجوز ان يراد به الجبل الذى صار دكا حين كلم الله موسى وما الله بغافل
عما تعملون بالياء والتاء خطابا من القبايح فيجازيكم عليها ففيه تهديد عظيم لهم قوله تعالى افتطمعون خطاب للنبى عليه السلام

واصحابه والاستفهام فيه للتعجيب من طلبهم الايمان من اليهود والمعاندين بتحريف كلام الله او بتغيير
تأويله من بعد فهمهم واستيفائهم كيلا تحزنوا على تكذيبهم القرآن والنبى عليه السلام اى اتبالغون
فى دعوتهم الى الاسلام فتطمعون ان يؤمنوا لكم اى يصدقكم اليهود فى قولكم ويحدثوا الايمان
وقد كان فريق منهم اى طائفة من اليهود فى زمان موسى عليه السلام والواو للحال يسمعون كلام الله
التورية ثم يحرفونه اى يغيرون ما فيه من الاحكام كنعت النبى عليه السلام وآية الرجم
من بعد ما عقلوه اى فهموه واستيقنوه وما فيه مصدرية وهم يعلمون انهم مفترون
بالتحريف والواو فيه للحال يعنى انهم من اصل السوء الذين مضوا بالعناد فلا تطمعوا الايمان
منهم ثم اخبر عن حال المنافقين منهم عند ملاقاتهم المؤمنين بقوله واذا لقوا الذين آمنوا
بقلوبهم قالوا آمنا كايمانكم واذا خلا اى مضى ورجع بعضهم وهم الذين لم ينافقوا
الى بعض وهم الذين نافقوا وهم رؤساؤهم قالوا منكرين عليهم باللوم والعتاب
اتحدثونهم اى اتخبرونهم بما فتح الله اى بما منه عليكم واعطاكم من العلم بنبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه الذى فى كتابكم ليحاجوكم اى ليخاصمكم اصحاب
محمد عليه السلام به اى بما فتح الله عليكم فى انه نبى ثابت فى كتابكم اى فى حكمه
فى الدنيا والآخرة افلا تعقلون ان ذلك حجة لهم عليكم وقيل لما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقريظة يا اخوة القردة والخنازير انزلوا من حصنكم قالوا بينهم
من اخبر محمدا بهذا ما خرج الا منكم ثم استفهم الله تع بقوله اولا يعلمون ان الله
يعلم ما يسرون اى يخفون من الكفر فى قلوبهم وما يعلنون اى يظهرون من الايمان
بالسنتهم او ما يسرون فيما بينهم من القول وما يعلنون من اصحاب محمد عليه السلام
قوله ومنهم اميون مبتدأ وخبر اخبار عن عوام اليهود الذين قلدوهم وتابعوهم
بالجهل فشاركوهم فى الوزر العظيم قيل يجب على العالم ان يعمل بما علم وعلى الجاهل
ان يطلب العلم ليعمل اى ومن اليهود الذين هم اهل الكتاب اميون اى لا يحسنون قراءة
جمع امى منسوب الى الام كانه باق على اصل خلقته لا يكتب ولا يقرأ قوله لا يعلمون
الكتاب بيان للاميين اى لا يقرؤن الكتب ولا يعلمون معناها قوله الا امانى
بتشديد الياء ونصبها استثناء منقطع لانها ليست من جنس الكتب جمع امنية
من التمنى اى لكن الشهوات الباطلة ثابتة عندهم وهى المفتريات والمختلقات

تخرصا من تغيير صفة محمد عليه السلام وانهم لا يعذبون فى النار الا اياما
معدودات وان اباءهم الانبياء يشفعون لهم وان الله تعالى لا يؤاخذهم
بخطاياهم ويرحمهم ولا حجة لهم فى صحة ذلك وان هم اى ما هم الا يظنون
من غير تيقن بها قوله فويل اى عقوبة عظيمة رفع بالابتداء خبره ما بعده قيل
هو كلمة يقولها كل واقع فى هلكة بمعنى الدعاء على النفس بالعذاب وقيل اسم واد فى
جهنم لو سيرت الجبال فيه لذابت من حره وهو للذين يكتبون الكتاب المحرف وهم
رؤساء اليهود الذين محوا نعت النبى صلعم وكتبوا غيره بايديهم تأكيد ثم يقولون
لعوامهم هذا من عند الله فى التورية ليشتروا به اى بالمحرف ثمنا قليلا اى عوضا
يسيرا من حطام الدنيا فويل لهم مما كتبت ايديهم اى العقوبة العظيمة ثابتة لهم من اجل
كتابتهم اياه وويل لهم مما يكسبون اى من اخذهم الرشوة وعملهم المعاصى وقالوا
زعما منهم لن تمسنا اى لا تصل الينا النار الا اياما معدودة اى اربعين يوما
وهى مدة ما عبد اباؤهم العجل ثم يزول عنا العذاب فاكذبهم الله تعالى فقال
قل يا محمد اتخذتم عند الله عهدا اى موثقا بانكم لا تعذبون او اقلتم لا اله
الا الله فتنجون من العذاب قوله فلن يخلف الله عهده اى الذى عهد اليكم يعنى
ينجز وعده البتة وام فى قوله ام تقولون معادلة بالهمزة بمعنى الامرين
المتساويين واقع لتحقق العلم باحدهما يعنى اتخذتم ذلك العهد ام تزعمون
على الله ما لا تعلمون حقيقة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انهم اذا مضت
تلك المدة عليهم فى النار يقول لهم خزنة جهنم يا اعداء الله ذهب الاجل وبقى الابد
فايقنوا بالخلود قوله بلى اثبات لما بعد النفى ورد لقولهم لن تمسنا النار اى
بلى تمسكم النار وتخلدون فيها فيها وبين ذلك بعد بالشرط والجزاء
من كسب سيئة وهى الشرك واحاطت به اى احدقته من كل جانب
خطيئته وقرئ خطاياه اى كبائره ويموت مصرا عليها من غير توبة فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون اى لا يخرجون منها ابدا ولا يموتون لئلا
يعذبوا ثم بشر المطيعين بالجنة فقال والذين آمنوا اى صدقوا بالله ومحمد
صلى الله عليه وسلم بقلوبهم وعملوا الصالحات اى ادوا الفرائض وانتهوا

من المعاصي فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اى دائمون ولا يموتون ولا يخرجون منها ابداً ثم
اخبر عن اخذ الميثاق منهم في التورية ان يؤمنوا بمحمد عند بعثه لدعوة الناس الى الاسلام وهم
فاقضوا الميثاق بقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل اى عهدهم في التورية وقيل وقت اخراجهم من صلب آدم
لا تعبدون بالياء غيبة وبالتاء خطاباً اى بان لا تعبدون الا الله او قلنا لهم لا تعبدوا فيكون خبراً في
معنى النهي وهو ابلغ من صريح النهي لقصد المسارعة الى الامتثال اى لا توحدوا الا الله وبالوالدين اى
واحسنوا بهما احساناً اى براً كثيراً وذي القربى مصدر بمعنى القرابة اى واحسنوا بصاحب القرابة بحسن الخلق
وايصال النفع اليهم واليتامى جمع يتيم هو من لا اب له بحسن التربية وحفظ حقوقهم عن الضياع والمساكين
بحسن القول وايصال الصدقة اليهم وقولوا للناس حسناً بضم الحاء وسكون السين وبفتحهما اى قولاً
صدقاً في شان محمد عم وصفته والينوا اليهم القول بحسن المعاشرة وحسن الخلق وأمروهم بالمعروف وانهوهم
عن المنكر واقيموا الصلوة اى ادوها في مواقيتها وآتوا الزكوة اى المفروضة عليكم في اموالكم فقبلتم تلك بجميعها
يا بني اسرائيل ثم توليتم اى اعرضتم عن ذلك العهد وعن الايمان بمحمد الا قليلاً منكم وهو عبد الله بن سلام
واصحابه وانتم معرضون اى وعادتكم الاعراض عن الايمان كاعراض آبائكم والواو هنا ليست للحال لاتحاد
التولي والاعراض فالجملة اعتراض للتاكيد في التوبيخ ثم اخبر عن اخذ ميثاق آخر على بني اسرائيل ونقضهم
ذلك بعد فقال واذ اخذنا ميثاقكم اى عهدكم واقراركم لا تسفكون بان تريقوا دماءكم يعني لا يريق بعضكم
دم بعض وقيل اذا قتل رجل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ولا تخرجون انفسكم اى لا يخرج بعضكم
بعضاً من دياركم وفي اقتران الاخراج من الديار بالقتل ايذان على انه نظير له القتل ثم اقررتم اى اعترفتم
بهذا العهد على انفسكم وانتم تشهدون اى انتم اليوم يا معشر اليهود شاهدون على اقرار اسلافكم بهذا
الميثاق وتشهدون ان هذا في التورية ثم تعالى على نقضهم ذلك بقوله ثم انتم هؤلاء اى يا هؤلاء
والذين تقتلون انفسكم اى يقتل بعضكم بعضاً او انتم هؤلاء مبتداء وخبر وتقتلون بيان لهذه الجملة وتخرجون
فريقاً منكم من ديارهم لانه كان بين الاوس والخزرج من قبائل العرب عداوة وكان بنوا قريظة
من قبائل اليهود لاحديهما وهي بنوا قريظة معينة للاوس والاخرى وهي معينة للخزرج فاذا غلبت
احديهما كانت تقتلهم وتخرجهم من ديارهم واذا اسر رجل من الفريقين من طائفة اليهود جمعوا له حتى يفدوه فعيرتهم
العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا كذا في التورية وانما نفعل القتل المحرم علينا لانا نستحي
ان نذل حلفاءنا فقال سبحانه وتعالى توبيخاً لهم تظاهرون بتخفيف الظاء مع الالف والتشديد اى تتعاونون عليهم
بالاثم اى بالعصيان والعدوان اى الظلم وتجاوز الحد وان يأتوكم اسارى وقرئ اسرى جمع اسير بمعنى واحد

وقيل اذا افتدوا يقال اسارى واذا حصلوا في اليد من غير قيد يقال اسرى تفادوهم وقرئ تفدوهم
اى تناولوهم الاسير بالاسير او تأخذوهم بالفداء كما امرتم به وهو اى الشان محرم عليكم اخراجهم
من ديارهم وقيل الضمير يرجع الى الاخراج في قوله وتخرجون فهو مبتداء وخبره محرم عليكم واخراجهم مرفوع على انه
بدل من الضمير في محرم بياناً حرم وذلك لتراخي الكلام يعني اعرضتم عن الكل بعد اخذ العهد عليها منكم
الا الفداء افتؤمنون ببعض الكتاب اى ببعض ما فرض عليكم في التورية من الفداء وتكفرون ببعض وهو القتل
والاخراج وما في قوله فما جزاء اى نفي اى ليس جزاء من يفعل ذلك اى نقض الميثاق منكم الا خزي اى فضيحة
وعذاب في الحيوة الدنيا فخزي قريظة القتل والسبي وخزي النضير الاخراج من ديارهم والنفي الى الشام
ويوم القيمة يردون اى يرجعون الى اشد العذاب وهو عذاب النار الذي لان عذابهم في الدنيا لم يكن كفارة
لذنوبهم وما الله بغافل عما تعملون بالياء والتاء اى لا يخفى عليه شيء من اعمالهم فيجازيهم بها يوم البعث اولئك
الذين اشتروا اى اختاروا الحيوة الدنيا بالآخرة اى بدلها فلا يخفف عنهم العذاب في الآخرة بسبب اتباع الهوى
وترك الهدى ولا هم ينصرون اى لا يمنعون من العذاب بمانع لهم ولقد آتينا اى اعطينا يا بني اسرائيل موسى الكتاب اى التورية
جملة واحدة وقفينا اى اتبعنا من بعده اى بعد موسى بالرسل اى بالانبياء مثل يوشع واشمويل وشمعون
وداود وسليمان وعزير والياس وغيرهم يعني ارسلنا بعد موسى عم رسولاً على رسول اليكم وآتينا عيسى ابن مريم
البينات اى العلامات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والانجيل وايدناه اى قويناه بروح
القدس اى بجبرائيل والقدس والقدوس هو الله تع قرئ بضم الدال وسكونه ومعناه الطاهر من كل عيب
او روح القدس اسم الله الاعظم الذي يحيي به الموتى قيل ما بين موسى عم وعيسى اربعة آلاف نبي وقيل
سبعون الف نبي قوله افكلما جاءكم وسط فيه همزة الاستفهام للتوبيخ لهم بين الفاء وما تعلقت به
من المعطوف عليه وهو آتينا قبله اى آتينا انبياءكم ما آتيناهم فكلما اتاكم رسول من الرسل بما لا تهوى
اى لا تريد انفسكم ولا يوافق هواكم استكبرتم اى تعظمتم عن الايمان ففريقاً كذبتم منهم كعيسى ومحمد
عليهما السلام وفريقاً تقتلون كزكريا ويحيى وشعيا وانه اراد بالاستقبال تعظيماً لهذه الحالة حيث
لم يقل قتلتم بالمضي وقالوا قلوبنا غلف بسكون اللام جمع غلاف وهو الوعاء اى قلوبنا اوعية للعلم فنحن
مستغنون بما عندنا من غير او جمع اغلف كاحمر وهو ما فيه غشاوة اى لا نفقه حديثكم لان قلوبنا
في غطاء فاضرب تعالى عن دعويهم واثبت ان قلوبهم قابلة للايمان لكونها سليمة باصل الخلقة
وهم يعاندون بالكفر فقال بل لعنهم الله اى طردهم عن رحمته بكفرهم اى بجحدهم الحق فقليلاً ما يؤمنون
ما زائدة فيه وقليلاً نصب لكونه صفة مصدر محذوف اى ايماناً قليلاً يؤمنون لان مؤمني اليهود قليلون

بالنسبة الى صنمهم من المشركين ولما جاءهم كتاب من عند الله اى القرآن مصدق لما معهم اى موافق للتورية
فى التوحيد وبعض الشرايع وكانوا من قبل اى قبل محمد صلى الله عليه وسلم يستفتحون اى يستنصرون به
على الذين كفروا اى على كفار مكة لانهم قد وجدوا فى التورية نعت محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا قاتلوا
من يليهم من مشركى العرب يقولون اللهم انصرنا عليهم باسم نبيك محمد عم وبكتابك الذى تنزل عليه
فينصروا على عدوهم فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به حسدا وحرصا على الرياسة وغيروا
صفته قال تعالى فلعنة الله اى طرده وسخطه على الكافرين بمحمد وكتابه بئسما اشتروا اى بئس شيئا باعوا
به اى بسببه انفسهم بئس للذم نقيض نعم للمدح وفيه ضمير مبهم فسّر ما ومحله نصب بمعنى شيئا والمخصوص
بالذم قوله ان يكفروا بما انزل الله من القرآن بغيا مفعول له اى لاجل الظلم والحسد على ان ينزّل الله
بالتخفيف والتشديد من فضله اى من الرسالة والكتاب على من يشاء من عباده وهو محمد صلى الله عليه وسلم
لانه تعالى لا اعتراض لاحد عليه فى وضعه الرسالة والنبوة حيث شاء فباؤ اى رجعوا بغضب اى مغضوبا
عليهم على غضب صفة للاول يعنى استوجبوا اللعنة على اثر اللعنة متصلة لكفرهم لمحمد عم بتضييعهم
التورية والانجيل وعبادتهم العجل ونسبتهم عيسى عم الى كونه ولد الزنا وللكافرين عذاب مهين اى ولهم عذاب
مخزيهم يهانون فيه واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله اى بالقرآن المنزل على محمد عم وهم يهود اهل المدينة
قالوا نؤمن بما انزل علينا اى بالتورية ويكفرون بما وراءه اى بما سواه والواو للحال وعاملها قالوا نؤمن يعنى
قالوا فى الجواب نصدق معنا من الكتب جاحدين القرآن وهو الحق حال والعامل يكفرون مصدقا لما معهم حال
مؤكدة وعاملها معنى الفعل فى الحق وصاحبها ما فيه من الضمير الراجع الى القرآن وفيه رد مقالتهم نؤمن بالتورية
لان معناه احقه حقا حال كونه موافقا لكتابهم فاذا كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها وقالوا انك
لم تأتنا بمثل الذى اتانا به انبياؤنا من قبلك فامر الله تعالى ان يقول نبيه عليه السلام معرضا عليهم
بالاستفهام عن قتلهم الانبياء مع ادعاءهم الايمان بالتورية التى لا تسوغ قتل الانبياء بقوله قل فلم تقتلون
انبياء الله من قبل اى قبل مجئ بالرسالة اليكم يعنى قتلهم اباؤكم ورضيتم بفعلهم وقد جاؤا بالبينات
والحجج ان كنتم صادقين اى مصدقين بالانبياء قيل فيه دليل على ان من رضى بالمعصية فكانه فاعل
لها وان من ادعى انه مؤمن بالله وكتابه ينبغى ان يكون افعاله مصدقة لقوله فيه ولقد جاءكم موسى
بالبينات اى الحجج الواضحات ثم اتخذتم العجل الها للعبادة من بعده اى بعد ذهابه الى الجبل للمناجاة
وانتم ظالمون بما احدث منكم من عبادة العجل واذ اخذنا ميثاقكم اى العهد منكم ورفعنا فوقكم الطور اى الجبل
وكرر رفع الطور للتأكيد وقلنا لكم خذوا ما آتيناكم اى ما اعطيناكم من الكتاب بقوة اى بجد واجتهاد وقلنا

اسمعوا ما امرتم به فى الكتاب فاطيعوه قالوا يا محمد سمعنا قولك وعصينا امرك ولولا مخافة الجبل ما قبلنا
فى الظاهر واشربوا اى خولطوا انتم بين مكان الاشراب فقال فى قلوبهم العجل اى حبه يعنى اخلى فى صدورهم
حب العجل للعبادة دخول الصبغ فى الثوب بكفرهم اى بسببه قل بئسما يأمركم به ايمانكم به بالتورية يعنى عبادة
العجل وفيه استهزاءهم لانه ليس فى التورية عبادة العجل ليأمر ايمانهم بها ان كنتم مؤمنين بالتورية وفيه تشكيك
فى ايمانهم لانهم قالوا نؤمن بما انزل علينا ولن يدخل الجنة الا من كان هودا فادعوا ان الجنة لهم خاصة
دون سائر الناس فقال الله تعالى لنبيه عم قل ان كانت لكم الدار الآخرة اى الجنة عند الله خبر كان قوله خالصة نصب على الحال
يعنى ان صحت دعويكم ان الجنة خاصة سالمة لكم من دون الناس اى دون المؤمنين فاللام للعهد او ليس لاحد
فيها سواكم حق فاللام للجنس فتمنوا الموت اى احبوه واسئلوه من الله بالقلب واللسان ان كنتم صادقين فى قولكم
ان الجنة لكم خاصة روى ان النبى صلعم قال لهم عند ذلك قولوا اللهم امتنا فو الذى نفسى بيده لا يقوله
رجل منكم الا غص بريقه اى يموت فى مكانه وما بقى على وجه الارض يهودى فابوا عن قول ذلك فنزل ولن يتمنوه
اى الموت ابدا فى جميع الزمان المستقبل وهو من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به اذ لو تمنوه لنقل ذلك
الينا اذ ليس التمنى من اعمال القلب بل هو قول باللسان ليت لى كذا وليست كلمة التمنى ومحال ان يقع التحدى
بما فى الضمير والقلب وفيه دليل على ان لن ليس للتأبيد لانهم يتمنون الموت فى الآخرة ولا يتمنونه فى الدنيا
بما قدمت ايديهم اى بسبب عملهم المعاصى وكذبهم فى دعويهم واسند الفعل الى الايدى لان الاعمال تكون منها غالبا
والله عليم بالظالمين فيجازيهم وفيه تهديد شديد لان علمه بهم كعلمه بغيرهم ثم اخبر تعالى نبيه عن
حال اليهود بقوله توبيخا لهم ولتجدنهم احرص الناس على حيوة اى على حيوة متطاولة فالتنوين للتنوع من وجد
بمعنى علم المتعدى الى مفعولين وهما هم واحرص وهو افعل التفضيل الذى اذا اضيف الى متعدد هو منه لم يحتج
الى ذكر من للتفضيل كقولك زيد افضل الناس لان المراد تفضيل الشئ على جنسه ولا يضاف الى ما هو
غير داخل فيه فلا يقال زيد افضل اخوته لانه خارج عنهم والا لزم تفضيل الشئ على نفسه بل يقال
زيد افضل الاخوة وعليه قوله تعالى احرص الناس لان اليهود من الناس زاد فى توبيخهم بقوله
ومن الذين اشركوا اى ولتجدن اليهود احرص من المشركين وانما اظهر فيه من لان اليهود ليس بعض المشركين
لان المراد منهم المجوس لان حرصهم شديد لعدم ايمانهم بالبعث لاشراكهم او عطف على المعنى لان معنى
احرص الناس احرص من الناس قيل ويجوز ان يكون التقدير واحرص من الذين اشركوا حذف الثانى لدلالة
الاول عليه وانما كان هؤلاء احرص من الذين اشركوا بل على الحيوة لانهم عالمون بانهم يعذبون بالنار
لا محالة والمشركون لا يعلمون بل لما يعرفون الا الحيوة الدنيا لانها جنتهم ولذلك افرد بالذكر مع كونهم

داخلين في الناس لشدة حرصهم عليها فكانهم ليس بعضهم وقيل ومن الذين اشركوا كلام مستأنف اى ومنهم
ناس يود اى يتمنى احدهم لو يعمر اى ان يطول عمره الف سنة قيل المجوس يقولون فيما بينهم عند العطاس وغير
عشر الف سنة واليهود احرص منهم على الحيوة والتعمير وما هو اى ليس باحدهم بمزحزحه اى بمبعده ومنجيه
من العذاب ان يعمر اى تعميره رفع فاعل لمزحزحه او بدل من هو وهو عايد للتعمير يعني ما احدهم بنجيه طول
عمر من النار ولو عاش الف سنة والله بصير اى عالم حقيقة بما يعملون بالياء وعينية فيجازيهم باعمالهم
قوله قل من كان عدوا لجبريل قرئ بفتح الجيم وكسر الراء بلا همزة وبفتحهما وكسر الهمزة بلا ياء وبفتحهما
وكسر الهمزة مع الياء وبكسرهما بلا همزة مع الياء لا ينصرف للعجمة والتعريف نزل حين قال عمر بن الخطاب لابن
صوريا من اليهود ما لكم لا تؤمنون بمحمد صلعم والقرآن قال من يأتيه به قال عمر رضي الله عنه جبرئيل قال
هو عدو لنا ولو كان غير كميكائيل لآمنا به لان جبرئيل ملك العذاب وميكائيل ملك الرحمة فامر الله تعالى
نبيه بقوله قل من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا او فلا وجه لمعاداته وعلل بقوله فانه نزله اى نزل
جبرئيل القرآن على قلبك لتحفظه وتفهمه ويثبت به فؤادك باذن الله اى بتيسيره وتسهيله مصدقا
لما بين يديه من التورية اى حال كونه موافقا له وهدى وبشرى اى هاديا الى دين الحق ومبشرا بالجنة
للمؤمنين فكيف اتخذوه عدوا فلا حاجة لمعاداته فلو انصفوا لاحبوه لان ما انزله عليك موافق لما معهم
من الكتاب قيل حق الكلام ان يقال على قلبي ولكنه جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به يعني قل كما تكلمت
به من قولي من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك ثم عمم الشرط والجزاء ردا عليهم بقوله من كان
عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال قيل معناهما عبد الله وعبد الرحمن وافردا بالذكر لفضلهما
كانهما من جنس آخر قرئ ميكال وبهمز بعد الالف بلا ياء ومع الياء وجواب الشرط فان الله عدو للكافرين
اى لهم فوضع الظاهر موضع المضمر ليدل على ان الله تع انما عاداهم لكفرهم ومن عاداه الله تعالى عاقبه
اشد العقاب ولما سمعوا الآية ابن صوريا قال ما جئتنا بشيء يا محمد فنزل قوله ولقد انزلنا اليك
يا محمد آيات بينات اى واضحات تبين الحلال والحرام وما يكفر بها اى وما يجحد بالآيات
الا الفاسقون اى الخارجون عن طاعة الله من اليهود ومشركي العرب اوكلما اى اكفروا بالبينات
وكلما عاهدوا اى احدثوا العهد فيما بينهم عهدا مصدر من غير لفظ الفعل لئن خرج محمد عم
لنؤمنن به فلما خرج كفروا به والمراد من العهد ما بينهم ومحمد صلعم ان لا يعاونوا المشركين عليه
فنقضوا العهد كقريظة والنضير وجواب كلما نبذه اى القاه وتركه فريق اى طائفة منهم لان
بعضهم لم ينقض العهد بل اكثرهم لا يؤمنون اى بالتورية ولا يبالون بنقض العهد ذنبا

ولما جاءهم رسول اى محمد عم من عند الله اى بامره لدعوتهم الى الايمان به مصدق لما معهم اى داع
لهم الى ما يوافق كتابهم نبذ اى رمى فريق من الذين اوتوا اى اعطوا الكتاب ومفعول نبذ كتاب الله اى التورية
لانهم لما كفروا للرسول المصدق لما معهم فقد نبذوا التورية التي فيها ان محمدا رسول الله وقد علموا انها من الله تع
كتاب الله وراء ظهورهم لم يعملوا به بعد علمهم بما فيه كما يرمى الشيء وراء الظهر استغناء
عنه وقلة الالتفات اليه كانهم لا يعلمون بما فيه من المعاني والمقاصد واتبعوا اى اليهود ما تتلوا اى الذي تتلوه يعني
قرائته وعلمت به الشياطين على ملك سليمان اى في زمان ملكه او في زمان ذهاب ملكه فعلى بمعنى في قيل ان الشياطين
كانوا يسترقون السمع ويضمون اليه كذبا كثيرا ويلقونه الى الكهنة وهم يعلمون الناس ودونوا في كتب يقرؤنها
فانتشر ذلك في زمان سليمان حتى قال الناس ان الشياطين تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم ملكه الا
بهذا العلم وبه سخر الانس والجن والريح التي تجري بامره فجمع سليمان الكتب ودفنها تحت كرسيه فاستخرجت بعد موته
وذلك ان الشيطان جاء على صورة ادمي وقال الا ادلكم على علم سليمان فاحفروا هذا الموضع فحفروا واخرجوا منه كتبا كثيرة
فوجدوا فيها السحر والكفر وقال العلماء بالله لا يجوز ان يكون هذا من علم سليمان عم وقال السفهاء من اليهود هذا
علم سليمان فاتبعوه فبرأ الله سليمان على لسان رسوله محمد صلعم باعادة اسمه تعظيما له بقوله وما كفر سليمان
بالسحر وعمله يعني لم يكن ساحرا لان الساحر كافر ولكن الشياطين كفروا باستعمال السحر وتعليمه وكتبه وقرئ بتخفيف لكن
ورفع الشياطين بالابتداء وبتشديد مع نصب الشياطين قوله يعلمون الناس السحر نصب على الحال من ضمير كفروا قيل للسحر
وجود حقيقة عند اهل السنة ومن عمل به كفر ومن تعلمه لاجتنابه لا يكفر والعمل به يكفر واوجب الشافعي القصاص على من
قتل به قوله وما انزل عطف على السحر اى ويعلمون الناس الذي انزل على الملكين وهما الملكان ببابل اسم موضع فيه بئر وهما
معلقان بالسلسلة فيها او بشعورهما قوله هاروت وماروت عطف بيان او بدل من الملكين لم ينصرفا للعجمة والتعريف
والذي نزل عليهما علم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس [illegible] وكتبوه في كتاب فذهب اليهود ويتعلم السحر
من ذلك الكتاب وما يعلمان اى لا يعلم الملكان السحر من احد اى رجلا حتى يقولا له نصحا انما نحن فتنة
اى ابتلاء واختبار من الله تعالى فلا تكفر اى لا تتعلم معتقدا انه حق فتكفر يقولان ذلك له سبع مرات فان لم يمتنع
من التعلم علماه فيتعلمون اى الناس منهما اى من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اى علم السحر الذي يكون سببا
في التفريق بين الزوجين من حيلة كالنفث في العقد وغيره مما يحدث الله به البغض والنشوز بينهما ابتلاء منه لان
السحر له اثر كالعين والطيرة باذن الله وقيل اثر له في نفسه لكن لما كان ظهور القضاء بعد السحر ونحوه اضيف
ذلك اليه وهو قول المعتزلة وهذا مخالف لقوله عم السحر حق والعين حق ولذلك قيل يوخذ الرجل عن المرأة
بالسحر من لا يقدر على الجماع وما هم اى ابليس والساحرون بضارين به اى بالسحر من احد اى رجلا الا باذن الله اى بارادته

فالساحر يسحر والله يكون قبل من شاء الله منعه فلم يضره السحر ومن شاء الله خلى بينه وبينه فضره باذن قوله **ويتعلمون**
ما يضرهم اى الذى يضرهم فى الدنيا **ولا ينفعهم** فى الآخرة وهو السحر فيه تنبيه على اجتناب كل علم يجر صاحبه الى الغواية
كعلم الفلاسفة روى فى قصة الملكين ان الملائكة عيرت بنى آدم لما رأت من ذنوبهم تصعد الى السماء كالشرك
وعبادته غير الله وسفك الدماء وغير ذلك من المعاصى الكبيرة وقالوا ربنا خلقت هؤلاء من التراب واحسنت خلقتهم
ورزقتهم فعبدوا غيرك وعصوك فقال لهم الله تعالى انهم فى عذر وغفلة لو ركبت فيكم ما ركبت فيهم لعصيتمونى قالوا
سبحانك ما ينبغى لنا ان نعصيك قال فاختاروا منكم اثنين لاركب ذلك فيهما فاهبطهما الى الارض فامرهما
وانهما هما فاختاروا هاروت وماروت وكانا من خيارهم واهبطا الى الارض ليحكما بين الخلق بما امرهما نهارا ثم صعدا
الى السماء ليلا ليعبدا ربهما فيها الى الصبح ثم ينزلا الى الارض فكانا يحكمان فيها بالحق وقد نهيا عن الشرك
والقتل بغير حق والزنا وشرب الخمر فجاءت امرأة اسمها زهرة من اجمل النساء تجادل زوجها اليهما فخضعا لها بالقول
وراوداها على نفسها فقالت لا حتى تغضبا لى على زوجى ففعلا ثم سألاها نفسها فقالت لا حتى تشربا الخمر
معى فشربا معها ثم سألاها نفسها فقالت لا حتى تقتلا زوجى فقتلاه ثم سألاها نفسها فقالت لا الا ان تصليا
معى لصنم هذا ففعلا فكشف الحجاب بينهما وبين الملائكة فنظروا اليهما والى عملهما فجعلوه يستغفرون لمن
فى الارض ويعذرون اهلها فلما علما ما حل بهما من المحنة قصدا ادريس فاستشفعا به فخيرهما الله تعالى
بين عذاب الدنيا والآخرة فقال عذاب الدنيا ينقطع وعذاب الآخرة لا انقطاع له فاختارا عذاب الدنيا
فيعذبان بها قيل انهما منكوسان يضربان بسياط الحديد الى يوم القيمة والزهرة قد صارت الى النار
كسائر الاشياء الممسوخة التى لم يبق لها اثر وقيل صعدت الى السماء باسم الله الاعظم الذى تعلمت منهما
فمسخت كوكبا روى ان عمر رضى الله تعالى عنه كان اذا نظر الى الزهرة فى السماء لعنها وقال انها فتنت
الملكين فى الارض قوله **ولقد علموا** تاكيد لعدم النفع لهم فى الآخرة واللام فيه لتوكيد القسم وفى **لمن اشتراه** لتوطية
القسم ومن مبتداء اى والله لقد علم اليهود فى التورية لمن اشترى السحر ولختار **ماله** اى ليس له **فى الآخرة** اى الجنة **من خلاق**
اى من نصيب وهو جواب القسم وخبر المبتداء **ولبئس ما شروا** اى لبئس ما باعوا **به** هوى السحر **انفسهم** لانه اوجب
لهم النار وهذا جواب قسم محذوف تقديره والله لبئس ما شروا به انفسهم ولختاروه على كتاب الله وسنن انبيائه
لو كانوا يعلمون ذلك اى يعملون بعلمهم وجواب لو محذوف يعنى لو انتفعوا بعلمهم لامتنعوا من اختيار السحر فجعلوا
لعدم العمل بالعلم كانهم لا يعلمون **ولو** ثبت **انهم** اى اليهود **آمنوا** بالقرآن ومحمد عم **من عند الله** صفة والخبر **خير لو كانوا**
يعلمون اى ثواب الله تعالى خير مما هم فيه ولقد علموا لكن جهلهم الله تع لعدم انتفاعهم بعلمهم ولم يقل المثوبة الله
بالاضافة لان المعنى لشىء من الثواب خير لهم فالتنوين يدل على التقليل قوله **يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا** لرسول الله

راعنا نزل نهيا للمؤمنين عن القول بها اذ كانت هذه الكلمة عند اليهود كلمة سب بلغتهم بمعنى الحمق والرعونة فلما سمعوا
ذلك سروا بها وقالوا كنا نسب محمدا عم بسر فالظهروا الآن وكانوا يقولونها للنبى عم ويضحكون فامر الله تع المؤمنين
بان يقولوا بلفظ حسن اى لا تقولوا راعنا اى احفظنا يعنى فرغ سمعك لاستماع كلامنا **وقولوا انظرنا** اى انظر الينا
برعايتك **واسمعوا** ما تؤمرون به سماع قبول وطاعة ثم ذكر الوعيد لمن خالف امره وجحد بقوله **وللكافرين** بما امر الله
عذاب اليم اى وجيع دايم قوله **ما يود** نزل حين كان المؤمنون يقولون لليهود آمنوا بالقرآن ومحمد عم فتقول اليهود ليس ما تدعوننا اليه خيرا مما نحن
فيه من التورية ولو وددنا كونه خيرا منه فقال الله تع تكذيبا لهم ما يحب **الذين كفروا من اهل الكتاب** كاليهود والنصارى **ولا المشركين** كابى سفيان
وامثاله من اهل الشرك **ان ينزل عليكم** اى على رسولكم من الوحى **من خير** اى خير زيادة من فى سياق النفى **من ربكم** من فيه لابتداء غاية الانزال
ومحل ان ينزل الجملة نصب مفعول ما يود **والله يختص** اى يخص ويختار **برحمته** اى بوحيه ونبوته **من يشاء** اى من كان اهلا لذلك لان
مشيته باقتضاء الحكمة **والله ذو الفضل** اى صاحب العطاء **العظيم** اى لمن اختصه بالوحى والرسالة ودين الاسلام قوله **ما ننسخ**
من آية نزل حين طعن اليهود فى النسخ فقالوا الا ترون الى محمد عم اليوم قولا ويرجع عنه غدا فلا يقول الا من تلقاء نفسه فلو كان حقا
لم يرجع فاخبر تعالى عن حكمة النسخ وقال ما ننسخ مجزوم بما الشرطية **من آية** بيان لما قرئ بفتح نون التكلم والسين من
نسخ والنسخ ازالة شىء بشىء يعقبه كنسخ الشمس الظل وبضم النون وكسر السين من انسخ والانساخ هو الامر بنسخ شىء للغير
كامره تع بجبرئيل ان يجعل الآية منسوخة بالاعلام بنسخها مع اتيان بدلها قوله **او ننسها** بالجزم عطف على ننسخ قرئ بضم نون التكلم
وكسر السين بلا همزة من النسيان ضد الذكر بمعنى او ننسكها وبفتح النون والسين بالهمزة من النساء بمعنى التأخير وهو ان نذهب بحفظها
عن القلوب او نؤخرها فلا نبدلها ببدل بان نرفع تلاوتها ونؤخر حكمها كآية الرجم يعنى نبقى حكمها او نذهب تلاوتها او نؤخرها
بان نتركها فى اللوح المحفوظ لحكمة نعلمها والمعنى ان كل آية نذهب بها ونبقى حكمها او نذهب بمعناها ونبقى
لفظها او نذهب بهما معا فلا يعمل بها **نأت بخير منها** اى نجئ بآية هى انفع للعباد يسرا او العمل بها اكثر ثوابا **او مثلها**
اى او نأت بآية مثلها فى المنفعة ابتلاء لهم من جهة الاعتقاد كابتلاء بنى اسرائيل بالنهر قوله **الم تعلم** استفهام تقرير
انه قادر على جميع ما يشاء اى قد علمت **ان الله على كل شىء** من النسخ وغيره **قدير** يعنى يقدر على الاتيان بالخير ومثله
لا يعجزه شىء اذا شاء ذلك وكرر الاستفهام التقريرى تاكيدا بقوله **الم تعلم** يا محمد **ان الله له ملك السموات والارض**
اى هو يملكهما وما فيهما فهو اعلم بما يصلح العباد وما يفسدهم من نسخ الآية واتيان غيرها او مثلها على حسب
مصالحهم فيجوز ان يأمر بامر ثم يأمر بغيره كما ان شريعة موسى عم لم تكن قبلهم فامره بذلك لاختلاف الازمنة
صلاحا وفسادا فى حكم الشرع كاختلاف الصيف والشتاء فى حكم الطب ثم هدد من لم يؤمن بالناسخ والمنسوخ
بقوله **وما لكم من دون الله** اى من قرب عذابه بالبهود **من ولى** اى قريب ومن زائدة **ولا نصير** اى مانع يمنعكم
من عذابه قوله **ام تريدون** نزل حين قال اليهود يا محمد ان كنت نبيا فاكشف عنا الغطاء حتى نرى الله جهرة
او قالوا ائتنا بكتاب من السماء كما اتى موسى عم التورية او قالوا وسع لنا ارض مكة واجعل الصفا ذهبا حتى

نؤمن بك فقال تعالى اتريدون والميم صلة اى اتطلبون ان تسألوا رسولكم اى محمدا كما سئل موسى اى مثل ما سأله بنو اسرائيل
من قبل اى من قبل محمد عم حين قالوا ارنا الله جهرة وغير ذلك من الاشياء التى كانت عاقبتها وبالا عليهم فلا تسألوه بل ثقوا بالله
فيما هو اصلح لكم وينزله عليكم مما يتعبدكم به ثم قال ومن يتبدل الكفر اى يستبدله بالايمان بسبب السؤال وترك الثقة بالله فيما ينزل
على محمد عم بعد قيام البرهان فقد ضل اى اخطأ وغوى سواء السبيل اى وسط طريق الهدى قوله ود كثير نزل حين قالوا لاصحاب الرسول عم
بعد وقعة احد لو كنتم على الحق لما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم فقالوا رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن
اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتوا رسول الله واخبروا بذلك فقال عم خيرا وافلحتم فاخبر تعالى فانه
يحب ويتمنى كثير من اهل الكتاب لو يردونكم اى ان يصرفوكم عن التوحيد من بعد ايمانكم كفارا نصب على الحال من مفعول
يردون ولم يكن ما قالوا لكم على وجه النصح بل قالوا حسدا اى للحسد او نصب مصدر فعل محذوف اى يحسدونكم حسدا منبعثا
من عند انفسهم اى من اصل انفسهم ووودوا ذلك من قبل شهوتهم وتمنيهم لا من قبل الحق وامرهم من بعد ما تبين لهم فى التورية الحق
وهو ان دين محمد عم صدق فاعفوا اى اتركوهم من الانتقام واصفحوا اى تجاوزوا عنهم بالاعراض عن مساوى اخلاقهم حتى يأتى
الله بامره بالقتال وكان ذلك قبل ان يؤمروا بالقتال بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون الآية ان الله على كل شىء قدير من النصرة
للمؤمنين على الكفار والانتقام منهم وهو قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير واقيموا الصلوة اى ادوها فى مواقيتها باتمام
اركانها مع الخشوع وآتوا الزكوة المفروضة عليكم وما تقدموا مجزوم بما للشرط اى اى شىء تعملوه لانفسكم من خير
اى حسنة كصلوة او صدقة او غيرهما من اعمال البر جوابه تجدوه مجزوم بحذف النون اى تجدوا ثوابه عند الله
اى محفوظا عنده فى الآخرة كاللقمة مثل احد قيل مكتوب فى بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم كنزك عندى
لا سرق ولا حرق ولا فساد تجده حين تكون احوج اليه ان الله بما تعملون بصير اى عليم بر فيجازيكم بالخير
خيرا وبالشر شرا يعنى لا يضيع عنده عمل عامل وفيه تهديد وتبشير قوله وقالوا اى قال اهل المكة من اليهود
والنصارى نزل حين قالت اليهود لا دين الا اليهودية والنصارى لا دين الا النصرانية فلف بين
القولين للعلم بان السامع يرد الى كل فريق قوله اى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا
جمع هائد ولم يقل كانوا نظرا الى لفظ من قوله او نصارى او فيه لتفصيل ما اجمل من الضمير فى قالوا اليهود والنصارى
لا لاحد الشيئين اى قالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى ثم اشار بقوله تلك اى الامانى التى ذكرتهم
وهى ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم اى تلك الامانى الباطلة امانيهم
جمع امنية افعولة من التمنى اى شهواتهم الفاسدة لا حقيقة لها قل يا محمد هاتوا اى هلموا وآتوا برهانكم اى حجتكم على
دخولكم الجنة ان كنتم صادقين فى الذى تدعونه فقوله تلك امانيهم اعتراض بين قولهم وجوابه ثم قال بلى لاثبات ما نفوه من دخول
غيرهم الجنة غيركم بشرط الاسلام وبينه بقوله من اسلم مبتدأ متضمن بمعنى الشرط اى من اخلص وجهه
اى نفسه لله يعنى لا يشرك به غيره وهو محسن فى عمله او مؤمن لمحمد عليه السلام

وغيره من الانبياء فله اجره خبر المبتدأ اى له ثوابه عند ربه اى فى الجنة ولا خوف عليهم من العذاب حين يخاف اهل النار
ولا هم يحزنون فى الآخرة او على ما خلفوا من امر الدنيا قوله وقالت اليهود نزل حين تنازع يهود المدينة ونصارى
نجران عند رسول الله عم فكان كل فريق منهما للآخر ما انتم على شىء من الدين يعنى قالت طائفة اليهود ليست النصارى
على شىء من الدين وكفروا بعيسى عم والانجيل اى شىء يعتد به وفيه مبالغة عظيمة لان نفى اطلاق اسم الشىء عليه
يوجب ترك الاعتداد به وقالت النصارى ليست اليهود على شىء وهم اى والحال انهم يتلون الكتاب اى يقرؤونه يعنى
انهم من اهل الكتاب والعلم وتلاوة الكتب المنزلة فحق من امن بواحد منها ان يؤمن بكلها ولا يكفر لان كل واحد منها مصدق
للآخر فلو نظروا فيه حق النظر لارتفع الخلاف من بينهم فدل ذلك على جهلهم وضلالتهم كذلك اى مثل ما سمعت يا محمد
من هؤلاء العلماء الضالة قال الذين لا يعلمون اى قال الجهلة الذين لا علم لهم ولا كتاب كعبدة الاصنام وغيره
مثل قولهم لان عوام اليهود ومشركى العرب قالوا ان محمدا واصحابه ليسوا على شىء من الدين فالله يحكم اى يقضى بينهم
اى بين اليهود والنصارى يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين وحكم الله بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار
ويريهم من يدخل الجنة عيانا قوله ومن اظلم نزل حين منع المشركون رسول الله ان يدخلوا المسجد الحرام عام الحديبية
وقيل نزل فى اهل اسبيانوس الرومى حيث خرب بيت المقدس والقى فيه الجيفة وبقى خرابا الى زمان عمر رض اى
ومن هو مفرط فى الظلم ممن منع مساجد الله وانما جمع مع ان المنع وقع على مسجد واحد وهو المسجد الحرام او بيت المقدس
ليكون الحكم عاما وان كان السبب خاصا قوله ان يذكر فيها اى فى المساجد اسمه اى اسم الله بان يسبح ويصلى له فيها
ويجوز تقديره من قبل ان لان يذكر فى محل النصب مفعول ثان لمنع اى منعها ان يذكر وسعى اى عمل فى خرابها بمنع المسبحين
والمصلين او بهدمها وان اريد المسجد الحرام فتخريبه لمنع الحجاج والمعتمرين والمصلين فيه اولئك اى المانعون
عن الدخول فيها وهم النصارى والمشركون ما كان لهم اى ما ينبغى لهؤلاء ان يدخلوها الا خائفين نصب حال من ضمير
يدخلوها او الغرض عدم دخولهم الا حال خوفهم ومعناه اذا دخلوها كانوا خائفين اى على حال الخوف الشديد
من المؤمنين ولم يدخل بيت المقدس بعد عمارته رومى الا خائفا لو علم به قتل او المراد من المسجد الحرام مكة لان رسول الله
لما فتحها نادى مناديه الا لا يطوفن بالبيت عريانا ولا يحجن بعد العام مشرك فالشافعى لا يجوز دخول الكافر
فى المسجد الحرام ويجيزه فى غيره ومنعه مالك مطلقا وجوزه ابو حنيفة رح بالاذن لهم فى الدنيا خزى اى
قتل للحربى وجزية للذمى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم اى عذاب دائم لمن مات على الكفر قوله ولله المشرق والمغرب
اى بلادهما يعنى الارض كلها لله تعالى هو مالكها حقيقة فاينما تولوا اى تستقبلوا او تصرفوا وجوهكم فثم
وجه الله اى جهته التى امر بها ان تصلوا ورضيها قبلة نزل حين منع المسلمين من الصلوة فى المسجد الحرام او فى بيت المقدس
يعنى جعلت لكم الارض مسجدا وصلوا فى اى بقعة شئتم من بقاعها اذا وليتم وجوهكم شطر القبلة المرضية

لامكان التولية في كل مكان لا يختص امكانها في المسجد لا في مكان دون مكان او نزلت حين خرج قوم من اصحاب الرسول صلعم
في سفر فاصابهم الضباب فبعضهم صلى الى المشرق وبعضهم الى المغرب فلما ذهب الضباب تبين ذلك فجاءوا الى رسول الله
فسألوه فبين لهم انما توجهتم جهة القبلة فثم قبلة الله ان الله واسع اي واسع المغفرة عليم بنياتكم الخالصة
في صلاتكم حيثما صليتم فيه وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت حين قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركوا
العرب الملائكة بنات الله وهو معطوف بالواو وقالوا الى بلن الجنة وقرئ بغير واو على الاستيناف اي قال الكفار
ذلك القول سبحانه اي تنزيها له وتبعيدا عما يقول الظالمون وكيف يوجد له ولد ولا مجانسة بينه وبين احد بل له ما في
السموات والارض اي هو خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة وعزير والمسيح كل اي كل شيء فيهما له اي لله قانتون
اي منقادون مطيعون مقرون بربوبيته منكرون لما اضافوا اليه واورد بجمع اولي العقل بعد ذكر ما تغليبا للعقلاء
على غيرهم بديع السموات والارض اي هو مبدعهما ومنشيهما على غير مثال سبق اذا قضى اي حكم امرا من الامور
واراد كونه فانما يقول له كن اي احدث فيكون رفعا على الاستيناف ونصبا في جواب الامر باضمار ان اي يحدث ويكون
من غير امتناع بسرعة كالمامور المطاع بلا توقف فليس المراد من القول لكن الخطاب بل الامر حقيقة بل هو خبر عن الحكم بوجوده
بمعنى فانما يقول له كن فهو يكون لان الخطاب لا يرد على الموجود ولا المعدوم وقيل يجوز ان يكون الخطاب للموجود في علم الله
لان الاشياء كلها موجودة في علم الله بوجه لا نعلم وروي ان الاية نزلت حين قال وفد نجران من النصارى للنبي صلعم ارايت
خلقا من غير اب جوابا لهم فيه وقال الذين لا يعلمون اخبار عما قالوا استهزاء اي قال الجهال من الناس يعني المشركين او اهل
الكتاب الذين لم يعملوا بعلمهم لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة وموسى فيخبر لنا انك رسول الله صلعم
او تاتينا اي او لا تجيئنا منه اية اي علامة دالة على نبوتك فقال تعالى كذلك اي مثل ذلك القول قال الذين من قبلهم
من اليهود لموسى ارنا الله جهرة مثل قولهم اي قول هؤلاء الجهال تشابهت قلوبهم اي قلوب هؤلاء وقلوب من تقدمهم في
القسوة والعمى قد بينا الايات اي اوضحنا واظهرنا العلامات وهي المعجزات لنبوتك لقوم يوقنون اي يتيقنون
وينصفون انها ايات يجب الاعتراف والايمان بها ثم شرع في تسلية رسول الله صلعم بقوله انا ارسلناك بالحق
اي بالقران وشرايع الاسلام بشيرا اي مبشرا بالجنة لاوليائه بالايمان بك ونذيرا اي مخوفا اعدائه بترك الايمان
بك يعني لم نرسلك عبثا وما عليك الا البلاغ فلا تغتم لاصرارهم على الكفر ولا تسئل معلوما بالجزم نهيا من الله
للنبي صلعم عن السؤال عن اصحاب الجحيم تهويلا لعذابهم كما يقال لا تسأل عن فلان اذا كان في هلكة وقرئ مجهولا بضم التاء
واللام اي انك بلغت الرسالة فلا تسأل عما فعلوا من الاصرار على الكفر والمعاصي قوله ولن ترضى نزل حين طلب
يهود المدينة ونصارى نجران الصلح وكانوا يرون انهم يدخلون في دين الاسلام فانقطع من طمع في اسلامهم بقوله
ولن ترضى ابدا عنك اليهود ولا النصارى اي لو جهدت في طلب رضاهم حتى تتبع ملتهم اي حتى تدخل في دينهم وتصلي قبلتهم

ثم

ثم بالغ في الاقناط بان امر ان يقول في جوابهم بقوله قل ان هدى الله اي الذي هو دين الحق وطريق الاسلام
هو الهدى اي الذي عليه ورآه هدى ولئن اتبعت اهواءهم اي دينهم الباطل بعد الذي جاءك من العلم اي بعد
ما ظهر لك حقيقة الاسلام وما فيه من الاحكام ما لك من الله اي ليس لك من عذابه تعالى من ولي اي قريب ينفعك
ولا نصير اي مانع قوي يمنعك منه قوله الذين آتيناهم الكتاب مبتدا نزل في مؤمني اهل الكتاب وهم اثنان وثلثون
رجلا قدموا مع جعفر بن ابي طالب من ارض الحبشة وكانوا يقرؤن كتابهم ولا يحرفونه ثم يقرؤن القران ويتبعونه حق
اتباعه وقيل في ابن سلام واصحابه وقيل عام في اهل الاسلام اي الذين اعطيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته
اي يقرؤنه حق قراءته كما انزل الله على نبيه ولا يغيرون ما فيه والجملة نصب على الحال من هم المفعول وخبر المبتدا
اولئك يؤمنون اي يصدقون به اي بالقران او بمحمد ومن يكفر به اي بالقران وبغيره او بمحمد ولم يتبعه فاولئك هم الخاسرون
لاشترائهم الضلالة بالهدى ثم طالب اليهود لتاكيد النصح لهم وقطع الحجة عليهم بقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم اي احفظوا امتناني عليكم في التيه من المن والسلوى واشكروا لي ولا تكفرون واني فضلتكم على العالمين
اي ميزتكم عليهم بتفضيل آبائكم بتلك النعم ولم يكن لغيرهم من العالمين واتقوا يوما اي اخشوا عذاب يوم لا تجزي
نفس عن نفس شيئا من الحقوق التي لزمتها ولا يقبل منها عدل اي من النفس الاولى فداء ولا تنفعها شفاعة ان شفعت للنفس الثانية
ولا هم ينصرون اي يمنعون من عذاب الله واذ ابتلى اي اذكر وقت اختبر ابرهيم بالنصب مفعول ربه بالرفع فاعل والاختبار
من الله ان يظهر حالة ليستوجب الثواب او العقاب كما ابتلى الكفر من ابليس ولم يلعنه بعلمه ما لم يختبره بما يستوجب اللعنة
اي امر الله ابرهيم بكلمات اي باوامر ونواهي وقيل هي مناسك الحج كالطواف والسعي والرمي والاحرام والوقوف بعرفة
والحلق والذبح وغير ذلك وقيل عشر خصال من السنن خمس في الراس كقص الشارب والمضمضة والاستنشاق
والسواك وفرق الراس واعفاء اللحية وخمس في الجسد كتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان
والاستنجاء بالماء فاتمهن اي فعلهن كما امره الله تعالى في اوامره ثم قال له ربه اني جاعلك للناس اماما يقتدي بك
في الدين فاعجبه قوله فتمنى ان يكون مثل ذلك لذريته ولذا قال ومن ذريتي على تقدير واجعل من اولادي اماما يقتدى
بعدي قال الله مجيبا بابلغ الجواب بجعل اولاده ائمة لا ينال عهدي الظالمين بفتح الياء وسكونها اي لا يصل
الامامة والاستعداد بالنبوة الذي عهدت اليك من كان ظالما من اولادك وغيرهم وانما ينال عهدي من كان عادلا
بريئا من الظلم لان الامام انما هو لمنع الظلم فكيف يجوز ان يكون ظالما وان جاز فقد جاء المثل السائر من استرعى الذئب
ظلم وفيه اشارة الى من اراد ان يبلغ درجة الاخيار ليقتدى به فليلازم التعب وجهد النفس في طاعة الله تعالى
وفيه دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة ولا يقدم للصلوة قوله واذ جعلنا البيت عطف على واذ ابتلى
ابرهيم واذكر وقت جعلنا الكعبة مثابة اي مرجعا للناس يعني معادا يعودون اليه من كل جهة كل سنة وامنا

أي وجعلناه مأمنا لهم يأمنون فيه لأن المشركين كانوا لا يتعرضون لأحد من أهل مكة ولم يتعرضوا لمن كان في مكة كقوله
جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل جعله ملجأ للجاني إليه كالرجل الذي وجب عليه القصاص فيدخل في الحرم
لا يقتص منه في الحرم روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت يوم الفتح فلما فرغ منه أتى المقام
وقال هذا مقام أبينا ابرهيم يصلي فقال عمر أفلا نتخذه مصلى يا رسول الله فأنزل الله تعالى قوله واتخذوا بكسر الخاء
أمر وبفتح الخاء ماضيا عطفا على جعلنا أي واتخذ الناس من مقام ابرهيم مصلى أي موضع صلاة وهو الحجر الذي
يصلى عنده ركعتا الطواف روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة لولا ما مسته
أيدي المشركين لأضاء ما بين المشرق والمغرب والمراد منهما الحجر الأسود والحجر الذي قام عليه ابرهيم عند بناء
البيت وهو الذي اعتمد عليه برجله حين أتى لزيارة اسمعيل فلم يجده ووجد امرأته فغسلت رأسه وهو على دابته
وضيفته وقال لها أقرئي زوجك السلام وقولي قد استقامت عتبة بابك فلا تغيرها يعني صلحت زوجتك فلا تطلقها
وهذا بعد أن طلق زوجة قبلها ثم جاء ابرهيم مرة ثانية فوجد اسمعيل وقال إن الله أمرني ببناء بيت أتعينني عليه
قال نعم فأخبر تعالى عن ذلك بقوله وعهدنا إلى ابرهيم واسمعيل أي أمرناهما أن طهرا بيتي بفتح الياء وسكونها أي
ابنياه على الطهارة من الشرك واجعلاه خاليا من الأصنام ومن جميع النجاسات للطائفين أي الزائرين حوله
من الغرباء وغيرهم والعاكفين أي المقيمين والمجاورين من أهل الحرم والركع السجود أي المصلين من كل جهة قيل الطواف
أفضل للغرباء والصلوة لأهل مكة وإذ قال ابرهيم رب اجعل هذا أي المكان بلدا آمنا أي ذا أمن يأمن فيه أهله
وهو الحرم وارزق أهله من الثمرات لأنه لم يكن ثمة ثمرة فاستجاب الله دعاءه فيحمل الثمار إليه من كل جهة فيوجد فيها في كل وقت
من أنواع الثمار وقيل نقلت الطائف من الشام وجعلت مكانها الآن بدعاء ابراهيم عم من آمن بدل من أهله بعض
وارزق المؤمنين منهم واليوم الآخر خاصة وإنما اشترط ذلك في دعائه خوفا من أن لا يستجاب له فيمن طلح وكفر كما لم
يستجب له في الظالمين حين سأل الإمامة لذريته أولا لأنهم يضيع العبادة وهداية الخلق فرد الله تعالى عليه قال ومن كفر
أي وارزق من كفر لأن أمر الرزق ليس كأمر الإمامة لأنه وعد بالرزق كافة الخلق ولأن الإمامة فضل يعطيه من يشاء والرزق
عدل وهو لجميع الخلق وإن كان البعض شركا ويجوز أن يكون من شرطية والجواب فأمتعه أي ومن يكفر بالله واليوم الآخر
فأمده ليلتذ بلذات الدنيا إثباتا للحجة عليه قليلا أي زمانا يسيرا يعني إلى منتهى أجله ووصف بالقلة لأن متاع الدنيا
قليل لفنائه ثم أضطره أي ألجئه إلى عذاب النار بحيث لا يمكنه الامتناع وبئس المصير أي المرجع الذي يرجع إليه إلا ما تقيه الآلة
وإذ يرفع أي اذكر إذ يبني ابرهيم القواعد أي الأساس من البيت أي الكعبة وإنما لم يقل قواعد البيت بالإضافة لما في التبيين حكاية
بعد الإبهام تفخيم لشأن المبين من البيت واسمعيل ولده عطف على ابرهيم يعني يبني ابرهيم واسمعيل يناوله الحجارة وهو
حال ماضية فلما فرغا من البناء قالا ربنا تقبل منا أي بناءنا إنك أنت السميع لدعائنا العليم بنياتنا روي أن أول من

بنى الكعبة آدم ثم ابرهيم وقيل إن موضع البيت خلق قبل الأرض بألفي عام ثم بسطت الأرض من تحته ولما أهبط آدم إلى
الأرض أهبط إليه البيت المعمور ليأنس به ويطوف حوله وأرسل إليه ملكا فأراه المناسك وبقي إلى أيام الطوفان
ثم رفع إلى السماء الرابعة والكعبة بحياله على قدره ومثاله فبقي موضع البيت المعمور خاليا بعد رفعه فبنى ابرهيم واسمعيل الكعبة
في موضعه قائلين ربنا واجعلنا مسلمين أي مخلصين لك ومن لابتداء غاية الجعل أي واجعل من ذريتنا أمة أي جماعة
مسلمة لك أي مخلصة في إسلامهم وأعمالهم لك إنما خص ابرهيم واسمعيل ذريتهما بالدعاء لأنهم أحق بالشفقة والنصيحة
لقوله قوا أنفسكم وأهليكم نارا وأرنا مناسكنا أي علمنا شرائع ديننا وأعلام الحج لنتعبد بها وقرئ بكسر الراء
وسكونها وتب علينا أي تجاوز عن ذنوبنا من الصغائر ومن ذنوب ذريتنا من الكبائر إنك أنت التواب أي المتجاوز البليغ
الرحيم بعبادك المؤمنين ربنا وابعث فيهم أي في جماعة الأمة المسلمة من أولادنا أو في أهل مكة رسولا منهم أي
محمدا فكل الأنبياء من بني اسرائيل إلا عشرة مع محمد عم يتلوا أي يقرأ عليهم آياتك أي القرآن المنزل إليك جمع آية وهي
كل كلام متصل إلى انقطاعه ويعلمهم الكتاب أي القرآن والحكمة أي مواعظه وأحكامه من الحلال والحرام ليعملوا به ويزكيهم
أي يطهرهم من الكفر والمعاصي إنك أنت العزيز أي الذي يقهر من عصاه ولا يغلبه شيء لعزته ولا يعجزه شيء عما أراد الحكيم
أي الذي يواتي فعله حكمة روي أن النبي عم قال أنا دعوة أبي ابرهيم أي أثر دعائه وبشرى عيسى لأنه بشر برسول يأتي
من بعده اسمه أحمد ثم استفهم استفهام إنكار واستبعاد أن يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح بقوله ومن يرغب
عن ملة ابرهيم أي يترك شريعته ودينه وهو الإسلام إلا من سفه أي جهل نفسه نصب مفعولا فلا يتفكر في أن نفسه
ليعرف ربه الذي خلقه فسواه ويعبده روي عن النبي عم أنه قال من عرف نفسه فقد عرف ربه فكل من يعبد غير الله
فقد جهل نفسه ومحل من بعد إلا رفع على البدل من ضمير يرغب وجاز البدل لأن يرغب كلام غير موجب في قوة ليس أحد
يرغب إلا الذي سفه نفسه ولقد اصطفيناه بيان لكرامة ابرهيم وخطأ من يرغب عن ملته أي ولقد اخترناه
في الدنيا للنبوة ودين الحق بالوحي وإنه في الآخرة لمن الصالحين أي منهم في الجنة يعني اخترناه في الدارين فلا
يعرض عن دينه من كان له عقل فهم إذ قال له ظرف لاصطفينا أو منصوب باذكر مقدرا أي أمره ربه بقوله أسلم
أي أخلص واستقم على الإسلام وذلك حين خرج من الغار ونظر إلى الكوكب والقمر والشمس فألهمه الله الإخلاص
قال أسلمت لرب العالمين أي أخلصت ديني له كقوله إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض الآية ووصى
وقرئ وأوصى بها أي بالملة وهي السنة الحنيفية أو بكلمة الإخلاص وهي لا إله إلا الله ابرهيم بنيه الثمانية وأصل
الوصية الإيصال إلى الغير بالوعظ قوله ويعقوب مرفوع عطف على ابرهيم أي وأوصى يعقوب بنيه الاثني عشر فقال
يا بني إن الله اصطفى أي اختار لكم الدين أي الإسلام فلا تموتن أي لا يصادفكم الموت إلا وأنتم مسلمون أي مخلصون
بالتوحيد وهذا نهي عن الموت في الظاهر وفي الحقيقة عن ترك الإسلام إذ الموت ليس في أيديهم وذلك حين دعا يعقوب بنيه

ثم راى اهلها يعبدون الاصنام فاوصى بنيه بان يثبتوا على الاسلام قوله ام كنتم شهداء نزل حين قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم الست
تعلم ان يعقوب اوصى بنيه يوم مات باليهودية فقال الله تعالى ردا عليهم واثبات اليهودية ام كنتم حضورا اذ حضر
يعقوب الموت اي اماراته وقرب منه فأم منقطعة بمعنى الانكار والخطاب للكافرين من اليهود ما كنتم حاضرين عند موته و
الا لما ادعيتم عليه اليهودية ولكان حرصكم على ملة الاسلام اذ قال لبنيه ظرف بدل من اذ قبله والعامل فيه شهداء اي
قال مستفهما عن دينهم ما تعبدون من بعدي اي بعد موتي وما للاستفهام يعم العقلاء وغيرهم قالوا نعبد الهك واله آبائك
فعين الله بانكم لم تكونوا حاضرين في ذلك فانتم تقولون بما لا علم لكم به فبقي ان ذلك كان وصية يعقوب لبنيه كما علم ما
قالت اليهود قوله ابرهيم واسمعيل واسحق عطف بيان لقوله آبائك قدم عد اسمعيل ابا وان كان عما لان العرب تسمي العم ابا
والخالة اما قوله الها واحدا بدل من اله آبائك وقوله ونحن له مسلمون اي مخلصون بالتوحيد في محل النصب على الحال من ضمير المتكلم
في نعبد او من مفعوله وهو قوله الهك قوله تلك اشارة الى ابرهيم واولاده الموحدين اسمعيل ويعقوب اي الجماعة المذكورة امة قد خلت
اي مضت لها ما كسبت من الاعمال ولكم ما كسبتم من الاعمال يعني لا ينفع كل احد منهم الا ما كسبت ولا ينفعكم الا ما كسبتم
ولا تسئلون عما كانوا يعملون اي لا تسئلون عن عملهم يعني لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تنتفعون بحسناتهم وهذا
رد لافتخارهم بآبائهم وبقولهم نحن على دينهم قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى الاية نزلت حين اختصم يهود اهل المدينة
ونصارى اهل نجران فقال اليهود للمسلمين لا دين الا ديننا فكونوا معنا وقال النصارى لهم لا دين الا ديننا افضل فكونوا معنا
ثم رسول الله عن ذلك فقال لهم يحملكم على الباطل فاخبر عن الفريقين بقوله وقالوا اي اليهود كونوا على دين اليهودية وقال
النصارى كونوا على دين النصرانية تهتدوا اي تجدوا الهداية من الضلالة فقال تعالى لنبيه قل يا محمد بل ملة ابرهيم حنيفا
اي بل نكون ملة ابرهيم من اهل ملة ابرهيم او بل نتبع ملته مخلصا والحنيف المائل عن الباطل الى الحق وانه كان مستقيما بالدين
وما كان من المشركين وفيه توبيخ لكفار اهل مكة فانهم يدعون انهم على ملة ابرهيم وهم ثابتون على الشرك قوله قولوا آمنا
نزل خطابا للكافرين اي قولوا آمنا لتكونوا على الحق ويجوز ان يكون خطابا للمؤمنين حين قرأ اهل الكتاب التورية و
فسروها بالعربية فقال لا تصدقوهم ولا تكذبوهم لان فيه تكذيب الانبياء فقال المؤمنون كيف نقول حتى لا نكذب
احدا من الانبياء فعلمهم الله بان يقولوا آمنا بالله وما انزل الينا اي بالقرآن الذي انزل على نبينا وما انزل الى ابرهيم
من صحيفة العشر وما انزل الى اسمعيل واسحق ويعقوب والى الاسباط جمع سبط وهو بمنزلة القبيلة للعرب فسر الاسباط
الحافد والاسباط حفدة يعقوب وهم ذراري ابناء يعقوب فانه كان له اثنا عشر ابنا فولد لكل واحد منهم جماعة فصار
اولاد كل واحد منهم سبطا وكان فيهم انبياء انزل اليهم كتبهم يعملون بها فنسب الانزال اليهم لذلك كما نسب الى الجماعة محمد صلعم
قوله وما انزل الينا وما اوتي اي بما اعطي موسى وعيسى يعني بالتورية والانجيل وما اوتي النبيون من ربهم اي من الآيات
والكتب يعني آمنا بجميع الانبياء وبجميع كتبهم ونحن لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى

لان تصديق البعض وتكذيب الكل واجب على المؤمنين قوله ونحن له اي لله مسلمون اي مخلصون بالتوحيد واحد بمعنى الجماعة هنا لانه
في سياق النفي يعم القليل والكثير ولذلك صح دخول بين عليه اي لا نفرق بين آحاد الجماعة ولو قال لا نفرق بينهم
لاستقام المعنى لكنه اراد ان يحقق المعنى بوجه ابلغ ثم قال تعالى للمؤمنين محمد وذوي القرآن مخبرا عن حال الخصم لتسكينهم بقوله
فان آمنوا اي اليهود والنصارى بمثل ما آمنتم به اي بالذي صدقتم وشهدتم به بزيادة مثل او الباء زائدة ومثل صفة
موصوف محذوف اي ايمانا مثل ايمانكم وشهادة مثل شهادتكم فقد اهتدوا وخلصوا من الضلالة وان تولوا اي اعرضوا
عن الايمان بمحمد والقرآن وجميع الانبياء فانما هم في شقاق اي في خلاف في الدين ومعاندة لاهل الحق وليسوا في شيء
من طلب الحق فسيكفيكهم اي يكفيك ويدفع عنك يا محمد الله شر اليهود والنصارى وقد انجز وعده بقتل بني قريظة
وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية على الفريقين والسين فيه لتحقيق كون ذلك البتة وان تأخر الى حين لانها تفيد
الوعد من الله ووعده واقع لا محالة لدينه بقوله وهو السميع لكلامهم ودعائك العليم باحوالهم ومرادك فيجازي
كلا بما يناسبه قوله صبغة الله فيه تفضيل دين محمد على سائر الاديان وهي مصدر مؤكد لقوله آمنا بالله فعلة من صبغ
كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون تأكيدا لنفسه
والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر اسمه عندهم المعمودية في اليوم السابع كالختان لاولاد
المسلمين ويقولون الآن قد طهر هذا وصار نصرانيا حقا فامر الله المسلمين بان يقولوا لهم قولوا آمنا وصبغنا الله
بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا التي كانت قبل اي طهرنا تطهيرا لا مثل تطهيرنا وهذا ان يكون الخطاب بقوله قولوا
للكافرين واما اذا كان الخطاب للمؤمنين كانت صبغة الله من مقولاتهم يعني صبغنا الله بالايمان ولم نصبغ صبغتكم
ومن احسن من الله صبغة اي دينا نصب على التمييز يعني اي نحن يكون صبغة احسن من صبغة الله فانه يصبغ عباده بالايمان
ويطهرهم من انجاس الكفر والشرك فلا صبغة احسن من صبغته وهذا من باب التاكيد قوله ونحن له عابدون اي الموحدون
بالاخلاص معطوف على قوله آمنا بالله فيكون من متعلقاته قوله قل اتحاجوننا نزلت في اليهود الذين يظاهرون المشركين اي
قل يا محمد يا اهل الكتاب اتخاصموننا في الله اي في شأن الله واصطفائه النبي صلعم من العرب ويقولون لم خص بالنبوة محمدا
من العرب ونحن احق بها منه وهو ربنا وربكم اي الله الهنا والهكم نشترك جميعا في كوننا عباده واصطفائه لاحد للنبوة
لا حكم لنا عليه في شيء يختص برحمته من يشاء كما شاء ثم يظاهرون من ان يوحد الله علينا ولنا اعمالنا اي جزاؤها ولكم اعمالكم
اي جزاء اعمالكم لانه عادل ونحن له اي لله بالتوحيد مخلصون والاخلاص تصفية الاعمال من الشرك والرياء فانتم به
مشركون لان توحيدكم ليس بخالص قوله ام يقولون بالتاء والياء ام فيه معادلة للهمزة في اتحاجوننا للاستفهام
للانكار للامرين معا المعنى اي الامرين تأتونه المحاجة بنا في الله ام دعاء عدم الاسلام على الانبياء ويجوز ان تكون
منقطعة اي بل اتقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط من الانبياء كانوا هودا او نصارى

الجزء الثاني

ولم يكونوا انبياء فانتم في قولكم هذا كاذبون أم تقولون اي يقول اليهود باستفهام الانكار والرد عليهم بقوله قل أأنتم أعلم
بذلك أم الله أعلم فانه اخبر ان ابرهيم كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين واخبر ان الانبياء المذكورين انهم على دين الاسلام
بقوله منهم ونحن له مسلمون فيزادهم انكارا او تبكيتا بقولهم ومن اظلم ممن كتم اي ستر واخفى عن الناس شهادة حاصلة
عنده واصلة من الله اليه وهي شهادته لابرهيم بالحنيفية ولمحمد بالنبوة والله اشهدهم على ذلك كله في كتبهم وهم كتموها
من الناس ثم يهدد بقوله وما الله بغافل عما تعملون اي لا يخفى عليه شيء من اعمالهم واقوالهم فيجازيهم عليها وفيه تهديد ووعيد
للظالم وتعزية للمظلوم تلك امة اي جماعة قد خلت اي مضت لها ما كسبت اي من الاعمال ولكم ما كسبتم منها ولا تسألون
عما كانوا يعملون اي لا يسأل احد عن عمل غيره بل يسأل عن عمله ويجزى به فيه سيقول السفهاء اي الجهال من الناس اخبار
بقولهم قبل وقوعه وفائدته تسكين نفوس المؤمنين عند سماع المكروه من الكفار لان مفاجأة المكروه اشد والعلم به قبل وقوعه
ابعد من الاضطراب اذا وقع لما يتقدمه من توطين النفوس فالسين للتأخير حينئذ وقيل يعني به التحقيق لانه نزل
حين طعنت كفار مكة واليهود في تحويل القبلة بقولهم ما ولاهم اي ما الذي صرف محمدا واصحابه عن قبلتهم التي
كانوا عليها اي على اعتقادها او التوجه اليها في الصلوة وهي بيت المقدس وكان الانصار يصلون قبل قدوم النبي عم
الى المدينة نحو بيت المقدس فلما قدم اليها صلى ثمانية عشر شهرا او قيل سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس ثم حولت القبلة
الى الكعبة فقالوا ارجع محمد الى قبلتنا فعن قريب يرجع الى ديننا فقال تعالى قل لهم يا محمد لله المشرق والمغرب اي الجهات
كلها له يهدي اي يرشد بحكمته من يشاء من عباده هدايته الى صراط مستقيم اي الى دين يرتضيه لا اعتراض عليه فيوجههم تارة
الى مكة وتارة الى بيت المقدس لانه مالك الملك وحده لا شريك له فيه قوله وكذلك نزل حين قالت اليهود ما لنا قبلتنا
قبلة الانبياء وما تركها محمد عم الا حسدا وانه يعلم انا على عدل بين الخلق فقال معاذ نحن على حق وعدل فقال
تصديقا لقوله وكذلك اي مثل ذلك الجعل الصالح لامر القبلة جعلناكم امة وسطا اي خيارا عدولا يقال
لخيار الشيء وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والفساد وجعل صفة لامة لانه يستوي فيه المذكر والمؤنث
والواحد والجمع بل ما يصلح في موضع بين فهو مسكن وما لم يصلح فهو محرك ثم علل ذلك بقوله لتكونوا شهداء
اي جعلناكم عدولا خيارا لتكونوا شاهدين على الناس يوم القيمة للنبيين بانهم قد بلغوهم ويكون الرسول
اي محمد عم عليكم شهيدا اي مزكيا كالرقيب على وجه الاختصاص يشهد لكم بالتصديق اذا اجرحتم في شهادتكم
روي انه يقال للكفار يوم القيمة الم يأتكم نذير فينكرون فيقولون ما جاءنا من نذير فيقول الانبياء كذبوا قد بلغناهم
فيسألهم البينة وهو اعلم اقامة للحجة عليهم فيؤتى بامة محمد عم فيشهدون للانبياء بالتبليغ فيقول الامم من اين عرفوا
وهم قد جاؤا بعدنا فيسأل امة محمد عم عن ذلك فيقولون انك ارسلت الينا رسولا وانزلت الينا كتابا اخبرتنا فيه
تبليغ الرسل وانت صادق ثم يؤتى بمحمد عم فيزكي امته ويشهد بصدقهم وما جعلنا نزل حين كانت قبلة النبي عم بمكة

بيت المقدس

بيت المقدس لا اشكال بتحويل الكعبة في الصلوة بين نفسه وبين بيت المقدس ثم امر بالصلوة الى الكعبة فضل
قوم بذلك وارتدوا فقال تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الآن فالتي صفة موصوف محذوف هو المفعول
الثاني لجعل يعني ما رددناك منها الى هذه الجهة وهي الكعبة الا لنعلم اي لنظهر علمنا في الوجود او لنميز من يتبع
الرسول اي من يوافقه ويصدقه في تحويل القبلة ممن ينقلب اي يرجع على عقبيه ناكصا فيرجع عن دين الاسلام ويرتد
بعد التحويل يعني انما فعل ذلك ابتلاء لهم في طاعتهم الرسول وعصيانهم له في تحويل القبلة وايجابا للحجة عليهم
لما سبق في علمه ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة قوم ولقد ارتد كثير من الناس عن دين الاسلام عند ذلك
والواو في وان كانت لكبيرة للحال وان مخففة من المثقلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية اي والحال ان
القبلة المحولة لشاقة عظيمة الا على الذين هدى الله ارشدهم الى دين الحق وحفظ قلوبهم عليه واعزهم باتباع
نبيه عم في تحويل القبلة وهم الثابتون المخلصون من اصحابه ثم قال المسلمون يا رسول الله ما صنع الله بصلوة
اخواننا الذين صلوا الى بيت المقدس وماتوا عليها فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم
الى بيت المقدس قبل التحويل لان الصلوة لا تكون الا بالايمان وبهذا استدل البعض على ان العمل من الايمان وقيل
معناه ايمانكم بالصلوة الى بيت المقدس وانما قال ايمانكم بالخطاب تغليبا للاحياء الحضور على الاموات
فالمراد ايمان الاحياء والاموات ثم علل ذلك بقوله ان الله بالناس لرءوف بضم الهمزة مع الواو الساكنة ومع عدمها
اي ذو رحمة عظيمة لهم حيث لا يضيع اجورهم ولا يترك ما يصلحهم رحيم لغفره ذنوبهم بالايمان وايصال
الرزق اليهم فوقع قد نرى رأس قصة تحويل القبلة فيكون متأخرا لفظا ومتقدما معنى على قوله سيقول السفهاء
وكان النبي عم حين هاجر الى المدينة من مكة يتوقع ويتمنى ان يصرف عن قبلة اليهود الى غيرها فجعل ينظر الى السماء رجاء
ان ينزل عليه بالوحي بالتوجه الى الكعبة لكونها قبلة ابرهيم عم وسائر الانبياء ولكونها ادعى للعرب الى الاسلام
لانها مفخرهم ومأمنهم فنزل قد نرى اي نعلم ونشاهد تقلب وجهك اي تردده وتصرف نظرك في السماء اي جهتها
فلنولينك اي فلنعطينك او لنحولنك في الصلوة قبلة اي الى قبلة ترضيها اي تحبها وتهويها وهي الكعبة
فامر الله تعالى بالتوجه اليها فقال فول اي اصرف وجهك واستقبل به شطر اي تلقاء المسجد الحرام اي المحرم والمراد
الكعبة وفيه دليل على ان الواجب في الصلوة استقبال الجهة ومراعاتها لان الكعبة في داخله فلا يكون المراد منه
العين لانه حرج عظيم على البعيد منها قال الشافعي الواجب استقبال الجهة لمن هو خارج المسجد الحرام سواء كان بمكة
او لم يكن وعند ابي حنيفة رحمه الله الواجب اصابة العين اذا كان بمكة وحيث ما كنتم اي اينما تكونوا من بر وبحر فولوا
اي امر فولوا وجوهكم مصلين شطره اي نحوه قيل كان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل بدر بشهرين
ورسول الله عم في مسجد بني سلمة في المدينة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب

وجعل الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين فنزل قالت اليهود وهذا شيء
يبتدعه محمد من تلقاء نفسه فنزل وإن الذين أوتوا أي أعطوا الكتاب من اليهود والنصارى ليعلمون أنه أي أن تحويل القبلة
إلى الكعبة هو الحق أي الثابت من ربهم لا من تلقاء نفس محمد لأنه قد كان في كتاب أنبيائهم أنه يصلي إلى القبلتين
وما الله بغافل عما تعملون بالتاء والياء من إنكارهم التحويل إلى القبلة فيجازيهم ثم قال اليهود والنصارى ايتنا
بعلامة على صدق قولك يا محمد فنزل ولئن أتيت باللام لتوطئة القسم في حرف الشرط أي والله لئن جئت يا محمد
الذين أوتوا الكتاب بكل آية معجزة دالة على صدقك في أمر التحويل وغيره ما تبعوا قبلتك أي ما يتبعون كلهم قبلتك
وهو عام مخصوص بمن أسلم منهم وساد مسد الجواب والشرط قوله وما أنت بتابع قبلتهم حسم لطمعهم في عود
النبي عم إلى توجه قبلتهم أي ما أنت بمصل إلى قبلتهم لأنك على الحق وهم على الباطل فلا نسخ لقبلتك أبدا
وأفردت القبلة في قوله قبلتهم وإن كانت لكل طائفة قبلة لاتحادها في البطلان ثم أشار إلى أنهم مفترقون
فيما بينهم وإن كانوا متفقين في مخالفة النبي عم بقوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض لأن كلا منهم يعتقد أن الحق
دينه فكيف ترجو أن يتبعوك ويصلوا إلى قبلتك ولئن اتبعت على سبيل الفرض والمراد غيره بالخطاب أهواءهم
أي مرادهم ومذهبهم بالصلوة إلى قبلتهم من بعد ما جاءك أي وصل إليك من العلم أي من البيان باليقين أن دينك
هو الحق والكعبة هي القبلة إنك إذا أي حينئذ لمن الظالمين أي ضار بنفسك قوله الذين آتيناهم الكتاب
نزل حين قالت اليهود لأصحاب النبي عم لم تطوفون بالبيت المبني على الحجارة فقال النبي عم الطواف بالبيت حق وإنكم
تعلمون ذلك بالتورية فجحدوا فقال تعالى الذين أعطيناهم التورية يعرفونه أي أن الطواف حق والبيت قبلة كما
يعرفون أبناءهم أي لا يشتبه عليهم وقيل الضمير يرجع إلى محمد أي يعرفون أنه نبي حق بما علموا في كتابهم كما يعرفون
أبناءهم بين الغلمان واختص ذكر الأبناء لأن الذكور أشهر وأعرف عندهم قال عبد الله بن سلام والله لقد عرفت
محمدا أشد معرفة بأنه نبي لأن نعته في كتابنا وما أدري ما أحدثت النساء بعدي فقال عمر وفقك الله يا عبد الله
وإن فريقا منهم أي معانديهم وجهلتهم ليكتمون الحق أي ليسترون أمر القبلة وهم يعلمون ذلك ثم قال تعالى يا محمد الحق من ربك
أي أمر القبلة الذي يكتمونه هو من الله فهو مبتدأ وخبر أو المقدر ما جاءك من العلم هو الحق ومن ربك خبر بعد خبر أو حال
أي كائنا من الله فلا تكونن من الممترين أي الشاكين فيما أخبرت لك به ولكل أي من أهل الأديان المختلفة وجهة أي جهة يتوجه إليها
وهي القبلة هو أي كل منهم موليها بكسر اللام أي مستقبلها أو هو مصرفها وجهه أو الله موليها إياه فهو راجع إلى الله تعالى
من وليته ووليت إليه يعني أقبلت إليه أو صرفته إليه ولو عدي بعن نحو وليت عنه كان بمعنى أدبرت عنه وقرئ بفتح اللام
المشددة مع الألف أي كل واحد منهم مولاها أي مولى تلك الجهة يعني الله يوليه إليها لا غير قوله فاستبقوا الخيرات
خطاب لأمة محمد عم أي لكل منكم جهة تصلي إليها شرقية أو غربية أو جنوبية أو شمالية بحسب اختلاف البلاد فبادروا

بالاعمال

بالأعمال الصالحة أينما تكونوا أنتم وأعداؤكم يأت بكم الله جميعا أي يجمعكم يوم القيمة فيجازيكم بأعمالكم إن الله على كل شيء
قدير يقدر على جمعكم ثم قوله ومن حيث خرجت تأكيد لأمر النسخ ليعلم أن ذلك عزيمة لا يجوز تركها أي من أي مكان ذهبت للسفر وصليت
فول وجهك شطر المسجد الحرام أي تلقاءه وإنه أي التوجه إلى القبلة للصلوة للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون
يعني يجازيكم بأعمالكم ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام خطاب للنبي عم وحيث ما كنتم وصليتم فولوا وجوهكم
بالصلوة شطره أي نحوه خطاب للأمة وهذا التكرير لزيادة التأكيد والثبات في أمر القبلة وتحويلها لأن النسخ
من مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان وعلل ذلك بقوله لئلا أي أعطيناكم الكعبة قبلة بعد قبلة كيلا
يكون للناس أي اليهود عليكم حجة أي أن توجهتم إلى غيرها فيقولوا ليست لهم قبلة لأنهم يعلمون أن القبلة هي الكعبة
قوله إلا الذين ظلموا منهم استثناء من المتلو ومعناه لئلا يكون حجة لليهود ومشركي العرب بقولهم ما باله لا يحول
إلى قبلة إبراهيم أبيه كما هو مذكور في نعته في التورية فلما حولت القبلة لم يبق لهم حجة عليكم إلا للمعاندين منهم
القائلين ما ترك محمد قبلتنا إلى القبلة إلا ميلا إلى دين قومه وحبا للبلد ولو كان على الحق للزم قبلة الأنبياء
وحجة هؤلاء الظلمة حجة داحضة لا اعتبار لها وإنما أطلق عليها اسم الحجة لسوقهم ذلك في سياق الحجة
فلا تخشوهم أي لا تخافوهم بانصرافكم إلى الكعبة لأتمم إحسانا بالنوال في الآخرة إليكم ومن تمام النعمة الموت على الإسلام
ودخول الجنة ولعلكم تهتدون أي ولكي تصلوا إلى الهداية من الضلالة قوله كما أرسلنا يتعلق بقوله لأتم نعمتي
أي لأتم نعمتي عليكم في الآخرة كما أتممتها عليكم بإرسالي فيكم رسولا منكم أي من العرب أو من جنسكم لا من الملائكة ليمكن الأنس به والنظر إليه
في الدنيا وهو محمد صلى الله عليه وسلم يتلو عليكم آياتنا أي القرآن ويزكيكم أي يطهركم من الكفر والجهل ويعلمكم
الكتاب والحكمة من الحلال والحرام ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون قبل ذلك فاعرفوا هذه النعمة العظيمة ويجوز أن يتعلق بما بعده
أي كما ذكرتكم بإرسال الرسول فاذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب واشكروا لي ما أنعمت عليكم ولا تكفرون أي نعمتي بالمعصية
يا أيها الذين آمنوا أي صدقوا بالتوحيد استعينوا بالصبر على أداء الفرائض وبما أنتم عليه وإن أصابكم مكروه
والصلوة خاصة لأنها جامعة دينكم ورئيسه لكونها أشق على البدن فاستعينوا بها في حوائجكم إلى الله وروي أنه عم
إذا حزبه أمر فزع إلى الصلوة وإنما خص الصبر والصلوة بالذكر لأن الصبر أشد الأعمال الباطنة على البدن
والصلوة أشد الأعمال الظاهرة عليه لأنها تجمع أنواع الطاعات من الأركان والسنن والآداب والخضوع
والحضور والتوجه والسكون وغير ذلك مما لا يتيسر حفظها إلا بتوفيق الله تعالى إن الله مع الصابرين على الطاعة
بالعون والنصرة قوله ولا تقولوا نزل في الشهداء الذين قتلوا ببدر أو غيره معاوية وكان الناس يقولون مات
فلان ومات فلان وانقطع عنهم نعم الدنيا فقال تعالى نهيا عن ذلك القول لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات
فاللام زائدة ومن مبتدأ خبره أموات أو اللام ثابتة وأموات خبر مبتدأ محذوف أي لا تقولوا لأجلهم هم أموات

او يظاهروا امليكم بسببه واخ
فلا يعيا الفوا امرى فانى نام
ولاتم نعمتي عليكم عطف على
اي حولنا القبلة الى الكعبة

غير معاوية

بل هم احياء اي كالاحياء في الحكم لان ثوابهم يجري الى يوم القيمة او لانهم يسرحون في الجنة حيث شاؤا ويعرض
ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما يعرض النار على ارواح الكفار فيصل اليهم الوجع ولكن
لا تشعرون كيف حالهم في حياتهم ولنبلونكم اي لنختبرنكم ايها المؤمنون لنميز بينكم المطيع والعاصي لا لنعلم ما لم نعلم
قبله بشيء من الخوف اي من خوف العدو او من خوف الله تعالى والجوع اي من القحط او صوم رمضان ونقص من الاموال
اي وبنقص حادث من الاموال كالهلاك والخسران او بالزكوة والصدقة والانفس اي وبنقص حاصل من القتل والموت
والضعف والهرم والثمرات اي وبنقص الثمار بالآفة والاستيصال او المراد موت الاولاد التي هي ثمرة القلب
قيل في الخبر اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول تعالى ماذا قال عبدي
فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر يا محمد الصابرين المسترجعين
عند البلاء لتسليمهم لامر الله ثم وصفهم بقوله الذين اذا اصابتهم مصيبة اي نائبة مما امر الله قالوا انا لله اي نحن عبيده
ومماليكه في الحيوة وانا اليه راجعون بعد الموت بحكمه يعني صبروا ولم يجزعوا قيل في الخبر من استرجع عند المصيبة
جبر الله مصيبته اولئك اي اهل هذه الصفة عليهم صلوات والصلوات من الله تعالى الرحمة والمراد منها التعطفات
المتوالية من ربهم ورحمة اي مغفرة لذنوبهم قيل انما جمع بين الصلوات والرحمة للايذان بان رحمته غير منقطعة عنهم
اي رحمة بعد رحمة وقيل المراد من الصلوة التوفيق للطاعة والعصمة من المعصية ومغفرة الذنوب والمراد من الرحمة
الثواب واولئك هم المهتدون اي لسعادة الدارين حيث استرجعوا للمصيبة وسلموا الامر لله تعالى قوله
ان الصفا والمروة وهما علمان للمكانين بطرفي المسعى من شعائر الله جمع شعيرة وهي العلامة اي من اعلام دين الله
نزل حين تحرج المسلمون من الطواف بينهما عند مجيء الاسلام لانهما كانا رجلا اسمه اساف وامرأة اسمها نائلة
زنيا فمسخا حجرين فوضعا في ذلك المكان فطال الزمان فعبدوهما في الجاهلية واذا سعوا مسحوهما
فكره اهل الاسلام ان يسعوا بينهما لانه فعل الجاهلية فاذن الله تعالى في الطواف بينهما فقال انهما من
مناسك الحج واعلام دينه فمن حج البيت اي قصد او اعتمر اي زاره فلا جناح فلا اثم عليه ان يطوف اي يدور
بهما واصل الطواف المشي حول الشيء والمراد هنا السعي بينهما وهو ركن عند الشافعي ومالك يجب عليه القضاء
بتركه ولا يجزي عنه الدم وعند ابي حنيفة واجب وليس بركن ويجزي عنه الدم ومن تطوع بلفظ الماضي في معنى المستقبل
الاستقبال في قراءة ومن يطوع بلفظ المستقبل الغائب بتشديد الطاء اصله يتطوع ومعناه يتبرع اي
من تبرع بان زاد في الطواف بعد الواجب خيرا اي بخير من الحج او العمرة او الصلوة او الصدقة فان الله شاكر
اي مجاز له عليم بنيته وفيه حث على الطواف حول البيت او هو مؤكد لقوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما وحجة لمن
يزعم ان السعي بينهما ليس بواجب ولا ركن اذ المراد به الزيادة على الواجب بل يريد نفل الطواف قوله

قوله ولنبلونكم [illegible] والابتلاء [illegible] ليعلم العاصي من المطيع [illegible]

ان الذين يكتمون نزل في رؤساء اليهود الذين كتموا صفة محمد ﷺ واية الرجم وغيرهما كعبد الله بن الصيف وابن
صوريا وكعب بن الاشرف اي الذين يسترون ما انزلنا من البينات اي القرآن وما فيه من الاحكام والهدى اي الهداية
الى الاسلام بنعت محمد واتباعه بالايمان به من بعد ما بيناه اي اوضحناه للناس في الكتاب اي في التورية اولئك اي اهل
هذه الصفة يلعنهم الله اي يبعدهم عن الرحمة ويلعنهم اللاعنون من الثقلين والملائكة يعني يقولون اللهم العنهم قيل
ما يلاعن من جاء اذا ارتفعت اللعنة بينهما فان استحق احدهما والا رجعت الى الذين كتموا صفة محمد ﷺ
فهم الا الذين تابوا استثناء متصل من ضمير المفعول في يلعنهم اي الا الذين رجعوا عن كتم البينات او منقطع اي
لكن الذين رجعوا عن الكفر واصلحوا الاعمال فيما بينهم وبين الله تعالى وبينوا اي اظهروا ما كتموا ليعرفوا وقراءته وتقبل
توبتهم فاولئك اتوب عليهم اي اتجاوز عنهم واقبل توبتهم وانا التواب اي المتجاوز البليغ عمن تاب عن ذنبه الرحيم
بقبول توبته ومغفرته ان الذين كفروا من الكاتمين وماتوا من غير توبة وهم كفار اي مصرين على كفرهم فالواو للحال
اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين في حال مماتهم بعد ان لعنهم الله واللاعنون في حال حيوتهم
خالدين اي دائمين فيها اي في اللعنة قيل المراد من الناس المؤمنون خاصة وقيل جميع الخلق لان الخلق العين يلعن بعضهم
بعضا يوم القيمة ولعنتهم عذاب للنار لا يخفف عنهم العذاب اي لا يهون عليهم ولا يرفع عنهم ولا هم ينظرون
اي يمهلون فيعتذرون او لا ينظر اليهم نظر رحمة قوله والهكم اله واحد نزل حين قال المشركون لكفة للنبي ﷺ جوابا
لقوله لهم وحدوا الله واخلصوا عبادته وكان لهم اصنام يعبدونها من دون الله صف لنا ربك فقال الهكم
خالق واحد اي فرد لا نظير له في ذاته ولا شريك له في صفاته لا اله اي لا خالق للاشياء كلها الا هو اي
دون غيره وهو بدل من محل لا اله الرحمن بدل من هو لا وصفه اذ المضمر لا يوصف اي المولي لجميع النعم وما سواه
اما منعم عليه الرحيم بالتجاوز عن السيئات لمن تاب وبالثواب في الآخرة ولا شيء سواه بهذه الصفة قيل لما سمع
المشركون هذه الاية تعجبوا وقالوا ائتنا باية نعرف بها صدقك ان كنت صادقا فانزل قوله ان في خلق السموات
بغير عمد وزينتها بالنجوم والشمس والقمر والارض بسطها للخلق عليها واوتادها وهي الجبال وتفجير الانهار و
احداث الاشجار والاثمار والبحار وغيرها مما فيها واختلاف الليل والنهار اي في تعاقبهما في الذهاب والمجيء
والزيادة والنقصان والظلمة والنور والفلك يستوي فيه الواحد والجمع اي السفن التي تجري في البحر
بقدرة الله وارادته لا يغرق فيه بما اي بالذي ينفع الناس من الحمل فيها والركوب عليها وما اي فيما انزل الله
من السماء من فيه لابتداء الغاية من ماء بيان للجنس لان النازل من السماء مطر وغيره فاحيا به اي بالماء النازل الارض بعد موتها
اي يبسها وبث اي فرق ونشر فيها من كل دابة اي ما يدب على وجه الارض من الحيوان وهو معطوف على فاحيا لان بث الدواب
يكون بعد حيوة الارض بالمطر لان عيشهم انما يكون بالنبات الحاصل بالمطر وتصريف الرياح وقرئ مفردا

اي تقلبها في مهابها جنوبا وشمالا وصبا ودبورا وفي احوالها حارة وباردة ولينة وعاصفة وعقيما
ولواقح وقيل الريح اعظم جنود الله يذكر ويؤنث والسحاب المسخر اي الغيم المذلل للرياح بين السماء والارض
يعني يقلبه في الجو بمشيئة الله ويمطر حيث شاء لآيات اي لعلامات وعبرات لقوم يعقلون اي يتطرفون بعيون
قلوبهم ويعتبرون لانها دلائل على عظم قدرة الله فيها وباهر حكمته في سكون هذه الاشياء على موجدها
فيوحدونه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها اي اسقطها عن النظر ولم يتفكر فيها ولم يعتبر بها
قوم ومن الناس تعنيف للكفار على عبادة غير الله لجهلهم المفرط وفساد قلوبهم اي من المشركين من يتخذ للعبادة
من دون الله وهو المستحق لها اندادا اي اصناما يحبونهم كحب الله اي كحب المؤمنين الله تعالى يعني يعظمون اصنامهم
كما يعظم المؤمنون ربهم ثم فضل محبة المؤمنين لعدم زوالها عنهم بكل حال من الرخاء والشدة بقوله والذين آمنوا
اشد حبا لله من حب الكفار اصنامهم لزوالها لانهم اذا اصابتهم شدة تركوا عبادتها واذا راوا اصناما
تعجبهم اخذوه وتركوا الاول وقيل ان باهلة اتخذوا الها من تمر واقط وعبدوه ثم اكلوه في قحط اصابهم فهم
ولو ترى بالتاء خطاب لكل مخاطب او للنبي صلى الله عليه وسلم ولو ترى يا محمد بالعين الذين ظلموا اي ارتكبوا الظلم العظيم من الشرك
فهو مفعول ترى وبالياء غيبة وفاعله الذين ظلموا والرؤية بالقلب اي لو يعلم متخذوا الانداد اذ اي اذا
يرون العذاب بعيونهم يوم القيمة بفتح الياء معلوما وبضمها مجهولا ان القوة اي الغلبة والقدرة الالهية
لله جميعا نصب على الحال يعني لو يعلم الكفار ان القدرة كلها لله على كل شيء من الثواب والعقاب لا لاندادهم
ليشفعوا لهم اذا عاينوا العذاب يوم القيمة لتركوا عبادتها وندموا عليها اشد ندامة فان مع اسمها وخبرها
ساد مسد مفعولي يرى بالياء وجواب لو محذوف كما عرفت وعلى تقدير ان يكون القراءة في ترى بتاء الخطاب كان الجواب
لرايت ان القوة لله جميعا فالجملة في محل النصب مفعول رايت بمعنى علمت قوله وان الله شديد العذاب عطف على ان القوة
اذ تبرا بدل من اذ يرون او ظرف لشديد اي الله شديد العذاب حين تبرا الذين اتبعوا اي القادة من الذين اتبعوا
اي الاتباع واصل التبرؤ التخلص ويستعمل للتبعد مما يستكره والتفرق عنه وراوا العذاب اي تبرؤا
منهم في حال رؤيتهم العذاب قالوا او فيه الحال بتقدير قد قوله وتقطعت بهم الاسباب عطف على تبرا منهم
يعني عنهم اي انقطعت عنهم اسباب الوصلة والخلة من القرابة والعهود والحلف التي كانت بينهم في الدنيا
وقال الذين اتبعوا اي الاتباع يوم القيمة على وجه التمني لو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا وذلك حين تبرأ منهم
الرؤساء ولم ينفعوا لهم شيئا فنتبرأ منهم اي من رؤسائنا كما تبرءوا منا الآن كذلك اي مثل ذلك الاراء الفظيع
وهو نزول العذاب عليهم وتبرؤ بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات اي ندامات يعني انقلبت اعمالهم
التي حسبوها نافعة لهم حسرات عليهم فلا يرون مكان اعمالهم الا الحسرات حيث لم يقبل لكونها لغير وجه الله تعالى

فاوردهم

فاوردتهم النار وما هم اي الاتباع والمتبوعون بخارجين من النار لانهم خلقوا لاجلها قوله يا ايها الناس
كلوا مما في الارض اي من بعضه اذ لا يؤكل كل ما فيها حلالا طيبا اي مستلذا او طاهرا من الشبهة نصب بانه مفعول كلوا او
نصب على الحال مما في الارض والحلال كل شيء لا يعاقب عليه باستعماله نزلت حين حرم خزاعة وثقيف وبنو عامر من العرب على
انفسهم شيئا مما احل الله عليهم كالبحيرة والوصيلة والسائبة وغيرها من الحرث والانعام فنهاهم الله عن ذلك فقال كلوا
ما احل الله لكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان بسكون الطاء وضمها اي آثاره وطرقه فتدخلوا في حرام وشبهة ثم
اعلمهم مال الشيطان للاحتراز عنه بقوله انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة او ظاهرها الاخفاء به وعلل ترك اتباع
الشيطان بقوله انما يامركم اي يوسوس لكم الشيطان شبه بعثه على الشر بامر الامر الذي يستدعي طاعتهم بالسوء
اي الاثم الذي لا يجب فيه الحد والفحشاء اي اقبح المعاصي الذي يجب فيه الحد وان تقولوا اي ويامركم ان تكلموا على الله
ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام يعني بان تكذبوا على الله وتقولوا بغير علم من قبل انفسكم حرم الله علينا هذا ولكم ذلك
واذا قيل لهم اي للمشركين من الخلق اتبعوا ما انزل الله اي اعملوا باتباع القرآن يعني بتحليل ما احل الله وتحريم ما حرم الله
في القرآن قالوا لا نتبع ما انزل الله بل نتبع ما الفينا اي وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا اعلم منا فقلدوا على آبائهم
مع جهلهم فقال تعالى ردا عليهم بهمزة الانكار والتعجب والواو للحال بعدها اولو كان آباؤهم اي يتبعونهم
في حال كفر آبائهم لا يعقلون شيئا من الدين القيم ولا يهتدون للصواب والحق ومثل الذين كفروا بدعائهم الاصنام
وعبادتهم اياها كمثل الذي ينعق اي يصوت بما لا يسمع اي بالذي لا يدرك من البهائم بالاستماع الا دعاء اي صوتا
من الناعق ونداء زجرا مجردا من غير فهم شيء آخر وحفظه كما يفهم العاقل ويجيب صم بكم عمي رفع على الذم بتقدير هم
يعني كانهم صم يتصامون عن سماع الحق خرس لا يتكلمون بالحق عمي لا يبصرون الهدى فهم لا يعقلون اي لا يفهمون شيئا
من مواعظ القرآن كالبهائم يا ايها الذين آمنوا كلوا رزقكم من طيبات ما رزقناكم اي من حلاله لان تحليلنا الا تحليلكم
فان رضاء الله بان تحللوا حلاله وتحرموا حرامه واشكروا لله اي الذي رزقكموها ان كنتم اياه تعبدون اي
ان تخصصوه بالعبادة وتعرفوا انه مولى النعم كلها فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان لم يكن هذه الاشياء محرمة فالمحرم ما هو فنزل
انما حرم عليكم الميتة بالنصب مفعول حرم اي ما حرم الله عليكم الا الميتة وهي التي تموت من غير ذكاة من الدواب
سوى السمك والجراد لقوله صلى الله عليه وسلم احلت لي ميتتان ودمان وسيق الكلام هنا على العرف والعادة والدم
يعني الدم الجاري والمراد بعضه ليخرج عنه الكبد والطحال المار من الخبر ولحم الخنزير اي جميع اجزائه وانما عبر عنه باللحم
لان الاصل من الحيوان اللحم والباقي تبع له وما اهل به اي حرم ما ذكر عليه بذبحه اسم لغير الله والاهلال رفع الصوت
في اللغة وكان المشركون اذا ذبحوا رفعوا الصوت بذكر آلهتهم ثم رخص لعباده في اكل الميتة عند الضرورة بقوله
فمن اضطر شرط مجزوم بكسر النون لالتقاء الساكنين وبضمها اتباعا اي احوج والجئ الى اكل شيء مما حرم الله فلا باكل

غير باغ نصب على الحال اي في حال كونه غير ظالم على مضطر آخر يعني لا يستأثر نفسه باكله ويمنع غيره منه بل يستأثر ايثارا ويعطي الباقي بمضطر آخر ولا عاد اي غير متجاوز حد الشبع عند الاكل بالضرورة وقيل غير خارج على السلطان ولا عاد على المسلمين بالسيف قال الشافعي لا يجوز للعاصي بسفره اكل الميتة للضرورة ولا الترخص برخص المسافرين وقال ابو حنيفة رح يجوز وقيل من اضطر الى اكل الميتة او الدم او لحم الخنزير فلم ياكل حتى مات دخل النار فهذا دل على ان اكله حلال وقيل اكله حرام رفع عنه الاثم بقوله فلا اثم عليه جواب الشرط اي لا حرج عليه في اكلها واستدل بقوله بعده ان الله غفور لاكل الحرام رحيم بترخيصه ذلك قوله ان الذين يكتمون نزل في علماء اليهود الذين غيروا نعت محمد بالتاويل في كتابهم خوفا على زوال رياستهم ومنافع ماكلهم ووظايفهم من اتباعهم اي الذين يسترون ما انزل الله من الكتاب اي التورية ويشترون اي يختارون به اي بالمنزل ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا اولئك ما ياكلون في بطونهم اي مثلها الا النار لان ذلك الاكل يودي بهم الى النار فكانهم اكلوا النار ولا يكلمهم الله لغضبه عليهم او بما ينفعهم يوم القيمة بل يكلمهم بسخطه عليهم ولا يزكيهم اي ولا يطهرهم من دنس الذنوب يوم يطهر المؤمنين من ذنوبهم بالمغفرة ولهم عذاب اليم اي وجيع دايم بسبب كتمانهم الحق ثم قال في شان هولاء العلماء من اليهود اولئك الذين اشتروا اي اختاروا الضلالة اي الكفر بالهدى اي على الايمان والعذاب بالمغفرة واختاروا النار على الجنة ونعيمها قوله فما اصبرهم على النار تعجيب من حالهم ومواظبتهم على ما يوجب لهم النار من غير مبالاتهم بها اي اي شيء صبرهم عليها يعني اجراهم على فعل اهل النار والقائم فيها ما استفهامية يورد بمعنى التعجب او الاستعلام وقيل من كتم علما اعطاه الله الجم يوم القيمة بلجام من النار ذلك اي العذاب بالنار بان الله اي بسبب انه نزل الكتاب اي القران بالحق اي بالصدق وبما لا شك فيه فاختلفوا فيه وامنوا ببعض وكفروا ببعض وقال بعض شعر وبعض سحر وبعض كهانة وان الذين اختلفوا في الكتاب او في التنزيل من الله لفي شقاق بعيد اي في خلاف طويل منقطع عن الحق لا يرجع الى الهدى قوله ليس البر برفع الراء اسم ليس والخبر ان تولوا وهو الاصل والاقوى وبنصب الراء خبر ليس وان تولوا اسمها وهو قوي من حيث انه اعرف من البر لان ان تولوا كالمضمر في انه لا يوصف والبر يوصف نزل خطابا لاهل الكتاب حين صلى النصارى قبل المشرق وادعوا ان البر وصلى اليهود نحو المغرب الى بيت المقدس وادعوا ان البر في ذلك فعلمهم ذلك وقال ليس البر ما انتم عليه وانه منسوخ خارج عن البر وهو ان تولوا وجوهكم في الصلوة قبل المشرق والمغرب فلا تعملوا بغير ذلك ولكن البر بتشديد النون ونصب الراء وبتخفيف النون ورفع الراء مبتداء خبره من آمن بتقدير المضاف اي بر من آمن بالله اي صدق بانه واحد لا شريك له واليوم الآخر اي بالبعث الذي فيه جزاء الاعمال على انه كاين لا محالة والملائكة بانهم عباد الله مكرمون عنده والكتاب اي القران والكتب المنزلة انها من عند الله لتحليل ما احل وتحريم ما حرم والنبيين بانهم بعثوا لدعوة الخلق الى الحق قوله وآتى المال عطف على من آمن اي ومن اعطى الصدقة من ماله بعد الايمان على حبه اي مع حبه وشهوته لجوعه او على حب الله او على حب الاعطاء

بطيبه

بطيبة نفسه وهو صحيح شحيح يخشى الفقر ويأمل العيش والغنى والجار والمجرور نصب على الحال قوله ذوي القربى مفعول الى اي اصحاب القرابة الفقراء وقدمهم لانهم احق بالصدقة لقوله صم صدقتك على المسكين صدقة واحدة وعلى ذي رحمك اثنتان انها صدقة وصلة واليتامى اي الفقراء منهم والمساكين اي الذين يسكنون الى الخلق لاحتياجهم الشديد وابن السبيل اي المسافر المنقطع في السفر لعدم الزاد والقوة والضيف لانه جاء من السبيل قال صم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه والسائلين اي المستطعمين قال صم للسائل حق ولو على فرس وفي الرقاب اي يعطي المال في معاونة المكاتبين ليفكوا رقابهم او في ابتياع الرقاب واعتاقها او في فك الاسرى قيل في صرف المال في الوجوه المذكورة قبل ذكر الزكوة حث على نوافل الصدقات لان النبي صم قال نسخت الزكوة كل صدقة يعني وجوبها وقيل ان في المال حقا سوى الزكوة نقلا عن الشعبي تلا هذه الاية قوله واقام الصلوة المكتوبة وآتى الزكوة اي المفروضة في المال عطف على آمن قوله والموفون عطف على من آمن فمن في محل الرفع اي الذين يوفون بعهدهم من الاوامر او النواهي او النذور اذا عاهدوا الله او عاهدوا فيما بينهم وبين الناس من العقود والودائع والاسرار روي عن النبي صم من اعطى عهد الله ثم نقضه فالله منتقم منه اي انقطع نظره منه ومن اعطى ذمة رسول الله ثم غدر فالنبي صم خصمه يوم القيمة والصابرين بالنصب على الاختصاص في المدح لاظهار فضل الصبر في الشدائد على ساير الاعمال اي الذين صبروا في البأساء اي الشدة والفقر والمصيبة والضراء اي في المرض والزمانة وحين البأس اي في وقت القتال والحرب مع الكفار اولئك اي اهل هذه الصفة الذين صدقوا اي في ايمانهم وفيما عاهدوا واولئك هم المتقون عن محارم الله وعن نقض العهد او المطيعون لله لشدة خوفهم من عذابه قوله يا ايها الذين آمنوا كتب نزل حين جاء الاسلام فكان بين القبيلتين من العرب دماء في الجاهلية وجراحات وديات لم تستوف فاقسم احديهما لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلعم فقال تعالى يا اهل الايمان بالله ورسوله والقران فرض عليكم اي على القاتل والجارح منكم اذا طلب اولياؤكم القصاص اي المماثلة في القتلى جمع قتيل وهي ان يفعل بالجاني مثل ما فعل ان امكن اذا كان فعله عمدا الحر بالحر مبتداء وخبر اي الحر ماخوذ بالحر وكذلك العبد بالعبد والانثى بالانثى قال ابو حنيفة رح يقتل الحر بالعبد كما يقتل المؤمن بالكافر ويجعل هذه الاية منسوخة بقوله ان النفس بالنفس وبقوله صم المسلمون يتكافؤ دماؤهم اي تتساوى ولان التفاضل لو اعتبر في النفوس لما قتل جماعة بواحد لكنها يقتل بالاجماع وقال الشافعي ومالك لا يقتل الحر بالعبد ولا المؤمن بالكافر وهذه مفسرة للمبهم في قوله النفس بالنفس ولا يصح القول بان قوله الحر بالحر منسوخ بقوله النفس بالنفس لانه ورد في حكاية ما وجب على اليهود في التورية من غير فرق بين الحر والعبد والذكر والانثى فهذه شريعة من قبلنا وهي لا تلزمنا لما جاء في شريعتنا ما يخالف ذلك وانما يلزمنا لو لم يجئ المخالف

فمن عفي اي ترك واسقط له وهو القاتل والاصل ان يتعدى عفي بعن الى الجاني او الى الذنب فاذا تعدى اليهما معا
يقال عفوت لفلان عما جنى وعلى هذا الاية لكنه اختصر من الثاني يعني لو عفي له عن جنايته من اخيه اي من قبل الذي
هو اخوه في الدين او من الولي الذي هو اخوه في الدين شيء اي بعض الدم كما اذا عفي بعض الورثة سقط القصاص
ووجبت الدية فيكون العفو هنا بمعنى الاسقاط والترك ويجوز ان يكون المراد من كلمة من ولي المقتول ومن اخيه
القاتل لانه اخوه في الدين ومن شيء المال الواجب الذي يعطيه القاتل بطلب الولي من الذهب والفضة والابل فيكون المعنى
من جعل له من دم اخيه وهو القصاص على القاتل بدل وهو الدية فليأخذه فيكون العفو بمعنى البدل وحينئذ
فمن مبتدأ متضمن معنى الشرط والخبر فاتباع بالمعروف اي فالامر فيه ان يتبع الطالب المطلوب بما يعرف شرعا يعني
لا يطالبه بعنف فاذا اخذ الدية لا يطلب الا اكثر مما وجب عليه واداء اليه اي الاداء ان يؤدي القاتل الى ولي الدم
ما وجب عليه باحسان اي بلا مماطلة ولا نقص وفيه تأديب لولي الدم وللقاتل ذلك اي ما ذكر من العفو واخذ الدية
تخفيف اي تيسير وتوسعة من ربكم لكم ورحمة منه حيث لم يحتم العفو واخذ الدية بل خيركم بين القصاص والعفو
واخذ الدية وانما قال ذلك لان القصاص كان واجبا على اليهود في التورية لا غير واخذ الدية كان واجبا على النصارى
في الانجيل لا غير وقال الشافعي ره الولي مخير ان شاء قتل وان شاء اخذ الدية وان لم يرض به القاتل وقال ابو حنيفة ره
لا ان يأخذ الدية برضا القاتل فمن اعتدى اي تجاوز من الشرع فقتل الجاني او قتل غير القاتل بعد ذلك اي بعد اخذ الدية
وقبولها فله عذاب اليم اي وجيع في الاخرة بان يقتل قصاصا ولا يقبل منه دية لقوله عم لا اعافي احدا قتل بعد اخذ الدية
ولكم في القصاص اي في هذا الحكم وهو القصاص حيوة اي بقاء عظيم لانهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة فاذا
علم القاتل انه يقتل اذا قتل لا يقدم على القتل واذا قتل فقتل ارتدع غيره فكان القصاص سببا لحيوة نفسين او اكثر
يا اولي الالباب اي ذوي العقول لعلكم تتقون القتل مخافة القصاص قوله كتب عليكم نزلت حين كانوا يوصون للاجنبي
ولم يوصوا لذوي القرابة شيئا لدفع ذلك اي فرض ووجب عليكم اذا حضر احدكم الموت اي اسبابه من الامراض
فظهرت اماراته ان ترك خيرا اي مالا كثيرا طيبا يغني الورثة ويفضل والخير في الاصل كل ما يرغب فيه لنفسه قوله
الوصية مرفوع فاعل كتب اي وجب ان يوصي للوالدين والاقربين ممن يرث وممن لا يرث بالمعروف اي بالعدل بان
لا يزيد على الثلث ولا يوصي للغني دون الفقير حقا على المتقين اي حق ذلك حقا على من يتق الله تعالى ويمتثل امره
فكان وجوب الوصية لهم قبل نزول اية المواريث ثم نسخ بها وبقوله عم ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث
والحق هذا بالمتواتر وان كان خبر الواحد لان الامة تلقته بالقبول ثم اختلفوا في الوصية قال بعضهم هي مباح
فمن شاء اوصى ومن شاء لم يوص وقال بعضهم ان كان عليه حج او كفارة او شيء من الواجبات فالوصية واجبة والا
فهو بالخيار ان شاء اوصى وان لم يشأ لم يوص وعليه الفتوى فمن بدله اي غير الايصاء على وجه الشرعي

بعدما

بعدما سمعه اي الايصاء وحققه فانما اثمه اي اثم الايصاء المغير على الذين يبدلونه اي الايصاء والاوصياء
والشهود لا على الموصي وهو الميت فانه بريء منه ان الله سميع بالايصاء وتغييره عليم بنواياهم وجزاء من غيره
فمن خاف اي علم واحس او توقع من موص بالتخفيف والتشديد جنفا اي من الذي اوصى جنفا وهو الميل عن الحق
بالخطاء في الوصية او اثما اي ظلما منه عمدا في وصيته في زاد في الثلث فاصلح بينهم اي بين الموصى لهم وهم الوالدين
والاقربين فغير وصيته باجرائها على طريق الشرع فلا اثم عليه اي لا وزر على المغير حينئذ لان تغييره تغيير الباطل
الى الحق فلا يكون ظالما ان الله غفور لمن تاب عن الظلم رحيم لمن اطاعه في امره يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
الصيام اي فرض عليكم صيام شهر رمضان والصوم في اللغة الامساك وفي الشرع امساك يوم من اشياء مخصوصة
مع النية ثم اكد فرضيته وبين انه عبادة قديمة ليست مخصوصة بنا بل كانت مفروضة على من تقدمنا ايضا بقوله
كما كتب على الذين من قبلكم اي على الانبياء والامم من عهد آدم الى عهدكم يعني ان صومكم هذا كصومهم في عدد
الايام وهو شهر رمضان قيل كان وقوعه في البرد الشديد والحر الشديد فشق عليهم في معايشهم واسفارهم
فجعلوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين يوما كفارة لتحويلهم عن وقته لعلكم تتقون المعاصي لان الصيام
يمنع نفسه من مباشرة الشهوة قال عليه السلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء اي محو من الشهوة قوله اياما معدودات
من الكتب والصيام اي موقتا بعدد معلوم وهو منصوب بفعلها اي قيل كان الصوم واجبا في ابتداء الاسلام ثلثة ايام
من كل شهر وصوم عاشوراء فنسخ بصوم شهر رمضان فمن كان منكم مريضا لم يقدر على الصوم او على سفر
اي عازما عليه فلم يصم في سفره فعدة بالتنكير ولم يقل عدتها بالاضافة لانه ليلا يوهم عدده على عددها
اي فعليه صيام ايام عدد ايام فطره قضاء من ايام اخر وهي صفة لعدة وهي بمعنى المعدودة اي من ايام غير ايام
مرضه وسفره واخر لا ينصرف للوصف والعدل التقديري وعلى الذين يطيقونه من اطاق فلان
اذا زال الطاقة والهمزة للسلب اي لا يقدرون على الصوم وهم الذين قدروا عليه في حال الشباب
ثم عجزوا عنه في حال الكبر فدية طعام مسكين اي يفتدوا ابدا فيهم لكل مسكين مقدار نصف صاع من حنطة
عن كل يوم عجزوا عنه او صاع من غيره عند ابي حنيفة ره ورطلا من طعام وثلث رطل عند الشافعي وهو المد
ويفطروا ذلك اليوم قرئ برفع فدية مع التنوين وابدال طعام بالرفع منها او هو خبر مبتدأ محذوف
اي هي طعام بمعنى الاطعام وبرفعها بدون التنوين لاضافتها الى الطعام كخاتم فضة لان الفدية تكون
طعاما وغير طعام وقرئ مساكين جمعا بفتح النون ومعرفا بجرها فمن تطوع خيرا اي زاد على الواجب عليه
او على مسكين واحد مكان كل يوم يفطره فهو اي فالتطوع خير له قوله وان تصوموا اي صيامكم وجهدكم
طاقتكم في محل الرفع مبتدأ خبره خير لكم اي ايها المطيقون من الفدية وتطوع الخير والافطار ان كنتم تعلمون

ان ذلك خير لكم فصوموا الان فيه امتثال الفرض وكثرة الثواب قوله شهر رمضان خبر مبتدا محذوف وهو هي اي الايام المعدودات شهر رمضان الذي انزل فيه القران من اللوح المحفوظ جملة واحدة ليلة القدر الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل على النبي نجوما في عشرين سنة وقيل نزلت التورية في ثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان والانجيل في ثمان عشرة منه والقران في اربع وعشرين منه ورمضان مصدر من رمض اذا احترق وسمي به الشهر لاحتراق الصائمين فيه من شدة الجوع والعطش ولا ينصرف للعلمية والالف والنون المزيدتين قوله هدى نصب على الحال اي هاديا للناس الى الحق وبينات اي دلالات من الهدى اي مما يهتدى به الى الحق من الوحي والكتب السماوية والفرقان اي الفارق بين الهداية والضلالة والحق والباطل من الحدود والاحكام بحيث لا يبقى للخلق عذر لان يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى وذكره يفيد المبالغة والتوكيد في الهداية بعد ذكره اولا هدى للناس فمن شهد منكم الشهر اي من حضر منكم في الشهر وهو مقيم صحيح فليصمه اي ليصم الشهر فالشهر ظرف لا مفعول به ومن كان مريضا او على سفر فافطر فعدة اي فعليه عدة الايام المعدودة التي افطرها من ايام اخر يقضيه بعد ذلك وانما اعاد هذا الشرط ليعلم ان هذا الحكم ثابت في الناسخ كما كان ثابتا في المنسوخ الذي هو التورية والانجيل واختلف في المرض المبيح للافطار فبعضهم يرى الفطر بمطلق المرض حتى يراه لوجع السن او الاصبع وبعضهم اباح الفطر في المرض الذي يجوز معه الصلوة قاعدا او يخاف ان يزيد الصوم في مرضه وبعضهم قال اذا اجهده المرض افطر والا فهو كالصحيح وهو من مذهب الشافعي واختلف في السفر فمنهم من يجوز الفطر في السفر ومنهم من لم يجوزه بل فرضه فيه حتى يوجب القضاء على من صام في السفر وهو القول القديم للشافعي ومنهم من يفضل الفطر في السفر وبعضهم يفضل الصوم فيه وهو قوله الجديد والسفر المبيح للفطر ستة عشر فرسخا يقصر فيه الصلوة عند الشافعي ومسيرة ثلثة ايام ولياليها عند ابي حنيفة رح يريد بكم اليسر اي التسهيل في الافطار بالسفر والمرض ولا يريد بكم العسر اي المشقة بالصوم في المرض وفي السفر قوله ولتكملوا العدة بالتشديد والتخفيف عطف على تعليل محذوف اي شرع لكم ما ذكر من الاحكام لتعلموه ولتتموا عدد ايام الشهر لقوله صم الشهر بضع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين او المراد لتكملوا عدد ايام الشهر بقضاء افطاركم بالمرض او السفر ولتكبروا الله اي تعظموه حامدين على ما هديكم اليه من الصوم وهو عطف تعليم اياكم كيفية القضاء والخروج من عهدة الفطر وقيل هو التكبير ليلة الفطر وهو التكبير عند الاهلال وقيل هو التكبير يوم الفطر ولعلكم تشكرون الله على هذه النعمة حيث رخص لكم الفطر في المرض والسفر فهو تعليل لاجل الترخيص والتيسير قوله واذا سألك عبادي نزل حين سأل بعض اصحاب النبي عم

اقر

اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فقال تعالى ايماء الى سرعة اجابة الدعاء منهم واذا سألك عبادي عني فاني قريب اي فقل لهم اني قريب علما واجابة لا قرب مكان فاذا ادعى اسرعت تلبيته اجيب اي اسمع بالاجابة دعوة الداع اذا دعان اي في اي وقت تدعوني فترك الياء فيهما وحذفها فليستجيبوا لي اي يجيبوني اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني بحوائجهم وليؤمنوا بي اي ليصدقوا بتوحيدي لعلهم يرشدون الى الهدى عن الضلالة قوله احل لكم نزل حين واقع عمر رض اهله في رمضان بعد صلوة العشاء الاخرة بعد النوم وكان الاكل والشرب والجماع حراما في رمضان بعد النوم في ابتداء الاسلام فبعد ما اغتسل لام نفسه وبكى فجاء الى رسول الله عم واعتذر اليه مما فعل فقال عم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فرجع مغتما فقام رجال فاعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فجاء بشارة الاباحة بقوله احل لكم اي ابيح لكم ليلة الصيام الرفث اي الجماع او كل ما يراد من النساء كالغمز والتقبيل الى نسائكم وعدي الرفث هنا بالى وان استعمال بالباء يقال رفث بالمراة لتضمنه معنى الافضاء قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف وكالبيان لسبب الاحلال واللباس اسم كل ما يستر الشيء فكان كل واحد منهما ستر صاحبه عما لا يحل او كل واحد منهما كالثوب يشتمل على صاحبه بالمخالطة والمعانقة عند النوم فيقل منهما الصبر والاجتناب فلذلك رخص في المباشرة علم الله انكم كنتم تختانون اي تخونون انفسكم وتظلمونها بمباشرتهن في غير وقت المباشرة فتاب عليكم اي عفا وزعمكم ان تبتم من عملكم الحرام وعفا عنكم اي محا ذنوبكم فلم يعاقبكم بفعلكم فالان باشروهن اي جامعوهن وابتغوا ما كتب الله لكم اي اطلبوا ما قضى الله وحكم لكم في اللوح المحفوظ من الولد لا مجرد قضاء الشهوة او اطلبوا منهن ما ابيح لكم وامرتم به قوله وكلوا واشربوا الى ليالي الصيام حتى يتبين اي ينكشف ويظهر لكم الخيط الابيض من الخيط وهو اول ما يظهر من بياض النهار كالخيط الممدود من الخيط الاسود وهو ما يمتد من سواد الليل مع بياض النهار وشبه بياض النهار وسواد الليل بخيطين هما ابيض واسود لامتدادهما رخصة للمسلمين في ذلك لان الحكم كان في ابتداء الاسلام حرمة الاكل والشرب في صيام رمضان بعد النوم الى الليلة القابلة روي عن عدي بن حاتم انه قال اخذت خيطين فجعلت انظر اليهما فلم يتبين الاسود من الابيض ما لم يسفر الصبح فاتيت رسول الله عم فاخبرته فتبسم وقال انك لعريض القفاء انما هو سواد الليل وبياض النهار فنزل قوله من الفجر فارتفع الاشتباه وهو بيان للخيط الابيض وقيل الاكتفاء ببيانه عن بيان الخيط الاسود ويجوز ان يكون من للتبعيض لانه بعض الفجر قيل اكثر العلماء على جواز تاخير البيان بعد ورود المجمل ليستفيد منه المخاطب وجوب الخطاب ويعزم على فعله اذا استبان له وبعضهم لم يجوز تاخير البيان لما فيه تحير العباد في العمل به وهو لا يليق بالحكيم وطعن بهذه الرواية وابطلها قوله ثم اتموا الصيام الى الليل اي الى اوله وهو الغروب قيل فيه دليل على جواز النية بالنهار لرمضان لانه لا تمام بالنية في الصوم وهو في النهار وعلى جواز ترك الغسل الى طلوع الفجر وعلى نفي الوصال تكليفا للمخاطبين بالاتمام قوله ولا تباشروهن اي لا تجامعوهن وانتم عاكفون اي مقيمون بنية الاعتكاف في المساجد قيل يجوز الاعتكاف

في جميع المساجد لظاهر الآية وقيل لا يجوز الا في مسجد جامع والعامة على انه في مسجد جماعة وفيه دليل على ان الاعتكاف
لا يجوز في غير المسجد وشرطه الصوم عند ابي حنيفة رحمه الله دون الشافعي والمعنى ان الجماع مفسد للاعتكاف في مدته ليلا ونهارا
نزلت فيمن كان يعتكف في المسجد بعد ترخيص الجماع للمسلمين في ليلة الصيام فاذا عرضت له حاجة الى امرأته خرج بالليل اليها
فجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهى الله عن ذلك فحرم في مدة الاعتكاف ثم قال تلك حدود الله اي الاحكام المذكورة
والمحرمات موانع الله تعالى والحد المنع ومنه الحديد لانه يمنع ويمتنع به ومنه حد الدار لانه يمنع من دخول الغير فيها والفاء
في جواب الشرط المحذوف في فلا تقربوها اي ان تنتهوا فلا تقربوا الحدود وفيه مبالغة حيث نهي عن قرب الحدود ولم يقل
فلا تعتدوها كما قال في آية اخرى لانه نهي عن قرب الحد الذي الحاجز بين طرفي الحق والباطل لئلا يدانى الباطل فضلا
ان يتخطاه كما قال عليه السلام ان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن يرتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه كذلك اي مثل ذلك البيان
يبين الله آياته للناس من امر الصيام في الصحة والمرض والمباشرة بالنساء والاعتكاف لعلهم يتقون اي يخافون الله
فيتبعون اوامره وينتهون عما نهاهم قوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل نزلت في رجلين تخاصما في ارض بينهما فاراد
احدهما ان يحلف على ارض اخيه بالكذب فقال النبي عليه السلام انكم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فمن قضيت له
بحق اخيه فانما اقضي له بقطعة من النار فصارت الآية عامة لجميع الناس قوله بينكم حال اي لا يأكل بعضكم اموال بعض
كائنة بينكم بوجه حرمه الشرع كالرشوة والغصب والحيلة وتدلوا بها جزم بلا مقدرة عطف على تأكلوا اي ولا تلقوا
باموال الرشوة ونحوها الى الحكام اي امراء الظلمة وقضاة السوء وانتم تعلمون انهم ظلمة ثم علل فعلهم بقوله لتأكلوا
فريقا اي طائفة من اموال الناس بالاثم اي بالجور واليمين الكاذبة وشهادة الزور وانتم تعلمون انكم تأخذونها
بالباطل لان قضاء الحاكم بالباطل لا يحل حراما كما فهم من الخبر قوله يسألونك عن الاهلة نزلت حين قال ثعلبة بن غنم و
معاذ بن جبل الانصاريان يا رسول الله ما بال الهلال ايبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ نورا ثم ينقص
ويعود دقيقا كما بدأ والاهلة جمع هلال وهو الصوت سمي به لان الناس يرفعون اصواتهم عند رؤيته قل يا محمد
في بيان سره هي اي الاهلة مواقيت اي معالم يعرف بها للناس اوقات معاملتهم من الزراعة والتجارة ومدد ديونهم
وصومهم وفطرهم وعدة نسائهم قوله والحج عطف على الناس اي اوقات الحج والعمرة والحج بفتح الحاء مصدر وبالكسر اسم له
قوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها نزلت في قوم من الجاهلية في اول الاسلام لان الحلس من الانصار كانوا
اذا احرم رجل منهم لا يدخل البيت في اشهر الحج من بابه وكان يدخله من خلفه فان كان من اهل المدر نقب في ظهر بيته
ثقبا يدخل ومنه يخرج وان كان من اهل الوبر يدخل من خلف الخيمة ويعد من ذلك برا فقال تعالى ليس البر اي الاحسان
والتقوى بان تجيئوا البيوت من خلفها اذا احرمتم ولكن البر بر من اتقى اي خاف الله واتبع امره ولا يدخل من ظهر البيت
وأتوا البيوت اي ادخلوها محرمين ومحلين من ابوابها واتقوا الله اي اخشوه ولا تعصوه لعلكم تفلحون

اي لكي تنجوا من عقوبته قوله وقاتلوا اولياء الله اي امر بالقتال لرفع الجناح عن المسلمين وذلك عند نزول رسول الله عليه السلام
مع اصحابه بالحديبية موضع في قرب مكة فيه بئر اسمها حديبية ثم سمي ذلك الموضع بها للعمرة فصده المشركون عن البيت
فاقام فيها شهرا وصالح المشركين على ان يرجع من عامه ويأتي مكة في العام المقبل ويعتمر ثلاثة ايام وعلى ان لا يكون
بينهما قتال الى عشر سنين فرجع الى المدينة فتجهز من العام الثاني لقضاء العمرة في اشهر الحج فكره اصحاب رسول الله
القتال مع المشركين في الشهر الحرام لامكان نقض العهد منهم فاطلق عليهم القتال فيه بقوله تعالى وقاتلوا اي جاهدوا
لاعزاز الدين في سبيل الله اي في طاعته الذين يقاتلونكم في الشهر الحرام ولا تعتدوا اي لا تنقضوا العهد
ببدء القتال في الشهر الحرام او بقتال من نهيتم عن قتاله من النساء والشيوخ والصبيان والمعاهدين ان الله لا يحب
المعتدين اي لا يرضى فعل المتجاوزين من الحلال الى الحرام وهو الابتداء بالظلم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث
وجدتموهم في الحل والحرم والشهر الحرام ان نقضوا عهدكم واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من مكة لانهم اخرجوا
المسلمين اولا منها واخرج عليه ثانيا منها من لم يؤمن منهم يوم الفتح وكان المشركون يستعظمون القتال في الحرم ويعيرون به
المسلمين فنزل قوله والفتنة اي الشرك بالله اشد اي اعظم عند الله من القتل الذي يحل بهم منكم في الحرم وقيل الفتنة عذاب
الآخرة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام اي في الحرم حتى يقاتلوكم فيه اي حتى يبدؤكم بالقتال فان قاتلوكم اي فان
بدؤكم بالقتال فاقتلوهم اي فلا تبالوا بقتالهم لانهم الذين بدؤوا بالقتل وبغيره كذلك اي مثل ذلك الجزاء جزاء الكافرين
اي قتلهم في الحرم ونحوه فان انتهوا اي عن الشرك والقتال فان الله غفور لمن تاب من الذنوب رحيم لمن اطاعه من عباده وقاتلوهم
اي المشركين حتى لا تكون فتنة اي شرك وكانت تامة وحتى بمعنى الى او كي ويكون الدين اي الاسلام والعبادة لله وحده
فلا يعبد غيره فلا يقبل من مشركي العرب الا الاسلام او القتل فان انتهوا عن الشرك وقتالكم فلا عدوان اي لا ظلم بمعنى
لا تظلموا الا على الظالمين اي الا الذين لا ينتهون عن الظلم وسمي جزاء الظالمين ظلما للمشاكلة قوله الشهر الحرام
بالشهر الحرام اي الشهر المحرم يقابل بالشهر المحرم في هتك الحرمة نزلت حين ذهب رسول الله عليه السلام واصحابه عام الحديبية
الى مكة للعمرة فصدهم المشركون عن البيت في ذي القعدة سنة ست ثم رجع في الثاني مع اصحابه فدخلوا مكة فطافوا
البيت ونحروا الهدي واقاموا فيها ثلاثة ايام في ذي القعدة ايضا سنة سبع فقال تعالى اذا قاتلوكم في الشهر الحرام
بهتك حرمته عليكم ولا تبالوا من كراهة القتال فيه لانه جزاء فعلهم فيكون هذا الشهر مقابلا بذلك الشهر
والحرمات قصاص مصدر بمعنى المساواة اي كل حرمة يجري فيها القصاص من الحرمات اذا هتكت اقتص منها بمثلها
يعني قتالكم في الشهر الحرام الذي حرم القتال على المؤمنين يكون بقتالهم قصاصا ثم اكد ذلك بقوله فمن اعتدى
عليكم اي تجاوز بقتالكم في الشهر الحرام فاعتدوا اي تجاوزوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم اي بان تقاتلوه في مثل
ما قاتلكم وسمي الثاني اعتداء لازدواج الكلام واتقوا الله اي اخشوه اذا انتصرتم من اخذ الكثير من حقكم من ظالمكم

واعلموا ان الله مع المتقين من الاعتداء بالمعاونة على المعتدين ونزل حين امر النبي بالخروج الى الجهاد فقام بعض
من حاضري المدينة وقالوا ايانا تجهزون في سبيل الله فوالله ما لنا زاد ولا يطعمنا احد شيئا وانفقوا اى تصدقوا
بالاموال اليسيرة في سبيل الله اى في طاعته ومنها الجهاد وقيل الاية في حق اهل المحاويج قالوا لو انفقنا اموالنا
صرنا فقراء الى الخلق ولا تلقوا بايديكم اى لا تطرحوا انفسكم وعبر بالايدي عن النفس والباء مزيدة الى التهلكة اى
بالبخل او ترك الجهاد لانه سببه قال ابو ايوب من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق وقيل التهلكة
هي القنوط من الرحمة عند اصابة الذنب واحسنوا بالله الظن فيما انفقتم انه يخلف عليكم في الدنيا ويثيبكم في الاخرة
او احسنوا الانفاق في الغزو من غير اسراف ولا تقتير ان الله يحب المحسنين فيما يفعلون من الخير فيهم واتموا الحج والعمرة لله
نزل نهيا عما لا يحتمل فيهما من الشرك كانوا يقولون في التلبية لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فقال اتموها
لله اى لا تخلطوا بهما شيئا آخر وقيل اتمامهما بان تكون النفقة من الحلال او بالاتيان بهما عما نهيتم عنه بعدم
شيء من التجارة وقيل اتمامهما بان تحرم بهما من دويرة اهلك او باتمام مناسكهما وسننهما بالاحرام من المواقيت وفي وجوب الحج
اجماع على المستطيع والعمرة واجبة عند الشافعي وسنة عند ابي حنيفة رح والحج ثلثة افراد وهو ان يحج ثم يعتمر
بعد فراغه منه وهو الافضل عند الشافعي وتمتع وهو ان يعتمر في اشهر الحج وبعد الفراغ منها يحرم بالحج من مكة فيحج
في هذا العام وقران وهو ان يحرم بحج وعمرة معا او يحرم بعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يطوف وهو الافضل
عند ابي حنيفة فان احصرتم اى حبستم عن البيت بعدما احرمتم وهو بمعنى العدو وغيرهما مما يحول بين المرء والحج
فما استيسر اى فعليكم ما تيسر من الهدي وهو مصدر في الاصل والمراد كل ما يهدى الى البيت تقربا الى الله من النعم ايسره
شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة فيتحلل المحرم بذبح الهدي وحلق الراس في مكان احصر عند اكثر الفقهاء كما فعل
يوم الحديبية وقال ابو حنيفة يبعث هديه الى الحرم بمكة ليذبح فيه ويقيم في مكان احصر على احرامه ويواعد يوما يذبح
ثم يحل من احرامه في اليوم الذي ذبح اذا علم انه قد ذبح ويرجع الى اهله ثم يقضي حجه وعمرته بعد ذلك وما نحر النبي فيه
من المحصر كان طرف الحديبية الى اسفل مكة فهو من الحرم فالمعنى انكم اذا منعتم عن حج البيت فعليكم من الهدي ما تيسر لكم
ولا تحلقوا رؤسكم في حال الاحرام حتى يبلغ الهدي محله اى موضع الذي يذبح فيه من الحل او هو الحرم واعني حيث
على احرامه من غير حلق حتى يذبح هديه اذا لم يضطر الى الحلق فعليه ثم صار هذا الحكم عاما بجميع الحاج من المفرد
والقارن والمتمتع والمعتمر يعني لا يجوز له ان يحلق رأسه الا بعد ان يذبح هديه وان لم يحصر يعني في منى ونزل
شان كعب بن عجرة حين شكى الى رسول الله ص من هوام راسه في حال الاحرام فمن كان منكم مريضا اى فمن كان
مرض او به اذى من راسه كالصداع والجراحة والقمل ففدية اى فعليه اذا حلق راسه قبل وقته وهو يوم النحر للضرورة
فدية من صيام اى من صيام ثلثة ايام او صدقة بطعام الستة مساكين لكل مسكين نصف صاع او نسك مصدر بمعنى الذبيحة

ادناها الشاة واوسطها بقرة واعلاها بدنة واو هنا للتخيير اى هو مخير بين الذبح والصيام والتصدق
فاذا امنتم من خوف العدو ومن المرض وكنتم في حال سعة لا في حال احصار فمن تمتع اى استمتع وانتفع بالتقرب بالعمرة
الى الحج اى الى وقت الحج يعني قبل انقضائه بتقربه اليه بالحج وقيل من انتفع اداء من عمرته باستباحة ما كان محرما عليه
الى ان يحرم بالحج فما استيسر اى فعليه ما تيسر من الهدي اى من الشاة وغيرها من النعم يذبحها يوم النحر فلو ذبح قبله بعد ما احرم
بالحج منعه بعضهم كدم الاضحية وجوزه بعضهم كدم الجنايات فمن لم يجد الهدي فصيام اى فعليه صيام ثلثة ايام في الحج
اى في وقته واشهره ويكون آخر الايام يوم عرفة فيصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة ولا يجوز صوم الثلثة
في يوم النحر وفي ايام التشريق وقيل يجوز في ايام التشريق وسبعة اى صيام سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلادكم
فلو صامها قبل الرجوع لم يجز عند الاكثر ومنهم الشافعي وقيل يجوز صيامها بعد الفراغ من اعمال الحج وبه قال ابو حنيفة رح
وقال هو المراد من الرجوع في الاية قوله تلك اى صيام ثلثة وسبعة عشرة كاملة في البدل عن الهدي او في الثواب وقيل هذا
الكلام لنفي توهم ان الواو في وسبعة بمعنى او فلا يجب صيام جميع العشرة لان الواو قد يكون بمعنى او وان يكون للتخيير
وقيل هو خبر صورة بمعنى الامر اى فاكملوها ولا تنقصوها ذلك اى الهدي البدل او الصيام عند الشافعي رح لمن لم يكن اهله
حاضري المسجد الحرام اى مقيمين في الحرم وقيل لفظ ذلك اشارة الى التمتع اى ليس لحاضري المسجد الحرام متعة
ولا قران وهو مذهب ابي حنيفة رح فمن تمتع او قرن منهم فعليه دم وهو دم جناية لا ياكل منه وحاضرو المسجد الحرام
عند ابي حنيفة اهل المواقيت فما دونها وعند الشافعي من كان وطنه على اقل من مسافة القصر من مكة واتقوا الله في اداء
ما امركم به ونهاكم عنه واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالفتم امره تعالى ونهيه قوله الحج اى وقت الحج مبتدأ خبره
اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر عند الشافعي وهما وعشر من ذي الحجة
عند ابي حنيفة وقال مالك جميع ذي الحجة مع الشهرين فمن قال تسع اراد الايام ومن قال عشر اراد الليالي وفائدة
تعيين الحج بهذه الاشهر ان بعض اركان افعال الحج لا يصح الا فيها والاحرام بالحج لا ينعقد ايضا عند الشافعي
في غيرها وعند ابي حنيفة يجوز ويكره وانما جمع الاشهر على القولين لارادة الاوقات او لان اقل الجمع اثنان او اخذ بعض
الشهر بمنزلة كله فمن فرض اى اوجب على نفسه فيهن الحج بالاحرام والتلبية فلا رفث اى الجماع لانه يفسد الحج والفحش
من القول ولا فسوق اى الخروج من حدود الشرع بالمعصية ولا جدال اى المخاصمة مع الرفقاء اى الخلاف بينهم في الحج بان يقول
البعض الحج اليوم والاخر يقول الحج غدا او بان يقول الحج اتم من حجك او الخلاف في مخالفة قريش بالوقوف في المشعر الحرام
سائر العرب فانهم كانوا يقفون بعرفة فرفع الله تعالى تلك المخالفة وانما امر باجتنابه في ذلك كله في الحج مع انه واجب الاجتناب
في الحج وغيره لانه في الحج اشد استقباحا وقرئ الاولان بالرفع والتنوين اخبارا بمعنى النهي اى لا يرفثوا ولا يفسقوا
ونصبهما بلا تنوين ونصب جدال نفيا واستدل على النهي عنه في الاية هو الرفث والفسوق لا الجدال بقوله

من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه فهم وما تفعلوا من خير اي من احسان وطاعة حث على الخير عقيب النهي عن الشر
يعني بان يستعملوا مكان الرفث الكلام الحسن ومكان الفسوق التقوى ومكان الجدال الوفاق يعلمه الله اي يعلمه فيجازيكم
قوله وتزودوا نزل فيمن كان يحج بلا زاد ويقول انا متوكلون انا نحج بيت الله افلا يطعمنا فيكونون كلًّا على الناس اي
تزودوا لسفركم للحج والعمرة ما يكفيكم من السؤال واتقوا الاستطعام من الناس فان خير الزاد التقوى من سؤال الزاد
او ما يقيكم من السؤال ونحوه من الطعام او اجعلوا التقوى زاد الاخرة والطعام زاد الحج واتقون اي خافوا عقابي
يا اولي الالباب الذين قضيتهم تقوى الله ومن لم يتقه منهم فكانه لا لب له ونزل حين كان المسلمون يتاثمون من التجارة ايام الحج
بعد نزول قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله على تفسير ان لا يشوبهما شيء من التجارة ليس عليكم جناح اي اثم في موسم الحج
ان تبتغوا اي لان تطلبوا او في ان تقصدوا فضلا اي رزقا وهو الربح والتجارة من ربكم في ايام الحج فاذا افضتم
اي دفعتم انفسكم بكثرة من افاضة الماء وصبه بكثرة يعني رجعتم من عرفات اي من الوقوف بها بعد غروب الشمس وهي علم للموقف
سمي بالجمع معرفة ولا اعتبار للتاء في اللفظ لانها علامة الجمع مع الالف قبلها ولا يجوز تقدير التاء للتانيث كما في بنت
لان هذه التاء مانعة من التقدير لاختصاصها بصيغة جمع المؤنث وقيل التنوين فيها ليس للصرف لكونه نظير النون
في مسلمين وسمي الموقف بها لاعتراف الخلق فيه بالذنوب او لان ادم عم لقي حواء فيه فعرفها وقيل فيه دليل ان الوقوف
بعرفة واجب لان الافاضة لا يكون الا بعد الوقوف بها ولان النبي عم قال الحج عرفة فمن ادرك عرفة فقد ادرك الحج
والمعنى انكم اذا دفعتم من عرفات ثم رجعتم من الوقوف والى منى البيت بكم فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والتكبير
والدعاء عند المشعر الحرام اي بالقرب منه والمشعر المعلم اي معلم لعبادة الله تعالى ووصف بالحرام لحرمته والمراد به المزدلفة
جميع الموقف الا محسر وسمي المزدلفة لان ادم اجتمع فيها مع حواء وازدلف اليها اي دنا منها وقد تسمى جمعا لذلك او لان فيها
يجمع بين الصلوتين المغرب والعشاء في وقت واحد واذكروه كما هداكم اي كما ارشدكم لدينه وعلمكم كيف تذكرونه
فلا تعدلوا عنه في اتيان مناسك حجكم وان كنتم من قبله اي من قبل الهدى لمن الضالين اي الجاهلين بعبادته وذكره
لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة ونزل حين كان قريش واتباعها
يقفون بالمزدلفة ولا يخرجون من الحرم الى عرفات ترفعا على الناس قائلين نحن اهل الله وسكان حرمه فلا نبارحه ويسمون
في الموقف والناس من اهل اليمن وغيرهم يقفون خارج الحرم بعرفات ويفيضون منها فامر الله لهم ان يقفوا حيث يقف الناس
ويفيضوا حيث يفيضون بقوله ثم افيضوا اي ارجعوا من حيث افاض الناس اي عرفات ولا تكن افاضتكم من المزدلفة
وثم لاظهار ما بين الافاضتين من الصواب والخطا او اراد بالناس جميعهم الا الحمس وهم قريش سميت به لتشددهم
واستغفروا الله من مخالفتكم في الوقوف ونحوه ان الله غفور لمن تاب عن ذنبه رحيم بانابته في الجنة قال النبي صلعم
ابا بكر رضه اخرج بالناس جميعا الى عرفات فيقفوا بها روي ان الله تعالى يباهي ملائكته باهل عرفات ويقول انظروا

الى عبادي جاؤوا من كل فج عميق شعثا غبرا اشهدوا اني قد غفرت لهم ثم قال تعالى فاذا قضيتم مناسككم اي
اذا فرغتم من اداء امور الحج فاذكروا الله باللسان يعني اذكروه بالتكبير والثناء عليه كذكركم اباءكم في ذلك الموقف يعني
اي بالغوا في ذكره بالكثرة كما تفعلون في ذكر ابائكم فكانت العرب اذا فرغت من حجها وقفت فيه وذكرت مفاخر ابائهم
ثم يتفرقون قوله او اشد ذكرا اي اكثر ذكرا في موضع الجر عطف على كم في ذكركم تقديره او كذكر قوم اشد منكم ذكرا لابائهم
او اشد نصب بمضمر تقديره او اذكروه ذكرا اشد من ذكركم لابائكم ثم اشار تعالى الى اختلاف اغراض الناس بالدعاء في الحج
بقوله فمن الناس من يقول وهم المشركون ربنا اتنا في الدنيا اي ارزقنا الابل والبقر والغنم والعبيد والاماء والمال
ولم يسالوا التوبة والمغفرة فقال تعالى وما له في الاخرة من خلاق اي نصيب لان همهم مقصور على الدنيا ومنهم اي
من المؤمنين من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة اي التوبة والمغفرة والعلم النافع والعمل الصالح وفي الاخرة حسنة
اي الجنة وقيل الحسنة في الدنيا المراة الصالحة وفي الاخرة الحوراء تانيث الاحور وجمعه حور وقنا اي ادفع عنا عذاب
النار وقيل المراة السوء وقيل كل ما يبعد العبد عن الله لانه سبب عذاب النار اولئك اي الداعون بالحسنيين لهم نصيب
مما كسبوا اي حظوا من الدعاء كسبا لانه عمل من الاعمال المكتسبة لقوله بما كسبت ايديكم ثم حثهم على اعمال الخير وخوفهم
بالموت لان الحي ادرك الحساب انما يكون بعد الموت بقوله والله سريع الحساب اي بادروا واكثروا الذكر وطلب الاخرة فانه قريب
يقيم القيمة ويحاسب العباد او هو سريع الحفظ من غير غلط ونسيان لعدم احتياجه الى عقد يد او وعي صدر او فكر كما حسابه
اسرع من لمح البصر وهذا يدل على كمال قدرته ووجوب الحذر منه روي انه يحاسب في قدر حلب شاة او في لمحة واذكروا الله
اي بالتكبير عقب الصلوة وعند رمي الجمرات في ايام معدودات اي معروفات بالعدد وهي ايام التشريق يعني ايام منى
واجري التانيث بالجمع على لفظ ايام والقياس ايام معدودة وقابل الجمع بالجمع مجازا اذ لا يقال يوم معدودات وقيل
يجوز ان يراد باليوم الساعة لاشتمال الزمان عليها فيصح النعت بالمؤنث والايام المعلومات ايام العشر من ذي الحجة
وقيل هي ايام النحر فالتكبير مشروع للحاج وغيره عقب الصلوات في ايام التشريق وهو الله اكبر ثلثا متوالية عند الشافعي
واثنين عند غيره وعادته لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد لقوله عم كبروا دبر كل صلوة من يوم عرفة الى
اخر ايام التشريق فمن تعجل اي الخروج من منى في يومين اي في اليوم الثاني بعد يوم النحر من ايام التشريق فلا اثم عليه
بتعجيله وترك الرمي في اليوم الثالث منها الا انه دخل ذلك عند ابي حنيفة واصحابه يجوز الخروج فيه قبل طلوع الفجر منه
ومن تاخر عن الخروج حتى رمى في اليوم الثالث ثم يخرج اذا فرغ من رمي الجمار كما يفعل الناس الان وهو مذهب الشافعي
والائمة فلا اثم عليه بترك الترخص فالمعنى انهم مخيرون بين النفرين وان كان التاخير افضل لجواز التخيير بين الفاضل
والافضل وقيل يجوز تقديم الرمي في اليوم الثالث على الزوال عند ابي حنيفة ولا يجوز عندهم قوله لمن اتقى خبر مبتدا
محذوف اي جواز التخيير ونفي الاثم عن المتعجل والمتاخر لمن يتقي المناهي بعد انصرافه من الحج وانما خصه به لانه هو

المتفع به دون من سواه ثم زاد في التحذير بقوله واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون اي تجمعون فيجازيكم باعمالكم لانهم
كانوا اذا رجعوا من حجهم يجترئون على الله بالمعاصي فشدد في تحذيرهم بقوله ومن الناس من يعجبك قوله نزلت في الاخنس بن
شريق اتى رسول الله صلعم بالمدينة وكان حلو الكلام حسن المنظر فاظهر البشر وقال اني جئت اريد الاسلام وقال الله يعلم
اني صادق فاعجبه فاعجب النبي صلعم كلامه ثم خرج من عنده فمر بزرع لقوم من المسلمين فاحرقه وقتل الحمر واهلك مواشيهم
لانه كان بينه وبينهم عداوة فاخبر الله تعالى عنه بقوله ومن الناس من يسرك كلامه ويعظم في قلبك في الحيوة الدنيا اي
ما يقوله لك في غرض المعيشة في الدنيا لان ما ادعى من محبتك انما هو لطلب حظ من الدنيا فتعلق بالجار والمجرور بقوله
المذكور ويشهد الله على ما في قلبه اي بقوله الله شاهد على محبتك والاسلام في قلبي والواو للحال في وهو الد الخصام
اي اشد الخصومة والعداوة للمسلمين ويجوز ان يكون الخصام جمع خصم اي الد الخصوم خصومة واذا تولى اي ادبر عنك رجوع
سعى في الارض اي مشى فيها بعمل المعاصي ليفسد فيها اي ليظهر الظلم بسفك دماء المسلمين ويهلك الحرث والنسل بحرق الزرع
وعقر الدواب والله لا يحب الفساد اي لا يرضى بعمل المعاصي واذا قيل له اتق الله اي خف من الله في صنعك السوء اخذته العزة
اي حملته حمية الجاهلية ملتبسة بالاثم الذي ينهى عنه يعني الزمته نخوته وكبره وقوته ارتكاب الاثم لجاجا على
قول الناصح والواعظ لذلك من الذنوب التي لا تغفر ان يقال للرجل اتق الله فيقول عليك حسبك او عليك نفسك
يقول الله فحسبه جهنم اي كافيه وله ولبئس المهاد اي الفراش والمقر فصارت الاية عامة لجميع الناس من المنافقين قوم
ومن الناس من يشري اي يبيع نفسه ثم انه يبذلها في الجهاد او في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يقتل وقيل نزل
في صهيب بن سنان اكرهه المشركون على ترك الاسلام وقتلوا نفرا كانوا معه فقال لهم انا شيخ كبير ان كنت معكم لم
انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فخلوني وما انا عليه من الاسلام وخذوا مالي فقبلوا منه ماله الا مقدار
راحلته وتوجه الى المدينة فلما دخلها لقيه ابو بكر فقال ربح البيع يا صهيب فقال وما ذاك يا ابا بكر فاخبره بما نزل
ففرح بذلك صهيب والشرى من الاضداد يستعمل في البيع والابتياع ونصب ابتغاء مرضات الله مفعول له اي يشتري
نفسه لطلب رضوانه تعالى والله رؤف اي كثير الرحمة بالعباد لانه كلفهم الجهاد لحصول الثواب لهم ونزل في
عبد الله بن سلام واصحابه بان يقروا التورية ويعملوا ببعض ما فيها يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم بكسر السين
وفتحها اي في الانقياد والمراد الاسلام كافة حال من الضمير في ادخلوا اي اتبعوا جميعا شرائع الاسلام ودين محمد
ولا تخرجوا منها ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره وسنته بعد مجي نبي الاسلام برسالة محمد صلعم انه لكم عدو مبين
اي ظاهر العداوة فلا تتبعوا طرقه التي يدعوكم اليها لترجعوا عن الصراط المستقيم فان زللتم اي ملتم عن الاسلام وشرائعه
من بعد ما جاءتكم البينات اي الحجج الواضحات على ان ما دعاكم اليه محمد حق فاعلموا ان الله عزيز حكيم اي غالب بالنقمة لا ينتقم
الا بالحق ثم قال تعالى يا محمد هل ينظرون اي ما ينتظر من ترك الدخول في الاسلام الا ان يأتيهم الله اي بأسه وقضاؤه

بالعذاب

بالعذاب في الدنيا او يوم القيمة في ظلل جمع ظلة وهي ما اظلك قوله من الغمام اي الغيم صفة ظلل وقيل انه ابلغ في شدة العذاب
لان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان اصعب لانه نال من حيث لا يحتسب والملائكة رفع عطف على الله
اي يأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقضي الامر اي فرغ من حسابهم او اتم امر هلاكهم والى الله ترجع الامور
معلوما ومجهولا وبالتاء والياء ثم امر الله تعالى نبيه محمدا صلعم بان يسأل اليهود تبكيتا لقومه سل بني اسرائيل كم اتيناهم
اي اعطيناهم فكم يحتمل كونها استفهامية وخبرية ومعنى الاستفهام فيها للتقرير وتبيينها قوله من اية بينة اي واضحة
على نبوة موسى او محمد صلعم كانفلاق البحر لهم واهلاك عدوهم ونزول المن والسلوى عليهم او شق القمر نصفين
وانطاق الحجر وغيرها من المعجزات ومن يبدل اي ومن يغير نعمة الله التي هي ايات الله الدالة على صدق دينه من بعد ما جاءته
اي بعد ما عرفها وصحت عنده فان الله شديد العقاب له لانه لم يشكر نعمته لاستحقاقه العقوبة بكفران النعمة ونزل في شان
المنافقين او المشركين زين للذين كفروا الحيوة الدنيا اي ما بسط لهم من الاموال التي هي متاع الحيوة الدنيا والمزين
هو الله تعالى بان خذلهم واحبوها او الشيطان بان حسنها في اعينهم بوسوسته ويسخرون من الذين امنوا اي من فقراء
المؤمنين كعبد الله بن مسعود وعمار وصهيب وخبيب وبلال والذين اتقوا من الشرك والنفاق واطاعوا الله
فوقهم في الجنة والحجة في الدنيا وهؤلاء الكفار في النار يوم القيمة وفي هذه الاية ايذان بان الكافر لا يسعد بكثرة
الدنيا عند الله وان المؤمن لا يسعد بعدم الدنيا لذكره بعد ذكره الايمان والله يرزق من يشاء بغير حساب
اي يعطي رزقا كثيرا في الاخرة او في الدنيا بحيث لا يعرف حسابه او يرزق الكثير في الدنيا ولا يحاسب عليه في الاخرة
او يرزق من يشاء وليس احد يحاسبه عما يرزق لانه المالك المطلق وقيل يرزقه بغير حساب اي من حيث لا يحتسب
قوله كان الناس امة واحدة فيه ايماء للمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا في الحق من المشركين واهل الكتاب
باخباره تعالى ان بني ادم كانوا عند اخذ الميثاق عليهم متفقين او من ادم الى نوح اي كان الناس وهم عشرة قرون على دين
واحد وعلى ملة واحدة من الحق ثم تفرقوا واختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين بالثواب لمن يؤمن ويطيع ومنذرين
بالعقاب لمن يكفر ويعصي وهما حالان من النبيين وانزل معهم الكتاب اي الكتب يعني انزل مع كل نبي كتابه بالحق اي ملتبسا
بالصدق حال من الكتاب ليحكم اي الله او النبي الذي معه الكتاب او الكتاب بين الناس فيما اختلفوا فيه اي في دين الاسلام
وما اختلف فيه اي في الحق او في الكتاب الا الذين اوتوه اي اعطوا الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات اي الحجج الواضحات
على صدق الكتاب ومن متعلق بما اختلفوا بغيا اي حسدا وظلما بينهم اي بين المختلفين بتكذيب بعضهم
بعضا وكتمان صفة محمد صلعم وحكم الحق لحسد او لحطام الدنيا ورياستها او قلة الانصاف منهم فهدى اي دل
الله الذين امنوا لما اي الى الذي اختلفوا فيه من الحق وهو بيان لما اختلفوا فيه قوله باذنه متعلق بهدى اي
بارادته ورحمته حتى ابصروا الحق بنور التوفيق من الباطل والله يهدي اي يرشد من يشاء هدايته الى صراط مستقيم

اى الحق من الاسلام الذى اختلفوا فيه بعد الاتفاق قوله ام حسبتم نزل لما اصاب المسلمين جهد فى غزوة احد او فى
حفر الخندق ام فيه منقطعة والهمزة فيه لانكار الحسبان واستبعاده اى ظننتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم اى والحال
لم يجيئكم مثل الذين خلوا اى صفة الذين مضوا من قبلكم من النبيين والامم والاصل لما كلمة ضمت اليها ما ليفيد معنى
التوقع اى اتيان ذلك المثل متوقع منتظر لكم والجملة الاتية مبينة بحالهم ومثلهم كان قائلا يقول كيف كان مثلهم
فقيل استينافا مستهم البأساء والضراء اى اصابتهم الشدة والفقر والبلاء والامراض وزلزلوا اى حركوا
وازعجوا بانواع البلايا ازعاجا شديدا المرتبين لهم به صبر حتى يقول الرسول برفع يقول واريد به الحال وبنصب يقول
باضمار ان بعد حتى بمعنى الى ان يقول والمعنى على المضى لا على الاستقبال اى الى الغاية قال الرسول فيها والذين امنوا معه
استبطاء للنصر الموعود لهم لاشكا متى نصر الله الموعود فاجيبوا او قيل لهم الا ان نصر الله قريب اى غير متاخر عنكم قيل
هذا فى كل نبى بعث الى امته وجهد فيه حتى قال متى نصر الله وقيل ذلك الرسول حتى بلغ الضجر منه شديدا قبل فتح مكة فقاله
فى يوم الاحزاب حيث اصابهم شدة ولم يبق لهم صبر حتى ضجوا وطلبوا النصرة فارسل الله ريحا وجنودا وهزم الكفار بها
قوله يسألونك نزلت حين حث النبى عم على التصدق فى سبيل الله وسأل عمرو بن الجموح وكان ذا مال فقال يا رسول الله
كم ننفق وماذا ننفق فقال تعالى يسألونك ماذا ينفقون اى اى شيء يتصدقون من اموالهم قل ما انفقتم اى ما تصدقتم
من خير اى من مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وهذا الكلام جواب بما هو اهم بيان
المصرف لكن ما او حلال لان الصدقة لا يعتد بها الا ان يقع موقعها قيل نسخت الاية باية الزكوة وقيل يجوز حملها
على النفل فلا نسخ حينئذ لان المراد بها البر على هولاء المذكورين وما تفعلوا من خير اذا كان من المال الحلال او فى غيره
فان الله به عليم فيجازيكم به لا محالة قوله كتب اى فرض عليكم القتال اى الجهاد للكفار نزلت حين امرهم الله بالجهاد وكرهوا
الخروج لمشقته والواو فى قوله وهو كره لكم واو الحال اى القتال مكروه بمعنى شاق عليكم وعسى ان تكرهوا شيئا
اى الغزو وهو خير لكم لان فيه فتحا وغنيمة او شهادة وجنة وعسى ان تحبوا شيئا وهو الجلوس عن الغزو وهو شر لكم
لان فيه تسلط عدوكم عليكم وهلاككم والله يعلم مصالحكم دنيا ودينا وانتم لا تعلمون ما فيه صلاحكم بحكم
القعود عن الغزو قوله يسألونك عن الشهر الحرام نزلت حين بعث النبى عم عبد الله بن جحش مع تسعة رهط فى آخر
جمادى الاخرة قبل بدر بشهرين ليترصد العير لقريش فيها عبد الله بن الحضرمى وثلاثة معه فقتلوه ليلا واسروا
اثنين وافلت واحد فعيرهم المشركون وقالوا قد استحل محمد الشهر الحرام وجاء عبد الله بن جحش واصحابه
بالعير والاسيرين وامتنع عن اخذها فقال تعالى يسألونك عن القتال فى الشهر الحرام قوله قتال فيه بدل
عن الشهر بدل الاشتمال لاشتمال الشهر على القتال قل قتال فيه اى فى الشهر الحرام كبير اى اثم عظيم عند الله
فارسل رسول الله عم العير والاسيرين الى قريش قوله وصد عن سبيل الله مبتدأ وهو مع خبره الجملة عطف

ع

على جملة قتال فيه كبير اى قل يا محمد للكفار تعييرا لهم منع المسلمين عن الايمان بالله وكفر به عطف على صد اى والشرك بالله وبعطف
والمسجد الحرام بالجر على سبيل الله اى منع المسلمين عن دخول مكة وزيارة بيت الله واخراج اهله اى اهل المسجد يعنى النبى عم
والمؤمنين منه اى من المسجد عطف على صد وخبر المبتدأ اكبر اى اعظم اثما عند الله والفتنة اى الشرك بالله اكبر من القتل
اى من قتل عبد الله بن حضرمى ومن القتال فى الشهر الحرام المعنى قل للمشركين توبيخا لهم افعالكم من الصد والكفر واخراج
المسلمين من مكة اكبر اثما مما فعل بعض المسلمين من القتل والقتال فى الشهر الحرام قوله ولا يزالون اى الكفار يقاتلونكم
اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين اى انهم لا ينفكون عن قتالكم ايها المؤمنون حتى يردوكم عن دينكم اى يصرفوكم
عن دين الاسلام الى دينهم الكفر ان استطاعوا اى قدروا على ذلك ولكنهم لا يقدرون عليه ثم هدد المسلمين
ليثبتوا على دينهم الاسلام بقوله ومن يرتدد شرط مبتدأ اى يرجع منكم عن دينه الاسلام الى دين الكفر شرعا وحكما
فيمت بالجزم عطفا على يرتدد وهو كافر اى وهو مرتد عن دينه بالكفر وخبر المبتدأ وجواب الشرط فاولئك حبطت
اى بطلت اعمالهم اى حسناتهم بمعنى لا ثواب لها لان عباداتهم لم يصح فى الدنيا ولم يثابوا بها والآخرة وبه استدل
الشافعى ان الردة لا تحبط العمل حتى يموت مرتدا وابطلها ابو حنيفة بالردة وان لم يمت ورجع مسلما واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون اى مقيمون لا يخرجون عنها قوله ان الذين امنوا بالله والذين هاجروا اى فارقوا اهلهم
ومنازلهم وجاهدوا اى حاربوا فى سبيل الله اى فى طاعته نزلت ترغيبا للجمع بين هذه الخصال وان كان الثواب حاصلا
بكل واحدة منها حين قال الكفار للمقاتلين من المسلمين فى الشهر الحرام لو لم يكن عليهم وزر فليس لهم اجر وجزاء
اولئك يرجون رحمة الله اى ثواب الجنة برحمته لان من طلب وجد وجد والله غفور لذنوبهم بقتالهم فى الشهر الحرام
رحيم بفضله الجنة لهم قيل نسخ تحريم القتال فى الشهر الحرام بقوله فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا الاية قوله
يسألونك عن الخمر والميسر نزلت حين كان المسلمون يشربون الخمر ويتعاطون القمار ويلعبون فيهما اى يسألونك عن
جواز تناولهما قل فيهما اى استعمالهما اثم كبير اى ذنب عظيم من الباطل والشتم من الكثرة اى وقوع اثم الفحش
والمخاصمة والعداوة بسببهما ومنافع للناس من اللذة واستمراء الطعام وكسب المال بالتجارة فى الخمر ونيل
المال بلا تعب فى الميسر وانتفاع الفقراء بلحم الجزور وروى فى صفة الميسر انهم كانوا يشترون جزورا فى الجاهلية
وينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء ثم يضربون سهامهم بالقدح لعشرة كل واحد سهمه بقدح موسوم به ويتركون
قدحا بلا نصيب موسوما باسم رجل ويجعلون جميع الاقداح فى خريطة ويضعونها على يدى عدل ثم يدخل يده
فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج سهمه اولا يأخذ نصيبه من اللحم ولا يكون من الثمن عليه شيء ومن خرج
قدحه بلا نصيب كان عليه ثمن الجزور ولا شيء عليه من اللحم ويعطونها الفقراء وهم لا يطعمون منها ويفتخرون
بذلك والمراد من الميسر هنا جميع القمار فتركهما بعض الناس وقالوا لا حاجة لنا فيما فيه اثم كبير ولم يتركها

كثير منهم وقالوا لا نأخذ منفعتها ونترك اثمهما ثم نزلت آية لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حين في بعضهم
اعبد ما تعبدون في الصلوة بترك لا فترك الخمر بعض الخلق وشربها بعضهم في غير اوقات الصلوة حتى نزلت
آية يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى آخره صاحبين شرب قوم في عصر عتاب بن مالك فلما سكروا افتخروا
وتناشدوا وتهاجوا فضرب بعضهم رأس بعض بلحي بعير فشجه موضحة فشكا الى رسول الله صلعم فقال عمر رضي
اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فلما نزلت الآية الى قوله فهل انتم منتهون قال عمر انتهينا يا رب فصار نزولها
حرمة عليهم حتى قال بعضهم ما حرم علينا شيء اشد من الخمر وهي ما غلا واشتد وقذف الزبد بلا طبخ النار
من عصير العنب يحد شاربها ويفسق ويكفر مستحلها بالاجماع واصل الخمر الستر لانها تستر العقول فمن كل
ما اسكر من كل شراب حرام قليله وكثيره عند اكثر الفقهاء منهم الشافعي وقال ابو حنيفة لا يحرم الا المتخذ من
عصير العنب والرطب ونقيع الزبيب والتمر والقدر المسكر من كل شراب حالة الشرب قال النبي صلعم من شرب الخمر في الدنيا
فمات فهو مدمنها لم يتب لم يشربها في الآخرة والميسر مفعل من اليسر ضد العسر وهو قمار العرب سمي به لان الانسان
يأخذ مال الرجل بيسر وسهولة من غير تعب قال علي رضي النرد والشطرنج ميسر ابن سيرين الى انهما حرام وعن النبي صلعم
اياكم وهاتين اللعبتين المشئومتين فانهما من ميسر العجم وإثمهما اي عقاب الاثم في تناولهما بعد التحريم اكبر
اي اعظم من نفعهما قبل التحريم وهو الالتذاذ بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما وغيرهما مما ذكر ويسألونك
ماذا ينفقون اي اي شيء يتصدقون من الاموال قل العفو بالنصب اي ينفقون العفو اي الفضل عن قدر الحاجة
لنفسه وعياله فكانوا يكسبون وينفقون الفاضل عن الحاجة في عهد النبي صلعم ثم نسخ بآية الزكوة وقرئ
بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي المنفق العفو كذلك اي مثل هذا التبيين يبين الله لكم الآيات
من الامر والنهي لعلكم تتفكرون فتسعون فيما هو صلاحكم في الدنيا والآخرة اي ليتفكروا ان الدنيا
زائلة والآخرة باقية فتطلبوا الآخرة بترك الدنيا في سبيل الله ويسألونك عن اليتامى اي عن مخالطتهم
وذلك بعد نزول قوله ولا تقربوا مال اليتيم وقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية فتركوا مخالطتهم
ومواكلتهم وشق ذلك عليهم حتى لو كان عند رجل يتيم يجعل له بيتا على حدة وطعاما على حدة فقال عبد الله
بن رواحة يا رسول الله قد يجوز لنا من اليتامى بما انزل الله من الشدة افيصلح لنا ان نخالطهم فنزل قل اصلاح
لهم خير اي اصلاح مالهم بنظركم فيه خير لكم من ترك الخلط والنظر عليهم لتثابوا وخير لهم ليتزايد مالهم وذلك
اصلاح لهم وان تخالطوهم اي وان تخالطوا اموالكم الى اموالهم وتشاركوهم فيها فاخوانكم اي فهم اخوانكم
في الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه ويعينه ولا يضره والله يعلم المفسد بمال اليتيم من المصلح لماله يعني
اذا قصدتم به الاصلاح فلا بأس عليكم بالخلط ولو شاء الله لاعنتكم اعناتكم اي لضيق عليكم بالشدة

يعني

يعني لما اباح لكم مخالطتهم وشق ذلك عليكم ان الله عزيز اي غالب على ان يعنت عباده حكيم في صنعه يعني لا يكلفهم
فوق طاقتهم ثم ولا تنكحوا المشركات اي لا تزوجوهن وهن الوثنيات حتى يؤمن اي يصدقن بالله ومحمد عم
نزلت حين سأل ابو مرثد النبي صلعم عن تزوجه بامراة يقال لها عناق وكانت مشركة لا من اهل الكتاب فنهاه عنه ثم قال ولامة مؤمنة
خير من مشركة اي نكاح امراة مؤمنة حرة كانت او امة والمراد من الامة امة الله خير من نكاح حرة مشركة ولو اعجبتكم اي
ولو اعجبكم نكاحها وتحبونها ولا تنكحوا المشركين اي لا تزوجوهم نساءكم المؤمنات حتى يؤمنوا بالله ورسوله
فلا يجوز تزويج مسلمة لكافر اجماعا ولعبد مؤمن اي نكاح عبد مؤمن من عباد الله حرا كان او رقيقا خير من تزويج
مشرك ولو اعجبكم تزوجه وتحبونه اولئك اي المشركات والمشركين يدعون الى النار اي الى اعمال اهلها والله يدعوا
اي على لسان انبيائه الى الجنة والمغفرة اي الى اعمال الجنة واسباب المغفرة من التوبة والانابة والتقوى باذنه
اي بارادته وتيسيره للعمل الذي يستحق به الجنة والمغفرة ويبين آياته من الامر والنهي في امر التزويج وغيره
للناس لعلهم يتذكرون اي يتعظون وينتهون من كفاحهم ويسألونك عن المحيض عطف على السؤال قبله و
انما ذكر واو الجمع في الاسولة التي تقدمت ليدل على ان تلك الحوادث وقعت في احوال متفرقة وذكره في الاسولة
الاخيرة لانهم سألوا عن الحوادث الاخر في وقت واحد كانه قيل يجمعون لك بين هذه السؤالات منها السؤال
عن المحيض نزل في شان رجل من الانصار اسمه ابو الدحداح سأل رسول الله صلعم كيف نصنع بالنساء اذا حضن
انقربهن ام لا اي يسألونك عن الوطي في زمان الحيض فيكون المحيض اسم الزمان هنا قل هو اي الدم اذى
اي شيء نجس يؤذي من يقرب به مجامعا فاعتزلوا النساء في المحيض اي اتركوا مجامعتهن في ايام حيضهن ولا
تقربوهن بالجماع حتى يطهرن بفتح الطاء والهاء مع التشديد اي يغتسلن وبسكون الطاء وضم الهاء مع التخفيف
اي يطهرن من الحيض وينقطع دمهن فان اذا انقطع الدم اقل من عشرة لا يجوز قربانها ما لم تغتسل او يمضي عليها
وقت الصلوة فاذا تمت العشرة وانقطع الدم جاز ان يقربها وعند الشافعي رح لا يجوز ما لم تغتسل فاذا تطهرن
اي اغتسلن فأتوهن اي جامعوهن من حيث امركم الله اي من الفرج ولا تعدوه ان الله يحب التوابين من الشرك
والذنوب ويحب المتطهرين اي المغتسلين بالماء من الجنابة والاحداث او المتنزهين من اتيانها في الحيض او في
ادبارهن فقوله نساؤكم حرث لكم اي موضع زرع ومنبت الولد كالارض للنبات في موقع البيان لقوله من حيث امركم
الله فأتوا حرثكم اي نساءكم في محل الزرع وهو القبل انى شئتم اي كيف اردتم مستقبلين او مستدبرين
بعد ان يكون المأتي واحدا وهو موضع الحرث فيه تحريم الادبار وتحليل الاقبال لطلب النسل لا لقضاء الشهوة
قال عم ملعون من اتى امراة في دبرها وقدموا اي الاعمال الصالحة لانفسكم ولا تعملوا المناهي او قدموا
التسمية على الوطي او طلب الولد قال عم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاثة صدقة جارية بعده او علم

ينتفع به أو ولد صالح يدعو له **واتقوا الله** أي اخشوه على كل حال من عمل السيئة **واعلموا أنكم ملاقوه** أي صائرون
إليه فاستعدوا له بما لا تفتضحون به **وبشر المؤمنين** يا محمد أي الذين يصدقون بوعده تعالى ولا يقطعون حدوده
قوله **ولا تجعلوا الله عرضة** أي علة معترضة **لأيمانكم** جمع يمين المراد هنا المحلوف عليه وسمي به لملابسته اليمين فاللام
متعلق بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز أن يتعلق بالفعل والمعنى لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه
باليمين بالله على ترك فعل الخير من الإحسان لأحد أو صلة الرحم وإصلاح ذات البين والعبادة كالصوم
والصلاة أو غيره لكثرة الخيرات فيقولون نحن حلفنا بالله فنخاف من اليمين أن نفعل فنحنث في يميننا قوله
أن تبروا أي لأن لا تحنثوا انتصب على أنه مفعول له وكذا **وتتقوا وتصلحوا بين الناس** أي لأن لا تتقوا أو
لا تصلحوا بين الناس أو بتقدير كراهة أن تبروا نزلت في عبد الله بن رواحة الأنصاري حين حلف أن لا يدخل
على ختنه بشير بن نعمان ولا يكلمه فجعل يقول حلفت بالله أن لا أفعل ولا يحل لي إلا أن أبر في يميني فصارت الآية
عامة في كل من كان يحلف أن لا يحسن أحدا ولا يبغي من العصيان فيفعل ما اشتهت نفسه وأن لا يصلح بين الناس إذا
وقعت بينهم العداوة والبغضاء فقال تعالى لا تكن كثرة الحلف مانعة لا يمنعها حلفكم فإن حلفتم عليها فلتكفروا
عن حلفكم ولتفعلوا تلك الخيرات من البر والتقوى والإصلاح بين الناس قال عليه السلام من حلف على يمين فرأى
غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير **والله سميع** لأقوالكم **عليم** بنياتكم فيجازيكم عليها **لا يؤاخذكم**
الله باللغو أي لا يعاقبكم بلغو يمينكم واللغو هو المطروح من الكلام لكونه باطلا يقال لغى لغوا إذا قال باطلا
ولغو اليمين أن يحلف الرجل بالله على شيء يظن أنه صادق فيه وليس كذلك سواء كان الذي يحلف ماضيا
أو غيره فليس له إثم ولا كفارة هذا عند أبي حنيفة وأما عند الشافعي فلغو اليمين ما سبق إليه اللسان
بلا قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله وفي الآية معنيان أحدهما لا يعاقبكم الله باللغو **في أيمانكم** بالظن
ولكن يؤاخذكم أي يعاقبكم **بما كسبت قلوبكم** من قصد الإثم بالكذب في اليمين وهو أن يحلف الرجل بما يعلم أنه خلاف
ما يقوله وهو اليمين الغموس وسميت الغموس لانغماس صاحبها في الإثم بها وثانيهما لا يؤاخذكم يعني لا يلزم
كم الله الكفارة بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة بما نوت قلوبكم وقصدت من اليمين إلا
الإثم وحرم **والله غفور** لمن حنث وكفر عن يمينه **حليم** حيث لم يعاقبكم باللغو في اليمين ورخص لكم الحنث والتكفير
في غيره قيل إذا حلف أحدكم بشيء فحنث إن كان مستقبلا فعليه كفارة وهو اليمين المنعقدة وإن كان
ماضيا فإن كان الحالف عالما بالواقع وحلف على خلافه فاليمين كبيرة ولا كفارة عند أبي حنيفة في الكبائر وعند الشافعي
يجب الكفارة وهو اليمين الغموس وإن كان الحالف جاهلا بالواقع ويرى أنه صادق فيه وليس كذلك فلا كفارة فيه
وهو يمين اللغو عند أبي حنيفة ويمين الغموس عند الشافعي ويجب فيه الكفارة قوله **للذين يؤلون** أي يحلفون

على القربان من الإيلاء وهو يتعدى بعلى لكنه ضمن معنى البعد فتعدى بمن فكأنه قال يبعدون بالقسم **من نسائهم** نزلت
فيمن كان يكره امرأته ويخاف أن يطلقها فيتزوج غيره فيحلف على أن لا يقربها فيتركها لا ذات بعل ولا أيما فبين الله تعالى
الحكم في المولي فقال للذين يحلفون أن لا يجامعوا نساءهم **تربص أربعة أشهر** أي انتظار أجل أربعة أشهر بعد الحلف
فإن فاءوا تفصيل للذين يؤلون أي فهم بعد الإيلاء إن رجعوا عن اليمين في تلك الأشهر وجامعوا نساءهم من قبل
أن تمضي المدة **فإن الله غفور** أي يغفر للمولي لرجوعه من ضرر نسائهم بالإيلاء **رحيم** يرحم لهم بأن يجعل الكفارة في
ذلك قيل إن فاء الحالف إليها في المدة بالوطء إن أمكنه أو بالقول إن عجز عن الوطء صح الفيء وحنث بالوطء ولزمته كفارة
اليمين ولا يلزمه بالفيء بالقول وإن مضت المدة ولم يفئ إليها بانت بتطليقة عند أبي حنيفة وعند الشافعي لا يقع
الإيلاء إلا في أكثر من أربعة أشهر أن يحلف الرجل على أنه لا يقربها أكثر من أربعة أشهر فإذا مضت المدة وقف فإما
أن يجامع أو يطلق فإن أبى طلق عليه القاضي وإن عجز عن الجماع فاء بلسانه والحر والعبد سواء في مدة الإيلاء
عند الشافعي وتتنصف بالرق عند أبي حنيفة ويعتبر رق المرأة ومالك يعتبر رق الزوج **وإن عزموا** أي أوقعوا
الطلاق بترك الجماع في المدة **فإن الله سميع** بمقالتهم بكلمة الإيلاء منهن **عليم** بنياتهم منه **والمطلقات** لفظ مطلق
في تناول الجنس يصح لكله وبعضه فأريد به البعض هنا أي النساء اللاتي طلقن وهن مدخول بهن **يتربصن**
أي ينتظرن أجرهن عن الأزواج ليستبرئن **بأنفسهن** فلا يتزوجن وفي ذكر الأنفس زيادة بعث لهن على التربص
لأن أنفس النساء طوامح إلى الرجال غالبا فأمرن أن يقهرن أنفسهن ويجبرنها على أن ينتظرن لوجوب العدة
عليهن **ثلاثة قروء** أي مضي ثلاثة قروء ونصبها مفعولا به ووضع جمع الكثرة موضع القلة والقرء بضم القاف والفتح
هو الطهر عند الشافعي والحيض عند أبي حنيفة أي ثلاثة أطهار أو ثلاث حيض وتظهر فائدة الخلاف في المعتدة إذا شرعت
في الحيضة الثالثة فعند الشافعي انقضت عدتها وعند أبي حنيفة لا ينقضي عدتها حتى ينقضي الحيضة الثالثة قوله
ولا يحل لهن نزل في شأن المطلقة التي تحت زوجها بالطلاق الرجعي وتريد فراق زوجها فتكتم حملها لئلا ينتظر
بطلاقها أن تضع ولئلا يشفق على الولد فيترك تسريحها أو تكتم حيضها وهي حائض وتقول قد طهرت استعجالا
للطلاق لأن الطلاق السني إنما يكون في الطهر لا في الحيض أي لا يباح للمطلقات **أن يكتمن** أي يخفين **ما خلق الله**
في أرحامهن من الحبل والحيض بأن تقول المرأة لست بحامل وهي حامل أو تقول لست بحائض وهي حائض لتبطل حق الزوج
من الولد والرجعة ثم عظم ذلك بقوله **إن كن يؤمن** أي يصدقن **بالله واليوم الآخر** لأن المؤمن هو الخائف من ذلك الفعل
وبعولتهن جمع بعل وهو الزوج والتاء لتأنيث الجمع أي أزواجهن **أحق** أي أحرى وأولى **بردهن** أي برجعتهن
في ذلك أي في العدة وهي مدة ذلك التربص **إن أرادوا** أي إن أراد الزوج والزوجة والولي بالرجعة **إصلاحا**
بينهما وحسن المعاشرة ولم يريدوا مضارتهن **ولهن** أي وللنساء على رجالهن **مثل الذي عليهن** للرجال من الحقوق

بالمعروف اي بالوجه الذي يعرف شرعا يعني لا يكلفن الرجال ما ليس لهن ولا يكلفن الرجال ما ليس لهم في الشرع او في عادة النساء
من المهر والنفقة والخلق والتزين قال ابن عباس اني لاحب ان اتزين للمراة كما احب ان تتزين لي وللرجال عليهن درجة
اي بعد اشتراكهما في اللذة لهم الفضيلة عليهن في المهر والنفقة والرجعة او بالعقل والشهادة والقيام بمصلحتها
والله عزيز بالانتقام عمن عصى امره حكيم بالحكم بالرجعة في الطلاق الرجعي فهو الطلاق مرتان نزل فيمن كان يطلق
زوجته ثم يراجعها مرارا اكثر مضارة للزوجة اي الطلاق الذي يملك فيه الزوج الرجعة مرتان اي مرة بعد مرة و
ليس المراد الجمع بينهما فان راجعها بعد الرجعة الثانية فامساك اي فالحكم ان يمسكها بمعروف اي بما عرف شرعا من الحقوق
التي هي الانفاق عليها وكسوتها وحسن معاشرتها او ترك ايذائها ولا يراجعها لقصد تطويل العدة عليها مضارة لها
او تسريح باحسان اي ان يرسلها من غير قصد سوء معاشرتها ولا يحل لكم نزل في جميلة بنت عبد الله بن ابي وزوجها ثابت بن قيس
كان يحبها وهي كانت تبغضه فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لا انا ولا ثابت وكان قد اعطاها حديقة فخلعت من زوجها
على ان ترد اليه الحديقة فاخذ بها منه وهو اول خلع وقع في الاسلام اي لا يباح لكم ايها الازواج ان تاخذوا
مما آتيتموهن اي اعطيتموهن من المهر شيئا الا ان يخافا اي يظن الزوجان منكم او بعضها الا يقيما حدود الله
اي الا يحفظا اوامره ونواهيه المعروفة شرعا في حسن الصحبة قيل محل ان يخافا نصب على الحال اي خائفين والاصوب فيه
ان يقدر المضاف اي الا زمان خوفهما ومحل الا يقيما نصب على انه مفعول يخافا فان خفتم الا يقيما اي ان علمتم ايها الائمة
والحكام ان لا يحفظ الزوجان حدود الله المعروفة في اصلاح الزوجية بينهما فلا جناح اي لا حرج عليهما اي على الزوج
مما اخذ ولا على الزوجة فيما افتدت به من المال اذا كان النشوز من قبل المراة لانها ممنوعة عن اتلاف المال بغير حق
اما اذا كان النشوز من قبل الزوج لا يحل له ان ياخذ شيئا مما آتيتها لقوله تعالى فلا تاخذوا منه شيئا ففيه اشعار
بجواز الخلع تلك اي هذه المذكورات حدود الله اي اوامره ونواهيه فلا تعتدوها اي لا تتجاوزوها ومن يتعد
حدود الله اي ومن يتجاوز احكام الله بترك اوامره ونهيه ولم يعمل بهما فاولئك هم الظالمون اي الضارون بانفسهم
يعني من تجاوز عن الطلاقين والامساك بالمعروف والتسريح بالاحسان فقد ظلم نفسه واستحق العقوبة
فان طلقها اي الطلقة الثالثة فلا تحل اي تلك المراة له اي لزوجها من بعد اي بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح
اي حتى تتزوج تلك المراة زوجا غيره اي بزوج آخر ويدخل بها ويعرف الدخول بالسنة بحديث امراة رفاعة فانه طلقها
ثلاثا فتزوجها عبد الرحمن بن الزبير فاتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت طلقني فبت طلاقي وان ما معه كهدبة الثوب
فقال لها اتريدين ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال النبي لا حتى تذوقي من عسيلته ويذوق من عسيلتك
فان طلقها اي الزوج الثاني فلا جناح عليهما اي على الزوج الاول وعلى الزوجة بعد انقضاء عدتها ان يتراجعا
اي يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بتجديد النكاح ان ظنا اي علما او غلب ظنهما ان يقيما حدود الله المعروفة

في حق الصحبة بين الزوجين قيل النكاح المعقود بشرط التحليل باطل عند الاكثر وجائز عند ابي حنيفة مع الكراهة
ان صرحا بالتحليل وان اضمراه فلا كراهة قيل النكاح المعقود وتلك حدود الله اي الاحكام المعلومة يبينها لقوم
يعلمون انهم يحفظونها والجاهل اذا بين له لا يحفظ ولا يتعاهد ونزل فيمن طلق امراته فلما دنت عدتها من الخروج
راجعها ثم طلقها مضارة لها فقال وإذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي قربن انقضاء العدة وذلك بان مضى عليها
ثلث حيض قبل ان تغتسل او قبل ان يخرج من العدة فامسكوهن اي راجعوهن بمعروف اي من غير طلب اضرار لهن بالرجعة
او سرحوهن اي اتركوهن بمعروف اي خلوهن حتى تبين بانقضاء عدتهن ولا تمسكوهن ضرارا اي لا ضرار او
ضارين بهن بتطويل العدة عليهن بالرجعة في آخر العدة والطلاق بعدها لتعتدوا اي لتظلموهن بتطويل
الحبس فتلجئوهن الى الافتداء بالمال ومن يفعل ذلك اي الاضرار فقد ظلم نفسه اي اضرها بمعصيته في الاضرار
او عرض نفسه بعذاب النار ولا تتخذوا آيات الله اي القرآن هزوا اي لعبا بان يطلق الزوج ويقول كنت لاعبا
او ينكح او يعتق ويقول كنت لاعبا قال عليه السلام ثلث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والعتاق وفي
رواية والرجعة مكان العتاق واذكروا اي احفظوا نعمة الله عليكم اي الاسلام وما انزل عليكم من الكتاب اي القرآن والحكمة
اي الفقه في الدين والموعظة للعمل يعظكم الله به اي بالذي انزل عليكم واتقوا الله من الخيانة واعلموا ان الله بكل شيء عليم
اي سركم وجهركم من اعمالكم فيجازيكم به فهو وإذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن
نزل في معقل طلق ابو الدحداح اخته ثم ندم فخطبها بعد عدتها فرضيت ومنعها اخوها ان يتزوجه اي لا تحبسوهن
وتمنعوهن من ان ينكحن ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن اذا تراضوا اي النساء والمريدون نكاحهن
بينهم بالمعروف اي بما يحسن في الدين من نكاح جديد ومهر صالح وقيل بمهر المثل احتج ابو حنيفة بها على انها اذا زوجت نفسها
باقل من مهر مثلها فللاولياء ان يعترضوا الى ان يكمل او لا فلهم ان يفرقوا عنه ذلك اي النهي والخطاب لكل انسان
او للنبي عليه السلام يوعظ به اي ينهى ويؤمر به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر اي بالحساب والعقاب والثواب ذلكم ايها الجمع
ازكى اصلح لكم واطهر لقلوبكم من الريبة وانفسكم من دنس الاثم والله يعلم ما في قلب احدكم من الحب لصاحبه او ما فيه
صلاحكم من الاحكام والشرائع وانتم لا تعلمون اي وانتم تجهلونه ذكر فدعا رسول الله صلعم معقلا فقال ان كنت
مؤمنا فلا تمنع اختك عن ابي الدحداح فقالت آمنت وزوجها منه ففيه دليل على ان الولي اذا منع المراة
من النكاح كان للحاكم ان يزوجها قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين اي اربعة وعشرين شهرا
من الوضع نزل لبيان مدة الرضاع المثبت للحرمة وقوله يرضعن خبر في معنى الامر اي ليرضعن للاستحباب لانه لا يجب
على المطلقة ارضاع ولدها من زوجها الذي طلقها ان وجد ظئرا ترضعه وبكسر لم يوجد او لم تقبل الولد
الا ثدي امه او يجيء الابن الاستيجار وقوله كاملين وصف الحولين بالكمال للتاكيد لارادة الحقيقة ان يتوفى الحولين

يسمى حولين تجوزا فنفي به ان المراد حولان بغير نقصان من زمان اللبس والتخفيف فقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان لمن توجه
اليه الحكم اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع او اللام يتعلق بيرضعن اي يرضعن حولين لمن اراد ان يكمل الارضاع
من الاباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام الا اذا انقطعت الام بارضاعه وهو مستحب منها ولا تجبر عليه
ولا يجوز استيجار الام عند ابي حنيفة ما دامت زوجة او معتدة من نكاح ويجوز عند الشافعي فاذا انقضت العدة
جاز بالاتفاق وعلى المولود له اي على الاب ولم يقل على الوالد ليعلم ان الاولاد للاباء لان الزوجة انما تلد للزوج
ولان نسبة الولد اليه لا اليها يعني على الوالدين رزقهن وكسوتهن اي رزق الامهات اذا ارضعن اولاده حتى
ولباسهن وكذا اجر الرضاع للاظئار بالمعروف اي على قدر طاقته لا تكلف اي لا تحمل نفس الا وسعها من كل واحد منهما
وهو تفسير لقوله بالمعروف يعني لا يجب على الاب من النفقة والكسوة الا مقدار طاقته لا تضار برفع الراء اي تضارر
معلوما او لا تضار مجهولا على الجزم وبفتح الراء نهي مجزوم حرك لالتقاء الساكنين اي لا تتضرر والدة بولدها
بان تنزع ولدها منها بعد رضاها بارضاعه ولا مولود له بولده بان يلقي الولد الى ابيه بعدما الف الولد امه
ويقول الام للاب خذ ولدك او ترضعه فلا يجوز ان يفعل كل واحد منهما مثل ذلك الاضرار الى صاحبه واضافة الولد
اليها والى الاب استعطافا لانه ليس باجنبي من كل واحد منهما فالحق ان يشفق عليه وعلى الوارث اي على وارث الصبي
مثل ذلك اي مثل ما كان على الاب فيكون النفقة والارضاع عليه اذا لم يكن له اب ويجوز ان يراد به الصبي نفسه فيكون اجر الارضاع
عليه ان كان له مال كما كان على ابيه والافضل على الام ارضاعه فيرجع عنده اي حنفية نفقة الصبي على الورثة الا على من ليس بذي
رحم محرم كابن العم وعند الشافعي لا نفقة للصبي الا على الوالدين حسب فان ارادا اي على الوالدان فصالا اي فطاما
للصبي قبل الحولين عن تراض اي باتفاق منهما وتشاور اي بينهما ورتبها العلماء ان الفطام لا يضر الولد وانما اعتبر اتفاقهما
الوالدين لما في الاب من الولاية وفي الام من الشفقة فلا جناح عليهما في ذلك يعني سواء زاد على الحولين او نقصا
وهذه توسعة بعد التحديد قوله وان اردتم ان تسترضعوا اي المراضع وهو المفعول الاول اخذ للاستغناء
والثاني اولادكم بعد الخطاب للوالدين وغيرهما من الاولياء على البقاء الاجر لا نظائر منحو ابدا بيد تغليبا لنفس سوى
واصلاحا ثاني الصبي اي اذا طلبتم ان تاخذوا ظئرا لارضاع اولادكم فلا جناح عليكم اي لا اثم لكم فيه اذا سلمتم اي الى المراضع
ما آتيتم بالمد اي اعطيتم وبالقصر اي جئتم به يعني الذي سميتم وشرطتم لهن بالمعروف متعلق بسلمتم اي اذا اعطيتموه
لهن بطيبة نفس وحسن خلق بقول جميل وقيل المراد بالمعروف ان يكون الاجر من الحلال لان المرضع اذا اكلت الحلال كان
اللبن انفع للصبي او اقرب الى الصلاح ثم هددهم في مخالفة امر الاجر وقال واتقوا الله اي لا يخفف كل منكم ان يضر بصاحبه
واعلموا ان الله بما تعملون بصير من الاضرار وغيره فيجازيكم به والذين اي زوجات الذين بتقدير المضاف يتوفون
اي يموتون منكم ويذرون اي يتركون ازواجا اي نساء من بعدهم يتربصن اي ينتظرن بالاعتداد بانفسهن

يعني

يعني لا يخرجن ولا يتزين اربعة اشهر وعشرا وانما قال عشرا بالتانيث ولم يقل عشرة مع ان العدة اربعة اشهر وعشرة ايام
ذهابا الى الليالي لان التاريخ بالليلة لكونها اول الشهر والايام تابعتها فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن
فلا جناح عليكم ايها الاولياء او الائمة وجماعة المسلمين فيما فعلن في انفسهن من الزينة والكحل والخضاب ودهن الرأس
بكل دهن وطيب وغيره بالمعروف اي بالوجه الذي عرفه الشرع في التزين والتزوج بزوج اخر اذا كان كفوا لها فلا يمنع
من ذلك قيل المراة اذا اعتدت بعدة الوفاة يجب عليها ترك الزينة والطيب ويجوز ابو حنيفة الاكتحال الا بالاسود للضرورة
والشافعي لا ليلا ويمسحه نهارا للضرورة وكانت عدة الوفاة في اول الاسلام سنة فنسخ بهذه الاية الا الحوامل
فان عدتها بوضع الحمل لحديث سبيعة فانها وضعت بعد موت زوجها بليال فاستاذنت رسول الله صلعم فاذن
لها ان تنكح والله بما تعملون خبير اي عالم بالطاعة والتخلف بالمعصية فيستوي المدخولة وغير المدخولة والصغيرة
والكبيرة في وجوب العدة من الزينة والمنع من النكاح والخروج وغير ذلك ولا جناح عليكم فيما عرضتم به اي لا حرج ولا باس
عليكم في الكلام الذي يعرضونه للمراة المتوفى عنها زوجها اي تلوحونه وتشيرونه اليها من خطبة النساء من طلب نكاحها
بالتخاطب في العدة بان تقولوا من غير تصريح ارادة النكاح انك لجميلة او انك لتعجبني او انك لموافقة لي ونحو ذلك
من الكلام الموهم لارادة نكاحها حتى تحبس نفسها على القائل به فهذا التعريض والجار والمجرور في محل النصب على الحال
والعامل عرضتم او اكننتم اي او فيما اضمرتموه في انفسكم اي في قلوبكم فلم تقولوا باللسان لا بالتصريح ولا بالتعريض
قوله علم الله انكم ستذكرونهن فيه نوع توبيخ اي علم الله انكم ستذكرونهن لميلكم اليهن وعدم صبركم عنهن
تستطلعون برغبتكم فيهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا منصوب اي جماعا يعني لا يصفوا انفسهم بكثرة
كثير الجماع او ظرف على معنى لا تواعدوهن النكاح في السر لانه يستقبح غالبا عند المودة قوله الا ان تقولوا قولا
معروفا استثناء من المفعول المطلق اي لا تواعدوهن مواعدة قط الا مواعدة معروفة غير منكرة يعني
عدة حسنة مثل انك لجميلة واني راغب فيك فالمراد منها التعريض وقيل القول المعروف ان يتواثقا على ان
لا يتزوج غيره ولا تعزموا اي لا تنووا ولا تقصدوا عقدة النكاح في العدة حتى يبلغ الكتاب اي ما كتب
وفرض من العدة اجله يعني حتى تنقضي عدتها واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم اي ما في قلوبكم من الوفاء وغيره
فاحذروه اي خافوا عقابه واعلموا ان الله غفور حليم يغفر ولا يعجل بالعقوبة عليكم ونزل في رجل طلق امراته
وكان لم يسم لها مهرا ولم يجامعها لا جناح اي لا باس عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن وفي قراءة تماسوهن
بالالف اي ما لم تجامعوهن او تفرضوا اي ما لم تسموا لهن فريضة اي مهرا يعني مفروضة وانما نفي الجناح لان
الطلاق مكروه في الشرع لقول النبي صلعم ابغض الحلال الى الله تعالى الطلاق يعني لا حرج عليكم ان تطلقوا
النساء قبل المسيس والدخول ولا ان يتزوجوهن ولم تسموا لهن مهرا فطلقوهن ومتعوهن

اى اعطوهن المتعة بما ينتفعن به وهى درع وملحفة وخمار على حسب الحال على الموسع اى على ذى السعة واليسر منكم قدره
بفتح الدال وسكونها اى بقدر وسعه وعلى المقتر اى على الضيق الحال يعنى المعسر قدره اى بقدر عسره وضيقه
متاعا مصدر مؤكد بفعله اى متعوهن متاعا بالمعروف حقا اى واجبا على المحسنين او حق ذلك حقا على الذين يحسنون
الى المطلقات بالتمتيع وصفهم بالاحسان باعتبار ما يؤول اليه وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اى تجامعوهن وقبل
الخلوة بهن وقد فرضتم لهن فريضة اى سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اى فعلى الزوج واجب نصف ما فرض لزوجته من المهر
وان مات احدهما قبل الدخول فيجب عليه كله الا ان يعفون اى الا ان تترك الزوجات المطلقات من ازواجهن فلا ياخذن منهم شيئا
فالواو فيه لام الفعل لا الجمع والنون ضمير النساء لا للاعراب والا لكانت محذوفة بان يظهر الفرق بينه وبين قولك
الرجال يعفون فان الواو فيه ضميرهم والنون علامة للرفع وعطف عليه قوله او يعفوا الذى بيده عقدة النكاح اى او يترك الولى
الذى يلى عقد نكاحهن وهو قول الشافعى فى القديم وقيل المراد منه الزوج وعفوه ان يعطى كل الصداق اليها وهو قول
ابى حنيفة والشافعى اخرا وسمى الزيادة على النصف عفوا بطريق المشاكلة والاول اظهر لان العفو يطابقه وان تعفوا
اقرب للتقوى مبتدا وخبر وتعليل اى ترك بعضكم بعضا حقه اقرب لاجل التقوى اذ الاخذ كانه عوض عن غير معوض عنه
او ترك المروة عند ذلك ترك للتقوى وفى الاية ندب الى الاحسان بينهم لانه تعالى امر كلا واحدا منهما بالعفو ثم
قال تاكيدا لها ولا تنسوا الفضل اى التفضل والاحسان بينكم باعطاء كل المهر لها او ترك المراة نصيبها منه ان الله
بما تعملون بصير اى عالم باعمالكم فيجازيكم بها قيل تزوج جبير بن مطعم امراة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق
وقال انا احق بالعفو حافظوا على الصلوات حث للمؤمنين على محافظة الصلوة واستدامتها بقطع التعلق بحظوظ
النفس لانه يفوت القربة بالله تعالى او مواظبة المكتوبات بمواقيتها وحدودها اذ لا فريضة بعد التوحيد اعظم
من الصلوة واقامتها بما هو مشروع فيها من الافعال والاقوال والصلوة الوسطى اى المتوسطة بين الصلوات
او الفضلى يقال للاوسط افضل وانما افردت بالذكر لانفرادها بالفضل قيل هى صلوة الفجر لانها بين صلوتى الليل
وصلوة النهار وقيل صلوة الظهر لانها فى وسط النهار وقيل صلوة العصر لحديث ورد فيها وهو قوله عليه السلام يوم الاحزاب
شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم نارا ولانها بعد صلوتى النهار وقبل صلوتى الليل
وقوموا لله قانتين اى طائعين خاضعين فى صلوتكم نزل حين كانوا يتكلمون فى الصلوة فنهوا عنه فان خفتم
اى ان كان بكم خوف من عدو او غيره فرجالا اى فصلوا راجلين نصب على الحال او ركبانا اى راكبين على دوابكم قال
الشافعى يصلى ماشيا او راكبا او مقاتلا حيث كان وجهه سواء مستقبل القبلة او غير مستقبلها يومى بالركوع والسجود
والسجود يجعل اخفض من الركوع فى الايماء وقال ابو حنيفة لا يصلى ماشيا ولا مقاتلا اذا لم يمكن الوقوف وعند الكل
لا ينتقص عدد الركعات وعن الحسن وعطاء صلوة الخوف ركعة فاذا امنتم اى زال خوفكم من العدو وغيره فاذكروا الله

بالصلوة

بالصلوة اى صلوا لله الصلوات الخمس او اشكروه على الامن كما علمكم اى اذكروا مثل تعليمه اياكم احسانا اليكم كيف
تصلون الصلوة فى حال الامن وفى حال الخوف ما لم تكونوا تعلمون اى الذى لم تكونوا عالمين به من الشرائع ثم قال
والذين يتوفون مبتدا اى يموتون منكم ويذرون اى يتركون ازواجا اى نساء من بعدهم وصية بالنصب مصدر
فعل محذوف اى يوصون وصية والجملة فى محل الرفع خبر المبتدا وقرئ بالرفع اى فعليهم وصية والجملة خبر الذين او حكم
الذين يتوفون وصية لازواجهم متاعا نصب بالوصية او بفعلها المقدر اى الحكم ان يوصوا لهن ما يتمتعن به الى الحول
من النفقة والسكنى والى الحول اما صفة متاعا او متعلق بفعله المقدر اذا كان مصدرا اى متعوهن متاعا بما يحتجن
اليه فيه غير اخراج صفة متاعا او حال من ازواجهم اى غير مخرجات من البيت الذى مات فيه الزوج قيل معناه حق على
من يموت ان يوصى ورثته بان ينفقوا على زوجته من تركته ويسكنوها منزله سنة فكان ذلك واجبا فى اول الاسلام
ثم نسخت النفقة بالميراث الربع والثمن والحول باربعة اشهر وعشر التى تقدم ذكرها تلاوة وهى متاخرة نزولا
واختلف فى السكنى فعند ابى حنيفة لا سكنى لهن فان خرجن من مساكنهن بعد الحول فلا جناح عليكم ايها الاولياء
فيما فعلن فى انفسهن من التزين والتعرض للخطاب من معروف اى بما عرف شرعا من التزين لا بما ينكره الشرع قيل الخروج
يحتمل ان يكون بعد مضى الحول او ان يكون فى الحول اذا خرجت بالعذر فى امر لابد لها منه والله عزيز لمن ظلم حكيم فى امره
فيهم وللمطلقات متاع نزل فيمن سمع قوله تعالى حقا على المحسنين وقال ان احسنت فعلت وان لم ارد لم افعل فبين تعالى
ان يكون لكل مطلقة متاع على الزوج اى متعة كما ذكرت فى الاية المتقدمة بالمعروف اى بما عرف حقه على حسب حال الزوج
واكد الوجوب بقوله حقا اى واجبا على المتقين من عقابه تعالى قيل كانت المتعة قبلها واجبة فى مطلقة واحدة و
هى المطلقة قبل الدخول ولم يسم لها مهر ودخل بها الزوج كانت مستحبة لزوال ضيق القلوب ثم اوجبها الله فى هذه
الاية لجميع المطلقات وقيل المراد من المتاع هيهنا نفقة العدة وواجبة عند ابى حنيفة كذلك اى مثل ذلك البيان يبين الله
لكم اياته من الاحكام الشرائع لعلكم تعقلون اى تفهمونها وتعملون بها قوله الم تر الى الذين خرجوا بعث الى امتثال
امر الله من الجهاد فى سبيل الله وغيره لمن سمع هذه القصة وتعجيب من شان اهلها ليعتبروا ويعلموا ان الفرار من حكم الله وقضائه
وهو استفهام على سبيل التقرير اى الم تعلم بيقين قد انتهى علمك الى خبر الذين خرجوا من ديارهم اى من بلادهم داوردان
قبل واسط وهم الوف اى جماعات كثيرة قيل كانوا ثمانية الاف وقيل سبعين الفا حذر الموت اى خوف الطاعون والوباء
هاربين فنزلوا واديا واستقروا فيه فقال لهم الله على لسان ملك موتوا ومعنى هذا القول فاماتهم الله
وانما جيء بهذه العبارة ليدل على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامره ومشيته وتلك ميتة خارجة عن العادة فماتوا
جميعا وبقوا فيها موتى ثمانية ايام وقيل مر بهم نبى اسمه حزقيل بعد زمان طويل وقد تفرقت اوصالهم وعريت
عظامهم فقال الحمد لله القادر على ان يحيى هذه النفوس البالية ليعبدوه فدعا لهم ثم احياهم الله تعالى

ليعلموا ان الحذر لا يغني من القدر وهذا تبكيت لمن يفر من القضاء المحتوم ان الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون
او لذو فضل على اولئك القوم حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا ولو شاء الله لتركهم موتى الى يوم البعث ولكن اكثر
الناس لا يشكرون هذا الفضل والنعمة ثم خاطب تشجيعا للذين ليجاهدوا وقيل لهذه الامة بالعطف على مقدر اي
لا تحذروا الموت وقاتلوا في سبيل الله اي في طاعته اعداءه الكفار واعلموا ان الله سميع لمقالتكم بالتخلف عن الامتثال
عليم بما تضمرونه من الاعذار اي في الجهاد يعني من عرض الدنيا او من الاخرة فيهم من ذا الذي يقرض الله استفهام للتحريض على التصدق
نزل في شان ابي الدحداح حين قال يا رسول الله ان لي حديقتين لو تصدقت احديهما اكان لي مثلها في الجنة قال نعم
اي من يعطي عباده بالتصدق قرضا حسنا اي اعطاء جميلا بطيبة نفس يطلب منه الجزاء فيضاعفه بالالف مخففا وبغيرها
مشددا وضم الفاء للعطف على يقرض وبالالف وبغيرها ونصب الفاء لكونه في جواب الشرط اي فيزيده له اضعافا كثيرة
لا يعلم عددها لكثرتها الا الله واصل التضعيف ان يزاد على الشيء مثله او امثاله ثم اجزاء التصدق لا يمكنهم الا
بتوفيق الله قولهم والله يقبض اي يمسك الرزق عن خلقه ويبسط بالسين والصاد اي يوسع الرزق على خلقه ثم
حثهم على ترك الدنيا وسهله عليهم فقال واليه اي الى الله ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم فلا تبخلوا بما وسع عليكم
ثم اخبر عن حال بني اسرائيل المؤمنين حيث كثرت فيهم المعاصي والخطايا فمرج امرهم واخرج بعضهم من ديارهم بظهور
عدو عظيم عليهم وهم قوم جالوت وكانوا كفارا بني اسرائيل قهروا مؤمنيهم بالقتل والسبي والاخراج من ديارهم
بحكم جالوت بقومه الم تر الى الملأ اي الاشراف والرؤساء من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي وكان ملوكهم مطيعين
لانبيائهم فقالوا للنبي لهم وهو يوشع بن نون او اشمويل ابعث اي ارسل يعني اختر لنا ملكا اي سلطانا نتقدم منا
ويحكم علينا في تدبير الحرب ونطيع امره نقاتل في سبيل الله بالنون والجزم في جواب الامر وبالياء والجزم كذلك وبالرفع
صفة لملكا قال اي النبي لهم هل عسيتم بفتح السين وكسرها اي قاربتم ان كتب اي ان فرض عليكم القتال وهو شرط معترض
لان خبر عسى ان لا تقاتلوا يعني اتوقع جبنكم عن القتال فالاستفهام لتقرير ان التوقع كائن قالوا وما لنا ان لا نقاتل
اي اي داع لنا الى ترك القتال ام الاعراض في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا قبل ان قوم جالوت كانوا
ساكنين في ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فاسروا من ابناء ملوك بني اسرائيل اربعمائة واربعين فلما كتب عليهم القتال
في سبيل الله تولوا اي اعرضوا الا قليلا منهم وهم ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين اي انفسهم بالنفور
من القتال او ترك الجهاد قاله وعيدا لهم عليه وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا حال من طالوت وهو لا ينصرف
للعجمة والتعريف فلما اخبرهم نبيهم ان طالوت ملكهم قالوا منكرين انى يكون له الملك اي من اين يستحق التملك علينا ونحن
احق بالملك منه اي فينا من هو احق بالملك وانه فقير والواو في ونحن للحال وعطف عليه قوله ولم يؤت اي لم يعط سعة من المال
اي كثرة ولا بد للملك من مال يعتضد به قال نبيهم ردا عليهم ان الله اصطفاه اي اختاره عليكم وزاده بسطة بالسين والصاد اي

في العلم والجسم قيل انه كان اعلم بني اسرائيل بالديانات وامور الحرب في وقته وكان اطول من كل انسان براسه ومنكبه
والتمادي كره هذين الامرين قيل ان الانسان يكون اعظم في النفوس بالعلم واهيب في القلوب بالجسم والله يؤتي ملكه من يشاء لانه
مختص به لا منازع له فيه فيعطيه لمن يستصلحه للملك والله واسع اي كثير الفضل والعطاء عليم بما يصنع من الاصطفاء والابتلاء
ثم طلبوا آية من نبيهم على كونه ملكا عليهم وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت وهو فعلوت من التوب وهو بمعنى
الرجوع وهو الوعاء الذي يوضع فيه الشيء ويرجع اليه للاخراج دائما وليس فاعولا لانه من غير معروف بينهم قيل كان التابوت
صندوق التورية وكان موسى اذا قاتل قدمه فكان يسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون فيستنصرون به وهو معنى قوله فيه
سكينة من ربكم اي طمانينة لقلوبكم من الله وبقية هي لوحان من التورية وقطع الالواح التي تكسرت وعصى موسى ونعلاه وعمامة
وعمامة هرون وقفيز من المن مما ترك آل موسى وآل هرون اي الانبياء من بني يعقوب بعدهما او نفس موسى وهرون وهو في
محل الرفع صفة لبقية قيل قد خباه يوشع في التيه بعد موسى وقيل لما مرج امر بني اسرائيل وعبدوا دينهم غصبهم الكفار
واخذوه منهم قسرا وكان في ارض جالوت ولما اراد الله ان يملك طالوت اصاب جالوت وقومه ببلاء الباسور
والهلاك حتى هلكت خمس مدائن فقالوا هذا بسبب التابوت فينا فوضعوه على العجلة وربطوا العجلة على الثورين
ثم وجهوهما نحو بني اسرائيل فضربت الملائكة جنوبهما فساقوهما الى ارض بني اسرائيل فاصبحوا فاذا التابوت بين
ظهرانيهم فذلك قوله تحمله الملائكة وقيل حملته الملائكة نازلين من السماء ووضعته عند طالوت فاقروا بملكه
ان في ذلك اي في رد التابوت لآية لكم اي علامة بملك طالوت ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بان ملكه من الله فرضوا بذلك
واطاعوه فتجهز طالوت وخرج بالجنود وهم سبعون الفا فلما فصل اي خرج من بيت المقدس طالوت بالجنود وكان
حر شديد فطلبوا الماء قال طالوت بوحي الله اليه لانه جعل نبيا وقيل اخبره نبيهم وهو اخبر قومه ان الله
مبتليكم اي مختبركم بنهر وذلك ليظهر عند طالوت من كان مخلصا في نيته من غيره ليميزهم من العسكر لان من اراد القتال
اذا خالط العسكر ايدخل الضعف في العسكر فيهزمون بشومه فمن شرب منه اي كرع فيه فليس مني اي من اهل ديني واتباعي
على عدوي ومن لم يطعمه اي لم يذقه فانه مني اي من اهل ديني الا من اغترف غرفة بيده بالضم اسم بملاء الكف وبالفتح مصدر
المرة ومحل الا من نصب على الاستثناء من قوله فمن شرب المعنى ان الغرفة مباحة لكم وكانت الغرفة تكفي الرجل ودوابه فشربوا منه
اي من ماء النهر الا قليلا منهم اي لم يكرعوا فامر طالوت من شرب منه ان يرجعوا وامسك المخلصين ثم ظهر من الشرب في شفة
من شرب لا من اغترف بها فرده فلما جاوزه اي النهر هو اي طالوت والذين آمنوا معه اي المؤمنون ودنوا الى عسكر جالوت
وراوه قالوا لا طاقة اي لا قوة لنا اليوم بجالوت وجنوده لما راوه من كثرتهم قيل كان معه مائة الف كلهم شاكون
في السلاح قال الذين يظنون اي يوقنون انهم ملاقوا الله بالبعث بعد الموت كم من فئة قليلة اي جند قليل غلبت فئة كثيرة
وذلك باذن الله اي بارادته ونصره اذا اخلصت نيتهم في طاعة الله والله مع الصابرين بالنصر على عدوهم ولما برزوا

أي خرجوا واصطفوا في فضاء من الأرض لجالوت وجنوده دعوا الله بالإخلاص قالوا ربنا أفرغ أي اصبب علينا صبرا على القتال
وثبت أقدامنا عنده وانصرنا على القوم الكافرين وكان داود عم راعيا لغنم أبيه وكان له سبعة أخوة مع طالوت
للقتال فأرسله أبوه ليستطلع أخبارهم ويأتي بخبرهم ليطلبهم فمر في الطريق بحجر فقال له خذني فإني حجر إبرهيم الذي قتل به عدوه
فأخذه فجعله في مخلاته ثم مر بآخر فقال خذني فإني حجر موسى قتل به عدوه ثم بثالث فقال له خذني فإني أقتل جالوت
فأخذه فأتاهم وهم قد برزوا لجالوت وقال جالوت من يبارزني ذلك اليوم فلم يخرج إليه أحد فقال داود لأخوته أما فيكم
أحد يخرج إلى هذا الأقلف فقالوا له اسكت فذهب داود إلى ناحية فيها طالوت فقال داود له ما تصنع لمن قتل
هذا الأقلف قال طالوت أنكحه ابنتي وأجعل له نصف ملكي قال أنا أخرج إليه فأعطاه درعه وسيفه فردهما إليه
وقال إني لم أتعود القتال في الدرع قال له طالوت هل جربت نفسك قال نعم فأمر بأن يخرج إليه فأخذ قذافته
وخرج فلما رآه جالوت قال أخرجت لتقتلني بالقلاعة كما تقتل الكلاب قال له داود هل أنت إلا مثل الكلب فكان
على رأسه بيضة ثلاثمائة رطل فأخذ حجرا من الأحجار الثلاثة فوضعه في قذافته فرماه فوقع في صدره فنفذ من صلبه
وقتل من خلفه خلقا كثيرا وقيل رمى واحدا بعد واحد فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت فوجد طالوت
وأراد أن يعطي له نصف ملكه ومنعه وزوجه وقالوا إنه يصير منازعا لك فيفسد ملكك فامتنع من ذلك وحسده
فأراد قتله ثم خرج طالوت إلى بعض الغزوات فقتل فيه طالوت تائبا عن حسده ثم خلفه داود في الملك كله قال تعالى
وآتاه الله الملك أي أعطاه اثني عشر سبطا والحكمة أي النبوة وأنزل عليه الزبور أربعمائة وعشرين سورة وعلمه مما يشاء
من صنعة الدرع ومنطق الطير وتسبيح الجبال وكلام النمل ولولا دفع الله الناس بغير لا هذه بالعين أصل الدفع
أي ولولا أن يصرف الله الناس بعضهم أي المشركين والمفسدين ببعض أي بالمؤمنين لفسدت الأرض أي لهلك أهلها بقتل المسلمين
وظهور الشرك والمعاصي ولولا دفع الله بالمؤمنين والأبرار الكفار لهلكت الأرض بما فيها بسخط الله روي
عن الحسن لولا الصالحون لهلك الطالحون وقال النبي عم إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه
ولكن الله ذو فضل أي عظيم على العالمين أي على أهل الأرض بالدفع عنهم تلك أي الأخبار التي ذكرت من الألوف
إماتة وإحياء ومن تمليك الله طالوت وإظهاره بآية التابوت الذي أتى بغير الغيب ومغلوبية الجبابرة على يدي صبي
وهو داود عم آيات الله نتلوها بجبريل عليك بالحق أي بلا ريب لما في الصدق لا يشك فيه أهل الكتاب لأنه مكتوب
في كتبهم وإنك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير أن تعرف بقراءة الكتب أو سماع خبر وهو من المعجزات الدالة على توحيد الله
ورسالتك تلك الرسل أي جماعة الأنبياء الذين ذكروا في هذه السورة أو الذين ثبت علمهم عند الرسول عم
فضلنا بلطفنا لا بعلمهم الخير بعضهم على بعض في الدنيا منهم من كلم الله كموسى عم من غير سفير فهو كليمه بغير مكالمة ورفع بعضهم
أي محمدا عم ولم يذكره باسمه تعظيما له درجات لأنه ليس شيء من الآيات التي أعطاها الله تعالى الأنبياء إلا وقد أعطي محمد عم

واكبرها

وأكبرها القرآن الذي ثبت إعجازه على مرور الأزمان فهو محرز قصبات الفضل على سائر الأنبياء اللهم ارزقنا
شفاعته يوم القيمة وآتينا عيسى ابن مريم البينات أي العجائب والدلائل الواضحات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه
والأبرص وإنما خص موسى وعيسى من بين الأنبياء بالذكر في باب التفضيل لأنهما قد أوتيا ما أوتيا من عظائم الآيات
والمعجزات وأيدناه بروح القدس أي قويناه يعني عيسى بجبريل أراد روح القدس والقدس هو الله أضيف إليه تشريفا وقيل معناه
أحييناه بحيوة الله لأنه كان الحي ولو شاء الله مشيئة قهر ما اقتتل الذين من بعدهم أي بعد الرسل من أممهم وأولادهم من بعد
ما جاءتهم البينات أي من بعد مجيئهم بالبينات التي يهتدى بها ولكن اختلفوا في دينهم بعد ذهاب الرسل فمنهم من آمن أي ثبت
على الإيمان ومنهم من كفر أي ارتد عليه ثم قال ولو شاء الله ما اقتتلوا بالتكرير تأكيدا أي لجمعهم على الهدى ولكن الله
يفعل ما يريد من عصمة البعض وخذلان البعض لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ثم أشار إليهم بأن الدنيا لا تبقى ولا ينفعهم
منها إلا ما قدموه إلى الآخرة من أمنوا بها فقال يا أيها الذين آمنوا انفقوا أي تصدقوا مما رزقناكم شيئا قيل هو الزكوة
وقيل هو التطوع من قبل أن يأتي يوم أي يوم الحساب والجزاء لا بيع فيه أي لا فداء ثم ولا خلة أي صداقة ولا شفاعة بغير إذن الله
قرئ بفتح اسم لا في الكل بلا تنوين على البناء وبالرفع على جعل لا بمعنى ليس والكافرون هم الظالمون أي من كفر يوم البعث
ظلم نفسه بعذاب النار قوله الله لا إله إلا هو أي لا معبود للخلق إلا هو أي إلا الله الحي أي الموصوف بالحيوة الأزلية والأبدية
القيوم أي الدائم القائم بتدبير الخلق في إنشائهم ورزقهم ترد حين قال المشركون أصنامنا شركاء الله وهم شفعاؤنا
عنده فوحد الله تعالى نفسه بالنفي والإثبات ليكون أبلغ في ثبوت التوحيد ونفي الشرك قوله لا تأخذه سنة ولا نوم
تأكيد للقيوم أي ليس بغافل عن أمور الخلق لأن من جاز عليه التغير بالسنة والنوم استحال أن يكون قيوما قيل السنة ما يتقدم
النوم من النعاس والنوم غشية ثقيلة يقع في القلب وقيل النعاس في العين والنوم في القلب ونفي الأدنى أولا لأنه
مبدأ التغير ليلزم منه نفي الأعلى وإنما ذكره تتميما للكلام أو نفيا للتغيرات كلها لأنه ربما يتوهم أن الأدنى لا يأخذ
لضعفه وأن الأعلى يأخذه لقوته فجمع بينهما لنفي ذلك التوهم له ما في السموات وما في الأرض أي لا شركة لأحد في ملكه لأنه
خلقهما بما فيهما ولا غفلة له عن تدبيرهما لا بالسنة ولا بالنوم إذ لو وجد شيء من ذلك لفسدتا بما فيهما قوله من ذا الذي
يشفع عنده بيان بالاستفهام لعظمته وكبريائه في الدنيا والآخرة وأن أحدا لا يقدر أن يتكلم بالشفاعة وغيرها عنده
يوم القيمة إلا بإذنه أي بأن يأذن في الكلام والشفاعة لمن شاء فيمن شاء ثم بين أنه لا يخفى عنه شيء بقوله يعلم ما بين أيديهم
أي ما كان قبلهم من أمور الدنيا وتشريك الأصنام له وما خلفهم أي ويعلم ما يكون بعدهم من أمور الآخرة وأن لا شفاعة لهم فيها
ولا يحيطون أي لا يدرك من يعبد من الملائكة والأنبياء وغيرهم بشيء من علمه أي من جميع معلوماته إلا بما شاء أي إلا بما أخبر الله لهم
المصدر بمعنى المفعول
كأخبار الأنبياء والرسل وهذا رد لعباد الملائكة حيث يرجون شفاعتهم لعبادتهم إياهم يعني أنهم لا يعلمون شيئا مما
تقدمهم وتأخرهم ولا يملكون الشفاعة ولا غيرها إلا بما أخبرهم ربهم ثم بين وسعة ملكه بقوله وسع كرسيه السموات والأرض

اي وسع ملكه الذي لا شريك له فيه تسمية بمكان الذي هو كرسي الملك وقيل وسع علمه تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم الحاكم
وقيل هو الكرسي الذي بين يدي العرش ودونه السموات والارض وهو بالنسبة الى العرش كاصغر شيء وقيل الكرسي
والعرش واحد ولا يؤده اي لا يثقله حفظهما اي حفظ السموات والارض وهو العلي الشأن في الالوهية العظيم بالملك والقدرة
يعني لا ندّ له ولا ضد روي عن النبي عم سيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي وروي ايضا
من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها
اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله قوله لا اكراه في الدين اشاده الى ارادة الايمان
بعد وضوح الحجة مبني على الاختيار دون القسر والاجبار كقوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اي الله لم يجر امره
على الاكراه ولكنه اجراه على الاختيار وقيل هو اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
ثم نسخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل نزل في انصاري مر بالبيع من اهل الكتاب تنصر ابناه قبل ان بعث
النبي عم ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصما الى النبي عم فقال الانصاري يا رسول الله
ايدخل بعضي النار وانا انظر فقال تعالى لا تكرهوا احدا في الدين بعد فتح مكة واسلام العرب فحينئذ فالآية مخصوصة
باهل الكتاب لانهم خصوا انفسهم باداء الجزية فلا يكون منسوخة ثم علل عدم الاكراه في الدين بقوله قد تبين الرشد من الغي
اي تبين الاسلام من الكفر بالدلائل الواضحة فمن اسلم والا وضعت الجزية عليه ولا يكره على الاسلام ان كان من اهل الكتاب فمن يكفر
بالطاغوت اي الصنم او الشيطان او كعب بن الاشرف ويؤمن بالله فقد استمسك اي اعتصم بالعروة الوثقى اي بالحلقة المحكمة
او بالحبل الوثيق الموصل الى الله لا انفصام لها اي لا انقطاع لتلك العروة وهي كلمة لا اله الا الله والله سميع عليم بمقالتهم
واعمالهم فيجازيهم بها الله ولي الذين آمنوا اي حافظ المؤمنين وناصرهم يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الشبهات في الدين
بتوفيق حلها الحوذ اليقين والثبات على الاستقامة او يخرجهم من الكفر الى الايمان على ارادة الماضي من المستقبل والذين
كفروا اي صمموا على الكفر اولياؤهم الطاغوت كالشيطان وكعب بن الاشرف يخرجونهم من النور اي من نور البينات التي تظهر لهم الايمان
بمحمد لانهم كانوا يعرفونه في كتبهم ويستحقونه الى الظلمات اي الى الشك والشبهة والانكار لانهم منعوهم عن اتباعه
فيكون المراد من الاخراج عن الايمان المنع من الدخول فيه اولئك اصحاب النار اي اهلها او ملازموها هم فيها خالدون اي
لا يخرجون منها قط الم تر الى الذي حاج اي الم ينته علمك الى قصة الملك الذي جادل وخاصم ابرهيم في ربه اي توحيده تعجيب
للنبي عم وتسلية له بمجادلة ابرهيم نمروذ الجبار الذي ادعى الربوبية في زمانه ان آتاه الله الملك اي لان اعطاه الله ملك
الارض كلها ولم يشكر على ما اعطاه بل كفر في مقابلة الشكر قيل هو اول من ملك الدنيا كلها فتنة له ولعباده اذ قال
ابرهيم ظرف لحاج وذلك حين دخل عليه اتباعه وجنوده في عيد لهم فسجدوا له ثم دخل ابرهيم فلم يسجد فقال له ما لك
لا تسجد لي قال لا اسجد الا لربي فقال له نمروذ من ربك قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت فقال نمروذ قال انا احيي و
امیت

بمد الالف قرأنا ويحذفها اذا كان بعدها همزة مضمومة او مفتوحة في جميع القرآن لا مكسورة كما في قوله ان انا الا نذير
فقال له كيف تحيي وتميت فكان اعليه فجاء برجلين فقتل احدهما وخلى سبيل الآخر فقال انك لم تمت الميت فكان لابرهيم
ان تقول احيي من امتّ ولتميت ان يقول فليحيي ربك من امتّ ولكن لم يقله لحجة لابرهيم وانما ابرهيم مر فهو لما سمع جواب
الاحمق لم يجاوبه ولكن انتقل الى ما لا يقدر عليه لبيهتته اول شيء وفيه دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة وافحم
قال ابرهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت اي تحير ودهش الذي كفر يعني انقطعت حجته والله لا يهدي
القوم الظالمين اي لا يرشد المعاندين الى الحجة والبيان قوله او كالذي وفيه للتخيير والكاف بمعنى المثل منسوق على محل الكاف في
دل عليه الم تر اي ارايت مثل الذي او الكاف زايدة تقديره الم تر الى الذي حاج او الى الذي مر على قرية وهو كافر بالبعث
وهو الظاهر لانتظامه مع نمروذ في سلك واحد وقيل المار هو عزير النبي عم مر على قرية وهي بيت المقدس وقد خربها
بخت نصر قيل لما كثرت المعاصي في بني اسرائيل وعظهم نبيهم ارميا فلم يتعظوا بعث الله عليهم بخت نصر وغزا بني اسرائيل
فقتل منهم سبعين الفا واسر سبعين الفا ثم مر عزير بعد مدة على هذه القرية وكان هو من بني اسرائيل فربط حماره تحت
ظل شجرة ثم طاف القرية وهي خاوية اي ساقطة على عروشها اي سقوفها والعرش يستعمل لكل بناء مرتفع ثم استعمل
في كل سقف يعني سقطت سقوفها ثم سقطت عليها حيطانها فرأى فيها فواكه كثيرة فجلس ياكل من تلك الفاكهة ثم عصر
من العنب فشرب وجعل فضله في الزق وجمع من التين وجعله في سلة ثم نظر الى القرية وموتاها فتعجب من كثرة خرابها
وفناء اهلها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها ولم يشك في البعث لكنه اراد ان يريه الله كيف يحيي الموتى ليزيد له
بقدرته فلما تكلم عزير بذلك نام في ذلك الموضع فاماته الله اي البثه ميتا مائة عام فليس من الاماتة بل هو ظرف
لالبثه لان الاماتة يقع في ايسر زمان وامات حماره ايضا ثم بعثه اي احياه الله في آخر وقت اماته اوله فقام حيا
ثم سمع صوتا قال كم لبثت يا عزير في نومك قال لبثت يوما لما راى بقية من الشمس وظن انها من اليوم الذي نام فيه
اول النهار قال او بعض يوم لانه لم يغرب بعد قال لعزير بل لبثت مائة عام يعني كنت ميتا هذه المدة ثم اراه ما ينظر
ليعتبر فقال فانظر الى طعامك اي التين او العنب وشرابك اي العصير الذي في الزق لم يتسنه اي لم يتغير من مر السنين
يقال سانهت رجلا اذا عاملته سنة فالهاء اصلية او الهاء بدل من الواو المحذوفة اصله سنو وقرئ باثبات
الهاء ويحذفها معا وصلا وبحذف الهاء في الوصل والقطع وباثبات الهاء في القطع ويحذفها في الوصل انظر
فراى كل واحد منهما كما تركه بحسنه ثم ناداه ثانيا وقد مات حماره وبقي عظاما فقال وانظر الى حمارك فنظر و
قد بلي فاحيا حماره بعد رؤيته بالبيا فاذا هو قايم ينهق فخر عزير ساجدا فقال المنادي فعلنا ذلك لتعلم
قدرتنا ولنجعلك آية اي عبرة للخلق والدلالة على البعث لان اولاده صاروا شيوخا وهم كانوا شبانا ثم
قال وانظر الى العظام اي عظام الموتى والحمار كيف ننشزها بالزاي المعجمة اي كيف نضم بعضها ببعض في التركيب ونفخ الروح فيها

والنشز التحرك والارتفاع وقرئ بالراء من النشور وهو الاحياء ثم نكسوها اي نلبسها اي العظام لحما كاللباس
على العريان فنفخ الروح فعادت العظام حية كهيئتها الاولى فلما تبين له اي ظهر له اي لعزير احياء الموتى قال اعلم
اعلم بقطع الهمزة ورفع الفعل مخبرا عن نفسه وبوصل الهمزة بجزم الفعل امر النفس او امر مقول من الله له اي اعلم اليقين
ان الله على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة وغيرهما واذ قال ابرهيم اي اذكر وقت قوله رب ارني بكسر الراء وسكونها
كيف تحيي الموتى لازداد بصيرة في ايماني قيل سأله قوم نمرود كيف يحيي ربك الموتى فاراد ان يريه ذلك من الله حتى يخبرهم بما راى
من المعاينة وقيل راى في ساحل البحر جيفة يأكل منها دواب البحر ودواب البر فتفرق اجزاؤها في بطونها فوقع في قلبه
كيف يجمعها الله تعالى قال ربه اولم تؤمن يا ابرهيم باني احيي الموتى قال ابرهيم بلى صدقت انك تحيي الموتى ولكن سالتك
ليطمئن اي ليسكن قلبي فيصير علم الاستدلال علما بالمعاينة وهو عين اليقين وانما استفهمه الله تعالى مع انه كان عالما بانه اعلم
لانه اراد بسؤال العدو ان يظهر ايمانه لكل سامع بقوله بلى قال الله ان تريد رؤية ذلك فخذ اربعة من الطير ديكا وطاوسا وغرابا
وحمامة فصرهن بضم الصاد اي فقطعهن وبكسر الصاد املهن بمعنى اضممهن اليك لتعرف اشكالها لئلا يلتبس عليك بعد
عودها اليك ثم اقطع رؤوسهن وقطعهن بحيث تخلط لحمهن بعضه ببعض ثم جزئهن سبعة اجزاء ثم اجعل على كل جبل
من جبال تلك وكانت سبعة وقيل كانت اربعة فجزاها اربعة اجزاء فانه تعالى وضع على كل جبل منهن اي من كل الطيور
جزءا بضم الزاء وسكونها ثم ادعهن اي قل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيا اي مسرعا على ارجلهن وهو مصدر
مؤكد او حال بمعنى ساعيات ففعل كما امره فصار كل جزء الى جسده ثم اتين الى رؤوسهن لئلا يتوهم انها غير تلك الطيور
فوصلت برؤوسهن فعادت كما كانت وجعل ابرهيم ينظر ويتعجب منهم بعضها الى بعض ويتشكل كل طير على شكله الاول
ثم قال الله تعالى عند ذلك واعلم ان الله عزيز اي غالب على الانتقام عمن لم يؤمن حكيم يفعل كل شيء بالحكمة والاتقان ثم حث المؤمنين
بانه عزيز حكيم على الانفاق والتصدق في سبيله تحقيقا للايمان في قلوبهم بالثواب وتخليصا لنفوسهم من العذاب بعدهم
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي نفقات المنفقين في طاعته كمثل حبة لزارع زرعها في ارض عامرة انبتت
سبع سنابل من ضاد تقديره او المنبت هو الله تعالى ولكنها سبب الانبات اي اخرجت سبع شعب من اصلها لجودة الحبة
وحذاقة الزارع وعمارة الموضع وضع جمع الكثرة موضع جمع القلة وهو سنبلات لاشتراكهما في الجمعية في كل سنبلة
مائة حبة فيكون جملتها سبع مائة حبة فكذلك المتصدق الصالح اذا اعطاه من يستحقه باذن الشرع يعطيه الله بكل صدقة
سبع مائة حسنة او اكثر والله يضاعف بالاضعاف المضاعفة وبالتشديد من التضعيف اي يزيد الثواب لمن يشاء
من المنفقين لا لكل منفق لتفاوت الاحوال بينهم والله واسع اي واسع الفضل لتلك الاضعاف عليم بانفاقهم ونياتهم
ثم بين لهم طريق الانفاق في سبيله لينالوا به فقال الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي يتصدقون بها في مواضعها ثم
لا يتبعون ما انفقوا منا اي لا يمنون عليهم بما تصدقوا بان يقول المتصدق للمأخوذ اصطنعتك كذا او احسنت

ولا اذى اي ولا يؤذونهم بان يقول المتصدق المؤذي اني قد اعطيتك فما شكرت او الى كم تأتيني وتؤذيني وكم تسأل
الا تستحيي لهم اجرهم اي ثوابهم مهيئا عند ربهم ولا خوف عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا نزلت
الاية في شأن عثمان حين اشترى بئر رومة اسم موضع في الحجاز وجعلها سبيلا على المسلمين ثم قال تعالى تأكيدا للنهي عن المن
والاذى قول معروف اي عدة حسنة او رد جميل او دعاء بالخير مبتدأ نكرة موصوفة وعطف عليه قوله ومغفرة اي تجاوز
عن الفقير اذا استطال او عفو عن ذنبه وستر سره وخبر المبتدأ قوله خير من صدقة يتبعها اذى اي من رد وتعيير على من يتصدق
والله غني عن صدقة منفق بمن ومؤذ حليم حيث لا يعجل بالعقوبة وفيه سخط منه ووعيد له ثم بالغ في الوعيد بقوله يا ايها
الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجورها بالمن والاذى فانه من فعل ذلك لا اجر له في صدقته وعليه وزر منة على الفقير
ووزر ايذائه وقيل ذهب الاجر فيهما ويبقى الوزر في ايذاء دون المن فقوله كالذي صفة موصوف محذوف اي ابطالا مثل ابطال المنفق
وقيل هو في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم متماثلين بالذي ينفق ماله رئاء اي لاجل رئاء الناس حتى يقال انه
كريم ولا يريد بانفاقه رضاء الله وثواب الآخرة وهو المنافق ولا يؤمن اي ولا متماثلين بالذي لا يصدق بالله واليوم الآخر
وهو المشرك فانه اذا تصدق بطل صدقته بشركه كما يبطل صدقة المؤمن المن والاذى ثم بين مثل كل واحد من المنافق والمشرك
المتصدقين بصدقة الرياء والشرك فقال فمثله كمثل صفوان اي حجر املس عليه تراب فاصابه وابل اي مطر شديد فتركه صلدا
اي نقيا من التراب عليه يعني مثل المرائي والمشرك في صدقتهما يوم القيمة كمثل حجر عليه تراب فازاله المطر كذلك فوت رياءه وشركه ثوابه
لا يقدرون على شيء مما كسبوا من العمل الخير يعني لا يجد المرائي والمشرك من صدقاتهم ثوابا في الآخرة كقوله تعالى فجعلناه
هباء منثورا ولا ينتفعون بما فعلوا رياء وضمير الجمع عائد الى الذي لانه اريد به الجنس وهو كمن الموصولة والله
لا يهدي اي لا يرشد القوم الكافرين بالآخرة الى الاخلاص والى الاسلام وفيه ايماء الى ان الرياء من المؤمن كالكفر من الكافر لما روي
انهم قالوا يا رسول الله ما الشرك الاصغر قال هو الرياء ثم بين حال المنفقين بالاخلاص تبكيتا للمنفقين رياء بقوله
ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي طلب رضوانه وتثبيتا اي تحقيقا من انفسهم اي المتصدقين الخالص
من اصل نفوسهم بثواب الآخرة وقصدهم بالانفاق وجه الله من قلوبهم وفيه ايماء الى الايقان والاخلاص فمن في من انفسهم
للابتداء اي تثبيتا صادرا من انفسهم كقوله حسدا من عند انفسهم وقوله كمثل جنة خبر المبتدأ وهو مثل الذين اي مثلهم
كمثل ثمر بستان بربوة بفتح الراء وضمها اي في مكان مرتفع مستو من الارض لا يعلوه الماء ولا يخلو عن الرياح
فيكون ثمره حسنا اصابها وابل اي مطر عظيم القطر فآتت اي اعطت اكلها بسكون الكاف وضمها ونصب الكاف اي ثمراتها
ضعفين اي مثلين يعني حملت تلك الجنة في سنة ما يحمل غيرها في سنتين فان لم يصبها وابل اي مطر شديد فطل اي فالذي
يصيبها طل وهو المطر الضعيف القطر والطل اذا دام عمل عمل الوابل والمعنى ان صدقة المؤمن المخلص تنفعه في الآخرة قلت
او قلت كما ان هذه الجنة يعطي ريعها كثر المطر او قل والله بما تعملون بصير من عمل الاخلاص والرياء فيجازيكم به

ايود احدكم تاكيد لمنع الرياء وتحقيق للندامة على فاعله اي ايحب رجل منكم ان تكون له جنة اي بستان من نخيل جمع نخل واعناب
خصهما بالذكر وان كان فيها غيرهما تجري من تحتها الانهار صفة ثانية يزيد في حسن الجنة له فيها ثمرة من كل الثمرات تفضيلاً لهما
وتغليباً على غيرهما لانهما اكثر منافع الشجر واكرم عندهم واصابه الكبر اي والحال انه بلغ نهاية السن وله ذرية ضعفاء
اي اولاد صغار والجملة حال من ضمير المفعول في اصابه يعني عجزه لا حيلة له في معيشته ومعيشة ذريته الا من بستانه
فاصابها اعصار اي ريح شديدة يرتفع الى السماء كالعمود فيه نار صفة اعصار اي في تلك الريح نار محرقة فاحترقت
تلك الجنة فبقي الرجل متحيراً لا يجد ما يعود به عليها ولا قوة له ان يغرس مثلها ولا يجد في ذريته من الاعانة لكونهم ضعفاء
عاجزين عن ان ينفعوه فذلك مثل المرائي بعمله لانه بعث الشيطان فاعمل الطاعات بالرياء فاحبطها الله كلها ثم لا ينفعهم
الندم وان احدكم اذا فارق الدنيا يكون احوج من كل شيء الى عمله كذلك اي كهذا البيان الذي بين فيما من الجهاد والانفاق
في سبيل الله وقصة ابراهيم وعزير وغير ذلك يبين الله لكم الآيات اي الدلالات الواضحة في تحقيق التوحيد وتصديق النبي
لعلكم تتفكرون اي تتدبرون فيها وتعتبرون منها ثم حث المؤمنين بالانفاق من الحلال الذي يحصل من الكسب بالتجارة والصناعة
قال ﷺ ما اكل احد طعاما قط خير من ان ياكل من عمل يده وان داود لا ياكل الا من عمل يده فقال يا ايها الذين آمنوا
انفقوا اي تصدقوا من طيبات اي من حلال ما كسبتم اي ما جمعتم بعمل اليد من الذهب والفضة ومما اي ومن طيبات ما
اخرجنا لكم من الارض اي من الحبوب والثمار او من المعادن والكنوز وهذا امر باخراج الزكوة من الحلال ولا تيمموا الخبيث
اي لا تقصدوا الى التصدق والاخراج الردي من المال منه تنفقون في محل النصب على الحال من ضمير تيمموا اي حال كونكم
منفقين بالاختصاص من خبيثه لانه نزلت حين حث النبي ﷺ الناس على التصدق فجعل الناس يأتون بالصدقة فجعل يجيء
في المسجد فجاء رجل بعذق من غرامة حشف ولستم بآخذيه اي آخذي الخبيث بدل الطيب الا ان تغمضوا فيه
اي في حال الاغماض البصر عنه فتاخذونه دون حقكم مخافة ان يذهب جميعه يعني لو كان لكم على رجل حق فجاء برديء
ما ابدل لحقكم الطيب لا تاخذونه الا في حال الاغماض والتساهل مخافة فوت حقكم ولاحتياجكم اليه واعلموا
ان الله غني عن ذلك فلا يقبل الا الطيب حميد في فعاله عند خلقه حيث يعطي الجزيل ويقبل القليل الشيطان يعدكم الفقر
اي يخوفكم بالفقر يقول لا تنفقوا اموالكم لاحتياجكم اليه فان تصدقتم افتقرتم ويامركم بالفحشاء اي بالبخل ومنع
الزكوة او بالزنا وقول الزور وغيرهما والله يعدكم بالتصدق واخراج الزكوة مغفرة لذنوبكم منه اي من الله
وفضلا اي خلفا مما تصدقتم في الدنيا وثوابا عليه في الآخرة والله واسع فضله عليم بما ينفقون فيجازيكم به يؤتي الحكمة
اي يعطي العلم النافع والعمل به الموصول الى رضاء الله تعالى وقيل المعرفة بمكائد الشيطان ووساوسه والاصابة
في القول والعمل من يشاء من عباده ومن يؤت اي ومن يعط الحكمة اي العلم والعمل فقد اوتي اي اعطي خيرا كثيرا اي خيرا
يتزايد ولا ينتقص وهو خير الآخرة بخلاف خير الدنيا فانه ينتقص ويقل ولا يتزايد لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل الآية

وما يذكر اي يتعظ بما في القرآن الا اولوا الالباب اي اصحاب العقول الكاملة واللب هو العقل والمراد منهم العلماء بالله العاملين
باحسن الاعمال قيل من اعطي علم القرآن ينبغي ان لا يتواضع لاهل الدنيا لاجل دنياهم لان ما اعطيه خير كثير والدنيا متاع
قليل لقوله ثم القرآن غنى لا غنى بعده وما انفقتم اي ما تصدقتم في سبيل الله او في سبيل الشيطان من نفقة اي من صدقة او نذرتم
من نذر كذلك فان الله يعلمه اي يحصيه ويحفظه فيجازيكم به والضمير في يعلمه عائد الى ما وما للظالمين اي ليس للذين يظلمون بمنع الصدقة
والزكوة او بالانفاق في المعاصي من انصار يمنعونهم من عذاب الله تعالى ان تبدوا اي ان تعلنوا الصدقات المفروضة فنعما هي
قرئ بفتح النون وكسر العين على الاصل وبكسر النون واخفاء حركة العين وبكسر النون والعين للاتباع والتشديد فيه اتفاقي اي
فنعم الشيء شيئا الصدقة المعلنة فنعم فعل مدح فاعله مضمر فيه وما نكرة بمعنى شيء مفسر للضمير المبهم ويقصد به فعل الفاعل
وهو ابداء المعلوم بالذكر وهو خبر مبتدأ محذوف بتقدير الصدقة وهي عائد الى الصدقة كانه قيل ما الممدوح فقيل هي اي
يعني ابداء الصدقة المفروضة وان تخفوها اي الصدقة وتؤتوها الفقراء سرا فهو اي فالاخفاء خير لكم من الابداء والافضل
من الجهر وكل مستقبل اذا اصلحت النية قيل الاعلان في الفريضة افضل من اخفائها بخمسة وعشرين ضعفا وصدقة السر في التطوع
بكفر تفضل علانيتها بسبعين ضعفا قال ﷺ صدقة السر تطفئ غضب الرب وهذا محمول على التطوع قوله ويكفر عنكم
بالنون والياء والجزم عطفا على محل الجزاء لانه جواب الشرط وبالرفع على الاستئناف بحذف نحن نكفر او فهو يكفر من سيئاتكم
اي من جميع ذنوبكم على زيادة من او هي للتبعيض لانه يمحو بعض الذنوب بالتصدق في السر والعلانية والله بما تعملون خبير
من التصدق في حاليه فيجازيكم به قوله ليس عليك هداهم اي التوفيق الى الهداية للكفار نزلت حين كان المسلمون يمتنعون
عن التصدق على الكافر حتى يسلم فقال تعالى للنبي ﷺ ليس عليك الا هداية البيان والدعوة كما في قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم
وليس عليك هداية التوفيق للكافرين حتى يسلموا ولكن الله يهدي اي يرشد هداية التوفيق من يشاء فيسلم يعني لو انفقت
لاقرباءك المشركين لكان ثواب نفقتك لك فيه ايماء الى ان الكفر لا يمنع صدقة التطوع واختلف العلماء في الواجب قال ابو حنيفة
يجوز انفاق صدقة الفطر لاهل الذمة ومنعه غيره وما تنفقوا اي اي شيء تتصدقوا من خير اي من مال فلانفسكم اي فثوابه
لكم لا لغيركم وما تنفقون اي لا تتصدقون في طاعة الله الا ابتغاء وجه الله اي لطلب ثوابه وما تنفقوا اي اي شيء تتصدقوا
من خير في اهل الذمة وغيرهم يوف اليكم اي يعطى ثوابكم وافيا مضاعفا وما هذه شرطية ويوف مجزوم جزاؤه وانتم لا تظلمون
شيئا من ثوابكم قوله للفقراء الذين احصروا خبر مبتدأ محذوف اي صدقاتكم للفقراء الذين حبسوا انفسهم في سبيل الله
اي في طاعة من الغزو وتلاوة القرآن والعبادة في المسجد وهم اهل الصفة كانوا مقدار اربعمائة يسكنون المسجد يتعلمون
القرآن ويعبدون ربهم فيه ليلا ونهارا وتركوا الكسب في التجارة لا يستطيعون ضربا في الارض اي سيرا او سفرا للكسب والتجارة
يحسبهم الجاهل بكسر السين وفتحها اي يظن الجاهل بحالهم وشانهم اغنياء من التعفف اي لاجل تعففهم عن السؤال
وهو ترك الطلب ومنع النفس والمراد بالتكلف استحياء تعرفهم بسيماهم اي بعلامتهم التواضع وصفرة الوجوه

ورثاثة لطالع فرقيام الليل وصيام النهار والفقر لا يسئلون الناس الحافا اي الحاما والحاحا وهو مصدر منصوب بانه مفعول له
فيه نفي للسؤال والالحاف جميعا اي لا يسئلون اصلا او تقديره سؤال الحاف فيكون مفعولا مطلقا من غير لفظه ويكون
معناه انهم ان يسألوا يسألوا بلطف ولم يلحوا قال عم لان ياخذ احدكم حبله فيذهب بحزمة حطب على ظهره ثم يبيعها
فيكفيه بها وجهه خير له من ان يسأل الناس شيئا اعطوه او منعوه وما تنفقوا من خير فان الله به عليم فيجازيكم به وفيه تحريض
على التصدق للفقراء ثم زاد التحريض على ذلك بقوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اي خفية وظاهرا
فلهم اجرهم اي ثوابهم حاصلا عند ربهم ولا خوف عليهم فيما يستقبل ولا هم يحزنون فيما مضى فيه حث على التصدق في كل الاوقات
على كل الاحوال قيل نزلت في شان ابي بكر رض حين تصدق بعشرة آلاف دينار بالليل وعشرة آلاف بالنهار وقيل في شان
علي رض حين نزل التحريض بالصدقة وكان له اربعة دراهم فتصدق بدرهم بالليل ودرهم بالنهار ودرهم في السر ودرهم في العلانية
الذين ياكلون الربوا اي يعاملون به وخصوصه بالاكل لانه اعظم المقاصد سمي الربوا الزيادة المطلقة في اللغة وفي الشرع
هو الفضل عن معيار الشرع لا يقومون من قبورهم للبعث الا كما يقوم اي الا قياما مثل قيام الذي يتخبطه اي يصرعه ويخبله
الشيطان من المس اي الجنون متعلق بقوله لا يقومون يعني لا يقومون للبعث من الجنون الا كقيام المصروع المجنون ويكون ذلك سيما
يعرفون به عند اهل الموقف ذلك اي العذاب النازل بهم بانهم قالوا اي بسبب قولهم انما البيع مثل الربوا فاستحلوا الربوا
بذلك وكان الرجل اذا حل اجل ماله طالبه فيقول له المطلوب زدني في الاجل وازيدك في مالك فيفعلان ذلك فاذا قيل لهما
هذا ربوا لا يجوز قالا كما ان الزيادة في اول البيع كالزيادة في آخر البيع وقيل قالا الربوا والبيع سواء في الحل قال الله
تو لهما واحل الله البيع وحرم الربوا وهذا تصريح بالنص يبطل القياس لانه جعل تحليل الله وتحريمه دليلا على بطلان
قياسهم فمن جاءه موعظة اي من بلغه وعظ من ربه وزجر بالنهي عن الربوا فانتهى اي فتبع النهي وامتنع عنه فله ما سلف اي ما مضى
من ذنبه فلا يؤاخذ به ويجعل ملكا له لانه الحق لم يقع عليه قبل النهي ولم يعلم بحرمة الربوا وامره الى الله اي بعد ذلك شأنه مفوض
الى الله فيما يامره وينهاه لانه عبده ليس له شيء من امر نفسه ومن عاد الى الربوا استحلالا بعد النهي كما استحل قبله
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كالكفار فمن تاب منهم فلا بد له من ان يرد الفضل ولا يكون له ما سلف لان الذي
حرمة الربوا اظهرت بين المسلمين فمن يبيع لهم عذرا اصلا ورواه رسول الله عم لعن آكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه
وعنه عم الربوا بضع وسبعون بابا ادناها كاتيان الرجل امه يعني كالزنا بامه يمحق الله الربوا اي يذهب بركته ويهلك
المال الذي يدخل فيه ولا تقبل منه صدقة ولا حج واصل المحق النقص ويربي الصدقات اي يزيدها ويبارك فيها في الدنيا
ويضاعف الثواب بها في الآخرة قال عم ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب كل كفار اي جاحد بتحريم الربوا اثيم
اي فاجر باكله وفعله وفيه تغليظ لحال الربوا وتهديد لاهله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي الطاعات واقاموا
الصلوة اي الصلوات الخمس بمواقيتها واركانها وآدابها وآتوا الزكوة اي الصدقة المفروضة لهم اجرهم عند ربهم

اي ثوابا عملهم من غير نقص ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفيه ترغيب لاهل الايمان في الاعمال الحسنة وتزهيد عن الاعمال
السيئة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي اخشوه ولا تعصوه فيما نهاكم عن اخذ الربوا وغيره وذروا اي اتركوا
ما بقي من الربوا اي من الزيادة الباقية بعد اخذكم ما شرطتم على الخلق من الربوا فلا تطلبوها ان كنتم مؤمنين اي ان صح ايمانكم
وتصديقكم بتحريم الربوا الذي لتثبت الامر ودليل على صحة الايمان او ان كنتم كاملي الايمان او ان بمعنى اذ ثم هددهم بقوله فان لم
تفعلوا اي ان لم تتركوا الزيادة ولم تقروا بتحريم الربوا فاذنوا بسكون الهمزة وفتح الذال من اذن بمعنى علم اي فاعلموا
وبفتح الهمزة الممدودة وكسر الذال من الايذان بمعنى الاعلام اي فاعلموا غيركم اي ليعلم بعضكم بعضا بحرب من الله ورسوله
وانما لم يقل بحرب الله ورسوله لكونه ابلغ في التحذير من الحرب بنوع حرب عظيم من عند الله ورسوله وحرب الله النار وحرب رسوله
السيف قيل يقال يوم القيمة لآكل الربوا خذ سلاحك للحرب من الله ولما سمع المديون هذه الاية قالوا لا طاقة لنا بحرب الله و
ورسوله ورضوا برؤس اموالهم ثم بين الله تعالى الحكم بعد التوبة بقوله فان تبتم من الربوا فلكم رؤس اموالكم التي ادينتموها لا تظلمون
غيركم بطلب الزيادة على رأس المال ولا تظلمون بان ينقص المطلوب من رأس المال قيل الاية نزلت في بني ثقيف وبني المغيرة في الجاهلية
فلما ظهر النبي عم على اهل مكة وضع الربوا كله والدم كله فطلبوا رؤس اموالهم من بني المغيرة فشكوا العسرة وطلبوا التاخير
الى وقت ادراكهم ثمارهم فقال وان كان اي وان وقع ذو عسرة اي صاحب اعسار وهو الشدة والصعوبة فكان تامة قوله فنظرة
خبر مبتدأ محذوف اي فالحكم انتظار وامهال الى ميسرة بضم السين وفتحها اي وقت يسر بادراك ثمارهم وغيره قوله وان تصدقوا
بتشديد الصاد وتخفيفها اي ان تشديد الدال في محل الرفع مبتدأ اي تصدقكم باسقاط الدين كله عن المعسر او الزيادة
او بالتاخير والانظار خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير فتعملوا به جعل من لا يعمل بعلمه كمن لا يعلم قال عم من انظر معسرا او وضع له
انجاه الله من كرب يوم القيمة واتقوا يوما ترجعون بضم التاء وفتحها مجهولا ومعلوما من رجع فيه الى الله اي اخشوا يوما تصيرون
فيه الى حكم الله وهو يوم القيمة ثم توفى اي تكمل كل نفس ما كسبت من عمل خير وشر وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من ثوابهم ولا يزاد في
عقابهم عن ابن عباس رض انها آخر آية نزل بها جبريل وقال ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش بعدها احدا وعشرين يوما
وانما امر بوضعها هنا تاكيدا للزجر عن الربوا اقول يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم نزلت حين حرم الله الربوا الا اباحة السلم
النفوس الى اجل معلوم اي يا ايها المؤمنون اذا عامل بعضكم بعضا بدين معطيا وآخذا الى اجل مسمى اي معلوم الاول
والآخر احترازا عن الحصاد والدياس بعدم التسمية له فاكتبوه اي دين المديون بالاجل والاشهاد وانما امر بكتبة الدين
لانه ابعد من الانكار وآمن من النسيان قيل كان هذا فرضا ثم نسخ بقوله فان امن بعضكم بعضا الاية وقيل هو امر ندب
ثابت ثم بين كيفية الكتابة فقال وليكتب اي كتاب الدين بينكم اي بين الخصمين من البايع والمشتري كاتب بالعدل اي بالحق
متعلق بقوله فليكتب يعني بالاحتياط والسوية لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص منه قيل فيه اشارة الى ان يكون
الكاتب عالما بالشرط لتجيء مكتوبة معدلا بالشرع ولا ياب اي لا يمتنع كاتب ان يكتب كما علمه الله اي مثل ما علمه كتابة الوثايق

لا تبدل ولا تغير وهو نهي عن الامتناع من الكتابة المقيدة بالوصف الذي يجيء ذكره ثم قال للكاتب **فليكتب** تلك الكتابة
المقيدة تاكيدا او بينها بقوله **وليملل الذي عليه الحق** اي الدين وعني بالذي المطلوب بالدين وهذا امر بالكتابة المقيدة
والاملال والاملاء لغتان في معنى واحد وهو ان يقول الرجل ويكتب اخر اي ليملي على الكاتب ليكتب من عليه الحق الدين
لان قوله حجة على نفسه فيكون الاملاء على الكاتب اقرارا منه بوجوب الحق عليه ثم خوف المديون المملي بقوله **وليتق** اي المطلوب بالدين
الله ربه في الاملاء **ولا يبخس** اي لا ينقص **منه** اي من الحق الذي وجب عليه **شيئا** ولو كان قليلا **فان كان الذي عليه الحق**
اي المطلوب بالدين **سفيها** اي جاهلا بالاملاء **او ضعيفا** على الاملاء بكونه صبيا او هرما او اخرس او مجنونا
او لا يستطيع اي لا يقدر **ان يمل** اي يملي **هو** بنفسه لعي فيه او لعذر لا يمكنه حضور الكاتب **فليملل وليه** اي ولي من عليه الحق
وهو القيم على امره من وكيل او وصي او غيرهما ممن يترجم عنه وهو صادق فيه وليه صاحب الدين لانه اعرف بحقه **بالعدل**
اي بالصدق والتسوية **واستشهدوا** اي اطلبوا على حقكم **شهيدين من رجالكم** اي من اهل دينكم يعني من الاحرار البالغين
العاقلين المسلمين يشهدان على الدين ولا يجوز شهادة العبد في شيء عند عامة العلماء ولا شهادة الكافر الا عند
ابي حنيفة فانه جوز شهادة الكفار بعضهم على بعض **فان لم يكونا** اي الشاهدان **رجلين فرجل** اي فليكن الشاهد رجل
وامرأتان ممن ترضون من الشهداء في ديانته وامانته وشهادة النساء مع الرجال في الاموال جائزة بالاجماع فقوله ممن
ترضون في محل الرفع صفة رجل وامرأتين **ان تضل** بفتح ان المصدرية ان لا تعني وبكسر ان الشرطية اي ان نسيت **احديهما**
اي احدى المرأتين الشاهدتين **فتذكر** بالرفع والتشديد والتخفيف من التذكير والاذكار جواب الشرط اي فهي تذكر
والجملة الشرطية في محل الرفع صفة ثانية لرجل وامرأتين ومعنى الشرط ان نسيت احديهما الشهادة
تذكرها **احديهما الاخرى** اي فاحديهما فاعل والاخرى مفعول وان تذكر فيكون المبتدأ مع العائد محذوفا وقرئ
تذكر عطفا على تضل المنصوب بان والمعنى فليكن المرأتان شاهدتين لارادة ان [illegible] احديهما فتذكر احديهما الاخرى
ان نسيت وليس ضلال احديهما مرادا لكن الضلال لما كان سببا للتذكير والتذكير مسببا عنه وهما من حيث
الاتصال كشيء واحد كانت ارادة الضلال ارادة التذكير والتذكير عنه لا محالة فكانه قال ارادة ان تذكر
احديهما الاخرى ان ضلت ومثل هذا الكلام كثير في عرف التخاطب من ذلك قولهم اعددت هذا السلاح ان [illegible] عدو لي
فادفعه ثم حث الشهداء على اقامة الشهادة بقوله **ولا يأب** اي لا يمتنع **الشهداء** عن اداء الشهادة **اذا ما دعوا**
الى الحاكم ليشهدوا وفيه حرمة الاباء عن الشهادة والتقصير في ادائها اذا دعوا لفسق ايضا اباه قوله **ولا تسأموا**
ان تكتبوه فيه تحريض على الكتابة اي لا تملوا من ان تكتبوا الحق **صغيرا او كبيرا** حال من ضمير المفعول اي لا تتركوا كتابة الحق
حال كون الحق قليلا او كثيرا **الى اجله** اي الى وقته المعلوم بين الغريمين بالتسمية **ذلكم** اي كتب الحق الى اجله **اقسط**
اي اعدل **عند الله واقوم للشهادة** اي اعون على اقامة الشهادة لان كتبه يذكر الشهود من القويم بمعنى [illegible]

وادنى

وادنى اي اقرب **الا ترتابوا** اي الى ان لا تشكوا في الشهادة المقرونة بالكتابة والاشهاد بالشهود العدول المحفوظة
الا ان تكون التجارة **تجارة حاضرة** بالنصب خبر كان وبالرفع على ان كان تامة يعني الا ان يكون البيع بيعا حاضرا يدا بيد **تديرونها**
بينكم اي تداولها ايديكم ولم يكن المال موجلا والجملة خبر كان **فليس عليكم جناح** اي بأس **الا تكتبوها** اي التجارة اذا كانت
حاضرة لانه ليس فيها امنا ليس في التداين **واشهدوا** على التبايع **اذا تبايعتم** على كل حال نقدا كان او موجلا لانه احوط
مما عسى يقع من الاختلاف وهذا امر ندب لانه لو ترك الاشهاد جاز البيع فقوله **ولا يضار** يحتمل البناء على الفاعل وعلى المفعول
فعلى الاول نهي الكاتب عن ترك الاجابة الى ما يطلب منه وعن التحريف والزيادة والنقصان اي لا يمتنع **كاتب** عن كتابة المقصود
ولا شهيد اي لا يمتنع الشاهد عن اقامة الشهادة المعلومة وعلى الثاني النهي عن الضرار بالكاتب والشاهد اي لا يوصل احد
مضرة للكاتب والشهيد اذا كانا مشغولين بما يهمهما او يوجد غيرهما فلا يضار ان بابطال شغلهما وقد يكون اضرار
الكاتب والشهيد بان لا يعطيهما من الجعل فيكون النهي عن ذلك **وان تفعلوا** اي الضرار **فانه** اي فعلكم اياه **فسوق** اي معصية
بكم واتقوا الله في الضرار وفيما امركم من الكتابة والاشهاد وفيما نهاكم من الاضرار فقوله **ويعلمكم الله** في محل النصب على الحال من
اتقوا اي والحال انه يعلمكم مصالحكم وطرق فلاحكم والواو صلة والتقدير وهو يعلمكم **والله بكل شيء عليم** اي من اعمالكم
ونياتكم **وان كنتم على سفر** اي مسافرين **ولم تجدوا كاتبا** بان لا يحسن الكتابة او لا يوجد الصحيفة او الدواة والقلم
فرهان جمع رهن وقرئ رهن جمع ايضا اي فالتوثق رهن **مقبوضة** اي مسلمة الى المرتهن فلا بد من القبض خلافا لمالك
وانما اشترط السفر في الارتهان في الاية والارتهان لا يختص به سوى في حضر لان السفر لما كان مظنة عدم الكتب والاشهاد امر
بالارتهان ليقوم مقامهما تاكيدا او توثيقا لحفظ المال **فان امن بعضكم بعضا** اي وثق طالب الحق على المطلوب لانه
عده امينا فلم يطلب منه الرهن **فليؤد الذي اؤتمن امانته** وقرئ بكون الميم وضمه بمعنى واحد اي فليقبض المطلوب الدين
ما في ذمته من الدين من غير رهن منه **وليتق الله ربه** في اداء الدين من غير مطل ثم خاطب الشهود بالتهديد من كتمان الشهادة
بقوله **ولا تكتموا الشهادة** اذا دعيتم الى الحاكم لادائها على وجهها **ومن يكتمها فانه آثم** اي فاجر **قلبه** وهو مرفوع بآثم على الفاعل
ويجوز كونه مبتدأ وآثم خبره والجملة خبر ان اسند الاثم الى القلب لما عرف ان اسناد الفعل الى القلب ابلغ من اسناده الى الجارحة
التي عمل بها وفيه اشارة الى ان ذلك من معاظم الذنوب لان القلب اصل في افعال الجوارح ولانه محل النيات فيكون
قيل المراد به مسخ القلب عن ابن عباس اكبر الكبائر الاشراك بالله وشهادة الزور وكتمان الشهادة **والله بما تعملون عليم**
من اقامة الشهادة وكتمانها قوله **لله ما في السموات وما في الارض** اي له الملك كله فيهما وحكمه نافذ في اهلها فلا تعبدوا احدا
سواه ولا تعصوه فيما يامركم وينهاكم تقرير للتاكيد تهديد عباده من العصيان **وان تبدوا** اي تظهروا **ما في انفسكم** اي
في قلوبكم **او تخفوه** من المعصية ككتمان الشهادة وموالاة المشركين وغيرها من المناهي **يحاسبكم به الله** اي يجازكم به قبل ان نزلت
هذه الاية شق ذلك على المسلمين مشقة شديدة وقالوا يا رسول الله انا نحدث انفسنا بالمعصية ولا نعملها فانزل

قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فنسخت به قال رسول الله صلعم ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به صدورها ما لم يعملوا
او يتكلموا به والمعنى انه تعالى محاسب عبده بكل ما اضمر وان لم يسر او اظهروا وقيل انه خبر فلا ينسخ اذ النسخ انما يرد على الامر
والنهي فالمراد المضمر في القلب ما عزم الرجل عليه واعتقده خلاف ما يخطر فيه حديث النفس والوسوسة اذ لا دفع لذلك
مما وسوسه فيغفر لمن يشاء اي الذنب الكبير ويعذب من يشاء على الذنب الحقير وكل ما يفعله تعالى عدل منه قرئ برفع الراء
اي فهو يغفر ويعذب وبجزمهما عطفا على جواب الشرط وهو يحاسبكم والله على كل شيء قدير من المغفرة والعقوبة قوله
آمن الرسول الاية لم ينزل به جبرئيل على محمد صلعم عند البعض وانما سمعها من الله ليلة المعراج بعدما جاوز سدرة المنتهى
ومنهم الاكثرون ان هذه السورة كلها مدنية اي صدق النبي صلعم بما انزل اليه من ربه من آيات القرآن والمؤمنون عطف على الرسول
ليكون المؤمنون داخلين فيما آمن به الرسول كل آمن بالله يعني كل واحد من الرسول والمؤمنين صدقه ايمان اثبات وتوحيد
وملائكته ايمان توقير وتعظيم وكتبه قرئ مفردا وجمعا ايمان تصديق انها من عند الله وتحليل ما احل وتحريم ما حرم ورسله
ايمان اتباع وطاعة لا نفرق اي يقولون يعني الرسول والمؤمنين لا نفرق بين احد من رسله بان نؤمن ببعض ونكفر ببعض
كما قال اليهود والنصارى واحد هنا بمعنى الجمع فلذلك اضيف بين اليه وقالوا سمعنا اي اجبنا واطعنا اي دخلنا في الطاعة
قيل لما نزلت هذه الاية قال جبرئيل للرسول صلعم ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعط فقال الرسول صلعم غفرانك
اي اعطنا مغفرتك او نسألك غفرانك ربنا واليك المصير اي المرجع فقال تع لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها وهذا
اخبار عن عدله ورحمته لها ما كسبت اي للنفس ما عملت من الخير يعني ثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر يعني عليها وزره وخص الكسب
بالخير والاكتساب بالشر لان تحصيل الخير ليس باشتهاء النفس بخلاف الشر فانه لا يكون الا باجتذاب النفس في تحصيله واجتهادها
فجعلت مكتسبا ولما كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا من الاوامر او اخطأوا او عملوا بشيء من المناهي عجلت عقوبتهم في الدنيا
فامر الله تعالى المؤمنين ان يدعوا ذلك عنهم بما سئل منه تعالى فقالوا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا اي غفلنا او اخطأنا
اي تجاوزنا الحد قيل يجوز الدعاء بذلك وان كان الخطأ والنسيان مرفوعين عن هذه الامة بقوله صلعم رفع عن امتي
الخطأ والنسيان اعترافا بنعمة الله تعالى عليهم وقيل معنى قوله ان نسينا ان تركنا الامر ومعنى اخطأنا تعمدنا الخطأ
والنسيان مما هما سببان عن من التفريط والاغفال ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي ثقلا كما حملته على الذين من قبلنا وهو انهم
كانوا اذا اذنبوا بالليل وجدوا مكتوبا على بابهم بالنهار وكانت الصلوة عليهم خمسين صلوة في يوم وليلة وكان
اخراج ربع اموالهم زكوة وكانت الطيبات محرمة عليهم بظلمهم فخفف عن هذه الامة ربنا ولا تحملنا من العقوبات النازلة بمن قبلنا
ما لا طاقة لنا يعني ما نزلت بهم بسبب التفريط في محافظة التكليفات الشاقة التي كلفوها فنحن نسألك ان لا تكلفنا بها فنعجز
بتركها واعف بمحو ذنوبنا واغفر لنا اي استر عيوبنا وارحمنا اي ادخلنا الجنة برحمتك وقيل اعف عنا من المسخ
واغفر لنا من الخسف وارحمنا من القذف لان كلها اصاب الامم الماضية انت مولانا اي سيدنا ومتولي امورنا وحافظنا

وانصرنا على القوم الكافرين لان المولى حقه ان ينصر عبيده قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا بهذه الدعوات
قيل له عند كل كلمة قد فعلت وقال ع م من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه اي من قيام الليل او من حساب يوم القيمة
وقال ع م السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن اي مصر الجامع فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن
تستطيعها البطلة قيل وما البطلة يا رسول الله قال السحرة اي لا تستطيع البطلة ان تسحر قارئها سورة آل عمران مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم الم بفتح الميم وصلا لالتقاء الساكنين تخفيفا وهما الميم ولام التعريف وسكون
الميم وقفا لا لابتداء بما بعدها وذكر في رواية عاصم اي انا الله اللطيف المجيد هو الله لا اله الا هو الحي القيوم اي الذي يبقى
ابدا ويقوم على تدبير خلقه بالرزق والاجل نزل عليك الكتاب اي القرآن بجبرئيل بالتشديد للتكثير لنزوله نجوما بالحق
اي بلبيان الحق او بالصدق مصدقا لما بين يديه اي في حال كونه مصدقا للكتب قبله وانزل التورية على موسى والانجيل
على عيسى من قبل اي قبل هذا الكتاب والتورية بفتح الراء واما انها فوعلة من ورى الزند اذا ظهرت ناره وسمي بذلك لظهور
الحق به والانجيل افعيل من نجلت الشيء اذا رميته وسميت به لرميه الباطل وابعاده من عباد الله هدى للناس
نصب على الحال من الكتابين ولم يثن لانه مصدر في معنى الصفة اي هاديين لجميع الناس من قوم موسى وعيسى ومن تابعهما وانزل
الفرقان اي جنس الكتاب الفارق بين الحق والباطل ذكره بالتفصيل اولا ثم بالاجمال ليعم التنجيم والتفصيل
او المراد به القرآن ذكره لتفضيله على جميع الكتب لكونه معجزا فارقا باقيا الى آخر الدهر ان الذين كفروا بآيات الله
اي بالقرآن ومعجزات النبي صلعم لهم عذاب شديد في الدنيا والآخرة نزل في شأن المشركين من العرب والله عزيز ذو انتقام
اي ذو عقوبة شديدة لا يقدر على مثلها احد لمن عصاه ان الله لا يخفى عليه شيء من الاشياء في الارض ولا في السماء
اي يدرك الاشياء كلها يعني هو مطلع على كفر من كفر به وايمان من آمن به وعلى جميع اعمالهم فيجازيهم يوم القيمة ثم قال
مخبرا عن قدرته في الوهيته هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لتعتبروا به فتؤمنوا اي يخلقكم بصور مختلفة
من ذكر وانثى وقصير وطويل او ذميم وحسن قيل هذا رد على الذين قالوا عيسى اله او ابن الله لان من صور في الرحم امتنع
ان يكون الها وولدا لله لكونه مركبا وحالا في المركب وفي موضع الفناء والزوال لا اله الا هو العزيز الحكيم اي الغالب
الكامل والفاعل بالحكمة يصور الخلق كما يشاء بعلمه هو الذي انزل عليك الكتاب اي القرآن منه اي من الكتاب آيات محكمات
اي متقنات واضحات لا يدخل فيها شيء من الاشتباه هن ام الكتاب اي تلك المحكمات اصل الكتاب الذي يعمل عليه الاحكام ويرد
عليه المشتبهات بالتاويل واخر متشابهات عطف على آيات ومتشابهات صفة لها اي ومنه آيات اخر يدخل فيها الاشتباه
واحتمال يحتاج الى التاويل ومثال المحكمات والمتشابهات قوله تعالى لا يأمر بالفحشاء محكم وقوله امرنا مترفيها ففسقوا فيها
متشابه وتاويله ان امرنا بمعنى كثرنا كما يجيء في موضعه وقيل المراد بالمحكم ما لا يدخله تغيير كالناسخ والمتشابه ما يدخله
التغيير كالمنسوخ والاول اظهر لقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله وانما لم يجعل الله القرآن كله محكما لان في المتشابه

من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه كابتلاء بني اسرائيل بالنهر في اعتقاد نبيهم ولان النظر في المتشابه
والاستدلال به لكشف الحق يوجب عظم الاجر ورفع الدرجات عند الله تعالى قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ نزلت في شان
المبتدعين والمنافقين او في اليهود والنصارى اي الذين في قلوبهم ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه اي يتعلقون
بما يوافق هواهم ظاهرا دون ما يوافق المحكم من اهل الحق ابتغاء الفتنة اي لطلب ان يفتنوا الجهال ويضلوهم عن دينهم
وابتغاء تاويله اي ولطلب تاويل المتشابه بما يحبونه بارائهم ثم بين انه لا سبيل لاحد الى معرفة تاويله بقوله وما يعلم تاويله
اي تاويل المتشابه الا الله والراسخون في العلم اي الذين رسخوا في العلم اي ثبتوا فيه وتمكنوا من عباده فانهم يهتدون الى تاويله الحق
فقد كان ابن عباس رضي يقول انا من الراسخين في العلم وبعضهم يقف على الا الله ويبتدئ والراسخون في العلم يقولون جملة آمنا
ويفسر المتشابه بما استاثر الله به واستبد بعلمه وحكمته كعدد الزبانية في قوله عليها تسعة عشر والصوم وعدد الركعات
في صلوات الخمس وقيام الساعة والاول اوجه لما ذكر من قبل ولان النظر في المتشابه والاستدلال به لكشف الحق وفيه
يقولون آمنا به نصب على الحال من الراسخين اي قائلين صدقنا بالقرآن المحكم والمتشابه كل اي كل واحد من المحكم والمتشابه
من عند ربنا وما يذكر اي ما يتعظ بما في القرآن الا اولوا الالباب اي ذوو العقول من الناس ثم قال عبد الله بن سلام واصحابه
حين سمعوا قول اليهود وتكذيبهم به ربنا لا تزغ اي لا تمل قلوبنا عن الهدى بعد اذ هديتنا اي ارشدتنا الى دينك وهب لنا
من لدنك اي من عندك رحمة اي نعمة بالتوفيق والمعرفة انك انت الوهاب اي المعطي الثواب للمؤمنين ربنا انك جامع الناس
اي بجمعهم بعد الموت ليوم اي لقضاء يوم لا ريب فيه اي لا شك انه كائن لا محالة عند من آمن ثم ذكر الله بالتصريح تعظيما وابانة الى
بقوله ان الله لا يخلف الميعاد اي الوعد بحق الالوهية تنافي خلف الوعد في البعث واستجابة الدعاء ان الذين كفروا
بالقرآن وتركوا العمل به لن تغني اي لا ينفع عنهم اموالهم ولا اولادهم اي كثرتهما والتفاخر بهما من الله اي من عذابه شيئا
اي غنا لا في الدنيا اذا نزل بهم مصيبة من المصائب ولا في الآخرة اذا احاط بهم عذاب النار واولئك هم وقود النار
اي حطبها والوقود بفتح الواو ما يوقد به والوقود بالضم مصدر كداب آل فرعون اي عادة هؤلاء الكفار كعادة
في الكفر وتكذيب القرآن والرسل كعادة قوم فرعون في تكذيب موسى واصل الداب الدوام واللزوم والمراد هنا العادة الدائمة
والذين من قبلهم اي كفار الامم المتقدمة كقوم نوح وثمود وقوم لوط كذبوا باياتنا اي بكتبنا وانبيائنا مع رسلنا كما كذبها
قومك فاخذهم الله اي عاقبهم بذنوبهم والله شديد العقاب لمن كفر بالآيات والرسل قوله قل للذين كفروا نزل حين جمع النبي صلعم
المشركين او اليهود بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع وقال اسلموا قبل ان يصيبكم الله بمثل ما اصاب قريشا فقالوا
يا محمد لا يغرنك نفسك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالقتال والحرب فانك لو قاتلتنا لعرفت من اهل البأس
فامره تعالى قل لهؤلاء الكفار ستغلبون اي ستهزمون وتقتلون في الدنيا وتحشرون قرئ بالياء والتاء فيهما اي
وتجمعون بعد القتل في الآخرة والفرق بين القراءتين معنى انها بالياء امر بان يحكي لهم ما اخبره به من سيغلبون ويحشرون

وانها بالتاء

وانها بالتاء امر بان يخبرهم بما سيجري عليهم من الغلبة والحشر الى جهنم وبئس المهاد اي بئس المهاد والمقر جهنم ثم خاطب
قريشا منبها الى وقعة بدر ليعتبروا ويؤمنوا فقال قد كان لكم آية اي علامة دالة على صدق قولي انكم ستغلبون وتحشرون
في فئتين ورفع صفة آية ومحل قوله التقتا جر صفة فئتين اي قد حصل لكم عبرة كائنة في جمعين جمع المؤمنين من اصحاب النبي صلعم
وجمع الكافرين من اهل مكة اجتمعا للقتال احدهما فئة تقاتل في سبيل الله اي في طاعة وهم النبي صلعم واصحابه كانوا ثلثمائة
وثلثة عشر رجلا واكثرهم رجالة واخرى كافرة وهم كفار قريش كانوا تسعمائة وخمسين رجلا يرونهم بالياء غيبة اي يرى
المسلمون المشركين مثليهم اي مثلي المسلمين وهو نصب على الحال لانه من رؤية العين او يرى المشركون المسلمين مثليهم ليعظموا
في انفسهم والاول حقيقة والثاني ظن منهم وبالتاء على الخطاب لليهود اي ترون منهم من حضر تلك الوقعة منظر الكثرة والرؤية
على القرائتين من رؤية العين لقوله رأي العين وهو نصب على المصدر اي رؤية ظاهرة لا لبس فيها بمعنى معاينة كسائر
المعاينات والله يؤيد اي يقوي بنصره من يشاء اي بتكثيره في عين العدو وقيل ارسل الله الى المسلمين الملائكة وهزموا
المشركين ان في ذلك اي في صنعه تعالى من نصر القليل على الكثير لعبرة لاولي الابصار اي لذوي النظر بالعقل لادراك الحق
من الباطل زين للناس حب بوقف فاعل المجهول اي حبب لهم محبة الشهوات اي مرادات النفوس والشهوة نزوع النفس
الى مرادها ومحبوبها وقد يسمى المشتهى شهوة والمزين هو الله لقوله تعالى زينا لهم اعمالهم وذلك على جهة الامتحان
وقيل هو الشيطان لقوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم وذلك على جهة الوسوسة من النساء حال من الشهوات اي حال كونها
من طائفة النساء وانما بدأ بهن لان فتنة النساء اشد من فتنة كل الاشياء والبنين والفتنة بهم ان الرجال يبتلى
بسببهم على جمع المال من الحلال والحرام ولانهم يمنعونه من محافظة حدود الله وهو من قبيل الاكتفاء اذ المراد اولاد الذكور
والاناث وقيل اولادنا فتنة ان عاشوا فتنونا وان ماتوا احزنونا والقناطير المقنطرة جمع القنطار وهو المال
الكثير اي الاموال الكثيرة المجتمعة من الذهب والفضة حال من المقنطرة وقيل حد القنطار الف دينار او مائة الف مثقال او سبعون
الف دينار او ملء مسك ثور ذهبا والخيل المسومة عطف على النساء جمع خايل كطير جمع طاير وقيل جمع لا واحد له من لفظه
اي الافراس المعلمة من السمة او المرعية من السوم والانعام اي الابل والبقر والغنم جمع نعم والحرث اي الزرع وقيل كل منها فتنة
للناس اما النساء والبنين فتنة للجميع والذهب والفضة فتنة للتجار والخيل فتنة للملوك والانعام فتنة لاهل البوادي
والحرث فتنة لاهل الرساتيق ثم رغب في الآخرة وزهد في الدنيا بقوله ذلك اي الذي ذكر من الاشياء السبعة متاع
الحيوة الدنيا اي منفعة قليلة للناس في الحيوة الدنيا ثم تزول ولا تبقى والله عنده حسن المآب اي حسن المرجع في الآخرة
لا تزول ولا تفنى وهو الجنة ثم امر تعالى النبي صلعم ان يبين للمؤمنين ان ما وعدهم في الآخرة افضل مما زين للكافرين
في الدنيا فتنة لهم بقوله قل اؤنبئكم اي اخبركم بخير من ذلكم اي من الذي زين للناس للذين اتقوا اي خافوا من الشرك والمعاصي
والتزين بزينة الدنيا الشاغلة عن طاعة الله عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين اي مقيمين فيها ابدا

وازواج مطهرة اى زوجات طاهرة من العيوب الظاهرة كالحيض والاستحاضة واثار الجلاء ومن الباطنة كالحسد والغضب
والنظر الى غير ازواجهن وهى درجة من التنعم لتيسر من الخير من الدنيا وما فيها ورضوان من الله اى رضى منه تعالى وهو اكبر النعم وقرى
بضم الراء ورضوانها والله بصير بالعباد اى باعمالهم فيثيب بما يقتضى الاستحقاق قوله الذين يقولون نصب او رفع على المدح
ويجوز الجر صفة للعباد اى هم الذين يقولون ربنا اننا امنا اى صدقناك وبنبيك فاغفر لنا ذنوبنا التى كانت فى الشرك
وفى الاسلام وقنا اى ادفع عنا عذاب النار ونصب الصابرين منهما ويجوز ان يكون مجرورا صفة للعباد اى الذين صبروا على
الطاعات والمصيبات والممتنعين عن تركها والصادقين فى ايمانهم واعمالهم الصالحة او فى عهودهم بينهم وبين الله او بين الناس
والقانتين اى المطيعين لله والمنفقين اى المتصدقين فى سبيل الله والمستغفرين بالاسحار اى الذين يصلون بالليل
ويستغفرون فى الصلوة فاذا كان السحر اخذوا فى الدعاء والاستغفار قال لقمان لابنه يا بنى لا يكونن اعجز من الديك
يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك قوله شهد الله انه لا اله الا هو نزل حين جاء رجلان من احبار الشام فقالا للنبى عم
انت محمد قال نعم فقالا انت احمد قال انا محمد واحمد قالا اخبرنا عن اعظم الشهادة فى كتاب الله فاخبرهم اى اثبت الله بالحجج
القطعية واعلم بمصنوعاته الدالة على توحيده انه واحد لا شريك له فى خلقه الاشياء اذ لا يقدر احد ان ينشئ
شيا منها والملائكة اى وشهدت الملائكة واقرت بما عاينت من عظم قدرته ايضا واولوا العلم اى وشهد ذووا العلم
بالاحتجاج على وحدانيته ايضا وهم الانبياء والمؤمنون الذين علموا توحيده واقروا به اعتقادا صحيحا وشبه
دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة التى لا يقدر غيره واقرار الملائكة واولوا العلم بذلك بشهادة الشاهد
فى البيان والكشف قائما بالقسط نصب على الحال المؤكدة من اسم الله وهو كقوله تعالى هو الحق مصدقا ولا من الملائكة
واولى العلم وانما جاز ذلك مع امتناع جاءنى زيد وعمرو راكبا لامن اللبس اى القائم بالقسط من الصفات الخاصة
تعالى اى يقيمهما بالعدل فى قسمة الارزاق والاجال والاثابة والمعاقبة وما يامر به عباده وينهاهم عنه من العدل
والسوية فيما بينهم ودفع الظلم عنهم وهذه الحال دخلت فى حكم شهادة الله والملائكة واولى العلم كما دخلت
الوحدانية قيل انها سيقت للمدح لا للتاكيد وحق ما ينتصب على المدح ان يكون معرفة وقد يجى نكرة اذا خفت
لا اله الا هو العزيز الحكيم كرر الشهادة به لتاكيد التوحيد ليوحدوه ولا يشركوا به شيا لانه منتقم عزيز لا يوصف
لا يقدر على مثله منتقم ويحكم ما يريد على جميع خلقه لا معقب لحكمه لغلبته عليهم ان الدين عند الله الاسلام
بكسر ان على الاستيناف اى ان الدين المرضى عند الله الاسلام وهو التوحيد والعدل وبفتح ان بدلا من انه لا اله الا
هو اى شهد الله ان دين الحق هو دين الاسلام من بين الاديان وما اختلف الذين اوتوا اى اعطوا الكتاب
وهم اليهود والنصارى فى هذا الدين ونبوة محمد عم الا من بعد ما جاءهم العلم اى فى التورية انه نبى حق ودينه حق
فكذبوا واشركوا بان قالت النصارى ان الله ثالث ثلثة وقالت اليهود عزير ابن الله بغيا بينهم نصب مفعول له للبغى

والحسد ولطلب الرياسة ومن يكفر بايات الله اى بالقران ومحمد عم فان الله سريع الحساب اى سريع المجازات لانه عالم
جميع الاعمال لم يحتج الى التذكر والتفكر او سريع فى محاسبة جميع الخلق لانه يحاسبهم فى اقل من لمحة بحيث يظن كل
واحد منهم انه يحاسب نفسه فقط فان حاجوك اى خاصمك اهل الكتاب فى الدين فقل اسلمت اى اخلصت وجهى اى نفسى وكلى
لله وخص الوجه بالذكر لانه اكرم اعضاء الرجل ولانه اذا تواضع وخضع بالوجه خضع بجميع اعضائه ومن اتبعن باثبات
اليا وحذفها وصلا وبحذفها وقفا وقفا فى محل الرفع عطف على فاعل اسلمت وجاز العطف من غير تاكيد للفصل اى اسلمت
واسلم من اتبعنى وجوههم ايضا وقل امر للنبى عم بان يقول بعد قيام المعجزة على نبوته وصدق دين الاسلام للذين اوتوا الكتاب وهم اليهود
والنصارى والاميين اى لمشركى العرب ءاسلمتم بالاستفهام للتوبيخ على المعاندة فى معنى الامر اى اسلموا فهل انتم منتهون عن الكفر والشرك
فان اسلموا فقد اهتدوا اى ان اخلصوا فى التوحيد والتصديق بمحمد عم فقد وجدوا الهداية وخرجوا من الضلالة فان تولوا اى ان اعرضوا
عن التوحيد والتصديق بمحمد عم فانما عليك البلاغ اى التبليغ بالرسالة دون الهداية والله بصير بالعباد اى باعمالهم من الايمان وعدمه
قيل هذه الاية نسخت باية القتال ان الذين يكفرون بايات الله اى بالقران والمعجزة على نبوة محمد عم ويقتلون وقرى يقاتلون بالالف
النبيين اى ويرضون بالقتل الذى فعله اباؤهم بغير حق اى بظلم منهم من الاحبار اى من كفار بنى اسرائيل الذين قتلوا الانبياء ولانهم
عنادا توبيخا لاهل الكتاب وللمشركين الذين كفروا بمحمد ويقاتلونه ثم قال ويقتلون الذين يامرون بالقسط اى بالعدل من الناس وهم
مؤمنوا بنى اسرائيل يامرونهم بالمعروف وكانوا يقتلونهم فاوعد الله لهم النار بقوله فبشرهم بعذاب اليم اى وجيع دائم والفاء فى فبشرهم لكونه
هو الخبر دل على انهم مستحقون لهذه البشارة لتضمن اسم ان معنى الجزاء قيل قتلوا اربعين نبيا اول النهار فى ساعة واحدة فقام مائة واثنى عشر رجلا
من مؤمنى بنى اسرائيل فامروهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعهم اخر النهار من ذلك اليوم اولئك الذين حبطت اعمالهم اى بطلت حسنات
اعمالهم فى الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين يمنعونهم من عذاب النار الم تر الى الذين اوتوا نصيبا اى اعطوا نصيبا يعنى حظا من الكتاب اى من علم التورية
نزل حين دعا النبى عم اليهود الى الايمان فامتنعوا منه او حين جاء اهل خيبر الى النبى عم برجل وامراة فحكم عليهما بالرجم فقال علماء اليهود
ليس عليهما الرجم فقال عم بينى وبينكم التورية فقالوا انصفتنا فجاؤا بالتورية فوجد فيها الرجم فرجما فانصرف اليهود مغضبين
قوله يدعون الى كتاب الله فى محل النصب على الحال من الذين اوتوا اى حال كونهم مدعوين الى الحكم القران ليحكم بينهم ثم يتولى اى ينصرف
فريق منهم عن سماع ذلك القران وهم معرضون عن قبول الحق والواو فيه للحال ذلك اى الاعراض عن الحق بانهم قالوا اى بسبب قولهم
لن تمسنا النار الا اياما معدودات اى اربعين يوما على عدد ايام عبادة العجل وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون اى يكذبون
بالعهد على الله وهو قولهم نحن ابناء الله واحباؤه فيعفو عنا بتاخير العذاب ثم اوعدهم بقوله فكيف اى كيف يصنعون
ويحتالون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه اى لا شك فيه لمن يعقل الحق ووفيت اى ووفرت واعطيت كل نفس من اهل الكتاب وغيرهم
ما كسبت اى الذى عملته من السيئات والحسنات وهم لا يظلمون اى لا ينقصون من حسناتهم ولا يزادون على سيئاتهم قوله قل اللهم مالك الملك نزل حين
فتح النبى عم مكة ووعد امته ملك فارس والروم فعلمه الله ان يدعوا بهذا الدعاء او حين حضر اصحاب الخندق فوصل الحفر الى الصخرة

وعجزوا عن حفرها فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول وضرب ضربة فظهر من تلك الصخرة نور فقال
له سلمان رأيت عجبا يا رسول الله فقال ما رأيت قال رأيت قصور الحيرة من الشام ثم ضرب ضربة اخرى فظهر
كذلك فقال رأيت قصور اهل فارس فقال عليه السلام سيظهر لامتي ملك الشام وملك فارس فقال المنافقون ان محمدا
لا يأمن على نفسه واضطر على حفر الخندق فكيف يتمنى ملك الشام وفارس فقال الله تعالى قل يا محمد اللهم اي يا الله آمنا
الخيراء اقصدنا يا مالك الملك كله تؤتي الملك من النبوة وغيرها من تشاء اي محمدا ومن امن به وتنزع الملك ممن تشاء
اي من فارس والروم وتعز من تشاء بالاسلام او بالملك وتذل من تشاء بنزع الملك من اهله او بالشرك بيدك الخير اي الخير
والشر فيكون من قبيل الاكتفاء او المراد الخير دون الشر لان الكلام في ذكر الخير المسوق الى المؤمنين وهو الهداية والسعادة
انك على كل شيء قدير من الاعزاز والاذلال ثم اشار الى قدرته الباهرة الدالة على توحيده وكبريائه بقوله
اي تدخله اي في مكانه لا ما نقص من الليل يدخل مكانه النهار حتى يصير الليل خمس عشر ساعة
اي تدخله اي في مكانه حتى يصير النهار خمس عشر ساعة بالتخفيف
والتشديد اي تظهر الحيوان من النطفة او الطير من البيضة او العالم من الجاهل او المؤمن
من الكافر او النبات من الارض اليابسة وهذا عكس الاول
اي من ان تحاسب في الاعطاء لانه المالك حقيقة ليس فوقه من يحاسبه او تورقه
بلا تقتير او بلا حسبان وظن له قوله بكسر الذال ورفعه نهيا او خبر في معناه
اي اجبار اي مكان المؤمنين وبدله نزل في شان المنافقين
كعبد الله بن ابي واصحابه كانوا يوالون اليهود في العون والنصرة ويأتونهم بالاخبار من المؤمنين
او في شان حاطب بن بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة لكون اولادهم واقربائهم فيها
فنهاهم الله عن ذلك اجتنبوا ايها المؤمنون عن موالاة الكفار فلكم غنية عنها بموالاة
المؤمنين لانهم اعداء الله اي ولاية الكفار اي من دينه وفي نور
اي في حظ لان من والى عدو الله فقد دخل عداوة الله وانسلخ من ولاية
الله تعالى راسا لانهما متنافيان لا يجتمعان ثم استثنى الخائفين منه فقال
في محل النصب مفعول له اي لا تولوهم الا لاجل تخافوا بالالف والامالة اي مخافة
بوجه يجب الاحتراز عنه وذلك بان تغلب الكفار او يقع المسلم بينهم فيرضيهم باللسان
وقلبه مطمئن بالايمان فلا اثم عليه وهذا رخصة منه تعالى فلو صبر حتى قتل كان اجره
عظيما اي يقول الله اياكم ونفسي يعني احذروا من سخطي بموالاة
اعدائي قيل انما يحذر نفسه من يعرفه بالمكاشفة فاما من لا يعرفه ففي خطابه
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله اي المرجع تحذير اخر بالبعث والجزاء
اي تضمروا اي ما في قلوبكم من موالاة الاعداء ونقض العهود والعمل بالاهواء
او تبدوه اي تظهروه للمؤمنين

يعلمه الله قوله ويعلم استيناف في معنى التعليل اي لا يخفى عليه ذلك لانه يعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وجهركم
والله على كل شيء اي من السرور والعلن والعذاب والمغفرة قدير اي مقتدر يقدر على ذاته لا يختص بقدور دون مقدور يوم اي
اذكر يوم تجد كل نفس ما عملت في الدنيا من خير اي ثوابه من غير نقص بيان لما بمعنى الذي اي تجده محضرا اي مكتوبا في صحيفتهم تقرؤونه
قوله وما عملت مبتدا بمعنى التي عملت النفوس من سوء اي من شر في الدنيا ولا يصح ان يكون شرطية لان قوله تود لم يسمع فيه الجزم
الذي هو المختار من القراء وهو في محل الرفع على انه خبر المبتدا اي كل نفس تتمنى لو ان بينها وبينه اي ان يكون بين النفس وبين السوء
امدا بعيدا اي مسافة واسعة كما بين المشرق والمغرب ولم تعمل ذلك السوء قط ويحذركم الله نفسه كرر التحذير ليقع
لئلا يغفلوا عنه والله رؤوف بالعباد اي بليغ الرحمة بهم حيث لم يعجل عقوبتهم قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله نزل حين دعا رسول الله كعب بن الاشرف ومن تابعه الى الايمان فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه فقال تعالى لنبيه ثم
قل لهم اني رسول الله ادعوكم اليه فان كنتم تحبونه فاتبعوني على دينه وامتثلوا امري يحببكم الله ويرض عنكم ويغفر لكم
ذنوبكم فان ادعى محبة الله وخالف سنته فهو كذاب بنص كتاب الله تعالى والمراد من محبة الله عصمته بالتوفيق والعفو
وانعامه بالرحمة ومن محبة العباد رغبتهم في طاعة الله تعالى والله غفور رحيم للتائب المطيع ثم قالوا بعد نزول هذه الاية
ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله فيريد ان يحبه كما احب النصارى عيسى بن مريم فنزل قل اطيعوا الله والرسول امر لهم
بالجمع بين طاعته وطاعة رسوله دفعا لما لهم فان تولوا اي ان اعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله فان الله لا يحب الكافرين
اي لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم لكفرهم قيل يحتمل ان يكون تولوا مضارعا بان يكون اصله تتولوا فحذفت التاء الاولى ويدخل
في جملة ما يقول الرسول وان يكون ماضيا بلا حذف ولم يدخل فيها ان الله اصطفى اي اختار آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران
اي نفس ابراهيم وعمران او هما واولادهما كاسمعيل واسحق وذريتهما كموسى وهرون وباقي الانبياء من بني يعقوب
يعني اختص آدم ومن ذكر معه من الانبياء ومن اولادهم بالنبوة وارتضى دينهم وفضلهم على العالمين اي عالمي زمانهم قوله
ذرية نصب على الحال من المصطفين بعد آدم او بدل من نوح وما عطف عليه او بدل من الآلين بمعنى ان الالين ذرية واحدة
بعضها من بعض جملة اسمية محلها نصب وصف لذرية اي ذرية متسلسلة انتسب بعضها من بعض بالتوالد وقيل بعضها من بعض
في الدين والتناصر والله سميع لمقالتهم عليم بدينهم واعمالهم قوله اذ قالت نصب بمحذوف اي اذكر وقت قالت امرأت عمران
هي حنة ام مريم وعمران بن ماثان في زمن زكريا لا عمران ابو موسى وهرون وكان بينهما الف وثمانية سنة فاحبت حنة
الولد بعدما اسنت فدعت ربها ان يرزقها ولدا او نذرت به ان يجعله من خدم بيت المقدس فحملت الحبلى في نفسها
من الولد فقالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا حال من ما بمعنى الذي ولم يقل محررة لان نذرهم كان في الغلمان اي عبدا
خالصا لله لا يعمل عمل الدنيا ولا يتزوج فيتفرغ لعمل الاخرة والمحرر المعتق الذي لم يملكه احد قيل من كان اسير الشهوة
فليس بحر فتقبل مني انك انت السميع لدعائي العليم بنيتي ثم مات عمران فبقيت حنة حاملا بمريم فلما وضعتها اي ولدت

التسمية وهي انثى قالت تحسرا او اعتذارا او توهما ان لا يقبل نذرها لكونها انثى رب اني وضعتها انثى وهو حال من المفعول
في وضعتها او الاصل وضعته انثى وانما انث لتانيث الحال والله اعلم بما وضعت بفتح العين وسكون التاء فيكون الجملة من قول الله
وبسكون العين وضم التاء فيكون من قول حنة وكذا قوله وليس الذكر كالانثى يحتمل ان يكون من قول الله وان يكون من قول حنة فلو كانت الجملتان
من قول الله كانتا اعتراضا بين قول ام مريم اني وضعتها انثى وقولها واني سميتها مريم وفائدته التسلية لنفس حنة والتعظيم
لوضعها ويكون المعنى والله اعلم بسر وضعها انثى وحكمته فانها خير من الذكر في علمه لانه يجعلها وابنها بولادة عيسى آية للعالمين
وهي جاهلة بذلك فرحمها عن حسرتها فقالت اني وضعتها انثى وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واللام للعهد
يعني هي افضل من مطلوبها وهي لا تعلم ولو كانتا من قول حنة كان المعنى ان الله اعلم بسر ما وضعت انا المراد الانثى خير
من الذكر الذي طلبته بالنذر وليس الذكر كالانثى في الخدمة لضعفها ولما يعترضها من احوال النساء فيتعين تحريرها
او وقوع خلاف نذرها انه تعالى قوله واني سميتها مريم من قول حنة عطف على قولها اني وضعتها اي اني جعلت اسمها مريم وهو العابدة
في لغتهم واردت بذلك التقرب الى الله والطلب ان يعصمها من الشيطان ليكون فعلها مطابقا لاسمها ولذلك اتبعته بقولها
واني اعيذها بك وذريتها اي اولادها من الشيطان الرجيم اي المطرود من الرحمة قال ما من مولود يولد الا والشيطان
يمسه اي يطعنه باصبعه حين يولد فيستهل صارخا من الشيطان الا مريم وابنها فانه طعن في الحجاب فتقبلها اي قبل مريم
ربها بقبول حسن اي بامر ذي قبول ورضي فسلك بها سبيل السعداء وانبتها نباتا حسنا اي سوى خلقها ورباها تربية حسنة
قيل كانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في السنة قيل لما وضعتها حنة لفتها في خرقة فاتت بها الى بيت المقدس ووضعتها
عند المحراب فاجتمعت الاحبار في المسجد فقالت لهم خذوا مني هذه النذيرة للخدمة في المسجد فرغبوا فيها لانها
كانت بنت امامهم فقال زكريا انا احق بها لان عندي خالتها فقالوا امها احق بها من خالتها ولكنا نقترع عليها بالقاء
الاقلام في النهر وكانت اقلامهم من النحاس يكتبون بها الوحي فلما القوا اقلامهم فيها فغابت اقلامهم في الماء وبقي
قلم زكريا على وجه الماء فعلموا انه احق لها وكفلها بتشديد الفاء اي ضمها الله زكريا بالمد والقصر وبتخفيف الفاء اي ضمها
زكريا الى نفسه وهو معنى قوله فتقبلها ربها الاية كلما دخل عليها زكريا المحراب اي غرفتها من المسجد والمحراب اشرف المجالس
في اللغة قيل انه بنى لها غرفة في المسجد وجعل باب الغرفة في وسط الحائط لا يصعد اليها الا بالسلم واستاجر لها ظئرا
تربيها وكان اذا خرج يغلق عليها الابواب ولا يدخل عليها الا زكريا حتى كبرت واذا دخل عليها في ايام الشتاء وجد عندها
رزقا اي فاكهة الصيف وفي ايام الصيف فاكهة الشتاء قال زكريا يا مريم انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق ولا يدخل
عليك احد غيري قالت هو اي هذا الرزق من عند الله اي من جنته تكلمت صغيرة كما تكلم عيسى في المهد ان الله يرزق من يشاء
بغير حساب اي بغير تقدير لكثرته وفي غير اوانه او بلا محاسبة او من حيث لا يحتسب هنالك اي حيث كان قاعدا عندها
في المحراب ورأى حصول الفاكهة في غير اوانها فتنبه على امكان ولادة العاقر وكان آيسا من ذلك دعا زكريا ربه قال رب هب لي

اي ارزقني من لدنك اي من عندك ذرية طيبة اي ولدا صالحا والذرية يقع على الواحد والجمع انك سميع الدعاء اي مجيب الدعوات
فنادته الملائكة بالياء والتاء والمراد به معنى الجنس وبالتاء لتانيث لفظ الجماعة والمراد بالملائكة جبريل اي ناداه جبريل
وهو قائم يصلي في المحراب الواو في الجملة واو الحال اي ناداه حال كونه في الصلاة ان الله بكسر الهمزة على اضمار القول
وبفتحها على انه مفعول ثان لناداه يعني قالوا ان الله يبشرك بالتشديد من التبشير وبالتخفيف من بشر او من بشر معلوما
بيحيى اي بولد اسمه يحيى رحم امه او لانه يحيى به المجالس من وعظه وهو لا ينصرف لوزن الفعل والتعريف كيزيد مصدقا
حال من يحيى اي مؤمنا بكلمة من الله اي بكتاب الله تعالى وقيل المراد من الكلمة عيسى اي بكلمة كائنة من الله بان قال له كن من غير اب فكان كما
قال فوقع عليه اسم الكلمة وسيدا على قومه يعني يفوقهم في الشرف بانه لم يرتكب سيئة قط وحصورا اي بليغ المنع من شهوة النساء
وتزوج مع ذلك ليكون اغض لبصره قيل انه مر وهو طفل بصبيان يلعبون فدعوه الى اللعب فقال ما خلقت للعب ونبيا
من الصالحين اي ناشئا من الانبياء لانه كان من اصلاب الانبياء قال عند نداء الملائكة اياه وبشارتهم له بالولد بالاستفهام
تعجبا او سرورا او من حيث العادة رب انى يكون لي اي كيف يحصل لي غلام وقد بلغني اي نالني الكبر اي كبر السن العالية فاضعفني
وامرأتي عاقر اي عقيم لا تلد وكان زكريا ابن تسع وتسعين وامرأته بنت ثمان وتسعين قال اي الله كذلك اي كما قلت انه
قد بلغكما الكبر وامرأتك عاقر لا تلد الله يفعل ما يشاء من خلق الولد بين الهرمين ونحوه لا اعتراض عليه او معنى كذلك مثل
ذلك الفعل وهو خلق الولد بين الشيخ الفاني والعاقر الله يفعل ما يشاء او معناه كذلك الله مبتدأ وخبر اي على هذه الصفة
الله وقوله يفعل ما يشاء بيان له قال رب اجعل لي آية اي علامة اعلم بها وقت حمل زوجتي لازيد في الشكر والعبادة قال آيتك
اي علامة حمل امرأتك الا تكلم الناس اي تمنع من كلامهم وانت صحيح وتذكر الله وتسبح وتعبد قضاء لشكر تلك النعمة العظيمة
التي طلبت الاية من اجلها ثلاثة ايام الا رمزا اي اشارة بيد او رأس او عين وسمي الرمز كلاما لانه يؤدي ما يؤدى به الكلام
ويفهم ما يفهم من الكلام ولهذا جاز الاستثناء المتصل منه قيل كانت اشارته بالمسبحة ولم يكن الامتناع من الكلام عقوبة
بل كان كرامة له ومعجزة دالة على اجابة دعائه في ظهور الحمل ودفعا لوسوسة الشيطان عن وروده وقال ان هذه البشارة
لم تكن من الله وانما هو من الشيطان ونصب رمزا على الحال من الفاعل او المفعول معا اي الا مترامزين كما يكلم الناس الاخرس
بالاشارة ثم امره الله تعالى بذكر ربه لعدم منعه عن ذكر الله فقال واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي وهو من زوال الشمس
الى غروبها والابكار مصدر والمراد طلوع الفجر الى الضحى اي سبحه في وقتيهما وقيل في الليل والنهار واذ قالت الملائكة
عطف على قوله اذ قالت امرأة عمران اي اذكر وقت قولهم يعني جبريل يا مريم ان الله اصطفاك اي اختارك اولا حين تقبلك
من امك وطهرك من الذنوب والحيض والنفاس ومس الرجال واصطفاك اي اختارك آخرا بان وهب لك عيسى بلا اب
دون احد من النساء يعني فضلك على نساء العالمين اي عالمي زمانها او على جميع النساء لولادة عيسى من غير مس الرجال
قيل كلمها جبريل شفاها اظهارا لنبوة عيسى ثم امرها بالصلاة بذكر القنوت والسجود لكونها من هيئات الصلاة

فقال يا مريم اقنتي اي اطيعي لربك واطيلي القيام في الصلوة له تعالى واسجدي واركعي مع الراكعين اي صلي مع المصلين يعني
مع الجماعة ويحتمل ان يكون معناه كوني مع الراكعين لا مع من لا يركع لان في زمانها كان من يقوم ويسجد ولا يركع ولم يقل الراكعات
لعموم الراكعين الرجال والنساء على سبيل التغليب ذلك اي خبر يحيى وزكريا ومريم وعيسى من انباء الغيب اي من اخبار الغيب الذي
لم تعرفها الا بالوحي نوحيه اي الخبر اليك يا محمد وفيه تعريض لمنكري الوحي ودلالة على نبوته حيث اخبر عما غاب عنه وما كنت
لديهم اي ولم تكن حاضرا عند الاخبار وقومك على المنازعة ونفي الحضور عن النبي عم تهكم لمنكري الوحي لانه معلوم لديهم يقينا
انه ليس من اهل السماع والقراءة اذ يلقون اي يطرح الاخبار في بيت المقدس اقلامهم في الماء بالقرعة وهي الاقلام التي
يكتبون التورية بها ايهم يكفل مريم اي ليعلموا ايهم يضمها الى نفسه بالتربية يعني ما كنت عالما بذلك الخبر قبل هذا الوقت وانما
نخبرهم بالوحي واكده لكي يقوم وما كنت لديهم اذ يختصمون في امر مريم من التكفل بها بالرغبة قوله اذ قالت الملائكة بدل من اذ قالت
قبلها اي اذكر وقت قولهم لمريم يا مريم ان الله يبشرك بكلمة اي يفرحك بولد مخلوق منه اي من الله بامره وهو قوله كن فكان
اسمه المسيح وهو المبارك والضمير في اسمه راجع الى المسمى بالكلمة لا الى الكلمة وهو مبتدا وخبره المسيح وقيل يعني الماسح لانه كان
يمسح وجها لاعمى فيبصر وسمي الدجال مسيحا بمعنى الممسوح لانه ذهبت احدى عينيه قوله عيسى عطف بيان للمسيح وهو
قوله ابن مريم نعت لعيسى او هو خبر مبتدا اي هو ابن مريم وانما اضاف اليها اعلاما انها تلد من غير اب فلا ينسب الا الى امه
وانما جمع هذه الثلثة في الاسم لان الاسم علامة مميزة بها فكانه قيل الذي يعرف به هذا الولد ويتميز عن سواه مجموع هذه الثلثة
قوله وجيها حال من الكلمة اي صاحب قدر وجاه بالنبوة في الدنيا اي بين الخلق بها والاخرة اي ذا قدر في الاخرة بالشفاعة ورفعة
درجة في الجنة ومن المقربين عند ربه بارتفاعه الى السماء وصحبته الملائكة فيها ويكلم الناس في المهد اي صغيرا قبل وقت الكلام
روي انه كان يحدث امه وهو في بطنها اذا خلت به وحدتنه واذا اشتغلت عنه يسبح في بطنها وهي تسمع تسبيحه
محل في المهد نصب على الحال قوله وكهلا عطف عليه اي يكلمهم في كبره بعد نزوله من السماء والمعنى انه يكلمهم في هاتين الحالتين
بكلام الانبياء من الحكمة والعبرة من غير تفاوت بين حال الطفولية والكهولية التي يحكم فيها العقل ويستنبا الانبياء ليكون
على طرفي كلامه معجزة لانه لا يشبه كلام سائر الخلق وتكلمهم دليل على حدوثه لحدوث الاصوات والحروف ومن الصالحين
اي حال كونه مع النبيين في الجنة قيل الاحوال الاربعة مقدرة بشر الله مريم بها انه موصوف بهذه الصفات لم يجتمع هذه المجموعة
في غيره من الخلق قالت رب اي قالت مريم يا سيدي انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر اي لم يصبني بشر وهو كناية عن الجماع قال
اي الله بواسطة جبريل كذلك اي كما قلت انه لم يمسسك بشر الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا اي اذا حكم بخلق امر وجوده
فانما يقول له كن فيكون اي يحدث في الحين فنفخ جبريل في نفسها فحملت بذلك قوله ونعلمه بالياء والنون عطف
على يبشر او كلام مستانف ويعلمه الله الكتاب اي الكتابة يعني الخط باليد بالالهام والوحي والحكمة اي الفقه والمعرفة والتورية
والانجيل فيحفظهما من ظهر القلب ورسولا اي ويجعله رسولا الى بني اسرائيل اي يكلم الخلق حال كونه رسولا اليهم

اني قد جئتكم نصب بنزع الخافض اي باني قد جئتكم باية من ربكم اي بعلامة منه تعالى على صدقي والمراد من الاية الجنس لانه
اتى بايات كثيرة ومحل اني اخلق بفتح الالف نصب بدل من اني قد جئتكم او جر بدل من اية او رفع على هي اني اخلق لكم من الطين
وقرئ بكسرها على الاستيناف قيل قال عيسى بعد ان اوحي اليه في حال الكبر قد جئتكم باية من ربكم ليبين الاية التي اتى بها صدقه
اني اخلق لكم اي اشكل اشكالا واقدر من الطين كهيئة الطير اي كصورته فانفخ فيه اي في ذلك الشكل فيكون طيرا حيا وطائرا
مع ريش باذن الله اي بامره ومشيته قيل لم يخلق سوى الخفاش لانهم طلبوا منه لكونه اعجب الخلق ومن عجائبه انه لحم ودم
ويضحك كالادمي ويحيض كالمراة وتلد كما تلد الحيوان ولا يبيض كساير الطيور ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل
وانما يرى في ساعتين بعد غروب الشمس وبعد طلوع الفجر في ساعة قبل الاسفار فطار فلما راوا ذلك ضحكوا وقالوا هذا سحر
وابرئ اي اشفي الاكمه وهو مطموس العين او الذي ولد اعمى والابرص اي الذي به وضح وانما خصهما بالذكر لان الشفاء لانهما
مما اعيا الاطباء في تداويهما لانه بعث في زمان الطب وسالوا الاطباء منهما فقال جالينوس واصحابه اذا ولد اعمى
لا يبرئ بالعلاج وكذا الابرص اذا كان بحال لو غرزت الابرة فيه لا يخرج منه الدم لا يقبل العلاج فرجعوا
الى عيسى عم وجاؤا بالاكمه والابرص فمسح يده بعد الدعاء عليهما فابصر الاعمى وبرئ الابرص فامن به البعض وجحد
البعض وقالوا هذا سحر وروي انه ابرا في يوم واحد خمسين الفا من المرضى ثم قال واحيي الموتى باذن الله فسالوا احيا
فقال الميت لا يحيى بالعلاج فان كان هو يحيى الميت فهو نبي وليس بطبيب فطلبوا منه احياء الموتى فاحيا اربعة عازر
وكان صديقا له وابن العجوز الذي حمل على سريره وابنة العاشر ماتت واتى عليها ليلة وسام بن نوح وكان قوم عيسى
يقولون انه يحيي من كان موته قريبا فلعلهم اصابتهم سكتة فحيوا فقالوا له احي سام بن نوح فقال دلوني على قبره فجاؤا
على قبره فدعا الله تعالى فاحياه فقال له عيسى كيف شاب راسك ولم يكن لكم شيب في عهدك فقال الشاب لاني
حين سمعت صوتا يقول اجب روح الله فحسبت ان القيمة قد قامت فشاب من هول ذلك راسي وكان موته اكثر من اربعة
الاف سنة فقال للقوم صدقوه فانه نبي فامن بعضهم وكفر البعض قائلين بانه سحر وكرر قوله باذن الله نفيا لتوهم
الالوهية فيه ثم قالوا لعيسى عم ارنا الله نعلم انك صادق فقال وانبئكم بما تاكلون من انواع الماكل وما تدخرون
وما تخبؤن للغد في بيوتكم فكان يخبر الرجل بما اكل امس وما ياكل بعد ويخبر الصبيان وهو في المكتب بما يصنع اهلهم وبما
يخبؤن ان في ذلك اي فيما صنع عيسى لاية لكم اي علامة لنبوته ان كنتم مؤمنين اي مصدقين انه نبي قوله ومصدقا
حال معطوف على قوله باية اي وجئتكم مصدقا بالكتاب الذي انزل علي وهو الانجيل لما بين يدي اي لما تقدمني من التورية
يعني انه موافق له في الدين ولاحل لكم اي وجئتكم لان ارخص لكم بعض الذي حرم عليكم في شريعة موسى عم من لحوم الابل والسمك والطير
والشحوم والثروب جمع ثرب وهو شحم رقيق يتصل بالامعاء ولحم كل ذي ظفر فاحل لهم عيسى السمك والطير
ما لا صيصية له وهي شوكة الحايك التي بها سوى الدجاجة والحمام واحل لهم جميع المحرم عليهم فيكون بعض بمعنى كل قوله

وجئتكم باية من ربكم كرره تاكيدا اى ما جئتكم الا ببرهان بين يجب اتباعى به عليكم فاتقوا الله فيما امركم وينهاكم واطيعون
فيما ادعوكم اليه ولا تخالفوني فيما انهى ان الله ربى وربكم اى الحق والحكم ورازقى ورازقكم فاعبدوه ولا تقصدوا بالشرك
هذا اى التوحيد الذى ادعوكم اليه صراط مستقيم لا عوج فيه يوصلكم الى معرفة الله ودخول الجنة فلما احس اى ادرك
وعلم يقينا عيسى منهم الكفر بالله وارادوا قتله قال من انصارى اى من اعوانى الى الله اى مع الله وهو جمع نصير قيل الى بمعنى مع
كقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اى مع اموالكم قال الحواريون اى اصفياء عيسى عم سموا
بذلك لنقاء قلوبهم او الراجعون الى الله من حار يحور اذا رجع نحن انصار الله اى اعوان دينه قيل مر بهم عيسى وهم يغسلون الثياب
وكانوا قصارين فقال لهم انا ادلكم بقصارة انفع من هذا قالوا نعم قال طهروا انفسكم من الذنوب فبايعوه وقالوا
امنا بالله اى صدقنا بتوحيده واشهد يا عيسى بانا مسلمون اى داخلون فى الاسلام بالاخلاص وانما قالوا ذلك تاكيدا
لايمانهم لان الرسل يشهدون يوم القيمة لقومهم وعليهم ثم زادوا فى التاكيد بقولهم ربنا امنا بما انزلت من الانجيل على عيسى عم
واتبعنا الرسول اى عيسى عم فى دينه فاكتبنا مع الشاهدين لله بالوحدانية او مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم ثم اخبر
عن كفار قومه الذين احسوا منهم الكفر فقال ومكروا اى ارادوا قتله ومكر الله اى جازاهم على مكرهم والله خير الماكرين اى اقوام
مكرا او انفذهم كيدا او اقدرهم على العقاب من حيث لا يشعرون وذلك ان اليهود اجتمعوا على قتل عيسى فهرب منهم فدخل البيت
فرفعه جبرئيل من الكوة الى السماء فقال ملكهم لرجل خبيث اسمه يهوذا ادخل عليه فاقتله فدخل فلم يجده فالقى الله عليه
شبه عيسى عم فلما خرج ظنوا انه عيسى عم فاخذوه وقتلوه وصلبوه ثم اختلفوا فيه فقال بعضهم وجهه وجه عيسى
وبدنه بدن صاحبنا فليس هو عيسى فقتل بعضهم بعضا لذلك وعيسى يطير مع الملائكة فى السماء لابسا النور
عنده بطوف بسيقه قوم اذ قال الله اى اذكر وقت قول الله يا عيسى انى متوفيك اى مميتك او قابضك من الارض وانى
مستوفى اجلك ولا ادع احدا يقتلك يعنى انى عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل قد كتبته لك
ورافعك الى اى الى السماء ومطهرك اى مبعدك ومنجيك من الذين كفروا اى من سوء جوارهم وخبث صحبتهم قيل سينزل عيسى عم
من السماء على عهد الدجال ليقتله ويتزوج بعد قتله امراة من العرب وتلد له ابنة فيموت ابنته ثم يموت هو بعد ما يعيش
سنين كثيرة لانه سال ربه ان يجعله من هذه الامة فاستجاب الله دعاءه وجاعل الذين اتبعوك فى دين الاسلام فوق الذين كفروا
بك وبدينك اى يعلونهم بالحجة وبالسيف الى يوم القيمة قال الزجاج وهم الذين اتبعوهم امة محمد عم لانهم متبعوهم فى اصل
الاسلام وان اختلف الشرايع ثم الى مرجعكم اى رجوع الذين اتبعوك والذين كفروا بك فاحكم بينكم اى بين المؤمنين
والكافرين فى الاخرة فيما كنتم فيه تختلفون من الدين فى الدنيا ثم اخبر عن حكمه كلا من الفريقين بقوله فاما الذين كفروا فاعذبهم
عذابا شديدا فى الدنيا بالسيف والسبى واخذ الجزية والاخرة بعذاب النار وما لهم من ناصرين اى مانع يمنعهم من العقاب
واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم بالياء والنون اى نعطيهم بلا نقص اجورهم اى ثواب اعمالهم الخير

والله

والله لا يحب الظالمين اى لا يرضى دين الكافرين ذلك مبتدأ خبره نتلوه اى خبر عيسى وغيره من الاخبار التى بيناها
فى القران نقرؤه عليك يا محمد من الايات حال من ضمير المفعول او خبر بعد خبر اى من البيان المعجز والذكر الحكيم اى من الكلام المحكم
الممنوع من كل خلل الاعتقاد عليه احد او الناطق بالحكمة وهو القران وصف بصفة من هو من سببه قوله ان مثل عيسى عند الله
نزل حين جاء وفد نجران مع علمائهم الى النبى عم فناظروه فى امر عيسى فقالوا انك تقول هو عبد الله ورسوله فقال عم
اجل انه عبد الله ورسوله قالوا هل رايت ولدا من غير اب فقال تعالى ان صفة عيسى عند الله كمثل ادم اى كصفته
يعنى شبه خلق عيسى كشبه خلق ادم فى الغرابة قوله خلقه من تراب تفسير للمثل لا محل له من الاعراب اى خلق الله ادم من تراب
يعنى صوره جسدا من طين ثم قال له كن فيكون اى فكان وهو حكاية حال ماضية فصار بشرا بغير اب فكذلك خلق عيسى
بشرا من غير اب فاشتركا فى الوجود الخارج عن العادة المستمرة من الوجود فى ادم اغرب من وجود عيسى لان الوجود من غير اب
وام اخرق للعادة من الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع لشبهة الخصم اذا نظر فيما هو اغرب
مما استغربه قوله الحق خبر مبتدأ محذوف اى هو الحق يعنى خبر عيسى ومثله ثابت من ربك فلا تكن من الممترين اى
من الشاكين وهذا نهى له والمراد غيره او هو من باب التهييج على الثبات والطمانينة فمن حاجك اى من خاصمك من النصارى فى حق عيسى
من بعد ما جاءك من العلم اى من البينات الموجبة للعلم فى امر عيسى فقل تعالوا اى هلموا ندع ابناءنا اى حسنا وحسينا
وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا اى النبى عم وعليا زوج فاطمة وانفسكم يعنى لنجتمع نحن وانتم فى موضع
ثم نبتهل بالجزم عطف على ندع المجزوم فى جواب الامر اى نلتمس من الابتهال وهو اللعن ثم استعمل الابتهال لكل دعاء خير
او شر وان لم يكن التعانا فنجعل بالجزم عطف عليه اى فنقل لعنة الله بالدعاء على وجه التضرع على الكاذبين منا ومنكم
فى حق عيسى عم وهذا غاية للانصاف وانما ضم الابناء والنساء فى دعاء المباهلة ليتبين الكاذب والصادق
وهو يختص به وبمن يكاذبه لان ضمهم الى نفسه اكد فى الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجرأ
على تعريض اعزته وافلاذ كبده لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له فلما سمعوا الاية من النبى عم قالوا حتى ننظر
فى امرنا ونأتيك غدا وتفرقوا على الموعد ثم تندموا فاتوا النبى عم من الغد وقد خرج عليه السلام اخذا بيد الحسن والحسين
وخرج معه على وفاطمة الى الموضع الذى وعدهم فطلب منهم المباهلة فقال اسقف نجران يا معشر النصارى
قوله اسقف نجران اى رئيس ... وعالمهم من النصارى
انى لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا فابوا المباهلة فقال عم
لهم اما ان تبتهلوا واما ان تسلموا واما ان تقبلوا الجزية فقبلوا الجزية وصالحوه على مال يودونه اليه كل عام
وانصرفوا الى بلادهم فقال عم لو انهم ابتهلوا لهلكوا كلهم حتى العصافير فى سقوط الحيطان ثم قال تعالى ان هذا
اى خبر عيسى لهو القصص الحق اى الخبر الصادق من انه عبد الله ورسوله لا شك فيه والاصل ان يدخل اللام على المبتدا
الا ان يمنع مانع فيدخل على الخبر وههنا قد دخل على الفصل لانه اذا جاز دخوله على الخبر كان دخوله على الفصل اجوز

لانه اقوى للمبتدا وما من اله الا الله اى لا شريك له فى الالوهية وان الله لهو العزيز فى ملكه ينتقم عن عصاه الحكيم فى افعاله
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فمن خلق عيسى بلا اب ومن خلق آدم من تراب من غير اب وام فحينئذ اكد فان تولوا
اى ان اعرضوا عن الحق ولم يؤمنوا به فان الله عليم بالمفسدين وهو وعيد شديد لهم بقوله زدناهم عذابا فوق العذاب
بما كانوا يفسدون قوله قل يا اهل الكتاب نزلت اليهود نحن على دين ابرهيم فانه كان يهوديا وقالت النصارى نحن على دين
ابرهيم نصرانيا فقال النبى صم كلاهما برئ منه لانه كان حنيفا مسلما ونحن على دينه فامر الله نبيه بقوله قل يا اهل الكتاب
من اليهود والنصارى تعالوا الى كلمة اى الكلام واحد مفيد عدل سواء اى يستوى بيننا وبينكم لا يختلف فيه الكتب
السماوية ويرتفع الاهواء المختلفة باعتقاده على وجه الانصاف ثم بين الكلمة بقوله ان لا نعبد اى لا نوحد الا الله
ولا نشرك به شيئا من خلقه ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله اى لا يقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع
احبارنا فيما احدثوه من التحريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرعه الله فان تولوا اى ان اعرضوا عن هذا التوحيد فقولوا
انتم لهم اشهدوا اى اعلموا بانا مسلمون اى مخلصون مقرون بالتوحيد والعبادة ثم قال تعالى يا اهل الكتاب من اليهود والنصارى
لم تحاجون اى لم تخاصمون فى ابرهيم اى فى دينه ادعيتم انه على دينكم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده وانتم سميتم
باليهودية والنصرانية بعد نزول الكتابين افلا تعقلون اى افلا تدركون بطلان قولكم فتجادلون بالجدال المحال الذى
بين ابرهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفى سنة فكيف يكون ابرهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بازمنة
متطاولة ها انتم مبتدا وها للتنبيه هؤلاء خبره اى انتم هؤلاء الاشخاص حاججتم اى جادلتم فيما لكم به علم من امر موسى
وعيسى لانه ثابت فى كتابكم من التورية والانجيل فلم تحاجون اى تجادلون فيما ليس لكم به علم من امر ابرهيم وليس ذكره فى كتابكم
لانه قبلكم والله يعلم ان ابرهيم على دين الاسلام وانتم لا تعلمون ذلك ثم نزه ابرهيم عن اليهودية والنصرانية بقوله ما كان
ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان ابرهيم حنيفا اى متبكلا الى امر الله مسلما اى مخلصا فى دينه والحنف الميل الى الشى
عليه واكد ذلك بقوله وما كان من المشركين كما لم يكن منكم فى الدين ثم قال ان اولى الناس بابرهيم اى احقهم بدينه واقربهم منه
للذين اتبعوه اى اقتدوا به فى زمانه وبعده وهذا ابعادهم والباء فى بابرهيم يتعلق باولى وخبر ان للذين قوله وهذا النبى
اى محمد صلعم عطفا على للذين والذين آمنوا بمحمد من هذه الامة عطفا على النبى يعنى محمدا ايضا واتباعه المؤمنون اولى بابرهيم
لانهم على دينه والله ولى المؤمنين اى ناصرهم ومحبهم قوله ودت طائفة من اهل الكتاب نزلت حين دعا اليهود معاذا وعمار
وحذيفة الى دينهم اى ارادت وتمنت جماعة من اهل الكتاب لو يضلونكم اى ان يصرفوكم عن دين الاسلام الى دين الكفر وما يضلون
الا انفسهم اى وما يعود وبال الاضلال الا عليهم فوق وبال كفرهم او وما يصرفون عن الاسلام الا امثالهم وما يشعرون
بذلك ثم قال يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله اى القرآن وبيان نعت محمد صلعم وانتم تشهدون اى تعلمون ان نعته فى كتابكم
فى التورية والانجيل لانهم كانوا يخبرون بنعته قبل البعثة ثم قال يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل اى الاسلام باليهودية

والنصرانية ويخلطون الاسلام باليهودية والنصرانية وتكتمون الحق وهو نعت محمد صلعم اى تسترونه وانتم تعلمون انه حق
ثابت فى كتابكم قوله وقالت طائفة من اهل الكتاب نزلت حين صرفت القبلة الى الكعبة وقال كعب بن الاشرف لاصحابه من اليهود آمنوا
اى اظهروا الايمان بالذى انزل اى من القرآن على الذين آمنوا يعنى بالصلوة الى الكعبة وصلوا اليها وجه النهار اى فى اول النهار
واكفروا آخره اى ثم اكفروا به وصلوا الى الصخرة فى آخر النهار لعلهم اى اهل المسلمين يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا
فيشكون فيه ثم يرجعون عن دينهم بفعلكم وقيل تواطئت جماعة من اليهود وهم اثنا عشر من احبار اليهود خيبر وقال بعضهم
لبعض ادخلوا فى دين محمد اول النهار من غير اعتقاد به واكفروا به آخر النهار وقولوا انا نظرنا فى كتابنا فما وجدنا
نعته فظهر لنا بطلان دينه فحينئذ يشك اصحابه فى دينهم فيرجعون عنه بعد ما دخلوا فيه قوله ولا تؤمنوا يجوز ان يكون
عطفا على آمنوا او يكون مقولا لقوله وقالت طائفة وان يكون الواو فيه للاستيناف فهو مقول قول مقدر اى وقالت
طائفة منهم للسفلة لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم اى الا لمن وافق دينكم لا لمن تبع محمدا واسلم وقيل معناه لا تظهروا هذا
الايمان وهو ايمانهم وجه النهار الا لمن كان تابعا لدينكم واسلم محمد صلعم فان رجوعه من دين محمد الى دينكم ارجى من رجوع
من سواه من المسلمين وهذا تاكيد منهم فى صرف المسلمين من الدين ثم قال تعالى قل ان الهدى هدى الله اى قل للرؤساء من اليهود
ان الهداية والتوفيق من الله تلطف بمن شاء فيسلم او يثبته على الاسلام فلا يضره كيدكم وحيلكم وقوله ان يؤتى احد
على تقدير اللام لفعل محذوف اى قلتم ذلك القول الخبيث ودبرتم الكيد لان يعطى احد مثل ما اوتيتم من فضل الكتاب
والعلم لا لشى آخر يعنى ما بكم من الحسد صار داعيا لكم الى ان قلتم ما قلتم قوله او يحاجوكم عطفا على ان يؤتى وضمير الجمع
عائدا الى احد لانه فى معنى الجمع اى دبرتم ما دبرتم لذلك او لان يحاجوكم عند كفركم بما يؤتى احد من الكتاب مثل كتابكم
عند ربكم يوم القيمة فيغلبوكم بالحجة وقيل يجوز ان يكون قوله ولا تؤمنوا متعلقا بقوله ان يؤتى احد وما بينهما اعتراضا
لدفع اعتقادهم الباطل اى ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم يعنى لا تفشوا
الى المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا فى دينهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم قولكم هذا الى الاسلام او يحاجوكم او لا تؤمنوا
الا لاهل دينكم لا لغيرهم مخافة ان المسلمين يخاصمونكم بالحق ويغلبونكم عند الله يوم القيمة وقيل معناه لا تصدقوا
بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الكتاب والعلم فيفتخر عليكم فى الدنيا او يحاجوكم عند ربكم فى الآخرة فيغلبكم الا من تبع
دينكم بزيادة اللام فى لمن والاستثناء من احد وكره البعض ذلك لما فيه من تقديم المستثنى على المستثنى منه وقيل فيما تبع آخر
وهو ان ما فى حيز ان لا يتقدم عليها ثم اكد كون الهدى من الله بقوله قل ان الفضل اى الهدى والتوفيق وايتاء العلم والكتاب
بيد الله اى بقدرته ومشيته يؤتيه من يشاء من عباده والله واسع اى كثير الفضل عليم بمن هو اهله يختص برحمته اى بنبوته او دينه من يشاء
فيعطيه والله ذو الفضل العظيم اى ذو المن الجزيل الذى اختصهم بدين الاسلام قوله ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار
يؤده بسكون الهاء اجراء للوصل مجرى الوقف وبكسر الهاء اكتفاء بالكسرة من الياء وبالياء على الاصل ومن مبتدا ومن خبره

من اهل الكتاب اى منهم من ان تعطه امانة فى حفظ قنطار من ذهب او فضة يؤده اليك من غير جحد ونقص وهو عبد الله
بن سلام استودعه رجل الفا ومائتى اوقية ذهبا فاداه اليه فمدحه الله تعالى لذلك فالبا فى بقنطار بمعنى فى او على ومنهم
من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك وهو كعب بن الاشرف استودعه رجل من قريش دينارا فلم يؤده وجحده فذمه الله
وقيل فنحاص بن عازوراء الا ما دمت ما فيه مصدرية نصب على الحال او ظرف اى الا فى حال دوام او مدة دوامك
يا صاحب الحق عليه قائما مطالبا له بالالحاح ذلك اى ترك الاداء بانهم اى بسبب ان اهل الكتاب الخائنين قالوا ليس علينا
فى الاميين اى فى مال العرب سبيل اى اثم فانهم كانوا يستحلون مال من كان على خلاف دينهم ويقولون على الله الكذب
من ادعى ذلك حلالا فى التورية وهم يعلمون بكذبهم لان الله امرهم فيها باداء الامانة الى اهلها بلى ايجاب لما نفوه من السبيل
عليهم فى الاميين اى بلى عليهم سبيل ثم استأنف وقال بالشرط من اوفى بعهده اى من اتم بعهد الوافى او بعهد الله الذى عهد اليهم
فى التورية واخذ ميثاقهم عليه من الايمان بمحمد واداء الامانة واتقى اى الشرك والخيانة وجواب الشرط فان الله يحب المتقين
من الغدر والخيانة ونقض العهد اى فان الله يحبه فقام عموم المتقين مقام الضمير الراجع من الجزاء الى من قوله ان الذين يشترون
بعهد الله نزلت حين ادعى رجل على صحابى حقا فاراد المدعى عليه ان يحلف بالله كذبا ليأخذ مال الرجل او نزلت حين حرفوا اليهود
نعت محمد صلعم وعهد الله الذى عهد اليهم فى التورية وكتبوا فيها غيرها لاجل منافع الدنيا اى ان الذين يستبدلون
بعهد الله اليهم فى اداء الامانة وايفاء العهد وايمانهم الكاذبة ثمنا قليلا اى عرضا يسيرا من حطام الدنيا اولئك لا خلاق
اى لا نصيب لهم فى الاخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله غضبا عليهم ولا ينظر اليهم يوم القيمة بنظر الرحمة والاحسان
اعتداده بهم وهو مجاز عن استهانة الله والسخط عليهم ولا يزكيهم اى لا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم اى وجيع دائم
وان منهم اى من اليهود لفريقا اى لطائفة كمالك بن الصيف وكعب بن الاشرف وحيى بن اخطب يلوون اى يميلون ويحرفون السنتهم بالكتاب
اى فيه والمراد تحريفهم الكتاب بالسنتهم فى التلاوة او فى التاويل على اختلاف ما فى الكتاب او الكتابة وهو التورية كآية الرجم
ونعت محمد صلعم وغيرها لتحسبوه اى لتظنوا المحرف من الكتاب اى من التورية وما هو من الكتاب اى وليس المحرف من الكتاب الذى انزل الله
ويقولون هو من عند الله اى مما انزل الله وما هو من عند الله اى والحال انه ليس مما انزل الله ثم اكد كذبهم بقوله ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون فى ذلك قوله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب نزلت حين جاء رجل من النصارى وقال للرسول صلعم
اتريد ان نعبدك و نتخذك ربا كعيسى او قال المسلمون انسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض او نسجد لك فقال معاذ الله
ان نعبد غير الله او ان نامر بعبادة غير الله اى ما جاز لبشر ان يعطيه الله الكتاب كالتورية والانجيل والقران والحكم والنبوة
اى الفهم من الله بالامر والنهى والعمل بالشريعة ثم يقول بالرفع على الاستئناف والنصب بالعطف على يؤتيه اى يامر للناس بقوله
كونوا عبادا لى من دون الله ولكن يقول لهم كونوا ربانيين اى عبادا بالله متعبدين له او معلمين الخير جمع ربانى
منسوب الى الرب تعالى والالف والنون زائدتان فيه ومعناه البالغ فى طاعة ربه او من يربى الناس بصغار العلم قبل كباره

او عاملته

او عاملين لله بما كنتم تعلمون بالتشديد اى بسبب كونكم دارسين الكتاب غيركم وبالتخفيف اى تعلمون انتم وبما كنتم تدرسون
اى تقرؤنه وتعملون به قيل اذا لم يعمل العالم بعلمه فهو والجاهل سواء وقيل من علم علما ودرسه ولم يعمل به فليس من الله فى شىء
وانما ينسب العالم الى الله تعالى بطاعته لا بعلمه ولا يأمركم بالرفع على الاستئناف اى لا يامركم الله وبالنصب على العطف
على يؤتيه او على يقول بتقدير ان ولا زائدة لتاكيد النفى اى ولا ان يامركم الرسول ان تتخذوا اى قريش وغيرهم الملائكة
بقولهم انها بنات الله والنبيين كعيسى وعزير اربابا اى معبودين كاتخاذ اليهود والنصارى اياهما معبودين
ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون انكار عليهم بالهمزة من عبادة غير الله والسجدة له اى ايامركم بعبادة الملائكة
والسجدة للانبياء بعد كونكم مخلصين بالتوحيد لله فانه لو امركم بذلك لكفر ونزع منه النبوة والايمان واذ اخذ الله
ميثاق النبيين فيه حث للرسول عليه السلام ان يامرهم بما فى كتاب الله من معرفته ومعرفة احكامه ولامته ان يؤمنوا بما يقول لهم
من الامر والنهى ويتبعوا دينه وينصروه ولا يخالفوا قوله اى واذكر يا محمد وقت اخذ الله ميثاق الانبياء واممهم
وعهدهم فى يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب ادم ان يبلغ الاول الاخر وان يصدق الاخر الاول فى قوله لما
بكسر اللام من حمزة يتعلق باخذ وما بمعنى الذى وبفتح اللام للابتداء او التوكيد بمعنى القسم لان اخذ الميثاق فى معنى الاستحلاف
وسيأتى فى جواب القسم وما بمعنى الذى ايضا اى للذى اتيتكم والعائد اليه محذوف اى للذى اتيتكموه وقرئ جمعا
آتيناكم بعظمة الله والمعنى على كسر اللام انه اخذ الله ميثاقهم وميثاقكم من قبل الاكفاء لاجل الذى اعطيتكم من كتاب وحكمة
وهى بيان احكام الحلال والحرام والحدود ثم جاءكم رسول عطف على اتيتكم بتأويل المصدرين ليكون عطف المفرد على المفرد
على ان ما مصدرية فى لما اتيتكم والعائد من هذا المعطوف محذوف وهو به بقرينة قوله لتؤمنن به بعده او عطف عليه
على ان ما موصولة ولا حاجة الى العائد لان قوله لما معكم بمعنى له فكانه قيل للذى اتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له
والاوجه كون ما مصدرية واللام للتعليل فيكون اخذ ميثاق الانبياء لاجل ايتائى كتابكم وحكمه ومجىء الرسول
اليكم يا اهل الكتاب وهو محمد صلعم فانه رسول من كلكم مصدق لما معكم وهو التورية او الانجيل قوله لتؤمنن به جواب القسم
اى لتصدقنه اذا بعثنا اليكم نبيا ولتنصرنه على اعدائه لاظهار دين الحق اذا دعاكم اليه ثم قال الله تعالى لهم ذلك الوقت
ااقررتم بذلك الميثاق بتصديقه ونصرته اذا خرج واخذتم اى اقبلتم على ذلكم الميثاق اصرى اى عهدى الذى عهدته
عليكم فى شان محمد واصل الاصر الثقل سمى به العهد لانه ثقل على صاحبه من حيث انه يمنع من مخالفته اياه قالوا اى اهل الكتاب
اقررنا على ذلك قال الله تعالى للملائكة او لاهل الكتاب فاشهدوا اى فليشهد بعضكم على بعض بانى قد اخذت عليكم العهد
وانا معكم من الشاهدين على اقراركم بذلك وشهادتكم به وهذا توكيد عليهم وتهديد من الرجوع عنه فمن تولى اى اعرض
بعد ذلك اى بعد الاقرار والتوكيد فاولئك هم الفاسقون اى الخارجون من الايمان بالله وطاعته بنقض العهد
ثم قال بهمزة الانكار لهم افغير دين الله اى يتولون بغير دين الله يبغون بالياء والتاء اى يطلبون

ولد اسلم اي انقاد وخضع من في السموات والارض اي اهلهما طوعا اي بلا اباء وكرها اي باباء يعني يسجد له اهل السماء طوعا
ويسجد اهل الارض بعضهم طوعا كالمخلصين وبعضهم كرها كالمنافقين وقيل خضوع لمن ولد في الاسلام طوعا بالنظر
الى الادلة والانصاف من نفسه ومن الجئ حتى دخل في الاسلام كرها او فرقا واليه يرجعون بالياء والتاء اي تصيرون في الاخرة
فلا تقدرون على الاباء ثم قال تعالى للنبي قل آمنا اي قل لاهل الكتاب ان لم تؤمنوا آمنت انا والمؤمنون بالله وانبيائه
وما انزل علينا من القران وعدى انزل هنا بحرف على وفي البقرة بحرف الى لوجود معنى الاستعلاء والانتهاء جميعا في الانزال
لان الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الانبياء فجاء باحد المعنيين تارة وبالاخر اخرى وما انزل على ابرهيم من صحف العشرة
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم اولاد يعقوب من الانبياء وما اوتي اي اعطي موسى من التورية وعيسى من الانجيل
والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم في النبوة كما يفرق اهل الكتاب فيكفرون ببعض ويؤمنون ببعض ونحن له مسلمون
اي مخلصون بالتوحيد والطاعة ومن يبتغ غير الاسلام دينا نزل في شان حارث بن سويد واصحابه من المرتدين وكانوا اثنى
عشر رجلا رجعوا عن الاسلام الى المدينة ولحقوا بمكة اي ومن يطلب سوى دين الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين
اي من المغبونين لانه اختار منزلة النار بدل منزلة الجنة ثم قال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم اي كيف يلطف بهم وليسوا
من اهل اللطف لعلمه تصميمهم على كفرهم لرجوعهم عن الايمان قوله وشهدوا نصب على الحال من كفروا باضمار قد اي والحال انهم
قد شهدوا ان الرسول حق اي صادق فيما يقول وجاءهم البينات اي الشواهد من القران على صدقه والله لا يهدي اي لا يلطف
القوم الظالمين اي المعاندين الذين علم ان اللطف لا ينفعهم وهذا القول فيمن اقام على كفره ودام على ظلمه من لم
يقصد الرجوع الى الاسلام في قلبه وسره اولئك جزاؤهم مبتداء والخبر ان عليهم لعنة الله اي سخطه وطرده من رحمته والملائكة
والناس اجمعين خالدين فيها اي في اللعنة والعقوبة بالنار لا يخفف عنهم العذاب اي لا يهون عليهم ساعة ولا هم ينظرون اي يمهلون
ثم استثنى التائبين من الكفر والمعصية بقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك اي بعد الكفر والمعصية واصلحوا اي دخلوا في الصلاح
بالتوبة والعمل الصالح فان الله غفور رحيم بعد التوبة والاصلاح ونزل في طائفة اليهود الذين آمنوا بمحمد صلعم قبل
البعثة لما رأوا صفته في كتابهم ثم ارتدوا ان الذين كفروا بمحمد بعد ايمانهم بصفته ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك
بعد دعوتهم الى الايمان او الذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد لن تقبل توبتهم
من الكفر في مرض موتهم واولئك هم الضالون عن طريق الهدى فماتوا على كفرهم كانهم لم يتوبوا عنه ثم نزل فيمن اقاموا على كفرهم وماتوا
عليه ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار وادخل الفاء في فلن يقبل ليدل على معنى الجزاء للشرط الذي تضمنه الموصول ويؤذن
بان سبب امتناع التوبة هو الموت على الكفر اي لا يقبل من احدهم فدية ملء الارض ذهبا اي ما يملاءها من شرقها الى غربها
وقيل وزن الارض ذهبا نصب على التمييز ولو افتدى به اي بملء الارض ذهبا تعلقه بما قبله بانه محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل
من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثله بتقدير المثل وهو كثير في كلامهم

اي مثل ما يصرف به قيل اذا اراد الكافر الفداء يوم القيمة تمنى ان يكون له ملء الارض ذهبا وقدرة على ان يفتدي به نفسه من العذاب لا يقبل منه
ولو افتدى به ما يقبل منه اولئك اي اهل هذه الصفة لهم عذاب اليم اي مولم وما لهم من ناصرين اي مانعين من عذابه فنزل لن تنالوا البر
اي لن تبلغوا حقيقة البر يعني ثوابه وهو الجنة وكل اعمال الخير حتى تنفقوا مما تحبون اي تتصدقوا من اموالكم التي تحبونها او
من الشيئ نزل حين جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحاء ضيعة له فضعها في سبيل الله فقال ارى ان تجعلها
في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله حيث اراك الله فقسمها في اقاربه قيل هذا منسوخ باية الزكوة وقيل المراد به
اخراج الزكوة عن طيبة النفس وما تنفقوا من شيء اي اي شيء كان من طيب تحبونه او من خبيث تكرهونه فان الله به عليم لا يخفى عليه شيء
فيجازيكم به قيل معناه لا وصول الى المطلوب الا باخراج المحبوب ولذلك كانت الصحابة اذا احبوا مالا من اموالهم انفقوا في الله
فنزل كل الطعام اي كل انواع الطعام كان حلا لبني اسرائيل نزل حين قالت اليهود حرمنا على انفسنا لحوم الابل والبانها لان يعقوب
حرمها على نفسه ونزل تحريمها في التورية فقال تعالى كل طعام هو حلال لامتك كما كان حلالا لبني اسرائيل سوى الميتة والدم
ولحم الخنزير فقوله الا ما حرم اسرائيل اي يعقوب عم على نفسه نصب على الاستثناء من انواع الطعام فانه لم يكن حلالا لهم وصار حلالا
لامتك والمراد منه لحوم الابل والبانها وانما حرمها على نفسه لما اصابه عرق النساء وقال الاطباء له اجتنب لحوم الابل
والبانها فحرمها على نفسه وذلك ايضا باذن من الله تعالى فكانه تحريم الله ابتداء وقيل نذر ان يحرم احب الطعام اليه ان شفي منه
فشفي فلم ياكلها وامره اتباعه له او قال ان شفاني الله لا اكله ولدي فحرم عليهم من قبل ان تنزل التورية اي الذي حرم عليهم
بعد ابرهيم هو اللحوم قبل نزول التورية بسبب بغيهم وظلمهم لقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم الاية وليس تحريم قديم
كما يدعون من انه محرم ولاد لك قل فاتوا بالتورية فاتلوها ليظهر صدقكم ان كنتم صادقين فيما تزعمون فابوا ان ياتوا بها لانهم
عرفوا النسخ بالوحي وما قالوه افتراء على الله فقال تعالى فمن افترى على الله اي اختلق عليه الكذب من بعد ذلك اي بعد
لزوم الحجة القاطعة فاولئك هم الظالمون اي الذين لا ينصفون انفسهم بسبب المكابرة والعناد ثم امر نبيه تعريضا
بكذبهم فقال قل صدق الله اي تحريمه ليس في التورية فاتبعوا ملة ابرهيم اي ملة الاسلام حنيفا اي مخلصا في اسلامه مستقيما
في سبيله وما كان من المشركين اي على دينهم فكلوا لحوم الابل والبانها كما اكل ابرهيم ولا تحرموا على انفسكم شيئا باهوائكم
التي افسدت دينكم ودنياكم بتحريف كتاب الله بتسوية اغراضهم لان يكون التحريم قديما والتورية ناطقة بانه تحريم حادث
بسبب ظلمكم وتحريم الطيبات التي احلها الله لابرهيم ولمن تبعه وصلوا الى بيت الله الذي بناه ابرهيم بالوحي وفيه آيات
كثيرة تدل على نبوة ابرهيم عم وصحة دينه لقوله تعالى ان اول بيت وضع للناس يعبدوا فيه والواضع الله تعالى قيل نزل حين
قالت اليهود قبلتنا بيت المقدس قبل قبلتكم ونحن احق بالصلوة اليه فرد الله تعالى قولهم بذلك وروي ان الملائكة بنته
ولما حج آدم عم قالت له بر حجك يا آدم قد حججناه قبلك بالفي عام وقال النبي عم ان المسجد الحرام وضع قبل الاقصى
باربعين سنة وقيل هو اول متعبد في الارض وقيل اول من بناه آدم وقيل اول من بناه ابرهيم ثم بناه قوم من العرب

في الحجر من اصحاب اسمعيل ثم بناه قوم من اولاد عمليق بن لاود ثم بناه قريش وخزان فيهم للذي ببكة اي بمكة والباء
تبدل لقرب المخرج يقال لسبدة وسمدة اذا استاصله من البك وهو الازدحام وسمي بها لان الناس يزدحم بعضهم بعضا
وقيل بكة موضع البيت ومكة البلد حوله مباركا حال من ضمير وضع اي كثير الخير الحاصل لحصول الثواب لهم بالطواف والصلاة
والعكوف عنده ومغفرة لذنوبهم وهدى للعالمين عطف على الحال اي حال كونه سببا لهدايتهم لانه قبلتهم يصلون اليها
لاجل عبادة الله تعالى فيه آيات بينات اي علامات واضحات فيه مقام ابرهيم عطف بيان لقوله آيات بينات وهو مفرد في
معنى الجمع لما فيه من ظهور شان ابرهيم من تاثير قدمه في حجر صلد وظهور نبوته وقوة دلالته على قدرة الله تعالى ولان الاية ببقى الحجر
دون العوض ابه وابقائه دون سائر آيات الانبياء اية لابرهيم خاصة وحفظه مع كثرة اعدائه من الكفار الف سنة اية فيكون مقام
ابرهيم مشتملا على الآيات ومن دخله اي حرم البيت كان آمنا كقوله تعالى او لم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم
والاظهر انه لبيان الآيات كمقام ابرهيم ومن حيث المعنى تقديره مقام ابرهيم وامن داخله يعني ومن دخل فيه لا يهاج منه اذا اوجب عليه القتل
خارج الحرم فلذلك لا يقتص من الجاني في الحرم عند ابي حنيفة ره اذا التجأ اليه وقيل آمنا من النار قال عم من مات في احد الحرمين
بعث يوم القيمة آمنا قال عم الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة قال عم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت
جهنم منه مسيرة مائة عام ثم بين فرضية الحج بقوله ولله على الناس حج البيت بكسر الحاء وبالفتح بمعنى القصد اي استقر لله عليهم
فرض حج بيته فيهم من استطاع اليه سبيلا بدل البعض من الكل اي فرض الحج على من استطاع الى البيت سبيل الذهاب والرجوع
والاستطاعة الزاد والراحلة ونفقة العيال بقدرها مع التمكن واوجب مالك على الفقير القادر على المشي ومن كفر اي من ترك
الحج بعد الوجوب عمدا او لم ير الحج واجبا فان الله غني عن العالمين اي عمن حج وعمن لم يحج وفيه تغليظ على تارك الحج قال عم
من امكنه الحج فلم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا قيل انما خصهما بالذكر لان الحج لم يكن مفروضا عليهما ثم امر نبيه صلعم
بان يقول الجاحد للحج بقوله قل يا اهل الكتاب من اليهود والنصارى لم تكفرون اي لم تجحدون بآيات الله اي بالقرآن والحج
ونعت محمد عم والله شهيد على ما تعملون من الجحود بها والواو فيه للحال اي والحال ان الله شهيد على اعمالكم فيجازيكم عليها قل يا اهل الكتاب
لم تصدون اي تصرفون بتغييركم صفة محمد عم عن سبيل الله اي عن دين الاسلام والحج من آمن اي من صدق بالاسلام والحج او
في نبوته من تبعوا ان يصدون وكان تبغونها حال اي يطلبون السبيل عوجا اي ميلا عن الاستقامة بتلبيسكم على [illegible]
حتى توهموهم ان فيها عوجا بقولكم ان شريعة موسى عم لا تنسخ وبتغييركم صفة رسول الله صلعم عن وجهها وانتم شهداء
بانها مستقيمة لعلمكم في التورية ان محمدا صادق في دعواه النبوة وما الله بغافل عما تعملون من كتمان صفته وتغييرها وعن عطفه
قيل العوج بكسر العين يطلق على ما لا ينتصب كالدين والقول والارض وبفتح العين فيما ينتصب قائما كالرمح والحائط يا ايها
الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا نزلت حين كان الكفار من اليهود يغرون بعض المؤمنين الى دينهم اي ان تطيعوا طائفة من الذين اوتوا
الكتاب وهم رؤساء اليهود يردوكم بعد ايمانكم كافرين نصب على الحال من كم لانهم يريدون كفركم ثم قال مستفهما تعجبا

وكيف

وكيف تكفرون اي تجحدون بوحدانية الله وبمحمد صلعم والقرآن وانتم تتلى عليكم آيات الله على لسان رسوله بالوحي غضة
طرية مع ما فيها من الحكم والبينات وفيكم رسوله اي بين اظهركم نبيه ينبهكم ويعظكم قيل يجوز ان يكون هذا خطابا للصحابة
خاصة لانهم يشاهدونه وان يكون لجميع الامة لان آثاره والقرآن الذي هو اثره باقية فيهم فكان الرسول حاضر لديهم وان لم
يشاهدوه ومن يعتصم بالله اي من يلتجئ اليه او يتمسك بدينه فقد هدي بوفق وارشد الى صراط مستقيم يوصل سالكه الى الجنة
قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته حق خوفه بان يطاع ولا يعصى طرفة عين وان يشكر على النعمة ولا يكفر وان يذكر
ولا ينسى نزلت حين تفاخر الانصار من الاوس والخزرج وكان الغلبة للاوس فاخذوا السلاح ليقاتلوا مع الخزرج ثم
قالوا يا رسول الله من يقوى على هذا الحكم فنزل قوله فاتقوا الله ما استطعتم فنسخ ذلك ثم نهاهم عن مفارقة الاسلام بقوله
ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي كونوا ثابتين على دين الاسلام بحال يلحقكم الموت وانتم على الاسلام ثم اكده بقوله واعتصموا
بحبل الله اي تمسكوا بدينه او بالقرآن جميعا ولا تفرقوا اي لا تختلفوا في الدين بعد الاسلام كاختلاف اليهود والنصارى ثم ذكر نعمته
التي انعمها عليهم بتبديل العداوة السابقة الطويلة بالالفة والمحبة بسبب الاسلام واتباع الرسول عم وانتقاله من مكة اليهم
منة عليهم بقوله واذكروا نعمة الله اي انعامه عليكم ايها الانصار اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف اي جمع بين قلوبكم بالاسلام
ونور فاصبحتم فصرتم بنعمته اخوانا في الدين وكنتم على شفا حفرة اي على حرف حفرة في الجاهلية من النار لو متم على ما كنتم عليه لوقعتم
في النار فانقذكم اي نجاكم بالاسلام واتباع النبي صلعم منها اي من النار في الحفرة وشفة الشيء وشفاه جانبه كذلك اي مثل
ذلك البيان يبين الله لكم الآيات من الامر والنهي لعلكم تهتدون اي لكي تنجوا من الضلالة وتعرفوا الحق بهذه النعمة ثم امر الله
الناس بالامر بالمعروف وبالنهي عن المنكر فقال تاكيدا بلام الامر ولتكن منكم امة اي لتقم منكم جماعة يدعون الى الخير اي الى
جميع الخيرات من الاسلام وغيره والدعاء الى الخير عام في الافعال والتروك ثم عطف عليه الامر بالمعروف لكونه
خاصا بقوله ويامرون بالمعروف وهو الاقتداء بالنبي عم وقيل كل ما يمدح في الشرع وينهون عن المنكر وهو العمل
المخالف للشرع وانما ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد ذكر الدعاء الى الخير فانه عام في الافعال والتروك
ايذانا بفضلهما عن سائر افراده وانما اورد بمن التبعيضية لانه لا يصلح كل احد للامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وانما يصلح لذلك من علم المعروف في مقام اللين ويلين في مقام التغليظ وربما ينكر على من يزيد انكاره
تماديا في الشرور وربما عرف مذهبه وجهل مذهب غيره فانكره فيكون [illegible] وقيل من فيه للبيان اي كونوا امة تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر اي عن ضعف افعال اهل الايمان فيجب ذلك على كل واحد على سبيل فرض الكفاية حتى على الفاسق
عند البعض لقوله عم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبقلبه اي فلينكره بقلبه وذلك اضعف الايمان
وقيل هذا محمول على انه يجب على الامراء باليد وعلى العلماء باللسان وعلى العوام بالقلب وقد اجمعوا على ان من
رأى غيره تاركا للصلوة وجب عليه الانكار لان قبحه معلوم لكل احد من اهل الاسلام روي عن بعض

الصحابة ان الرجل اذا لم يستطع الانكار على منكر رآه فليقل ثلث مرات اللهم ان هذا منكر فاذا قال هذا ذلك فقد فعل
ما عليه قيل شرط الوجوب ان يغلب على ظنه وقوع المعصية بظهور اماراتها كاعداد آلات شرب الخمر وان لا يغلب على ظنه
انه ان انكر لحقه نصة عظيمة ويبتدئ بالاسهل فان لم ينفع فبالاصعب وينهى الصبى والمجنون اذا هما بضرر غيره
وينهى الصبى عن المحرمات حتى لا يتعودها اولئك هم المفلحون اى اهل هذه الصفة هم المختصون بالفلاح يوم القيمة روى انه عم
سئل وهو على المنبر من خير الناس فقال عم آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم الله واوصلهم للرحم ولا تكونوا كالذين
تفرقوا فى الدين كاليهود والنصارى او كالمبتدعين من هذه الامة واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات الموجبة للاتفاق على كلمة
الحق واولئك لهم عذاب عظيم اى لا يرفع عنهم ابدا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه اى يكون وجوه الكافرين مسودة
بالكفر والارتداد عن الايمان كوجوه بنى قريظة والنضير والبياض من النور للمحق والسواد من الظلمة للمبطل
قيل من كان من اهل الحق وسم وجهه بياض اللون فى المحشر بياض صحيفة سرورا اذا قرأها ومن كان من اهل الباطل
وسم وجهه بسواد اللون وكسوف فيه بسواد صحيفة خزاية اذا رآها وقدم تبيض على تسود ثم قدم حكم تسود على حكم
تبيض لرعاية لطف الكلام يكون اوله وآخره مما يوجب انشراح الصدر للمستمع فقال مستأنفا الجواب سوال مقدر
وهو كيف يكون حالهم فيه فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم بالاستفهام توبيخا بعد ايمانكم يوم الميثاق
بقولكم بلى او هم المنافقون باظهار الايمان وابطال الكفر فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بالقرآن ومحمد عليه الصلوة
والسلام واما الذين ابيضت وجوههم بالايمان ففى رحمة الله اى جنة التى تنال برحمته هم فيها خالدون اى
دائمون فى نعيمها وهو استيناف فى جواب سوال مقدر وهو كيف يكون فيها تلك آيات الله اى آيات القرآن الواردة
فى الوعد والوعيد نتلوها اى نقرأها عليك بالحق اى بالصدق والعدل من جزاء المحسن والمسئ بما يستحقانه
يعنى نعرفك اياها بجبرائيل وما الله يريد ظلما للعالمين اى لا يأخذ احدا بغير جرم ولا يزيد ولا ينقص
من العقاب والثواب ولله ما فى السموات وما فى الارض اى جميعه ملكه فاسئلوه من نعم الدنيا والآخرة
واعبدوه ولا تعبدوا غيره والى الله ترجع الامور اى اليه تصير امور العباد فى الآخرة خيرا كانت او شرا ثم اخبر عن حال
المسلمين بانهم خير اهل دين عند الله الاسلام والوفاء به تعريضا للكفار وقال كنتم خير امة اى انتم خير الامم
عند الله او فى اللوح المحفوظ بزيادة كان بمعنى وجدتم او صرتم خير امة بالايمان بخبر الرسول عم او كنتم فى الامم
قبلكم مذكورين بانكم خير امة اخرجت اى ظهرت للناس قوله تأمرون بالمعروف بيان لكونهم خير امة اى تأمرون
بشهادة ان لا اله الا الله وهو اعظم معروف وتنهون عن المنكر اى تنهون عن الشرك وتكذيب الحق كالبعث وهو انكر
منكر وقيل المعروف اقامة السنة والجماعة والمنكر اقامة البدعة والضلالة قال عم من امر بمعروف ونهى
عن منكر فهو خليفة الله فى الارض وخليفة كتابه وخليفة رسول الله عم قيل لا تأمر بالمعروف حتى يكون فيك

ثلث خصال ان تصحح نيتك وتعرف حجتك وتصبر على ما اصابك وتؤمنون بالله اى وتثبتون على توحيده وعلى كل ما
يجب الايمان به من رسول وكتاب وبعث وعقاب وثواب وغير ذلك فمن انكر شيئا منها فهو غير مؤمن بالله ويدل عليه
قوله ولو آمن اهل الكتاب من اليهود والنصارى بالرسول مع ايمانهم بالله لكان ذلك الايمان خيرا لهم مما هم عليه من الكفر
وحب الرياسة وحظوظ الدنيا ثم قال على سبيل الاستطراد مدحا وذما منهم المؤمنون كعبد الله ابن سلام واصحابه من
آمن منهم بالرسول واكثرهم الفاسقون اى الخارجون عن طاعة الله ككعب بن الاشرف واصحابه ومن لم يؤمن منهم به ثم
انزل الله تعالى عند ايذاء اليهود من اهل الكتاب المسلمين لمحمد صلى الله عليه وسلم تثبيتا لمن اسلم منهم وتشجيعا
عليهم لن يضروكم الا اذى اى ضررا بقول تتأذون به كسب ووعيد وليس لهم قوة القتال معكم وان يقاتلوكم اى
ان خرجوا على قتالكم يولوكم الادبار اى يرجعوا او يهربوا الى ديارهم منهزمين ولا يضروكم بقتل او اسر ثم لا ينصرون
اى ثم لا يكونون عون من احدهم ولا يمنعون منكم وهو وعد بالاستيناف وثم للتراخى فى المرتبة لان الاخبار
بتسلط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بهزيمتهم الى الادبار يعنى انهم بعد توليتهم الادبار لا ينصرون
قاتلوا او لم يقاتلوا او هو معطوف على جملة الشرط والجزاء ضربت عليهم الذلة اى الزم عليهم القتل او الجزية
اينما ثقفوا اى وجدوا الا بحبل من الله اى بعهد منه وحبل من الناس اى بعهد من المسلمين فيؤدون
اليهم الجزية فان لم يكن لهم عهد قتلوا وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم اى جعلت عليهم المسكنة اى ذى الافتقار قيل
انهم يظهرون من انفسهم الفقر لكى لا تضاعف عليهم الجزية ذلك اى ما ذكر كائن بانهم اى بسبب انهم كانوا يكفرون
بآيات الله اى القرآن ومحمد عم ويقتلون الانبياء بغير حق اى يرضون بفعل آبائهم من القتل فكانهم قتلوهم
ذلك اى الكفر والقتل والغضب من الله بما عصوا الله وكانوا يعتدون عن حدود الله والباء للسببية ثم
قالت اليهود عند اسلام عبد الله بن سلام واصحابه ما اسلم منا الا اشرارنا فنزل ليسوا سواء نافيا للتسوية
بينهم وتفضيلا لمن آمن من اهل الكتاب على من لم يؤمن اى ليس اهل الكتاب مستوين فى الدرجة عند الله لان منهم مصدقين بمحمد
عم ومنهم مكذبين به قوله ومن اهل الكتاب امة قائمة جملة مستأنفة مبينة لجملة ليسوا سواء اى منهم جماعة مستقيمة
بالايمان فى دين الله مهدية عاملة بكتاب الله او قائمة فى الصلوة وطاعة الله يتلون آيات الله القرآن صفة ثانية لهم
آناء الليل اى ساعاته وهم يسجدون حال من الضمير فى يتلون اى حال كونهم يصلون لله فيها ثم وصفهم بخصائص اخرى ما كانت فى اليهود
فقال يؤمنون بالله واليوم الآخر اى هم يقرون بالبعث ويأمرون بالمعروف بالايمان لمحمد عم واتباعه وينهون عن المنكر اى عن الكفر
والمعصية ويسارعون فى الخيرات اى يبادرون بالاعمال الصالحة لرغبتهم فى امتثال امر الله واولئك من الصالحين اى من جملة الذين
صلحت احوالهم عند الله واستحقوا ثناء الله عليهم وهم اصحاب محمد عم فى الجنة ثم خاطب المؤمنين تحريضا على العمل الخير
بقوله وما تفعلوا اى الذى تعملوه من خير بالتاء خطابا او بالياء غيبة فلن تكفروه اى لن تحرموا ثوابه فى الآخرة والمعنى لن تحرموا

صدى الكفر الى المعقود لمن قال لعم البر لا يبلى والاثم لا ينسى والديان لا يفنى يعني هو يشكره ويوفي جزاء اعمالكم الخير والله عليم
بالمتقين فيه بشارة لاهل التقوى بجزيل الثواب وهم مؤمنوا اهل الكتاب ومن كان مثلهم في عمل الخير بالتقوى ثم بين حال
من لم يؤمن من اهل الكتاب بقوله ان الذين كفروا لن تغني اي لن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم اي الكثيرة منهما من الله اي من عذابه والامو
شيئا نفعا ما قاله ردا لقولهم نحن اكثر اموالا واولادا ونحن بمعذبين واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي معذبون دائما ونزل
حين انفقوا في عداوة الله ولم يبلغوا مرادهم مثل ما ينفقون اي صفة اهلاك الكفار في هذه الحيوة الدنيا من اموالهم في غير طاعة
الله كالمفاخر والمكارم وحسن الذكر بين الناس وعداوة اهل الاسلام كمثل ريح كصفة اهلاك ريح فيها صر اي برد شديد
اوصر اصابت حرث اي زرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر او بمنع حق الله فيه فاهلكته اي احرقته وافنته فلم ينتفعوا به
شيئا وقيل هو من باب التشبيه المركب وما ظلمهم اي اولئك المنفقين الله بعدم قبول نفقاتهم ولكن انفسهم يظلمون بارتكاب عمل
لم يستحقوا به القبول ويجوز عود الضمير الى اصحاب الحرث اي وما ظلمهم باهلاك حرثهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة
ونزل نهيا للمسلمين عن مصادقة الكفار والمنافقين يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة اي صديقا وصفوة من دونكم اي من غير جنسكم المؤمنين
مأخوذ من بطانة الثوب لقربها من البدن اي لا تقربوهم لانفسكم بالصداقة والخلة فتطلعوهم على اسراركم ومحل من دونكم نصب بانه صفة
بطانة اي بطانة كائنة من دون ابناء جنسكم مجاورة لكم ثم اخبر عن سبب نهيه عن المواصلة بهم بقوله لا يألونكم اي لا يقصرون
في ذلكم خبالا اي فسادا اما المكر والخديعة وهو نصب على التمييز ودوا ما عنتم اي ما اثمتم بربكم والعنت المشقة يعني ارادوا ان يضروكم في دينكم
ودنياكم اشد الضرر قد بدت اي ظهرت البغضاء اي العداوة للمؤمنين والتكذيب لهم من افواههم لوقوع هؤلاء الكفار في المسلمين بحيث لا يتمالكون
ضبط انفسهم فيخرج ما يعلمون به من اسرار المسلمين من افواههم ويطلعونه الى اخوانهم الكفار وما تخفي صدورهم من عداوتكم والبغض لكم
اكبر مما اظهروا بافواههم قد بينا لكم الآيات اي آيات القرآن الدالة على وجوب الاخلاص في الدين ومصادقة اولياء الله ومعاداة
اعداء الله ان كنتم تعقلون ما بينا لكم فتعملون به والظاهر ان تكون الجمل من قوله لا يألونكم الى هنا ان يكون مستأنفات على وجه التعليل
للنهي عن اتخاذهم بطانة ثم اتبع النهي بالتوبيخ على مصادقة المنافقين من اهل الكتاب فقال ها انتم اولاء ها للتنبيه وانتم مبتدأ
واولاء خبره اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة الاعداء من اهل الكتاب وقوله تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم في موالاتهم اي تحبونهم لمظاهرتكم اياهم
ولا يحبونكم لانكم على خلاف دينهم وتؤمنون اي يصدقون بالكتاب كله اي بجميع الكتب المنزلة من انبيائهم لا يؤمنون بكتابكم المنزل من السماء واذا لقوكم اي المنافقون منهم
قالوا آمنا بمحمد انه رسول الله واذا خلوا فيما بينهم عضوا عليكم الانامل اي اطراف الاصابع من الغيظ اي لاجل الحنق عليكم وهو غاية الغضب وشدته لما يرون
من ائتلافكم ومحبة بعضكم بعضا بقوة الاسلام وعز اهله فقال بعضهم لبعض الا ترون الى هؤلاء ظهروا وكثروا فاذا رايتهم فقل لهم قل موتوا بغيظكم … الاعلام
والمراد اللعن والطرد … وجه لا يجاب ولا … ان تموتوا من ساعتهم اي ثبتوا على غيظكم الى الممات فتخرجون من الدنيا بموت الحسرة وقوله لم … ان الله عليم بذات الصدور
في القلوب من العداوة للمؤمنين فيجازيكم عليه ثم قال لتأكيد ما له ان تمسسكم حسنة اي ان يصبكم الظفر والغنيمة كيوم بدر تسؤهم اي تحزنهم ذلك وان
تصبكم سيئة اي هزيمة وعزيمة كيوم احد يفرحوا بها [illegible] … هذه الصفات لعدم النفع لكم منهم وان تصبروا على عداوتهم و…
الدين وتتقوا الله في محارمه لا يضركم بضم الضاد والراء بالتشديد من الضرر ولا يضركم بكسر الضاد وجزم الراء من الضير
اي لا يضركم كيدهم شيئا اي مكرهم شيئا من المكاره وهو ارشاد من الله الى الاستعانة بالصبر والتقوى على كيد الاعداء ان الله بما يعملون محيط

اي عالم باعمالكم من الصبر والتقوى وغيرهما مدرك من كل جانب والاحاطة ادراك الشيء بكماله ولما جاء المشركون باحد ونزلوا
فيه لقتال المؤمنين شاور رسول الله صلعم في الخروج لقتالهم فاشار بعض الصحابة بالخروج واشار بعضهم بترك الخروج
فخرج اليهم ونزل بالشعب من احد وجعل يقوم اصحابه كالقدح كي لا يتقدم احدهم ولا يتاخر وجعل ظهر عسكره
الى احد ثم امّر على الرماة عبد الله بن جبير وقال ادفعوهم عنا فورد … ما نزل فاخبر الله تعالى نبيه ليعرف
منة الله عليه ويشكره ويصبر على ما يصيبه ويبصر المؤمنين من الذي عن المشركين والمنافقين بقوله واذ غدوت اي واذكر
وقت خرجت بالصباح من اهلك اي من عند اهلك من المدينة تبوئ المؤمنين اي تنزلهم وتهيئ لهم مقاعد للقتال اي مواطن
يقفون فيها للمحاربة والله سميع بقولكم وقولهم عليم بنياتكم ونيات الكفار وابدل منه اذ غدوت اذ همت طائفتان اي قصدت جماعتان
منكم اي من المؤمنين وهما بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكلاهما من الانصار ان تفشلا اي تجبنا عن القتال خوفا
ورجعا وذلك لانه عليه السلام كان قد خرج الى احد بالف وقيل بتسعمائة وخمسين رجلا وكان المشركون ثلاثة آلاف فلما
التقوا رجع عبد الله بن ابي سلول مع ثلثمائة من المنافقين ومن تابعهم فهمت الطائفتان من الانصار ان يرجعوا فحفظ الله
قلوبهم وثبتهم فمضوا مع رسول الله صلعم فاخبر عنه بقوله والله وليهما اي حافظ قلوبهما وناصرهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون
وهو امر بان يتوكل المؤمن عليه ويفوض امره اليه والفاء فيه لجواب الشرط المحذوف اي ان صعب الامر فتوكلوا ايها المؤمنون
ولما رجعوا الى المدينة منهزمين من المشركين خشية الله تعالى ونعدوه نزل تذكيرا لهم بمنة الله السابقة عليهم في يوم بدر
من الفتح والظفر مع كونهم في حال القلة والذلة ولقد نصركم الله ببدر موضع فيه ماء لرجل اسمه بدر وانتم اذلة اي جماعة قليلة المقاتلة
من الذلة لا من الذل وهو الهوان لان المسلمين كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا ببدر والمشركين تسعمائة وخمسين رجلا
فاتقوا الله اي اخشوه واعرفوا حق نعمته لعلكم تشكرون اي لكي تشكروه ولا تكفروه قوله اذ تقول بدل ثان من اذ غدوت
اي اذكر يا محمد اذ تقول يوم بدر للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم اي يعينكم ربكم من الامداد وهو الاعانة وما كان الاول
من المد يقال امد ومد بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بصيغة المفعول مخففا ومشددا للمبالغة اي حال كونهم نازلين
من السماء باذنه تعالى قاله لهم قبل نزولهم تسكينا لقلوبهم فانزلهم الله عليهم يوم بدر للنصر ووعد لهم يوم احد بخمسة
آلاف ان يمتثلوا امر نبيهم صلعم فلما عصوا وتركوا رسول الله صلعم رجعوا عنهم فلذلك قال بلى اي يكفيكم الامداد بهم ان تصبروا
مع نبيكم للمشركين وتتقوا مخالفة امر نبيكم ويأتوكم اي ان يجيئكم المشركون من فورهم هذا اي من غضبهم الذي غضبوه لبدر
واصل الفور الغليان والاضطراب يمددكم ربكم اي يعينكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين بكسر الواو اي معلمي
خيولهم بالصوف الابيض وبفتح الواو وسومهم عزهم او نفوسهم بعمائم صفر وثياب بيض قال … يوم بدر تسوموا فان
الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم وقال ايضا نزلت الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم
صفراء وبيض قد ارسلوها بين اكتافهم ثم قال وما جعله الله الا بشرى لكم وما جعل الوعد والامداد الا بشارة لكم

بانكم تنصرون وتغلبون ولتطمئن قلوبكم به اي ولتسكن بالامداد قلوبكم فلا تخوفوا من كثرة عدوكم وقلة عددكم وما النصر الا
من عند الله العزيز اي المنيع بالانتقام لمن يحاده الحكيم اي يفعل ما يشاء بالحكمة يعني لا تحيلوا النصر على الملائكة والجند فان
النصر من عند الله فاستعينوا به وتوكلوا عليه فان العزة والحكمة له لا على الملائكة فهم ان الايمان بالله لا ينافي الاسباب والاقبال
على مثبتها قيل لم تقاتل الملائكة بل انزلوا للبشارة اذ ليس للمؤمنين وذلك فضيلة وانما هي بقتالهم المشركين وهزيمتهم اياهم
ولو كانوا نازلين للاعانة لكفى ملك واحد كما فعل بقوم لوط ثم قوله ليقطع طرفا متعلق بقوله لقد نصركم الله ببدر اي
اي ليهلك الله جماعة بالاستيصال من الذين كفروا بمحمد والقرآن او يكبتهم اي يهزمهم ويغيظهم فقتل منهم يوم بدر سبعون
واسر سبعون فاو للتفصيل ويجوز ان يكون بمعنى الى يقتلهم ويخزيهم فينقلبوا خائبين اي غير ظافرين بما ادعوا فقوله ليس لك من الامر شيء
هو رفع بانه اسم ليس وله الخبر ومن الامر في محل النصب على الحال من اسم ليس اي ليس لك من امر العباد مفوضا اليك من التغليب والانهزام
بل الامر كله لله ان عليك الا البلاغ نزلت حين شج وجهه صلى الله عليه وسلم يوم احد وكسرت رباعيته واراد ان يدعوا عليهم بمثلهم فنهي
وبالغ اللعنة على اصحابه بانه نزلهم من المشركين فكفه لكم لعلمه تعالى فيهم انهم سيتوبون وان المشركين سيسلم كثير منهم كعمرو بن
العاص وعكرمة بن ابي جهل وخالد بن الوليد وغيرهم من الصحابة والتابعين وقيل نزلت حين دعا على الذين قتلوا سبعين رجلا من اصحابه
ببئر معونة اربعين صباحا في صلوة الغداة في قنوته وقد خرجوا الى الغزو محتسبين فقوله او يتوب عليهم او يعذبهم
معطوفان على ليقطع اي نصركم ليقطع من الكافرين او يهزمهم او يتوب عليهم فيؤمنوا او يعذبهم ان لم يؤمنوا فانهم ظالمون انفسهم
بكفرهم فيكون ليس لك من الامر شيء اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل يجوز ان يكون او يتوب منصوبا بتقدير ان اي ليس لك
من امرهم شيء من التوبة والعقوبة الا ان يتوب الله عليهم فتسر او يعذبوا فتشفى منهم ويجوز ان يكون او بمعنى حتى فلا يكون اعتراضا
على التقديرين ثم عظم نفسه بانه المالك المطلق لجميع خلقه بقوله ولله ما في السموات والارض اي له ملكهما عبيده وملكه يغفر لمن يشاء
اي الذنب الكبير ويعذب من يشاء اي على الذنب الصغير اذا اصر عليه والله غفور رحيم لمن تاب عن الذنوب واطاع امره او غفور رحيم
بتاخير العذاب عن المسيئين المستوجبين له وكذا قبول التوبة عن التائبين عن محارمه ثم غلط في تحريم الربا الذي لا يغفر
كعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والخيانة في الامانة وظلم العباد وروي ان رجلا كان عاقا بوالدته يقال له علقمة فقيل له
عند الموت قل لا اله الا الله فلم يقدر عليه حتى جاءته امه فرضيت عنه فقال كلمة التوحيد ثم مات بقوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
الربا اضعافا مضاعفة اي اموالا كثيرة متزايدة فاضعافا فانتصب على الحال من الربا ومضاعفة صفتها فنهى في هذه الاية ايها
اي ان الربا ينقص ايمان المؤمنين ونهي عن اكله مع توبيخ بما كانوا من تضعيفه اي لا تضعفوا اموالكم بالربا ان كان لكم ايمان
بالله واياته وكان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل والمال بعد بيع الشيء باكثر من قيمته فيزيد له بذلك ثم الكل
الى ان اكله بقوله واتقوا الله من اكل الربا وعمله لعلكم تفلحون من العقوبة في الاخرة ثم زاد في التخويف فقال واتقوا النار التي
اعدت اي خلقت وهيئت للكافرين بالله واياته قيل معنى هذه الاية اتقوا العمل الذي ينزع به الايمان عند الموت فيستحقون

الخلود

الخلود في النار كالكفار وقد جاء في ذلك اثار كثيرة منها قضية ثعلبة وروي عن ابي بكر الوراق انه قال [illegible] اكثر ما ينزع الايمان
اجل الذنوب من العبد عند الموت واسرعها نزعا للايمان ظلم العباد ثم قال واطيعوا الله في فرائضه وتحريم الربا والرسول
في سننه ونهيه ما بلغكم من تحريم الربوا وغيره لعلكم ترحمون اي رجاء ان يرحمكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فلا تعذبوا بالنار المعدة
للكفار وسارعوا بواو العطف وتركها للاستيناف اي بادروا الى مغفرة من ربكم اي الى اسباب المغفرة من الله وهي التوبة
من الذنوب كالزنا والربا وغيرهما والاعمال الصالحة التي يوجب لكم تكفير السيئات كالصلوات الخمس مع اوقاتها والجهاد
والانفاق في سبيل الله وجنة اي وسارعوا الى عمل يوجب لكم دخول الجنة عرضها السموات والارض مبتدا وخبر في محل الجر
صفة جنة اي عرضها مثل عرضهما وخص العرض بالذكر لانه يكون اقل من الطول غالبا والمراد وصفها بالسعة قيل كل جنة من الجنات
عرضها كعرض السموات والارض لو وصل بعضها ببعض وهذا حث على اجتناب المحرمات والعمل بالحسنات ريثما قبل الفوت
لان في التاخير افات اعدت للمتقين وصفا من الجنة وفيه ايماء الى ان قبول العمل بالتقوى لا غير فقوله الذين ينفقون يجوز ان يكون
يجوز ان يكون صفة للمتقين ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هم الذين ينفقون اموالهم في السراء والضراء اي في حال اليسر
والعسر وقيل في الصحة والمرض وفيه حث على التصدق بما امكن على كل حال قل او كثر قال عليه السلام السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب
من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار والكاظمين الغيظ اي الحابسين الغضب
في اجوافهم عند امتلاء نفوسهم به ومنه كظم السقاء اي شده بعد ملئه والمراد انهم لا يظهرون ما في نفوسهم من الغيظ
قال عليه السلام من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره في اي الحور شاء والعافين
عن الناس اي الذين يعفون عن ظلمهم بعد قدرتهم عليه او عن مماليكهم بسوء ادبهم والله يحب المحسنين واللام فيه للجنس اي يحب
كل محسن من الاحرار والمماليك قال عليه السلام ينادي مناد يوم القيمة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفى فهم
والذين اذا فعلوا فاحشة استيناف نزل في رجل تمار جاءت امراة تشتري منه تمرا فادخلها في الحانوت وقبلها
ثم ندم على ذلك فهم في كل من اذنب ذنبا وطلب التوبة اي الذين فعلوا الكبائر من الزنا وغيره او ظلموا انفسهم بفعل الصغائر
كالقبلة واللمسة ذكروا الله اي وعيده وعقابه فاستغفروا لذنوبهم اي باللسان او بندامة القلب لان الاستغفار باللسان
بغير ندامة القلب توبة الكذابين ومن يغفر الذنوب الا الله جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه او وصف سعة رحمته وقرب
مغفرته للتائبين وفيه حث على التوبة وردع عن الياس ولم يصروا اي لم يقيموا على ما فعلوا اي على الذنب الذي فعلوه وهم يعلمون
انه ذنب وان الله يغفر الذنب اولئك اي اهل هذه الصفة جزاؤهم اي ثوابهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها اي لا يخرجون عنها ولا يموتون ونعم اجر العاملين اي نعم ثواب المطيعين ما اعد لهم من الجنة بالتوبة والطاعة
قال عليه السلام ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر له قد خلت من قبلكم سنن
تحريض على التوبة وتحصيل المغفرة والجنة بالاخبار عن احوال من تقدمهم والامر بالاعتبار بعواقبهم اي قد مضت في الامم

قبلكم طرايق باهلاك المكذبين جمع سنة وهي الطريقة التي سنها الله لاهلاك من كذب انبياءه وآياته فسيروا في الارض
اي شككتم في ذلك فسافروا في الارض بسير الاقدام او تفكروا في ارض القلب بسير الفكر فانظروا بنظر العبرة والمشاهدة
كيف كان عاقبة المكذبين من آثار هلاكهم وبوارهم قال تعالى هذا اي القرآن بيان للناس اي تطهير لنفوسهم من الضلالة والجهل
وهدى اي تنوير لارواحهم وبصايرهم بنور العلم واليقين ليهتدوا به الى معرفة الله تع وموعظة اي ايقاظ باياته للمتقين يدعوهم
الى الشكر والخشوع والثبات على الطاعة والصبر على ما اصابهم في سبيل الله وتبعدهم عن اقتراف الاثم والفسوق من القول
والفعل قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا نزلت تسلية لرسول الله صلعم والمؤمنين على ما اصابهم يوم احد ورجعوا الى المدينة منهزمين محزونين
وتقوية لقلوبهم على الجهاد ورد على المنافقين لقولهم جبنا وهنا وهو عطف على مقدر اي جاهدوا في طاعة ربكم ولا تضعفوا
عن قتال عدوكم بما اصابكم في دين الله ولا تجبنوا ولا تحزنوا من استبطاء العون والنصرة منه تعالى او من ما اصابكم من قتل وجرح
باحد والهزيمة وانتم الاعلون شانا على الاعداء اي الغالبون عليهم بعد احد في الدنيا وروي ان المسلمين لم يخرجوا بعده
مع رسول الله صلعم الا ظفروا وفي كل عسكر بعد رسول الله اذا كان فيهم واحد من الصحابة كان الظفر لهم وانتم الغالبون في الآخرة
ايضا لان قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار وهو بشارة لهم بالعلو والغلبة في الدارين قوله ان كنتم مؤمنين
جواب لما قبله من النهي اي ان كنتم مصدقين بنصر الله ووعده فلا تهنوا ولا تحزنوا لان صحة الايمان في القلب توجب قوة القلب
بصنع الله وقلة المبالاة باعدائه ثم قال تعزية لهم ان يمسسكم اي يصبكم قرح بفتح القاف وضمها اي جراحة فقد مس القوم
اي الكفار يوم بدر قرح مثله قيل قتل المسلمون من الكفار يوم بدر سبعين واسروا سبعين وقتل الكافرون من المسلمين سبعين
وفيه ضعف لما سيأتي ويدل على ... قوله تعالى وتلك الايام اي ايام الظفر والغلبة نداولها اي نصرفها بين الناس اي بين المسلمين
والكافرين تارة لهم وتارة عليهم ومنه قول العرب الحرب سجال اي مساجلة وهي المناوبة بان يصنع احد مثل صنيع قرينه
في جرعه او سقيه او غير ذلك بالنوبة واصل المداولة ... قوله وليعلم عطف على العلة المقدرة اي فعلنا ذلك ليتعظوا
وليعلم بالتمييز والاظهار الله الذين آمنوا بالاخلاص ممن شكوا في دينهم فيجازي كلا على ما فعلوا لان المخلص يبقى حاله في الشدة والبلاء
فيعطى ثوابه بما يظهر منه لا بما يعلم منه ويتخذ منكم شهداء اي ليكرمكم بالشهادة ولا لاجل نصر الكفار والله لا يحب الظالمين
نفوسهم بالكفر والنفاق قوله وليمحص الله عطف على ليعلم اي وليطهر وليصفي الذين آمنوا من الذنوب فقتلوا او قتلوا في الجهاد
من محصت الذهب بالنار اذا خلصته منه ويمحق اي يهلك بالاستيصال الكافرين لانهم ان كانت الدولة لهم فيجترؤن تارة اخرى
فيهلكون ام حسبتم اي ظننتم بالهمزة للانكار وام منقطعة ان تدخلوا الجنة قبل ان يصيبكم شدة في دين الله وهو المراد من ولما يعلم الله
بكسر الميم للساكنين والواو للحال ولما بمعنى لم الا ان في لما معنى التوقع وارادة ... نفي العلم
ودلالة على توقع ثبوته فيما يستقبل اي ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم يعني ولم يظهر جهاد المجاهدين في سبيله بعد بقتال او جرح
او غيرهما ويعلم الصابرين بالنصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع والجزم على العطف على ... بكسر فتحت الميم لالتقاء الساكنين

ابتلاءا

ابتلاءا لانتم والمعنى اتحسبون دخول الجنة والحال انه ما تحقق علم الله بالمجاهدين منكم وعلمه بالصابرين منكم في الشدايد
ولقد كنتم تمنون الموت اي القتل والشهادة فقد كان غرضهم وقصدهم نيل كرامة الشهادة لشدة الكافر على المسلم من قبل ان تلقوه
اي تلاقوه وتصلوا اليه فقد رأيتموه باعينكم يوم احد وانتم تنظرون عيانا اسباب الموت وهي السيوف والسهام نزلت في رجال
وصف الله الكرامة التي نالها شهداء بدر فقالوا ليتنا نجد مثل ذلك فلما لقوا القتال يوم احد هربوا ولم يقيموا الا قليلا
قوله وما محمد الا رسول نزلت توبيخا على هزيمتهم بخبر قتل الكفار النبي صلعم وذلك حين خرج رسول الله صلعم الى الشعب
من احد بسبعمائة رجل وجعل عبد الله بن جبير على الرجالة وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ولا تنتقلوا
من مكانكم حتى ارسل اليكم فلا نزال غالبين ما دمتم في مكانكم فجاء المشركون ودخلوا في الحرب مع النبي صلعم واصحابه حتى حميت الحرب
فاخذ رسول الله سيفا وقال من يأخذه بحقه فاخذه ابو دجانة فقاتل في نفر من المسلمين قتالا شديدا وقاتل علي بن ابي طالب
حتى التوى سيفه وقاتل سعد بن ابي وقاص وكان النبي صلعم يقول لسعد ارم فداك ابي وامي فحمل واصحابه على المشركين فانزل الله تعالى
نصره عليهم فهزموا المشركين فلما نظر الرماة الى القوم هاربين اقبلوا الى النهب وتركوا مركزهم فقال لهم عبد الله بن جبير لا تبرحوا
من مكانكم فقد عهد اليكم نبيكم فلم يلتفتوا اليه وانطلقوا الى الغنيمة فبقي عبد الله بن جبير مع ثمانية نفر فخرج خالد بن الوليد
مع خمسين ومائتي فارس من المشركين من قبل الشعب فقتلوا من بقي من الرماة ودخلوا خلف اقفية المسلمين فهزموهم ورموا
النبي صلعم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه وتفرق عنه اصحابه وحمل ابن قميئة ليقتل النبي صلعم فذب عنه مصعب بن عمير صاحب الراية يومئذ
فقتله ابن قميئة ورجع فظن انه قتل النبي صلعم فقال قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل قيل كان ذلك ابليس اللعين
فرجع اصحابه منهزمين متحيرين فاقبل انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار
فقال لهم ما يجلسكم قالوا قتل محمد صلعم فقال ما تصنعون بالحيوة بعده موتوا كراما على ما مات عليه نبيكم ثم اقبل نحو العدو
فقاتل حتى قتل قال كعب بن مالك انا اول من عرف رسول الله من المسلمين رأيت عينيه من تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي
عباد الله الي عباد الله فاجتمعوا اليه فلام رسول الله على هزيمتهم فقالوا يا رسول الله فديناك بابائنا وامهاتنا
اتانا خبر موتك فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فوبخهم الله تعالى بقوله وما محمد الا رسول كساير الرسل قد خلت اي مضت
من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا والهمزة في قوله افان مات لانكار الانقلاب بعد الشرط وقدمت لان الاستفهام له صدر الكلام
والفاء لعطف الجملة الشرطية على ما قبلها اصله فان مات او قتل انقلبتم اي رجعتم على اعقابكم كافرين وذكر القتل مع العلم
بانه لا يقتل لكونه ممكنا عندهم يعني ان رجعتم الى دينكم الكفر بسبب هلاك الرسول بقتل او موت مع علمكم انه لم يقتل لقوله تعالى
والله يعصمك من الناس وعلمكم بان هلاك الرسل قبله لم يكن سببا لارتداد دينهم فيجب ان يكون دين نبيكم باقيا بعد موته
ايضا ثم اشار الى غناه عنهم بقوله ومن ينقلب اي يرجع على عقبيه كافرا بعد الاسلام فلن يضر الله شيئا من ملكه وسلطانه
وانما يضر نفسه والله منزه عن الضرر والنفع وسيجزي اي سيثيب الله الشاكرين اي الذين لم ينقلبوا على اعقابهم بل شكروا

نعمة الاسلام بالصبر كانس بن النضر وامثاله ثم شجعهم بقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي بقضائه ومشيئته والا
ينجي حذر من قدر لانه كتب الموت كتابا مؤجلا اي ذا اجل وهو الوقت المعلوم لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد بطاعته ثواب الدنيا
اي جزاء عمله من الدنيا نؤته منها اي نعطه ثوابها ما قسم له منها وما له في الاخرة من نصيب ومن يرد ثواب الاخرة بطاعته نؤته منها
جزاء عمله وسنجزي الشاكرين نعمة الله بالجهاد في الاخرة وهذه الاية تعريض بالذين شغلتهم الغنائم من الجهاد يوم احد ثم
قال تعالى وكاين من نبي بعد الالف بكسر الهمزة بلا ياء بمعنى كم التي للتكثير وقرئ بهمزة مفتوحة بعد الكاف وتشديد الياء
المكسورة واصله اي بمعنى بعض من كلا دخل عليها كاف التشبيه فصار الكلمة واحدة وهو مبتدا خبره قاتل وقرئ قتل مجهولا
اي كم نبي قاتل او قتل معه ربيون كثير اي جماعة كثيرة بكسر الراء نسبة الى الربة بمعنى الجماعة فربيون مرفوع بالفاعلية فيكون القتل
لهم دون النبي ومال اليه الحسن وغيره ما قتل نبي قط في قتال فما وهنوا اي ما عجزوا عن القتال لما اصابهم في سبيل الله من قتل انفسهم
وما ضعفوا اعدوهم بالجبن وما استكانوا اي ما خضعوا لاعدائهم بطلب الامان منهم ولكنهم صبروا والله يحب الصابرين
في الشدة والبلاء لاجل دين الله تعالى وهذا ايضا توبيخ لمن اصابهم من الوهن والانكسار بخبر قتل رسول الله صلعم واستكانتهم
للمشركين حتى ارادوا ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان وما كان قولهم عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم
الا ان قالوا اي ما كان قول الذين قاتلوا مع انبيائهم الا قولهم هذا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا باضافة الذنوب
والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها والمراد الصغاير والكباير وثبت اقدامنا عند القتال مع الاعداء
وانصرنا على اعدائنا القوم الكافرين بك وبنبيك وانما قدموا الاستغفار لان تقديم الدعاء بالاستغفار والخضوع
اقرب الى الاستجابة فاتاهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة وطيب الذكر واتاهم وحسن ثواب الاخرة من الاجر والجنة وقيد ثواب
الاخرة بالحسن ليدل على فضله والاعتداد به عنده والله يحب المحسنين في الجهاد والطاعات بالصبر والاستقامة يا ايها الذين
امنوا ان تطيعوا الذين كفروا نزل في المنافقين الذين قالوا عند الهزيمة للمؤمنين ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم
فقال تعالى يا ايها المؤمنون ان تطيعوا المنافقين يردوكم على اعقابكم بعد الايمان كفارا فتنقلبوا خاسرين باطاعتهم
في مقالتهم فلا تطيعوهم بل الله موليكم اي ناصركم ووليكم فاطيعوه فيما يامركم وهو خير الناصرين على عدوكم فلا احتياج لكم الى نصرة
غيره ودلالة ليتهم قوله سنلقي نزل حين عزم المشركين بعد عودهم الى مكة من احد ليرجعوا من الطريق ويستاصلوا المسلمين
فقال تعالى سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب بضم العين وسكونها اي الخوف والهيبة فلما رجعوا على ذلك القى الخوف
في قلوبهم فامسكوا بما اشركوا بالله اي بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به اي الها لم ينزل الله باشراكها سلطانا اي حجة لهم ومأويهم النار
اي مصيرهم اليها في الاخرة وبئس مثوى الظالمين اي مقام المشركين النار هي ولقد صدقكم الله وعده نزل حين رجوع المسلمين
الى المدينة فقال ناس من المسلمين من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فقال الله تعالى لقد وعدكم النصر بشرط الصبر والتقوى
في قوله ان تصبروا وتتقوا الاية فكان النصر لكم اذ تحسونهم اي في وقت يقتلونهم قتلا ذريعا باذنه اي بامره حتى اذا فشلتم

فشلتم

اي الى وقت فشلكم من امركم وهو متعلق بقوله صدقكم الله وعده ومعنى فشلتم اي جبنتم من القتال وهو الجبن مع ضعف وتركتم
مركز الرماة لطلب الغنيمة في الامر اي في امر رسول الله صلعم فقلتم انهزم المشركون فما موقفنا ههنا وقال بعضكم لا تخالف امر رسول الله صلعم
ولا نبرح مكاننا كعبد الله بن جبير امير الرماه في نفر دون العشرة وعصيتم امر النبي صلعم بترك المركز من بعد ما اريكم الله ما تحبون
من النصر على عدوكم وجواب اذا محذوف وهو منعكم النصرة فانهزمتم منكم من يريد الدنيا بترك المركز وطلب الغنيمة ومنكم من يريد الاخرة
بالثبات على المركز وامتثال امر الرسول صلعم ثم صرفكم عنهم اي ردكم عن الكفار بالهزيمة من بعد ان ظفركم عليهم ليبتليكم اي ليمتحنكم
على المصائب من القتل والهزيمة والجراح وثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا الله عنكم لما علم من ندمكم على ما فرط منكم من عصيان
امر الرسول صلعم والله ذو فضل اي ذو الفضل بالعفو على المؤمنين او بتفضل عليهم في جميع احوالهم لان الابتلاء رحمة كما ان
النصر رحمة قوله اذ تصعدون بضم التاء وكسر العين من اصعد اذا ابعد في الارض متعلق بصرفكم او بيبتليكم او باذكر مضمرا
اي اذكروا حين تعلون في الهزيمة على الجبل هاربين من العدو ولا تلوون اي ولا تقيمون على احد والرسول يدعوكم يا معشر
المسلمين انا رسول الله في اخريكم اي خلفكم فلم يلتفت احد منكم اليه حتى صعد ثم الجبل فيهم فاثابكم عطف على صرفكم اي فجازاكم الله
غما حين صرفكم عنهم وانهزمتم بغم اي بسبب غم اذ قتموه الرسول صلعم حين عصيتموه او غما متصلا بغم اي مضاعفا على غم من
قتل النبي صلعم والجراح والهزيمة وفوت الغنيمة والنصرة وظفر المشركين لكيلا تحزنوا متعلق بقوله فاثابكم غما اي غمكم لئلا
تحزنوا بتعودكم احتمال الشدائد بعد على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم من المصائب بالقتل والهزيمة والجراح والله خبير بما تعملون
اي عالم باعمالكم فيجازيكم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة اي ازال عنكم الخوف وانزل عليكم الامن وابدل من امنة نعاسا او مفعولا
لان المغلوب بسبب حصول الامن يغشى طائفة منكم بالياء لان الضمير يرجع للنعاس وبالتاء المثناة ترد الى الامنة اي يعلو النعاس
في المصاف من كان من اهل الصدق واليقين وطائفة مبتدا خبره قد اهمتهم اي اقلقتهم انفسهم يعني ما بهم الا اهتمام انفسهم دون
الرسول صلعم واصحابه فلم ينزل عليهم السكينة لانها وارد روحاني لا يتلوث بهم يظنون بالله غير الحق اي ظنا غير ظن الحق
ظن الجاهلية اي مثل ظن الجاهلية وهو ان محمدا قد قتل وان الله لا ينصره والجملة في محل النصب على الحال من الضمير في اهمتهم يقولون
للنبي صلعم هل لنا من الامر اي من امر النصرة من شيء من زايدة فيه وهو مبتدا وخبره من الامر ولنا تبيين والجملة بدل من يظنون
بدل الاشتمال لان سؤالهم كان صادرا عن الظن ويجوز ان يكون يقولوا استينافا قل ان الامر كله بالرفع مبتدا خبره لله
والجملة خبر ان وبالنصب تاكيد للامر اي جميع الامر لله من النصرة والغلبة ولاوليائه المؤمنين قال تعالى وان جندنا لهم الغالبون
فانكروا ذلك فاخبر الله بقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك اي ما لا يظهرون من قولهم يقولون لو كان لنا من الامر شيء
كما قال محمد صلعم ان الامر كله لله ولاوليائه ما قتلنا ههنا اي لما قتل احد من المسلمين في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم اي
لو قعدتم فيها وما خرجتم الى العدو لبرز اي لخرج الذين كتب عليهم القتل في اللوح المحفوظ في علم الله تعالى الى مضاجعهم اي مصارعهم
وقتلوا فيها لان معلوم الله لا بد من وجوده كيف ما كان مقدورا وليبتلي الله اي ليختبر ما في صدوركم من الاخلاص

عطف على محذوف لفصل محذوف اي فعل ذلك لمصالح كثيرة وليبتلي ما في صدوركم وليمحص اي ليطهر ما في قلوبكم من وساوس الشيطان
والله عليم بذات الصدور اي بما في القلوب من الخير والشر قوله ان الذين تولوا اي اعرضوا وانهزموا منكم نزلوا من الجبل للغنائم
وتركوا المركز فانهزم المسلمون باحد يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع الكافرين انما استزلهم الشيطان اي طلب زلتهم حتى سول لهم مخالفة النبي وترك
المركز ببعض ما كسبوا اي بسبب ذنب صدر منهم فان الذنب يجر الى الذنب كما ان الطاعة تجر الى الطاعة ولم يرد اخذهم
بجميعها لانه عفو يعفو عن كثير ثم طيب قلوبهم بعد التوبيخ بقوله ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب
حليم لا يعجل على العصاة بالعقوبة لانه لا يخاف الفوت ثم قال تحذيرا لهم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا
اي كالمنافقين وقالوا لاخوانهم اي لاجل اخوانهم بزعمهم اذا ضربوا اي حين سافروا في الارض لتجارة او غيرها فماتوا في سفرهم
او كانوا غزى جمع غاز كصائم وصوم اي خرجوا الى الغزو فقتلوا لو كانوا عندنا بالمدينة ما ماتوا في سفرهم وما قتلوا في الغزو
ليجعل اي صير الله ذلك اي قالوا لهم ما قالوا واعتقدوه ليجعل الله ذلك القول والاعتقاد حسرة في قلوبهم وندامة في العاقبة
اما في الدنيا او في الاخرة فاللام لام العاقبة كما في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا والله يحيي ويميت في السفر والحضر بقضائه او مشيئته
فهو رد لقولهم اي الامر بيده والله بما تعملون بصير بالتاء والياء فلا تكونوا مثل هؤلاء المنافقين ولئن قتلتم في سبيل الله
اي في الغزو فيه او متم فيه بكسر الميم من مات يمات وبضمها من مات يموت ذات ثم موتتم لمغفرة من الله لذنوبكم ورحمة اي ونعيم الجنة
مبتداء خبره خير مما يجمعون بالياء والتاء من حطام الدنيا في اقامتكم والجملة الاسمية سادة مسد جواب القسم المحذوف والشرط
والمعنى ان موتكم وقتلكم في سبيل الله وجهاده يوجب لكم المغفرة والرحمة من الله تعالى افضل مما تجمعون من الاموال الدنيا
الفانية بالتقاعد والجبانة لا جل الجهاد في سبيل الله يا معشر المنافقين ثم اكد ذلك بقوله ولئن متم او قتلتم في سبيل الله
لالى الله تحشرون اي لا الى الرحيم الواسع المغفرة والرحمة تبعثون بعد الموت فيجازيكم بالثواب العظيم لا الى غيره
قوله فبما رحمة من الله لنت لهم اظهار لكثرة شفقة النبي صلعم على امته مع ذكر منته تعالى عليه بتوفيقه اياه الرفق والتلطف بهم
وما زائدة للتوكيد والدلالة على اختصاص لنت لهم برحمة اي فبرحمة منه مع لطفه بهم يا محمد وسهلت اخلاقك لهم حين عصوك
وخالفوك ولو كنت فظا اي كريه الخلق غليظ القلب اي جافيا خشن القول لانفضوا من حولك اي لتفرقوا من عندك ولكن الله جعلك
بارا رحيم القلب لينا لطيفا بهم فاعف عنهم اي تجاوز عن فعلهم باحد واستغفر لهم اي اطلب المغفرة من الله لذنوبهم يعني استغفر لهم
حتى اشفعك وشاورهم في الامر اي في امر الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم او استظهارا برأيهم فيما لم ينزل عليك وحي فيه قال عم
ما شقي عبد قط بمشورة وما سعد باستغناء رأي فاذا عزمت على فعل بعد المشاورة ووضوح الرأي فتوكل على الله
لا على المشورة ولا على اصحابك في امضاء امرك على الارشد الاصلح ان الله يحب المتوكلين عليه لا على غيره ثم اجزل الشرع كلامه
بقوله ان ينصركم الله كما في يوم بدر فلا غالب لكم من العدو وان يخذلكم كما خذلكم في يوم احد فمن ذا الذي ينصركم اي يمنعكم من بعده
اي بعد خذلانه وعلى الله وحده فليتوكل المؤمنون في النصر وقيد المؤمنين لانهم عرفوا ان الله لا ناصر لهم غيره وهذا تنبيه على

وعلى وجو

وعلى وجوب التوكل عليه قوله وما كان لنبي ان يغل بفتح الياء وضم الغين اي يخون وبضم الياء وفتح الغين اي ينسب الى الخيانة ان رجلا
فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها او روي انه عليه السلام بعث طلائع لحقيقة امر العدو فغنمت
غنائم فقسمها ولم يقسم للطلائع وسمى حرمان بعض الغزاة غلولا تغليظا وتقبيحا لصورة الامر وفيه نهي للنبي عن الغلول
على سبيل المبالغة اي ما صح لنبي ان يخون فيعطي قوما ويمنع اخرين بل عليه ان يقسم على السوية او ما جاز ان يخون في الغنيمة فيأخذ
لنفسه ولا يقسم لهم ومن يغلل اي يخن في الغنيمة يأت بما غل اي بالشيء الذي غله بعينه حاملا على ظهره يوم القيمة قال صلعم لا اعرفن
احدكم يوم القيمة يأتي على عنقه شاة لها ثغاء فيقول يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا فقد بلغتك ويجوز ان يكون المعنيات
وبالا على عنقه كقوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ثم توفى كل نفس اي تجازى ما كسبت اي عملت من خير وشر وهم لا يظلمون اي لا ينقصون
من ثواب اعمالهم شيئا ولا يزاد جزاؤهم فوق اثامهم لانه عادل بينهم في الجزاء وانما لم يقل ثم يوفى بالتذكير ليرجع الضمير الى من
لانه جاء بعام دخل تحته كل كاسب الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى وهو ابلغ واثبت في الزجر عن الغلول ثم قال بهمزة الاستفهام
لانكار التسوية بين الامين الصالح والخائن الفاسق افمن اتبع رضوان الله ولم يأخذ الحلال من الغنيمة كمن باء اي رجع واستوجب
بسخط من الله بسبب الغلول من الغنائم ثم بين مستقر كل منهما فقال ومأواه اي مقام من غل من الغنيمة جهنم وبئس المصير اي الموضع الذي
صار اليه النار هم درجات اي الذين اتبعوا رضاء الله ولم يغلوا من الغنائم ذوو طبقات عند الله في الفضل فبعضهم يكون ارفع
من بعض او لهم درجات في الجنة والله بصير اي عالم بما يعملون من الغلول او عدم الغلول فيجازيهم على حسب اعمالهم
لقد من الله على المؤمنين اي انعم على من امن مع رسول الله من قومه وخصهم بالذكر لانهم هم المنتفعون بمبعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
اي من جنسهم عربيا ليفهموا عنه كلامه فهذه منة عليهم لا اخذ ما يجب عليهم اخذه عنه بعد ما علموا احواله في الصدق والامانة يتلوا
اي يقرأ عليهم آياته بالبيان ليعلموا الحلال والحرام ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك والذنوب بالامر بشهادة ان لا اله الا الله
ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة اي المواعظ والعلم والعمل وان كانوا من قبل اي وانهم كانوا من قبل الرسول والحديث كانوا قبل بعثة الرسول لفي ضلال
مبين اي ظاهر لا شبهة فيه فان فيه هي المخففة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية قوله اولما اصابتكم الهمزة فيه للتقرير و
التقريع دخلت على الواو العاطفة على محذوف تقديره افعلتم كذا من الفشل والتنازع ولما اصابتكم باحد مصيبة بقتل سبعين
منكم والهزيمة وصفة مصيبة قد اصبتم ببدر مثليها بقتل سبعين واسر سبعين منهم قلتم تعجبا وهو عامل في لما بمعنى حين انى هذا
اي كيف هذا الخذلان لنا ونحن موعودون بالنصر بسبب ايماننا قل هو اي الخذلان من عند انفسكم بسبب اختياركم الخروج من المدينة
والحاكم في ذلك نبيكم عليه السلام وترك المركز او اخذكم الفداء من اسارى بدر قبل ان يؤذن لكم لا من عند الله واختياره بلا جرم منكم
ان الله على كل شيء قدير من النصر ومنعه وعلى ان يصيبكم تارة ويصيب منكم مرة اخرى قوله وما اصابكم مبتداء متضمن معنى الشرط اي
الذي اصابكم من مصيبة كالقتل والهزيمة يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع الكافرين وخبر المبتداء قوله فباذن الله اي فهو كائن
بتخليته وارادته وليعلم المؤمنين اي وهو كائن لتمييزهم عن غيرهم باخلاصهم وثباتهم وليعلم الذين نافقوا اي وهو كائن

ليظهرهم بنفاقهم وقلة صبرهم قوله وقيل لهم عطف على نافقوا تحقيقا لنفاقهم للمؤمنين اي قيل لابن ابي واصحابه حين قعدوا عن الحرب وانقطعوا
عن احد تعالوا قاتلوا في سبيل الله اعداءه او ادفعوا عن انفسكم وحرمكم ان لم تقاتلوا لوجه الله او ادفعوا القوم بتكثيركم سواد المسلمين
لان كثرة السواد مما يخوف العدو ويكسر حدته قالوا في الجواب لو نعلم قتالا اي قتالا لاتبعناكم فيه ولكنا نلقى انفسنا الى التهلكة فليس بقتال
حتى الخطاء رأيكم فاظهر الله تعالى كذبهم بقوله هم للكفر يومئذ اقرب اي هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم للايمان اي لاهل الايمان فاللام في الكفر
والايمان متعلق باقرب وهو على بابها وقيل بمعنى الى يعني ميلهم الى الكفر يومئذ اقرب من ميلهم الى الايمان لظهور امارة الكفر فيهم
لانعزالهم عن عسكر المسلمين المجاهدين في سبيل الله يقولون اي القائلين بافواههم بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فهو حال من الضمير في اقرب
والله اعلم بما يكتمون من الكفر والنفاق قوله الذين قالوا خبر مبتدا محذوف اي هم الذين قالوا لاخوانهم اي لاجل اخوانهم في سكنى الدار
لا في الدين وهم شهداء احد وقعدوا او وقد قعدوا عن القتال في المدينة والواو للحال لو اطاعونا في القعود عن الجهاد
عن محمد م ما قتلوا بالتخفيف والتشديد ثم قال الله تعالى لنبيه توبيخا وتعجيزا لهم قل فادرءوا اي ادفعوا عن انفسكم الموت اذا حضركم
ان كنتم صادقين في مقالتكم من ان القعود عن القتال سبب النجاة من الموت لا تجزيانه يجوز ان يكون القتال سببا للنجاة
ولو لم يقاتل لقتل وكذا سببا فما حيلتكم ان يسبها القعود وان الحذر يغني عن القدر قيل لما نزلت هذه الاية مات يومئذ
سبعون من المنافقين ثم نزل في شهداء بدر واحد وغيرهم قوله ولا تحسبن بالتاء والياء والفاعل النبي م او غيره اي لا يظن
الذين قتلوا بالتخفيف والتشديد في سبيل الله اي في طاعته امواتا بل هم احياء مقربون عند ربهم وهو عطف جملة على جملة النهي
الاعلام بحياتهم ترغيبا في الجهاد ولو عطف احياء على امواتا لاختل المعنى لانه يصير التقدير لا تحسبنهم احياء والمعنى انهم
يتنعمون كالاحياء عند ربهم يرزقون مثل ما يرزق سائر الاحياء من الماكول والمشارب وهو تاكيد لكونهم احياء فرحين
اي معجبين بما آتاهم الله من فضله من التوفيق في الشهادة والكرامة والفضيلة على غيرهم ويستبشرون اي وهم يطلبون البشارة
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اي باخوانهم الذين لم يقتلوا او بقوا بعدهم ومحل قوله الا خوف عليهم بدل من الذين اي يستبشرون
بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين من عدم خوف لهم فيما يستقبلهم من البعث يوم القيمة ولا هم يحزنون اي ومن عدم
حزنهم على ما خلفوا في الدنيا يعني يفرحون بوصول بشارة لاخوانهم الباقين بعدهم حيث وصلوا اليهم آمنين وفي ذكر حال
الشهداء واستبشارهم بمن بعدهم من المؤمنين الباقين حث لهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في منازل الشهداء
ثم كرر الاستبشار للتاكيد بقوله يستبشرون بنعمة اي بجنة من الله وفضل بكرامة فيها وان بالفتح اي وبان الله لا يضيع اجر المؤمنين
وبالكسر على الاستيناف اي ثواب اعمالهم الحسنة وعنه م السيوف مفاتيح الجنة وعنه ايضا الشهيد يشفع في سبعين من اهله
وعنه ايضا ان ارواح الشهداء في جوف طير خضر تدور في الجنة وتاكل من ثمارها ثم تاوي الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش
الذين استجابوا لله مبتداء نزل حين رجع ابو سفيان الى مكة بعد قتال احد باصحابه وندم حيث لم يستاصل النبي م واصحابه
فارادوا العود مع اصحابه لذلك فسمع النبي م الخبر فاراد ان يخرج لذلك فكره اصحابه اليهم فقال النبي م والذي نفسي بيده

لاخرجن

لاخرجن اليهم وان لم يخرج معي احد منكم فخرج رسول الله صلعم في طلب ابي سفيان ومعه نحو من سبعين رجلا من المسلمين وكان بهم جراحات
حتى بلغ حمراء الاسد على ثمانية اميال من المدينة فجبن ابو سفيان عن العود اليه فقال الله تعالى مدحا لمن اطاع النبي م في ذلك الذين
اجابوا الامر الله والرسول من بعد ما اصابهم القرح اي الجراحات يوم احد وجملة قوله للذين احسنوا بطاعتهم الله ورسوله منهم
للبيان واتقوا اي المعاصي في محل الرفع خبر مبتداوه اجر عظيم اي كثير والجملة في محل الرفع خبر الذين استجابوا ثم قال ابو سفيان
لرجل اسمه نعيم بن مسعود وكان يخرج الى المدينة للتجارة اذا اتيت محمدا واصحابه فخوفهم كيلا يخرجوا بانا قد جمعنا لكم
الجموع عليهم فلما قدم الى المدينة اخبرهم بما قال له فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فنزل مدحا لهم الذين قال لهم الناس
اي نعيم بن مسعود من اطلاق الكل وارادة البعض وقيل كان ركب معه ان الناس اي ابا سفيان واصحابه قد جمعوا لكم اي اجتمعوا
ليستاصلوكم فاخشوهم اي لا تخرجوا اليهم خوفا فزادهم اي ذلك القول او الضمير للقول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم
ايمانا اي تصديقا ويقينا وقوة بان اخلصوا النية على الجهاد وقالوا حسبنا الله اي كافينا ونعم الوكيل اي الموكول اليه هو فان وثقوا
ان الله تعالى لا يخذل محمدا م وذهبوا معه الى الموعد روي ان ابا سفيان كان واعد النبي م ان يلقاه ببدر الصغرى وكانت
موسما فلما كان العام القابل جبن ابو سفيان عن الذهاب الى بدر وذهب النبي م واصحابه اليها ومعهم تجارات فكسبوا فيها
ولم يلقوا عدوا فانقلبوا اي انصرفوا من بدر بنعمة من الله اي باجر منه وفضل اي ربح من السوق بلا قتال لم يمسسهم سوء اي قتال
بسوءهم وعدوهم واتبعوا رضوان الله بحياتهم وخروجهم في سبيله والله ذو فضل عظيم اي تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا
وفيه تحسير لمن تخلف عنهم واظهار لخطأ رايهم روي انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي عنهم
ثم قال انما ذلكم اي القائل لكم ان الناس قد جمعوا لكم تخويفا مبتداء خبره الشيطان وهو نعيم بن مسعود يخوف اولياءه وهم القاعدون
عن الخروج مع رسول الله م او يخوف باوليائه وهم المشركون فلا تخافوهم اي الشيطان او اولياءه ويجوز ان يعود الضمير الى الناس
في قوله ان الناس قد جمعوا لكم يعني لا تخافوهم فتقعدوا عن القتال وتجبنوا وخافون في القعود عن الطاعة ان كنتم مؤمنين
اي مصدقين بالله فان الايمان يقتضي تقديم خوف الله على خوف غيره قوله ولا يحزنك بضم الياء وكسر الزاء من احزن وبفتح الياء وضم
الزاء من حزن اي لا يهمك الذين يسارعون في الكفر نزلت في المنافقين المتخلفين او المرتدين عن الاسلام يعني لا تحزن لخوف ان يضروك
ويعينوا عليك انهم لن يضروا الله اي دينه شيئا بكفرهم بل وبال كفرهم راجع عليهم يريد الله الا يجعل لهم حظا اي نصيبا في الآخرة
اي في الجنة وفي ذكر الارادة تنبيه على تماديهم في الطغيان وبلوغهم فيه حتى ان واسع الرحمة والمغفرة يريد ان لا يرحمهم
ولا يغفر لهم ليثيبهم بالجنة ولهم بدل الثواب عذاب عظيم في النار يوم القيمة ثم قال تاكيدا لذلك ان الذين اشتروا اي اختاروا
الكفر بالايمان اي بدله لن يضروا الله شيئا اي بعض الضرر في دينه او في سلطانه وملكه ولهم عذاب اليم اي وجيع دائم في الآخرة ولا يحسبن
بالتاء خطاب للنبي م وبالياء والفاعل الذين كفروا وان مع ما في خبره يسد مسد المفعولين في قوله انما نملي اي الذي نملي اي
لهم خير لانفسهم يعني لا تظنن ان الذي نمليهم مع ارادتهم خير لهم من موتهم من ارادتهم انما نملي لهم اي نمهلهم ونؤخر العذاب عنهم

وما فيه كائنة ليزدادوا إثما أي عقوبة وهذا التعليل كما في قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا ولهم عذاب مهين أي يهانون في الآخرة قال ابن جبير الخطاب للمصدقين

وهي عمارة من الخلق في طاعة الله وسداد على أوقاتهم ما كان الله ليذر أي ليترك المؤمنين أي المخلصين على ما أنتم عليه أيها

بالله من أهل النفاق والإخلاص أي على الحال التي أنتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض بحيث لا تعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز الخبيث

أي يبين المنافق من الطيب أي المؤمن المخلص بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها إلا المخلصون فيعرف المنافق من المخلص يوم أحد

بتخلفهم عن الغزو وبذل الروح في الجهاد والإنفاق في سبيل الله نزلت حين سأل المسلمون من قريش يا رسول الله تزعم أن من خالفك

في النار ومن اتبعك في الجنة فأخبرنا بمن يؤمن وبمن لا يؤمن فنزل وما كان الله ليطلعكم على الغيب نزلت عرضا على الإيمان

برسول الله والقرآن الذي يخبر بوحي أي لم يكن الله ليعلمكم بعلم الغيب من المخلص ومن المنافق ولكن الله يجتبي أي يختار من رسله من يشاء

فيطلعه على من يشاء من الغيب بالوحي حتى يكون ذلك علامة النبوة أي غير الأنبياء ليس لهم علم الغيب في شيء فآمنوا بالله بأن تعتقدوه

حق تعظيمه ورسله بأن تصدقوهم في مقالاتهم وتعلموا أنهم لا يخبرون إلا عن الله بوحي أطلعهم على الغيوب وإن تؤمنوا

بالله ورسله وتتقوا الشرك والنفاق فلكم أجر عظيم في الجنة ولا تحسبن الذين يبخلون بالتاء خطاب للنبي عليه السلام بتقدير المضاف

أي بخل الذين وهو ضمير فصل وبالياء والفاعل الموصول مع صلته والمفعول الأول كله هو كناية عن البخل والمفعول الثاني

خيرا أي لا يحسب الباخلون بما آتاهم الله من فضله أي من عطائه من العلم بكتمانه كنعت النبي عليه السلام أو من ذهب من المال بترك الإنفاق

في سبيل الله ومنع الزكاة منه هو أي البخل ووضع المرفوع موضع المنصوب خيرا لهم في الآخرة بل هو أي البخل شر لهم

فيها قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة بيان شر لهم أي سيطوقون بما بخلوا به كهيئة الطوق في عنقهم فيكون طوقا

من النار وقيل أو بأن ذلك في عنقهم روي عن النبي عليه السلام في مانع الزكاة يطوق بشجاع أقرع ورد علي أسود ولله ميراث السموات

والأرض إذا أهلك أهلهما فيبقى الملك له ولا ينفعهم إلا ما أنفقوا فإن لم يموتوا فإنما يخلفونه عليه كما ملكه ولا ينفقونه

في سبيله فالميراث مجاز من البقاء والله بما تعملون بالياء والتاء على طريق الالتفات خبير أي عالم بعمل الزكاة ومنعها فيجازي

كل نفس بما عملت فيه لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء نزلت حين قالت اليهود عند سماع من ذا الذي

يقرض الله قرضا حسنا إن الله فقير يستقرض منا فقال أبو بكر لهم اتقوا الله وأسلموا وأقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص

بن عازورا إن الله فقير إذ فلطم أبو بكر وجهه فشكاه إلى النبي عليه السلام وأنكر قوله ذلك فقال تعالى لقد سمع الله قولهم

سنكتب بالنون والياء معلوما والفاعل الله والمفعول ما قالوا ونصبه وقتلهم الأنبياء عطفا عليه وقرئ بالياء مجهولا وما قالوا

مرفوعه وقتلهم بالرفع عطفا عليه أي يكتب عليهم الكرام الكاتبون الذي قالوه من الكفر بالاجتراء ويكتبون قتلهم الأنبياء

بغير حق أي الإجرام وإنما قرنه به لأنهما أخوان في العظم ونقول بالنون والياء والفاعل الله أي يقول بأمره خزنة جهنم لهم

ذوقوا عذاب الحريق أي عذاب النار روي عن النبي عليه السلام لو أن شرارة من نار جهنم وقعت بالمشرق لغلت منها جماجم قوم بالمغرب

ويقال لهم فيها ذلك أي نزول العذاب بكم بما قدمت أيديكم من عمل الشرك والتكذيب والمعصية جعل كل الأعمال كالواقع بالأيدي

كلى

على سبيل التغليب وعطفه على ما قدمت وأن أي وبأن الله ليس بظلام للعبيد أي لا يظلم كل واحد منهم وصيغة فعال التكثير وعباده كثيرون

فهو بعيد الظلم من كل أحد فيستلزم كثرة القبيل منه التي إذا لا يقع فيه المعنى بالذات وفيه إعلام بالخلق بأنه عادل حسب التحسين والإعاقب

سوى المستحق قوله الذين قالوا مرفوع أو منصوب على الذم نزلت حين قالت رؤساء اليهود جوابا لقوله تعالى فآمنوا بالله ورسله

أو هم الذين قالوا إن الله عهد إلينا أي أوصانا وأمرنا في التورية ألا نؤمن لرسول أي لا نصدقه حتى يأتينا بقربان أي بشيء مما

يتقرب به قربان تأكله النار أي إن قيل تجيء النار من السماء فتأكل القربان كما كانت هذه الآية لأنبياء بني إسرائيل فإن جئتنا بها

صدقناك فقال تعالى قل يا محمد توبيخا لهم قد جاءكم رسل من قبلي كيحيى وزكريا وشعيب بالبينات أي الآيات الواضحة وبالذي قلتم

أو جاءكم بالقربان الذي قلتم بوصفه فقتلتموهم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين في قولكم ذلك ثم بينه عليه السلام ليصبر على أذاهم بالتكذيب بقوله

فإن كذبوك بما تقول لهم فقد كذب رسل من قبلك جاؤوا أي الرسل بالبينات أي بالحجج الواضحة والزبر بغير باء الجر وقرئ بها أي بالصحف

جمع زبور كرسول ورسل جمع على رسل والكتاب المنير بالباء وبغيرها أي الواضح بالحلال والحرام كالتورية والإنجيل ثم خوفهم بقوله كل نفس

ذائقة الموت أي عموم ونفسكم من البدن بأن في شيء من الموت فكنى بالذوق عن القتل يعني كلكم تموتون ولا تبقون في الدنيا

وتموتون لتجزوا أعمالكم من الطاعة والمعصية عقيب الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة أي يوم قيامكم من القبور فمن زحزح

أي بعد عن النار بالإيمان وأدخل الجنة فقد فاز أي ظفر بالنجاة وقيل من أحب أن يزحزح من النار فليأت إلى الناس بما يحب أن يؤتى إليه ثم

زهدهم من الدنيا ورغبهم في الآخرة بقوله وما الحيوة الدنيا إلا متاع الغرور أي الباطل أو الشيطان قيل هذا لمن

آثرها على الآخرة وأما من طلب بها الآخرة فهي متاع البلاغ قال النبي عليه السلام لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وقيل مثل

الدنيا كمثل الزجاج الذي يسرع الكسر إليه ولا يصلح بالجبر وقيل كرداء الماء في سرعة الفناء ولا يدوم ثم أخبر المسلمين

بأنهم سيلقون شدة في الدنيا وأذى من الكفار وأمرهم بالصبر عليها لأن فيه خيرا لهم بقوله مؤكدا لهم باللام والنون في جواب

القسم المحذوف لتبلون أي لتختبرن في أموالكم بالنقص والذهاب بحوادث وأنفسكم بالموت والقتل والأمراض والأوجاع

ومفارقة الأهل والأحباب ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم أي من اليهود والنصارى بقولهم إن الله فقير ونحن أغنياء

ومن الذين أشركوا من العرب أذى كثيرا أي طعنا في دينكم وسبا لكم ولنبيكم وإن تصبروا على الشدة والأذى وتتقوا المكافاة والمعاصي

فإن ذلك أي الصبر والتقوى من عزم الأمور أي من معزومات التي يجب عليكم فعلها وتحملها بالعزم عليها فإنها من خلائق الأنبياء

والأولياء وإذ أخذ أي اذكر حين أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب بالوحي في كتب أنبيائهم لتبيننه أي ليظهرن الكتاب

أو علم بالبيان للناس ولا تكتمونه بالياء غيبة فيهما إعلاما على الذين أي ولا يسترونه عند احتياجهم إليه وبالتاء خطابا فيهما

بتقدير القول أي قلنا لهم لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه أي طرحوا الميثاق وراء ظهورهم أي خلفهم ولم يراعوه ولم

يلتفتوا إليه واشتروا به ثمنا قليلا أي عوضا يسيرا من حطام الدنيا وذلك بكتمان نعت النبي عليه السلام وبعض أحكام الله تعالى فبئس

ما يشترون أي بئس ما يختارون من الدنيا على الآخرة لأنفسهم قال عليه السلام من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من النار

بطليه

فالبر كما اي لا يجعل الجهد من العقاب ان يكتم على علمه ولا يجعل الجاهل ان يكتم غيره الحق بالفقه لا تحسبن بالتاء خطاب للنبي
ومفعوله الاول الذين يفرحون والثاني محذوف اي بناجين من العذاب بدلالة قوله بمفازة بعده وبالياء غيبة والفاعل الموصول
ومفعوله محذوف اي لا يظنن الفارحون بما اتوا اي بما فعلوا انفسهم منجيا لهم من العذاب وهو نزل حين قعدوا عنا فقصروا في الغزو
بالتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم اعتذروا اليه عند عوده الى المدينة من الجهاد بانهم راوا المصلحة في التخلف وطلبوا ان يحمدوا وقيل نزل
حين سال النبي صلى الله عليه وسلم اليهود عن شيء فكتموا الحق عنهم واخبروه بخلافه وطلبوا ان يحمدوا على ما قالوا له في الجواب ففرحوا
بما فعلوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فانهم يقولون نحن على دين ابراهيم وعملا ولم يكونوا كذلك فلا تحسبنهم بالتاء خطابا
للنبي اي لا تحسبن الفارحين بمفازة اي بنجاة من العذاب وبالياء غيبة وضم الباء للجمع والفاعل ضمير الفارحين فيه والضمير المنصوب
المفعول الاول والثاني بمفازة اي لا يحسبن انفسهم ما بزلني ولهم عذاب اليم اي لازم بهم لا ينفكونه عنه ابدا ولله ملك
السموات والارض اي هو يملك امر اهلها فيواخذهم بالعذاب متى شاء والله على كل شيء قدير يقدر على الثواب والعقاب فيهم
ان في خلق السموات والارض نزلت حين سال اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم بعلامة لصحة دعواه لانه كان يدعوهم الى عبادة الله
وحده وترك عبادة الاصنام فقال تعالى ان في خلق هذه الاجرام العظيمة مع ما فيها من الشمس والقمر والنجوم والجبال
والبحار والاشجار واختلاف الليل والنهار بذهاب احدهما ومجيء الاخر لايات اي لدلالات واضحات على الصانع
وعظم قدرته وباهر حكمته لاولي الالباب اي لذوي العقول الخالصة الناظرين اليها بنظر الاستدلال والاعتبار لا الغافلين
عنها الناظرين اليها كالبهائم بمجرد فتح الابصار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول
ان في خلق السموات والارض الاية وروي انه قال ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها قوله الذين يذكرون الله خبر مبتدا محذوف
اي هم الذين يذكرون الله باللسان والقلب قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي قائمين وقاعدين ومضطجعين يعني يذكرون الله في كل الاحوال
من حال القيام والقعود والاضطجاع لان الانسان يكون في هذه الاحوال غالبا قال عليه السلام من احب ان يرتع في رياض الجنة
فليكثر ذكر الله وقال ايضا من اكثر ذكر الله تعالى برئ من النفاق وقيل معناه يصلون في هذه الاحوال على حسب استطاعتهم
لقوله عليه السلام لعمران بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب يومي ايماء وهذا حجة للشافعي
في اضطجاع المريض على جنبه كما في اللحد وعند ابي حنيفة يستلقي على ظهره فاذا وجد خفة قعد فيهم ويتفكرون عطف
على يذكرون اي يعتبرون في خلق السموات والارض وما فيهما من العجائب الدالة على القدرة العظيمة قيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث
للقلب الخشية وقال عليه السلام تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق وقال ايضا تفكر ساعة خير من عبادة سنة قوله ربنا
مقول القول المقدر في موضع الحال وهو يقولون وتقديره يتفكرون قائلين ربنا ما خلقت هذا اي الخلق بمعنى المخلوق باطلا
اي عبثا بغير حكمة والكلام هو كابع سبحانك اي تنزيها لك من ان تخلق خلقك باطلا فقنا اي اذا نزهناك وصدقنا رسولك
بان لك جنة ونارا فاحفظنا بتوفيق طاعتك عذاب النار اي منه ربنا انك من تدخل النار بخذلانه معصيتك فقد اخزيته

ذكر الله قياما وقاعدا والصلوة كذلك

اي افضحته واهنته وما للظالمين انفسهم بالشرك والمعصية من انصار اي اعوان يمنعونهم من عذاب النار الى ابهم ويقولون
ايضا ربنا اننا سمعنا مناديا اي محمدا او القران ينادي للايمان وذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالايمان تفخيم لشان المنادي
اي يدعو الخلق الى التصديق ان آمنوا اي بان صدقوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا من الكباير وكفر اي امح عنا سيئاتنا
من الصغاير وتوفنا اي اقبض ارواحنا مع الابرار اي مع ارواح الصالحين ويقولون ايضا ربنا وآتنا اي اعطنا ما وعدتنا من الفضل والرحمة
على رسلك اي على السنتهم ولا تخزنا اي ولا تخذلنا يوم القيمة اي على رؤس الخلايق انك لا تخلف الميعاد اي الموعود من الخير
والثواب للمؤمنين وانما دعوا الله بانجاز ما وعده وهو لا يخلف وعده لانه قد يتخلف لتخلف اسباب لا لانجاز فمعنى دعائهم طلب
التوفيق فيما يحفظ عليه اسبابه وتكرير ربنا لاجل المبالغة في التضرع الموجب للاجابة قيل وروي ان الصادق من
حزنه امر فقال ربنا خمس مرات انجاه الله تعالى مما يخاف واعطاه ما اراد وقرا هذه الايات ثم اخبر عن اجابة دعائهم
هذا بقوله فاستجاب لهم اي اجابهم ربهم دعائهم وانجز لهم وعده اني اي باني لا اضيع اي لا اهمل عمل عامل منكم من ذكر او انثى
في طاعتي قوله بعضكم من بعض في النصرة والموالاة وقيل المراد وصلة الاسلام اي يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد فكل واحد
منكم من اصل الاخر اولا في غيره جملة معترضة بينت بها شركة النساء وقد امنت بالنساء كما امر الرجال فيما وعد الله عباده العاملين
والاية نزلت حين قالت ام سلمة يا نبي الله ما بال الرجال ذكروا ولم يذكر النساء وقد امنت به النساء كما امن الرجال ثم قال تعالى
فالذين هاجروا من مكة مبتداء واخرجوا من ديارهم اي طردهم اهل مكة واوذوا في سبيلي اي من اجل دين الله تعالى وقاتلوا اي غزوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين وقتلوا بالتخفيف والتشديد مجهولا اي قتلهم المشركون في طاعة الله وقرئ وقتلوا مجهولا مخففا
قاتلوا والخبر لاكفرن عنهم سيئاتهم اي ذنوبهم كلها ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا مصدر للتاكيد من غير لفظ
الفعل الذي في معنى التكفير اثابة اي لاثيبنهم ثوابا من عند الله ثم اكد اختصاص الثواب به دون غيره بتقديم عنده في قوله
والله عنده حسن الثواب اي حسن الجزاء وهو نعيم الجنة الباقي لا كنعيم الدنيا الفاني قوله ولا يغرنك من خطابا للنبي
والمراد غيره حين قال بعض المسلمين يا رسول الله نحن في شدة الفقر والجوع واعداء الله في الرخاء والخير بالتجارة والكسب
اي يخدعنك تقلب الذين كفروا في البلاد بالتجارات ووجوه المكاسب فان تقلبهم بها متاع قليل اي منفعة يسير تفنى
بادنى مدة ثم مأواهم اي مستقرهم ومصيرهم جهنم وبئس المهاد اي موضع القرار هي ولا تنفعهم اموالهم وتجاراتهم ثم اخبر عن ماوى
المؤمنين وما اعد لهم في الاخرة من الثواب والكرامة بقوله لكن الذين اتقوا عن الشرك والمعصية ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها اي يموتون ولا يخرجون عنها نزلا من عند الله اي جزاء وثوابا مصدر موكد لقوله لهم جنات بمعنى اثابهم بها ثوابا
او نصب على الحال من جنات لتخصصها بالوصف والعامل الظرف وهو ما بعد النازل وما عند الله اي الذي هو الكثير الدايم
من عنده في الجنة خير للابرار اي للصالحين المتقين من المتاع القليل الزايل للكفار في الدنيا ثم اخبر عن حال مؤمني اهل الكتاب
في الاخرة كعبد الله بن سلام واصحابه تعريضا لمن لم يؤمن منهم بقوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله اي بالتورية والانجيل

ودخل اللام الابتداء على اسم ان لفصل الظرف بينهما اي فانّ منهم لمن يصدق بوحدانية الله وما انزل اليكم اي بالقران وما انزل اليهم
اي بالتورية والانجيل النازلين على انبيائهم خاشعين لله اي متواضعين له من خوف عذابه ورجاء ثوابه وهو حال من فاعل
يؤمن لان من في معنى الجمع لا يشترون بآيات الله المكتوبة في التورية والانجيل من نعت النبي صلعم ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من حطام
الدنيا كفعل كبار اليهود اولئك اي اهل هذه الصفة لهم اجرهم عند ربهم وهو الثواب الدائم الموعود لهم بقوله يؤتكم
كفلين من رحمته ان الله سريع الحساب يوم القيمة لا يحتاج الى وعي وعد وكتب لنفوذ علمه في كل شيء يعلم ما يستوجبه
كل عامل من الاجر والمعنى ان الموعود لهم قريب يصل اليهم بلا خلف ثم اكد الصبر على امتثال الاوامر واجتناب المعاصي ومقاساة
الاعداء والثبات على التقوى لينال الفلاح بقوله يا ايها الذين آمنوا اصبروا على طاعة الله والاجتناب عن معصيته
فلا يتركوا الصبر لشدة ولا رخاء قيل ان الشيطان يتعوذ من الصابرين كما يتعوذ المؤمن من الشيطان والصبر حبس النفس
مع الله بنفي الجزع وصابروا اي غالبوا اعداءكم بالصبر فلا تكونوا اقل منهم صبرا وثباتا فاقبلوا آخر الدنيا والاخرة في صبر ساعة
ورابطوا اي اقيموا في الثغور رابطين خيولكم مستعدين للغزو ترهبون به عدوكم قال صلعم رباط في سبيل الله خير من الدنيا
وما عليها واتقوا الله في جميع اموركم لعلكم تفلحون اي تنجون من عذابه وتبلغون مقاعد اهل الصدق فانها مجال الفلاح
قال صلعم من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله قيل زاد العقل هو التقوى يعني زاد اهل العقل الى الاخرة اتقاء القبائح
فمن لم يتق القبائح فليس من اهل العقل والله اعلم سورة النساء مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

مطلب سورة النساء

يا ايها الناس اتقوا اي اعبدوا بالتقوى عن الشرك والمعصية او خافوا ربكم الذي خلقكم اي اوجدكم من نفس واحدة اي من اصل واحد
وهو نفس آدم ابيكم والخطاب عام لجميع بني آدم وخلق عطف على محذوف هو صفة نفس واحدة كانه قال من نفس واحدة
انشأها من تراب وخلق منها اي من تلك النفس زوجها حواء لانه خلقها من ضلعه الايسر وقيل عطف على خلقكم والخطاب
للذين المبعوث اليهم رسول الله والمعنى خلقكم من نفس آدم ابيكم وخلق منها امكم حواء قيل لما خلق آدم واسكنه الجنة
القى عليه النوم فخلقها منه بين النوم واليقظة وسميت حواء لانها خلقت من حي وبث اي نشر منها اي من آدم وحواء
رجالا كثيرا ولم يؤنث الوصف لان الرجال بمعنى العدد ونساء ولم يقل كثيرة اكتفاء بذكر كثرة الرجال لانهم في مقابلتهن
قيل ان الله خلق منهما الف ذرية من الناس وانما وصفهم بذلك الوصف بعد الامر بالتقوى لكونه مما يدل على القدرة
العظيمة ومن كان قادرا عليه كان قادرا على تعذيبهم فحقه ان يتقوه ويعبدوه ولا يتركوا به شيئا ثم امر بتقوه ثانيا
تصريحا باسمه عاطفا على الاول ليحافظوا عليه ولا يغفلوا عنه فقال واتقوا الله الذي تساءلون به بالتشديد وبالتخفيف
اي يتساءلون بالله في حاجاتكم والارحام بالجر اي وبالارحام كقول بعضكم لبعض اسألك بالله وبالارحام وحكي ان الاصل
الاستعطاف واجاز الكوفي العطف على الضمير المجرور بلا اعادة الجار ومنعه البصري لانه كالعطف على بعض الكلمة
الاتصال بينه وبين الجار واوله بتقدير حرف الجر لحذفه من المجرور او الواو للقسم من الله وجوابه ما بعده وهو الاولى

من العطف

من العطف الخروج من الخلاف وقرئ بالنصب على انه مفعول معطوف على الله اي اتقوا الله والارحام ان يقطعوها روي
عن النبي صلعم انه قال لما خلق الله الرحم قال لها انا الرحمن من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته او على محل الجار والمجرور كمررت بزيد وعمروا
ان الله كان عليكم رقيبا جواب القسم على القراءة في الارحام ولم يعطف على ما قبله والمعنى انه تعالى اقسم بالارحام بعدما
امر بالتقوى ان الله كان عالما باسراركم اي حفيظا لاعمالكم ناظرا اليها يسألكم عنها ويجازيكم بها قال رسول الله صلعم
ما من عمل حسنة اسرع ثوابا من صلة الرحم وما من عمل سيئة اسرع عقوبة من البغي وبعد الامر بالتقوى امر بالعدل لا تسليم
الحقوق الى مستحقها كما يجب في الشرع بقوله وآتوا اي اعطوا اليتامى وهم الذين مات آباؤهم فانفردوا عنهم واليتم
الانفراد واليتيم فعيل وقياسه ان يجمع على يتمى كمريض ومرضى ثم يجمع على يتامى وحقه ان يقع على الصغير والكبير لمعنى الانفراد
من الاب فيهما الا انه غلب استعماله في الصغير لاستغناء الكبير بنفسه عن الكافل فكانه خرج عن معنى اليتيم لقوله صلعم لا يتم بعد الحلم
وهو تعليم شريعة لا لغة يعني سلموا الى اليتامى اموالهم وقت استحقاقهم تسليمها اليهم فالمراد منهم الكبار وتسميتهم يتامى
على القياس واشارة الى ان يؤخذ دفع اموالهم اليهم عن حد البلوغ ثم قال ولا تتبدلوا الخبيث اي لا تقبلوا المال الحرام
بالطيب اي بالمال الحلال والمراد منه انهم يعطون من اموالهم رديا وهو حلال لهم ويأخذون جيدا من اموال اليتامى وهو
خبيث في حقهم ثم قال تاكيدا لذلك ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وهو في موضع الحال اي مضمومة الى اموالكم في
الانفاق لقلة المبالاة بما لا يحل لكم والنهي وارد على فعلهم المعتاد اذا كان الاكل بعد ضمها الى الحلال اقبح فنهوا
عن ذلك انه اي ان ذلك الاكل كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما عند الله فاجتنبوه روي ان الآية نزلت في رجل من غطفان كان معه
مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى رسول الله صلعم فقرأها عليه فلما سمعها قال اطعنا الله
واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع ماله اليه فلما قبض اليتيم ماله انفقه في سبيل الله فقال صلعم ثبت الاجر
وبقي الوزر فقالوا يا رسول الله كيف بقي الوزر وقد انفق في سبيل الله فقال صلعم ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده
قوله وان خفتم ان لا تقسطوا لما نزلت تحرجوا من ولاية اليتامى مخافة ان لا يعدلوا بسبب نزول الآية السابقة وكان
منهم من تحته العشر من الازواج او الثمان او الست فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقال تعالى ان خفتم وعلمتم
ان لا تعدلوا في اموال اليتامى من اقسط اذا عدل وهو من قسط اذا جار والهمزة للسلب فانكحوا اي تزوجوا ما طاب
اي من حل لكم من النساء فما بمعنى من ومن للتبعيض يعني فكما خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى فخافوا ايضا ترك العدل

مطلب العدل

بين النساء فقللوا عددهن ثم بين المباح من النساء فقال مثنى وثلاث ورباع لا ينصرف هذه الصيغ الى عشار
للعدل والوصف وهي نكرات تدخلها لام التعريف كالمثنى والثلاث والرباع في محل النصب على الحال من النساء او بدل
من ما والواو للتخيير وليس للعطف الجامع في زمان واحد والا لجاز الجمع بين تسع نسوة وهو ليس بجائز وان اجازه بعض الروافض
نظرا من الآية لان التسع من خصائص النبي صلعم ولانه صلعم نهى عن تزويج اكثر من اربع ولجاز له ان يتزوج بما شاء لانه

لا يقتضي حصرا في هذا العدد كما قيل في نحو قولهم جاء القوم مثنى وثلاث ورباع فانهم جوزوا ان يكون القوم الجائون
في غاية الكثرة فالمعنى في الآية تزوجوا ان شئتم مثنى وان شئتم ثلاث وان شئتم رباع والخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب
كل واحد من الناكحين ما اراده من العدد هو الذي جاء العطف بالواو دون او ليدل على تجويز الجمع بين انواع القسمة التي دلت عليه
الواو فان خفتم الا تعدلوا بينهن في النفقة والقسم فواحدة اي فاختاروا واحدة منهن او ما ملكت ايمانكم اي اختاروا
من ما ملكتم بالشراء ونحوه من السراري لانها اخف مؤنة من الحرائر ولا عليكم ان اكثرتم منهن او اقللتم عدلتم بينهن في القسم
او لم تعدلوا عزلتم عنهن او لم تعزلوا ذلك اي اختيار الواحدة او التسري ادنى اي اقرب من الا تعولوا اي لا تجوروا
او لا تميلوا في النفقة والقسم بينهن من عال الحاكم اذا جار او من عال الميزان اذا مال وآتوا النساء واعطوهن صدقاتهن
اي مهورهن جمع صدقة نحلة اي اعطاء وهبة من طيب نفس وهي مصدر او حال من المخاطبين بمعنى ناحلين او من الصدقات
بمعنى منحولة وهذا امر للازواج ان يعطوا مهور نسائهم لهن قال ادم حق الشروط ان توفوا بما استحللتم به الفروج
او امر للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور بناتهم ولا يعطونهن شيئا ثم كان بعض الناس يتأثمون ان يأخذوا
مما اعطوا من نسائهم شيئا فنزل فان طبن اي النساء وهبن لكم عن شيء منه اي من المال الذي هو الصدقة نفسا بان لا يطلبن
ما وهبن لكم بعد الهبة فكلوه هنيئا اي طيبا مريئا اي سائغا لا ينغصه ونصبهما صفة مصدر محذوف اي اكلا هنيئا
مريئا او حال من ضمير كلوه والمراد منه المبالغة في الاباحة من غير تبعة وفي الآية دليل على وجوب الاحتياط
حيث بني الشرط على طيب النفس ولذا قيل يجوز الرجوع بما وهبن ان خدعن من الازواج فيه ولا تؤتوا السفهاء
خطاب للاولياء في اموال اليتامى اي لا تعطوا المبذرين من الرجال والنساء والصبيان اموالكم التي جعل اي صير
الله لكم قياما وقيما كلاهما مصدر قام يعني جعلها الله لكم سبب قيامكم تقومون بها في منافعكم وتنتعشون ولو ضيعتموها
لضعتم من حيث الاحتياج لانعدام سبب معايشكم فكانت الاموال في انفسها قيامكم ومعاشكم ولذا كان
السلف المال سلاح المؤمن لعن الفقر الذي يهلك دينه وقيل اكتسبوا المال فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان
اول ما يأكل دينه فاحفظوا اموالكم من السفهاء وارزقوهم اي اجعلوا لهم فيها رزقا ويجوز ان يكون في بمعنى من
واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا اي وعدا جميلا اذا طلبوا منكم النفقة بان يقولوا الولي او الوصي ان فعل
ذلك او ان ربحت او غنمت اعطيتك وقيل معناه ان الرجل ماله في يد امرأته واولاده ثم يجعل نفسه محتاجا اليهم وهو
خلاف الظاهر وابتلوا اليتامى اي جربوا عقولهم بان يعطي اليتيم من المال ما يتصرف فيه قبل البلوغ حتى يتبين حاله
فيما يجيء منه وهو معنى الابتلاء عند ابي حنيفة رح حتى اذا بلغوا النكاح اي صاروا اهلا لان ينكحوا وجواب اذا فان آنستم
اي ابصرتم منهم رشدا اي هداية الى مصالحهم والى وجوه التصرف وعند الشافعي الابتلاء ان يتبع احواله وتصرفه
في الاخذ والاعطاء ويتبصر ميله الى الصلاح في الدين لان الفسق مفسد للمال فادفعوا اي سلموا

اليهم اموالهم التي معكم عند البلوغ وهو جواب اذا والشرطية قبل ان لم يؤنس منه رشد بعد البلوغ فعند ابي حنيفة ينتظر الى
خمس وعشرين سنة وعندهما لا يدفع اليه ابدا وتنكير الرشد يدل على نوع من الرشد او على حصول طرف منه حتى لا ينتظر
تمام الرشد نهي للاوصياء من اكل اموال اليتامى بغير حق ولا تأكلوها اي اموالهم اسرافا بغير حق وبدارا اي اسراعا كلاهما منصوب
لها اي لاسرافكم ومبادرتكم في اكلها ويجوز ان يكونا حالين اي مسرفين ومبادرين ان يكبروا اي مخافة ان يبلغوا و
يجاوزوا عن حد الصغر فيأخذوا اموالهم منكم ثم بين حال الاوصياء بقوله ومن كان غنيا من الاوصياء فليستعفف
اي ليطلب العفة من نفسه يعني ليمتنع من اكلها اغناء بماله ويقنع به ولا يطمع في مال اليتيم اشفاقا عليه وابقاء على ماله
ومن كان فقيرا منهم فليأكل بالمعروف اي على وجه المعروف بقدر الرزق وهو يدل على ان للوصي حقا فيه لقيامه عليها فيأكل منها
على قدر قيامه عليه بمنزلة الاجر منه وقيل يأكل على وجه القرض فيرد عليه اذا ايسر فاذا دفعتم اليهم اموالهم عند بلوغهم
فاشهدوا عند دفعها اليهم عليهم بانهم تسلموها بالقبض منكم وبرئت عنها ذممكم لينزول التهمة منكم وكفى بالله اي
اكتفى الله حسيبا اي كافيا في الشهادة عليكم في الدفع والقبض او محاسبا فعليكم بالتصادق واياكم و
التكاذب قيل اذا لم يشهد فادعى عليه صدق مع اليمين عند ابي حنيفة ولا يصدق الا بالبينة عند الشافعي
ومالك فالاشهاد عندهما للدفع الضمان ولا دفع توجه اليمين لزوال التهمة قوله للرجال اي الذكور اولاد الميت
نصيب اي حظ مما ترك الوالدان والاقربون من ذوي القرابة للميت وللنساء اي لجماعة الاناث التي ورثن منهما
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر اي من المال الذي تركه قل ذلك المال منه او كثر نصيبا مفروضا
اي حظا مقطوعا يوجب تسليمه اليهم ونصبه حال من ضمير قل او كثر روي ان اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك ثلاث بنات
وامرأة اسمها ام كجة فقام ابن عمه واخذ كل ماله بالتوارث لانهم كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء وانما يورثون
الرجال فجاءت المرأة الى رسول الله صلعم وذكرت له القصة فحكم بها ان للرجال نصيبا وللنساء نصيبا من التركة مجملا
ثم بين مقدار نصيب كل واحد من الرجال والنساء في آية الوصية قوله واذا حضر القسمة اي قسمة الميراث اولوا القربى للميت
ممن لا يرث منه واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اي اعطوهم من المال الذي تركه الميت قبل القسمة تراحما على اعطاء
ذلك على سبيل الندب كما كان المؤمنون يفعلونه قبل نزول الآية يعني اذا اجتمعت الورثة وهؤلاء فليرضخ الولي
لهم بشيء من المال قبل ان يقسم الورثة وليس بفرض ولا كان له حد ومقدار كما الغير من الحقوق وقولوا لهم قولا معروفا
اي وعدا حسنا لو كان الورثة صغارا معتذرين اليهم بان يقول الولي لهم لو كان لي لاعطيتكم منه واذا كبر
الصغار امرتهم حتى يعطوكم شيئا ويعرفوا حقكم واذا كانوا كبارا اعطوهم بانفسهم منه ما شاؤوا ثم حض الاولياء
على الاشفاق بالايتام بقوله وليخش اي ليخف على ذرية الميت الضياع بالفقر والاحتياج الى الناس الاولياء
الذين حالهم انهم لو تركوا من خلفهم اي بعد موتهم ذرية ضعافا اي اولادا صغارا خافوا عليهم الفقر والتكفف فليعتدروا
جواب لو

ذلك ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة على اليتامى الذين في حجورهم ويخافوا عليهم خوفهم على ذريتهم فليتقوا الله
في امرهم ومن حضر الموت بتفريق ماله وتضييع صغاره بان يقال اوص بكذا وكذا او تصدق بما لك فان الله رازق اولادك
حتى يوصي بجميع ماله وليقولوا له قولا سديدا اي صوابا وهو ان يامروه بالتصدق بدون الثلث ويترك الباقي
لولده فيفعل الولي باليتيم كما يحب ان يفعل به لو كان هو الميت وقيل المراد منهم الذين يجلسون الى المريض فيقولون له
قدم مالك واوص بكذا وكذا وان ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئا فامروا بان يخشوا ربهم ويخشوا على اولاد
المريض كما يخشون على اولادهم ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم لو كانوا او نزل في شان اكل مال اليتيم بغير حقه
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اي ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء وقضاته انما ياكلون في بطونهم
من قولهم اكل في بطنه او في بعض بطنه اذا ملاه اي ياكلون ملء بطونهم نارا لانهم ياكلون ما يجرهم الى النار فكانه نار
في الحقيقة او يصير ذلك نارا يوم القيمة روي انه يبعث اكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان يخرج من قبره وانفه واذنيه
وعينيه فيعرف الناس انه ياكل مال اليتيم في الدنيا وسيصلون مجهولا ومعلوما اي سيدخلونها يوم البعث سعيرا
اي نارا مستعرة وقيل اسم لوصف النيران يوصيكم الله اي يامركم الله في اولادكم اي في شانهم من الذكور والاناث
بما هو الاصلح عنده وهذا اجمال في قسمة الميراث وتفصيله قوله للذكر مثل حظ الانثيين اذا اجتمع مع الاناث
كما اذا مات الرجل او المراة وترك اولادا ذكورا واناثا فلكل ابن سهمان ولكل بنت سهم وان لم يجتمع معهن فالذكر
عصبة منفردا يحوز جميع المال وللواحدة منهن النصف منفردا وانما جعل له مثل حظ الانثيين لان من نوع البنت فلما
وانما قدم الذكر ولم يقل للانثيين مثل حظ الذكر تفضيلا له على الانثى لان في القول الاول قصدا الى بيان فضل الذكر
وفي القول الثاني قصد الى بيان نقص الانثى وما فيه قصد الى بيان فضله كان اولى لعلو فضله من القصد الى بيان نقص
غيره عنه قيل لما دل هذا الحكم على ان حكم الانثيين حكم الذكر وهو الثلثان قال فان كن نساء فوق اثنتين اي ان كانت
المتروكات من الميت جماعة فلهن ثلثا ما ترك الميت وان لم يجد له ذكر لانه تقدم معنى كما اذا ترك الميت بنات ولم يترك
ابنا فلبنتين ثلثا الميراث اذا كثر اكثر من اثنتين لاتحاد زوال ذلك الكثرة فهي في حكم الجماعة حكم الواجب للبنتين بعد
وان كانت واحدة بالنصب اي ان كانت متروكة الميت بنتا واحدة لا قريب لها من ابيها الميت فلها النصف من الميراث والباقي للعصبة
وقرئ بالرفع على انه كان تامة والواو في قوله ولابويه للاستيناف وقوله لكل واحد منهما بدل منه بتكرير العامل من الابوين
والسدس مبتدا خبره لابويه وفيه اجمال وتفصيل للتاكيد وتوسط البدل بينهما للايذان بانه لو لم يكن البدل لتوهم
اشتراكهما في السدس لكن لكل واحد من ابويه السدس مما ترك ان كان له ولد ذكر او انثى او ولد الابن كذلك فيكون الاب
صاحب فرض ان كان الولد ذكرا او صاحب فرض وتعصيب ان كان انثى فان لم يكن له اي للميت ولد وورثه ابواه دون
غيرهما فلامه الثلث بضم الهمزة على الاصل وكسرها اتباعا اي ثلث جميع الميراث فيبقى الثلثان للاب والثلث للام

الا ان يكن

الا ان يكون مع الابوين زوج او زوجة فللام ثلث ما يبقى من التركة بعد فرض احد الزوجين دون ثلث الكل لان الزوج انما
استحق فرضه بحق العقد لا بالقرابة فاشبه الوصية في قسمة ما وراء فرضه ولانها لو ضرب لها ثلث الكل لادى الى حط نصيب
الاب من نصيبها وهو اقوى في الارث من الام فان كان له اخوة اي ان كان للميت اخوة اثنان فصاعدا لاتفاق الصحابة على اطلاق
اسم الاخوة على الاثنين فصاعدا فلامه السدس الا ان ابن عباس قال لا يحجب الام من الثلث الى السدس الا بثلاثة اخوة واتفقوا
ان الذكور والاناث فيه سواء فياخذ الام السدس ويكون الباقي للاب فقوله من بعد وصية يتعلق بما سبق من قسمة المواريث
كلها لا بما يليه وحده كانه قال قسمة هذه الانصباء من بعد وصية يوصي بها الميت قرئ مجهولا ومعلوما مخففا او دين اي وبعد
قضاء الدين واو فيه للاباحة لا للترتيب لانها وضعت لاحد الامرين ولا ترتيب في الواحد نحو ادع زيدا او عمرا والدين
مقدم على الوصية والميراث بالاجماع وانما قدمت الوصية على الدين هنا لفظا ليدل على وجوب المسارعة الى اخراجها
لان الوصية كالميراث في الاخذ بغير عوض فيثقل اخراجها على الورثة بخلاف الدين فانه ليس كالميراث لانه اخذ بعوض مقدم
فيسهل اخراجه عليهم فقوله اباؤكم وابناؤكم لا تدرون فيه حث على قضاء الدين وتنفيذ الوصية اي اباؤكم وابناؤكم الذين
يموتون وترثون اموالهم لا تعلمون ايهم اقرب لكم نفعا تمييز والجملة في محل النصب بتدرون اي انتم لا تعلمون ايهم من الاب
والابن انفع لكم امن اوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب الاخرة بامضاء وصيته ام من لم يوص فوفر عليكم عرض الدنيا
والله عالم ايهم انفع لكم فحكم ثواب الاخرة اقرب واحضر لكم بامضاء وصية الموصي من عرض الدنيا الذي لم يوص لاجل
ذهابا الى حقيقة الامر لان عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا في الصورة الا انه فان لا بقاء له فيكون ابعد في الحقيقة
وثواب الاخرة وان كان اجلا الا انه باق لا زوال له فيكون اقرب في الحقيقة فلذا شرع الوصية واوجب اخراجها بسرعة
قبل قسمة التركة وهذه الجملة من اباؤكم الى قوله نفعا جملة اعتراضية مؤكدة للوصية واخراجها لا محل لها من الاعراب فقوله فريضة من الله
نصب على المصدر المؤكد اي فرض الله الميراث فريضة لا يجوز تغييرها ان الله كان في الازل عليما بمصالح خلقه حكيما في كل ما فرض
وقسم من المواريث لاهلها وهو الان على ما كان عليه ولكم نصف ما ترك ازواجكم اذا متن وبقيتم بعدهن ان لم يكن لهن ولد
منكم او من غيركم ذكرا كان او انثى او ولد ابن فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي تركت ازواجكم من بعد وصية يوصين
بها او دين اي من بعد قضاء الدين وتنفيذ الوصية ولهن الربع مما تركتم اي متم وبقيت ازواجكم بعدكم ان لم يكن لكم ولد
ذكرا او انثى منهن او من غيرهن او ولد ابن فان كان لكم ولد او ولد ابن فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين اي بعد
اخراج الوصية وقضاء الدين يعني الحكم في طائفة الزوجات ان الزوج اذا كانت له زوجة واحدة او اكثر فلها الربع مع عدم الولد
والربع والثمن مع الولد منه وان كانت اكثر الى الاربع شاركن في الربع والثمن كلها اذا لم يمنع مانع من الموانع الاربعة كقتل
واختلاف دين ورق ولعان واختلاف دار وان كان رجل اي ذكر ميت يورث اي يورث منه صفة رجل كلالة اي من لا ولد له ولا والد
خبر كان وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو الاعياء في التكلم ونقصان القوة فيه فاستعير للقرابة من غير جهة الولد

والوالد لضعفها بالنسبة الى القرابة من جهتهما او امرأة اي ان كان الميت الانثى التي يورث منها كلالة وله اي للميت الموروث منه
سواء كان رجلا او امرأة اخ او اخت كلاهما من الام بالاجماع لان حكم غيرهما سيأتي في اخر السورة فلكل واحد منهما اي من الاخ
والاخت من الام السدس من غير مفاضلة الذكر على الانثى عند وجود احدهما فان كانوا اي اولاد الام اكثر في الوجه من ذلك
اي من واحد فهم شركاء في الثلث بالسوية اي لا يزيد نصيب ذكرهم على انثاهم من بعد وصية يوصى بها او دين فهم غير مضار منصوب على الحال
من ضمير يوصى اي يوصي الميت حال كونه غير مدخل الضرار على الورثة بان يوصي باكثر من الثلث او يقطع الميراث عنهم وصية من الله
مصدر مؤكد لقوله يوصيكم اي يوصيكم الله وصية بها لا يجوز تغييرها قال عم من قطع ميراثا فرضه الله تعالى قطع ميراثه من الجنة
وقيل الضرار ان يوصي بدين ليس عليه ومعناه الاقرار ثم قال تهديدا والله عليم بمن جار او عدل في امر الميراث والوصية حليم
اي ذو حلم عن الجائر لا يعاجله بالعقوبة تلك اي الفروض المذكورة حدود الله قد بينها لكم لتعملوا بها وسماها حدودا
لان الشرايع كالحدود المضروبة للمكلفين لا يجوز ان يتجاوزوا عنها الى ما ليس لهم فيه حق ومن يطع الله ورسوله في امر
بها او نهيهما كما امره الله بها يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك اي هذا الثواب الفوز العظيم اي النجاة والفوز يوم
ومن يعص الله ورسوله بجحد ما امر الله ويتعد حدوده اي يخلط من بعضه ويهتك حرمانه يدخله نارا خالدا فيها قرئ بالنون والياء
في يدخله جنات ويدخله نارا وجمع خالدين وافرد خالدا نظرا الى المعنى ومن لفظ وله عذاب مهين بها من فيهم واللاتي يأتين الفاحشة
اي الزنا وهي المرأة الشنيعة من نسائكم مبتدأ خبره فاستشهدوا اي اطلبوا الشهادة عليهن اربعة منكم اي من المسلمين الاحرار العدول
فان شهدوا عليهن بالزنا فامسكوهن اي احبسوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت اي يقبضهن ملائكة الموت فيمتن في السجن
او يجعل الله لهن سبيلا اي طريقا يخرجن من الحبس وهو بان تنكح فانه غنيمة عن السفاح او بان يظهر الحد بالوحي ثم صار حدهن
الرجم بقوله ثم خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم
على انه لا جلد على المحصن مع الرجم وقالوا الجلد نسخ فنسخ الحبس بالحد لانه لو كان في ابتداء الاسلام اذا زنت المرأة
حبست حتى يموت ولم يكن الحد مشروعا ثم ذكر حد البكرين فقال واللذان الرجل والمرأة اللذان لم يحصنا
يأتيانها اي الفاحشة منكم اي من الحرائر الاحرار فآذوهما بالتأنيب يعني سبوهما بقبيح لرعايتهم ليندما على ما فعلا فان تابا
من الفاحشة واصلحا العمل فاعرضوا عنهما اي لا تؤذوهما بعد التوبة ان الله كان توابا اي قابلا للتوبة متجاوزا عن الذنوب
رحيما من اطاع امره ثم نسخ الايذاء بالجلد بقوله تعالى الزانية والزاني الاية انما التوبة اي المتقبلة مبتدأ خبره على الله
اي واجب قبولها عليه للذين يعملون السوء اي المعصية بجهالة اي الجاهلين عاقبة الامر في الطرف وقيل اجمعت الصحابة على ان
ما عصى الله به فهو جهالة عمدا كان او سهوا وكل من عصى الله فهو جاهل وقيل الجهالة اختيار اللذة الفانية على اللذة الباقية
ثم يتوبون من قريب اي من زمان قريب قبل مرض موته او قبل معاينة ملك الموت ومن للتبعيض قال عم ان الله يقبل توبة العبد
ما لم يغرغر اي ما لم يبلغ الروح الحلقوم فاولئك يتوب الله عليهم تأكيد لقوله انما التوبة اي يقبل توبتهم الله وعد

وعد من الله بان يفي بما وجب عليه كرما ولطفا وكان الله عليما حكيما اي عالما باهل التوبة بحكم قبولها ثم شرط الاستغفار
بالقلب واللسان قال عم ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب
وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروا لي ثم اوضح معنى القرب بقوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات
اي الذنوب من الشرك مصرين على فعلهم حتى اذا حضر احدهم الموت اي وقع في سكرات الموت سوى علامات الموت فلا التوبة
تقبل فيها قال اني تبت الان من ذنوبي يعني لا يقبل التوبة منه ثم لانها حالة اليأس من الاختيار فيهم ولا الذين يموتون
عطف على الذين يعملون السيئات اي ليست التوبة للذين ماتوا وهم كفار اي مصرين على كفرهم يعم المنافقين والمشركين فسوى
بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر تغليظا وان حضر الموت اول احوال الاخرة فكما انهم
ماتوا بلا توبة على اليقين اولئك اعتدنا اي هيأنا لهم عذابا اليما اي وجيعا دائما قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا
النساء كرها نزل لنهيهم عن ارث نساء ابائهم بعد موتهم في اول الاسلام كما كانوا يرثونهن في الجاهلية فان شاؤا
تزوجوهن وان شاؤا زوجوهن واخذوا صداقهن اي لا يباح لكم ان ترثوا نساء ابائكم كما يورث المواريث والحال انهن
كارهات لذلك فكرها مصدر في موضع الحال من النساء ونزل حين كان الزوج يضار زوجته في نكاحه بانواع البلاء
والظلم اذا لم تكن من جاهة ليفتدي منه ولا تعضلوهن عطف على ان ترثوا اي ولا يحل لكم ان تمنعوهن عما يحل لهن من النكاح من العضل
وهو الحبس والتضييق ويجوز ان يكون الجزم النهي بالاستيناف لعلة تمنعوهن من النكاح لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن
من الصداق وغيره الا ان يأتين بفاحشة استثناء متصل من المفعول له اي لا يعضلوهن لعلة من العلل الا ان تفعلن الزنا
او النشوز فحينئذ يحل لكم ما اخذتم منها فدية مبينة صفة فاحشة قرئ بفتح الياء اي بينها غيرها وبكسرها اي تبين هي
نفسها قيل كان الرجل اذا اتت المرأة بفاحشة اخذ منها ما ساق اليها واوطيتها فنسخ ذلك بالحدود والمعنى انها اذا نشزت
او ونحل للرجل ان يسألها الخلع ويعطيه ما سالها بطيبة نفسها قوله وعاشروهن اي صاحبوهن بالمعروف اي القول
الجميل والبيت والنفقة نزل حين كانوا يسيئون عشرة النساء ثم قال فان كرهتموهن اي كرهتم صحبتهن فعسى ان تكرهوا شيئا
اي فاصبروا عليهن ولا يفارقوهن لكراهة الانفس وحدها فقوله فعسى اقيم مقام جزاء الشرط من حيث المعنى الذي هو معلل
وذلك الصبر عليهن يعني فاصبروا عليهن فلعل كراهيتكم لهن مع الصبر اولى لكم واصلح ويجعل الله فيه اي في الصبر عليهن
خيرا كثيرا اي ولدا صالحا او الفة ومحبة وصلاحا في الدين قوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج من الزوجات
نزل فيمن كان اذا راى امرأة فاعجبته واراد ان يتزوجها طلق امرأته التي تحته ليستبدل بها فقال تعالى اذا اردتم ذلك
واتيتم احداهن قنطارا اي مالا عظيما من المهر قيل القنطار سبعون الف دينار او ثمانون الف درهم فلا تأخذوا منه
اي من القنطار شيئا اذا لم يكن النشوز من قبلها ثم قال تشنيعا للاخذ اتأخذونه شيئا منه بهتانا منصوب اي بالظلم
العظيم او مالا اي باهتين فيه والبهتان ان يقذف الشخص بقبيح فيبهت لذلك اي يتحير من قبحه واثما مبينا

اى الذنب الظاهر او آثمين عيانا ثم استفهم على سبيل الانكار والتعجب بقوله وكيف تأخذونه اى كيف تستحلون اخذه وقد
افضى اى خلا بعضكم الى بعض اى مع بعض فى لحاف واحد والواو للحال وهو كناية عن الجماع وقيل الافضاء ان يخلو الرجل
والمرأة ان جامعها او لم يجامعها وفيه وجب كمال المهر والعدة واخذن منكم ميثاقا غليظا اى عهدا شديدا بالافضاء
او الميثاق قول الولى زوجتكها على ما اخذ الله للنساء على الرجال العهد او تبقيها بعقده فامساك بمعروف او تسريح باحسان
فصار ذلك ميثاقا غليظا من النساء قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء نزل نهيا عن نكاح نساء الآباء وما بمعنى من الموصولة
ومن النساء بيان لها اى لا تتزوجوا من تزوج آباؤكم من النساء ثم طلقها او مات عنها الا ما قد سلف استثناء متصل اى الا
بالنكاح الذى عقده آباؤكم بعينه من قبلكم فانكحوا ان امكنكم ان تنكحوه وذلك غير ممكن والغرض المبالغة فى تحريمه لانه
من باب تعليق المحال فى التأبيد او استثناء منقطع والا بمعنى لكن ويكون الجملة مستأنفة اى لا تفعلوه لكن الماضى
من فعلكم كذلك معفو عنه واتفقوا على ان زوجة الاب تحرم على الابن بمجرد العقد لظاهر الاية واختلفوا فى المرأة التى
وطئها الاب على وجه الزنا فمنهم من حرمه ومنهم من جوزه انه اى نكاح ما نكح آباؤكم كان فاحشة اى معصية شديدة ومقتا
اى بغضا من الله وساء سبيلا اى بئس الطريق فى الدين ثم بين ما لا يحل للرجال من النساء بقوله حرمت عليكم امهاتكم اى حرم
نكاحهن والمراد الامهات والجدات من الاب والام او من قبل احدهما وان علون والامهات جمع ام واصلها امهة
ولذلك ثبت الهاء فى الجمع وبناتكم اى حرم نكاح بناتكم جمع بنت والتاء عوض من المحذوف اللام وليست للتأنيث
لسكون ما قبلها وكسرتاه بنات حالة النصب تنبيها على ان المراد البنات الصلبية وبنات الاولاد وان سفلن
واخواتكم اى حرم نكاحها جمع اخت وهى كناء بنت وردت اللام فى الجمع حملا لها على جمع المذكر وهو الاخوة فتحرم
على الرجل اخواته من قبل الام والاب ومن قبل احدهما ويدخل فيهن اى فى الاخوات بنات الاخوة والاخوات وعماتكم
اى حرم نكاحها جمع عمة وهى اخت الاب وتدخل فيهن اخوات الاباء والاجداد وخالاتكم اى حرم نكاحهن جمع خالة وهى اخت الام
وتدخل فيهن اخوات الامهات والجدات وبنات الاخ وبنات الاخت اى وحرم بناتهما من كل جهة هؤلاء كلها المحرمات
من جهة النسب ثم ذكر المحرمات من جهة السبب فقال وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة اى حرم نكاح الامهات
والاخوات كلتاهما من الرضاعة كحرمتهن من النسب كقوله عم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب والرضاع لا يحرم الا قبل استكمال
الحولين لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعند ابى حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا يعنى حولين ونصف حول
وعنده كثير الرضاع وقليله محرم وعند الشافعى عدد الرضاع المحرم خمس رضعات متفرقات يعنى يكتفى الصغير بكل واحد
منها وامهات نسائكم اى حرم نكاحها بمجرد عقد نكاح بناتها يعنى يحرم على الرجل نكاح ام زوجته سواء دخل بالزوجة او لم
يدخل بها وربائبكم اللاتى فى حجوركم اى حرم نكاح الربائب جمع ربيبة وهى بنت امرأة الرجل من غيره لان الرجل يربها غالبا
وهى التى تربى فى حجره والمراد من الحجور البيوت لانها بمنزلة الولد فى التربية غالبا فى بيته فالوصف يفيد التعليل للتحريم

يعنى لكونهن فى تربيتكم بمنزلة اولادكم فالعقد على بنات نسائكم كالعقد على بناتكم فى التحريم وقيل ذكر الحجور مبنى على العرف
قوله من نسائكم فى محل النصب على الحال من ربائبكم اى كائنة من ازواجكم اللاتى دخلتم بهن اى جامعتموهن والباء للتعدية فان
لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم فى نكاح بناتهن اذا فارقتموهن او متن وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم
اى حرم عليكم ازواج ابنائكم الذين ولدتموهم او من ظهوركم جمع حليلة سميت المذكورة حليلة لانها تحل له او حلال لصاحبه وفائدة
قوله من اصلابكم [illegible] نكاح امرأة المتبنى اذا فارقها المتبنى [illegible] قد تزوج امرأة زيد وكان قد تبناه فعيره المشركون
بذلك فنزل ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية قوله [illegible] محل الرفع عطفا على امهاتكم اى حرم عليكم الجمع
بين الاختين بالنكاح فى حالة واحدة الا ما قد سلف متصل ومنقطع يعنى لكن ما مضى من فعلكم فى الجاهلية مغفور بدليل قوله ان الله
كان غفورا لمن فعل ذلك فى الجاهلية رحيما لمن تاب من ذنبه واطاع لامر ربه فى الاسلام قوله والمحصنات عطف على
امهاتكم نزل فى سبايا هاجرن من مكة ولهن ازواج فيها فتزوجهن بعض المسلمين نهيا عن ذلك اى وحرم الحرائر المزوجات
التى قد احصنهن ازواجهن من النساء لان البينونة لم تقع لهن بتباين الدارين وهذا حجة للشافعى لان سبب
البينونة عنده السبى فقط وعند ابى حنيفة لو خرجت مسلمة او ذمية وقعت البينونة فهى بلا عدة لتباين الدارين
الا ما ملكت ايمانكم من سبايا فانها حلال لكم فالاستثناء متصل اى حرم عليكم ذوات الازواج الذين
هم فى دار الحرب الا المسبيات منهن فهى حلت لكم بمجرد السبى عند الشافعى وعندهم بالاخراج من دار الحرب الى
دار الاسلام بدون الزوج روى ان المسلمين اصابوا يوم اوطاس سبايا لهن ازواج من المشركين فى دار الحرب
فتأثم المسلمون منهن وقالوا لهن ازواج فانزل الله تعالى الاية فهى تحل للرجل سبيها اذا استبراء رحمها
بحيضة وقيل معنى الاية حرم المحصنات من النساء وهى كل امرأة ليست تحتكم الا ما تزوجتم من النساء مثنى وثلاث ورباع
ثم قال كتاب الله عليكم وهو مصدر مؤكد اى كتب الله ما حرم عليكم كتابا فلا تغيروه واحل لكم ما وراء ذلكم مبنيا
معطوفا على المضمر العامل فى كتاب الله اى كتب ذلك واحل لكم سوى المحرمات المذكورة ومجهولا معطوفا على حرمت
فالله تعالى بين المحرمات من قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم الى قوله والمحصنات وهى اربع عشرة سبع بالنسب وسبع
بالسبب ثم بين المحللات بقوله واحل لكم ما وراء ذلكم فظاهر الاية يدل على جواز ما سوى المحرمات بالنكاح
لكن رسول الله عم قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب اى يحرم النكاح بين الرجل والمرأة بالرضاع كما يحرم بينهما
بالنسب وهو نص مطلق يتناول الام والاخت والبنت وغيرها من الرضاع وقال لا تنكح المرأة على عمتها ولا على
خالتها ولا تنكح الامة على الحرة فوجب اتباعه لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله
ان تبتغوا فى محل النصب مفعول له ومفعوله محذوف اى احل لكم ما وراء ذلكم لان تطلبوا النساء باموالكم
حال كونكم محصنين اى متزوجين واصل الاحصان الحفظ والمراد هنا العفة من الوقوع فى الحرام بدليل قوله

غير مسافحين اي غير زانين من قولك سفح الماء اذا صببته وهو المني والمعنى لا تضيعوا اموالكم في الزنا لئلا يذهب دينكم
ودنياكم ولكن تزوجوا بالنساء فهو خير لكم فما استمتعتم به منهن اي فالذي انتفعتم به من النساء بالنكاح الصحيح
من الجماع او خلوة صحيحة او غير ذلك فآتوهن اي اعطوهن اجورهن اي ما شرطتم لهن من المال عليه اي على الاستمتاع في عقد
عليه المعلوم به فريضة نصب على الحال من الاجور اي حال كونها مفروضة لهن عليكم والمراد به المهر لان المهر جزاء البضع
واتيانه بالاستمتاع بهن وقيل نزل هذا في ترخيص نكاح المتعة في بعض المغازي ثم نسخ بقوله عم ايها الناس كنت
اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله حرم ذلك الى يوم القيمة ولا جناح اي لا اثم عليكم فيما تراضيتم به اي في ان
تراضيا بعد النكاح على زيادة المهر من جانب الزوج او على الحط من المهر من جانب الزوجة او ان تهب له من مهرها جميع مهرها
من بعد الفريضة اي بعد المفروضة للزوجة وقيل المراد المتعة قبل النسخ يعني لا جناح على الزوجين ان تراضيا على زيادة الاجل
والمال ان الله كان عليما فيما رخص لكم من جانب الاجانب حكيما فيما حرم عليكم من المحرمات ومن لم يستطع منكم طولا
اي غنا وفضلا وقدرة ان ينكح بدل من طولا يعني من لم يجد منكم سعة من المال لان ينكح المحصنات المؤمنات يعني الحرائر اللاتي
احصنهن عن غير من زوج او ولي وبالكسر هنا وفي جميع القرآن الا في قوله والمحصنات من النساء قيل اي احصن انفسهن
بالحرية وجزاؤه فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات اي فليتزوج امة مؤمنة اذا لم يكن تحته اوله حرة ولا لا قدرة من المال
ان تتزوج حرة وانما كان نكاح الامة مشروطا بذلك الحرج لما فيه من اتباع الولد الام في الرق ولانها ممتهنة بالخدمة ولا
من وجاهة نبوت حق المولى عليها او النهي من صفات المؤمنين وذلك كلام ما نه لهم والله اعلم بايمانكم فيه تطييب لقلوبهم بنكاح الاماء
اي لا تستنكفوا من نكاح الاماء فان الله اعلم بايمانكم فرب ما كانت الامة افضل بايمانها من الزوجة الحرة فالتفاضل بالحرية
والحسب بعضكم من بعض في الايمان اي بينكم تواصل وتناسب في الدين وانكم جميعا من آدم فلا تفضل حر على عبد الا بالرجحان
في الدين فلا اعتبار بالمال والحسب الحقيقي انهن مثلكم فانكحوهن باذن اهلهن اي مواليهن وآتوهن اي اعطوهن اجورهن
بالمعروف اي مهورهن من غير مطل فان سلمها اليهن تسليم الى مواليهن لانهن وما في ايديهن مال الموالي والتقدير
فآتوا مواليهن فحذف المضاف محصنات اي حال كونهن عفائف غير مسافحات اي غير زانيات جهرا ولا متخذات اخدان
اي خلان في السر الزنا والخدن الصديق سرا فنهى الله تعالى عن نكاح الفريقين جميعا فاذا احصن بالتزويج اي زوجن
ومعلوما اي اسلمن او حفظن لازواجهن فان اتين بفاحشة اي بزنا فعليهن اي فالواجب عليهن نصف ما على المحصنات اي الحرائر الابكار
من العذاب اي الحد المقدر وبدأ منها العذاب ولا رجم عليهن لانه لا يتنصف فحد الامة اذا زنت خمسون جلدة وفي التغريب
قولان عند الشافعي فان غربت فنصف سنة ولما ذكر في الاية حد الامة دون حد العبد جعلوا العبد مقيسا
على الامة والجامع بينهما الرق واختلفوا في الرقيق الذي لم يتزوج اذا زنى اكثرهم اوجب الحد عليه ولم يجعل
التزوج شرطا لوجوب الحد لان الله تعالى لم يذكره في الاية لكن لذلك التنبيه على ان الرقيق وان كان محصنا

عن الرجم اذا زنى وافقهم لم يوجب الحد على الرقيق الغير المتزوج لانه جعل التزوج شرطا للحد بالاية ذلك اي نكاح الامة
لمن خشي العنت اي الزنا منكم والعنت في اللغة الضيق والشدة فعند الشافعي لا يجوز نكاح الامة للحر الا ان يكون عاجزا
عن طول الحرة وان يخاف الوقوع في الزنا ولا نكاح الامة الكتابية احتجاجا بظاهر الاية وعند ابي حنيفة الغنا والفقر سواء
في جواز نكاح الامة ويحمل الاية على تفسير ان النكاح بمعنى الوطي يعني بان لم يملك فراش الحرة فله ان يتزوج امة ويحمل من فتياتكم المؤمنات
على الفضيلة لا على كون الايمان في الامة شرطا فيجوز نكاح الامة اليهودية والنصرانية ولكن الافضل ان لا ينكح وان تصبروا
في محل الرفع مبتدا اي صبركم عن نكاح الاماء هو الخبر خير لكم من تزوجهن لئلا يخلق الولد رقيقا وعن النبي عم الحرائر صلاح
البيت والاماء هلاك البيت وقيل معنى الاية صبركم على نكاح الامة خير لكم من ان تقعوا في الفجور والله غفور لما فعلتم
قبل تحليله رحيم حين رخص في نكاح الامة فهم يريد الله ليبين لكم ايماء الى وجه التحليل والتحريم اي يريد الله بما شرع من
التحليل والتحريم ليتم لكم شرايع الاسلام ويهديكم اي ويعلمكم سنن الذين من قبلكم اي شرايعهم من الانبياء والصالحين في التحليل
والتحريم لتقتدوا بهم ويتوب عليكم اي يتجاوز عنكم بالتوبة وقبولها ان تبتم والله عليم لمن تاب حكيم بقبول التوبة ثم قال
والله يريد ان يتوب عليكم بالتكرير لاظهار الرحمة وكمال الشفقة على عباده المؤمنين اي الله يريد ان يتجاوز عن ذنوبكم وخطاياكم
بتوفيق التوبة لكم لولا ارادته لكم التوبة لكنتم بمعزل عن التوبة فلذلك شرع لكم ما شرع من الحلال والحرام ويريد الذين
يتبعون الشهوات وهم اهل الباطل من الزناة من اليهود والنصارى والمجوس ان تميلوا ميلا عظيما اي تعدلوا عن الحق الى الباطل
فتكونوا مثلهم في كونهم زناة قيل نزلت حين قال المجوس انكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا
بنات الاخ وبنات الاخت وكانوا يستحلون نكاحهن بالباطل يريد الله ان يخفف عنكم اي يهون عليكم امركم ويرفع عنكم
اثقال العبودية باحلال نكاح الامة وغيره من الرخص واتباع الشريعة السمحة السهلة وخلق الانسان ضعيفا هو نصب
على الحال اي وخلق ضعيف العقل والرأي اي لا يصبر عن النكاح واتباع الشهوات ولا على مشاق الطاعات الا ان يوفقه
الله تعالى بنور اليقين فانه يصبر بلا منفعة ثم قال تاكيدا لاتباع الشريعة ونهيا عن اتباع الهوى يا ايها الذين آمنوا
لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي بما لم يبحه الشرع كالظلم والبيوع الكاذبة والسرقة والخيانة والقمار والربوا
وغير ذلك الا ان تكون تجارة بالرفع فكان تامة اي الا ان يقع تجارة بينكم كالمضاربة او الشركة او البيع والشراء
بالشغر والحضر وبالنصب فكان ناقصة والاسم ضمير الاموال اي الا ان يكون الاموال اموال التجارة بتقدير المضاف
عن تراض منكم صفة تجارة اي تجارة صادرة عن تراض المتبايعين والتراضي الافتراق عن مجلس البيع بتمامه متراضيين
عند الشافعي ورضاء العاقدين بما تعاقدا عليه وقت الايجاب والقبول عند ابي حنيفة وخص التجارة بالذكر لكونها
اغلب اسباب المكاسب ولا تقتلوا انفسكم اي لا يقتل بعضكم بعضا من جنسكم من المؤمنين ولا تهلكوها باكل الاموال بالباطل
واتباع هوى النفس والحرص على الدنيا ولا تقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض من الجهلة ان الله كان بكم رحيما لنهيه

عما يضركم من القتل الحرام واخذ الاموال بغير حق ومن يفعل ذلك اى ما حرم عليكم قبل عدوانا اى تجاوزا للحد وهو مصدر في موضع
الحال اى مستحلا ما ليس بحلال له في الشرع وظلما اى جورا بغير الخطاء ولا اقتصاصا فسوف نصليه اى ندخله في الاخرة
نارا اى في نار جهنم لتحرق كرة بعد كرة وكان ذلك اى عذابه على الله يسيرا اى هينا لا يعجز عنه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
وهى سبع الشرك بالله وقتل المؤمن عمدا والزنا واكل مال اليتيم والفرار من الزحف واكل الربوا وقذف المحصن وعقوق الوالدين
وزاد بعضهم شهادة الزور والسحر وقيل الكبيرة ما فيه الحد وقال ابن عباس هى الى السبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة مع
الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار فان شرط جوابه نكفر اى نمح عنكم سيئاتكم اى ما دون الكبائر وندخلكم بنون المتكلم في
نكفر وندخل مدخلا كريما اى في الجنة بفتح الميم اسم مكان او مصدر وبضمها كذلك قال صلعم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة
ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنب الكبائر ولا تتمنوا نزلت في نساء النبى اى لا يتمن احدكم ما فضل الله
اى ما رجح به بعضكم على بعض بالانعام عليه من المال وغيره من زهرة الدنيا يعنى لا يتمن رجل مال اخيه ولا امراته او دابته
فان تفضيل الله صادر عن حكمة ومصلحة فمن تمنى غير ما قدر له فقد اساء الظن بالله ثم قال في ترك الحسد وطلب الفضل من الله
للرجال نصيب مما اكتسبوا اى حظهم مما عملوا في الدنيا من الخير والشر وللنساء نصيب مما اكتسبن اى ولهن حظ
مما عملن ايضا فلا يجازى احد الا بعمله ولا يعاقب الا به وقيل نزلت الاية في ام سلمة حيث قالت ونسوة معها كتب الجهاد
على الرجال وقيل ان الرجال قالوا ان الله فضلنا على النساء في الدنيا فجعل لنا سهمين ولهن سهما ونرجوا ان يكون
لنا اجران في الاعمال فنزلت ثم قال واسألوا الله اى شيئا بحق الجهد من فضله اى من رزقه يعنى لا تحاسدوا بل اطلبوا
ان يتفضل الله عليكم بشىء من خيرى الدنيا والاخرة وفى قراءة وسلوا بحذف الهمزة والقاء حركتها على السين تخفيفا ان الله
كان بكل شىء عليما فيما يصلح لكل واحد من الرجال والنساء ولكل بتنوين العوض من المحذوف اى ولكل مال او لكل ميت
جعلنا موالى جمع مولى اى وارثا يرثونه مما ترك الوالدان والاقربون ومن لبيان كل والموالى هم اصحاب الفروض والعصبات
وغيرهما من الورثة ويجوز ان يكون المعنى ولكل احد جعلنا موالى اى وارثا مما ترك فمن يتعلق بموالى وضمير ترك يرجع
الى كل ثم فسر الموالى بقوله الوالدان والاقربون على تقدير من هم فقيل هم والذين عاقدت ايمانكم وفى قراءة عقدت بالتخفيف
من التأكيد العقد الموالاة الثابت في الجاهلية فانهم كانوا يتحالفون فيها فيكون للحليف السدس اى الذين عاهدتم ايديكم
نسب العقد الى اليمين لان الرجل كان يمسح بيده معاهده عند المعاهدة والموصول مبتدأ خبره فاتوهم نصيبهم
اى حظهم من الميراث ثم نسخ الميراث بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وبقيت النصرة والهبة والنصيحة ان الله
كان على كل شىء شهيدا اى شاهدا على اعطائكم اياهم نصيبهم وعلى عدم الاعطاء فيه ترغيب الى الاعطاء وتهديد
من المنع قوله الرجال قوامون على النساء نزلت حين لطم سعد بن الربيع امراته فجاءت الى رسول الله صلعم فامرها بالقصاص فنزل
القصاص من ساعته وقال النبى صلعم ما اراد الله خير مما اردنا اى الرجال مسلطون بالقيام على تاديب النساء بما فضل الله

اى

اى بتفضيل الله بعضهم اى الرجال على بعض اى على النساء بالعقل والعلم والدين والتدبير والقوة والشدة في النفس
والطبع وبما انفقوا من اموالهم اى بانفاقهم عليهن من مالهم من المهر والنفقة فجعل لهم حق القيام عليهن بذلك فالصالحات
اى المحصنات بالدين قانتات اى مطيعات لازواجهن بما عليهن لهم من الحقوق حافظات للغيب اى لغيب ازواجهن من الفروج
واموالهم بما حفظ الله اى بحفظهن الله حيث اوصى عليهن في كتابه الازواج بقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج الاية
وغيرها وقيل بوعد الله لهن الثواب العظيم على حفظ الغيب وايعادهن بالعذاب الشديد على خيانتهن لازواجهن
فما مصدرية واللاتى تخافون اى تعلمون نشوزهن اى عصيانهن لازواجهن فعظوهن اى انصحوهن وخوفوهن الله
واهجروهن اى باعدوهن ان لم يرجعن عن النشوز في المضاجع اى المراقد يعنى لا تدخلوهن تحت اللحاف وهو كناية
عن عدم الجماع بهن او المراد الاعتزال عن فراشها الى فراش آخر واضربوهن ان لم ينفع الوعظ فيهن مع الهجران
ضربا غير شديد ويجتنب الضارب الوجه وكسر العظم فان اطعنكم فلا تبغوا اى لا تطلبوا عليهن سبيلا اى طريقا
وعلة الى ضربهن ظلما او توبوا عليهن ولا تنظروا الى ما وقع منهن من الاباء والنشوز فانه اعطافهن ان الله كان عليا
اى اعلى عليكم وقدرته منكم عليهن كبيرا اى اعظم حكما عليكم منكم عليهن فاحذروه واعفوا عنهن اذا رجعن
لانكم تعصونه على علو شانه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم احق بالعفو عمن جنى عليكم اذا رجع
روى عن النبى صلعم انه راى ابا مسعود وقد رفع سوطا على غلام له ليضربه فصاح به يا ابا سعيد لله اقدر عليك منك
عليه فرمى السوط واعتق الغلام فورا وان خفتم شقاق بينهما اى الحكام والاضافة كاضافة مكر الليل اى اتساعا
اصله شقاقا بينهما اى ان علمتم خلافا بين الزوجين ولا تدرون من قبل ايهما يقع النشوز فابعثوا حكما من اهله اى
اهل الزوج وحكما من اهلها اى من اهل الزوجة والحكم رجل عدل له عقل وتمييز يصلح للانصاف وخص الحكم بالاهل لان
الاقارب اعرف ببواطن احوالهم واطلب للصلاح بينهم وانصح لهم واسكن لنفوسهم لان نفوس الزوجين تسكن
اليهما وتبرز اليهم ما في ضمائرهما من حب احدهما الاخر وبغضه ان يريدا اى الزوج والزوجة اصلاحا لحالهما وقيل
ان يريد الحكمان اصلاحا لحال الزوجين يوفق الله بينهما اى بين الزوجين بالصلاح وتبدل الوفاق بالشقاق
والحب بالبغض او بين الحكمين فيظهر لهما مصلحة الزوجين فان رأيا الجمع بالتفتيش على حال الزوجين جمعا بينهما
وان رأيا التفريق فرقا ان الله كان عليما بالتأليف بين المختلفين خبيرا بنصيحة الحكمين قيل في هذه الاية دلالة
على اثبات التحكيم خلافا للخوارج قيل يجوز بعث الحكمين بغير رضا الزوجين وان يطلق حكم الزوج بغير اذنه
ويختلع حكم الزوجة بغير اذنها وروى عن مالك وقيل لا يجوز البعث بغير رضاهما ولا الطلاق بغير اذن الزوج و
لا الاختلاع بغير اذن الزوجة وروى عن ابى حنيفة واصحابه ثم خاطب الناس جميعا من المؤمنين والمنافقين و
الكفار بقوله واعبدوا الله اى اطيعوه فيما امركم به واتقوا في عبادته بالاخلاص ولا تشركوا به شيئا اى وحدوه

ظاهرا او باطنا وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بهما برا بالانفس والاموال من غير منة عليهما وفيه بيان حرمة الوالدين
حيث قرن الاحسان بهما بعبادة نفسه قال عم ما من ولد ينظر الى والديه نظر الرحمة الا كانت حجة وعمرة وبذي القربى اي
واحسنوا بالذي بينكم وبينه قرابة سوى الولادة كالاخ والعم وغيرهما واليتامى اي واحسنوا بالايتام بالقيام على اموالهم
وهو خطاب للاوصياء والمساكين اي واحسنوا اليهم بالصدقة واطعام الطعام والجار ذي القربى اي واحسنوا الى الجار
الذي بينكم وبينه قرابة وهو من يكتب حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى والجار الذي قرب جواره في المنزل والجار الجنب
اي واحسنوا الى الجار البعيد من المنزل والصاحب بالجنب اي واحسنوا بالرفيق في السفر او لمن يصحبكم طالبا للنفع منكم وقيل
هي المراة يصاحبها جنب زوجها وابن السبيل اي بالمسافر المنقطع من السفر بفقره او الضيف فحقه ثلثة ايام وما زاد
على ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يقيم عنده حتى يحرجه وما ملكت ايمانكم من المماليك والخدم يعني احسنوا الى جميع هؤلاء
تنالوا او تغفروا ان الله لا يحب من كان مختالا اي متباهيا يتكبر في مشيته من اكرام اقاربه ومماليكه ولا يلتفت اليهم فخورا
بنعم الله لا يشكره ويتكبر على الناس قوله الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بفتح الباء والخاء وبضم وسكون الخاء مبتدا
خبره محذوف اي يعذبون بالعذاب المهين او هم الذين او بدل من كان جمع نظرا الى المعنى نزلت فيمن كان عادتهم الاخذ والمنع
والامر بالمنع بعلمهم لان من يعصي ربه يامر بفعله غيره كيلا يظهر عيبه كحيي بن اخطب واصحابه قوله ويكتمون ما آتيهم الله من فضله
نزلت فيمن يكتم نعمة الله وما اتاهم من فضله الغنا ويتفاقر الى الخلق كيلا يحتاج الى الله الذي امرهم به وقيل فيمن كتم العلم او صفة
النبي عم كرؤساء اليهود واعتدنا للكافرين عذابا مهينا اي شديدا يهانون فيه والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس
عطف على الذين يبخلون نزلت في المنافقين او المنفقين على محاداة الرسول عم يوم بدر من المشركين واليهود اي الذين يتصدقون
يعطون مرائين الخلق في رياء الناس مصدر في موضع الحال او المفعول له ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر في السر فقعودهم
الشيطان الذي حملهم على ذلك العمل فقرينهم في النار ومن يكن الشيطان له قرينا في النار بالسلسلة فساء قرينا اي بئس
صاحب الشيطان ثم استفهم للتوبيخ والتجهيل بقوله وماذا عليهم اي اي وبال كون عليهم في الايمان والانفاق لو امنوا
بالله واليوم الاخر مكان الرياء والنفاق وانفقوا مما رزقهم الله من الاموال مكان البخل في غير رياء يعني لا يضرهم ذلك بل
ينفعهم في الدنيا والاخرة ثم يهددهم بقوله وكان الله بهم عليما بانهم لو يؤمنوا فلا يثيبهم الله بما ينفقونه من الاموال
رياء الناس ان الله لا يظلم احدا مثقال ذرة اي وزن نملة صغيرة او قدر ما يظهر من اجزاء الهباء في شعاع الشمس في الكوة
وهو نفي للظلم اذ لا وزن له يعني لا ينقص من ثواب اعمالهم شيئا لو عملوها بالاخلاص لاستحالته عليه في الحكمة لا لاستحالته
في القدرة وان تك حسنة بحذف النون تخفيفا لكثرة الاستعمال وبرفع حسنة على ان كان تامة وبنصبها على انها ناقصة
وانث مثقال للاضافة الى الذرة اي ان يكن مثقال ذرة حسنة يضاعفها اي يزيدها الله اضعافا كثيرة ويؤت اي يعط
من لدنه اي من عنده من غير استحقاق اجرا عظيما اي عطاء كثيرا لا يعده قدر غير الله لكثرته وسماه اجرا لانه تابع للاجر

لا يثبت الا بثباته وقيل هو الجنة قال عم ان الله يعطي لعبده المؤمن بالحسنة الف الف حسنة قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
نزل توبيخا للكفار على ترك الايمان والعمل بالحسنات اي كيف يصنع الكفار وقت مجيئنا من كل امة من الامم الانبياء بشهيد
يشهد عليهم بعملهم وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء اي على امتك الذين كذبوك شهيدا تشهد بعملهم القبيح وقيل الاية
ان الرسل يشهدون يوم القيمة على اممهم بتبليغ الرسالة من ربهم حين سالهم الله هل بلغتم فيقول الامم ما بلغونا رسالة ربنا
فيقول الرسل قد بلغنا والسنتهم شهوده فيقول الله من يشهد لكم فقالوا امة محمد فاتي بامة محمد فيشهدون انهم قد بلغوا رسالة
اليهم فيقول الامم ان فيهم من اقاويل فسقا فلا يقبل شهادتهم فجاء النبي عم على هؤلاء يعني على امته شهيدا يشهد بالتصديق
لهم وبتزكيتهم فيقول الكافرون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون قال تعالى
مخبرا من حالهم يومئذ اي يوم يقوم الخلق من قبورهم ويرون شدة الامر عليهم يود اي يتمنى الذين كفروا بالله وعصوا الرسول
اي ولم يقروا برسالته لو تسوى اي ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى او انهم يودون ان يكونوا كالارض سواء
او ان يصيروا ترابا ابدا او البهائم قد صارت ترابا بقولهم كوني ترابا المعنى انهم يتمنون يوم القيمة ان لم يكونوا احدا ومن يولد
ولا يكتمون الله حديثا اي والحال انهم لا يسترون من الله حديثا بالكذب في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين او بعث محمد صلعم
لانهم كتموا الحق في الدنيا ويندمون في الاخرة ولا ينفعهم الندم فيها قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
بضم السين جمع سكران والواو للحال نزلت حين صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما ودعا عليه جماعة من الصحابة فاكلوا وشربوا
الخمر قبل التحريم ثم اخذت منهم العقل فقدموا واحدا منهم فقرا هو على دم فصلى بهم المغرب فقرا قل يا ايها الكافرون
اعبد ما تعبدون بحذف لا الى اخر السورة فنهى الله تعالى عن الصلوة بحال السكر وقيل معناه لا تقربوا مواضع الصلوة
وهي المساجد بتلك الحالة والسكر اسم حالة يعرض بين الشخص وعقله حتى تعلموا ما تقولون اي حتى يصيروا بحال تعلمون ما تقولون وما
تقرؤون الحرمة قوله ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى اي ولا تقربوا الصلوة في حال الجنابة قبل الاغتسال الا عابري سبيل
اي الا مجتازي سبيل في حال السفر فيتعذرون بها فيصلون فيها بالتيمم ومن فسر الصلوة بالمسجد قال معناه الا مجتازين فيه
اذا كان الطريق فيه الى الماء وجوز بعضهم ان يكون الا بمعنى غير ويكون صفة لجنبا اي غير عابري سبيل لان رجالا من الانصار
كانت ابوابهم في المسجد ولا يجدون ممرا الا في المسجد فرخص لهم فالمعنى انكم لا تقربوها جنبين غير مغتسلين حتى تغتسلوا
وان كنتم مرضى اي مريضا يضره مس الماء كالجراحة او الجدري يخاف من مس الماء التلف او زيد المرض او على سفر طويلا كان
او قصيرا او جاء احد منكم من الغائط وهو المكان المطمئن من الارض في الاصل فكنى به عن قضاء الحاجة او لامستم النساء وقرئ
لمستم اي جامعتموهن وقيل هو اللمس باليد فعند الشافعي ينتقض الوضوء بمس النساء وفي مس المحارم قولان وعند ابي حنيفة
لا ينتقض يعني اذا اصابكم المرض او السفر او الحدث او الجنابة فلم تجدوا ماء لبعد الاسباب او العجز عن الوصول اليه وجواب الشرط
متعلق بالمرضى والمسافرين والمحدثين واهل الجنابة وهو قوله فتيمموا اي فاقصدوا صعيدا طيبا اي ترابا طاهرا

قيل الشافعي لا يتيمم إلا بتراب له غبار يتعلق بالوجه واليدين وأبو حنيفة يتيمم بكل ما صعد على وجه الأرض كالزرنيخ فلو ضرب
على صخر لا تراب عليه ثم مسح وجهه ويديه أجزأه لأن الصعيد عنده وجه الأرض ترابا كان أو غيره فامسحوا بوجوهكم وأيديكم
والباء زائدة وفي الكلام حذف أي وأيديكم منه ومن فيه للتبعيض لا لابتداء الغاية نحو قولهم فلان مسح رأسه من الدهن
فإنه لا يفهم منه إلا البعض ومن لابتداء الغاية عند من جوز التيمم بالصخر الذي لا تراب عليه إن الله كان عفوا بالترخيص غفورا
للمقصر قوله ألم تر أي ألم ينته علمك ونظرك إلى الذين أوتوا أي أعطوا نصيبا من الكتاب أي حظا من علم التوراة وهم اليهود يشترون
الضلالة أي يستبدلونها الكفر والبقاء على اليهودية بالهدى ففي الكلام حذف ويريدون أن تضلوا السبيل أي سبيل الحق كما ضلوا هم
بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوتك نزل نهيا عن الموالاة بهم واستشارتهم في الأمور والله أعلم بأعدائكم أيها المؤمنين
منكم فاحذروهم ولا تستشيروهم في أموركم ولا يقبلوا نصيحتهم وكفى بالله وليا محافظا لولايته وكفى بالله نصيرا أي معينا
لكم ويكفيكم مكرهم والمنصوب فيهما تمييز قوله من الذين هادوا خبر مبتدأ محذوف أي هم من الذين مالوا عن سبيل الحق أو بيان
للذين أوتوا لاحتمال اليهود والنصارى ومحل يحرفون الكلم عن مواضعه حال من الضمير في هادوا أو صفة لموصوف محذوف
تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم أي يغيرونها عن مواضعه التي وضعه الله تعالى في التوراة كتغييرهم صفة محمد عليه السلام
والرجم وجعلهم الحد بدله وذكر الضمير في مواضعه لأن الكلم اسم جمع وليس بجمع على الأصح ويقولون سمعنا قولك وعصينا
أمرك واسمع غير مسمع أي غير مقبول منك وهو نصب على الحال وراعنا أي يقولون هذه الكلمة لإظهار التوقير والإكرام ومعناه
ارقبنا نكلمك وهي تحتمل الشتم والإهانة باللغة العبرية أو السريانية لأنهم كانوا يتسابون بها وكان غرضهم نسبة النبي عليه السلام إلى الرعونة
وهي الحماقة قوله ليا بألسنتهم أي قلبا للكلام بها مفعول له أو مصدر في موضع الحال أي يقولون ذلك لاوين ألسنتهم بها
وطعنا في الدين أي قدحا فيه ولو أنهم قالوا أي ولو ثبت قولهم بدل سمعنا وعصينا سمعنا وأطعنا وبدل اسمع غير مسمع واسمع كلامنا
وبدل وراعنا وانظرنا أي انظر إلينا وارحمنا لكان ذلك القول خيرا لهم لتحقيق الإيمان وأقوم أي أسد وأصوب من الطعن والتحريف
ولكن لعنهم الله بكفرهم أي ولكن خذلهم وأبعدهم عن الإيمان بكفر قلوبهم فلا يؤمنون إلا قليلا أي إيمانا ضعيفا وهو إيمانهم
بموسى وكفرهم بمحمد ويجوز أن يكون ضعف إيمانهم لكونه بمجرد ألسنتهم لا فائدة فيه مع عدم التوبة ويجوز أن يراد بقليل عبد الله
بن سلام وأصحابه من مؤمني أهل الكتاب ثم أوعدهم بالعقوبة الشديدة لعدم إيمانهم بالإخلاص بقوله يا أيها الذين أوتوا الكتاب
أي أعطوه من التوراة آمنوا بما نزلنا أي بالقرآن مصدقا لما معكم من الكتاب من قبل أن نطمس أي نمحو ونحول وجوها أي وجوه قوم
فنجعلها كخف البعير بلا أنف ولا عين ولا حاجب كما كانت قبل يوم القيامة وهذا معنى قوله فنردها على أدبارها للتعقيب
أو المراد من الطمس تسويد القلوب وتزيينها أو من الرد ردهم عن بصر الهداية على أدبارها في الضلالة والفناء
أي من قبل أن تعاقبوا بعقابين أحدهما عقيب الآخر أو نلعنهم أي نطردهم من الرحمة بالمسخ كما لعنا أصحاب السبت أي كما مسخناهم
القردة وكان أمر الله أي عذابه مفعولا أي كائنا لا محالة وهذا وعيد شديد لهم ليعتبروا ويرجعوا عن كفرهم إلى الإيمان

البوة

بالتوبة والاستغفار قوله إن الله لا يغفر أن يشرك به مع عدم التوبة لعظم الشرك نزلت حين أراد وحشي التوبة بعد قتله حمزة
يوم أحد وندامته عند الرجوع إلى مكة ويغفر ما دون ذلك أي دون الشرك مع عدم التوبة لمن يشاء أي لبعض عباده رحمة منه لهم
ثم قال وحشي لعلي لا أكون ممن لم يشأ الله فنزل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فلما سمعها
وجدها أوسع مما كان قبلها دخل هو وأصحابه في الإسلام ويشهد على من يقول من مات على كبيرة يخلد في النار ومن يشرك
بالله فقد افترى أي اختلق على الله إثما عظيما أي كذبا كبيرا وهو الكفر قال عليه السلام من مات ولم يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات
يشرك بالله شيئا دخل النار وقال ما من مؤمن قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قوله ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم
نزل خطابا للنبي عليه السلام على وجه التعجب أي ألم تنظر إلى الذين يطهرون نفوسهم من الذنوب بألسنتهم ولم يزكوها حقيقة
بقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه وبقولهم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وبقولهم نحن كالأولاد الصغار
ما لنا ذنب فأنكر الله ذلك عليهم بصيغة الإضراب فقال بل الله يزكي من يشاء أي يطهره ويبريه بأكرام الهداية ونور الإسلام
يهدي الله لنوره من يشاء لأنه هو العالم بمن هو أهل التزكية ولا يظلمون فتيلا أي لا ينقص الذين يثابون على زكاتهم من الثواب قدر
فتيل النواة وهي القشرة التي فيه حولها والضمير في لا يظلمون يرجع إلى معنى من يشاء ثم أمر نبيه بالنظر في حالهم تعجبا فقال
انظر كيف يفترون على الله الكذب بزعمهم أنهم عند الله أزكياء وكفى به أي بالافتراء إثما مبينا أي ظاهرا من بين آثامهم قوله
ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب أي أعطوا حظا من التوراة نزلت حين خرج حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف وسائر اليهود إلى
مكة بعد قتال أحد مع جماعة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله عليه السلام فقال قريش أنتم أهل كتاب وأنتم إلى محمد أقرب منا
فلا نأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى تطمئن قلوبنا فسجدوا للأصنام ثم سألوا عنهم نحن أهدى أم محمد وأصحابه قالوا
بل أنتم أهدى سبيلا منهم فقال الله تعالى تعييرا لهم يؤمنون بالجبت والطاغوت وهما اسمان للصنمين لهم أي يصدقون
بغير الله ورسوله ويقولون أي أهل الكتاب للذين كفروا بالكتاب هؤلاء يعنون أبا سفيان وأصحابه من المشركين أهدى من الذين آمنوا
يعنون محمدا وأصحابه سبيلا أي أرشد دينا منهم أولئك الذين لعنهم الله أي طردهم من رحمته ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا أي مانعا
من عذابه تعالى أم لهم نصيب أي حظ من الملك أي من ملك الله وأم بمعنى بل والهمزة للإنكار أن يكون لليهود حظ في ملك الله مع الإرادة
إلى علمهم وحسدهم للنبي عليه السلام أي ليس لهم نصيب من الملك إذ لو كان لهم ذلك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا أي لا يعطون أحدا منهم
نقيرا لبخلهم والنقير النقطة في ظهر النواة وهو مثل في القلة ولم يعمل إذن في يؤتون لأجل فاء العطف والنون فيها
أصل وليس بتنوين ولذا يكتب بصورة النون قوله أم يحسدون الناس أم فيه كأم في أم لهم بمعنى بل والهمزة للإنكار والحسد
واستقباحا أي يحسد اليهود العرب والنبي عليه السلام على ما آتاهم الله من فضله أي على النبوة والإسلام والتقدم عليهم وازدياد
النصر والعزة كل يوم بهم وكثرة التزوج فقد آتينا آل إبراهيم أي داود وسليمان الكتاب المنزل عليهما من السماء والحكمة أي النبوة
والعلم وآتيناهم ملكا عظيما فكان ليوسف ملك مصر ولداود ملكا عظيما وكثرة مائة امرأة ولسليمان بن داود ملكا عظيما

فمنهم

ونحو تسعمائة حرة بالنكاح الشرعي وسبعمائة سرية ولم يكن لمحمد عم الا تسع نسوة فكما لم يمنع الداود النبوة من كثرة
التزوج بالنساء لم يمنع محمدا عم كثرة التزوج ايضا مع ان قد قوة اربعين نبيا وهذا الزام لهم بما لو فوق قيل ان من كان
اتقى كان شهوته اشد وقيل ايضا كل شهوة تقسي القلب الا الجماع الحلال فانه يصفي القلب ولذا افضل الانبياء كثرة التزوج
والجماع فمنهم من آمن به اي بابرهيم ومنهم من صد عنه اي اعرض عن ابرهيم او من اليهود من صدق بحديث ابرهيم ومنهم من جحد به
او من اليهود من آمن بمحمد عم كابن سلام واصحابه ومنهم من كفر ككعب بن الاشرف ومن تابعه ثم هدد المعرضين بقوله وكفى بجهنم سعيرا
اي وقودا لمسعرة لمن كفر به ثم بين مستقر الكفار يوم القيمة فقال ان الذين كفروا باياتنا اي بمحمد والقرآن سوف نصليهم
اي ندخلهم نارا في الاخرة كلما نضجت اي احترقت جلودهم بدلناهم اي جددنا لهم جلودا غيرها بان نعيدها من شكل الى شكل والعذاب للجملة
الحساسة العاصية لا للجلد قيل انهم اذا احترقوا احيت عنهم النار ساعة فيدلو اخلقا جديدا ثم عادت النار عليهم هكذا
دابهم فيها فقيل ابدا بدوام العذاب عليهم بدل عليه قوله ليذوقوا العذاب بلا انقطاع ان الله كان عزيزا اي شديد النقمة
حكيما في تعذيبه ورحمته يعني لا يعذب احدا ولا يرحم الا بحكمة ثم بين مستقر المؤمنين بقوله والذين آمنوا بمحمد والقرآن
وعملوا الصالحات اي الاعمال الصالحة التي امرهم الله بها سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي
مقيمين فيها لا يخرجون عنها ولا يموتون فيها لهم فيها ازواج مطهرة من العيوب الظاهرة والباطنة وندخلهم ظلا ظليلا
اي دائما في نهاية اللذة والسرور وفي وصف الظل بالظليل الذي هو مشتق منه تاكيد لمعناه ومبالغة كقولهم ليل
اليل اذا كان شديد الظلمة وقيل في مكان لا ظل فوق ظل الكرة الا فقار بحيث لا فرج فيه لالتفاف الاشجار وتراكم
الاوراق وقيل يكون ذلك ظلال الاشجار وظلال القصور في الجنة ثم قال ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها نزل بعد فتح مكة حين اخذ علي مفتاح الكعبة من سادنها عثمان بن طلحة الحجبي فطلب النبي عم عمه العباس ان يعطيه
المفتاح فنزل جبريل عم فاخبر النبي عم يا محمد ان السدانة في اولاد عثمان ابدا يامرك الله ان ترد امانته الى اهلها
فرده الى عثمان فاسلم ثم صار هذا عاما في جميع الناس وفي كل ما يؤتمن عليه من حقوق الله والادميين ثم قال لجميع
الحكام من الولاة والقضاة واذا حكمتم اي ويأمركم اذا قضيتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي بالحق او بالبينة
على المدعي واليمين على من انكر فاذا امور افعل محذوف وان تحكموا مفعوله ان الله نعما يعظكم به اي نعم شيئا يعظكم
تادية الامانة والحكم بالعدل فما نكرة بمعنى شيء ويعظكم صفته والمخصوص بالمدح محذوف ان الله كان سميعا
لمقال دفع المفتاح الى عمك العباس بصيرا اي عالما برد المفتاح الى اهله ولما امر الحكام بالعدل امر المؤمنين بطاعتهم
بقوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله في فرايضه واطيعوا الرسول في سننه واولي الامر منكم اي واطيعوا الولاة
اذا امروا بطاعة الله قال عم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني
ومن يعص الامير فقد عصاني قيل كان الخلفاء يقولون اطيعوني ما عدلت فيكم وان خالفت فلا طاعة لي عليكم

لقوله عم اذا امر المسلم بمعصية فلا سمع ولا طاعة وقيل المراد من اولي الامر العلماء المتقون الذين يعلمون الناس معالم
دينهم اي شرايعه من الحلال والحرمة ثم قال فان تنازعتم اي ان اختلفتم انتم واولوا العدل في شيء من الشرايع فردوه الى الله اي الى كتابه
والرسول اي الى نفسه مدة حيوته فان مات فالى سنته وقيل معناه اذا اشكل عليكم شيء فقولوا الله ورسوله اعلم ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الاخر اي بالبعث بعد الموت ذلك اي الرد الى كتاب الله والى سنة الرسول خير من التنازع واحسن تاويلا
اي اجمل من تاويلكم او اجمل عاقبة ومرجعا اقومه ألم تر الى الذين يزعمون اي يدعون انهم آمنوا بما انزل اليك اي بالقرآن وما انزل
من قبلك اي بالتورية وغيرها من الكتب المنزلة نزل حين وقع بين بشر المنافق وبين يهودي خصومة فقال اليهودي انطلق
الى محمد عم حتى يحكم بيننا وقال المنافق بل نأتي كعب بن الاشرف حتى يحكم بيننا ثم اختصما الى عمر بن الخطاب فقال لهما ما شأنكما
فاخبراه بالقصة فقال عمر انا احكم بينكما فاجلسهما ثم دخل البيت وخرج بالسيف وقتل المنافق فاخبر الله عم حال
المنافقين وقال يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وهو كعب بن الاشرف وسمي به لتجاوزه في الطغيان وقد امروا
ان يكفروا به اي بالطاغوت وهو يذكر ويؤنث ويريد الشيطان اي كعب بن الاشرف او حقيقة الشيطان ان يضلهم عن الحق ضلالا بعيدا
اي الى غاية لا يكاد يهتدون واذا قيل لهم تعالوا بفتح اللام اصله تعالوا امر لهم اي جيئوا الى ما انزل الله اي الى حكمه في كتابه
والى الرسول اي والى ما امر رسوله رايت المنافقين يصدون اي يعرضون عنك صدودا اي اعراضا عن الحق ثم اخبر
عن عاقبتهم وحالهم بقوله فكيف اي كيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة وهي قتل عمر المنافقين بما قدمت ايديهم اي بسبب عملهم
القبيح وهو التحاكم الى غيرك ثم جاؤك اي يجيئونك يعني اولياء المنافقين لطلب دية المقتول ويعتذرون اليك يحلفون
بالله ان اردنا اي ما قصدنا بالتحاكم الى غيرك الا احسانا اي طلبا للحق وتوفيقا بين الخصمين لا اساءة ومخالفة
لك ثم اشار الى كذبهم بقوله اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فاعرض عنهم لا تعاقبهم على ما فعلوا وعظهم
بلسانك بين الخلق ليتوبوا وقل لهم في انفسهم اي خاليا بهم ليس معهم غيرهم لان الوعظ في السر انفع وادخل في الامحاض
فقوله في انفسهم متعلق بقل لهم لا بقوله قولا بليغا اي كلاما يؤثر فيهم ويغتمون به لان الصفة التي موصوفها معها
لا تعمل فيما قبلها وفيه نظر لان ذلك اذا لم يكن معمولها ظرفا وهنا ظرف فجاز اعمالها فيما قبلها نص عليه صاحب الكشاف
يعني خوفهم وتوعدهم بالقول فانكم ان فعلتم مرة اخرى كذلك ولم تطيعوا امره عاقبتكم بالقتل وغيره ونسخ
باية القتال ثم قال وما ارسلنا من رسول في امة من الامم الا ليطاع متعلق بارسلنا اي لكي يطاع باذن الله اي بامر
او بسبب ان امر الله المبعوث اليهم ان يطيعوه لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله وقيل معناه بتيسير الله
او بتوفيقه في طاعته وبطاعته يطاع الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك معتذرين اليك
تائبين الى الله فاستغفروا الله بالاخلاص من فعلهم ونفاقهم واستغفر لهم الرسول من الله لوجدوا الله العليم توابا
ابدا يقبل توبة التائبين رحيما يرحم المطيعين بالتجاوز عن عقوبتهم وفي ايراد الرسول التفات من الخطاب الى الغيبة تعظيما

النبي عليه الصلوة والسلام ونبيها على انه مستجاب الدعوة قوله فلا وربك لا يؤمنون اظهار لكذبهم في ايمانهم ولا في فلا
زائدة لتوكيد القسم او لتوكيد النفي في فلا يؤمنون والواو في وربك واو القسم وجوابه لا يؤمنون وهذا كقولهم
لا والله لا يؤمنون حتى يحكموك اي يجعلوك حكما ويرضوا بحكمك يا محمد فيما شجر اي اختلف بينهم واصل التشاجر الاختلاط
والتنازع ثم لا يجدوا في انفسهم اي في قلوبهم حرجا اي شكا وضيقا مما قضيت في انه الحق ويسلموا تسليما اي ينقادوا لامر الله
وامرك انقيادا بالظاهر والرضا وقيل نزلت الاية في الزبير وحاطب بن ابي بلتعة حين اختصما الى النبي في مسيل الماء
فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب ثم قال الله تعالى توبيخا على نفورهم من حكمه ولو انا كتبنا
اي اوجبنا وفرضنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم كما اوجبنا على بني اسرائيل حين طلبوا التوبة من ذنوبهم
ما فعلوه اي المكتوب عليهم الا قليل منهم برفع قليل بدل من ضمير فعلوه او بنصبه على الاستثناء والظرف صفة لقليل والقليل جماعة
من الصحابة كعمر وعمار بن ياسر وثابت بن قيس وعبد الله بن مسعود فانهم قالوا والله لو امرنا محمد بذلك لفعلنا
فقال عم ان من امتي رجالا الايمان في قلوبهم اثبت من الجبال الرواسي ثم زاد توبيخهم بقوله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به
من الطاعة والرضا بحكم الرسول لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم واشد تثبيتا اي ولكان اقوى تحقيقا لايمانهم وابعد من الاضطراب
فيه واذا جواب سؤال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل ولو ثبتوا اذن لآتيناهم اي لاعطيناهم من لدنا اجرا عظيما
وهو الجنة في الآخرة ولهديناهم اي وفقناهم لازدياد الخيرات في الدنيا صراطا مستقيما وهو الاسلام قوله ومن يطع الله والرسول
نزلت في جماعة من الصحابة قالوا يا رسول الله اذا صرنا الى الجنة تفضلنا بدرجات النبوة فلا نراك وقيل نزلت في ثوبان مولى
رسول الله صلعم وكان شديد الحب له وقليل الصبر عنه حتى تغير لونه ونحل جسمه فقال له رسول الله صلى الله عليه ما غير لونك
فقال ما بي مرض ولكني اخشى ان لا اراك يوم القيمة لعلو منزلتك فقال تعالى ومن يطع الله ورسوله فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين اي المبالغين في الصدق والشهداء كشهداء احد وبدر وغيرهم
ممن قتلوا في سبيل الله والصالحين من المسلمين بالاخلاص اي لا يفوت المحبون مجالستهم في الجنة وحسن اولئك اي الموصوفون
بهذه الصفة رفيقا اي رفقاء في الجنة نصبه تمييز او حال وفيه معنى التعجب اي ما احسن اولئك رفيقا وهو مفرد بمعنى الجمع
كالطفل بمعنى الاطفال ثم اشار الى انهم نالوا ذلك بفضل الله لا بغيره بقوله ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اي
كفى الله عالما بثواب من اطاعه في الآخرة فانه يعطيهم ما عنده لهم من الثواب قوله يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم اي احترزوا
بالسلاح لعدوكم اينما كنتم امرهم بالتيقظ لاعدائهم فاذا نفرتم الى جهاد العدو فانفروا اي اخرجوا ثبات نصب على الحال
اي متفرقين جمع ثبة وهي الجماعة المتفرقة اي سرية بعد سرية او انفروا اي اخرجوا جميعا اي مع النبي باجمعكم وهو ايضا
حال بمعنى مجتمعين قوله وان منكم لمن ليبطئن خطاب لعسكر الرسول عم واللام في لمن للابتداء وفي ليبطئن جواب قسم
ومن بمعنى الذي والقسم وجوابه صلة الذي والضمير الراجع اليه ما استكن في ليبطئن من بطأ لازم بمعنى تاخر والمعنى

والمعنى وان منكم يا اصحاب محمد للذي اقسم بالله ليتاخرن عن الغزو تثاقلا ويجوز ان يكون متعديا اي ليثقلن غيره عن الغزو وبطوء
من النبي اي نفر وهو ابن ابي واصحابه فان اصابتكم يا معشر المسلمين مصيبة اي بلية وهزيمة من العدو قال اي ذلك المنافق المتخلف
عن الغزو بالفرح والشكر لله قد انعم الله علي بالقعود والتخلف عن القتال اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا في ذلك الغزو ولئن اصابكم فضل
اي فتح وغنيمة من الله ليقولن متمنيا دخولهم كأن لم تكن بالتاء والياء بينكم وبينه مودة اي معرفة اعتراض وقع حالا بين قوله ليقولن
ومفعوله للتهكم باثبات المودة لهم وهم اعدى عدو للمؤمنين واشدهم حسدا لهم والمقول يا ليتني كنت معهم في تلك الغزوة فافوز
بالنصب جواب التمني فوزا عظيما اي اخذ حظا وافرا من الغنيمة والمنادى فيه محذوف اي يا قوم ليتني وقيل يا مجرد لادخال
على ليت لزيادة التمني النداء قوله فليقاتل في سبيل الله امر للمنافقين بالقتال لوجه الله اي ليقاتل في طاعة الله الذين يشرون
الحيوة الدنيا اي يبيعونها بالآخرة اي بدل الآخرة وفيه توبيخ لهم ويجوز ان يكون امرا للمؤمنين ويكون المعنى الذين يبيعون الحيوة الدنيا
ويأخذون الآخرة بدلها ومن يقاتل في سبيل الله اي في طاعته فيقتل اي يستشهد او يغلب اي يظفر بعدوه فسوف نؤتيه
اي نعطيه اجرا عظيما في الجنة يعني اذا غلب او غلب يستوجب الثواب لا محالة ثم قال موبخا على ترك الغزو بالاستفهام
وحاثا على فعله وما لكم اي اي شيء حصل لكم من العلل لا تقاتلون في سبيل الله محل الجملة نصب على الحال والعامل فيها الحصول
في لكم ثم عطف على اسم الله والمستضعفين اي وفي سبيل الذين استضعفهم الكفار بالتعذيب والاسر من الرجال والنساء
والولدان الذين بمكة فان المشركين منعوهم من الهجرة وآذوهم وانما خصهم بالذكر لان سبيل الله عام في كل خير ولكن خلاصهم
من ايدي الكفار من اعظم الخير واخصه ووصفهم مدحا بقوله الذين يقولون داعين ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم
اي التي ظلم اهلها بكفرهم وصدهم المسلمين عن الهجرة وهي مكة والظالم وصف للقرية الا انه مسند الى اهلها وذكر لاسناده
الى المذكور ولو قيل الظالمة اهلها جاز ايضا لا لتانيث الموصوف وذكر لان الاهل يذكر ويؤنث واجعل لنا من لدنك
اي من عندك وليا اي مصلحا لامورنا واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا على اعدائنا ففتح مكة وولى النبي عم عتاب بن اسيد
وكان ينصف المظلومين من الظالمين لدعائهم فصاروا اعز بها من الظلمة قبل ذلك ثم مدح المقاتلين في سبيل الله وذم
المقاتلين في سبيل الطاغوت فقال الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعته عز اليقين والذين كفروا يقاتلون في
سبيل الطاغوت اي طاعة الشيطان ثم حث المؤمنين على القتال بقوله فقاتلوا ايها المؤمنون اولياء الشيطان اي جنده وهم
المشركون ان كيد الشيطان اي مكره كان ضعيفا اي واهنا لا يثبت الحق وهذا كما يقال للحق دولة وللباطل جولة قوله
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي امنعوا ايديكم عن القتال من حين فرض عليهم القتال الى المدينة ثم امتنعوا عنه
للجبانة وخوف الموت لا للشك في الدين قيل ان اصحاب الرسول عم حين كانوا بمكة استاذنوا في قتل كفار مكة من اذاهم
منهم وقال الرسول عم كفوا عن قتالهم فاني لم اومر بقتالهم فلما هاجر رسول الله الى المدينة فرض عليهم القتال فكرهه
بعضهم فقال الله تعالى الم تنظر الى الذين قيل لهم بمكة امتنعوا عن القتل واقيموا الصلوة اي اتموها وآتوا الزكوة

اي اعطوها اذا وجبت عليكم فلما كتب اي فرض عليهم القتال بالمدينة اذا فريق منهم اذا للمفاجاة اي فاجا الخشية فريق
من الذين قيل لهم كفوا ايديكم يخشون الناس اي يخافون عذابهم كخشية الله اي كخوفهم من عذاب الله ومحل النصب على الحال
من الضمير في يخشون قوله او اشد خشية نصب عطفا على محل الكاف في كخشية الله اي مشبهين باهل خشية الله بل اشد خشية
من اهل خشية الله فاو بمعنى بل وقيل بمعنى الواو ويجوز ان يكون مجرورا عطفا على مجرور الكاف تقديره كخشية الله او
كاشد خشية اي كخشية اشد خشية منها وقالوا عطف على قيل اي الذين قالوا ربنا لم كتبت اي فرضت علينا القتال مع الكفار
لولا اي هلا اخرتنا الى اجل قريب حتى نموت باجالنا قيل هم المنافقون وقيل هم قوم لم يكن الايمان راسخا محكما في قلوبهم
قل يا محمد لهم بيانا لفناء الدنيا متاع الدنيا قليل اي منفعتها قليل لا تدوم والآخرة خير اي ثوابها افضل لمن اتقى
الشرك والمعصية ولا تظلمون فتيلا بالتاء والياء اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم مقدار ما يفتل بين الاصبعين من الوسخ او مقدار
ما يكون في شق النواة فلا ترغبوا في الدنيا وارغبوا في الآخرة بالجهاد في سبيل الله وغيره من الخيرات ولا تخافوا من الموت
فانه غاية كل انسان ثم اخبر تعالى ان الحذر لا ينجي من القدر بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت المقدر بالاجل والعذاب
ولو كنتم في بروج مشيدة اي وان كنتم في قصور عالية الى السماء محكمة بالشيد وهو الجص لا يصعد اليها نوادم نزلت حين قالوا
عن الرجوع الى الجهاد مخافة القتل ثم اخبر عن حال المنافقين بقوله وان تصبهم اي المنافقين ومن في معناهم حسنة اي خصب
وغنيمة وظفر كيوم بدر يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة اي جدب وهزيمة كيوم احد يقولوا هذه من عندك اي من شومك
يا محمد كما حكي عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه قل كل اي كل شيء من الرخاء والشدة من عند الله اي
لا احد غيره في قضائه وايجاده ثم قال تعجبا من جهل هؤلاء القائلين بغير علم فما لهؤلاء القوم اي المنافقين وامثالهم
لا يكادون اي لا يقربون يفقهون حديثا اي ما يحدثهم به من القرآن ليعلموا ان القابض والباسط هو الله تعالى لا غير
وكل يصدر عنه من حكمة وصواب وفيه دليل على وجوب الاجتهاد والعمل بالقياس ثم خاطب النبي ص والمراد غيره فقال ما اصابك
اي الذي يصيبك من حسنة اي فتح وغنيمة فمن الله اي من فضله واحسانه وما اصابك من سيئة اي ضيق وهزيمة من العدو فمن نفسك
اي بذنبك وكسب يدك وقضاء الله اياه عليك به عن عائشة رض ما من مسلم يصيبه نصب ولا وصب حتى الشوكة
يشاكها العبد وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر وارسلناك للناس رسولا مصدر بمعنى ارسالا
او حال مؤكدة اي ذا ارسال يعني ليس عليك الا تبليغ الرسالة اليهم ليتبعوك ويطيعوك فلا تنظر الى ما تعملهم فعليهم
وكفى بالله شهيدا اي شاهدا يشهد على اعمالهم قوله من يطع الرسول فيما امر فقد اطاع الله لانه يدعوهم باوامره نزلت حين قال النبي ص
من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال بعض اليهود ان محمدا الا يريد ان نتخذه ربا ثم قال ومن تولى
اي اعرض عن طاعته فقد خرج عن طاعة الله فما ارسلناك عليهم حفيظا اي حافظا تحفظ احوالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم فكل
امرهم الى الله تعالى قيل هذا منسوخ باية القتال قوله ويقولون طاعة بيان لامر المنافقين مع النبي ص اي المنافقين

يقولون

اي المنافقون يقولون بحضرتك عند تبليغ الرسالة امرنا وشأننا ان نطيعك ونتبعك فاذا برزوا اي اذا خرجوا
من عندك بيت اي دبر ليلا ودوّر طائفة منهم غير الذي تقول اي خلاف ما تامر به في مجلسك من البيت وهو تسوية الشيء
في النفس وتدبيره ليلا للمكر وقرئ بادغام التاء في الطاء ايضا والله يكتب اي يحفظ عليهم بكتابة الحفظة ما يبيتون
اي ما يزورون ليلا فاعرض عنهم ولا تعاقبهم او ولا تخبرهم وتوكل على الله اي ثق به في شأنهم فهو كافيك شرهم وكفى بالله
وكيلا اي حافظا وثقة لك ثم نسخ باية السيف افلا يتدبرون اي افلا يتاملون بالنظر الصحيح القرآن اي معانيه
مواعظ ليعتبروا بها ويعلموا انه من عند الله لعدم تناقض بوجه ما ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
اي تناقضا وتفاوتا في مواضع كثيرة نظما ومعنى وبلاغة فكان بعضه معجزا وبعضه قاصرا عن حد الاعجاز يمكن معارضته
واما قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقوله لنسألنهم اجمعين فليس باختلاف اذ السؤال يكون في مكان
دون مكان واذا جاءهم اي المنافقين امر اي خبر من الامن اي من امر السرية الغازية من العدو بالفتح والغنيمة سكنوا
من افشائه او خبر من الخوف ببلاء وهزيمة نزلت بهم اذاعوا به اي افشوه في الخلق ليضعفوا قلوب المؤمنين ولو ردوه
اي الخبر الى الرسول والى اولي الامر منهم اي اصحاب الرأي كابي بكر وغيره من الخلفاء الراشدين او كالذين امروا عليهم
من المؤمنين قبل افشائه للخلق لعلمه الذين يستنبطونه اي لعلم الخبر الذي يستحق [illegible] تدبيره منهم اي من الرسول واولي الامر
بفكرتهم الصحيحة ومعرفتهم باموره الحرب فيفشونه ما يفشى ويكتمون ما يكتم ولولا فضل الله عليكم بالاسلام ورحمته بالقرآن
لاتبعتم الشيطان اي لضللتم وكفرتم باتباعه الا قليلا منكم وهم الذين اهتدوا قبل النبي ص كزيد بن عمرو بن نفيل
وورقة بن نوفل وقس بن ساعدة فانهم ما اتبعوا الشيطان وما كفروا فالاستثناء على هذا من فاعل لاتبعتم وقيل
ان يكون الاستثناء من فاعل اذاعوا به اي اذاعوه الا قليلا لم يذيعوه وهم الموصوفون بالفطنة والتجارب قوله
فقاتل في سبيل الله عطف على قوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله نزلت حين اراد الرسول ص ان يخرج الى بدر الصغرى لحرب
ابي سفيان فكره ذلك بعض المؤمنين فامر الله تعالى نبيه بان يخرج وان كان وحده وقال لا تكلف الا نفسك اي لا تكلف
الا ان تقدم نفسك الى الجهاد فان الله ناصرك لا الجنود كما ينصرك وحولك الالوف وحرض المؤمنين على الجهاد عسى الله
ان يكف اي يمنع باس الذين كفروا اي شدتهم وحربهم والله اشد باسا اي قوة من قريش واشد تنكيلا اي عقوبة في الآخرة
من عقوبة الكفار في الدنيا فخرج رسول الله ص بسبعين راكبا ولو لم يخرجوا معه لخرج وحده امتثالا لامر الله فكف الله
باسهم بتخلف ابي سفيان عن الخروج الى بدر الصغرى تلك السنة لانه قد قذف في قلبه الخوف من حرب النبي ص ثم قال من يشفع
شفاعة حسنة لدفع شر في الاسلام او لطلب منفعة مع جوازها شرعا وابتغى بها وجه الله تعالى وقيل هي الاصلاح
بين الخلق والسعي للتجاوز عن ذنب لئلا يبقى فيما ليس بحد من حدود الله يكن له نصيب اي حظ منها اي من اجر الشفاعة
الحسنة في الآخرة قال ص اشفعوا [illegible] توجروا [illegible] الشفاعة [illegible] اجرها لصاحبها ما جرت منفعتها ومن يشفع شفاعة سيئة

اى قبيحة فى الاسلام كظلم الغير باخذ حق ومنع حق من حقوق الله او من حقوق الخلق لا يرضى منهم واخذ رشوة
فى ذلك وغيره مما لا يجوز شرعا يكن له كفل اى شده منها اى لاجل الشفاعة السيئة فى الاخرة واشتقاقه من الكفل
لمشقة الركوب عليه ثم استعير للحمل على كل شديد وقيل معناه النصيب كقوله يؤتكم كفلين من رحمته وقيل الشفاعة الحسنة
هى الدعوة لمسلم بالخير لانها فى معنى الشفاعة الى الله والشفاعة السيئة هى الدعاء بالشر عليه قال عم من دعا لاخيه المسلم
بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك وكان الله على كل شىء مقيتا اى حافظا بقوته واقتداره لا ينفك عنه ولا يغيب
واذا حييتم بتحية اى اذا اهدى اليكم بهدية فحيوا باحسن منها اى فاهدوا الى صاحبها بافضل منها او ردوها اى كافئوها
بمثلها وهذا المعنى وجيز غير جنس واكثر المفسرين قالوا معناه اذا سلم عليكم مسلم بتحية اى بقول السلام عليكم فسلموا باحسن
منها اى بقولوا عليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقولوا عليكم السلام ورحمة الله
وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فردوا مثلها اى فقولوا وعليكم فانه مثلها [illegible] رضى الله عنه
انتهاء السلام الى البركة نفى قوله ردوها حذف مضاف اى ردوا مثلها او وفيه التخيير بين الزيادة والرد والسلام سنة
على الكفاية والرد فرض على الكفاية قيل اذا قال الرجل السلام عليك بالافراد فليقل عليكم السلام بالجمع لان المؤمن
لا يكون وحده ولكن معه الملائكة واذا سلم رجل على الخطيب او على قارئ القرآن جهرا او على معلم العلم الشرعى او على الشارع
فى الاذان والاقامة لا يرد سلامه قال عم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شىء
اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم ولا سلام على امرأة اجنبية ولا الى اهل بدعة وكفر ولعبة ويبدأ الاتى
بالسلام على الادنى كالراكب والماشى على خلافهما ويبدأ الصغير على الكبير والاقل على الكثير واذا سلم الذمى فقل
عليك بلا واو او وعليك مثلا ولا تبادره بالسلام الا لضرورة او حاجة لك عنده ان الله كان على كل شىء حسيبا اى محاسبا
يحاسبكم على السلام وغيره وفيه تهديد عظيم فقوله الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر القسم وجوابه تقديره الله والله ليجمعنكم
اى ليحشرنكم واللام فى جواب القسم الى يوم القيمة اى فى قبوركم الى قيام الساعة للحساب والعذاب بعد كفركم والثواب بعد ايمانكم
نزل فى الذين شكوا فى البعث لرفع الشك عنهم بقوله لا ريب فيه اى لا شك فى ذلك اليوم عند المؤمن او لا ينبغى ان يشك فيه
عند كل عاقل ومن اصدق من الله حديثا قرئ بالصاد الخالصة وبالزاء المشممة اى لا احد اصدق من الله كلاما لان
من الكذب نقص وهو اخبار عن الشىء بخلاف ما هو عليه وهو لا يليق بذاته تعالى فامنوا بما قال او وعد فقوله فما لكم
فى المنافقين نزل فى قوم هاجروا من مكة الى المدينة مسلمين ثم رجعوا الى مكة وكتبوا الى رسول الله عم انا على دينك ولكنا
اشتقنا الى بلدنا ولم نحتمل هواء المدينة فاختلف المسلمون فى امرهم من الاسلام والكفر فبين الله لهم نفاقهم فقال فما لكم
صرتم فى شان المنافقين فئتين اى فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم والله اركسهم اى ردهم الى حالهم الاول وهو الكفر
بما كسبوا اى بسبب عملهم وهو ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين ثم قال بالاستفهام للتوبيخ على الذين طلبوا هداية من اضله الله

اتريدون

اتريدون ان تهدوا اى ترشدوا من اضل الله عن الهدى ومن يضلل الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا اى طريقا الى الحق وهو دين الاسلام
ودوا اى هم احبوا لو تكفرون اى ان ترجعوا الى الكفر كما كفروا اى كما رجعوا اليه فتكونون سواء اى مستويين انتم وهم فى الكفر
فلا تتخذوا منهم اى من المنافقين اولياء فى الدين والنصرة وان يظهروا الايمان لكم حتى يهاجروا فى سبيل الله هجرة صحيحة
لا يريدون بها الا الله تعالى فان تولوا اى ان اعرضوا عن الهجرة والايمان فخذوهم اى اسروهم ومنه قيل للاسير اخيذ
واقتلوهم ان لم يتوبوا عن الكفر حيث وجدتموهم اى اين لقيتموهم من الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اى اجتنبوهم
مجانبة كلية فى الدين والعون ثم استثنى من ضمير المفعول فى اقتلوهم لا من الضمير فى لا تتخذوا منهم لفساد المعنى وان كان
اقرب لان اتخاذ الولى منهم حرام مطلقا بقوله الا الذين يصلون اى يتصلون وينتسبون بالحلف الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
اى عهد موثق وهم قوم هلال بن عويمر الاسلمى كان قد صالحهم رسول الله عم قبل خروجه الى مكة على ان كل من اتاهم من المسلمين
فهو آمن ومن جاء منهم الى النبى عم فهو آمن وفى الاية دليل على ثبوت المصالحة بين اهل الحرب واهل الاسلام اذا كانت مصلحة فى
المصالحة للمسلمين قوله او جاؤكم عطف على صفة قوم او على صلة الذين وهو الاظهر اى الا الذين يصلون الى المعاهدين
لكم او جاؤكم حصرت صدورهم اى ضاقت قلوبهم وانقبضت ان يقاتلوكم اى عن قتالكم فرحة الى المهدنا تركوهم والجملة حال
بتقدير قد اى والحال قد حصرت صدورهم عن المحاربة او يقاتلوا قومهم اى او حصرت صدورهم عن قتال قومهم الذين معكم
من جهة القرابة وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله عم غير مقاتلين ولو شاء الله لسلطهم عليكم لحكمة يعلمها من الابتلاء وغيره فلقاتلوكم
لكنه شوهم عن قتالكم وهذا اظهار المنة العظيمة على المؤمنين ثم قال فان اعتزلوكم اى تباعدوا وفارقوكم فلم يقاتلوكم و
القوا اليكم السلم اى الصلح والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اى طريقا بالاخذ والقتل يعنى لو انهم ثبتوا على صلحهم
فما اذن الله لكم فى قتلهم واسرهم قوله ستجدون آخرين نزل فى شان اسد وغطفان من حوالى مدينة كانوا اذا جاؤا الى
النبى عم يقولون آمنا بك واذا رجعوا الى قومهم قالوا آمنا بالعقرب والخنفساء استهزاء للنبى عم فكفروا
بذلك فقال تعالى ستجدون قوما آخرين يريدون ان يأمنوكم بقولهم لكم آمنا ويأمنوا قومهم بكفرهم عند عودهم اليهم
كلما ردوا الى الفتنة اى كلما دعوا الى الشرك والى قتالكم اركسوا فيها اى وقعوا فيها اشد وقوع والركس قلب الشىء على رأسه
فان لم يعتزلوكم اى ان تعرضوا لقتالكم ويلقوا اليكم السلم اى لم يصالحوكم ويكفوا ايديهم اى ولم يكفوا ايديهم عن الحرب
معكم فخذوهم اى اسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى اين وجدتموهم وادركتموهم واولئكم اى اهل هذه الصفة جعلنا
لكم عليهم سلطانا مبينا اى حجة واضحة لقتالهم وهى انكشاف حالهم فى الكفر وعداوة اهل الاسلام فاذنا لكم بذلك
فى قتلهم قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا نزل فى شان عياش بن ابى ربيعة حين قتل حارث بن زيد معتقدا انه كافر
فاذا هو مسلم اى ليس لمؤمن ان يقتل مؤمنا لعلم من العلل الباطلة الا خطأ اى الا بالخطأ فنصبه مفعول له ويجوز ان ينصب
حالا اى لا يقتله فى حال من الاحوال الا فى حال الخطأ وهو ما ليس لانسان فيه قصد وذلك كما ان يظن كافرا فاذا هو مسلم

او يرمي شيئا فيصيب انسانا فانظر ثم بين حكم القتل الخطأ بقوله ومن قتل مؤمنا خطأ اى قتلا بغير قصد فتحرير اى فالواجب على القاتل
عتق رقبة مؤمنة وقيد بالايمان لانه لم يجز اعتاق رقبة كافرة بالاجماع وسره انه لما اخرج نفسا مؤمنة من جملة الاحياء وجب عليه
ان يحيي نفسا مثلها بالتحرير لانه كالاحياء والرقيق كالميت لامتناع تصرفه وعدم حكمه في نفسه كالاحرار ودية مسلمة اى
دية مؤداة الى اهله اى الى ورثة القتيل يقتسمونها كالميراث التركة سوى القاتل الوارث والدية مائة من الابل على عاقلته
وهي عصبته وان لم يكن له عاقلة فمن بيت المال والرقبة في مال القاتل وان لم يكن له وارث فالدية لبيت المال الا ان يصدقوا
محله نصب على الظرف بتقدير الزمان ويتعلق بسلمة اى تسلم اليهم الدية الا حين التصدق عليه بها يعني الا ان يعفوا عنه
ورثة القتيل ولا يأخذوا منه شيئا واصله ان يتصدقوا فادغم التاء في الصاد والاستثناء متصل كما ذكرنا او يجوز ان يكون
منقطعا بمعنى لكن التصدق يمنع من تسليمها ثم قال فان كان اى المقتول من قوم عدو لكم اى اهل حرب للمسلمين لا عهد بينكم
وبينهم وهو مؤمن اى المقتول اسلم بينهم لم يفارقهم فتحرير اى فعلى قاتله عتق رقبة مؤمنة ولا دية عليه تسلم الى اهله لانهم
كفار محاربون وان كان اى المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق اى حلف وعهد يعني ان كان ذميا فدية اى فعلى عاقلته دية مسلمة الى اهله وتحرير
رقبة مؤمنة لان حكمه حكم المسلم واختلف العلماء في دية الذمي قال اصحاب ابي حنيفة رح هي كدية المسلم سواء وقال الشافعي رح
هي ثلث دية المسلم ونزلت الاية في شأن مسلمين دخلا على رسول الله فكساهما وحملهما فلما خرجا من عنده لقيهما عمرو بن امية
فقتلهما ولم يعلم انهما مسلمين فوداهما رسول الله بدية حربيين مسلمين ثم قال فمن لم يجد اى رقبة مؤمنة لما لعدمها في ملكه
او لعدم قدرته على تحصيلها فصيام اى فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله اى شرع ذلك توبة حاصلة من الله مفعول له
او مصدر فعل محذوف يعني تاب الله عليه توبة وكان الله عليما بمن قتل وقتل حكيما فيما حكم من الكفارة على القاتل خطأ ومن يقتل مؤمنا
متعمدا نزلت في شأن رجل قتل مؤمنا متعمدا ثم ارتد عن الاسلام وهو مقيس بن ضبابة قتل رجلا من بني فهر وكان رسول الله
بعثه مع مقيس الى بني النجار الذين قتل فيهم اخو مقيس وامرهم بان يقول لهم اطلبوا قاتل اخي مقيس فان وجدوه قتلوه
وان لم يجدوه حلفوا انهم بريئا وغرموا الدية فلما اتاهم ذلك الرسول ومقيس اليهم قالوا اما نحن فما نعلم له قاتلا ونؤدي
الدية لمقيس فلما رجع مقيس مع مائة من الابل قال في نفسه لحمية الجاهلية اقتل هذا الفهري مكان اخي ويكون فضل لي فقتله و
الى مكة فقال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا قاصدا قتله مع علمه بايمانه فجزاؤه جهنم خالدا فيها اى لابثا زمانا طويلا بعد
تعذيبه وقيل ابدا لانه استحل قتله لانه يكون ... ثم اختلفوا في توبة القاتل عمدا والاكثر على انها تقبل لقوله تعالى بعد ذكر
الشرك والقتل والزنا الا من تاب وآمن الى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وغضب الله عليه بان يقتل قصاصا في الدنيا
ولعنه اى طرده من رحمته في الاخرة واعد له عذابا عظيما سوى خلوده في النار حكي عن سفيان الثوري انه قال كان اهل العلم
اذا سئلوا عن قاتل العمد قالوا لا توبة له وذلك محمول على التغليظ والتشديد اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه
قال ... الا فكل ذنب يمحو بالتوبة قال عم لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرء مسلم وقال ايضا ان هدم الا

بنيان الله

بنيان الله ملعون من هدم بنيانه وقال ايضا من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله
فيهم يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم اى سافرتم في سبيل الله اى في الجهاد فتبينوا من البيان وفي قراءة اطلبوا البيان من تقتلونه في الحرب
قبل القتل يعني فهو لهذا اسلم او كافر فتثبتوا من الثبات اى لا تعجلوا في امره حتى يظهر لكم الكافر من المسلم نزلت في اسامة بن
زيد حين بعث في سرية الى غطفان فلقي رجلا يقال له مرداس يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم انى مؤمن فقتله
اسامة وساق غنيمة ورجع الى النبي عم فاخبره حاله فوجد منه وجدا شديدا فقال اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله
فقال اسامة قالها بلسانه دون قلبه فقال اولم شققت قلبه فقال استغفر لي يا رسول الله فقال فكيف بلا اله الا الله مرارا
فقال اسامة فوددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ فقال تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام بالالف يعني التحية و
بغير الالف اى الانقياد بقول لا اله الا الله محمد رسول الله لست مؤمنا انما تقول ذلك لتحفظ مالك ونفسك المعنى اذا رأيتم
امارة ظاهرة على الاسلام لشخص فلا تقتلوه ولا تقولوا له لست مؤمنا تبتغون اى تطلبون عرض الحيوة الدنيا من الغنيمة والجملة
في محل النصب على الحال من فاعل لا تقولوا فعند الله مغانم كثيرة اى لا يخفى من الاجر والفضل ثم ذكرهم انعامه عليهم قبل الهجرة بقوله
كذلك اى كهذا الرجل كنتم من قبل اى قبل هجرتكم بمعنى اول ما دخلتم في الاسلام سمعت منكم كلمة الشهادة فحصنت نفوسكم واموالكم
بسببها من غير انتظار الاطلاع على ما في قلوبكم فمن الله عليكم بالاستقامة واظهار الاسلام والتقدم بر... اعلاما
في الدين فافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم ثم كرر قوله فتبينوا اى تعرفوا حال خصمكم مخافة ان تقتلوا مؤمنا
خطأ للتاكيد والغرض من الاقدام على القتل من غير تحقق ان الله كان بما تعملون خبيرا اى عالما فلا تقدموا على القتل في الجهاد
الا بعد التحقق قال زيد بن ثابت نزل قوله لا يستوى القاعدون عن الجهاد في بدر او في تبوك حين كنت الى جنب رسول الله
فغشيته السكينة من الوحي فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها اى تكسرها ثم سري عنه فقال اكتب فكتبت في كتف
لا يستوى القاعدون من المؤمنين حال من القاعدين فسمع ذلك ابن ام مكتوم وكان اعمى فقال يا رسول الله لو استطعت الجهاد
لجاهدت فنزل غير اولي الضرر اى اصحاب المرض وكل عاهة من عمى وزمن وعرج بالنصب على استثناء من القاعدين او حال منهم
وبرفعه صفة للقاعدين وهو من قبيل الاكتفاء لان تقدير الاية لا يستوى القاعدون اولو الضرر وغير اولي الضرر
والمجاهدون في سبيل الله في الاجر والثواب وهو عطف على القاعدين قوله باموالهم وانفسهم يتعلق بالمجاهدين ونفي
التساوي بين المجاهدين والقاعدين بغير عذر وان كان معلوما لكن لا التوبيخ للقاعدين عن الجهاد والتحريك
ولذا قيده بقوله غير اولي الضرر صريحا قوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم جملة مستانفة توضح نفي التساوي
بين القاعدين مطلقا اى بعذر وبغير عذر والمجاهدين كانه جواب سؤال مقدر وهو ما لهم لا يستوون فقيل
بالتفصيل بعد الاجمال فضل الله المجاهدين بالاموال والانفس على القاعدين بعذر درجة مصدر اى تفضيلا واحدا
او حال اى ذوي درجة في الاخرة ثم اشار الى منته على الفريقين بقوله وكلا اى وكل فريق من القاعدين والمجاهدين

اى هلا شققت عن قلبه لتعلم اقالها ام لا

وعد الله الحسنى اى المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة وقوله كلا اول المفعولين
لوعد وثانيهما الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين بغير عذر اجرا عظيما مصدر لان فضل بمعنى آجر اى آجرهم
اجرا كبيرا في الجنة والقاعدون بغير عذر الذين اذن لهم النبي م بالقعود اكتفاء بغيرهم لان الجهاد فرض كفاية قوله
درجات منه بدل من اجرا عظيما ويجوز ان ينتصب درجات مصدرا كنصب درجة اى فضلهم تفضيلات وينتصب اجرا عظيما على انه
حال عن النكرة التي هي درجات مقدمة عليها قوله ومغفرة ورحمة عطفا على درجات او نصب بفعل محذوف تقديره وغفر لهم مغفرة
ورحمهم رحمة وهذا الكلام من قوله لا يستوى الى قوله ورحمة من باب الجمع والتقسيم وكان الله غفورا لمن جاهد في سبيله ومن دونه
رحيما بدخال الجنة برحمته او رحيما لمن له العذر يستوى في الفضل مع غيره قوله ان الذين توفاهم اى قبضتهم الملائكة فيجوز
ان يكون ماضيا ويجوز ان يكون مستقبلا اى تتوفاهم اى يمكنهم الله من استيفاء انفسهم فيتوفونها ظالمي انفسهم نصب على الحال
اى في حال ظلمهم انفسهم بالكفر وترك الهجرة بعد الاسلام والمقام في دار الشرك بعد وجوب الهجرة نزلت في ناس الذين اسلموا بمكة
وتخلفوا عن الهجرة وخرجوا مع المشركين الى بدر فلما راوا قلة المؤمنين وكثرة الكافرين شكوا وكفروا فقتل بعضهم فاخبر تعالى
عن حالهم بقوله حكاية عن الملائكة عند قبض ارواحهم قالوا اى يقول لهم الملائكة توبيخا بانهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قعدوا
على الهجرة ولم يهاجروا فيم كنتم اى في اى شيء كنتم من امر دينكم فتركتم الهجرة قالوا اى قال المتوفون معتذرين كنا مستضعفين
اى عاجزين عن الهجرة في الارض اى في ارض مكة فثم قالوا اى الملائكة لهم توبيخا بالاستفهام ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
وقد كنتم قادرين على الخروج عنها فلم تخرجوا الى بعض البلاد وهو المدينة فاولئك مأواهم جهنم اى منزلهم النار وساءت مصيرا
اى بئست مصيرا رجعوا اليها جهنم وفيه دليل على ان من لم يستقم اقامة دينه في موضع يجب الهجرة عليه الى ما يتمكن فيه لكن فقد
قال النبي م من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام
الا المستضعفين استثناء من قوله مأواهم جهنم اى الا المعذورين من الرجال والنساء والولدان وانما قرن بهم الولدان
مع انهم غير مكلفين لا يتوجه عليهم الوعيد لبيان ان الرجال والنساء صاروا في انتفاء الذنب عنهم بترك الهجرة للعجز
بمنزلة الولدان قوله لا يستطيعون حيلة يجوز ان يكون مستانفا ويجوز ان يكون صفة المستضعفين بحكم زيادة التعريف
اى لا يجدون سعة الخروج الى المدينة لفقرهم وعدم قوتهم ولا يهتدون سبيلا اى لا يعرفون طريقا الى المدينة وغيرها فاولئك
عسى الله ان يعفو عنهم اى يتجاوز عن ذنوبهم وعسى من الله للوجوب وكان الله عفوا عنهم غفورا لذنوبهم فلا يعاقبهم روى
عن ابن عباس ان النبي م قال يوم الفتح انه لا هجرة بعد اليوم ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا اى اذا استنفركم الامام
فاخرجوا ثم قال تحريضا للهجرة قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله اى في دينه يجد في الارض مراغما اى مهاجرا وملجأ على رغم انف قومه
وقيل متحولا من الكفر الى الايمان لغيظ قومه الكفرة والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالتراب وهو الرغام
اى مغايظا لهم كثيرا وسعة اى في الرزق قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله نزلت في جندب بن ضمرة بمكة

حين قال والله لا ابيت الليلة بمكة فاني لست من المستضعفين فحملوه على سريره متوجها الى المدينة فمات بالتنعيم فقال المشركون
استهزاء ما ادرك هذا ما طلبه فقال بعض المسلمين لو وصل الى المدينة لكان اتم فقال تعالى ومن يخرج من بيته وكان خروجه
لله ولرسوله ثم يدركه الموت في الطريق يعني قبل الوصول الى ما هاجر اليه فقد وقع اى وجب اجره على الله بايجابه على نفسه وهو الجنة
وكان الله غفورا لما كان منه من الترك قبل الخروج رحيما بقبوله توبته بنيته الخالصة في الخروج ثم قال بيانا للاحكام السفرية
واذا ضربتم اى سافرتم في الارض سفرا يبلغ مسيرة ليلتين متوسطين بمشي الاقدام وسير الابل عند الشافعي او مسيرة ثلاثة ايام
بلياليهن عند ابي حنيفة فليس عليكم جناح اى اثم ان تقصروا من الصلوة اى بان تردوها من اربع الى اثنين ولا يعتبر الاسراع
ولا الابطاء في جواز القصر فلو سافر مسيرة ثلاثة ايام في يوم قصر وان سافر مسيرة يوم في ثلاثة ايام لم يقصر وجعل بعض
العلماء الخوف شرطا لجواز القصر بقوله ان خفتم ان يفتنكم اى يقتلكم او يضربكم بكره من الذين كفروا والصحيح انه ليس بشرط لما ثبت
ان النبي م سافر بين المدينة ومكة لا يخاف الا الله وكان يصلي ركعتين فالشافعي يقصر ويتم لان ظاهر الاية تخيير ورخصة
لقوله ليس عليكم لكن القصر افضل لان عائشة رض قالت اول ما فرضت الصلوة ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر
وعند ابي حنيفة عزيمة لا يجوز غير القصر في السفر لقول الرسول عليه السلام حين سأل عمر عن القصر صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته
الا انه تعالى نفى الجناح في الاية ونفي الجناح انما يكون في الرخصة لا في العزيمة لما انهم الفوا بالاتمام فكانهم خطر ببالهم
ان عليهم نقصا واثما بسبب القصر فنفى الجناح تطييبا لقلوبهم واطمئنانا اليه والقصر ثبت بنص الكتاب في حالة الخوف
واما في حالة الامن فبالسنة كما مر ثم حذرهم من الاعداء بقوله ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اى ظاهر العداوة
فلا تغفلوا عنهم اينما كنتم ثم بين لهم صلوة الخوف بالخطاب للنبي م فقال واذا كنت فيهم اى اذا كنت حاضرا في الخائفين
من اصحابك بحضرة العدو وحضرت الصلوة عليكم فاقمت لهم الصلوة اى للمؤمنين فلتقم طائفة منهم معك في الصلوة
وطائفة تجاه العدو وليأخذوا اى غير المصلين معك اسلحتهم بازاء العدو اى ما شاؤا من السلاح او المراد المصلون
مع النبي م فيأخذونه من السلاح ما لا يشغل عن الصلوة كالخنجر والسيف والسلاح كل ما يقاتل به ويمتنع فاذا
سجدوا اى صلوا معك ركعة واحدة واتموا الثانية بنفسهم فليكونوا اى المصلون من ورائكم حراسا لكم بعد الصلوة
بازاء العدو ولتأت اى ولتجيء طائفة اخرى اى الذين لم يصلوا معك بسبب العدو فليصلوا معك ركعة اخرى وتتوقف
حتى يتموا الثانية ثم تسلم بهم وليأخذوا اى الآتون او المصلون حذرهم اى تحرزهم من العدو واسلحتهم حاضرة بازاء
العدو وانما جمع الحذر مع الاسلحة مبالغة في التحرز عن العدو فان التيقظ للعدو شبه بالة يستعملها الغازي
في موطن فيه خوف للتحفظ من شرهم ولم يذكر في الاية لكل طائفة الا ركعة واحدة لكن في الخبر ان النبي م صلى في
صلوة الخوف بالطائفة الاولى ركعة وبالطائفة الاخرى ركعة كما ذكرنا وهو اختيار الشافعي وقيل صلى النبي م
بطائفة اولا ركعة ثم ذهب بازاء العدو وجاءت الطائفة التي كانت بازاء العدو فصلى معهم ركعة اخرى وسلم

هو لا غير وجاءت الطائفة الاولى وذهبت هذه الطائفة الاخرى الى ازاء العدو حتى ادت الطائفة الاولى الركعة
بغير قراءة وسلموا لانهم كانوا في صلوة الامام حكما وان كانوا في وجه العدو ثم ذهبت نحو العدو وجاءت الطائفة الاخرى
وادت الركعة الثانية بالقراءة لان الامام اتم صلوته فلا بد لهم من القراءة في الركعة الثانية لانتفاء الاقتداء فيها
بالامام وسلموا حتى صار لكل طائفة ركعتان وهذا اختيار ابي حنيفة في صلوة الخوف ثم اومى تعالى الى زيادة التحذير بقوله
ودّ الذين كفروا لو تغفلون اي ان تغفلوا عن اسلحتكم وامتعتكم التي لكم في الحرب فيميلون عليكم اي يقصدونكم بالشدة ويحملون عليكم
ميلة واحدة اي حملة واحدة في الحرب فكونوا ابدا حذرين منهم ثم رخص لهم في ترك السلاح لعذر كالمرض والمطر فثقل حمل السلاح
عليهم بسببه [illegible] ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى من الشغف في الجراح او من الجراحة في البدن
ان تضعوا عنكم اسلحتكم وخذوا حذركم وان لم تحملوا السلاح لئلا يهجم العدو لكم عليكم ولما كان الامر بالحذر العدو
يوهم توقع غلبة نفى عنهم ذلك بقوله ان الله اعدّ للكافرين بدين الحق عذابا مهينا يهانون فيه بنصرته لكم عليهم او بعقوبتهم
بالنار في الاخرة ثم قال فاذا قضيتم الصلوة اي فرغتم من صلوة الخوف فاذكروا الله بالتسبيح والتهليل قياما وقعودا و
على جنوبكم ونصب الكل على الحال اي قائمين وقاعدين ومضطجعين وقيل معناه صلوا لله في الامن صلوة الصحيح قائما
وصلوة المريض قاعدا وصلوة شديد المرض العاجز على جنوبكم وقيل معناه اذا اردتم في الصلوة في حالة الخوف فصلوا
محاربين بالسيف في الصلوة بالقيام وجاثمين على الركب الرمي بالقعود ومثخنين بالجراح على جنوبكم فالشافعي رح
اوجب الصلوة على الخائف بكل حال وابو حنيفة رح يبطلها بحالة القتال فاذا [illegible] قضاها ثم قال فاذا اطمأننتم اي امنتم
من الخوف واقمتم فاقيموا الصلوة اي اتموها اربعا ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي فرضا مقدرا في وقتها
فلا تؤخر عنه وفيه دليل للشافعي على انها واجبة في كل حال فللمسافر ركعتان وللمقيم اربع واذا تأخرت عن وقتها
بعذر الخوف او غيره ذلك عنه فعليه القضاء فقط ولا تهنوا في ابتغاء القوم اي لا تضعفوا في طلب الكفار نزل
حين اصابت المسلمين جراحات يوم احد وكانوا يضعفون من الخروج الى الجهاد فامرهم الله بان يظهروا القوة
والجلد من انفسهم وهذا الخطاب يعم لهم ولجميع الغزاة الى يوم القيمة ثم شجعهم على ذلك بقوله ان تكونوا تألمون
اي تجدون الم الجراحة فانهم يألمون كما تألمون اي ذلك الالم مشترك بينكم وبينهم ولكم زيادة ليست للكافرين في قوله تع
(ومن رجاء الثواب في الاخرة)
وترجون من الله ما لا يرجون اي الكفار من الثواب في الاخرة لانهم لا يؤمنون بالبعث فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم
اولى بالصبر منهم وكان الله عليما بما يصدر منكم ومنهم حكيما يحكم لكم بالثواب ولهم بالعقاب قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
اي القران بالعدل في الاحكام والحدود لتحكم بين الناس بما اراك الله اي بما علمك بالالهام او بالوحي اليك
ولا تكن للخائنين في الامانة اي لاجلهم خصيما اي مخاصما معينا لهم نزلت في رجل من طعمة بن ابيرق وكان منافقا
شاعرا يهجو اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم درعا من قتادة وكان جار له من بني ظفر وتركه عند زيد اليهودي

ثم حلف انه ما سرق شيئا فجاء قومه وكانوا اهل اللسان والبيان فقالوا ان قتادة وابن اخيه عمدوا الى اهل بيت منا يتهمونهم
بالسرقة فوقع في قلبه عند النبي صلى الله عليه وسلم موقعا ثم ظهرت الدرع عند اليهودي فاراد النبي عم ان يقطع يد اليهودي فنهى الله عن
خيانتهم بقوله ولا تكن للخائنين خصيما وهي طعمة وكان خائنا واستغفر الله عند وجد الكلام من طعمة او مما هممت من عقاب اليهودي
ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب اليه واستغفره ولا تجادل اي لا تخاصم عن الذين يختانون انفسهم اي يضرون نفوسهم بالسرقة
وهم طعمة وقومه الذين شهدوا له بالبراءة ونصروه فكانوا شركاء في الاثم ثم قيل هذا خطاب للنبي والمراد غيره
ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما اي خائنا بالسرقة فاجرا برميه على غيره وانما ذكره بصيغة المبالغة لانه بالغ في الخيانة
باليمين الكاذبة والسرقة والتهمة للغير قيل ان الله لا يؤاخذ عبده في اول ذنبه يستخفون اي يستترون حياء من الناس
لانهم جعلوا الدرع تحت التراب في حجره او لاخوف ان يضرهم ولا يستخفون اي يستحيون من الله وهو معهم بالعلم والقدرة
اذ يبيتون اي حين يدبرون في انفسهم ويقولون ليلا ما لا يرضى الله من القول ولا يحبه وهو تدبير طعمة في نفسه
ان لا يرمي بالدرع في دار زيد اليهودي بسرقة ويحلف ببرائته وانما سمي التدبير قولا وهو معنى النفس على المجاز
لانه حدث بذلك نفسه فكانه قال به او المراد بالقول الحلف الكاذب الذي حلف به وكان الله بما يعملون محيطا اي عالما
بخيانتهم وتزويرهم ثم خاطب قوم طعمة الذين خاصموا عن طعمة السارق بقوله ها انتم يا هؤلاء بحذف حرف النداء من هؤلاء
ويجوز ان يكون انتم مبتدأ وخبره هؤلاء وما بعده بيان او هؤلاء اسم موصول صلته جادلتم اي خاصمتم عنهم
في الحيوة الدنيا اي عن الخائنين في الدنيا فمن يجادل الله استفهام على سبيل الانكار اي فمن يخاصمه عنهم اي عن الخائنين اذا عذبوا
يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا اي حفيظا ومحاسبا من باس الله والوكيل من يفوض اليه الامر ثم استعير للحفيظ
لازما للوكيل قوله ومن يعمل سوءا اي سرقة او معصية او شركا او يظلم نفسه باليمين الكاذبة وبرميه البريء من السرقة او بذنب آخر
ثم يستغفر الله اي يتب عن الذنب يجد الله غفورا رحيما نزل في شأن طعمة وقومه روي عن ابي بكر الصديق ما من عبد يذنب
ذنبا ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله الا غفر الله له وتلا هذه الاية ومن يكسب اثما اي ذنبا او شركا بالله فانما
يكسبه على نفسه اي يضر نفسه لا يتعداه ضرره الى غيره فليصلح نفسه من كسب السوء وكان الله عليما حكيما اي بمن يكسب الاثم
وبما هو عليه من الجزاء ومن يكسب خطيئة اي صغيرة او اثما اي كبيرة وقيل الخطيئة سرقة الدرع والاثم اليمين الكاذبة للتبري
ثم يرم به اي بالاثم بريئا اي اتهم به من هو بريء من الاثم كما رمى طعمة زيدا اليهودي بالسرقة فقد احتمل اي تحمل بهتانا اي باتهام
الانسان من الكذب واثما مبينا اي ذنبا ظاهرا بيمينه ولولا فضل الله عليك باعلامك بمعصية السوء ورحمته اي وحيه اليك
لاطلاعك على اسرارهم لهمت اي لقصدت طائفة منهم اي من المنافقين ان يضلوك عن الحق ويخطئوك في الحكم وهم قوم طعمة
وما يضلون عن الحق الا انفسهم اذ وبال ذلك الاضلال راجع عليهم وما يضرونك من شيء لان الله يعصمك من خطائك
وانما يضرون بانفسهم وانزل الله عليك الكتاب اي القران والحكمة اي الموعظة والقضاء بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم من الغيب

والاحكام قبل الوحي وكان فضل الله عليك عظيما بالنبوة والتعليم والعصمة من الخلل لا خير في كثير من نجواهم اي من تناجيهم فيما
بينهم وهو صفة لكثير والمراد تناجي قوم طعمة وتناجي جميع الخلق فيما بينهم من الاحاديث الردية الا من امر بدل من نجواهم
بتقدير المضاف اي الا نجوى من امر بصدقة اذا كان له مال او وغيره بان يتصدق ان لم يكن له مال او معروف اي بكل امر
في الشرع كالقرض الفقير واعانة الملهوف او الصدقة القرض والمعروف التطوع او القول المعروف والنهي عن المنكر او اصلاح
بين الناس لرفع العداوة والبغضاء من بينهم قال الا اخبركم بافضل من درجة الصايم والقايم قيل بلى يا رسول الله صلعم
قال اصلاح ذات البين وافساد ذات البين هي الحالقة التي تحلق الدين لا الشعر وقال ايضا كلام ابن ادم كله عليه
لا له الا امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله وفي الاية ذكر الامر بالخير ليدل به على فاعله ثم ذكر الفاعل والوعيد بالاجر
ليدل به على انه من زمرة الخير المستحق به فقال تعالى ومن يفعل ذلك اي الذي ذكر من الاشياء الثلثة ابتغاء مرضات الله
اي لطلب رضاه لا للسمعة والرياء لان العمل لغيره لا يقبل منه فسوف نؤتيه بالنون وبالياء الغيبة اي نعطيه في الاخرة اجرا عظيما
اي ثوابا كبيرا في الجنة قوله ومن يشاقق الرسول نزلت حين قدم نفر من قريش المدينة واسلموا ثم رجعوا الى مكة مرتدين او من خالف
النبي عم من بعد ما تبين له الهدى اي التوحيد بعد وضوح الدليل ويتبع غير سبيل المؤمنين وهو الكفر لان سبيل المؤمنين هو التوحيد والاسلام
نوله ما تولى اي نجعله واليا لما تولاه من الكفر والضلالة في الدنيا بان نخذله ونخلي بينه وبين ما اختاره الى
يوم القيمة ونصله جهنم اي ندخله في الاخرة نار جهنم وساءت مصيرا اي مرجعا هي فيه دليل على ان الاجماع حجة لا يجوز مخالفته
كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة لان الله تعالى جمع بين مشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين في الشرط والجزاء ثم نزل لما
بجرم الهاء وكرها قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به اي الاشراك به ويغفر ما دون ذلك من المعاصي لمن يشاء نزل في شان الوحشي
كما ذكرنا من قبل وقيل نزلت في شيخ من العرب جاء الى رسول الله فقال يا رسول الله اني شيخ منهمك في الذنوب والخطايا الا اني
لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وامنت به واني لنادم مستغفر فما حالي عند الله فنزلت الاية ثم قال ومن يشرك بالله فقد ضل
عن الهدى والحق ضلالا بعيدا اي بعيدا غايته من كل خير فلا يرجى له الفلاح قوله ان يدعون من دونه الا اناثا جمع انثى نزلت في
كفار مكة واظهار جهلهم اي ما يعبدون من دون الله الا اصناما سموها باسماء الاناث كاللات والعزى ومناة وان يدعون
اي وما يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا مريدا اي خارجا من طاعة الله والمراد ابليس لعنه الله اي طرده من رحمته حيث
لم يسجد لادم وقيل كان في كل صنم لهم شيطان يكلم خدامهم فكانهم عبدوا الشيطان بعبادة الاصنام وقيل ابليس زين
لهم عبادة الاصنام فكانهم عبدوه وقال اي الشيطان حين لعنه الله لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي حظا لهم مقطوعا
تعيينهم ليطيعوني لا لك قيل كل ما اطيع فيه ابليس فهو من مفروضه وقال الحسن من كل الف واحد في الجنة وسايرهم في النار
وهو النصيب المفروض للشيطان وقال ايضا ولاضلنهم عن الهدى بالتزيين والوسوسة ولامنينهم اي القي في قلوبهم ما
يتمنون من الاهواء الباطلة كطول العمر وبلوغ الامال ورجاء رحمة الله للمذنبين بغير توبة والخروج من النار بالشفاعة

وغيرها او بلا جنة ولا نار ولامرنهم فليبتكن اي ليقطعن اذان الانعام لانهم كانوا يشقون اذن الناقة اذا ولدت
خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا او يحرمون الانتفاع بها وهي البحيرة وقال ايضا ولامرنهم فليغيرن خلق الله اي
ليبدلن ما خلقه الله لحكمة كالخصاء في البهايم والادميين لرغبة الخالق فيهم قيل اجوز بعض الحكماء في البهايم لان فيه غرضا
صحيحا وحرم في الادميين حتى كره شرى الخصيان واستخدامهم ليمتنع الرغبة في خصايهم وقيل هو الوشم وغيره فقال صلعم
لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات المغيرات خلق الله والواشمات هن اللاتي ينقشن
على اعضايهن والنامصات هن اللاتي ينتفن الشعور من وجوههن فقال تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله
اي من يعبد الشيطان ويطيعه ويترك امر الله وطاعته فقد خسر خسرانا مبينا اي غبنا بينا بترك الحق النافع واختيار الباطل
الضار يعدهم اي يخوفهم الشيطان بالفقر حتى لا ينفقوا في خير ولا يصلوا ارحاما ويمنيهم اي يخبرهم بالباطل بان لا خير
لهم في عمل الخير وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي باطلا وهو ما يوسوسهم به من طول العمر ونيل الدنيا وغير ذلك اولئك
ماويهم جهنم اي تلك الطائفة مستقرهم في الاخرة نار جهنم ولا يجدون عنها محيصا اي مخلصا ومهربا ثم اخبر عن حال المؤمن
في الاخرة والذين امنوا وعملوا الصالحات باداء الفرايض والانتهاء عن المحارم سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
نهر من ماء غير اسن ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل مصفى خالدين فيها ابدا اي لا ينتهي خروجهم فيها ولا يتغير حالهم في الجنة
من التنعم بالمستلذات باطمينان القلوب وعد الله حقا مصدر مؤكد لنفسه ومصدر مؤكد لغيره وقيل يجوز ان يكون
حقا حالا من وعد الله اي وعدهم الله هذا كله وعدا صادقا او كاينا محققا لا خلف فيه وفايدة هذه التاكيدات
معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة لاوليائه بوعد الله الصادق لاوليائه ترغيبا للعباد في ايثار ما يستحقون به
نجز وعد الله على ما يتجرعون في عاقبة غصص اخلاف الشيطان مواعيده ومن اصدق من الله قيلا اي قولا ووعدا
فيه مبالغة في التوكيد ليتركوا مواعيد الشيطان ويرغبوا في مواعيد الرحمن قوله ليس بامانيكم اي بشهواتكم الباطلة
اي ليس ما قدرتم في انفسكم ولا اماني اهل الكتاب نزلت حين قال اهل الكتاب للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم
فنحن اولى بالله منكم وقال المؤمنون نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يقضي على الكتب بالصدق وقد امنا بكتابكم ولم
تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى بالله منكم فقال تعالى ردا على الفريقين ليس ما ادعيتم من قولكم نحن اولى بالله منكم او ليس
ما وعد الله من الثواب بتمنيكم ولا بتمني اهل الكتاب بل ذلك بالعمل الصالح وترك المعصية يوضحه قوله من يعمل سوءا يجز به
اي يعاقب به ولا ينفعه تمنيه وهو عام في حق غير التايب وقيل عام في الكل لما روي انه لما نزلت شق ذلك على المسلمين
فقال ابو بكر كيف الفلاح بعد هذه الاية يا رسول الله فقال صلعم الست تمرض الست تحزن الست يصيبك
اللأواء اي الشدة فذلك كله جزاؤه وقيل المراد من السوء الكفر ولا يجد له من دون الله اي لا يجد الكافر لنفسه من غير الله
وليا اي قريبا او محبا ينفعه في الاخرة بالشفاعة ولا نصيرا اي مانعا يمنعه من عذاب الله ثم قال ومن يعمل من الصالحات

اي بعض الصالحات من ذكر او انثى بيان لمن الداخلة في ابهام وهو مؤمن حال من الضمير في يعمل اي والحال انه مصدق بالثواب والعقاب
يوم البعث فاولئك يدخلون الجنة اي من علوا ما هو مجهود ولا يظلمون نقيرا اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم قدر النقير وهو النقرة في ظهر
النواة وذكر انتفاء الظلم في حق الصالحين فقط تفضيلا لهم او هو من قبيل الاكتفاء ثم قال تفضيلا لدين الاسلام
على غيره من الاديان ومن احسن دينا ممن اسلم الى الخلق وجهه اي دينه او انقاد بجملته ظاهرا وباطنا لله وهو محسن اي موحد
عامل الحسنات وتارك السيئات واتبع ملة ابرهيم حنيفا حال من ضمير اتبع او من ابرهيم اي حال كونه مائلا عن الاديان كلها الى دين
الاسلام واتخذ الله ابرهيم خليلا اي صفيا وهو الذي في مودته خلل والجملة اعتراض تفيد تاكيد وجوب اتباع ملته
والواو للحال لا للعطف والمعنى ان الخصوص في الدين من تمثل امر الله ويوافق رضاه كموافقة الخليل خليله روي جابر بن عبد الله
انه قال اتخذ الله ابرهيم خليلا لاطعامه الطعام وافشائه السلام وصلوته بالليل والناس نيام ثم قال تاكيدا
لامتثال امر الله ولله ما في السموات وما في الارض اي لله ما لك اهلهما فطاعته واجبة عليهم لكونهم عبيده وحكمه نافذ فيهم وكان
الله بكل شيء محيطا اي احاط علمه بكل شيء من الصلاح والفساد وخيرهما فعليهم ان يختاروا لانفسهم ما يصلح لهم قوله و
يستفتونك في النساء نزل في شان الذين يمنعون ميراث النساء وهي بنات كحة او يمنعون نكاح اليتامى من النساء
لدمامتهن ويكرهون تزويجهن الغير من اجل مالهن اي يسالونك عن ميراث النساء قل الله يفتيكم فيهن اي يبين لكم ما لهن
من الميراث وعطف وما يتلى عليكم على ضمير الفاعل في يفتيكم او على الله اي الله يفتيكم والمتلو عليكم يفتيكم في الكتاب اي في كتاب الله
وهو اللوح المحفوظ او القران وذكره تعظيما للمتلو عليهم لان العدل في حقوق اليتامى من عظائم الامور المرفوعة المكانة
عند الله والاخلال بها ظلم يتهاونون به ما عظم الله ويتعلق قوله في يتامى النساء بيتلى والاضافة بمعنى من كقولك
خاتم حديد اي يتلى في ميراث اليتامى منهن اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب اي ما فرض لهن من الميراث والصداق
وترغبون اي تزهدون وتعرضون ان تنكحوهن اي عن نكاحهن لدمامتهن عن عمر رضي الله عنه انه كان يقول لولي اليتيمة اذا كانت جميلة
غنية زوجها غيرك وان كانت قبيحة فقيرة تزوجها انت قوله والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى النساء اي وفي [يفتيكم]
الله والمتلو عليكم في المستضعفين من الصبيان قيل كان اهل الجاهلية يورثون الرجال ولا يورثون النساء والا[طفال]
ويقولون لا يغزون ففرض الله لهم الميراث بذلك وامر اليتيم بالعدل بقوله وان تقوموا وهو عطف على يتامى النساء
اي ويفتيكم المتلو عليكم في القيام لليتامى بالقسط اي بالعدل والانصاف قيل يجوز ان يكون الخطاب للاوصياء والائمة و
الحكام بان يستوفوا لهم حقوقهم وان ينظروا اليهم بنظر المرحمة ثم قال وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما
يجازيكم به قيل في الاية دليل على ان ما سوى الاب والجد اذا زوج اليتيمة جاز وانه اذا زوجها من غير كفء جاز اذا كانت غير
ذي رحم محرم منه قوله وان امراة خافت اي توقعت وعلمت من بعلها نشوزا اي ايذاء وجفاء او ترك مضاجعته بغضا لها
او اعراضا عنها بوجهه ونفقته وقلة الالتفات اليها ومجالسته ومحادثته فلا جناح عليهما ان يصلحا معلوما من اصلح او ان يصالحا

بالانف

بالانفاق وتشديد الصاد واصله يتصالحا بينهما صلحا نزل في شان بنت محمد بن سلمة وفي زوجها اسعد بن الربيع
تزوجها وهي شابة فلما كبرت تزوج عليها شابة اخرى واثرها عليها وجفا بنت محمد بن سلمة فاتت رسول الله فشكت اليه
فامر بالاصلاح بينهما وهو بان يتوافقا على ما تطيب به انفسهما بان يترك احدهما شيئا مما يستحقه على صاحبه طلبا
لصحبته ثم قال والصلح خير اي افضل من الفرقة والنشوز والاعراض واحضرت الانفس الشح اي الزمت البخل المقوي في
لا يفارقها ابدا فهي حاضرته والغرض من ذلك بيان ان العدل بين الانفس او صعب على احد يوهم انه غير مستطاع اذ
رعاية التسوية في القسمة والنفقة والنظر والاقبال والممالحة والمناكحة والموانسة وغيرها كالخارج من حد الاقتدار
هذا اذا كن محبوبات كلهن فكيف اذا مال القلب مع بعضهن فالامر بينهن الصلح والصبر او التراد والاستراحة
ثم قال وان تحسنوا اي العشرة مع نسائكم وان كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة
وتتقوا اي الفرقة والجور والاذى فان الله كان بما تعملون خبيرا من الاحسان والنشوز فيجازيكم به ثم قال ولن تستطيعوا
اي لن تقدروا ان تعدلوا بين النساء اي تسووا بينهن في ميل القلب وحبه والقسمة والنفقة ولو حرصتم اي جهدتم
بصرف كل الوسع على العدل بينهن بعد ان وجب الحكم بالتسوية في القسمة والنفقة وغير ذلك مما يستحقه فلا
تميلوا كل الميل الى التي تحبونها في النفقة والقسمة ولا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها ونفقتها
من غير رضا منها فتذروها كالمعلقة نصب جواب النهي او جزم بالعطف على تميلوا المعنى فتتركوها بغير قسمة لها تما
والامرات بعل كالمسجونة قال عليه السلام من كانت له امراتان فمال الى احدهما جاء يوم القيامة وشقه مائل او وروى ساقط
قيل كان النبي عليه السلام يعدل بين نسائه في القسمة ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك
يعني الحب والجماع ثم قال تعالى وان تصلحوا بينهن بالتسوية والعدل والتوبة عما مضى من ميلكم الى التي كرهتموها
والرجوع اليها وتتقوا الجور فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما حيث تجاوز عن ذنوبكم ورخص لكم في الاصلاح
وان يتفرقا اي الزوج والزوجة يغن الله كلا اي كل واحد منهما من سعته اي من رزقه بان تتزوج المراة غيره ويتزوج
الزوج غيرها وكان الله واسعا اي واسع الرزق والفضل حكيما يحكم بالتسوية والتفرقة بحكمة يعلمها ولله ما في
السموات وما في الارض من الملائكة وغيرهم فيهم اطوع منكم وهو غني عنكم وعن طاعتكم وكان الله غنيا عن جميع خلقه حميدا
اي محمودا في فعله وقوله ولله ما في السموات وما في الارض اي كلها ملكه ومخلوقه مفتقرون اليه لانه رازقهم ومدبر امورهم
دينا ودنيا كرره تقريرا لما يوجب التقوى منه فيجب ان يتقى وكفى بالله وكيلا اي ربا حفيظا فيجب ان تتكلوا عليه لا على غيره
ثم هدد المشركين والعاصين بقوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس اي يعدمكم في الدنيا اذا عصيتم امره ويات باخرين اي
يوجد قوما اطوع منكم فيما يامركم وكان الله على ذلك اي على الاعدام والايجاد لما يريد قديرا اي بليغ القدرة عليه قيل
في هذه الاية تخويف وتنبيه لكل من كانت له ولاية وحكم على الغير من الامراء والقضاة والنواب الذين لم يعدلوا

بين الناس وشتم المعلمين الذين لم يعملوا بعلمهم ولم ينصحوا الخلق ليهتدوا في الدنيا ثم قال من كان يريد ثواب الدنيا اي من
يقصد بعمله الذي يعمل من اعمال الآخرة حطام الدنيا ولذا انه كالمجاهد بجهاده الغنيمة والقارئ يريد بقراءته الاجر
دون ثواب الآخرة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة اي فعنده ثوابان الاعلى والادنى فلا يطلب ثواب الادنى والمعنى
فما له يطلب احدهما دون الآخرة والذي يطلبه اخسهما وهو كلا شيء في جنب الاعلى وهو ثواب الآخرة فليعمل الآخرة
دون غيرها وروي ان في جهنم واديا يتعوذ منه جهنم اعد للقراء المرائين والمراد منهم العلماء والحفاظ الذين يفتخرون
بانفسهم ويأكلون به وقال ايضا ان شر الخلق من قرأ كتاب الله وتفقه في دين الله ثم بذل نفسه لفاجر اذا انتفعه
بقراءته ومحادثته فيطبع الله على قلب القارئ والمستمع وكان الله سميعا باقوالهم بصيرا اي عليما في العلم باعمالهم ونياتهم
فيجازيهم بها ثم امر الناس بالعدل ونهاهم من الجور بقوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط اي مجتهدين
في العدل حتى لا تجوروا شهداء لله نصب على الحال اي حال كونكم مقيمين شهاداتكم لوجه الله تعالى كما امرتم بها
ولو على انفسكم اي ادوها اذا كانت عندكم شهادة ولو شهدتم على انفسكم وذلك بان تقروا عليها فيكون اقراركم
شهادة على انفسكم او المعنى ولو كان ضررها على انفسكم وذلك بان يشهد الرجل على من يتوقع ضررا من سلطان ظالم او
او الوالدين والاقربين اي ولو كانت الشهادة على هؤلاء ايضا ولا تكتموها ان يكن المشهود عليه او له غنيا او فقيرا
يعني لا تميلوا الى الغني لغناه ولا تكتموا الشهادة على الفقير لاجل فقره ترحما عليه فالله اولى بهما اي احرى من الاغنياء
والفقراء بالنظر الى حالهما وارادة مصالحهما منكم فكلوا امرهما الى الله والمراد من الغني والفقير جنساهما
ولذا رد الضمير بالتثنية اليهما بقوله بهما وحقه ان يوحد لان قوله ان يكن غنيا او فقيرا في معنى ان يكن احد هذين
فلا تتبعوا الهوى اي لا تشهدوا بهواكم ولكن اشهدوا على ما علمتم واشهدتم عليه ان تعدلوا اي ارادة ان تميلوا
عن الحق للقرابة والمودة وغيرهما من العدو او كراهة ان تعدلوا اي بين الخلق من العدل وان تلووا اي تحرفوا الشهادة
عما هو الحق لتبطلوه وقرئ بواوين اولاهما مضمومة من لوى اذا انحرف وبواو قبلها لام مضمومة من ولي اي قرب او تسلط
بالحكم اي ان قربتم من اقامة الشهادة او تعرضوا عن الشهادة فتكتموها ويجوز ان يكون خطابا للحكام اي ان تحرفوا
الحكم الحق او تعرضوا عن احد الخصمين وتميلوا الى الآخر في الحكم فان الله كان بما تعملون خبيرا اي عالما بالتحريف
في الشهادة والحكم فيجازيكم به قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقم شهادته على من كانت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فلا يجحد الحق هو عليه ولولده ولا يلجئه الى السلطان والخصومة ثم خاطب اهل الكتاب بالايمان بمحمد واتباع شرائعه بقوله
يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى امنوا بالله ورسوله اي محمد والكتاب الذي نزل على رسوله اي بالقرآن بالتشديد معلوما ومجهولا
لانه نزل نجوما عشرين سنة والكتاب الذي انزل من قبل اي بكل كتاب انزل قبل القرآن فهو معلوما ومجهولا من الانزال لان الكتب
لم ينزل كالقرآن نجوما فالمراد من الكتاب الجنس ليتناول التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية لانهم كانوا

مؤمنين بالكتابين فحسب ومؤمن بالجنس كله ويجوز ان يكون الخطاب للمسلمين فيكون معنى امنوا اثبتوا على الايمان والمراد برسوله جنس
الرسل ويجوز ان يكون الخطاب للمنافقين فمعنى الذين امنوا صدقوا باللسان نفاقا امنوا بالقلب اخلاصا ثم هدد الجميع بقوله
ومن يكفر بالله اي بتوحيده وملائكته بانهم عباده وكتبه المنزلة من السماء ورسله المبعوثين اليهم واليوم الآخر اي البعث بعد الموت
فقد ضل ضلالا بعيدا عن الهدى لا يرجى فلاحه ثم هدد الذين ترددوا في الايمان وارتدوا من الاسلام بعد وضوح الدليل
بقوله ان الذين امنوا بموسى والتوراة ثم كفروا بعد موسى ثم امنوا بعيسى والانجيل ثم كفروا به بعد عيسى ثم ازدادوا كفرا
بمحمد والقرآن قيل يجوز ان يكون المراد منه المرتدين من دين محمد كابي عامر الراهب ومحارب وغيرهما فانهم امنوا بالنبي
ثم كفروا به ثم امنوا ثم كفروا وانهم ماتوا على كفرهم فقال تعالى لم يكن الله ليغفر لهم اذا ماتوا على كفرهم ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا
الى الحق يعني لا يقبل توبتهم ان تابوا قبل الموت اضطرارا او خوفا على انفسهم او اموالهم قالوا اذا اسلم الكافر اول مرة
ودام على الاسلام يغفر له كفره السابق فان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر لا يغفر كفره السابق الذي غفر له لو دام على الاسلام
وبطل بجميع ما فعل في كفره الاول قوله بشر المنافقين اي اخبرهم يا محمد وضع فيه بشر مكان اخبر تهكما بهم بان لهم عذابا اليما
ثم وصفهم بقوله الذين يتخذون الكافرين اي اليهود والنصارى اولياء اي اصدقاء في العزة والنصرة من دون المؤمنين ثم قال بالاستفهام
الانكاري توبيخا ايبتغون عندهم العزة اي يطلبون منهم المعونة والظهور على محمد فان العزة لله جميعا اي القوة والغلبة
لاولياء الله كلهم لا للكافرين فنصب جميعا على الحال من الجار والمجرور بتقدير المضاف وقد نزل مجهولا من التنزيل والواو للحال
عليكم ايها المنافقون في الكتاب يعني في سورة الانعام ومفعول المجهول ان المخففة من الثقيلة مع ما بعدها واسمها ضمير الشان
اي انه اذا سمعتم آيات الله اي القرآن يكفر بها ويستهزأ بها فكان اليهود يستهزؤون بالقرآن وهم يسمعون ذلك فلا تقعدوا جواب
اذا اي لا تجالسوا معهم اي مع الكافرين بالقرآن والمستهزئين حتى يخوضوا في حديث غيره اي شرعوا في كلام آخر انكم اذا
اي اذا قعدتم وسمعتم استهزاءهم ورضيتم به مثلهم في الكفر لان ترك انكار الكفر مع القدرة عليه رضى به والرضا بالكفر
كفر قال ابن عباس دخل في هذه الآية كل محدث في الدين ومبتدع الى يوم القيامة وفيه دليل ان من جلس في مجلس المعصية و
لم يقدر الانكار على اهلها يجب ان يقوم منهم حتى لا يكون معهم في الوزر سواء ثم هدد الخائضين والمتهمين بالنفاق
بقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا اذ ماتوا على كفرهم ونفاقهم وقدم المنافقين هنا لانهم
شر من الكفار ثم اخبر عن المنافقين بقوله الذين يتربصون بكم الدوائر وهي عبارة عن تغيير الحال بالسوء عليكم قيل
محل الموصول جر صفة للمنافقين او نصب بدل من الذين يتخذون او على الذم او رفع بانه خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين
ينتظرون ما العاقبة لكم او لعدوكم فان كان لكم فتح اي ظفر من الله قالوا الم نكن معكم في الجهاد وعلى عدوكم فاعطونا نصيبا
من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب اي ظفر وغلبة على المؤمنين وسمى ظفر المؤمنين فتحا لانهم يفتح به ويفتح لهم ابواب السماء
للقبول وظفر الكافرين نصيبا لانه حقير يزول وشيكا قبول عليه وجزاء الشرط قالوا اي المنافقون للكفار الم نستحوذ

اي الم نغلب عليكم بالموالاة لكم من الاستحواذ وهو الاستيلاء على الشيء او الم نطلعكم على سرهم ونخبركم من حال الاسرار
اليكم اخبارهم واستعددتم لهم بمحمد صنا لكم ونمنعكم من المؤمنين اي الم نحميكم عنهم بان خذلناهم عنكم فغلبتم عليهم فهاتوا
فالله يحكم بينكم ايها المؤمنون والمنافقون يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا اي حجة او طريقا بالغلبة
لا في الدنيا ولا في الاخرة اما الغلبة للكفار في بعض الاوقات فهي لحظة في الدنيا يصيبونها لا الاستيصال ليس
لهم عليهم سبيل بالنزع وبهذا يحتج بعض العلماء على ان الكافر لا يملك العبد المسلم ثم بين حال المنافقين في الدنيا فقال
ان المنافقين يخادعون الله اي يعاملونه معاملة المخادعين باظهار الايمان بالسنتهم وكتمانهم الكفر في صدورهم وهو خادعهم
اي والحال ان الله يجازيهم جزاء خداعهم او يعطون نورا يوم القيمة كالمؤمنين فيمشون على الصراط مع المؤمنين فينطفئ المؤمنين
نورهم ويطفأ نور المنافقين فيبقون في ظلمة لا غاية لها ثم قال واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى اي متثاقلين
لا عن طيبة نفس ورغبة فيها يراؤن الناس يعملون الخير لا يريدون به وجه الله ومعنى المراءاة ان يرى الخلق عملهم يرونه
استحسانا ولا يذكرون الله الا قليلا اي لا يذكرونه ذكرا وهو ما يجاهرون به سمعة للخلق او لا يصلون الا قليلا
او هو ما يصلون عند الخلق لا في الغيبة عن عيونهم او المراد بالقليل العدم اي لا يذكرون الله اصلا انهم يشتغلون
بذكر الدنيا وحطامها او يسترقون اوقاتهم بحديثها او بحديث الخلق واللغو فيها مذبذبين نصب على الحال من ضمير
يذكرون اي مرددين يرددهم الشيطان بين ذلك اي بين الكفر والايمان او بين المؤمنين والكافرين لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء
اي ليسوا مع المؤمنين في التصديق ولا مع الكافرين في اظهار الكفر والايمان او بين المؤمنين والكافرين ومن يضلل الله عن الهدى
فلن تجد له سبيلا اي طريقا الى الهدى لانه خذله الله عنه ثم نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار ظاهرا او باطنا فقال تعالى
يا ايها الذين امنوا بالاخلاص لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين ثم اكد النهي بقوله اتريدون ان تجعلوا لله
عليكم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة على النفاق لتعذيبكم في الاخرة لان موالاة الكفار تشهد على النفاق فتكون
حجة بينة على التعذيب ثم بين مستقر المنافقين في الاخرة بقوله ان المنافقين في الدرك الاسفل بفتح الراء والسكون
اي في اخفض مكان من النار وهو قعر جهنم وتسمى هاوية ولن تجد لهم نصيرا اي مانعا يمنعهم من العذاب فيكونون في توابيت من حديد
مقفلة في النار وعذاب المنافقين اشد من عذاب غيرهم من الكفرة لكفرهم ونفاقهم واستهزائهم بالدين ثم استثنى التائبين
من النفاق بقوله الا الذين تابوا اي رجعوا من النفاق واصلحوا الفاسد من اعمالهم واعتصموا اي تمسكوا بالله اي بتوحيده
واخلصوا دينهم بقلوبهم لله لان النفاق كفر القلب واظهار الايمان باللسان في الشريعة وما تسميه الناس
باسم النفاق فمجاز وتغليظ ليجتنبوا من فسقه كما قال ثلث من كن فيه كان منافقا وان صام وصلى وزعم انه مسلم
من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان ثم قال تعالى في جزاء التائبين من النفاق فاولئك مع المؤمنين
في الجنة او معهم فيما لهم وما عليهم في الدنيا وسوف يؤت بحذف الياء في الخط اتباعا للفظ لانه حذف لالتقاء الساكنين

اي يعطي

اي يعطي الله المؤمنين اجرا عظيما في الاخرة فيشاركونهم فيه ثم قال بالاستفهام التقريري اي تقرير ان الله لا يعذب
المؤمن الشاكر تطييبا لنفوس المؤمنين ما يفعل الله بعذابكم اي اي شيء يفعل بعذابكم ان شكرتم الله وامنتم به اي وحدتموه
يعني ما حاجته الى تعذيبكم لو امنتم بربكم خالقكم ورازقكم وشكرتم له على نعمته التي انعمها عليكم لتشفي به من الغيظ ام يستجلب به
نفعا او يستدفع به ضررا كما يفعله السلاطين مع رعاياهم بعذابهم وهو الغني الذي يستحيل عليه شيء من ذلك فان
قمتم بشكر نعمته وامنتم به فقد ابعدتم عن انفسكم استحقاق العذاب ويجوز ان يكون ما نافية اي لا يعذبكم ان شكرتم ونحوه
وكان الله شاكرا عليما اي يثيب اثابة موفيا الجود كمالا يجيء شكركم وايمانكم وتقديم الشكر على الايمان ههنا مع ان
الامر بالعكس ايذان بان اصل التكليف شكر المنعم لان العاقل اذا نظر الى ما انعم عليه تصور منعما فيشكر شكرا مبهما
فادى ذلك الى تجديد النظر لادراك معرفة المنعم المتقدم فامن به فشكر شكرا مفصلا فقدم الشكر على الايمان من هذا
الوجه لا يحب الله الجهر اي ان تجهروا او يجيء الكاشف بذكر رجل منهم بالسوء من القول كالشتم والخبث وغير ذلك من الفاظ قبيحة
الا من ظلم نصب على الاستثناء بتقدير المضاف اي الا جهر من ظلم شخص فيدعو عليه بقوله اللهم اعني عليه او خذ لي حقي منه
او يبدي بالشتم في وجه نزلت في شأن ابي بكر الصديق شتمه رجل فسكت ابو بكر مرارا ثم رد عليه وقيل نزلت في الضيف
الذي نزل بالقوم فلم يحسنوا اليه فله ان يذكر ما فعلوا به وسب مثل ما سبوه ما لم يكن كلاما فيه حد والسكوت افضل
وكان الله سميعا لاقوالكم ودعائكم عليما باحوالكم وعقابكم ان ظلمتم ثم حث على التجاوز وترك الانتصار بقوله ان تبدوا
او تظهروا خيرا اي حسنة او تخفوه اي الخير او تعفوا عن سوء اي عن مظلمة ولا تجهروا بالسوء من الظلم فان الله كان عفوا قديرا
يعفو عن الجانين مع القدرة على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله وسنة رسوله قوله ان الذين يكفرون بالله
ورسله نزلت في احبار من اهل الكتاب انهم يؤمنون بموسى وعيسى ويكفرون بغيرهما من الانبياء ويريدون ان يفرقوا بين الله
ورسله ولا يجعلون الكافر برسول من رسله كافرا بالله ويقولون نؤمن ببعض كموسى وعزير ونكفر ببعض كعيسى ومحمد ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك اي بين الكفر والايمان سبيلا اي دينا وسطا بين الكفر والاسلام ولفظ ذلك يستعمل بمعنى المفرد
وهو الاغلب وقد يقع بمعنى المثنى والجمع وههنا بمعنى المثنى ثم بين الله ان ما فعلوه كفر بقوله اولئك هم الكافرون حقا
مصدر مؤكد اي ثابتا لا شك فيه واعتدنا للكافرين بجميع الرسل او ببعضهم وبالله من اليهود عذابا مهينا يهانون فيه ابدا ثم بين
ثواب المتقين بجميعهم بقوله والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم بالايمان ببعض والكفر ببعض
وادخال بين في احد وهو يقتضي المتعدد لان احدا بمعنى الجميع ههنا لانه لفظ يعبر به عن المفرد والمثنى والجمع المذكر
والمؤنث اي امنوا بجميع رسل الله بلا تفرقة بينهم اولئك سوف نؤتيهم بالياء والنون اي نعطيهم اجورهم اي ثوابهم في الجنة
وكان الله غفورا لمن تاب منهم رحيما بهم لطاعتهم ربهم قوله يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء نزلت حين
قال احبار اليهود ككعب بن الاشرف وفنحاص بن عازوراء واصحابهما ان كنت نبيا يا محمد فأتنا بكتاب من السماء

تعنتا عليهم

جملة واحدة لا بالدفعات كما جاء به موسى تحريا لهم وتسلية للنبي عم فقال تعالى ان استكبرت ما سالوا منك
فقد سالوا اي سال اباؤهم وهم بمنزلتهم وعلى مذهبهم في الرضا بسوالهم موسى اكبر من ذلك اي مما سالوا منك فقالوا
ارنا الله جهرة اي عيانا وهم الذين ساروا مع موسى الى طور سيناء للاعتذار من ذنوبهم فاخذتهم الصاعقة اي احرقتهم النار
النازلة من السماء بظلمهم اي بكفرهم وسوالهم الرؤية عيانا ثم اتخذوا العجل الها بعد ذلك السوال وعبدوه في حال
غيبة موسى عم من بعد ما جاءتهم البينات اي العلامات الدالة على نبوته فعفونا عن ذلك كله بتوبتهم ولم نستاصلهم فليتوبوا
هؤلاء فنعفو عنهم كما عفونا عن ابائهم واتينا موسى سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة عليهم وهي اليد والعصا ليطيعوه
حين امرهم بالتوبة بقتلهم انفسهم حتى يتاب عليهم فاطاعوه وانقادوا الامر القتل السيوف ساقطة عليهم
فتابوا الينا فتبنا عليهم برفع السيوف والخناجر عنهم ثم اخبر عن حالهم الاخرى بقوله ورفعنا فوقهم الطور اي قلعنا
الجبل فوقهم كانه ظلة بميثاقهم اي بسبب ميثاقهم ليخافوا ولا ينقضوه حين ابوا عملا في التورية ثم ابوا ان يقبلوا
شرايعها وقلنا ادخلوا الباب اي باب اريحا سجدا حال اي منحني اصلابهم وقلنا لهم لا تعدوا اي لا تتجاوزوا امرهم
بالتشديد عليكم الى الاستحلال في السبت اي في اخذ السمك في يوم السبت يعني لا تستحلوا ذلك بعد ما حرم فيه وفي قراءة لا تعدوا
مع فتح العين وباختلاس حركتها مع التشديد اصله لا تعتدوا وبالتخفيف من عدا يعدو ثم قال واخذنا منهم ميثاقا غليظا
اي عهدا شديدا في التورية ليعملوا عليه ثم تركوا العهد بالاخذ في هذه الاشياء ونقضوا الميثاق فبما نقضهم الباء متعلق
بمحذوف وما زايدة للتاكيد ومعناه تحقيق ان العقاب لم يكن الا بنقض العهد اي فبنقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله
اي بجحودهم ما في التورية ايضا وقتلهم الانبياء اي وباهلاكهم انبياءهم بغير حق اي بلا جرم وقولهم قلوبنا غلف
اي بقولهم لك قلوبنا ذات غلاف فلا ينفعه حديثك وقرانك فعلنا بهم ما فعلنا وهو اللعنة والخذلان فحذف
المسبب بدلالة السبب عليه تفخيما لشانه فقوله بل طبع الله عليها بكفرهم رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف فيتعلق
على وجه الاعتراض اي خذل الله قلوبهم بسبب كفرهم ومنعها الالطاف فصارت كالمطبوع عليها لا انها مغلوفة
بالخلقة لا يقبل الذكر والايمان فلا يؤمنون الا قليلا اي ايمانا قليلا كالعدم وهو الايمان ببعض دون بعض
او القليل منهم عبد الله بن سلام واصحابه ثم عطف قوله وبكفرهم وقولهم على قوله فبما نقضهم اي لعناهم ايضا بكفرهم ثانيا
على مريم ام عيسى عم بهتانا عظيما وهو التزنية فانهم قذفوها بيوسف بن ماثان خادم مسجد بيت المقدس او بابي
نبي الله تعالى بهتانهم وكذا قوله وقولهم عطف على قوله فبما نقضهم وفائدة العطوف المتعاقبة قبل الجواب
تبيين انهم استحقوا العذاب بمجموع هذه الاشياء الشنيعة اي لعناهم ايضا وخذلناهم بسبب كفرهم بعيسى عم
وبسبب قولهم في حقه بافتخار انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله بالنصب في عيسى ورسول الله عطف
على المسيح وسموه برسول الله استهزاء به وقيل هو قول الله لا قول اليهود وذلك ان اليهود اجتمعوا على قتل

نبيهم ودخل في بيت فامر ملكهم رجلا بان يدخل عليه اسمه يهوذا فجاء جبريل ورفع عيسى عم الى السماء فلما دخل
الرجل البيت لم يجده فالقى الله شبه عيسى وشكله عليه فلما خرج من البيت ظنوا انه عيسى عم فقتلوه وصلبوه فقال تع
في شان عيسى عم وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم المقتول بعيسى عم فاختلفوا فيه فقالوا ان كان هذا
عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى ويجوز ان يسند شبه الى لهم بمعنى وقع التشبيه لهم
بعيسى ثم قال تعالى وان الذين اختلفوا فيه اي في عيسى لفي شك منه لان بعض اليهود قال قتلناه وكذا
قال بعض النصارى وقال البعض من الفريقين ما قتله هؤلاء ولا هؤلاء بل رفعه الله الى السماء ما لهم به اي بقتله
من علم اي يقين يعني انه لم يكن عندهم علم يقين انه قتل او لم يقتل الا اتباع الظن استثناء منقطع اي لكنهم اتبعوا الظن
في قتل عيسى عم لوضوحهم اياه بذلك ثم اكد تكذيبهم بقوله وما قتلوه اي عيسى يقينا نصب على الحال اي متيقنين
او مصدر اي قتلا يقينا بل رفعه الله اليه اي حفظ في السماء في شهر رمضان ليلة القدر وقيل في يوم عاشوراء بين
الصلوتين وكان الله عزيزا اي منيعا حيث منع عيسى من القتل حكيما اي صانعا بحكمة حيث رفعه الى السماء وشبه
صاحبهم بعيسى عم قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اخبار من الله لنبيه عليه السلام قبل موته للوعيد وتعجيل
الايمان به في وقت لا ينفع بانه ما احد من اهل الكتاب من اليهود والنصارى الا والله ليؤمنن بعيسى عم قبل نزوله
من السماء الى صخرة بيت المقدس ويقتل الدجال ويكسر الصليب ويهدم البيع والكنائس حتى يكون الملة واحدة وهي
دين الاسلام قبل موت عيسى عم قيل يبقى عيسى بعد نزوله من السماء في الارض اربعين سنة نبيا اماما مهديا
على دين محمد عم ويقع الامنة في زمانه حتى يرتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذياب مع الغنم و
الصبيان مع الحيات والعقارب ثم يموت ويصلي عليه هذه الامة وقيل الهاء في موته للكتابي والمعنى
ان كل كتابي قبل موته بيسير يؤمن بعيسى حين لا ينفع الايمان سواء احرقوا او غرقوا او قتلوا بالسيف لا بد
ان يؤمنوا والضمير في به لله او لمحمد عم ويوم القيمة يكون اي ايمانهم او عيسى عليهم شهيدا بانه قد بلغهم الرسالة
فيشهد على اليهود انهم كذبوه وقذفوا امه وعلى النصارى انهم ادعوا فيه الالوهية قوله فبظلم يتعلق
بقوله حرمنا اي فبشرك من الذين هادوا اي من اليهود حرمنا عليهم طيبات احلت لهم من المطاعم وغيرها او فبكل ظلم صدر
منهم من الصغير والكبير حرم عليهم بعض الطيبات وهي التي حرمت عليهم في سورة الانعام وبصدهم اي بصرفهم
عن سبيل الله اي عن دينه كثيرا من الناس واخذهم الربوا عطف على بصدهم وقد نهوا عنه اي والحال انهم نهوا عن اخذهم الربوا
في التورية واكلهم اي وباخذهم واكلهم اموال الناس بالباطل اي بالرشوة في الحكم وتحريف الكتاب واعتدنا للكافرين
بالقران وبمحمد عم منهم اي من اليهود عذابا اليما اي وجيعا دايما قوله لكن الراسخون استدراك عن كفر اليهود وقولهم
هذه الاشياء كانت حراما في الاصل ولم يكن حرمت بظلمنا فقال تعالى لكن البالغون في العلم اي في علم الدين حقيقة

وهم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه **منهم** اي من اليهود **والمؤمنون** اي المصدقون منهم بك وبالقرآن من الانصار
والمهاجرين **يؤمنون بما انزل اليك** اي بالقرآن **وما انزل من قبلك** اي بجميع الكتب **والمقيمين الصلوة** نصب على المدح لبيان فضل الصلوة
على سائر العبادات اي واخص المقيمين الصلوة وهذا دينهم فلا نكرره وقوله الصلوة جزء موضوعي ومثل هذا كثير جدا
الطاعات
في كلام العرب وعدوه من النصب على الاختصاص فمن زعم انه لحن في خط المصحف لا يلتفت اليه لانه ثابت بالتواتر وقيل هو
جر عطفا على بما انزل اليك اي ويؤمنون بما انزل اليك وبالمقيمين الصلوة وهم الانبياء عليهم السلام قوله **والمؤتون**
الزكوة عطف على المؤمنون او على ضمير العامل في يؤمنون اي الذين يعطون الصدقة المفروضة **والمؤمنون بالله واليوم الآخر**
اي المصدقون بتوحيد الله وبالبعث بعد الموت **اولئك سنؤتيهم** بالياء والنون اي سنعطيهم في الآخرة **اجرا عظيما** اي ثوابا
كبيرا وهو الجنة قوله **انا اوحينا اليك كما اوحينا** نزل جوابا لليهود حين قالوا للنبي عم ان كنت نبيا حقا فأتنا
بكتاب من السماء كموسى فاخبر تعالى اعلاما لهم بانه في شان الوحي كمن تقدمه من الانبياء فقال انا اوحينا القرآن اليك
مثل الذي اوحيناه **الى نوح والنبيين من بعده** اي بعد نوح وانما بدا بنوح لانه اول المنذرين لانه لم يكن شرك قبله وانما ظهر
في زمانه اي الوحي اليك مثل الوحي الى جميع الانبياء من التوحيد والايمان يعني اوحي اليك لان تنبئ على التوحيد
وتأمر الخلق بالايمان بالتوحيد كما اوحي اليهم بان ينبئوا على التوحيد ويدعوا الخلق الى الايمان بالتوحيد
واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق وهما ابنا ابرهيم **ويعقوب** وهو ابن اسحق **والاسباط** وهم اولاد يعقوب وكانوا اثني عشر
سبطا فامرنا انبياءهم بالوحي بان ينبئوا على التوحيد ويدعوا الخلق اليه **وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان**
اي اوحينا اليهم كذلك **وآتينا داود زبورا** بضم الزاي جمع زبر مصدر بمعنى مزبور اي اعطيناه صحفا مزبورة اي مكتوبة
وبفتح الزاي اسم الكتاب داود وهو كان فيه التوحيد والتمجيد والثناء على الله تعالى وكان لداود حسن الصوت
فيخرج الى البرية فيقوم العلماء خلفه ويجتمع الانس والجن والدواب والطيور لحسن صوته فكانت الذئب
المورق ثم يرد لك فقال الله لذلك حلاوة الطاعة وهذه وحشة المعصية **ورسلا** نصب بفعل يفسره ما بعده
او تقديره واوحينا او ارسلنا انبياء **قد قصصناهم عليك من قبل** اي سميناهم لك بمكة **ورسلا لم نقصصهم عليك** باسمائهم
فكما ارسلناهم الى الخلق لدعوتهم الى التوحيد ارسلناك لدعوة المشركين الى الايمان به ودفع الشرك وروي عن كعب
الاحبار انه قال كان الانبياء الفي الف ومائتي الف وروي عن ابي ذر انه قال قلت يا رسول الله كم كان الانبياء
وكم كان المرسل منهم قال كانت الانبياء مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي وكان المرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر رسولا
ولما لم يذكر موسى منهم قالت اليهود للنبي عم اكلم الله موسى ام لا فنزل **وكلم الله موسى تكليما** نصب مصدر مؤكد وانما خص
موسى بالتكليم مع ان الله تعالى كلم غيره لانه كلمه واوحى اليه من غير واسطة وقيل كلمه بكلام لم يبلغه الى قومه ولا امره
بتبليغهم قوله **رسلا** نصب على التكرير او نصب على المدح **مبشرين ومنذرين** حالان اي ارسلنا رسلا مبشرين بالجنة ومنذرين من النار

ثم

ثم علل الارسال بقوله **لئلا يكون للناس على الله حجة** يوم القيمة **بعد** ارسال **الرسل** اليهم فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فكيف
نعذب بما فعلنا ولم يرسل الله اليهم رسولا وكان ذلك عدلا منه لوجبة العقل الذي به يعرف التوحيد لهم ولكن ارسل الرسول
فضلا منه ليكون تنبيها على النظر مع تبليغ ما حملوه من التكليف الديني وتعليم الشرائع وازاحة للعلل وزيادة في الحجة
عليهم **وكان الله عزيزا** بالنقمة لمن كفر به **حكيما** بارسال الرسول والحكمة منه تعالى قوله **لكن الله يشهد بما انزل اليك** نزل حين
قال مشركوا مكة انا سألنا عنك اليهود فلم يعرفوك فقال عم لليهود والله انكم لتعلمون اني على الحق فقالوا ما نعلم ذلك
فقال تعالى لا يشهد اليهود لكن الله يشهد بانك نبي وبما انزل اليك من القرآن بان جعله معجزا على مرور الازمان
يشهد انك على الحق فانه اعظم شهادة من خلقه وفيه اختصار واقتضاء لكن الاستدراك لا بد من نفي شيء قبلها لا ايجاب
ذلك الشيء بعدها قوله **انزله بعلمه** تفسير للشهادة او حال بعلمه حال اي انزله ملابسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره
وهو ما فيه من نظم واسلوب من البلاغة يعجز عنه كل بليغ وهو كالدليل على كونه شاهدا عليه او انزله بما يعلم من مصالح العباد
والملائكة يشهدون اي انهم يشهدون ايضا على صدقك كالذي شهدت عليه لان شهادتهم تقع بشهادتي **وكفى**
بالله شهيدا وان لم يشهد احد من خلقه اذ لا احد افضل شهادة من الله ولعزك باظهار المعجزات الدالة على صحة
شهادتي على يدي من اشاء من عبادي ثم قال **ان الذين كفروا** بالقرآن ومحمد عم **وصدوا** اي صرفوا الخلق **عن سبيل الله**
اي من طريق الهدى بكتمان نعت محمد عم **قد ضلوا** عن الحق **ضلالا بعيدا** لا يدرك غوره **ان الذين كفروا** بالله **وظلموا** بكتمهم
نعت النبي عم انفسهم وجحدهم نبوته **لم يكن الله ليغفر لهم** ما داموا على كفرهم وظلمهم بذلك **ولا ليهديهم** اي ولا يرشدهم **طريقا**
من الطرق **الا طريق جهنم** وهو دين الكفر او العمل الذي يجر الى جهنم او طريقا يوم القيمة ينتهي بهم اليها قيل يرفع لاهل
الايمان في الموقف طريق يأخذ بهم الى الجنة ويرفع لاهل الكفر طريق ينتهي الى النار **خالدين فيها ابدا** اي لا يخرجون
عنها معذبين بها **وكان ذلك** اي خلودهم فيها وعذابهم في النار **على الله يسيرا** اي هينا عليه لا يعجز عنه قيل هذا
لمن سبق علمه فيهم انهم لا يؤمنون قوله **يا ايها الناس** خطاب لاهل مكة تحريضا على الايمان وترك الشرك **قد جاءكم**
اي ظهر فيكم **الرسول** وهو محمد عم **بالحق من ربكم** اي ملابسا بالصدق او بالشرع او بكلمة لا اله الا الله وهو التوحيد
فآمنوا اي صدقوا به وبما جاء من التوحيد ونفي الشرك **خيرا لكم** نصبه مفعول به اي اصدقوا خيرا لكم مما انتم فيه
او صفة مصدر محذوف اي ايمانا خيرا او خبر كان المحذوفة اي يكن الايمان خيرا لكم ثم قال تهديدا لهم باظهار
غناه عنهم وعن ايمانهم **وان تكفروا** اي بمحمد وما جاء به من الحق **فان لله ما في السموات والارض** اي كله له عبيدا واماء
فهو غني عنكم **وكان الله عليما** بخلقه من يؤمن ومن يكفر **حكيما** بامره في الثواب والعقاب ثم خاطب النصارى بقوله **يا اهل الكتاب**
اي الانجيل **لا تغلوا** اي لا تتجاوزوا الحد **في دينكم** بان تشركوا الله عيسى الذي هو عبده في الالوهية **ولا تقولوا**
على الله الا الحق نصب على انه مفعول تقولون بمعنى تذكروا اي تعتقدوا اي لا تذكروا على الله الا القول الحق

وهو التنزيه عن الشريك والولد وغلوهم في عيسى هو ان بعضهم قال ثالث ثلثة الهة عيسى ومريم والله وبعضهم
قال هو الله وبعضهم قال انه ولده وقالت اليهود هو ولد زنا والله تعالى كذبهم كلهم بقوله انما المسيح عيسى بن مريم
مبتداء وعطف بيان خبره رسول الله وكلمته لانه وجد بقوله لعيسى كن فكان من غير اب ومحل القاها الى مريم حال وقد
مقدرة اي والحال ان الله اخبرها بالكلم من غير اب ولا نطفة قيل القي جبريل ام فنفخ في جيب درعها مريم فدخلت
تلك النفخة بطنها فتحرك عيسى في بطنها قوله وروح منه عطف على رسول الله وسمي روحا لانه وجد بمجرد النفخ
من جبريل من غير جسد حي كالنطفة المنفصلة من الاب واضيف الى الله تشريفا له ثم قال فامنوا بالله ورسله اي بما علم
رسله منه انه واحد في الالوهية لا شريك له ولا ولد له ولا نسبة بينه وعيسى فانه جزء من مريم لا من الله خلق
من غير اب وهو كمثلها ولا تقولوا ثلثة اي الالهة ثلثة او الله ثالث ثلثة انتهوا عن التثليث يكن الانتهاء عنه خيرا لكم
من القول به يعني توبوا الى الله بالتوحيد ولا تصروا على الكفر انما الله اله واحد وتاكيده قوله سبحانه ان يكون له ولد
اي نزه نفسه عن ذلك تنزيها ثم بين تنزيهه بقوله له ما في السموات وما في الارض من الخلق يعني كل ما فيهما ملكه فكيف يصح ان يكون
بعض ملكه جزءا له لان الجزء انما يكون بالتركيب والجسم وهو منزه عن صفات الاعراض والاجسام وكفى بالله وكيلا
اي شاهدا انه يشهد على انه واحد وان لم يشهد غيره او كفى وكيلا بكل الخلق اليه امورهم لافتقارهم اليه والغنى
عنهم قوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله نزل حين قال وفد نجران للنبي صلعم عند المناظرة بنفي الوهية عيسى انك تعيب عيسى
بقولك انه عبد الله فقال تعالى لا يانف المسيح عيسى ان يكون عبد الله يعني انه مقر بعبوديته لله يقال نكف واستنكف
اذا انف واصله تنحية الدمع عن الخد ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح وهو الظاهر في اداء الغرض من الكلام
عطفه على اسم يكون اي ولا حملة العرش يانفون ان يكونوا عبيدا لله فانهم اقرب اليه من عيسى فكيف يانف عيسى
وهو عبد من عباده ويدل على عبيد المحذوف قوله عبدا لله ولو لم يقدر الحذف فيه لم يصح العطف لان الملائكة جمع
وعبدا لله مفرد وقيل يجوز ان يكون المراد من الملائكة كل واحد منهم فيصح العطف بغير تقدير وفي الكلام ارتقاء من الادنى الى
الاعلى وهو يدل على ان الملائكة مفضلون على البشر واجيب عنه بان سوق الكلام رد على الذين يقولون الملائكة
الهة كما رد على النصارى ان عيسى اله او ولد الله لا لتفضيل الملائكة على البشر ومن يستنكف اي يانف عن عبادته اي عن
العبودية لله ويستكبر اي يتعظم عن طاعته فسيحشرهم اليه اي الى الله جميعا فيامرهم الى النار ثم قال في شان الموحد
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات اي الطاعات التي بينهم وبين ربهم فيوفيهم اجورهم اي يتم ثواب اعمالهم
ويزيدهم من فضله اي من رزقه في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال تاكيدا لبيان حال
المستنكفين عن عبادته واما الذين استنكفوا اي انفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما اي
وجيعا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا اي قريبا ينفعهم ولا نصيرا اي مانعا يمنعهم من عذابه قيل التفصيل ضمائر

المفضل

المفصل لانه غير مشتمل على الفريقين بل على فريق واحد والمفصل ينبغي ان يشملهما معا اجيب قد انطوى ذكر
احدهما لدلالة التفصيل عليه او هو من قبيل الاكتفاء بدلالة قوله لن يستنكف المسيح الاية قال تعالى خطابا
لاهل مكة ترغيبا في الايمان يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم اي حجة واضحة عليكم وهو محمد صلعم بالمعجزات
التي يعجز عنها البشر وانزلنا اليكم نورا مبينا وهو القران الذي يصدقه بالبيان الشافي في الحلال والحرام
وفي الهدى والضلال فاما الذين امنوا بالله اي بدينه الحق واعتصموا به اي تمسكوا بتوحيده فسيدخلهم في رحمة منه
اي في ثواب يستحق منه وفضل اي وفي تفضل عليهم في الاخرة ويهديهم اي يرشدهم اليه اي الى دينه الموصل الى
صراطا مستقيما وهو دين الاسلام الذي لا عوج فيه علما وعملا قوله يستفتونك قل الله يفتيكم نزل حين جاء النبي صلعم
لعيادة جابر بن عبد الله في مرض موته فسأله فقال ان لي كلالة من الورثة لمن الميراث منها فقال تعالى قل الله
يفتيكم في الكلالة وهي من لا ولد له ولا والد ان امرؤ اي شرط وامرؤ مرفوع بفعل يفسره هلك وجمل ليس له ولد
رفع صفة امرؤ والمراد بالولد الابن بدليل قوله وله اخت من ابيه او من الابوين لا الام لان الابن يسقط الاخت
والبنت لا يسقطها اي ان مات رجل ليس له ابن وله اخت فلها نصف ما ترك من المال ثم بين ميراث الاخ من اخته بقوله (مسائل الميراث)
وهو يرثها بجعله عصبة لها اي ان ماتت الاخت ولها اخ فالاخ وارثها ان لم يكن لها ولد اي ابن لان البنت لا
تسقط الاخ ويسقطه الابن ولم يذكر الوالد لان ذكر الولد يدل عليه اذ الاب نظير الابن في الاسقاط فاذا ورث
الاخ عند انتفاء الولد وهو اقرب فاولى ان يرثا عند انتفاء الوالد وهو ابعد او وكل حكم انتفاء الوالد
الى بيان السنة وهو قوله صم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر والاب اولى من الاخ ثم لو كان
لاحدهما من الاخ والاخت ولد فمات احدهما فالحكم فيه بين على لسان رسوله صم لا في الاية لانه قال اذا
مات الاخ وترك ابنة واختا فللابنة النصف وما بقي للاخت ولو ماتت الاخت وتركت ابنة واخا فللابنة
النصف وما بقي للاخ وهذا اجماعي وفي الاول خلاف فان ابن عباس رضي قال لا يرث الاخت مع البنت شيا
وخالفه جميع الصحابة وجعلوا الاخوات مع البنات عصبة بالحديث قوله فان كانتا اي الاختان اصله فان كان
الوارث فبني لتثنية الخبر وانث لتانيثه وهو اثنتين فصاعدا فلهما الثلثان مما ترك الميت والمراد من ذكر اثنتين
بيان مجموع العدد لا التاكيد لان كونهما اثنتين معلوم من كانتا وقيل انما جيء باثنتين تاكيدا ليعلم ان الصغيرة
ترث كما ترث الكبيرة وان كانوا اي الورثة اخوة رجالا ونساء اي ذكورا واناثا اصله وان كان الوارث فجمع لجمع
الخبر المشتمل على الذكور والاناث واطلق عليه الاخوة تغليبا للذكورة على الانوثة فللذكر مثل حظ الانثيين
منهم اي يكون لكل اخ سهمان ولكل اخت سهم هذا اذا كان الكل من الابوين او من الاب فاما اذا كانوا
من الام خاصة فهم شركاء في الثلث على السوية بالاجماع وقد ذكر في اوائل هذه السورة يبين الله لكم

اي الحق او قسمة المواريث ان تضلوا اي مخافة ان تخطئوا في قسمتها فحذف ان تضلوا انتصب مفعولا له والله بكل
شيء عليم من قسمة المواريث وغيرها فاتبعوا ما انزل الله بعلمه من الكلالة وكان قوله يستفتونك الى اخره نزل
في طريق حجة الوداع في الصيف ولذلك سمي اية الصيف سورة المائدة مدنية الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم
نزل بعرفة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود قال
المفسرون لما ابتدأ الله في سورة النساء بالامر بتقواه كالتنبيه ليوحدوه ويطيعوه مع بيان انه خلقهم وكثرهم
من نفس واحدة رجالا ونساء ووصاهم بقسمة المواريث بينهم على المقادير التي فرضها الله في الوصية وبيان
الحدود والاحكام والعدل والظلم ثم ختم السورة بقسمة المواريث التي لم يذكرها في الوصية على المقادير
المفروضة فيها بين الاخت والاخوات احكم حفظ ذلك كله في صدر السورة بالامر بالوفاء بعهده المؤكد في ذلك
من تحليل حلاله وتحريم حرامه والعدل بين عباده في القسم وغيره بقوله اوفوا بالعقود جمع العقد وهو العهد
الموثق وهو يشمل كل واجب ذكرها في القران من الامر والنهي والنذور والايمان التي بين الله وبين عباده
او فيما بينهم وحفظ الامانة من المال والسر وتمييز الحلال والحرام وهو امر مجمل ثم عقب بالتفصيل بقوله احلت
لكم بهيمة الانعام اي احل الله لكم ذبحها واكلها والبهيمة كل حي لا يميز وانما سمي بها لانه ابهم عن التمييز او لعدم النطق والانعام
هي الابل والبقر والغنم وتختلف في اجنتها التي في البطن اباحها الشافعي اذا ذبحت امهاتها وحرمها ابو حنيفة واضافة البهيمة
الى الانعام اضافة تبيين كاضافة ثوب خز اي بهيمة من الانعام قوله الا ما يتلى عليكم نصب استثناء من بهيمة الانعام اي
احلت لكم هذه الاشياء الا ما يذكر لكم تحريمه منها بعد غير محلي الصيد نصب على الحال من الضمير في لكم من احلت لكم او من الضمير
في عليكم لكونه من تتمة الكلام الاول والعامل احلت على الوجهين اي احلت لكم غير مستحلين الصيد وانتم حرم اي والحال
انكم في الاحرام والحرم جمع حرام وهو المحرم والجملة حال من محلي الصيد اي احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم
من الصيد وانتم محرمون لئلا يضيق عليكم ان الله يحكم بين عباده ما يريد من التحليل والتحريم لا اعتراض عليه قوله يا ايها
الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله نزل في نهيهم عن تحليل ما حرم والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة اي علامات طاعة الله
والمراد مناسك الحج كالوقوف والرمي والطواف والسعي بين الصفا والمروة وغير ذلك ومعنى احلال الشعائر
ان يتهاونوا بحرمتها وان يحال بينها وبين المتنسكين بها ولا الشهر الحرام اي لا تحلوا القتال في اشهر الحج ولا الهدي
اي ولا تحلوا اكل ما يهدى الى البيت جمع هدية وقيل مصدر صار اسما له ولا القلائد اي ولا تحلوا الهدايا ذوات القلائد
جمع قلادة وهي ما يعلق في عنق راحلة الحاج من شعر ولحاء شجر او غير ذلك ليامن في الطريق وكانوا في
الجاهلية اذا خرجوا من مكة تقلدوا من لحاء شجر فامنوا به لانه يعرف به انهم كانوا حجاجا فامرهم بحفظ ذلك وان
لا يستحلوها فهو ابلغ في النهي عن التعرض لهم وعطفها على الهدي وان كانت منها تفضيلا لها كعطف جبريل على الملائكة

ولا امين البيت الحرام اي ولا تحلوا قتال قاصدي المسجد الحرام سواء كانوا من المؤمنين يعني الحجاج والعمار او كانوا
من المشركين يأتونه لقصدهم الثواب بزعمهم ويأتون بالنعم الكثيرة توسعة لمعاش الحجاج ثم نسخ في حقهم اقتلوا المشركين
يبتغون نصب على الحال من امين اي يطلبون فضلا اي رزقا بالتجارة ونحوها في الحج من ربهم ورضوانا اي رضى الله بان
ينصر المؤمنين ويصلح معايش المشركين ولا يعجل لهم بالعقوبة ثم اباح لهم الصيد فقال واذا حللتم فاصطادوا اي اذا خرجتم
من احرامكم ومن حرم الله وامنه الى الحل احل لكم الاصطياد ولا يجرمنكم بفتح الياء من جرم بمعنى كسب وفاعله شنآن قوم
بفتح النون وسكونها اي بغضهم يعني لا يحملنكم عداوة قوم وهم كفار مكة ان صدوكم بفتح الهمزة اي لاجل صدهم
اياكم عن المسجد الحرام عام الحديبية وبكسرها شرطا مستقبلا اي ان يصدوكم في المستقبل مثل ما مضى منهم في عام
الحديبية ان تعتدوا اي على ان تجاوزوا الحد عليهم في المكافاة بالقتل واخذ الاموال وهو مفعول لا يجرمنكم
وتعاونوا على البر اي على اتباع امر الله والعمل به والتقوى اي وعلى اجتناب ما نهى الله عنه ولا تعاونوا على الاثم اي الكفر
او الانتقام والتشفي والعدوان اي الظلم وما جاء في الحديث البر حسن الخلق والعدوان ما حاك في صدرك
وكرهت ان يطلع عليه الناس واتقوا الله اي اخشوه فيما يامركم به واطيعوه ان الله شديد العقاب لمن عاقبه
حرمت عليكم الميتة نزلت في تحريم ما كانوا ياكلونه والميتة كل ما مات حتف انفه بغير ذكوة شرعية اي حرم عليكم اكلها
والدم اي شربه وهو المسفوح لان الذي يبقى بعد الانهار فهو مباح كالكبد والطحال ولحم الخنزير والمراد كله من الشحم
والعظم وغيرهما مما يلتحم به فانه حرام بالاجماع وما اهل لغير الله اي وحرم عليكم اكل ما ذبح لغير الله بذكر اسم الصنم
كقول الجاهلية عند الذبح باسم اللات والعزى واصل الاهلال رفع الصوت فسمي الذبح باسم الاهلال لرفعهم الصوت
عند الذبح بذكر الهتهم والمنخنقة اي وحرم اكل المنخنقة وهي الشاة التي تختنق او يخنق فتموت فان بعض
الكفار يخنقونها او ياكلونها والموقوذة اي وحرم عليكم المضروبة بالخشب وغيره حتى تموت والمتردية وهي الشاة
التي تسقط من الجبل الى منخفض او في بئر فتموت والنطيحة وهي الشاة المنطوحة التي ينطحها بقرنه صاحبتها فتموت
وما اكل السبع اي وحرم اكل ما بقي مما اكله السبع الا ما ذكيتم اي الا ما ادركتم ذكوته فذكيتموه قبل ان يموت فلا بأس
باكله وهو استثناء مما يمكن ذكاته من المنخنقة الى ما اكل السبع يعني كل واحدة من هذه اذا ادركت قبل ان يصير الى
حال المذبوح فذبحت حلت عند الشافعي وما ذبح على النصب عطف على قوله الميتة اي وحرم عليكم اكل ما ذبح على
النصب جمع نصاب وهو حجارة منصوبة حول البيت يعبدونها ويذبحون عندها ويشرحون اللحم عليها تعظيما لها
وتقربا الى الله تعالى بذلك وان تستقسموا بالازلام عطف على الميتة والاستقسام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم
اي وحرم عليكم طلب علم القسمة والحكم بالازلام جمع زلم بفتح الزاي وضمها وهو قدح صغير لا ريش له ولا نصل
قيل كان اهل الجاهلية يجتمعون عشرة انفس ويشترون جزورا ويجعلون لحمه على تسعة اجزاء ويعطي كل واحد قدحا

منهم سهام من سهامه اي قدحا من قداحه رجلا فيخلط السهام كلها اعذرم ثم يخرج هذا الرجل واحدا واحدا من السهام
وكل من خرج سهمه ياخذ جزءا من اجزاء من اكل اللحم فاذا خرج تسعة من السهام لا يبقى شيء من اللحم الذي خرج سهم الذي بلا جزء
من اللحم وكان ثمن الجزور كله عليه بحكمهم هذا نوع من لعبهم فنهى الله تعالى عن ذلك ذلكم اي هذا يعني الاستقسام
فسق اي معصية لانه دخول في علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله وبكفر مستحله قالوا تاكيدا للتحريم قال صلعم من تكهن
او استقسم او استقسم او تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة قوله اليوم اي في
هذا الزمان الحاضر وما يتصل به من الازمنة الاتية يئس الذين كفروا من دينكم اي قطعوا رجاءهم من ان يبطلوا دينكم
الحق ويرجعوكم الى دينهم الباطل من بعد تكميل شرائع الاسلام بالسنن والاحكام ونزل يوم عرفة في يوم
جمعة وكان عيد اليهود والنصارى والمجوس ولم يجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده وقيل نزل يوم
فتح مكة لثمان بقين من رمضان سنة تسع ودخلها ونادى منادي رسول الله صلعم الا من قال لا اله الا الله فهو امن
ومن وضع السلاح فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن فانقادت قريش لامر الله تعالى ورفعوا ايديهم واسلموا قال الله تعالى
فلا تخشوهم اي لا تخافوا صولة الكفار بعد اظهار الدين فانا معكم وناصركم واخشون في ترك امري ولا تخشوا
غيري اليوم اكملت لكم دينكم اي امور دينكم من الحلال والحرام وشرائع الاسلام او ظهور دينكم ونصرته واتممت عليكم نعمتي
باكمال دينكم الاسلام وبدخول مكة آمنين ظاهرين ومنع المشركين من دخول الحرم بعد العام فلا نعمة اتم من نعمة الاسلام
وهدم مناسك الجاهلية ومنارها ورضيت لكم الاسلام دينا اي اخترت لكم دين الاسلام من بين الاديان وهو
المرضي وحده عندي ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ونصب دينا على الحال من الاسلام قال صلعم حاكيا عن الله
هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلح الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه قيل عاش النبي صلعم
بعد نزول هذه الاية احدى وثمانين ليلة وتوفي يوم الاثنين بعدما زاغت الشمس لليلتين خلتا من ربيع الاول
سنة احدى عشرة من الهجرة قوله فمن اضطر شرط يتعلق بما تقدم من المحرمات اي فمن احتاج بالضرورة الى اكل ما حرم من المحرمات
في مخمصة اي في مجاعة غير متجانف لاثم نصب على الحال اي حال كونه غير مائل الى المعصية وهي اكل فوق الشبع وحال
كونه غير متعمد المعصية في مقصده بل ياكل منه مقدار ما ياٴمن الموت وهذا اول الاية من الثالث فيحرم الى حرجها
والاول هو اهل المدينة وجواب الشرط فان الله غفور رحيم فيما اكل ورخص له في الاكل عند الاضطرار قوله يسألونك
ماذا احل لهم نزل حين سال عدي بن حاتم الطائي واصحابه وقالوا يا رسول الله انا قوم نتصيد بالكلاب والبزاة فما يحل
لنا من المطاعم والصيود وذلك السؤال عند نزول اية تحريم المحرمات فقال الله تعالى قل احل لكم الطيبات اي الذبائح
على اسم الله او كل ما لم يرد فيه نص في كتاب او سنة بالتحريم وما علمتم من الجوارح اي احل لكم صيد الذي علمتم من الجوارح
بحذف المضاف اي الكواسب من الكلاب والطيور مكلبين نصب على الحال او تاكيد الحال بعد ما قال علمتم الذي يكون

معلم

مطلب تعليم الكلاب
وصيده حلال
ان كان معلما

معلم الجوارح بحرف اي علم موصوف بانه اي حال كونكم مرسلين الكلاب على الصيد من التكليب وهو تاديب الكلاب للاصطياد
وخصت الكلاب لكثرتها بالذكر او لان الكلب من جميع السباع لان العرب يسمي السباع كلبا تعلمونهن وهو ايضا حال
من المكلبين اي تؤدبونها الكلاب في طلب الصيد مما علمكم الله على لسان رسوله فلا باس بصيد الكلب اذا كان معلما
فكلوا مما امسكن عليكم اي حبسنه لكم ولم ياكل قيل المعلم هو الذي اذا اشليت استشلى واذا زجرت انزجر واذا
اخذت الصيد لم تاكله فاذا وجدت ذلك ثلث مرات فهي معلمة قال صلعم اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فامسك
فكل وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه وقال ايضا ما صدت بقوسك وذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك
غير المعلم فادركت ذكوته فكل واذكروا اسم الله عليه اي سموا على المذبوح عند الذبح باسم الله وعلى الذي ارسل على الصيد
من الكلب والبازي عند الارسال والضمير في عليه يجوز ان يرجع الى ما امسكن ويجوز ان يرجع الى ما علمتم من الجوارح وهو المرسل
على الصيد من الكلب واتقوا الله من اكل الميتة او من ترك التسمية على المذبوح او المرسل ان الله سريع الحساب اي المجازاة اليوم احل لكم الطيبات
اي المذبوحات يعني في هذا الزمان بين حلها لكم بالقرآن ثم قال في ترخيص ذبائح اهل الكتاب وان كانوا من وطعام الذين
اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى ومن دخل في دينهم اي ذبيحتهم حل اي حلال لكم وطعامكم حل لهم اي يحل لكم ان
تطعموهم من طعامكم ورخص اكله لهم وان كانوا على غير ملتهم وانما اولناه بذلك لان الحلال والحرام انما يعقدان
على اهل الايمان قوله والمحصنات من المؤمنات مبتدا خبره محذوف اي الحرائر العفيفات من المؤمنات حل لكم تزويجهن
وفيه تحريض للمؤمنين على التخيير لنطفهم وكذلك قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي العفايف منهم حل
لكم نكاحهن اذا اتيتموهن اجورهن اي مهورهن محصنين نصب على الحال من فاعل اتيتموهن اي اعفاء غير مسافحين صفة محصنين
اي غير معلنين بالزنا يعني كونوا ناكحين متعففين من الاعلان بالزنا ولا متخذي اخدان عطف على غير
مسافحين جمع خدن وهو الصديق يشمل الذكر والانثى اي ولا تكونوا زانين سرا نزلت هذه الاية لرد قول الجاهلية
كانوا يعيرون من زنى في العلانية دون من زنى في السر فحرم الله بها العلانية والسر ثم قال ومن يكفر بالايمان اي ومن يجحد
شرائع الايمان من الحلال والحرام فقد حبط عمله اي ثوابه وهو في الاخرة من الخاسرين اي من المغبونين في العقوبة قيل
ان الرجل اذا صلى او صام او حج ثم ارتد ثم اسلم وجب عليه اعادة ذلك العمل لانه قد بطل ما فعل قبل ارتداده وقيل لا يجب
اعادته سوى الحج اذا قصد عينا وعليه الفتوى لانه بالارتداد صار كانه لم يزل كافرا قوله يا ايها الذين امنوا
اذا قمتم الى الصلوة خطاب خاص للمحدثين بالوجوب اي اذا اردتم القيام الى الصلوة وانتم محدثون وانما عبر
عن ارادة الفعل بالفعل لكونه يوجد مع القدرة على ايجاده وقصده وميله ويجوز ان يكون النداء للمحدثين
ولا يجوز ان يشمل الندب والايجاب معا للفريقين لئلا يلزم الالغاز والتعمية بتناول الكلام على المعنيين
المختلفين لقوله صلعم من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات وقيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اول ما فرض

ثم نسخ لما روي انه عليه السلام كان يتوضأ لكل صلاة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد
فقال له عمر صنعت ما لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته يا عمر يعني بيانا للجواز وقيل اذا قمتم من نومكم الى الصلاة
فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق اي مع المرافق فيدخل المرافق في الغسل لورود السنة بذلك وامسحوا
برؤسكم والباء فيه زائدة وقيل للتبعيض فمالك يوجب مسح جميع الراس كالوجه في التيمم وابو حنيفة ربعه كاحمد والشافعي
يوجب ما يطلق عليه اسم المسح كشعرة واحدة بخلاف حلق الراس في الحج فانه لا يجزئ عنده اقل من ثلث شعرات لان الامر
هنا مطلق الراس والامر هناك حلق شعور الراس واقل الجمع ثلثة عندهم وقرئ وارجلكم بالنصب عطفا على ايديكم
وبالجر عطفا على رؤسكم على سبيل التبعية والجوار كما في قوله جحر ضب خرب واوجب بعض العلماء المسح عليها لظاهر العطف
ومنع بان المسح لم يضرب له غاية في الشرع وهنا جاء بالى وهي غاية فيحمل المسح على الغسل الخفيف وقيل وفائدة
هذا العطف وان كانت غير ممسوحة هي الحث على الاقتصاد في صب الماء على الرجلين لانهما مظنة الاسراف في صب الماء
الى الكعبين اي يجب غسل الرجلين مع الكعبين كاليدين مع المرفقين والشعبي ومحمد بن جرير الطبري جوز غسل الرجلين ففي
والكعبين مع اليدين والرجلين نظرا الى كلمة الى وقيل انما جمع المرافق وثنى الكعبين لان جمع المرافق بمقابل
جمع المخاطبين فيلزم منه انقسام الاحاد بالاحاد وتثنية الكعبين لنفي توهم ان في كل رجل من الرجلين كعبين
لو قال الى الكعاب بدل ان في كل رجل كعب واحد طرفان من جنبي الرجل فيكون التقدير على هذا ان كل مكلف يجب عليه غسل
رجليه الى الكعبين منهما بخلاف المرافق فانه لا توهم فيه وان كنتم جنبا فاطهروا اي ان كنتم ملابسين بالجنابة فاغتسلوا
والجنب لفظ مفرد يستعمل للواحد وغيره كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير واصل اطهروا تطهروا وادغمت التاء
في الطاء وزيد الف الوصل للابتداء بالسكون وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط اي من قضاء الحاجة
او لامستم النساء اي جامعتموهن فلم تجدوا ماء للوضوء او الاغتسال فتيمموا صعيدا طيبا اي ترابا نظيفا فامسحوا
بوجوهكم وايديكم منه اي من الصعيد ما يريد اي لا يقصد الله بحكم الرخصة والتكليف بالتيمم ليجعل عليكم من حرج اي ضيقا ولكن
يريد ليطهركم به من الاحداث والجنابة والذنوب وليتم نعمته عليكم اي نعمة الاسلام بالترخيص لكم لعلكم تشكرون
الله ونعمته فيثيبكم واذكروا نعمة الله وهي نعمة الاسلام التي انعمها عليكم وازال عنكم الكفر بارسال محمد اليكم وميثاقه
الذي واثقكم به اي عهده الذي اليكم وهو بيعة الرضوان على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر اذ قلتم للنبي عم
مبايعين سمعنا واطعنا فاحفظوا منة الله عليكم بذلك واتقوا الله في نقض الميثاق المعهود ان الله عليم بذات الصدور
اي بسراير قلوبكم ثم قال لنفي الظلم عنهم يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط اي مجتهدين في اقامة
العدل شهداء لله على من كانت ولا يجرمنكم اي لا يحملنكم شنآن قوم اي بغض المشركين على ان لا تعدلوا اي ترك العدل
فتعتدوا عليهم اعدلوا اي قولوا الحق في اوليائكم واعدائكم هو اي قول الحق والعدل اقرب للتقوى اي للطاعة لله

وابعد

وابعد من عصيانه واتقوا الله اي اخشوه فيما يامركم به وينهاكم عنه ان الله خبير بما تعملون اي بالطاعة والمعصية ثم بين
ثواب المطيعين وعقاب العاصين فقال وعد الله الذين امنوا بالله ومحمد نبيه وعملوا الصالحات اي الخيرات بعد الايمان
لهم مغفرة من ذنوبهم في شركهم واجر عظيم لاعمالهم في ايمانهم في الاخرة وهذه الجملة في محل النصب على انها المفعول الثاني لوعد
او وعدها الذين امنوا والذين كفروا بالله وكذبوا باياتنا اي بمحمد وما انزل اليه من قرآن اولئك اصحاب الجحيم اي ملازموها لا ينفكون
عنها ابدا يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم نزل حين راى المشركون في غزوة ذي انمار اسم موضع النبي عم واصحابه
قاموا الى الصلاة يصلون معا وهي صلاة الظهر وارادوا الفتك بهم فلم يمكن الله تعالى منه والرعب الذي قذف
في قلوبهم وهم بنو النضير فنزل جبريل الى رسول الله صلعم فخبرهم ففتح حصونهم واجلاهم الى الشام فقال تعالى اذكروا
نعمة الله عليكم ورحمته بكم واشكروا عليها اذ هم قوم اي قصدوا ان يبسطوا اي يمدوا اليكم ايديهم بالقتل فكف اي منع الله
ايديهم عنكم اي عن قتالكم واتقوا الله اي اخشوه في كل حال بالوفاء على ما امركم به وتوكلوا عليه وعلى الله فليتوكل المؤمنون
لينصرهم على اعدائهم قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل نزل اخبار للنبي عم وامته عن بني اسرائيل وميثاقهم وهو
على ان يطيعوه فيما امرهم ونقضهم اياه بعد ذلك فلعنهم الله تعالى عقوبة به روي انه تعالى امر موسى عم وقومه
بالخروج من مصر حين استقروا بها بعد هلاك فرعون الى اريحا من ارض الشام للجهاد وكان يسكنها الجبابرة من عوج
واصحابه وقال هي دار وقرار لكم وامر موسى عم ان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به
توثقة عليهم فاخذ موسى من قومه اثني عشر رجلا فعاهدهم ان يكفلوا بقومهم ولا يحدثوهم بما يرونه من الجبابرة فاخبر
تعالى عنه بقوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا اي كفيلا ينقب عن الامور ويتعرفها وقال الله في التوراة اني معكم اي معينكم
وناصركم على عدوكم فلما دنا موسى من ارض الجبابرة بعث النقباء يتجسسون منهم فراوا اجراما عظاما وقوة وشوكة
فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم ما راوا من الجبابرة فنقضوا العهد الا كالب بن يوقنا ويوشع بن نون فانهما امرا
قومهم بالقتال فقال تعالى لئن اقمتم الصلاة اي والله لئن اتممتم الصلاة واتيتم الزكاة لاهلها وامنتم برسلي وعزرتموهم
اي نصرتموهم او وقرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا اي احسنتم الى الخلق وانفقتم في سبيل الله لاكفرن جواب القسم المحذوف
وجواب الشرط المذكور معا اي لامحون عنكم سيئاتكم اي ذنوبكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار يعني لانصرنكم
في الدنيا ولاثيبنكم في الاخرة فمن كفر بعد ذلك بنقض العهد والميثاق منكم فقد ضل سواء السبيل اي اخطا طريق الحق
وتمادى فيه وزاد قبحه من الضلال الاول لان الضلال بعد نعمة الله عظيم فكفرانها اظهر واعظم ثم اخبر تعالى
بقوله فبما نقضهم ميثاقهم اي بسبب نقضهم عهدهم بعد ذلك العهد لعناهم اي طردناهم من رحمتنا او عذبناهم
بالمسخ او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية بالالف والتخفيف اي شديدة يابسة او خالية عن الايمان
وقرئ قسية بطرح الالف وتشديد الياء اي رديئة مغشوشة يحرفون الكلم بيان لقسوة قلوبهم لان من قسى قلبه

بعضه به اي يبدلونه كآية الله في كتابه وهو تغيير نعت محمد عم وبعض الاحكام عن مواضعه بعد ما وافى القرآن ونسوا
حظا مما ذكروا به اي تركوا نصيبا مما امروا به في كتابهم ولا تزال تطلع اي تقف يا محمد على خائنة اي على خيانة منهم وهي نقض العهد
وموالاة الكفار لحربك يعني تلك عادتهم لان آباءهم كانوا يخونون الرسل وهؤلاء يخونونك وينقضون عهدك ويظاهرون
المشركين على حربك الا قليلا منهم وهم الذين آمنوا منهم ولم ينقضوا العهد فاعف عنهم اي تجاوز عن عقوبتهم واصفح اي
اعرض عنهم ان الله يحب المحسنين اي الذين يعفون عن الناس ونسخ بآية السيف وبعد ذكر اليهود نزل في النصارى بيان
قبح عملهم كاليهود ومن الذين قالوا انا نصارى جمع نصران من النصرة اي قالوا ادعاء بنصرة الله نحن انصار الله اخذنا
ميثاقهم اي عهدهم الموثق على التوحيد والايمان بالانبياء وفعل الخيرات كما اخذنا على اليهود فنسوا حظا اي تركوا نصيبا
مما ذكروا به اي مما امروا به في الانجيل يعني نقضوا العهد كما نقض اليهود فاغرينا بينهم اي الزمنا بين فرق النصارى
المختلفة العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فكل فرقة تكفر الفرقة الاخرى فيقع القتال بينهم بالاهواء المختلفة
كالنسطورية القائلين بان عيسى ابن الله واليعقوبية القائلين بان عيسى هو الله والملكانية القائلين بان عيسى
عبد الله ورسوله وكلهم من النصارى وسوف ينبئهم الله في الآخرة بما كانوا يصنعون من العمل الباطل والحق قيل انما
نشأ هذا الاختلاف بينهم بسبب رجل اسمه بولس ولم يكن منهم وكان يقاتلهم فقتل منهم خلقا كثيرا ثم غاب عنهم
زمانا طويلا ثم جاءهم وجعل نفسه اعور ليحتال بحيلة يلقي بينهم العداوة والقتال ليقتل بعضهم بعضا فقال لهم
اتعرفوني قالوا انت الذي فعلت بنا ما فعلت فقال نعم قد فعلت ذلك كله ولكني الآن تائب عنه لاني رأيت
عيسى بن مريم في المنام نزل من السماء فلطم وجهي لطمة ففقأ عيني فقالوا اي شيء تريد منا قال اريد ان اكون معكم
واعلمكم شرايع دينكم كما علمني عيسى في المنام فاتخذوا له غرفة فدخل فيها وفتح كوة الى الخلق وكان يتعبد في الغرفة
وربما كانوا يجتمعون ويسألونه من تلك الكوة فيجيبهم بما يجيبهم فانقادوا كلهم له وكانوا يقبلون منه ما يامرهم به
فقال يوما اليس الله خلق لكم ما في الارض جميعا قالوا نعم فقال لم تحرمون الخمر والخنزير والميسر فانها منفعة لبني آدم
فاخذوا بقوله ثم قال بعد مدة من اي ناحية تطلع الشمس والقمر والنجوم قالوا من قبل المشرق فقال ان الله من قبل المشرق
فصلوا اليه فاخذوا بقوله ثم دعا بطائفة منهم الى داخل الكوة فقال لهم ان عيسى اتاني البارحة وقال اني رضيت عنك
لاجل ما عملت ومسح يده على عيني فبرأت فاعلموا اني اريد ان اجعل نفسي قربانا الليلة لاجل عيسى فاخبركم بشيء
يحفظونه عني وتدعون الناس اليه ثم قال لهم هل يستطيع احد ان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص الا الله فقالوا
لا فقال ان عيسى فعل هذه كلها فاعلموا انه هو الله فخرجوا من عنده ثم دعا بثانية واخبرهم بذلك وقال انه ابن الله
ثم دعا بثالثة واخبرهم بانه ثالث ثلاثة فقال للكل اني اريد ان اجعل نفسي قربانا لعيسى الليلة ثم ذبح نفسه في تلك الليلة
ودعا بعضهم فاصبح الجمع كل فريق منهم يقول انه علمني كذا والآخر يقول انت تكذب بل علمني كذا فوقع بينهم قتال عظيم

الاضلال بسبب بولص

ويبقى العداوة الى يوم القيمة فيهم يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا نزل لما كتم اليهود والنصارى آية الرجم وتحريم
الخمر واكل الربوا ونعت النبي عم اي يا اهل التورية والانجيل قد جاءكم الرسول محمد عم يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون اي تخفونه كنعت محمد عم وغيره من الكتاب في محل النصب على الحال من ضمير المفعول المحذوف في تخفون اي كاينا من
التورية والانجيل ويعفو عن كثير منه فلا يواخذكم على اخفائكم اياه فلما جاء رجل من احبار اليهود فقال يا محمد
ما الذي عفوت عنا فاعرض عنه رسول الله ولم يبين له وغرضه ان يناقضه كلما يبين له فلما لم يبين ما سأله قام
من عنده وذهب قال لاصحابه من اليهود ارى ان محمدا صادق فيما يقول لانه قد كان وجد في كتابه انه لا يبين له ما
سأله ثم قال تعالى قد جاءكم من الله نور اي نور الاسلام او محمد عم وكتاب مبين اي القرآن الذي يظهر ما كان خافيا او انه
ظاهر في الاعجاز يهدي به الله اي يرشد بالقرآن او محمد عم من اتبع رضوانه اي طلب الحق الذي فيه رضاه بالاخلاص
من مفعول الاول لقوله يهدي وقوله سبل السلام مفعول ثان اي طرق السلامة والخير وهو التوحيد ويخرجهم من الظلمات
الى النور اي من ظلمات الكفر التي في قلوبهم من الشرك والشك والجهل الى نور الايمان الذي هو قسط من نور الله الذي
هو حق اليقين فيصير الموحد سائرا بالحق ومع الحق وللحق باذنه اي بارادته تعالى ومشيئته ويهديهم الى صراط مستقيم
اي يوفقهم الى دين الاسلام الذي هو طريق الجنة ثم قال لقد كفر الذين قالوا وهم اليعقوبية من النصارى ان الله هو
المسيح ابن مريم يعني عيسى فقال تعالى لمحمد عم قل فمن يملك من الله شيئا اي من يقدر ان يمنع شيئا من عذاب الله ان اراد الله
ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا اي لا يقدر عيسى على دفع الهلاك عن نفسه ولا على رد الهلاك
عن غيره فكيف يكون الها فيكون عبدا مخلوقا كساير عباده ثم قال ولله ملك السموات والارض وما بينهما من الملائكة
والجن والانس من الذكور والاناث اي جميع الخلق عبيده واماؤه حكمه نافذ فيهم وعيسى منهم بشر من جنس آدم
فقال النصارى لهم بحجة انه لو كان عيسى بشرا من جنس آدم لكان له اب فاخبر تعالى انه يخلق ما يشاء من ذكر وانثى
ومن غير ابوين كآدم وحواء ومن ام بلا اب كعيسى ومن ابوين كساير الخلق لا اعتراض عليه والله على كل شيء قدير يقدر
على ما يشاء كما يشاء ويختار لانه القادر الفاعل بالاختيار ثم قال تع وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله
اي ابناء رسله واحباؤه اي محبوبه فان الله يتبعه بقومه قل منكرا عليهم فلم يعذبكم بذنوبكم اي بسببها وانتم مقرون بذلك لقولكم
الا اياما معدودات وهي اربعون يوما فان الحبيب لا يعذب حبيبه والوالد لا يعذب ولده فكيف تكونون ابناؤه واحباؤه
فعجزوا عن الجواب قال اضرابا عن مجادلتهم وردا عليهم بل انتم بشر ممن خلق اي انتم كساير الخلق لستم بابنائه ولا احبائه
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اي يعفو عن البعض فيستره الحديث ويعاقب البعض بذنبه فيخذله ويدخله النار ولله ملك السموات
والارض وما بينهما من الخلق كلهم في حكمه وتصرفه في الدنيا واليه المصير اي الى الله رجوعهم فيجازيهم باعمالهم من الخير والشر
في الآخرة ثم يا اهل الكتاب خطاب باليهود والنصارى على وجه التعيير باضافتهم الى الكتاب اي يا اهل التورية والانجيل

لم لا تعملون بكتابكم الذي تنسبون نفوسكم اليه قد جاءكم رسولنا اي محمد عليه السلام يبين لكم الدين الحق على فترة من الرسل اي انقطاع
الوحي وفتور الدين من رسل الله وكانت الفترة بين محمد وعيسى عليهما السلام ستمائة سنة وقيل خمسمائة واربعون وقيل ست
وكان بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة والفا نبي تترى من موسى الى عيسى عليهما السلام المعنى ان محمدا رسولنا جاءكم
بعد عيسى ونشأ الحجة عليكم ان تقولوا اي مخافة قولكم معتذرين ما جاءنا من بشير ولا نذير بعد ما درس الدين ليبشرنا بالجنة
وينذرنا بالنار فقد جاءكم بشير بالجنة ونذير بالنار وتعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم الرسول والله على
كل شيء قدير من ارسال الرسل على عباده ومن المغفرة والعذاب ثم قال مخبرا عما قال موسى لقومه من الوعظ والتذكير
ليشكروا انعمة الله عليهم ولا يكفروا بها واذ قال اي اذكر يا محمد حين قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله اي منته عليكم اذ
جعل فيكم اي في بني اسرائيل انبياء فكان فيهم اربعة آلاف نبي وجعلكم ملوكا بعد ان كنتم مملوكين في ايدي القبط وفرعون وقيل جعلهم الله
اصحاب خدم وحشم ولم يكن لبني اسرائيل قبل موسى لاحد خدم قال ابن عباس الرجل اذا لم يدخل في بيته احد الا باذنه فهو ملك
وآتاكم من المن والسلوى وتظليل الغمام في التيه وفلق البحر وغير ذلك ما لم يؤت احدا من العالمين اي عالمي زمانكم فامر موسى بان
يجاهدوا في سبيل الله بعد تذكيرهم نعمة الله عليهم بقوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة اي المطهرة وهي المكان الذي يتطهر الانسان
فيه من الذنوب يعني اسكنوا الارض الطاهرة التي كتب الله لكم في اللوح المحفوظ قبل خلقكم انكم تقتسمونها وتسكنونها
بعد هلاك اعدائكم بالجهاد ولا ترتدوا اي لا ترجعوا على ادباركم منهزمين من خوف العدو فتنقلبوا بالجزم عطفا على
ترتدوا او بالنصب جواب النهي اي فتصيروا بالعقوبة او بالخيبة عن ثواب الدنيا او الآخرة خاسرين اي مغبونين في سعيكم بعث

قصة عوج بن عنق

موسى اثني عشر نقيبا من كل سبط رجلا يأتونهم بخبر الجبارين فلما اتوهم لقيهم بعض من اهل المدينة وهو عوج بن عنق فاخذهم
واحتملهم في ثوبه وجاء بهم الى ملك المدينة وطرحهم بين يديه فنظر اليهم الملك وقال هؤلاء قصدوا ان يأخذوا
مدينتنا فامر بقتلهم فقالت امرأته ما تصنع بقتل هؤلاء الضعفاء انعم عليهم بعنقود من العنب حتى يذهبوا ويخبروا
خبركم بموسى وقومه فاعطاهم الملك العنقود من العنب فحملوه على عودين ثم رجعوا الى موسى وقومه فاخبر النقباء
سوى الاثنين منهم بني اسرائيل احوال الجبابرة وما هم عليه من القوة وعظم الاجساد فلما سمعوا ذلك جبنوا عن قتالهم
ودخول ارضهم وقالوا يا موسى ان فيها اي في المدينة قوما جبارين اي عاتين والعاتي هو الذي يجبر الناس على ما يريد
قيل طول كل رجل منهم ثمانون ذراعا يعني لا طاقة لنا بهم في القتال وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها اي من تلك المدينة واسمها
ايلياء من ارض الشام وقيل هي اريحا فان يخرجوا منها فانا داخلون فيها قال رجلان اي يوشع وكالوت من الذين يخافون
منهم رجلا وكذا انعم الله عليهما بالاسلام والتقوى او كانا من الجبارين فاسلما لموسى واتبعاه وشجعا بني اسرائيل
بقولهما ادخلوا عليهم الباب اي باب المدينة عليهم فاذا دخلتموه فانكم غالبون بكثرتكم لان العماليق اجسام لا قلوب لهم فلا تخافوهم
وارجعوا اليهم قالا ذلك من جهة غلبة الظن او من جهة اخبار موسى بذلك وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي مصدقين

بوعد الله

بوعد الله لموسى بان يفتح عليه هذه البلدة وقال لهم موسى ادخلوها ولا تخافوهم قالوا يا موسى تأكيد النفي الدخول في
المستقبل انا لن ندخلها ابدا وابدل قوله ما داموا فيها كالبيان انه صدق الاثنين وتكذيب العشرة فاذهب انت وربك فقاتلا
اي قالوا ذلك استهزاء لتقاتل معك وربك لينصرك عليهم انا ههنا قاعدون فانا لا نستطيع قتال الجبابرة فغضب موسى من قولهم
الصادر من جهل وقساوة قلب وتمرد واستخفاف به وبربه قال متبريا من فعلهم وداعيا عليهم رب اني لا املك الا نفسي واخي
لان اخاه كان مطيعا له فهو يملك طاعته فافرق اي فافصل بيننا وبين القوم الفاسقين اي العاصين يعني افصل بيننا
وبينهم بان يحكم لنا بما نستحق وعليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم ولم يذكر الرجلين المؤمنين لانه لم يكن
معتمدا عليهما كالاعتماد على نفسه وهرون وتكرير بين ههنا تأكيد لان الاصل عدم تكريره قال الله تعالى اذا لم يطيعوا
امرنا في الجهاد بالدخول في الارض المقدسة فانها محرمة عليهم اي حرمت دخولها تحريم منع لا تحريم تعبد وكانت مكتوبة
لهم بشرط الجهاد والطاعة ويجوز ان يكون التحريم موقتا فاذا مضى الوقت كان ما كتب وينصب اربعين سنة يتيهون
في الارض اي يترددون فيها متحيرين ظرفا للتحريم ليكون التيه مجهولا والتحريم معلوما او لو نصبته بيتيهون كان التيه معلوما
والتحريم مجهولا والتيه المفازة التي تاهوا فيها فعمي عليهم السبيل نهارا او سيرهم ليلا يسيرون في التيه ليلتهم ويصبحون
حيث امسوا وكان التيه بين ايلة وفلسطين ستة في اربع في اثني عشر فرسخا فيمكثون فيها اربعين سنة لا يجدون
سبيلا وكان الغمام يظلهم من الشمس ويطلع عليهم عمود من نور بالليل يضيء لهم وينزل عليهم المن والسلوى رحمة وشفقة
عليهم ومثل ذلك كمثل الوالد المشفق يضرب ولده العاصي ليتأدب وهو لا يقطع عنه احسانه وقيل اوحى الله تعالى
الى موسى اني حلفت لاحرمن عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالوب ولاتيهنهم في هذه البرية اربعين سنة
مكان كل يوم تجسسوا من احوال الجبابرة فيه سنة ولالقين جيفهم في هذه القفار واما بنوهم فيدخلونها
فلما بلغوا التيه جزعوا وندم موسى من دعائه فاوحى الله اليه انهم احقاء بذلك لفسقهم فلا تأس اي لا تحزن
يا موسى على القوم الفاسقين اي العاصين ثم ماتوا وان موسى وهرون ماتا في التيه وهلكت تلك العصابة وبقي منهم
يوشع وكالوب وذرياتهم فخرجوا الى تلك المدينة وفتحوها عند غروب الشمس فدعا الله يوشع بان يرد الشمس بعد غروبها
فردت قدر ثلاث ساعات حتى فتحوا البلدة فاختلطت النجوم في مجاريها من ذلك اليوم فخبطوا على المنجمين اوهام وروي ان
هرون مات قبل موسى بسنة وان يوشع فتح المدينة بعد موت موسى بثلاثة اشهر ومات النقباء في التيه بغتة الا كالوب
ويوشع ولم يكن التيه لهما عقوبة بل كان راحة ورحمة كابراهيم حين القي في النار وقيل ان موسى لم يمت وسار بالعسكر
مقدمهم يوشع نحو القرية فلما وصلوا اليها فتحوا في الغزو وضحوا اضحية واحدة فسقط سورها فدخلوها وقتلوا
الجبابرة وقتل موسى عوج بن عنق ولم يدخل القرية احد من الذين قالوا انا لن ندخلها ابدا ومكث موسى ثم
بعد ذلك سنة ثم قبضه الله تعالى الى قومه واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق من تفسير الحسد لاهل الكتاب والمشركين

حيث يجد وارسالة النبي عم وكتموا نعته واصروا على كفرهم ولم يؤمنوا به حسدا من عند انفسهم فامر الله تعالى محمدا عم
ان يقص عليهم ما جرى بسبب الحسد ليتركوه ويؤمنوا به بقوله واتل عليهم اي اقرأ عليهم خبر ابني ادم ملتبسا بالصدق
والصحة والموافق لما في كتب الاولين اذ قربا اي وضعا للتقرب عند الجليل قربانا اي قربانين والقربان ما يتقرب
الى الله من نسيكة او صدقة ولم يثنه لانه في الاصل مصدر فتقبل القربان من احدهما اي من هابيل بان نزلت نار
من السماء فاكلت قربانه ولم يتقبل القربان من الاخر وهو قابيل فازداد قابيل حقدا وغيظا على هابيل وتهدده بان قال
لاقتلنك فقال هابيل لم تقتلني قال قابيل لان الله قبل قربانك ولم يقبل قرباني قال له هابيل اي ذنب لي اذ قال انما
يتقبل الله العمل الحسن من المتقين اي الخائفين منه وانت غير متق لسوء نيتك وخيانتك روي ان حواء كانت تحمل في
بطن واحد غلاما وجارية وولدت كذلك في عشرين بطنا فامر تعالى ادم ان يزوج التي في هذا البطن بغير ذكره فقال
ادم لقابيل امرني الله ان ازوج اختك اقليما هابيل وكانت جميلة وازوجك اخته لبودا فقبل هابيل امر الله
وابى قابيل وقال ان الله لم يامرك بهذا ولكنك تميل الى هابيل لكونها جميلة فامرهما بان يتقربا قربانا فايهما قبل
قربانه كانت له اقليما فتقربا قربانين فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فاضمر في قلبه ان يقتله وكان هابيل اقوى
من قابيل وابطش ولكن كان في شريعتهم ان الرجل اذا اراد ان يقتل رجلا لا يمتنع عليه وقيل انقاد حذرا من فعل اهل
السم كفعل عثمان فلذلك قال هابيل لقابيل لئن بسطت الي يدك اي مددت يدك الي لتقتلني ما انا بباسط يدي
اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اي عقابه وانما جاء الجزاء بلفظ اسم الفاعل والشرط بلفظ الفعل ليفيد
انه لا يتصف بالوصف الشنيع فيقال هو باسط اليد الى اخيه بالقتل ولما عزم قابيل على قتل اخيه ومخالفة امر الله
وابيه قال له هابيل اني اريد ان تبوء اي ترجع باثمي اي باثم قتلي اذا قتلتني على حذف المضاف اليه واثمك اي الذي
هو عصيان امر الله وابيك والمراد بالاثم وبال القتل وعقابه فتكون من اصحاب النار بالاثمين وذلك جزاء الظالمين اي الكافرين
بامر الله تعالى وامر نبيه عم وانما جاز ان يريد شقاوة اخيه وتعذيبه بالنار لانه كان ظالما وجاز ان يريد العبد
جزاء الظالم كما اراد الله لا يري الحق له وذلك جزاء الظالمين وعقوبة القتل فطوعت له نفسه اي انقادت وتابعت
هوى نفسه قتل اخيه اي على ان يقتل اخاه فجاءه اغتيالا فقتله بحجارة من الهند وقيل بعقبة حراء والمقتول ابن
عشرين سنة فاصبح اي صار قابيل بقتل اخيه من الخاسرين اي المغبونين بالعقوبة في الدارين مع كونه ابن نبي هو صفي الله روي
انه لما قتله حمله على عاتقه سبعة ايام لا يدري ما يصنع به فبعث الله غرابا اي غرابين فقتل احدهما الاخر فجعل الغراب
القاتل يبحث التراب في الارض حفره وقابيل ينظر اليه فواراه فيها الغراب المقتول فهم ليريه متعلق ببعث اي
ليعلم الله بفعل الغراب كيف يواري اي يستر سوءة اخيه اي جيفته او عورته لانه قد كان سلبه ثيابه وكيف
حال من فاعل يواري والجملة في محل النصب بيريه على المفعولية ثم قال قابيل يا ويلتا اعجزت اي اضعفت في الجملة

ان اكون مثل هذا الغراب فاواري بالنصب عطفا على اكون لا جوابا بالاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت لان
ذلك يفيد معنى الشرط والجزاء كما قيل في معنى ابي بيتك فازورك بالنصب لو عرفت لزرت وليس مراد اي فاغطي
سوءة اخي اي عورته فاصبح اي صار من النادمين على حمله حيث لم يدفنه حين قتله قيل لو كان ندامته على قتله لكانت الندامة
توبة منه قال ابن عباس لما قتله ولد ادم عم وهو بمكة اشتاك الشجر وحمضت الفواكه وقال قد حدث في الارض حدث
وكان قتل ابنه دون ادم عم لما سمع ان قابيل قتل اخاه هابيل دعا عليه فانخسفت به الارض ثم تزوج شيث اقليما فهم من اجل ذلك
يتعلق بقوله كتبنا ومن لابتداء الغاية اي بسببه لك القتل فرضنا على بني اسرائيل في التورية انه اي الشان من قتل نفسا بغير
نفس اي بغير ان قتل نفسا يعني ظلما او فساد اي بغير فساد في الارض والفساد فيها الشرك بالله وقيل هو قطع الطريق
فكانما قتل الناس جميعا وشبه قتل نفس واحدة بقتل الجميع تعظيما للنفس وترهيبا للقلوب عن الجرأة على قتلها
وترغيبا في المحاماة على حرمتها وكذلك في قوله ومن احياها اي من تورع عن قتلها او امتنع او خلصه في قلاه فكانما احيا
الناس جميعا في الاجر شبه احياء الواحد باحياء الجميع لان في حيوة نفس واحدة تكون منفعة لجميع الناس بعد
الخيرهم فاذا علم ان حكمه باحياء الواحد حكمه باحياء جميع الناس رغب في احيائها كما اذا علم ان حكمه في قتل الواحد حكمه
في قتل الجميع رجع عن الاقدام عليه ثم قال ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات اي بالحجج الواضحة في بيان الحلال والحرام والظلم والعدل
ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك البيان والمكتوب عليهم في الارض لمسرفون اي لسادرون في الامر واثمهم بالقتل وهتك المحارم قوله انما جزاء
مبتدا اي عقاب الذين يحاربون الله اي بترك امره ورسوله اي بمخالفة حكمه وسنته او يحاربون اولياء الله واولياء رسوله
من المؤمنين لان محاربة المؤمنين كمحاربة الله تعالى ورسوله حكما ويسعون في الارض فسادا علة السعي اي للفساد او حال اي مفسدين
فيها بالقتل واخذ المال ان يقتلوا مع ما بعده من المعطوفات خبر المبتدا يعني جزاؤهم ان يقتلهم الامام او يصلبوا
بكم والصلب عند الشافعي ان يقتل ثم يصلب وعند ابي حنيفة ان يصلب حيا ثم يطعن حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف اي يقطع من قاطع الطريق اليمنى ورجله اليسرى او ينفوا من الارض اي يطرد قاطع الطريق من بلد الى بلد بحيث
حتى لا يجد قرارا في موضع من الارض بحيث ادرك اقيم عليه الحد عند الشافعي والنفي عند ابي حنيفة الحبس لان المحبوس
ينفى من سعة الدنيا الى ضيقها فصار كانه نفي من الارض نزلت الاية في شان قوم هلال بن عويمر وكان بينه وبين رسول الله
محمد فنقضوا العهد بقطع الطريق او في العرنيين الذين اسلموا ثم ارتدوا بعد ان خرجوا من المدينة وقتلوا الراعي
واستاقوا الابل واكثر العلماء ان هذه الاية في حق قطاع الطريق من المسلمين لقوله تعالى الا الذين تابوا من قبل
ان تقدروا عليهم وقيل هذا الحكم لكل قاطع طريق كافرا كان او مسلما ثم الامام مخير في المحاربين بين القتل
والصلب والقطع والنفي فاو فيه للتخيير وقيل الاية مرتبة على ترتيب الجزاء فمن جمع بين القتل واخذ المال في قطع الطريق
قتل وصلب ومن افرد القتل قتل ومن افرد اخذ المال قطعت يده لاخذ المال ورجله لاخافة السبيل ومن افرد الاخافة

احوال قطاع الطريق

ينفوا من الأرض ذلك أي القتل والقطع وغيرهما لهم خزي أي ذل وفضيحة في الدنيا ولا يكون ذلك كفارة لذنوبهم ولهم في الآخرة
عذاب عظيم أي أشد مما كان في الدنيا وهو عذاب النار ثم استثنى من عقوبة قطع الطريق بقوله إلا الذين تابوا
من قبل أن تقدروا عليهم أي رجعوا عما فعلوا قبل أن يؤخذوا في صنيعهم قبلت توبتهم فهم لا يعاقبون في الدنيا
ولا في الآخرة بقطع الطريق لكن القتل والجراح وأخذ الأموال يتعلق حكمها إلى الأولياء إن شاؤوا أعفوا وإن شاؤوا
استوفوا ثم قال تأكيدا فاعلموا أن الله غفور لذنوبهم بالتوبة رحيم بهم لقبول توبتهم ثم منعهم عن ارتكاب المعاصي
وحثهم في العمل الصالح فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا أي اطلبوا إليه الوسيلة وهي ما يتقرب
بالعلم والطاعة وكسب الحلال لتصلوا الفضيلة والقربة إلى الله وجاهدوا العدو بالغزو في سبيله أي دينه
لعلكم تفلحون أي لتنجوا من العذاب وتنالوا الثواب ثم قال تهديدا للكفار ليؤمنوا إن الذين كفروا بالله وآياته لو أن
لو شرط تعلم محذوف وأن مع ما بعدها في محل الرفع فاعله أي لو ثبت أنه يكون لهم ما في الأرض جميعا ومثله عطف على اسم أن
وهو ما في الأرض أي لو ثبت أن لهم مثل ما في الأرض جميعا معه ليفتدوا به أي بكل واحد منهما يعني يجعلوه فدية لأنفسهم
أو على إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة كأنه قيل ليفتدوا بذلك من عذاب يوم القيمة فلو مع ما بعده في محل الرفع خبر إن
ما تقبل منهم أي لم يقبل منهم ذلك الفداء ولهم عذاب أليم أي وجيع دائم يريدون أن يخرجوا من النار أي من أبوابها لشدة العذاب
وما هم بخارجين منها لأن الملائكة يردونهم إليها بمقامع من حديد ولهم عذاب مقيم أي دائم بهم لا يزول عنهم أبدا ثم بين حكم
بقوله والسارق والسارقة بدأ بالذكر لأن السرقة في الرجال أكثر وهو مبتدأ أي الذي سرق والتي سرقت من المال الحرز فاقطعوا
والفاء فيه لتضمن الكلام معنى الشرط الذي يدل على أن الأول سبب الثاني أي اقطعوا بسبب السرقة أيديهما أي يديهما والمراد
بها اليمين بالاتفاق ولم يثن لئلا يجمع في كلمة واحدة بين تثنيتين لأنه ثقيل في كلامهم والحكم في الشرع أنه إذا سرق
من حرز نصابا لا شبهة فيه قطع اليمين من الكوع لا من المنكب خلافا للخوارج ولا قطع دون النصاب عند الجمهور وهو عشرة
دراهم عند أبي حنيفة وربع دينار أو قيمته عند الشافعي فإن سرق مرة قطعت يده اليمنى وحسمت بالنار فإن عاد
قطعت رجله اليسرى من مفصل الكعب ولا يقطع في الثالثة والرابعة بل يحبس حتى يظهر توبته عند أبي حنيفة ويقطع
يده اليسرى في الثالثة ورجله اليمنى في الرابعة فإن عاد عزر وحبس كذلك جزاء مفعول له أي للجزاء بما كسبا من السرقة
في الدنيا نكالا من الله مثله في النصب أي لعقوبة منه والله عزيز أي غالب بالنقمة على من عصى أمره حكيم أي حاكم يحكم على السارق
بقطع يده فمن تاب أي رجع عن سرقته من بعد ظلمه أي بعد ارتكاب السرقة وأصلح أمره بعمل الخير فإن الله يتوب عليه أي يقبل توبته
ويسقط عنه عقاب الآخرة إن الله غفور لما سلف من ذنبه بالتوبة رحيم به إذ أطاع أمره وأصلح عمله روي عن الشافعي
أنه إذا تاب ورد المال لا يقطع يده في أحد قوليه وعند أبي حنيفة القطع لا يسقط بالتوبة وقيل يسقط الحد
عن الحربي إذا سرق وتاب لكونه أدعى له إلى الإسلام ولا يسقط عن المسلم لأن فيه صلاحا للمسلمين ثم قال ألم تعلم

أن الله له ملك السموات والأرض يحكم في أهلهما ما يشاء لا اعتراض لأحد عليه يعذب من يشاء إذا أصر على الذنوب ويغفر لمن يشاء
إذا تاب عن الكبائر ولم يصر على الصغائر قيل قدم التعذيب هنا على المغفرة لتقدم السرقة على التوبة وقيل لتهويل شأن
السرقة وتغليظها والله على كل شيء قدير من المغفرة والتعذيب ولما كان كيد المنافقين في الإسلام وموالاة الكفار كالسرقة
قال تعالى تسلية للنبي عم وإظهارا لكذبهم في الإيمان يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر نزلت في شأن
أبي لبابة حين حاصر النبي عم بني قريظة فأشار إليهم أبو لبابة وكان حليفا لهم أنكم إن نزلتم من حصونكم قتلكم فلا تنزلوا
فقال تعالى لا تهتم ولا تبال يا محمد بمسارعة المنافقين الذين يسارعون ويقعون سريعا في الكفر بموالاة المشركين فإني ناصرك
عليهم ومكمل من الذين قالوا آمنا بأفواههم أي بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم في السر نصب على الحال من ضمير يسارعون لبيان أنهم
منافقون قوله ومن الذين هادوا في محل الرفع خبر مبتدأ هو سماعون للكذب أي ومن اليهود قابلون لما يفتري أحبارهم
من الكذب على الله ورسوله بتحريف الكتاب وتبديل نعت محمد عم من قولهم سمع الكلام أي قبل قوله ومنه سمع الله لمن حمده أي قبل حمده
أو المعنى من اليهود سماعون منك ليكذبوا عليك بالزيادة فيما يسمعون منك لأنهم إذا جالسوك صدقوا في ذلك
وهم أهل خيبر قوله سماعون خبر مبتدأ محذوف أي هم سماعون من رسول الله عم لقوم آخرين أي لأجل قوم آخرين من اليهود وهم
الجواسيس ليبلغوهم ما سمعوا منه وقيل سماعون الثاني قريظة والقوم الآخرون يهود خيبر قوله لم يأتوك في محل الجر
صفة قوم أي سماعون لطائفة أخرى منهم لم يجيئوك لإفراطهم في شدة البغضاء والعداوة بك روي أنه قد زنى
يهودي بيهودية وكانا محصنين شريفين عند أهل خيبر وكان حدهما الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا
منهم إلى بني قريظة ليسألوا رسول الله عن حدهما عنده وقالوا إن أمركم محمد بالجلد فاقبلوا وإن أمركم بالرجم فلا تقبلوا
وأرسلوا الزانيين معهم فأمرهم النبي عم بالرجم فلم يقبلوا فقال له جبرائيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا حكما
فدعاه النبي عم وجاءه فجعله حكما فقال له أنشدك الله الذي لا إله إلا هو هل تجد في كتابك الرجم على من أحصن
قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت إن كذبته أن ينزل علينا العذاب ثم سأل رسول الله عم عن أشياء كان يعرفها
من علامات نبوته فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله النبي الأمي العربي الذي بشر به المرسلون فحكم النبي عم
بالرجم فرجما عند باب مسجده وقال اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه قوله يحرفون الكلم خبر مبتدأ محذوف أي هم يميلونه
ويزيلونه من بعد مواضعه أي من مواضعه التي وضع عليها من الصحة في بيان الحلال والحرام فيحلون حرامه ويحرمون حلاله
ويجوز أن يكون حالا من ضمير سماعون وكذلك قوله يقولون أي هم يقولون إن أوتيتم هذا أي إن أمرتم بالجلد فخذوه أي
فاقبلوه وإن لم تؤتوه ويأمركم محمد بالرجم فاحذروا من حكمه ولا تقبلوه ومن يرد الله فتنته أي إضلاله وعذابه فلن تملك له
من الله شيئا أي لن تقدر على دفعه عنه أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر أي لم يرد أن يمنحهم من اللطف والتوفيق
ما يزكي به قلوبهم لأنهم ليسوا من أهله في علمه لهم في الدنيا خزي بالقتل والسبي والجزية مجازاة لكفرهم ولهم في الآخرة

عذاب عظيم اى اشد مما كان فى الدنيا قوله سماعون للكذب نزلت فى شأن كعب بن الاشرف وفيمن كان مثلهم من علماء السوء
الذين يقبلون شهادة الزور ويحكمون بغير الحق ويرتشون فى حكمهم اكالون للسحت بضم الحاء وسكونها اى الحرام الذى
يلزم صاحبه العار او الاستيصال فى العاقبة قيل يا رسول الله ما السحت قال الرشوة فى الحكم ثم قال لعن الله الراشى
والمرتشى قيل ان ترشوا الذى فوق دينك وبدنك وما لك فليس بحرام عليك قال ابن مسعود انما الاثم على القاضى
دون الدافع فان جاؤك اى ان جاءك اهل الكتاب واحكموا اليك اذا اختصموا بينهم فانت بالخيار ان شئت فاحكم بينهم
وان شئت لا تحكم بينهم وهو معنى قوله او اعرض عنهم اى عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا لقصدهم اعراضا بالاعراض
عنهم وان شق ذلك عليهم لانهم لا يتحاكمون اليك الا لطلب الايسر والاهون كالجلد مكان الرجم فاذا اعرضت عنهم
الى الحكومة لهم شق ذلك ويكرهون اعراضك عنهم فعادوك ولكن الله تعالى يعصمك منهم وان حكمت فاحكم بينهم
بالقسط اى بالعدل والاحتياط فى الحكم ان الله يحب المقسطين اى العادلين فى الحكم قيل اختلف العلماء فى الحكم فى اهل الكتاب
اذا تحاكموا الينا قال اكثرهم هو بالخيار استدلالا بهذه الاية وقيل يجب الحكم بينهم الا ان يأتوا راغبين فى حكم الله
وهو قول الحسن وقيل يجب الحكم بينهم ويجعل الاية منسوخة بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله كما يجى لما اذا
تحاكموا الينا مسلم وذمى فيجب الحكم اجماعا لانه لا يجوز انقياد المسلم لحكم الكافر قوله وكيف يحكمونك وعندهم التورية
تعجيب من تحكيمهم للنبى الذى لا يؤمنون به والحال ان هذا الحكم الذى هو مطلوبهم منصوص فى كتابهم التورية الذى يدعون
الايمان به وكيف فى محل النصب حال من ضمير يحكمونك والواو فى وعندهم للحال اى كيف يرضون بان يجعلوك حكما لهم يحكم
بينهم ومعهم التورية فيها حكم الله الجملة حال من التورية والعامل فيها ما فى عندهم من معنى الفعل قوله ثم يتولون عطف
على قوله يحكمونك اى ثم يعرضون من بعد ذلك الحكم الذى وافق حكم كتابهم وما اولئك بالمؤمنين اى بالمصدقين لك فى الحكم
او بما عندهم من الكتاب لانهم يدعون الايمان به فهم كاذبون فيه انا انزلنا التورية فيها هدى من الضلالة ونور اى بيان للشرايع و
الاحكام كشف الشبهة والرجم وغيرها والجملة الاسمية حال من التورية يحكم اى يقضى بها النبيون الذين اسلموا اى
دخلوا فى ملة الاسلام واخلصوا العمل والحكم بالتورية من لدن موسى الى عيسى وهم اربعة الاف نبى او اكثر وهذا
الوصف للمدح والتعريض باليهود الذين بعدوا عن ملة الاسلام التى هى دين الانبياء كلهم القديم والحديث
وانهم بمعزل عنها قوله للذين هادوا يتعلق بيحكم اى يحكمون بما فى التورية لهم وعليهم ولذلك حكم رسول الله عليهم بالرجم
بحكم التورية قوله والربانيون عطف على النبيون اى ويحكم الزهاد العالمون بربهم والاحبار اى العلماء بالشرايع والاحكام
من اولاد هرون الذين التزموا طريقة الانبياء فى الاسلام وجانبوا دين اليهودية وغيرهم بما استحفظوا اى بسبب
الذى طلبهم الانبياء حفظه من التبديل والتغيير من كتاب الله واستودعوه لهم بعد ان يعملوا منهم احكامه وكلامهم
العمل بها وكانوا اى الاحبار عليه اى على ما فيه من الاحكام كالرجم وغيره شهداء اى رقباء لئلا يبدل ثم قال للحكام

بكتاب الله

بكتاب الله فلا تخشوا الناس اى اليهود من اهل مدينة وخيبر فى اظهار نعت محمد عم واخبار اية الرجم والحكم بالحق خوف الظلمة
واخشون فى كتمان نعت محمد عم وترك الحكم بالحق ولا تشتروا باياتى اى لا تستبدلوا باحكامى ثمنا قليلا اى عرضا يسيرا
من حطام الدنيا بالرشوة ومداراة الظلمة عن ابن مسعود من شفع شفاعة ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدى له
فقبل فهو سحت ثم قيل له ما نرى فى الاخذ على الحكم قال الاخذ على الحكم كفر لقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون قال ابن مسعود هو عام فى اليهود وغيرهم رد الله رواية عن ابن عباس انه فى حق اهل الكتاب قوله وكتبنا عليهم
اى فرضنا على بنى اسرائيل فيها اى فى التورية حكاية ما خوطب به اليهود من الاحكام التى فرضت عليهم ليكون ذلك فرضا على [illegible]
ويعملوا به يعنى اوجبنا عليهم ان النفس مأخوذة بالنفس اذا قتلها بغير حق والعين مفقوءة بالعين كذلك والانف مجدوع
بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح قصاص اى الجراحات ذات قصاص وهو المقاصة فى الحكم
اذا امكن فيه المساواة وان لم يمكن فلا قصاص بل فيه حكومة عدل قيل من قرأ بنصب الاسماء الخمسة جعل خبر ان قصاص و
من قرأ بنصب الاسماء الاربعة ورفع الجروح بالابتداء جعل قصاص خبر المبتدأ وجزاء قوله كل اسم منها الجار والمجرور
بتاويل وقرأ المعطوفات بالرفع عطفا على محل ان واسمها لان وكتبنا بمعنى قلنا لان انما تعطف على محل ان المكسورة دون
المفتوحة فلذلك احتيج الى هذا التاويل قيل قوله والجروح قصاص رد لقول اليهود وهم بنو النضير حيث قالوا الجراحات
على النصف اذا كانت لاشرافهم على بنى قريظة منهم فجعل الله الدم والجراحة بين بنى النضير وغيرهم سواء
فقال كعب بن الاشرف واصحابه للنبى عم لا نرضى بحكمك فقال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
فصارت الاية عامة فى جميع الناس لاجل القصاص فى الدم والجراحة فمن تصدق به اى بالقصاص وعفى عن ظالمه
فى الدنيا فهو اى التصدق به كفارة له اى للمتصدق بان يكفر الله عنه من سيئاته قال من اصيب بشئ فى جسده فتركه لله
كان كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون انفسهم لتعريضها للعقوبة لان الظلم وضع الشئ فى
غير موضعه ثم قال وقفينا على آثارهم اى اتبعناهم على آثار النبيين المذكورين فالمفعول الاول من قفينا محذوف
والمفعول الثانى بزيادة الباء بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية اى مقررا للتورية بالصدق فى حال
من عيسى وآتيناه الانجيل فيه هدى من الضلالة ونور اى بيان لاحكام الله تعالى ومصدقا لما بين يديه من التورية اى موافقا
للتورية فى التوحيد وبعض الشرايع قوله وهدى وموعظة منصوبان على انهما مفعول لهما الفعل مقدر اى وآتيناه
الانجيل للهدى والموعظة وللحكم بما انزل الله فيه من الاحكام للمتقين اى الذين يخشون الله تعالى من المعاصى قوله وليحكم
بسكون اللام والميم امر مستانفا لالزام الحكم اى وقلنا ليحكم اهل الانجيل اى عيسى وعلماؤه بما انزل الله فيه وبكسر اللام
ونصب الميم لام كى اى وآتيناه الانجيل لكى يحكم عيسى قيل ان عيسى كان متعبدا باحكام التورية لان الانجيل مواعظ
والاحكام فيه قليلة ومن لم يحكم بما انزل الله فى الانجيل كان حكمهم العفو عن الجانى فاولئك هم الفاسقون اى العاصون

الانجيل مواعظ

انزل الله تعالى ثم قال خطابا لمحمد صلى الله عليه وسلم وانزلنا اليك الكتاب واللام فيه للعهد اي القرآن بالحق اي ملابسا بالبيان الحق مصدقا لما بين يديه
اي لما قبله من الكتاب واللام فيه للجنس اي من الكتب المنزلة من الله ومهيمنا عليه اي رقيبا وشاهدا على الكتب التي بين يديه يشهد له
بالصحة ويحفظه من التبديل والتغيير فاحكم بينهم اي بين اهل الكتاب اذا تحاكموا اليك بما انزل الله اي بالقرآن ولا تتبع اهواءهم
اي لا تعمل باهوائهم عادلا عما جاءك من الحق او المعنى ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم ومرادهم وان كان ذلك
مشروعا في شريعتهم لكل اي لكل نبي من الانبياء جعلنا منكم ايها الخلق شرعة اي شريعة ودينا ومنهاجا اي طريقا واضحا
ويفيد ذلك انه لا يجب على احد التعبد بشريعة غيره فهو ولو شاء الله لجعلكم بالقسر امة واحدة اي على ملة واحدة وشريعة واحدة
اشارة الى قدرته وحكمته ولكن جعلكم امما مختلفة ليبلوكم فيما آتاكم من الكتب والشرائع المختلفة يعني ليظهر الحكم الطائع والعاصي
منكم فيما امره ونهاه فاستبقوا الخيرات اي تقدموا وتعجلوا بالاعمال الصالحة والى الصف المقدم في الجهاد والى التكبيرة الاولى
مع ذلك في الصلاة الى الله مرجعكم اي اليه ترجعون جميعا فاعملوا بالفرائض والسنن ولا تتبعوا الاهواء والبدع
فينبئكم اي يخبركم بما كنتم فيه تختلفون من الدين والسنن يوم القيمة فهذا وعيد لهم ليستبقوا الخيرات ويتركوا
السيئات فقط وان احكم بينهم بما انزل الله في محل النصب عطفا على الكتاب اي انزلنا اليك الكتاب والحكم بينهم ويجوز ان يكون بتقدير
وبان احكم عطفا على الحق اي وانزلناه بان احكم بينهم ولا تتبع اهواءهم في الحكم واحذرهم مخافة ان يفتنوك اي يصرفوك عن بعض
ما انزل الله اليك نزلت حين قال الاحبار من بني قريظة وبني النضير فيما بينهم اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه
فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم
اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك فابى ذلك رسول الله فاعرضوا عنه فقال تعالى فان تولوا اي ان يعرضوا عنك وعن الحكم
بما انزل الله اليك وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي بان يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض
عليهم وان كثيرا من الناس لفاسقون اي لخارجون عن حكم الله وطاعته قوله افحكم الجاهلية يبغون بالياء والتاء انكار
على من يطلب حكما غير حكم الاسلام اي اتطلبونه منك شيئا لم ينزل الله اليك ومن احسن استفهام بمعنى النفي ومبتدا
وخبر اي لا احد احسن من الله حكما نصب تمييز اي قضاء لقوم يوقنون اي يعلمون باليقين ان الله هو الحاكم بالقرآن
او الحاكم بالعدل واللام للبيان او بمعنى عند قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
نزلت نهيا عن موالاة اعداء الدين وذلك حين كانت وقعة احد فان بعض الناس من المسلمين فيها خاف ان يظهر عليهم الكفار
فاراد ان يعاشرهم ويواليهم ليامن منهم فقال تعالى لا تتخذوهم اولياء في العون والنصرة كالمؤمنين بعضهم اولياء
بعض في النصرة لاتحاد ملتهم واجتماعهم في الكفر ومن يتولهم اي من يتخذهم اولياء منكم فانه منهم اي هو على دينهم ومنهم
في النار ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يرشد الذين ظلموا انفسهم بموالاة اعداء الله ثم شرع في بيان حال المنافقين
بقوله فترى الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق من رؤية العين قوله يسارعون فيهم اي يبادرون فيهم اي في معاونة

في محل النصب على الحال وان كانت الرؤية بالقلب فالجملة مفعول ثان لترى يعني تراهم يوالونهم ويعتذرون بانهم لا يامنون
منهم يقولون نخشى اي نخاف ان تصيبنا دائرة اي حادثة تدور ونرجو اي زمان الغلبة للمشركين وجدب وشدة ولا يتم امر محمد
فاحتجنا اليهم فنزل توبيخا لهم بالاشارة الى تتميم امر محمد صلى الله عليه وسلم فعسى الله ان ياتي بالفتح اي بنصر محمد واظهار دينه وان
ياتي في محل النصب خبر عسى او في محل الرفع بدلا من الله او امر من عنده اي باجلاء اليهود او من عنده باظهار اسرار المنافقين
وقتلهم او بقطع قوم اليهود واجلائهم من بلادهم فيصبحوا عطفا على ان ياتي اي بان يصيروا على ما اسروا في انفسهم
من النفاق وموالاة الاعداء نادمين فانهم لما راوا امر بني قريظة والنضير ندموا على ما قالوا اوقفهم ويقول بالرفع مع الواو
للاستيناف او لعطف جملة على جملة وعدمها وبالنصب عطفا على ان ياتي وهو بيان حال المؤمنين وقولهم فيما بينهم اي
يقول الذين امنوا بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين بعد ان وفقهم الله في الاخلاص اهؤلاء الذين اقسموا لكم
بالله جهد ايمانهم اي اغلظ الحلف انهم لمعكم اي اولياءكم في المعاضدة على الكفار بالايمان ثم قال المؤمنون تعجبا
من صنيع المنافقين وسوء حالهم ورد عليهم حبطت اعمالهم اي بطلت خيراتهم بالحلف الكاذب يعني لحبط اعمالهم فاصبحوا
خاسرين اي صاروا مغبونين في الدارين بافتضاحهم بين الخلق بالنفاق في الدنيا وعدم ثوابهم في الاخرة وقيل
يجوز ان يكون هذا من قول الله تعالى شهادة لهم بحبوط اعمالهم ثم قال تهديدا للمؤمنين يا ايها الذين امنوا من يرتد
بالشك والالحاد تام اي من يرجع منكم عن دينه كان من بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم نزلت في الذين ارتدوا على عهد ابي بكر الصديق
حين قالوا نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولا نعطي الزكوة بعد رسول الله شيئا ثم خرج مسيلمة الكذاب
فغلب على اليمامة وامتنعوا ايضا وراى ابو بكر واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قتالهم فاتفقوا على قوله وجمعوا العساكر وذهبوا
الى مسيلمة الكذاب مع اهل اليمامة واجتمع الاعراب وكان بينهم قتال شديد فنصر الله المؤمنين على اعدائهم وقتل مسيلمة
الكذاب واصحابه وتاب اهل الردة فذكر قوله فسوف ياتي الله بقوم مكانهم يحبهم الله ويحبونه اي الله يعني يرضى
بفعلهم ويثيبهم احسن الثواب ويرضون بربوبيته ويطيعونه ولا يعصونه فالمراد بقوم الذين قاتلوا اهل الردة
ومانعي الزكوة وهم ابو بكر واصحابه روي انه قيل بعد نزولها يا رسول الله من هؤلاء قال قوم هذا واشار الى ابي موسى
الاشعري اذلة على المؤمنين صفة قوم وهي جمع ذليل بمعنى عطوف ولين ولذا عدي بعلى والاصل اللام اعزة اي اشداء
وغلاظ على الكافرين المعنى انهم مع المؤمنين كالولد لوالده وعلى الكافرين كالسبع على صيده يجاهدون في سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم اي ملامة ملام فيما يعملون من الطاعات كالمنافقين الذين يخافون الكفار ذلك اي ما وصف
بالقوم للمدح من الصفات فضل الله يؤتيه من يشاء بتوفيقه ولطفه والله واسع اي كثير الفضل عليم بمن يصلح به ثم قال بعد النهي
عن موالاة الكفار حثا على موالاة المؤمنين انما وليكم اي ناصركم بالمحبة والاصالة الله ورسوله والذين امنوا بالمحبة التبعية
نزلت روي ان عبد الله بن سلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان اخواننا بني قريظة والنضير من اليهود قد اظهروا لنا العداوة

واقسموا ان لا يخالطونا في شيء فنزلت الاية فقال ابن سلام رضينا بالله ورسوله والمؤمنين اولياء قوله الذين يقيمون الصلوة
رفع على انه صفة الذين امنوا او بدل منهم او هم الذين يقيمونها اي يتمونها ويؤتون الزكوة اي المفروضة او الصدقة وهم راكعون
اي يفعلون الخيرات في حال ركوعهم لان عليا تصدق بخاتمه وهو في الصلوة فنزلت الاية في شانه وانما جيء بلفظ الجمع ليرغب
الناس في مثل فعله ومن يتول الله اي اتخذه فاستنصره ورسوله والذين امنوا فان حزب الله اي انصاره واتباع دينه
هم الغالبون اي القاهرون على اعدائه والعاقبة لهم والاصل فانهم هم الغالبون فوضع من حزب الله موضع الضمير تنبيها على فضل
رتبتهم عند الله قوله يا ايها الذين امنوا خطاب للمؤمنين بالثبات في القلب لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم اي اسلامكم هزوا
ولعبا اي سخرية وباطلا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي اليهود والنصارى والكفار بالجر بتقدير من وبالنصب عطفا على الذين
اتخذوا اي مشركي العرب اولياء في العون والنصرة ويجوز ان يكون خطابا للمخلصين بنهيهم عن موالاة الاعداء في الدين
واتقوا الله في ولاية الكفار ان كنتم مؤمنين حقا لان الايمان الحق يقطعكم عنهم فلم يبق بينكم وبينهم الا البغضاء والشنان
قوله واذا ناديتم اي اذا نادى المؤذن منكم الى الصلوة بيان لاتخاذ الكفار دين الاسلام باطلا باظهار العداوة للمسلمين لانهم
لانهم اذا اذن المؤذن وسمعوه اتخذوها اي المناداة الى الصلوة هزوا ولعبا لانهم كانوا اذا سمعوا الاذان او
رأوا المسلمين في الركوع والسجود ضحكوا واستهزؤوا قيل فيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده وروي

مطلب ثبوت الاذان

ان النبي عم سأل جبريل عم من يتخذه مؤذنا فقال اوليك بالعبد الاسود يعني بلالا فانه جهير الصوت وشهير في الكلام
واحب المؤمنين الى الله تعالى فدعاه رسول الله عم علمه الاذان وامره ان يصعد سطح المسجد ويؤذن فغاظ الاذان
اهل النفاق واهل الشرك فنزلت الاية وقيل كان رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخلت خادمة ليلة بنار وهم نيام فسقطت شرارة في البيت
فاحرقته واهله فاستجيب دعاؤه على نفسه ذلك اي الاستهزاء منهم بانهم اي بسبب انهم قوم لا يعقلون اي لا يفهمون
وان لا شيئا لجهلهم وسفاهتهم فكانه لا عقل لهم اصلا قل يا محمد يا اهل الكتاب هل تنقمون اي هل تنكرون وتعيبون منا الا ان
امنا بالله اي سوى ايماننا به وما انزل الينا اي القران المنزل الينا وما انزل من قبل اي قبل القران من التورية والانجيل وان اي ان
اكثركم فاسقون اي خارجون عن الايمان بعصيانكم المعنى انكم لا تنكرون منا الا انا اخلصنا اياكم باناد اخلون في الاسلام
وانتم خارجون عنه ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع يعني لا تنقمون منا الا ايماننا مع كونكم فاسقين معينين على الباطل
بعد العلم به قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك اي من المنقوم من اهل الايمان نزلت حين قال اليهود للمؤمنين ما نعلم اهل دين من اهل
الاديان اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم فقال الله تعالى قل يا محمد هل اخبركم بشر من اهل الايمان على زعمكم مثوبة اي
جزاء وعقوبة عند الله ونصبه تمييز ووضعه موضع العقوبة وهو الحسنات في الاصل توسعا واستهزاء بهم قوله
من لعنه الله رفع بالخبرية اي هو من طرده الله من رحمته وغضب عليه بقطع لطفه عنه وجعل منهم القردة والخنازير

في الدنيا

في الدنيا وعبد الطاغوت عطف على صلة من اي ومن عبد الشيطان اي اطاعه فيما امره من الفساد وقرئ وعبد الطاغوت بضم الباء وجر التاء
اضافة ونصبه بجعل لانه معطوف على القردة وهو اسم جمع وليس بجمع كعضد والمراد من عباده تسويله المعصية واطاعته
لديها المعنى من لعنه الله من عقوبة من خبره في الاخرة اولئك شر مكانا اي منزلة عند الله واضل عن سواء السبيل اي وسط طريق الحق
في الدنيا ثم اخبر عن حال منافقي اهل الكتاب بقوله واذا جاؤكم قالوا امنا اي صدقناك لانا وجدنا نعتك في كتابنا وارادوا به
ان يدخلهم السلام ويخرجهم فقال تعالى وقد دخلوا بالكفر اي متلبسين به وهم قد خرجوا به اي متلبسين به والجملتان في محل النصب
على الحال اي هم دخلوا كافرين وخرجوا كافرين ولا ينفعهم قولهم امنا والله اعلم بما كانوا يكتمون اي يسترون في قلوبهم من النفاق
فيجازيهم وهذا تهديد بعلمه وترى كثيرا منهم اي من المنافقين يسارعون في الاثم اي في الكفر والمعاصي والعدوان اي التعدي للغير
وهو الظلم واكلهم السحت اي الرشوة في الاحكام لبئس ما كانوا يعملون يتزودهم السحت من الدنيا للاخرة ثم نزل توبيخا للعلماء
بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لولا ينهاهم اي اهل الظلم والاثم الربانيون اي علماؤهم الزاهدون والاحبار اي العلماء بالشرائع
والاحكام عن قولهم الاثم واكلهم السحت يعني لو لم ينهوا سفهاءهم عن حكمهم بالباطل واكلهم الحرام ورضوا بفعلهم السوء
ولم ينكروا عليهم لبئس ما كانوا يصنعون اي يمكنون من ترك الانكار على سفهائهم ثم ذكر الصانع صنعه قوله وقالت اليهود
يد الله مغلولة نزلت حين بسط الله عليهم الرزق حتى كانوا من اكثر الناس مالا فلما عصوه في محمد عم وكذبوه قتر عليهم
الرزق فقال فنحاص بن عازوراء وغيره من اليهود عند ذلك يد الله محبوسة عن بسط الرزق علينا وكنوا به عن البخل
فقال تعالى غلت ايديهم اي امسكت عن فعل الخير فهم البخلاء لا يعطون الناس شيئا مما اعطاهم الله تعالى وانا الجواد
اي غلت ايديهم في نار جهنم بالاغلال ولعنوا بما قالوا اي ابعدوا من الرحمة وعذبوا بسبب قولهم ذلك ثم اضرب عنهم برد
قولهم مبينا انه في غاية الكرم وليس ببخيل بقوله بل يداه مبسوطتان اي رزقه واسع على خلقه بانزال المطر من السماء واخراج
النبات من الارض وقيل نعمة الدنيا ونعمة الاخرة واستعار عليهم ينفق كيف يشاء على مقتضى الحكمة من التوسيع والتضييق
لا اعتراض عليه والجملة تاكيد الوصف بالسخاء ونفي البخل عنه في المعنى وهذا اثنى اليد مع افراد فيما قبله وهو رد لقولهم
على وجه ابلغ لان غاية سخاء السخي ان يعطي ما له بيديه جميعا ثم بين حسدهم بقوله وليزيدن كثيرا منهم اي من اليهود
وفاعل يزيد ما انزل اليك من ربك اي يزيدهم القران طغيانا وهو التمادي بالمعصية وكفرا اي جحودا بالقران لانه كلما نزل
شيء منه كفروا به فيزيد جحودهم لحسدهم بنبوة محمد عم والقينا بينهم اي بين اليهود العداوة والبغضاء اي جعلناهم مختلفين
في دينهم متباغضين فلا يقع اتفاق بينهم ولا تعاضد لان قلوبهم شتى وان كانوا متحدين في الكلمة والمراد
من العداوة بين اليهود والنصارى الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اي لحرب النبي عم بافساد امره او الكرة
واصحابه اطفاها الله اي اماتها الله نار مكرهم وسكنها بتفريقهم ونصر نبيه فغلبوا ويسعون في الارض فسادا بكفرهم والعمل
بالمعاصي ودعوة الناس الى عبادة غير الله تعالى والله لا يحب المفسدين اي لا يرضى بعملهم الفساد فيجازيهم به ولو ان اهل الكتاب

امنوا اي صدقوا بمحمد والقران واتقوا اي وقرنوا ايمانهم بعمل التقوى الذي هو طريق السعداء لكفرنا عنهم سيئاتهم
اي لمحونا عنهم ذنوبهم ولادخلناهم جنات النعيم في الاخرة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل اي عملوا بما فيهما من الاحكام
وما انزل اليهم من ربهم اي بالقران وجميع الكتب لاكلوا رزقا من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني لو عملوا بما امرناهم في كتابنا لوسعنا
عليهم الرزق باضافة بركات السماء وبركات الارض من الزروع الغلات والاشجار المثمرة ثم فصل بعضهم على بعض بقوله
منهم امة مقتصدة اي جماعة عادلة بالايمان والعمل الصالح عن المقصر في الدين كعبد الله بن سلام واصحابه والاقتصاد
هو الاعتدال في الشيء وكثير منهم ككعب بن الاشرف واصحابه ساء ما يعملون اي بئس شيئا عملهم قبحهم يا ايها الرسول لما نزل تحريض المؤمنين
على الجهاد والدعوة الى الايمان اي بلغ يا محمد ما انزل اليك من ربك اي جميع ما انزل اليك من القران ولا تخف من احد منهم الا الله
وان لم تفعل اي ان لم تبلغ جميعه فما بلغت رسالته قرئ مفردا وجمعا اي اذا تركت البعض من المنزل اليك صرت كالتارك للكل ثم
شجع النبي عم على الجهاد بهم بقوله والله يعصمك من الناس اي يحفظك من كيد جميع الكافرين فلا يصلون اليك بقتل ولا تعذيب
قيل نزلت بعدما شج وجهه وكسرت رباعيته في وقعة احد وقيل يعصمك من القتل ثم قال تاكيدا لذلك ان الله لا يهدي القوم الكافرين
اي لا يرشدهم الى دينهم بل يتهددهم ويخذلهم روي انه عم كان يحرس بالناس ويلبس الدرع ثم ترك بعد نزول هذه الاية
فقال لا تحرسوني فان الله قد عصمني من الناس ثم قال تعالى تعليما للنبي كيف يبلغ رسالته الى اليهود والنصارى اذا زعموا
انهم على ملة ابرهيم ودينه قل يا اهل الكتاب لستم على شيء من الدين لضلالكم عن دين الحق فلا ثواب لاعمالكم حتى تقيموا
التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اي حتى تعملوا بما فيهما وما في القران ومن الايمان به ثم اكد ضلالتهم بقوله وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك وهو القران لحسدهم بنبوتك طغيانا وكفرا اي تماديا في المعصية وجحودا بالقران فعليك
التبليغ وان لم ينفعهم ذلك فلا تاس اي لا تحزن على القوم الكافرين اي المكذبين بك وبالقران ففي المؤمنين كفاية عنهم نفعهم
التبليغ ثم ان الذين امنوا بالسنة والذين هادوا اي دخلوا في اليهودية والصابؤن رفع على الابتداء وخبره محذوف
عما في خبر ان من اسمها وخبرها وهو كذلك كانه قال ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى من امن منهم اي من الكفار شرط مبتداء
وخبره من صدق مخلصا بالله واليوم الاخر وعمل عملا صالحا وجواب الشرط فلا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الاخرة
والشرط مع جوابه في محل الرفع خبر ان والصابؤن كذلك هم العادلون عن دين الى دين وانما قدر تاخير المبتداء بعد مكذلك
فان العزم رفع المعطوف على محل اسم ان قبل مضي الخبر لا يلزم توجه العاملين على معمول واحد وهو ممتنع عندهم
كذلك عطف على الجملة قبلها وهي ان الذين امنوا الى قوله يحزنون ولا محل لها من الاعراب كما لا محل للجملة المعطوفة عليها
ووجه تقديم الصابئين على الخبر قبل ذكر تمام المعطوف عليه هو التنبيه على ان الصابئين يتاب عليهم ان صح منهم الايمان
والعمل الصالح مع كثرة ذنوبهم فما الظن بغيرهم ثم بين حال اليهود بقوله لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل اي عهدهم في التورية
وارسلنا اليهم رسلا منهم كلما جاءهم رسول منهم بما لا تهوى انفسهم اي لا يوافق هواهم وجوابه كلما محذوف

اي كذبوه

اي كذبوه بقرينة قوله فريقا كذبوا كمحمد وعيسى عليهما السلام وفريقا يقتلون كيحيى وزكريا عم ولم يقل قتلوا كما قال كذبوا
ليكون على حكاية الحال الماضية استفظاعا للقتل واستحضارا لتلك الحالة الشنيعة للتعجب منها وحسبوا الا تكون فتنة
اي ظنوا انهم لا يبتلون ابتلاء بتكذيبهم الرسل وقتلهم الانبياء قرئ بنصب يكون بان على ان حسب على شكه وبرفعه على ان
ان مخففة من الثقيلة نحسب بمعنى علم اي انه لا يكون فتنة وهو ساد مسد مفعولي حسب في المعنى حسب بوان الكل ان لا يصيبهم بلاء
في الدنيا وعذاب في الاخرة فعموا عن الحق بعبادة العجل فلم يبصروه وصموا عنه فلم يسمعوه بعد موسى عم ثم تاب الله عليهم
اي عفا عن ذنوبهم بعد توبتهم عن عبادة العجل ورفع عنهم البلاء ببعث عيسى عم والايمان واتباعه فيما امرهم ونهاهم
ثم عموا وصموا بكفرهم بمحمد عم المبعوث اليهم رسولا كثير منهم رفع بدل من الضمير في الفعلين او خبر مبتداء محذوف اي العمي والصم
كثير منهم والله بصير بما يعملون بتكذيبهم الرسل وبقتلهم الانبياء فيجازيهم بما عملوا ثم بين حال النصارى بقوله لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم مع زعمهم انهم يؤمنون بعيسى اكذبهم في مقالتهم بالايمان به لانه دعاهم الى التوحيد
بالرسالة وهم اشركوا بالله نفسه وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه ربي وربكم اي خالقي وخالقكم
فلا تشركوا به شيئا انه من يشرك بالله ويعتقد عليه فقد حرم الله عليه الجنة ادخولها لانها دار الموحدين وماويه النار اي مقره
ومصيره نار جهنم وما للظالمين من انصار اي ليس للمشركين مانع يمنعهم من العذاب وهو تغيير لهم فيما يعتقدون ان لهم
انصارا بالايمان بعيسى عم وقولهم انه هو الله قيل ان هذه الجملة يجوز ان يكون من كلام الله على معنى انهم كذبوا وعدلوا
عن سبيل الحق فيما يقولون على عيسى وخالفوا قوله لهم فسيعذبون في الاخرة وان يكون من كلام عيسى عم الى معنى ان
ما قالوه بعيد عن العقول فلا ينصرهم احد على ما يقولون يوم القيمة ثم بين حال الفريق الاخر من النصارى بقوله لقد كفر
الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اي ثالث ثلثة الهة يعنون الله وعيسى ومريم فرد عليهم بقوله وما من اله الا اله واحد وهو الله
ومن فيه لاستغراق الجنس لتاكيد النفي ثم هددهم بقوله وان لم ينتهوا عما يقولون اي ان لم يتوبوا عن مقالتهم الباطلة ليمسن
الذين كفروا منهم عذاب اليم اي وجيع دائم ان اقاموا على كفرهم واللام فيه لام القسم المحذوف قبله ولم يقل ليمسنهم
ليكون التسجيل عليهم بالكفر بتكرير الشهادة به وانما قال منهم لان بعضهم لم يكفر ثم دعاهم الى التوبة من ذلك القول
بقوله توبيخا بالاستفهام افلا يتوبون الى الله من النصرانية ويستغفرونه من كفرهم وقولهم المائم والله غفور رحيم بهم ان تابوا اليه
واستغفروه مما قالوا ما المسيح ابن مريم الا رسول كسائر الرسل من البشر قد خلت اي مضت من قبله الرسل الموت فهو يموت
ويمضي كما مضوا ولو كان الها لكان باقيا ولم يمض ثم اكد ذلك بقوله وامه صديقة اي امراة مبالغة في الصدق تشبه
النبيين حين صدقت جبريل عم وما قال لها من انا رسول ربك ثم زاد التاكيد في ثبوت البشرية لهما بقوله كانا ياكلان
الطعام اي يعيشان بالغذاء كالادميين فكيف يجوز ان يكون من يحتاج الى الغذاء الها لكونه من امارات الحدوث
المنافي للقدم ثم قال تعجبا من كفرهم مع وضوح الحجة الواضحة على بشريتهما انظر كيف نبين لهم الايات اي الدلالات

على ذلك في عيسى ومريم فلو كانا الهين لما اكلا الطعام ثم زاد في التعجيب فقال كيف الايمان مع وضوح البرهان بقوله ثم انظر
انى يؤفكون اي يصرفون عن الحق ويكذبون بانكارهم وحدانيته ثم قال تعييرا لهم بقلة عقلهم وشدة جهلهم قل يا محمد صلعم
اتعبدون من دون الله من غيره ما لا يملك لكم اي الذي لا يقدر لاجلكم ضرا ولا نفعا في الدنيا والاخرة يعني عيسى وكل معبود سوى
الله تعالى وتركتم عبادة الله وحده والله هو السميع لقولكم العليم بحالكم وعقوبتكم ثم نهاهم عن الغلو الباطل لان الغلو في
الدين نوعان غلو حق وهو التفتيش عن ابعد معاني الحق والاجتهاد في تحصيل البراهين لتعلية الحق كما يفعل اهل الحق
وغلو باطل وهو ان يتجاوز عن الحق بالاعراض عن الحجة الواضحة الدالة على الحق لاتباع الشبه والاغراض كما يفعل
اهل الاهواء بقوله قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق وهو الغلو الباطل اي لا تتجاوزوا الحدود تتركوا الحق
ولا تتبعوا اهواء قوم وهم رؤساؤهم من اليهود والنصارى قد ضلوا من الحق من قبل اي قبل نزول القرآن باتباعهم الشيطان
في اليهودية والنصرانية واضلوا كثيرا من اصحابهم وضلوا مرة ثانية حين بعث النبي صلعم عن سواء السبيل بتكذيبه لعن الذين كفروا من بني اسرائيل
اي اليهود وهم اهل ايلة على لسان داود النبي صلعم لما اعتدوا في السبت واصطادوا السمك فيه بعد النهي عنه فقال داود اللهم
العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة وعيسى بن مريم اي ولعنوا على لسانه حين دعا عليهم بسبب كفرهم بعد اكل المائدة فمسخوا
خنازير ذلك اي اللعن بما عصوا اي بعصيانهم امر الله وكانوا يعتدون اي كونهم معتدين يعني متجاوزين الحد في
دينهم ثم فسر العصيان والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لم ينتهوا من فعل المعهود ورضوا به فكان
الاخلال بالتناهي عن المنكر معصية واعتداء ثم قال تعجيبا من سوء فعلهم وتوبيخا لهم لبئس ما كانوا يفعلون من عدم
انتهائهم عنه واللام في جواب القسم للتاكيد ثم قال الخبر نافيا في اهل الكتاب بعد الايمان ترى كثيرا منهم اي من اليهود يتولون
الذين كفروا اي من مشركي العرب او من اليهود يعني يوادونهم ويستمدونهم على حرب النبي صلعم لبئس ما قدمت لهم انفسهم
من العمل العادم ان سخط الله عليهم هو المخصوص بالذم يعني لبئس زادهم الى الاخرة سخط الله عليهم وفي العذاب هم فيها
خالدون اي لا يموتون ثم قال توبيخا لهم على اتخاذ غير المؤمنين اولياء ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي اي محمد صلعم
حقيقة وما انزل اليه من القرآن ما اتخذوهم اي اعداء الدين يعني المشركين او اليهود اولياء في العون والنصرة ولكن كثيرا منهم
اي من يؤمن من اهل الكتاب فاسقون اي ناقضون العهد وخارجون عن الاسلام ثم اخبر عن صعوبة اجابة اليهود الى الحق
وعن سهولة ميل النصارى الى الاسلام بقوله لتجدن اشد الناس عداوة تمييز والعامل فيه اشد اي بغضا للذين آمنوا اليهود
نصبه مفعول ثان لتجد والاول اشد وهم بنو قريظة والنضير واصحابهم قوم والذين اشركوا نصب عطف على اليهود يعني مشركي
العرب كاليهود في شدة العداوة للنبي صلعم والمؤمنين ولتجدن اقربهم اي اقرب الناس مودة تمييز يتعلق بقوله للذين آمنوا
والمفعول الثاني لقوله لتجدن الذين قالوا انا نصارى وهم الذين كانوا في عهد النبي صلعم ثم علل سهولة ميلهم وقرب مودتهم
للمؤمنين بقوله ذلك مبتدأ خبره بان منهم قسيسين اي علماء خائفين ورهبانا اي عبادا

زاهدين

اي عبادا زاهدين وفيه دليل على ان العلم والزهد انفع شيء واهداه لصاحبهما ولو كان كافرا وانهم لا يستكبرون
الجزء ٧ كلام معطوف على ان اي وبانهم لا يتعظمون عن الايمان واذا سمعوا ما انزل الى الرسول من القرآن ترى اعينهم تفيض اي تسيل
بالامتلاء من الدمع مما عرفوا من الحق اي لاجل الذي عرفوه من الصدق فمن الاولى لابتداء الغاية والثانية للعلة والثالثة
للبيان لانهم عرفوا ان محمدا كما هو نعته في كتابهم والمراد منهم وفد النجاشي الذين جاؤا الى النبي صلعم وكانوا سبعين رجلا
فلما سمعوا القرآن الذي قرأه النبي صلعم عليهم وهو سورة يس رقت قلوبهم وفاضت اعينهم بالدموع يقولون ربنا آمنا
والجملة حال من ضمير عرفوا اي قائلين صدقنا بمحمد والقرآن فاكتبنا مع الشاهدين اي المقرين بنبوة محمد صلعم وكتابه
وهم المهاجرون والانصار ثم عيرهم اليهود بالايمان فقالوا منكرين عليهم وما لنا لا نؤمن بالله وحده وكانوا مثلثين قبل
وما جاءنا من الحق اي بالذي نزل الينا من القرآن ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين اي الموحدين المطيعين في الجنة
فاثابهم الله اي فجزاهم بما قالوا من التوحيد والاخلاص جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين
نصف اي ثواب الموحدين المطيعين ثم بين عقوبة من لم يؤمن منهم واصر على كفرهم بقوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا وماتوا على ذلك
اولئك اصحاب الجحيم اي النار الشديدة الوقود قوله يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم نزلت في
جماعة من الصحابة اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون فتوافقوا وعاهدوا ان يترهبوا ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح
ويقوموا الليل ويصوموا النهار ويخصوا انفسهم لئلا يقربوا النساء والفرش وحلفوا ان لا يأكلوا اللحم والودك سمنا
وذلك حين وصف لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القيامة واهوالها واشبع الكلام في الانذار فبلغ ذلك رسول الله
فقال اني لم اومر بذلك فنهاهم الله تعالى وقال يا ايها المؤمنون بالله ورسوله لا تحرموا على انفسكم ما طاب ولذ مما
احل الله تناوله لكم ولا تعتدوا اي لا تجاوزوا الحلال الى الحرام ان الله لا يحب المعتدين من الحلال الى الحرام وحكمه وكلوا مما
رزقكم الله حال كونه حلالا طيبا من الطعام والشراب واتيان النساء مستنين بسنة نبيكم فانه اكل الدجاج والفالوذج
والعسل والدهن واللحم وكان ياتي النساء واكد ذلك بقوله واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اي بعدم تجاوز اوامره
ونواهيه فاحلوا احلاله وحرموا حرامه ثم امرهم بتكفير ايمانهم لانهم لما حرموا الحلال على انفسهم صار ذلك يمينا
وفيه دليل على ان الرجل اذا حلف على شيء والحنث خير له ينبغي ان يحنث ويكفر عن يمينه وفيه دليل على ان الكفارة بعد
الحنث لانه تعالى امرهم بالحنث اي بان يأكلوا ثم امرهم بالكفارة بقوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم مما لا قصد له على الحلف
الربع اي كاينا فيها واللغو ان يحلف الرجل على شيء وهو يرى انه كذلك وليس كما يرى في الواقع هذا عند ابي حنيفة وقال
اللغو ما لا يعقد الرجل قلبه عليه كقول الرجل لا والله وبلى والله في كل شيء ولم يعقد قلبه على اليمين باللفظ والعزم علما
فلا يؤاخذكم الله بتركه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان مخففا ومشددا وبالالف قبل القاف اي حلفتم على شيء من
فعل او ترك اذا حنثتم فيها يعني ان الرجل اذا حلف على شيء يفعله ولم يفعله او لا يفعله ففعله يؤاخذ به وهي

عقد اليمين وهو توثيقها باللفظ مع العزم عليها فكفارته اي ستر الحنث الغائب في جواب اذا حنثتم المحذوف بدلالة الكلام
اطعام عشرة مساكين لكل مسكين عند ابي حنيفة نصف صاع من بر او صاع من غيره او يغديهم ويعشيهم وعند الشافعي لكل مسكين
مد من غالب قوت بلده وهو رطل وثلث رطل بالعراقي وجاز صرف الكل الى مسكين واحد سواء كان او ذميا اذا كان واحدا
في عشرة ايام عند ابي حنيفة ولم يجوزه الشافعي الا الى عشرة في عشرة ايام ومنعا صرف الزكوة الى اهل الذمة ولما كان
في المطعوم من سرف في النفقة على الاهل قال من اوسط اي اعدل ما تطعمون منه اهليكم او كسوتهم عطف على اطعام فيعطي لكل مسكين
ثوب واحد وهو سراويل او قميص او رداء او تحرير رقبة عطف على اطعام اي عتق رقبة عبدا او امة مؤمنة او كافرة خلافا
للشافعي فانه شرط الايمان في عتق الرقبة قياسا على كفارة القتل فالحانث مخير بين الاطعام والكسوة والتحرير ان وجد
ما يفضل عن قوته وقوت عياله فاو للتخيير وايجاب احدى الكفارات الثلث على الاطلاق فمن لم يجد ذلك فصيام
اي فعليه صيام ثلثة ايام متتابعات عند ابي حنيفة والتتابع افضل عند الشافعي قبل الحنث يجوز ولا يجب التكفير الا بعد الحنث
عند ابي حنيفة وجوزه الشافعي قبل الحنث الا كفارة الصوم لانه بدني ذلك اي المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم فالمراد
في اذ كفارة لان التكفير انما يكون وقت الحلف والحنث واحفظوا ايمانكم من النكث فيما يكون الحنث فيه معصية الحانث كذلك اي مثل
ذلك البيان يبين الله لكم آياته احكام شرعه وعلامته من الامر والنهي لعلكم تشكرون رب هذه النعمة العظيمة حيث جعلكم مخرجا
من ايمانكم بالكفارة ولما كان الاقدام على الايمان ونكثها ومخالفة الشريعة بتسويل الشيطان ووسوسته بين طريقة التحرز
المؤمنين من النزوع عنها فقال يا ايها الذين امنوا انما الخمر اي تناولها والميسر اي القمار والانصاب جمع نصب بفتح النون والصاد
وهي حجارة نصبت لمن الدماء او جمع نصب بضم النون وفتحها او سكون الصاد وهي اوثان التي ينصبونها للعبادة والازلام
هي السهام المستقيم بها رجس اي خبيث قذر من عمل الشيطان اي من تزيينه فاجتنبوه اي امتنعوا المذكور او الرجس لعلكم تفلحون
في الاخرة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في تناول الخمر والميسر ويصدكم اي يمنعكم عن ذكر الله
اي عن طاعته وعن الصلوة خصها فانها اوجه دينكم وانتم نهيتم عن اقامتها اذا كنتم سكارى لزوال عقلكم او لان المعنى
ان الشيطان يريد زوال عقلكم وحجبكم عن دينكم بالخمر والميسر فهل انتم منتهون عن تناولهما والاستفهام بمعنى الامر هنا اي انتهوا
عن شرب الخمر ولعب الميسر وانما جمعهما مع الانصاب والازلام اولا ثم افردهما اخرا لان الخطاب للمؤمنين بالنهي عما يستعملونها
من شرب الخمر ولعب الميسر وذكر الانصاب والازلام لتاكيد تحريم الخمر والميسر عليهم لقوله عم شارب الخمر كعابد الوثن فيؤذن
بذلك ان الكل من اعمال الجاهلية فوجب الاجتناب عن الكل ثم خصصهما بالذكر ليؤذن به ان المقصود هنا تحريمهما لاهل
الايمان والزجر عن استعمالهما ابلغ النهي قال عم في شان الخمر اقسم الله بعزه وجلاله ان من انتهكها في الدنيا الا عطشه
يوم القيمة ومن تركها بعد ما حرمتها لاسقينها اياه في حظيرة القدس قيل وما حظيرة القدس قال الله هو القدس وحظيرة الجنة
ثم اكد تحريمها وتحريم غيرهما بقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امركم ونهاكم من اقامة الصلوة وشرب الخمر ولعب القمار

واحذروا

واحذروا عن عقابه بترك الامر والنهي فان توليتم اي اعرضتم عن طاعة الله وطاعة رسوله فاعلموا انما على رسولنا البلاغ
المبين ليس اليه غيره فهذا تهديد لمن شرب الخمر ولعب الميسر بعد التحريم قال عم كل مسكر خمر ان حتما على الله ان لا يشربه عبد
في الدنيا الا سقاه طينة الخبال يوم القيمة هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار ثم قال الصحابة يا رسول الله
فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزل قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح
اي اثم فيما طعموا اي اكلوا من مال الميسر وشربوا الخمر قبل التحريم اذا ما اتقوا الكفر وامنوا اي صدقوا او ثبتوا على الايمان
وعملوا الصالحات ثم اتقوا تناول الخمر والميسر بعد التحريم وامنوا اي ازدادوا ايمانا ثم اتقوا محارم الله كلها واحسنوا العمل
بطاعة الله مع الامتناع عن المحارم واحسنوا الى الخلق والله يحب المحسنين في افعالهم قوله يا ايها الذين امنوا بالله
ورسوله ليبلونكم نزل في تحريم الصيد حال كونهم في الاحرام عام الحديبية وكان كثر الصيد عندهم بحيث يتمكنون الاخذ بايديهم
والظفر برماحهم اي ليختبرنكم الله بتحريم الصيد وهو اظهار ما علم من العباد بشيء قليل من الصيد حال الاحرام والوصف بالقلة
ايذان بان من لم يثبت عند القليل لم يثبت فيما هو اشد منه ومن في من الصيد للتبعيض اذ لا يحرم كل صيد المحرم الا صيد البر
بمعنى الصيد وان كان مصدرا في الاصل يعني ليبلونكم بصيد تناله اي تاخذه وتصله ايديكم من صغاره وبيضه بغير سلاح
وتناله رماحكم من كباره بالسلاح وعلل الابتلاء بقوله ليعلم الله علم الظهور والتميز من يخافه بالغيب فيجتنب الصيد و
يتقي فصيد الخائف من الله لخير الخالق منه فمن اعتدى اي ظلم واخذ الصيد بعد ذلك اي بعد التحريم فله عذاب اليم في الدنيا
بالتعزير والكفارة وفي الاخرة بالتعذيب في نار جهنم ان مات بغير توبة قال ابن عباس يسلب ثيابه ويوجع بطنه
وظهره جلدا قوله يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم جمع حرام اي المحرم نزل في ابي اليسر حين قتل حمارا
وحشيا وهو في الاحرام ومن قتله منكم شرطه متعمدا نصب حال من فاعل قتله والمراد من التعمد عند البعض ان يكون الصايد
ذاكرا القتل ناسيا الاحرام فلو قتله ذاكرا لهما فلا كفارة له لعظم ذنبه من الكفارة والاكثر على ان التعمد ان يقتله
وهو ذاكر لاحرامه او يعلم ان ما يقتله مما يحرم عليه قتله وفيه الكفارة وحكم الخطا كذلك وهو ان يقتل الصيد ناسيا
لاحرامه او ظانا بانه ليس بصيد او يرمي شيئا فاصاب صيدا وتخصيص التعمد بالذكر مع ان حكم الخطا كذلك لان الاصل
والخطا تابع له ولان الاية نزلت في المتعمد مع العلم بتحريم الصيد المحرم وسعيد بن جبير لا يوجب الكفارة بقتل الخطا
نظرا لظاهر الاية قوله فجزاء جواب الشرط وهو بالرفع والتنوين مبتداء مثل رفع غير منون صفة جزاء ما قتل في محل الجر
مضاف اليه المثل وفي المعنى مفعوله وخبر المبتداء محذوف اي فعليه جزاء يماثل المقتول من الصيد وفي ... جزاء بالرفع بلا تنوين
وجر مثل اضافة فمثل مقحم بينه وبين ما قتل لان الذي يجزاء مثل المقتول قوله من النعم في محل النصب حال من ضمير قتل اي
جزاء كاينا من الابل والبقر والغنم مماثل الصيد المقتول من حيث الخلقة لا من حيث القيمة وهو قول الشافعي ومحمد
فان لم يوجد مثله اي نظيره من النعم عدل الى القيمة وقال ابو حنيفة وهو ان يقوم الصيد حيث صيد ثم هو مخير بين ان يشتري

بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد ان حلف ثم الهدي
وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لا يبلغ طعام مسكين صام عنه يوما او تصدق به فاعتبر ابو حنيفة رح
قيمة الصيد حيث صيد لا قيمة المثل يحكم به اي بالجزاء الذي هو مثل ما قتل من النعم ذوا عدل منكم اي عدلان من المسلمين
فينظران الى اشبه الاشياء الى المقتول من النعم فيحكمان به عند الشافعي ومحمد او ينظران الى قيمة المقتول ان حلف من الهدي
يحكمان عليه ان يشتري به هديا بالغ الكعبة نصب حال مما بعده صفة في تقدير الانفصال اي هديا بالغ الكعبة قبل بلوغ الهدي
الحرم فيذبح فيه فالشافعي قال يتصدق به في الحرم على مساكينه وابو حنيفة قال يتصدق حيث شاء قوله او كفارة طعام مساكين
عطف على جزاء اي او عليه كفارة وقرئ برفع كفارة بالتنوين ورفع طعام بيان للكفارة وبغير تنوين لاضافتها الى طعام
الجزاء اي قاتل الصيد في الاحرام ان شاء يشتري بقيمة الصيد طعاما او يتصدق به على المساكين او عليه عدل ذلك الطعام
صياما نصب على التمييز من العدل وهو بمعنى المثل اي وان شاء قاتل الصيد في الاحرام يصوم بدل طعام كل مسكين يوما ففي
في مقابلته قبل الخيار في ذلك الى الجاني عند الشافعي وابي حنيفة والى الحكمين عند محمد ليذوق وبال امره اي ثقل
على الجاني الجزاء ليذوق جزاء معصيته كي يمتنع من قتل الصيد في الاحرام عفا الله عما سلف اي عما مضى قبل التحريم
او في الجاهلية ومن عاد بعد التحريم الى ما نهي عنه فينتقم الله منه اي فهو منتقم من العائد الى المنهي عنه في الاخرة وانما قدر
المبتدا بعد الفاء لان الفاء الجزائية لا تدخل على المضارع من قبل الانتقام على العائد المحرم الى ما نهي عنه بالكفارة بل يملا
صدره وظهره ضربا وجيعا ويقال له اذهب فينتقم الله منك عملا بظاهر الاية وهو المروي عن ابن عباس والفقهاء على انه يحكم عليه
بالكفارة لانه قاتل في المرة الثانية كما هو قاتل في المرة الاولى والله عزيز ذو انتقام ممن عصاه بامره والمستخف بامره ثم
اخبر عما يحل للمحرم بقوله واحل لكم صيد البحر في الاحرام وغير الاحرام والمراد من البحر جميع المياه ومن صيده جميع ما صيد منه
وطعامه اي طعام البحر والمراد المأكول منه وقيل صيد البحر طريه وطعامه مالحه وقيل صيده ما صيد منه وطعامه ما رمى
فيه متاعا لكم مفعول له اي تمتيعا لكم بان تأكلوه طريا وللسيارة اي المسافرين بان يتزودوه لاسفارهم والمراد
السمكة المالحة المعنى من هذه الاية انه ابيح لكم اخذ حيوان البحر كله لبعض الانتفاع وبعضه للاطعام وحرم عليكم صيد البر
ما دمتم حرما اي محرمين فلا تاخذوا الصيد منه واتقوا الله فيما نهيتم عنه الذي اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم قال الشافعي
صيد البر المحرم على المحرم كل حيوان يجوز اكله سواء صاده او صيد لاجله بامره او بغير امره لانه لا يجب الجزاء فيما لا يؤكل
الا في واحد وهو المتولد من الوحشي والاهلي وابو حنيفة يوجب الجزاء فيما لا يؤكل ايضا الا الحية والعقرب والحداة
والفارة والكلب العقور والذئب ويجوز عنده اكل ما صاده الحلال ان صاده لاجله اذا لم يدل عليه ولم يشر وكذا
ما ذبحه قبل احرامه ثم قال جعل الله الكعبة اي صيرها للمنتفع والمتفرد من البيوت البيت الحرام بدل من الكعبة لا صفة لان في
البيت الحرام علم المتعبد المخصوص وهو لا يوصف به ويجوز ان يكون عطف بيان ولا يشترط فيه ان يكون الثاني من الاشهر

قيا

قياما للناس بالالف وبغيرها مصدر بمعنى النهوض لصالح الخلق دينا ودنيا ونصبه مفعول ثان لجعل اي جعل الله قصد الكعبة
سببا للقيام الاخروي للخلق لان العرب لا يتعرضون للحرم وقاصد البيت تعظيما له ويجوز ان يكون المفعول الثاني محذوفا وقياما
حالا والتقدير جعل قصدها فرضا حال كونه نهوضا الى اغراضهم من التعظيم والمعاد ولا يجوز ان يكون مفعولا له لعدم
قوله والشهر الحرام عطف على الكعبة اي وجعل الله الشهر الحرام وشهر ذي الحجة لقيام الحج فيه قياما للناس وجعل ايضا
الهدي والقلائد قياما للخلق واسبابا لصلاح دينهم ومعاشهم لانهم كانوا يامنون بسوق الهدي وتقليده ذلك مبتدا
خبره محذوف اي جعل الكعبة قياما للناس وما ذكر من تحريم الصيد في الاحرام شرعناه لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات والارض
اي يعلم صلاح اهلهما معاشا ومعادا او تعلموا ايضا ان الله بكل شيء عليم اي عالم باحوال الخلق واعمالهم سرا وعلانية فيجازيهم
بها فينبغي ان تتقوه ولا تعصوه واعلموا ان الله شديد العقاب اي شديد عقوبته لمن عصاه وان الله غفور رحيم
لمن اتقاه واطاعه ما على الرسول الا البلاغ اي تبليغ الرسالة للعباد وليس اليه غيره فيه ايذان ان الرسول قد فرغ مما وجب
عليه من تبليغ الرسالة وتهديد بقيام الحجة عليهم ولزوم الطاعة بهم فلم يبق لهم عذر في التفريط والله يعلم ما تبدون
اي تظهرون من الاعمال والاقوال وما تكتمون اي تسرون من الرياء والاحوال فليس على الرسول الا طلب رايكم ودرك دنياكم ولم
يؤمر بها ان الله يعلم ذلك كله قوله قل لا يستوي الخبيث والطيب نزل في حجاج اليمامة المشركين حين اراد المسلمون ان ياخذوا
اموالهم ويوقعوا بهم فنهى تعالى عن ذلك وان كانوا اهل الشرك منهم شريح بن ضبيعة وكان كثير المال فقال تعالى لا
المال الحرام والمال الحلال فان مال الحرام لا تؤثروه ولو اعجبك كثرة الخبيث وهو مال الربح من الفضل المتوهم في الخبيث
الكثير لا يوازي فضل الطيب القليل فلا تستحلوا ما حرم عليكم فاتقوا الله يا اولي الالباب اي اهل العقول المميزين
بين الحلال والحرام لعلكم تفلحون اي لكي تامنوا من عذابه قيل صدقة من الحرام لا يصعد الى الله ولا يوضع في خزانته
صدقة من الحلال يقع في يد الرحمن يعني يقبلها بالرضاء وقيل مثقال حبة من صدقة الحلال ارجح عند الله من جبال الدنيا
من الحرام والحكم في الاية عام في حلال المال وحرامه وفي صالح العمل وطالحه وفي نافع العلم وضاره وفي صحيح المذهب
وفاسده وفي جيد الخلق ورديه قوله يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء لا ينصرف لانه جمع شيء او وزنه
فعلاء واصله شيئاء بهمزتين بينهما الف عند سيبويه ثم نقلت الاولى قبل الفاء فصارت اشياء على وزن لفعاء وعند
الاخفش اصله اشيياء افعلاء جمع شيء ثم خفف وجمع فوزنه افعاء بحذف لام الكلمة عنده ترك حين اكثر المسلمون
السؤال على النبي عم فغضب فقال لا تسالوني عن شيء الا اخبرتكم فقام رجل فقال يا رسول الله من ابي قال حذافة
يدعى لغير ابيه فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله رضينا بالله ربا وبك نبيا فقال تعالى تاديبا لا تسالوا نبيكم
عن اشياء ان تبد اي تظهر بالجواب لكم هذه الاشياء التي تسالونها تسؤكم اي تحزنكم وتغمكم وتندموا على السؤال
منها قيل سال عكاشة يا رسول الله الحج علينا كل عام فاعرض عنه حتى اعاد سؤاله ثلاث مرات فقال ويحك

لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم
على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فخذوه واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وان تسألوا عنها اي عن التكاليف الصعبة حين ينزل القرآن اي
في زمان الوحي وهو ما دام الرسول بين اظهركم تبد اي تظهر لكم تلك التكاليف التي تسؤكم فتؤمروا بتحملها فتعجزوا عن القيام بها فتتعرضوا
لغضب الله بالتفريط فيها وجملة ان تبد لكم الى تبد لكم في محل الجر صفة اشياء والمعنى انكم اسكتوا عن السؤال حتى
تؤمروا عفا الله عنها اي عن مسائلكم السالفة فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم اي يتجاوز عن ذنوبكم لم يعجل عليكم بالعقوبة
لسوء فعلكم ثم هددهم وحذرهم بما مضى على من قبلهم فقال قد سألها ولم يقل سأل عنها لان الضمير لم يرجع الى الاشياء
حتى يجب تعديته بعن بل يرجع الى المسألة اي قد سأل هذه المسألة انبياءهم قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها اي صاروا بسببها او بتركها
كافرين فان بني اسرائيل سألوا انبياءهم كموسى وعيسى عن اشياء فامروا بها فتركوها ولم يعملوا بها فهلكوا بسخط الله
قوله ما جعل الله من بحيرة من زائدة لتأكيد النفي نزلت في بيان ان المحلل والمحرم بالشريعة هو الله وليس لغيره ان يشرع شريعة
بها بتحليل وتحريم كعمرو بن لحي اخو بني كعب غير شريعة اسمعيل ثم فقال ان الله امرني بها افتراء على الله الكذب اي لم يجعل الله
حراما من بحيرة وهي ناقة ولدت خمس ابطن اخرها ذكر فيبحرون اي يشقون اذنها واسماءها بانها بحيرة وحرم ركوبها وتركت
لترعى في المرعى فاذا ماتت اشترك فيها الرجال والنساء ولا سائبة اي ولم يجعل في الحيوانات حراما من سائبة
وهي من الانعام التي خامس ولدها انثى فيبحرون اذنها وتركت مع امها وحرمت منافعها على الرجال والنساء فاذا ماتت
اشتركوا فيها او السائبة منها ما نذروا تسييبها لالهتهم اذا برؤا من مرضهم او جاؤا من سفرهم ونحو ذلك لخدام بيت
الهتهم وكان صوفها واولادها للرجال دون النساء ولا وصيلة ولا حام اي ولم يجعل من الحيوانات حراما وصيلة بان
يقال انه وصل اخاه اذا ولدت ذكرا مع انثى ذبحا جميعا فيكون ذلك للاصنام في زعمهم فاذا ماتت اشترك الرجال والنساء
فيها ولم يجعل ايضا من الحيوانات حاميا وهو الفحل الذي اذا ركب ولد ولده او نتج منه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره
فيهمل ولا يحمل ولا يركب ولا يمنع من الماء والمرعى واذا مات اكله الرجال والنساء وكانوا يقولون ان الله امر بذلك فرد احكام الله
فقال تعالى ردا عليهم ما حرم الله هذه الاشياء ولكن الذين كفروا بالله وانبيائه يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون
ان الله هو المحرم والمحلل لينسبوا التحليل والتحريم اليه لفرط جهلهم كالبهائم ثم اخبر عن عدم عقلهم واتباعهم بهواهم وتقليدهم
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله اي الى كتابه والى الرسول اي الى شريعته قالوا حسبنا اي كافينا ما وجدنا عليه آباءنا
اي دينهم وسنتهم فقال تعالى اولو كان اي حسبهم ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا من الهدى والحجة ولا يهتدون الى الحق
فيه نهي عن التقليد بالجاهل وامر بالاقتداء بالعالم المهتدي الذي يعرف اهتداءه بالحجة قوله يا ايها الذين آمنوا
عليكم انفسكم بالنصب معمول عليكم وهو اسم فعل بمعنى الزموا اصلاح انفسكم نزلت في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
اذا رد على الامر والناهي ولم يقبل عند الفسقة والفجرة قال ابن مسعود مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر

ما قبل

ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم لا يضركم من ضل اي ضلالة الضال اذا اهتديتم اي ثبتم على الحق الذي هو الهدى
الى الله مرجعكم اي اليه مصيركم جميعا يوم القيمة فينبئكم بما كنتم تعملون اي يخبركم بما عملتم في الدنيا فيجازيكم عليه وقيل
نزلت الآية في رجال ذوي اقارب اسلموا من اهل الكتاب وكانت لهم قرابة من المشركين او من النصارى او اليهود فارادوا ان يدعوهم
ملاده من الاسلام فلم يقبلوا منهم وتأسفوا على ذلك فنهاهم الله تعالى عن التأسف بهم والزمهم باصلاح انفسهم
بالمشي بها في طريق الاهتداء فليس المراد ترك الامر والنهي على الاطلاق اذ من تركهما مع القدرة عليهما فليس
بمهتد قوله يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم روي في سبب نزولها ان رجلا من المهاجرين اسمه بديل بن ابي مريم مولى
عمرو بن العاص سافر مع النصرانيين الى الشام ومعه اناء من فضة في خرج يساوي ثلثمائة مثقال فلما ثقل في مرضه
دفع اليهما الخرج ليوصلاه الى اهله وكتب كتابا تسمية امتعته والقاه في الخرج ففتشاه واخذا منه الاناء فلما
اوصلا الوديعة فتش اصحابها الخرج ورأوا الكتاب ففقدوا الاناء فطالبوهما به فقالا ما رأيناه فاختصموا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسم النصرانيين تميم بن اوس الداري وعدي بن زيد فنزلت الآية قال الفراء شهادة مبتدا
مضاف الى بينكم اتساعا لانه ظرف جعل اسما واضيف اليه المصدر وقيل اصله ما بينكم ثم حذف ما فمعناه شهادة ما
فيما بينكم اذا حضر احدكم الموت ظرف للشهادة حين الوصية بدل منه او من اذا وخبر المبتدا اثنان اي شهادة اثنين بتقدير المضاف
وصفة اثنان ذوا عدل اي صاحبا امانة ودين منكم صفة اخرى لاثنان اي من المسلمين او من اقارب الميت لانهم اعرف
باحوال الميت وانصح له في السفر والحضر او آخران عطف على اثنان اي او شهادة رجلين آخرين من غيركم اي من غير ملتكم
قيل شهادة اهل الذمة نسخت بقوله تعالى فاشهدوا ذوي عدل منكم وجازت في اول الاسلام لقلة المسلمين
وقال شريح يجوز شهادة اهل الذمة في الوصية اذا كان الرجل في السفر وتعذر الشهود من المسلمين عند مشارفة
الموت ثم اعترض بين آخران وصفته قوله ان انتم ضربتم اي سافرتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت اي اسبابه
وشدائده والفاء فيه لعطف الجملة على ما قبلها وجواب الشرط محذوف تقديره فاشهدوا اثنين آخرين وصفة آخران
تحبسونهما اي الآخران تحبسونهما او استئناف يجيب كيف نعمل ان ارتبنا بهما فقيل تحبسونهما من بعد الصلوة وهي صلوة العصر
وخصت بالذكر لان من عادتهم ان يحلفوا بعدها لان ذلك الوقت لانه وقت اجتماع الناس واهل الاديان يعظمونه ويذكرون الله فيه
ويحترزون عن الحلف الكاذبة وقول الزور فندبنا الله تعالى الى استحلافهم في هذا الوقت الذي هم يعظمونه ويخشعون فيه
لئلا يكذبوا يعطف على تحبسونهما فيقسمان بالله ان ارتبتم اي ان شككتم في قول الآخرين الذين من غير اهل دينكم بان
غلب في ظنكم خيانتهما فحلفوهما وهو جواب الشرط والشرط مع جوابه اعتراض بين يقسمان وجوابه وهو لا نشتري به
اي بالله او بالقسم او بتحريف الشهادة ثمنا اي شيئا قليلا من حطام الدنيا ولو كان المشهود له ذا قربى اي صاحب قرابة
يعني لا نستبدل بعهد الله ثمنا بان ينفعه بعرض الدنيا ولو كان ذا قربى وخص بالذكر لميل الطبع الى قرابتهم

وعطف على لا نشترى ولا نكتم شهادة الله شرفنا بها بالاضافة اليه تعالى لامره باقامتها والنهى عن كتمانها انا اذا لمن
الآثمين اى انا اذا كتمنا الشهادة لله لكنا من الفاجرين فحلفا كاذبين فاستحلفهما النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر بعد صلوة العصر
بالذى لا اله الا هو انهما لم يختانا شيئا مما دفع اليهما فحلفا فخلى سبيلهما ثم ظهر انهما باعا الاناء فى السوق
وقالا انا كنا اشتريناه منه فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فان عثر اى اطلع على انهما اى ان الوصيين النصرانيين
استحقا اثما بالخيانة لسرقة الاناء وكذبهما فى الحلف فآخران اى فشاهدان آخران من اولياء الميت يقومان
مقامهما اى مقام الوصيين الخائنين من الذين استحق بصيغة المجهول والقائم فيه الضمير الراجع الى الاثم وهو صفة آخران
اى آخران كائنان من القوم الذين استحق بمعنى جنى عليهم الاثم وهو الخيانة من النصرانيين وهم ورثة الميت وانما اضيف
اليهم الاثم لان اهل الميت صاروا سببا لاستحقاق الوصيين الاثم فاسند اليهم لكونهم سببا لكونهم مجنيا
عليهم باثم الوصيين فهم الاوليان بدل من الضمير فى يقومان وخبر مبتدأ محذوف اى هما الاحقان بالشهادة عليهم
لقرابتهما ومعرفتهما بحال الميت او القائم مقام الفاعل الاوليان بتقدير اثم الاوليين وقرئ بصيغة المعلوم
والفاعل الاوليان والمفعول محذوف اى من الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالميت وصيته التى اوصى بها
الى غير اهل دينه واستحق الاوليان بالشهادة من بين الورثة ان يجردهما للقيام بالشهادة ليظهروا كذب الكاذبين
وهو تثنية اولى بمعنى احق وقرئ الاولين جمع اول ومعنى الاولية التقدم على الاجانب فى الشهادة لكونهم احق
وهو مجرور بالياء على انه صفة الذين فى من الذين استحق فيقسمان اى يحلفان بالله لشهادتنا اى ليميننا احق
اى اولى من شهادتهما اى من يمين الكافرين بمعنى اذا ظهر خيانة الحالفين يقوم اثنان آخران من قرابة الميت فيحلفان بالله
ان المتاع متاع صاحبنا ويميننا احق من يمينهما لانا صادقون وهما كانا خائنين وما اعتدينا اى ما جاوزنا
الحد فى الشهادة والقول بان شهادتنا احق من شهادتهما لان المراد بالشهادة هنا اليمين ووجه تسمية اليمين
بالشهادة على ما يحلف عليه انه كذلك وقد يقول القائل اشهد بالله يعنى اقسم بالله ويقولان انا اذا لمن الظالمين
اى ان حلفنا كاذبين لكنا من الظالمين ثم قال تعالى ذلك اى الذى حكمنا به من رد اليمين على الحالفين بمعنى عدم سماع
الشهادة منهما ورد اليمين الى المدعى بعد ايمان الآخرين ادنى اى اقرب الى ان ياتوا اى الاوصياء او الشهداء على
نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها اى وجه الشهادة يعنى ذلك الحكم اقرب الى ان يقيم الشهود الشهادة كما كانت
الواقعة فى الواقع بلا خيانة والمراد من ضمير الجمع تميم الدارى وصاحبه عدى بن يزيد وكل من قام مقامهما من الخصوم
وانما جمع ان ياتوا وقوله او يخافوا اى اقرب الى ان يخافوا من ان ترد ايمان اى ايمان الاوصياء بعد ايمانهم الى المدعى
فيحلف على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يحلفون كاذبين بعد علمهم بذلك فقام عمرو بن العاص السهمى
والمطلب بن وداعة من اقرباء الميت وحلفا بعد صلوة العصر فدفع الاناء اليهما والى اولياء الميت فانتقلت
الى اوليائه

الى اوليائه بعد ظهور الخيانة فيهما بحكم هذه الآية وهو قول الشافعى وعدى ما اخذاه من المشترى
وكان تميم الدارى بعد ما اسلم يقول صدق الله وصدق رسوله انا اخذنا الاناء فاستغفر الله واتوب اليه
وابو حنيفة لا يرى رد اليمين الى المدعى فيحمل الآية على النسخ ثم قال واتقوا الله من الايمان الكاذبة والخيانة فى الامانة
واسمعوا المواعظ سماع قبول والله لا يهدى القوم الفاسقين اى لا يرشدهم الى الحق باختيارهم الفسق والخيانة
قوله يوم يجمع الله الرسل نصب بمضمر اى اذكر يوم القيمة الذى يجمع فيه الانبياء فيقول الله لهم توبيخا للمكذبين ماذا
اجبتم اى اى اجابة اجبتم من قومكم فى التوحيد قالوا اى الرسل بعد علمهم ان السؤال لتوبيخ الكفار يعنى يقولون
لا علم لنا فنفوا العلم عنهم وهم قد علموا بما اجيبوا اثباتا للحجة على المكذبين او من شدة السؤال وهول القيمة
انك انت علام الغيوب اى ما كان وما لم يكن قيل هذا عند زفرة جهنم فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا عند ذلك الا
قال نفسى نفسى فعند ذلك قالوا لا علم لنا وقيل ذلك عند اول البعث ثم يشهدون بتبليغ الرسالة بعد ذلك
قوله اذ قال الله بدل من يوم الجمع او نصب بمضمر اى يوبخ الكفار بسؤال الرسل وقت قول الله يا عيسى بن مريم اذكر
نعمتى بالنبوة عليك وعلى والدتك باصطفائها على نساء العالمين بان وهبتك لها بلا اب ودونه اذ ايدتك
اى حين قويتك واعنتك بروح القدس اى جبريل تكلم الناس حال من المفعول فى ايدتك فى المهد وكهلا اى بعد ثلثين سنة
وذلك حين اوحى اليه بالرسالة يعنى تكلمهم بالكلام الحق فى هاتين الحالتين من غير تفاوت كلامك حين الطفولة
وحين الكهولة الذى هو وقت كمال العقل ومكث فى الرسالة ثلث سنين ثم رفع الى السماء وهو ابن ثلث وثلثين سنة
واذ علمتك الكتاب اى الخط بالقلم والحكمة اى الفقه والمعرفة والتورية والانجيل المحكم بها بين الناس واذ تخلق من
الطين كهيئة الطير بصورة تخلق اى هيئة مثل هيئته باذنى اى بارادتى وتيسيرى فتنفخ فيها والهاء يرجع الى الكاف
فى كهيئة اى فى كهيئة مثل هيئة الطير ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلق عيسى ولا نفخ بشى
فتكون اى تلك الهيئة طيرا بلا الف وطائرا بالالف باذنى وتبرئ الاكمه عطف على اذ تخلق والابرص باذنى واذ تخرج
الموتى باذنى اى تحييهم بالدعاء مع استجابتى اياه واذ كففت اى منعت بنى اسرائيل اى اليهود عنك حين هموا بقتلك
اذ جئتهم بالبينات اى بعلائم المعجزة والدلالات الواضحة فقال الذين كفروا منهم اى اليهود ان هذا اى ما عيسى الا سحر مبين
بالالف وبغيرها اى ما هذا الفعل منه الا سحر ظاهر لا يخفى على من رآه او وصف عيسى بالسحر مبالغة واذ اوحيت الى
الحواريين اى القيت اليهم او امرتهم على لسان رسولى ان آمنوا بى اى صدقوا بتوحيدى وبرسولى فلما بلغهم عيسى الرسالة
قالوا آمنا بالله وبرسوله واشهد يا عيسى باننا مسلمون اى مخلصون من اسلم وجهه لله اذا اخلص دينه له اذ قال
ظرف لمسلمون او لمضمر اى اذكر وقت قول الحواريون طلبا للقول لفصل بالاستفهام لاشكاله يا عيسى بن مريم هل يستطيع
ربك بالتاء ونصب ربك اى هل يقدر دعاء ربك بتقدير المضاف وهو يقتضى مفعولين الاول ربك

والثاني أن ينزل أو بالياء ورفع ربك كقولك لرجل هل يستطيع أن يقوم معي وأنت تعلم أنه قادر على القيام معك
أو يستطيع بمعنى يطيع أي هل يجيبك ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء أي خوانا فيه طعام قال عيسى عم اتقوا الله إن كنتم
مؤمنين أي صدقتم بالإخلاص فلا تسألوا لأنفسكم البلاء وقال بعضهم في هذا القول دليل أنهم شاكون
في الإيمان وأجيب عنه بأن الخطاب ليس متوجها على الحواريين بل وعظ عيسى عم جمع إلى مغازه واتبعه جمعة
الآخذ وأكثر من بيان يطلب بعضهم الدعاء لمرضى أو علاج العمى والزمن أو غير ذلك ولم يكن معهم نفقة في ذلك فدعوا
فقالوا للحواريين قولوا لعيسى حتى يدعو بأن ينزل من السماء علينا مائدة فقال عيسى قولوا لهم اتقوا الله إن كنتم مؤمنين
قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا بأنك رسول الله ونعلم أن قد صدقتنا بأنك رسول الله إلينا ونكون عليها من الشاهدين
لله بالوحدانية والقدرة ولك بالرسالة والدعوة إليه فثم قام عيسى عم ولبس الصوف وصلى ركعتين وتضرع وبكى ثم
قال عيسى ابن مريم داعيا به اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء صفة مائدة أي كائنة منها تكون لنا عيدا لأولنا
أي لمن في زماننا وآخرنا أي لمن يأتي بعدنا وإنما سمي العيد عيدا لأنه يعود مرة بعد مرة وعاد إذا رجع والمعنى
نتخذ ذلك اليوم عيدا وذلك يوم الأحد فصار عيدا لهم وآية منك أي وتكون نزول المائدة علينا علامة منك لرسالتي إليهم
وارزقنا أي وأعطنا تلك المائدة وأنت خير الرازقين من غيرك وإنما سأل ذلك عيسى عم وأجيب ليلزمهم الحجة بكمالها
ويرسل العذاب عليهم إذا خالفوا الطاعة قال الله موجبا لعيسى إني منزلها بالتشديد والتخفيف عليكم بسؤالكم
إياها فمن يكفر بعد أي بعد نزول المائدة منكم يعني فإني أعذبه عذابا أي تعذيبا لا أعذبه أحدا من العالمين
والضمير فيه راجع إلى العذاب بمعنى التعذيب يعني لا أعذب تعذيبا مثل تعذيبه أحدا في زمانه ويجوز يعني بعد نزول
المائدة وأكلها أحدا من عالمي زمانهم ويجوز أن يكون المراد جميع العالم مبالغة في الزجر لهم عن الكفر وروي أن المائدة
لم تنزل لأنهم ردوها بعد التهديد والأصح أنها نزلت بعد دعاء عيسى عم في سفرة حمراء بين غمامتين من فوقها
وتحتها وهم ينظرون إليها حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى عم وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة
ولا تجعلها عقوبة فقال عيسى ليقم أحسنكم عملا فقال شمعون أنت أولى بذلك فقام عيسى عم بسم الله وكشف
المنديل عنها فإذا فيها سمكة مشوية فيها طعم كل شيء ليس فيها سمك ولا شوك فيها وعند رأسها ملح وعند ذنبها
خل وحولها من جميع البقول ما خلا الكراث وخمسة أرغفة في واحد عسل وواحد زيتون وواحد سمن وواحد جبن
وواحد قديد فقال شمعون أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة فقال ليس منهما ولكنه شيء اخترعه الله بالقدرة
العالية كلوا من رزق ربكم واشكروا له يمددكم فقالوا لو أريتنا أو أكلنا منها أفقال معاذ الله أن آكل منها فليأكل
من سألها فخافوا أن يأكلوا فأطعمها عيسى الفاقة قيل أكل منها ألف رجل وقيل خمسة آلاف رجل وشبعوا
فإذا هي كهيئتها يوم نزلت وكانت تنزل ضحى وتطير بعد الزوال فقال الحواريون يا روح الله لو أريتنا

وهذه الآية

وهذه الآية آية أخرى فقال يا سمكة احيي بإذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة
ثم عصوا بعدها وكفروا فمسخوا قردة وخنازير ثم هلكوا أجمعين فيها وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم نزل
تذكير الأمة محمد عليه السلام أي اذكروا إذ قال الله حين رفع عيسى إلى السماء يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس بالاستفهام مع علم
الله تعالى أنه لم يقل به لإظهار الكذب ببني إسرائيل حيث زعموا أن عيسى أمرهم بقوله اتخذوني أي صيروني وأمي إلهين
من دون الله للعبادة والصحيح أن هذا السؤال إنما يكون يوم القيامة لأن هذا الاستفهام توبيخ وإثبات
الحجة على قوم عيسى ودعاء عيسى بدعي يوم القيمة ويدعى النصارى فيقيمهم الله ويسأله ليفضحهم على رؤوس
الأشهاد قيل إذا سمع عيسى هذا الخطاب أخذته الرعدة من هيبة ذلك السؤال حتى يسمع صوت عظامه في نفسه
وانفجرت عين دم من أصل كل شعرة ثم قال عيسى تبرئة لنفسه من أمره إياهم بذلك سبحانك أي أنزهك تنزيها
من الشرك ما يكون لي أي ما يصح وما ينبغي لي أن أقول ما ليس لي بحق أي قولا لم يثبت لي بصدده وعدل إن كنت قلته لهم
فقد علمته إذ لا يخفى عليك شيء تعلم ما في نفسي أي معلومي ولا أعلم ما في نفسك أي معلومك وهذا من باب المشاكلة وهو
من فصيح الكلام إنك أنت علام الغيوب بضم الغين وكسرها أي جميع غيب السموات والأرض فإنك خالقها ومالكها
ما قلت لهم إلا ما أي شيئا كما قلت لهم إلا ما الذي أمرتني به أي بذكره لهم في الدنيا من التوحيد ثم فسره مذكوره لهم بقوله
أن اعبدوا الله أي وحدوه ربي وربكم صفة لله أو القول بمعناه والمفسر هو المأمور به المقول بتقدير وقيل يجوز أن تكون المفسرة
لأن الأمر لعدم استقامة المعنى لأن الله تعالى لا يأمر بأن اعبدوا الله ربي وربكم ولا المقول لأن الكلام يحكى بعد
بلا توسط حرف التفسير ولا يجوز أن يكون أن مصدرية فيكون بدلا من ما أمرتني به أو من الهاء في به أما الأول فلأنه
يلزم أن يكون العامل فيه قلت لأن البدل في حكم تكرير العامل فيكون المعنى ما قلت لهم إلا عبادته والعبادة لا تقال
وأما الثاني فلبقاء الموصول بلا عائد إليه من صلته لأن المبدل في حكم الساقط وقيل يجوز كونها مصدرية بأن يكون
عطف بيان للهاء لا بدلا وفيه نظر لعدم استقامة المعنى يعني ما عرف المعنى على ما قررناه ما قلت لهم إلا ما أمرتني
أن قل لهم اعبدوا الله وحده وكنت عليهم شهيدا أي على بني إسرائيل رقيبا أمنعهم من الكفر والمعصية بتبليغ الرسالة
ما دمت فيهم أي مقيما بين أظهرهم في الدنيا فلما توفيتني أي قبضتني ورفعتني إلى السماء كنت أنت الرقيب أي الشاهد
والحفيظ عليهم وأنت على كل شيء شهيد أي عليم بمقالتي ومقالتهم وما أحدثوا بعدي ثم بنى الكلام على أن التي تدل
على عدم الجزم بقوله إن تعذبهم فإنهم عبادك أي مالكهم ومتصرفهم لا اعتراض عليك في تعذيبهم بعد استحقاقهم وإن
تغفر لهم أي أن تتجاوز عن ذنوبهم وكفرهم فإنك أنت العزيز أي القادر على الانتقام من العاصي الحكيم في فعلك من
الإثابة والعقوبة فإنك لا تفعل شيئا إلا عن حكمة وصواب لأن المغفرة حسنة لكل مجرم في العقل وإن لم
يكن في الشرع قال الله مخبرا لكلام عيسى بالسؤال الذي تقدم ذكره هذا أي هذا الكلام الذي بيني وبين عيسى

يوم ينفع الصادقين صدقهم بالنصب ظرف للخبر المحذوف لهذا وبالرفع خبر هذا ولم يبن لاضافته الى معرب اى هذا
اليوم يوم ينفع الصادقين صدقهم المستمرين بهم في الدنيا والاخرة كصدق عيسى وغيره من الانبياء والمؤمنين
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بصدقهم وطاعتهم ورضوا عنه بالمغفرة وادخالهم
الجنة برحمته ذلك اى الثواب المذكور الفوز العظيم اى الظفر الكبير للمؤمنين الصادقين لله ملك السموات والارض وما فيهن
من الخلق خص ما لانه يتناول العقلاء وغيرهم من الاجناس كلها فهو الاحق بالالوهية والعبادة له وحده لا
كما زعم المشركون ان عيسى ولد او ابن الاله وهو على كل شيء قدير من الايجاد والاعدام كما يشاء وخلق عيسى من
بنفخ الروح من غير اب كخلق آدم بلا اب وام سورة الانعام كلها مكية نزلت ومعها سبعون
الف ملك يسبحون ويحمدون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق
السموات والارض حمد الله ذاته القديم على توحيده المؤكد له بانه خلق هذه الاجرام العظام الذي يعجز عنه
سواه اى جميع المحامد لله الذي خلق السموات مع ما فيها من الشمس والقمر والنجوم وخلق الارض مع ما فيها
من الجبال والبراري والاشجار والثمار والبحار والانهار وجعل الظلمات والنور اى احدثهما بعد خلق السموات
والارض لان الظلمة الظل المتشكل من الاجسام الكثيفة والنور الضوء المتشكل من النار وهما من الاعراض التي
لا تقوم الا بالجواهر وقيل المراد بهما الليالي والايام وانما جمع الظلمة دون النور لقلة النور وكثرة الظلمات
لان لكل كثيف ظلا وليس لكل شيء نورا والفرق بين الخلق والجعل ان في الخلق معنى التقدير من العدم وفي الجعل
معنى التصيير من وجه ثم الذين كفروا عطف على قوله الحمد لله يعني ان الله ما خلق ذلك كله الا نعمة للناس وغيرهم
فهو حقيق بكل الحمد على ما خلق ثم الذين كفروا اى جحدوا بربهم اى بتوحيده يعدلون اى يشركون غيره فيكفرون
نعمته وثم للاستبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته هو الذي خلقكم اى خلق اصلكم آدم من طين
اى كائنا منه لانه اخذ ترابه من وجه الارض احمرها وابيضها واسودها وغير ذلك ثم عجنه بالماء العذب والملح
وغيرها فتلونت ابدانكم واختلفت اخلاقكم ثم جعل طينا ثم صور آدم منه ثم نفخ الروح فيه ثم قضى اجلا
اى مدة تعيشون بها الى الموت واجل مسمى مبتداء نكرة موصوفة خبره عنده اى والمدة التي هي من يوم الموت
الى يوم البعث معلومة له مكتوبة في اللوح المحفوظ ان البعث لواقع بعد انقضائها يوم القيمة وقدم الدال
تعظيما له وان كان حق المبتدا النكرة التأخير ثم انتم تمترون اى تشكون في البعث بعد الموت وتستبعدونه
بعد نصب الدلائل وهي خلقكم من تراب وحيوتكم مدة وموتكم بعدها وربكم اقدر على بعثكم من اول خلقكم
وهو الله مبتداء وخبر في السموات وفي الارض متعلق بمعنى اسم الله اى هو الاله المعبود فيهما الا كل
او المنفرد بالتدبير فيهما او هو الذي يقال له الله فيهما لا يشرك به في هذا الاسم كقوله هل تعلم له سميا يعلم سركم

مراد اوصاف ايچون
وسائر سرور ايله بكى
اشباه كرو كتوردب براتمق
ايچون وار ايله عورت بيتنده
مضافات ايچون احدها افرك
امر به اطاعتا وزن وادلمق
حاصلا اولدوار ارواح منتشر
ايچون چهارشنبه كيجه سى ايكى
دفعه و پنجشنبه كيجه سى ايكى
دفعه وجمعه كيجه سى ايكى
دفعه وجمعه كونى بر دفعه
اوقيوب مراد ايده جناب
بارى عز تمنا ايله بلطف
تعالى حاصل مراد اولور حاصل
اوله اوقى شمس الدين
حضرتلرندن منقول لله
عقلت اوضيح

كلام

كلام مستأنف بمعنى هو يعلم او خبر ثالث اى يعلم سر اعمالكم وجهركم اى علانية اعمالكم يعني السر والجهر عنده سواء
فاحذروا من عقابه ويعلم ما تكسبون من الخير والشر فيجازيكم بذلك وآمنوا برسولي وما انزل اليه قبل ان يجاوزوا
ثم اخبر عن حال المعرضين عن الايمان بالرسول من المشركين بقوله وما تأتيهم اى اهل مكة من آية اى علامة الوحدانية كانشقاق
القمر وآي القرآن ومن زائدة في الفاعل بعد النفي ومن في من آيات ربهم تبعيضية اى آية هي بعض آيات خالقهم الا كانوا
عنها معرضين اى تاركين الايمان بها بالتكذيب نزل حين سألوا رسول الله عليه السلام ان يريهم علامة على صدقه في دعوى
الرسالة وقالوا ان يحدث ان تدعو ربك ليشق القمر بنصفين لنؤمن بك وبربك فدعا رسول الله عليه السلام فانشق القمر
بنصفين وهم ينظرون اليه فقالوا هذا سحر مبين فقال الله تعالى فقد كذبوا بالحق الفاء في جواب شرط محذوف تقديره
ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو اعظم آية وهو الحق اى القرآن لما جاءهم يعني استهزؤا به وقالوا
انه ليس بكلام نازل من الله فسوف يأتيهم انباء اى اخبار ما كانوا به يستهزؤن اى سيظهر لهم وبال استهزائهم
عند نزول العذاب بهم اما في الدنيا او في الآخرة الم يروا كم اهلكنا من قبلهم اى قبل اهل مكة من قرن اى جماعة مقترنين
في زمان واحد مكناهم اى اعطيناهم مكانا في الارض يعني من كان تمكنوا فيها بالمال والولد واسباب المعيشة
ما لم نمكن لكم يا اهل مكة فيه نقل من الغيبة الى الخطاب لتاكيد الارهاب وارسلنا السماء عليهم مدرارا اى مطرا
متتابعا عند الحاجة وهو حال من السماء وجعلنا الانهار تجري اى جارية من تحتهم في بساتينهم الواسعة بانواع النعم
فكفروا بربهم كعاد وثمود وغيرها فاهلكناهم بذنوبهم اى بتكذيبهم رسلهم وانشأنا من بعدهم اى بعد هلاكهم قرنا آخرين
اى جماعة اخرى لا يماثلونهم وذكر هذه الجملة لاظهار قدرته الباهرة لاهل مكة ليحذروا ويؤمنوا يعني لا يتعاظم
ان يهلك قرنا ويحدث بعدهم قرنا آخر اطوع ونصبه على انه مفعول الانشاء ولو نزلنا عليك كتابا اى مكتوبا
في قرطاس فلمسوه اى اخذوه بايديهم معاينة بلا تشكيك فيه لقال الذين كفروا ان هذا اى ما هذا الكتاب الا سحر مبين اى
ظاهر لكل انسان فلا يؤمنون به وقالوا لولا اى هلا انزل عليه ملك من السماء نزل حين قالوا للنبي عم انزل علينا كتابا مع
ملائكة يشهدون بصدقك حتى نؤمن بك فقال الله تعالى ردا عليهم ولو انزلنا ملكا عليهم من السماء وعاينوه ولم يؤمنوا
لقضي الامر اى لوجب الحكم بهلاكهم عند حصول مرادهم ثم لا ينظرون اى لا ينتظرهم طرفة عين حتى يعذبوا او يهلكوا
لعدم طاقتهم برؤيته ونوره المحرق ارواحهم ولو جعلناه اى رسولهم ملكا لجعلناه اى الملك المرسل رجلا على صورة البشر
ليتمكنوا من رؤيته لضعف البشر عن مشاهدة الملك وللبسنا اى ولخلطنا عليهم بادعائه الملكية لانه ملك في
صورة رجل ما يلبسون اى ما يخلطون على انفسهم حينئذ فيقولون هذا انسان وليس بملك فيكذبونه فوقع
الامر ملتبسا بالشك عليهم فخذلهم الله كما كانوا مخذولين من سل نبيه عم يصبر على اذاهم بقوله ولقد استهزئ
برسل من قبلك اى استهزأ امم قومهم المرسل اليهم كما استهزأ بك قومك في امر العذاب فحاق اى نزل واحاط

بالذين سخروا منهم اي استهزؤا بالرسل ما كانوا به يستهزؤن اي الشيء الذي استهزؤا به الرسل من الحق وهو العذاب فانه
قل سيروا في الارض خطاب للنبي عم ان يقول للمشركين سافروا الى البلاد للتجارة وغيرها من المنافع او للاعتبار عن معنا
من قبلهم ثم انظروا بنظر العقل لا بنظر الغفلة كيف كان عاقبة المكذبين بالرسل وكيف من المسخ والنسخ والخسف
وغير ذلك من العذاب وثم للتراخي والتباعد بين السير والنظر ثم قالوا للنبي عم لمن هذا الفعل اسنا الطالب لك الفاسد
هذا الفعل وتجمع لكم لا تنصر به الى اهل مكة فنزل قل لهم سائلا عنهم سؤال التبكيت لمن ما في السموات والارض اي الاشياء
فيهما فان اجابوك بالحق فيها او نعمت والا فانت تقريرا لهم قل ما في السموات والارض كله لله فلا تقدرون
على ان تعطوا منه شيئا الاعز هو القادر على الاعطاء والمنع ثم قال استعطافا لهم ليؤمنوا به كتب على نفسه الرحمة
اي اوجبها على ذاته الكريم فلا يعاجلكم بالعقوبة في الدنيا قال عم ان لله مائة رحمة انزل منها واحدة فقسمها
بين الخلق فبها يتراحمون وبها تعطف الوحوش على اولادها واخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده
يوم القيمة ثم قال ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيمة واللام فيه جواب قسم محذوف اي والله كتب او الى بمعنى في اي في
يوم القيمة لا ريب اي في الجمع وهو البعث ثم قال تخويفا لهم الذين خسروا انفسهم اي باعوها في علم الله باختيار
شهواتها بدلا عما اعد لهم من النعيم في الجنة وهو مبتدا خبره فهم لا يؤمنون بالبعث لانه محكوم عليهم بالعذاب
قوله وله ما سكن مبتدا وخبر اي هذا كلما استقر في الليل والنهار من الدواب والطيور في البر والبحر فمنه ما يأوي في الليل
وينتشر في النهار ومنه ما يأوي بالنهار وينتشر في الليل وهو السميع العليم فلا يخفى عليه شيء مما يشتمل عليه الليل
والنهار من الاقوال والافعال ثم قالوا للنبي عم ان اباءك كانوا اعلى دينا فارجع الى دين ابائك حتى نغنيك
بالمال فقال تعالى قل اغير الله اتخذ وليا اي اعبد ربا غير ربي الله فاطر السموات بالجر صفة لله اي خالقها وخالق الارض
والفطر انشاء الخلق من غير مثال وهو من الصفات الخاصة بالله تعالى وهو يطعم ولا يطعم اي يرزق ولا يرزق
قل اني امرت ان اكون اول من اسلم من اهل مكة اي من هذه الامة وقيل لي ولا تكونن من المشركين بقولهم لك ارجع الى
دين ابائك يعني امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك قل اني اخاف ان عصيت ربي بالرجوع الى ما دعوتموني اليه من عبادة
غيره عذاب يوم عظيم وهو يوم القيمة من يصرف عنه مجهولا والضمير فيه للعذاب وفي عنه لمن فيكون يومئذ ظرفا ليصرف
ومعلوما والضمير فيه لله وفي عنه لمن ايضا اي من يصرف الله عنه العذاب يومئذ فقد رحمه اي فقد خصه برحمته ومغفرته
وذلك اي صرف العذاب عن الانسان الفوز المبين اي النجاة الظاهرة قال عم لا ينجو احد بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته ثم قال تعالى تخويفا لنبيه من الرجوع عن دينه وان يمسسك الله اي يصبك
بضر اي بشدة وبلاء من المرض وغيره فلا كاشف له الا هو اي لا يقدر احد ان يدفعه عنك الا الله لا الصنم
وغيره من الذين يدعونك الى عبادتها وان يمسسك بخير اي يصبك بشدة وصحة فهو على كل شيء قدير لانه

على كل شيء قدير من اعطاء الخير ومنع الضر وهو القاهر اي الله هو الغالب فوق عباده حال من الضمير في القاهر اي مستعليا
عليهم بتدبير امورهم من النفع والضر بحسب اقتضاء الحكمة والمراد من العباد المملوكين لا من يصدر منهم العبادة
وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير بافعال العباد ومصالحهم ثم قالوا للنبي عم ما وجد ربك رسولا غيرك انا لا نرى
من يشهد انك رسول الله وما نرى من اهل الكتاب احدا يشهد برسالتك فنزل قل اي شيء اكبر شهادة نصبه تمييز اي
اعظم حجة وبرهانا على صدق رسالتي فان اجابوك والا فانت قل الله اكبر شهادة بحذف الخبر ليطابق الجواب
السؤال وقدر بعضهم هو مبتدا خبره شهيد او والله شهيد بيني وبينكم جملة اسمية وقعت موقع الجواب لانه
اذا كان شهيدا بينه وبينهم فهو اكبر شيء شهادة لانه يشهد بانه رسول الله اليكم والشهيد بمعنى الشاهد
وهو المبين الحق المبهم واوحي الي هذا القران لانذركم به اي لاخوفكم بالقران يا اهل مكة وابشركم بتوحيد ومن بلغ
عطف على كم في انذركم اي وانذر من بلغه القران من ابشره الى يوم القيمة قال عم بلغوا عني ولو اية ومن بلغه القران فهو نذير له
قبل من بلغه القران فكانما رأى محمدا عم ثم استفهم عنهم موبخا لقومهم مع الانكار ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى
من الاصنام فان قالوا نعم فانت قل لا اشهد بشهادتكم قل انما هو اله واحد اي بل اشهد انه اله واحد لا شريك له
وانني بريء مما تشركون به من الاوثان ثم قال تقريرا للنبوة محمد عم الذين اتيناهم الكتاب اي التورية والانجيل
يعرفونه اي محمدا ونعته معرفة حقيقية بالكتاب كما يعرفون ابناءهم بنعوتهم وحلاهم قال عبد الله بن سلام انا اعرف بالنبي عم
مني لابني لاني اشهد انه رسول الله ولا اشهد لابني انه ابني لاني لا ادري ما احدث النساء بعدي ثم ميز منهم بعضهم
بقوله الذين خسروا انفسهم في علم الله باختيار الشرك مكان التوحيد فهم لا يؤمنون بمحمد او بالبعث ككعب بن الاشرف
واصحابه ومن اظلم ممن افترى اي اختلق على الله كذبا حيث قالوا والله امرنا بها باتخاذ الالهة وقالوا الملائكة بنات الله
وغير ذلك مما نسبوا اليه من الحلال والحرام كذبا او كذب باياته اي بالقران انه ليس من الله انه لا يفلح الظالمون
اي الكافرون من عذابه قوله ويوم نحشرهم نصب بعامل محذوف لكونه ابلغ في التخويف بسبب الابهام اي يكون كيت
وكيت يوم نجمعهم اي العابد والمعبود من الصنم جميعا يوم القيمة ثم نقول بالنون في الفعلين للتعظيم للذين
اشركوا بالله الهة اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انهم الهة تعبدونهم من دون الله باشراككم معه ليشفعوا لكم ثم لم تكن
بالياء والتاء ورفع فتنتهم اي قولهم ومعذرتهم اسم كان الا ان قالوا في محل النصب خبر كان وبنصب فتنتهم خبر كان
واسمها ان قالوا بعكس الاول اي ثم لا يكون ضلالتهم ونفاقهم الا قولهم والله ربنا بالجر بدلا او صفة لله وبنصبه نداء
وجواب القسم ما كنا مشركين بك شيئا قالوا بهذا الكذب هيبة ودهشة من غير تمييز بين النافع وغير النافع
قال الله تعالى لمحمد عم تعجيبا من حالهم انظر كيف كذبوا على انفسهم اي كيف صار وبال كذبهم على نفوسهم وضل
اي غاب عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا من الوهية اصنامهم وشفاعتها لهم قوله ومنهم من يستمع اليك تراه في شان النضر

الذي كان يخبر اهل مكة بقصص المتقدمين وسيرهم فقالوا له ما ندري فيما يقول محمد قال ما ادري ما يقول وما القرشي
ولا ارى الا انه من اساطير الاولين كحديث رستم واسفنديار وهذا غاية في التكذيب فقال تعالى تجهيلا لهم
ومنهم من يستمع الحديث منك وقراءتك وجعلنا على قلوبهم اكنة اي اغطية ان يفقهوه محلا نصب على انه مفعول له اي
لئلا يفهموا القران وفي اذانهم وقرا اي ثقلا وصمما اي لا يستمعون يعني جعلناهم كانهم مجبولون على ذلك لا
ينفعهم اسماعهم لحسدهم وسوء نيتهم وان يروا كل اية اي علامة دالة على صدقك لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤوك يجادلونك
اي يخاصمونك بالباطل ويدحضون به الحق وهو القران ويقولون انه ليس من الله يقول الذين كفروا ان هذا اي القران
الا اساطير الاولين اي اكاذيب المتقدمين جمع اسطورة وهي التي سطرت في القرطاس مما لا انتظام له من الس
قوله وهم ينهون عنه نزلت في شان ابي طالب واصحابه من اهل مكة كان يقول للنبي عم حين دعوه اليه لولا ان يعيرني قريش
بالاسلام لاقررت به عينك ولكن اذب عنك ما دمت حيا فقال تعالى هم اي بعض اهل مكة ينهون الناس يعني قريشا
عن ايذاء محمد عم وينئون عنه اي يتباعدون عن اتباع دينه وقيل نزلت في جميع المشركين اي انهم ينهون الناس عن ان
يتبعوا النبي عم والقران ويبعدون عن ذلك فهم يضلون ويضلون وان يهلكون اي ما يهلكون الا انفسهم
وما يشعرون بهلاكهم ولو ترى يا محمد اذ وقفوا اي حبسوا او عرضوا على النار لرايت امرا عظيما قيل وقف جميع الناس
على متن جهنم ثم ينادي مناد خذي اصحابك ودعي اصحابي فقالوا اي اصحاب النار يا ليتنا نرد اي نرجع الى الدنيا
ولا نكذب بايات ربنا اي بالقران ونكون من المؤمنين بمحمد عم بنصب الفعلين في جواب التمني باضمار ان بعد الواو والفاء
وبرفعهما على معنى الخبر والمبتدا اي نحن لا نكذب ونكون وبرفع الاول اخبارا ونصب الثاني تمنيا المعنى لو
رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين ثم اضرب تعالى عن تمنيهم ردا عليهم فقال بل بدا اي ظهر لهم ما كانوا يخفون
من قبائح اعمالهم القبيحة ونفاقهم من قبل اي في الدنيا بالسنتهم يوم القيمة بشهادة جوارحهم بالشرك والمعاصي
فحينئذ تمنوا الرجعة الى الدنيا ولو ردوا الى الدنيا لعادوا اي لرجعوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون
في قولهم لا نكذب ولا نكن من المشركين وقيل التمني لا يكون كاذبا فكيف قال وانهم لكاذبون اجيب بان هذا التمني قد
تضمن معنى الوعد فجاز ان يتعلق به الكذب وهذا كما ترى انسانا في الدنيا اصابه مرض او حبس فاخلص
بالتوبة لله ووعد الاحسان الى الفقراء ثم اذا برئ عن المرض او اطلق من الحبس ورجع الى حاله الاول كذب
وعطف قوله وقالوا على الكاذبين اي وهم الذين قالوا ان هي اي ما الحيوة الا حيوتنا الدنيا فينقضي لحالنا نموت
وما نحن بمبعوثين بعد الموت فبين الله تعالى حالهم يوم بعثهم ولو ترى يا محمد اذ وقفوا اي عرضوا على ربهم للحساب
والجزاء فيومئذ قال لهم الله اليس هذا اي البعث والجزاء بالحق اي بالصدق قالوا اي الكفار مقرين ومقسمين
بلى وربنا في وقت لا ينفعهم الاقرار والقسم قال تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي تجحدون البعث

فقال

فقال الله تعالى قد خسر اي غبن الذين كذبوا بلقاء الله اي بالبعث حين اختاروا العذاب على الثواب بالجحد في الدنيا
حتى اذا جاءتهم الساعة اي القيمة بغتة اي فجاءة وحتى غاية لكذبوا لا لخسر اذ لا غاية لخسرانهم قالوا يا حسرتنا اي
يا ندمنا حسرتهم لتفريطهم في الدنيا وهي شدة الندامة قائلين يا شدة ندامتنا على ما فرطنا فيها اي قصرنا
في العمل بما امرنا الله به في الدنيا وقيل المراد من الساعة الموت فتحسرهم يكون عند موتهم وسمي بها لانه مقدمتها
وهم يحملون اوزارهم اي اثامهم على ظهورهم وقيد الحمل بالظهر لان الحمل يكون بالظهر غالبا الا ساء ما يزرون اي بئس
ما يحملونه من الوزر وهو الثقل وما الحيوة الدنيا اي اعمالها الا لعب ولهو اي باطل وغرور واشتغال بها لا
لعدم النفع فيها كلعب الصبيان يبنون بنيانا ويلعبون به ساعة ثم يهدمونه ويرجعون كذلك اهل الدنيا
يجمعون ما لا ياكلون ويبنون ما لا يسكنون ويأملون ما لا يدركون ثم يموتون وللدار الاخرة بلامين صفة و
موصوف وبلام واحدة وجر الاخرة مضاف ومضاف اليه اي دار الساعة الاخرة وهي الجنة خير للذين يتقون
الشرك والمعاصي من الدنيا ولذاتها افلا تعقلون بالتاء والياء ان الاخرة افضل من الدنيا قوله قد نعلم
انه ليحزنك بفتح الياء وضم الزاء وبضم الياء وكسر الزاء اي ليغمك الذي يقولون نزلت حين قال ابو جهل انا لا
نكذبك يا محمد بل نكذب ما جئت به تسلية له وعدا ووعيدا لهم وقد في قد نعلم للتحقيق او للتكثير
اي كثيرا علمنا ان الشان ليحزنك الذي يقولون من التكذيب فيك وفيما جئت به لانهم اذا كذبوا ما جاء به
فقد كذبوه قيل جاء به جبريل عم وهو حزين فقال ما يحزنك قال عم كذبني هؤلاء يعني قريشا قال فانهم
لا يكذبونك بالحقيقة لانهم يعلمون انك صادق قرئ بالتخفيف والتشديد بمعنى واحد ومعنى التخفيف لا يجدونك
كاذبا ومعنى التشديد لا ينسبونك الى الكذب ولكن الظالمين بايات الله الدالة على صدقك يجحدون مع علمهم بها
من الله تعالى لان الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره والباء يتعلق بالجحد المتعدي بنفسه لا بالظلم بتضمين الجحد
معنى التكذيب وفيه تهديد لهم يعني لا يكذبونك ولكنهم يكذبوني وهذه الطريقة ادل على اثبات التكذيب
عليهم ثم قال تسلية له عليه السلام ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا اي على تكذيبهم واوذوا اي صبروا
على ما اذاهم قومهم كما كذبك قريش واذوك حتى اتاهم نصرنا الذي وعدناهم من اهلاك ايبال العذاب ولا مبدل
لكلمات الله اي لا مغير لوعد الله بالنصرة للانبياء ووعيده بالعقوبة للكفار ولقد جاءك من نبأ المرسلين
اي بعض من اخبارهم فالفاعل مضمر او نبأ المرسلين ومن زائدة كما ذهب اليه الاخفش اي لقد جاءك خبرهم كيف انجيتهم
وكيف اهلكت قومهم ونزل حين كان يكره النبي عم كفر قومه وهلاكهم ويحب ان يجيء الايات على صدقه ليؤمنوا به
قوله وان كان كبر اي عظم عليك اعراضهم من الايمان ولا تصبر على تكذيبهم اياك فان استطعت اي قدرت ان تبتغي اي
تطلب نفقا في الارض اي منفذا ينفذ الى تحت الارض حتى تخرج لهم اية يؤمنون بها او سلما في السماء اي مصعدا اليها

فتأتيهم بآية كذلك فافعل وهو جزاء الشرط الاضمار يعني انت عاجز لا تقدر عليه بغير اذن الله فكيف يكبر عليك اعراضهم
عن الايمان ولو شاء الله مشيئة قدرة لجمعهم على الهدى اي على الايمان بآية ملجئة اليه ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة اذ هو في
تكليفهم وتركهم باختيارهم فلا تكونن من الجاهلين بقدرتي على ذلك او بالحكمة او الطالبين لما هو على خلاف ما هو اقتضى
خاطب النبي عم واراد به قومه الذين آمنوا فانهم لما وعد الله النصر للنبي عم استعجلوا بذلك بهلاك الكفار قومهم
انما يستجيب الذين يسمعون جواب النبي عم حين حرص على هدايتهم واجتهد ان يؤمنوا به وبالقرآن ولم يؤمنوا
لعدم سمعهم كالموتى اي انما يطيعك الذين يسمعون كلامك سماع قبول ليتعظوا او يهتدوا دون الذين
لا يسمعون ولا يعقلون المواعظ لانهم بمنزلة الموتى لا منفعة لهم في حيوتهم قوله والموتى وهم كفار مكة
الذين لم ينتفعوا بكلامهم يبعثهم الله اي يحييهم بعد الموت ثم اليه يرجعون فيسمعون فيجازيهم بما لم يقبلوا
ان الله قادر على الهداية بمشية القهر والجبر اي القادر على احياء الموتى قادر على هداية الضال قوله
وقالوا اي اهل مكة لولا اي هلا نزل عليه آية ملجئة من ربه نزلت حين لم يعتبر كفار مكة الآيات النازلة من اللوح على النجوم
بل سألوا ان ينزل عليه آية ظاهرة من السماء فيبصروها بعيونهم ليؤمنوا فقال تعالى قل ان الله قادر على ان
ينزل آية كما سألوا ان يجيئهم الى الايمان كنتق الجبل لبني اسرائيل ولكن اكثرهم لا يعلمون ما يكون عليهم بعد ذلك
فانها لو نزلت ولم يؤمنوا الا هلكوا بالعذاب في الدنيا والآخرة وما من دابة اي ما حيوان متحرك فمن زائدة بعد النفي
للتأكيد وللدلالة على معنى الاستغراق المغني عن الجموع في الارض ولا طائر بالجر عطف على دابة اي ولا من طائر قط يطير
بجناحيه في جو السماء اي في جميع الارضين فذكره افاد زيادة التعميم والاحاطة وهو تأكيد لنفي المجاز اذ يقال
لغير الطائر طائر في الامر اذا اسرع فيه الا امم اي اصناف امثالكم في الخلق والموت والحيوة والغذاء وطلب
الرزق يعني هي مثلكم محفوظة احوالها غير مهمل امرها والغرض من ذكره ذلك الدلالة على عظم قدرته تعالى
ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره وقيل في المعرفة والتوحيد وقيل يعرفون باسمائها لبني آدم ما فرطنا
اي ما اغفلنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شيء اي شيئا من الاشياء فمن زائدة للتأكيد يعني كل شيء ثابت فيه من غير نقصان
فلا يخفى علينا علمه وتدبيره ثم الى ربهم يحشرون اي الطيور والدواب يحشر يوم القيمة الى الله وينصف بعضها
من بعض بعد ذلك ثم يقول كوني ترابا فيتمنى الكافر ان لو كان ترابا قيل هذا على سبيل الحقيقة لا على وجه المثل
لانه وان لم يجر عليهم القلم في الاحكام لكن فيما بينهم مواخذون به كالعقلاء عند الله تعالى قوله والذين
كذبوا بآياتنا الدالة على آثار قدرتنا وعظم ربوبيتنا اي بالقرآن ومحمد صم اي ذو ثقل في اذانهم لا يسمعون خيرا
بكم اي خرس لا يقولون خيرا نزلت حين اعرضوا عن الايمان بعد نزول ما يدل على ربوبية الله ووجوب العبادة
اظهارا لانقطاع لطفه عنهم وثبوت القساوة في قلوبهم فاخبر بانهم في الظلمات اي في الضلالات البعيدة

التي

التي هي خواص اهل الطبع من يشاء الله ضلالته يضلله اي يخذله لانه ليس من اهل اللطف فيموت على الكفر ومن يشاء
يجعله على صراط مستقيم اي يلطف به فيستنقذه من الكفر فيموت على الايمان ثم قال تبكيتا لهم قل أرأيتكم بتحقيق
الهمزتين وبابدال الثانية الفا وبجعلها بين الهمزة والالف وبحذف الثانية والتاء مفتوحة مع الكاف الزائدة
لبيان الخطاب في الواحد والاثنين والجمع مذكرا كان المخاطب او مؤنثا ولا محل لها من الاعراب لكونها حرفا والاستفهام
فيه لطلب الرؤية منهم اي اخبروني عن عبادتكم الاصنام هل ينفعكم ان اتاكم اي نزل بكم عذاب الله في الدنيا
او اتتكم الساعة اي القيمة وجواب الشرط محذوف وهو من تدعون ثم قال توبيخا لهم بالاستفهام أغير الله تدعون عند نزول
عذاب الدنيا ان كنتم صادقين ان اصنامكم ينفعكم فادعوهم ليدفع عنكم العذاب وهذا تعجيز لهم يعني انكم لا تدعون
غير الله حينئذ بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الاصنام فيكشف اي الله ما تدعون اي العذاب الذي
تدعون الله اليه اي الى كشفه عنكم ان شاء كشفه لانه فضل منه وفضل الله يؤتيه من يشاء والمراد كشف العذاب
في الدنيا لان عذاب القيمة لا ينكشف عنهم ابدا وتنسون اي وتتركون ما تشركون به من الاصنام لعلمكم انها
لا ينفعكم اذا نزل بكم ما نزل ثم بين اخبار الامم الماضية لكي يعتبروا ويؤمنوا بقوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك
انبياء فكذبوهم فاخذناهم بالبأساء اي بالشدة وهي الجوع والضراء اي النقص في الانفس والاموال لعلهم يتضرعون
اي يتوبون ويخشعون لربهم قوله فلولا كلمة تنديم اللام على ترك التوبة اي هلا اذ جاءهم بأسنا اي عذابنا
تضرعوا اي تخشعوا وتابوا وهو عامل في الظرف قبله يعني لم يتضرعوا اذ جاءهم عذابنا ليرفع عنهم العذاب
ولكن قست اي يبست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الشرك والمعاصي فلما نسوا اي تركوا ما ذكروا به
اي الامم الماضية من المواعظ والانذار يعني لما لم ينتفعوا بها ولم ينزجروا عن افعالهم الشنيعة فتحنا بالتخفيف
والتشديد عليهم ابواب كل شيء من نعم الدنيا كالصحة والسعة باصناف النعمة ونفتح ابتلاء حتى اذا فرحوا بما اوتوا
من النعم والرخاء فلم يعتبروا ولم يتوبوا اخذناهم بغتة اي اصبناهم بالعذاب فجاءة فاذا هم مبلسون اي آيسون
من الخير فقطع دابر اي آخر القوم الذين ظلموا انفسهم بالشرك والمعاصي يعني استوصلوا ولم يترك منهم احد
والحمد لله رب العالمين على هلاك اولئك الكافرين واستيصالهم وهذا كلام منه تعالى على وجه التعليم لانه من جلائل النعم
فيجب الحمد عليه على من آمن به ثم دل على توحيده وقدرته على كل شيء يريد ان يفصله من الخير والشر مخاطبا لاهل مكة
ليعتبروا ويؤمنوا بقوله قل يا محمد لاهل مكة أرأيتم اي اخبروني ان اخذ الله سمعكم اي ان اصمكم وابصاركم
اي اعماكم وختم على قلوبكم بان ينزل عليها ما يذهب بفهمكم وعقلكم من اله غير الله يأتيكم به اي هل احد غيره
يرد عليكم ما اخذ منكم وختم عليه والاستفهام فيه تجهيل لهم انظر كيف نصرف الآيات اي نبين العلامات
الدالة على صدقك ثم هم يصدفون اي يعرضون عن الايمان بك بعد مجيء هذه الآيات قل أرأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة

اي حال كونه واقعا من غير ان تشعروا به او جهرة اي معاينة هل يهلك اي ما يهلك هلاك تعذيب الا القوم الظالمون
انفسهم بالكفر والاستفهام منه للتقرير قوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين حثا على الايمان ليطلبوا منهم
عبثا او ليتخذوا سخريا بل ارسلناهم مبشرين بالجنة لمن اطاع الله ومنذرين لمن عصاه فمن آمن بالرسل واصلح اي اصلح
العمل بعد الايمان فلا خوف عليهم من اهوال القيمة ولا هم يحزنون من حرمان المغفرة ودخول الجنة والذين كذبوا باياتنا
اي بالقران يمسهم العذاب اي يصيبهم بما كانوا يفسقون اي بفسقهم وهو خروجهم عن طاعته فلا يعذب احد بغير ذنب
قوله قل لا اقول لكم عندي خزائن الله جواب لقولهم لولا انزل عليه آية من ربه لن نؤمن اي ليس عندي مفاتيح الرزق
حتى اعطيكم ما شئتم او تمنيتم اذ ذلك خاصية الالوهية ولا اعلم الغيب من جملة المقول اي ولا اقول لكم اعلم الغيب حتى
اخبر بما كان وما يكون كنزول العذاب بكم او المطر عليكم ولا اقول لكم اني ملك نزلت من السماء فتستنكروا قولي بل
ادعي اني بشر مثلكم ارسلت اليكم كما ارسل النبيون الى قومهم ان اتبع اي ما اتلوا الا ما يوحى الي من القران المعنى اني
لا ادعي الالهية ولا ادعي الملكية فاقدر ما يقدر عليه البشر بل ادعي ما سئله كان لكثير من الانبياء وهو الوحي
بالنبوة فلا تستبعدوه مني قل هل يستوي الاعمى اي الجاهل او الكافر والبصير اي العالم او المؤمن افلا تتفكرون
في عدم استوائهما فتؤمنون او في مواعظ القران وامثاله فلا تكونوا ضالين كالعميان قوله وانذر به اي خوف بالقران
الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم امر النبي صلعم بالانذار لاهل الكتاب بعد انذار المشركين لان الحجة عليهم اوجب
لاقرارهم بالبعث بتلاوة الكتاب ويجوز ان يكون المراد المسلمين ليمتنعوا من المعاصي بعد الايمان بالانذار ليس لهم
من دونه اي من عذاب الله ولي اي قريب في الدنيا ينصرهم ولا شفيع لهم في الآخرة ومحل هذه الجملة نصب على الحال من ضمير
يحشروا ويعني خوفهم بالقران لعلهم يتقون الله فيخرجوا من الكفر والمعاصي قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم
اي يعبدونه ويتضرعون اليه بالدعاء بالغداة وقرئ بالغدوة والعشي اي دائما وقيل المراد الصلوات الخمس
نزلت حين قالت قريش كالاقرع بن حابس واصحابه تدني اليك هذه السفلة يعنون عبد الله بن مسعود وصهيبا
وبلالا وامثالهم ونحن سادات قومك فلو ابعدتنا لاسلمنا فهم النبي صلعم ان يفعل ذلك رجاء حسن اسلامهم فنهى الله
عن طردهم تكريما لهم ثم وصفهم بالاخلاص في العمل بقوله يريدون بعملهم وجهه اي ذاته تعالى لا شيئا اخر منه وهو
نصب على الحال من ضمير يدعون ثم تكلموا في دينهم وطعنوا في اخلاصهم عند النبي صلعم فنزل ما عليك من حسابهم من شيء مبتدا
ومن زائدة وعليك خبره ومن حسابهم بيان له اي حسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك ان كان في باطنهم امر غير مرضي
وما من حسابك عليهم من شيء اي حسابك عليك لا يتعداك اليهم والجملتان بمنزلة جملة واحدة في قصد معنى واحد وهو
لا يؤاخذ كل منهما بحساب صاحبه كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى يعني لا يلزمك الا اعتبار الظاهر وسيرهم والا
وان كان لهم باطن غير مرضي قوله فتطردهم نصب جواب النفي اي لا يكلف امرهم فتطردهم من مجلسك فتكون من الظالمين

ان طردتهم

ان طردتهم من مجلسك ثم قال تعالى وكذلك اي مثل ذلك الاختبار فتنا اي اختبرنا بعضهم اي بعض الخلق ببعض يعني
ابتلينا الغني بالفقير والشريف بالوضيع فاذا راى الاغنياء الفقراء والشرفاء الوضعاء سبقوهم بالايمان امتنعوا
ان يؤمنوا تكبرا اي خذلناهم بالافتتان ليقولوا اي المشركون احتقارا بهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي انعم الله
بالاسلام دوننا وفضلهم علينا ولو كان الايمان خيرا ما سبقونا اليه ثم قال مستفهما تقريرا اليس الله باعلم بالشاكرين
اي بمن يعرف الله ويشكر نعمته منكم ومن غيرهم واعلم ليس من الشاكرين لانه ظرف ولا يعمل افعل التفضيل في المفعول
الصريح قوله واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا وهم الضعفة من المسلمين من اكرامهم اذا اتاك المعترفون بالقران
العاملون به فقل سلام عليكم اي ابتدئهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وبشرهم بقولك لهم كتب ربكم اي اوجب ربكم على نفسه الرحمة
كم بقبول توبتكم وعدكم انه بفتح ان بدل من الرحمة وبكسرها استينافا فكأن سائلا قال ما الرحمة فقيل انه اي
من عمل منكم سوءا اي ذنبا بجهالة اي جاهلا بتحريمه او جاهلا بجلال ربه لايثاره المعصية على طاعته ثم تاب اي رجع اليه
من بعده اي بعد عمله المعصية واصلح اي اخلص العمل تائبا فانه بالفتح على انه مبتدا وخبره محذوف اي فله انه او بالكسر استينافا
اي ان الله غفور بالتجاوز عن ذنبه رحيم بقبول توبته والفاء جواب شرط متقدم وهو من عمل وقيل نزلت الاية في قوم جاؤا
الى النبي صلعم قد اصابوا ذنوبا عظاما فاعرض عنهم وكذلك اي مثل ذلك البيان نفصل اي نبين شيئا بعد شيء الآيات
اي ايات القران لتعرف سبيل المؤمنين اذا يؤمنون ولتستبين اي ولتعرف سبيل المجرمين اي طريق الكافرين اذا لا يؤمنون
فانهم اذا راوا الضعفاء يؤمنون بك قبلهم ابوا عن الايمان تكبرا وحسدا وقرئ بنصب السبيل مفعولا وبالتاء في تستبين
على خطاب الرسول وبرفع السبيل مع التاء والياء في تستبين فاعلا والطريق يذكر ويؤنث ومعناه ليظهر طريقهم
ثم قال قل يا محمد مستهزئا لهم اني نهيت اي زجرت من الظاهر والباطن يعني سمعا وعقلا ان اعبد الذين تدعون
اي تعبدون من دون الله اي غيره من الاصنام وامرت ان اعبد الله وحده فانتم في عبادة غيره على غير بصيرة باتباع الهوى
قل لا اتبع اهواءكم في طرد الضعفاء المسلمين عن مجلسي وعبادة الاوثان وترك دين الاسلام قد ضللت اذا اي ان تبعت
اهواءكم في ذلك وما انا من المهتدين اي على طريق الحق ان فعلت ذلك قل اني على بينة اي على حجة واضحة وهي القران نزل
من ربي وكذبتم به اي بالقران وهو حال بتقدير قد فقال النضر بن الحارث ان كان ما تقول حقا فاتنا بعذاب
من عند ربك فقال الله تعالى قل ما عندي ما تستعجلون به اي العذاب ان الحكم في نزول العذاب الا لله يقض الحق بالضاد المعجمة
من القضاء اي يحكم الحكم الحق وبالصاد المهملة والتشديد من القصص اي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره
من قص اثره اذا اتبعه وهو خير الفاصلين اي الحاكمين قل لو ان عندي اي في قدرتي واختياري ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر
بيني وبينكم اي لاتم امر ما بيني وبينكم بان اهلكتكم بالعذاب عاجلا وخلصت منكم سريعا والله اعلم بالظالمين اي يعلم انهم
يعني هوامهم من ينزل بهم العذاب ويجب بالحكمة وعنده مفاتح الغيب اي الله مخصوص بثبوت الطرق الموصلة عنده اي علم الغيب

الطريق يذكر ويؤنث

فالمتوصل اليه جمع مفتح وهو المفتاح وقيل جمع مفتح وهو المخزن والمراد علم جميع المغيبات كمجي المطر ونزول العذاب
وغيض الارحام من ذكر وانثى وما في غد والموت في اى مكان يقع وقيام الساعة فهو لا يعلمها الا هو نفى علم احد غيره الى الحال وعلمها
الذاتي الذي ادركه تعلق به مفاتح اى حال كونه لا يعلم الطرق الموصل الى علم الغيب الا هو فهو يعلم مفتح المغيبات لكون المفاتح
في يده كمن عنده مفاتح اقفال المخازن ويعلم فتحها وما في المخازن ثم قال توضيحا لما ذكر ويعلم ما في البر من النبات والحب
والنوى والبحر اى ويعلم ما في البحر من الدواب وغيرها وما تسقط من ورقة الا يعلمها اى لا تسقط ورقة من الشجر الا يعلم
متى وقت سقوطها واين مسقطها وعددها واحوالها قبل السقوط وبعده ولا حبة عطف على ورقة اى لا يسقط
حبة من الحبوب في ظلمات الارض اى في خبايات الارض التي يخرج منها النبات ولا رطب ولا يابس اى ولا حي ولا ميت ولا قليل
وكثير عطف على ورقة على طريق الادخال في حكمها كانه قيل وما يسقط من شيء جميعها الا في كتاب مبين اى في علم الله او
في اللوح وهو كالتكرير لقوله الا يعلمها وهو الذي يتوفيكم اى يقبض ارواحكم بالليل اى فيه اذا نمتم ويعلم ما جرحتم اى كسبتم
من خير وشر بالنهار اى فيه من الاثام وغيرها ثم يبعثكم اى يوقظكم من النوم فيه اى في النهار ليقضى اجل مسمى اى ليتم اجلكم المعلوم
عنده وهو مدة الحيوة ثم اليه مرجعكم اى مصيركم بعد الممات الى موقف حسابه ثم ينبئكم اى يعلمكم بما كنتم تعملون من خير وشر
فيجازيكم به قيل اذا نام الانسان يخرج منه الذهن وهو بلسان الفارسية روان ولا يخرج روحه والا لمات وقيل
يخرج ويبقى الحيوة وقيل النوم امر لا يعرف حقيقته الا الله ثم قال وهو القاهر فوق عباده اى وهو الغالب عليهم بالقدرة
يتصرف فيهم كيف يشاء ويرسل عليكم حفظة اى ملايكة تحفظ اعمالكم بالكتابة وهم الكرام الكاتبون جمع الحافظ قيل
يرسل لكل انسان ملكين بالليل وملكين بالنهار يكتب احدهما الخير والاخر الشر ويكون احدهما عنده شبه بين يديه
والاخر خلفه ويكون احدهما عن يمينه عند جلوسه والاخر عن شماله وفي ارسال الحفظة عليهم مع غناه بعلمه عن الكتابة
لطف من الله تعالى لعباده لانهم اذا علموا ان الملايكة يحفظون عليهم اعمالهم بكتابتها في صحايف تعرض على رؤوس الاشهاد
يوم القيمة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح وابعد عن السوء يعني يحفظ الملايكة عليهم اعمالهم حتى اذا جاء اى حضر احدكم الموت
عند انقضاء اجله توفته اى قبضته وقرئ توفاه بلفظ التذكير بالامالة ماضيا ومضارعا يعني يتوفاه اى تقبضه
رسلنا وهم ملك الموت واعوانه قيل جعلت له الارض مثل الطست يتناول من يتناوله وما من اهل بيت الا ويطوف
عليهم في كل يوم مرتين وهم لا يفرطون اى لا يقصرون بالزيادة والنقصان فيما يؤمرون ثم ردوا اى الملايكة او العباد الى الله
اى حسابه وجزائه مولاهم الحق بالحق صفتان اى مالكهم ومتولي امورهم العدل الذي لا يحكم بينهم الا بالحق
الا له الحكم اى اعلموا ان الحكم لله يوم القيمة لا لغيره وهو اسرع الحاسبين اذا حاسب لانه لا يحتاج الى فكرة وعد ثم
قال توبيخا لهم بشركهم قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اى من شدايدهما ومخاوفهما كالخسف والغرق يقال لليوم الشديد
يوم مظلم وان كان نهارا تدعونه اى الله تضرعا اى علانية وخفية بكسر الخاء وضمها اى سرا اذا وقعتم في الشدايد

تقولون لئن انجيتنا بتاء الخطاب وقرئ انجانا بالالف اى لئن خلصتنا من هذه الشدايد لنكونن من الشاكرين
لله تعالى اى الموحدين قل الله ينجيكم بالتشديد والتخفيف اى يخلصكم منها اى من تلك الشدايد ومن كل كرب اى غم
وشدة يعني يكشف الله ظلماتهما اذا دعوتموه ثم انتم تشركون الاصنام به ثم قال وعيدا لهم باصناف العذاب
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كالرمي بالحجارة والريح العقيم وصيحة جبريل كما فعلها على من قبلكم
او من تحت ارجلكم كالخسف لقارون وقيل هما حبس المطر والنبات وقيل من فوقكم السلاطين ومن تحت ارجلكم عبيد السوء
او يلبسكم شيعا اى يخلطكم فرقا مختلفة على اهواء شتى مع ائمة متحزبة ويذيق بعضكم باس بعض اى يقتل بعضكم بعضا
فتخلطوا وتشتبكوا في ملاحم القتال انظر يا محمد كيف نصرف الايات اى نبينها لعلهم يفقهون اى يعقلون ما هم عليه من الشرك
فيتوبوا عن ذلك ويوحدون وكذب به اى بالقران او بالعذاب قومك اى قريش وهو الحق اى الصدق لانه وحي من الله
او لا بد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل اى بحفيظ لم لا امنعكم من التكذيب جبرا والجيكم الى الايمان انما انا منذر
وهذا قبل ان يؤمر بالقتال لكل نبأ اى لكل خبر اخبرتكم به مستقر اى منتهى يستقر فيه فيتبين الصدق من الكذب يعني
لا تغفلوا عنه لابد من حصوله قريبا او بعيدا وسوف تعلمون اني صادق فيه لا كاذب حين او من يعتالكم وفيه تهديدهم
ونزل نهيا للنبي عم عن مجالسة المشركين حين استهزؤوا بالقران واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا اى يستهزءون
بالقران فاعرض عنهم اى اترك مجالستهم حتى يخوضوا اى يشرعوا بالاستهزاء في حديث غيره اى غير القران فحينئذ لا باس
بان تجالسهم واما ينسينك الشيطان بتشديد السين وفتح النون من التنسية وبسكون النون وتخفيف السين
من الانساء والمفعول الثاني محذوف اى ان ينسيك الشيطان النهي عن مجالستهم فتجلس معهم بوسوسته فلا
تقعد بعد الذكرى اى بعد تذكر النهي تنبيها اياك عليه مع القوم الظالمين بالاستهزاء ونزل حين تحرج المؤمنون
من مجالسة المشركين بعد النهي وقالوا لا نستطيع ان نجلس في المسجد الحرام وان نطوف لانا نقوم كلما استهزؤوا
بالقران فيترك العمل اشارة ترخيصا لهم وما على الذين يتقون الشرك والاستهزاء اذا جالسوهم من حسابهم من شيء اى ليس
عليهم شيء مما يحاسبون عليه من الاثم من الثانية زايدة ومن الاولى للبيان ولكن ذكرى في تقدير النصب على المصدر اى ولكنهم
يذكرونهم ذكرى اذا خاضوا بالقيام عن مجالستهم واظهار الكراهة لهم او في تقدير الرفع اى ولكن عليهم ان يذكروهم
بالقران لعلهم يتقون الخوض بالاستهزاء حياء منهم وذر الذين اتخذوا دينهم نزل حين كانوا اذا سمعوا القران تلاعبوا وهزوا
استهزاء به نهيا للنبي عم عن الالتفات اليهم اى دع المشركين الذين اتخذوا دينهم الذي كان يجب عليهم ان يتخذوه دينا
ويعظموه وهو دين الاسلام والقران لعبا ولهوا كانهما وغرتهم الحيوة الدنيا بالانتفاع بها وتركوا اعمال الاخرة لعدم
ايمانهم بها فاعرض عنهم ولا تشغل قلبك بهم وذكر به اى عظهم بالقران مخافة ان تبسل اى تهلك نفس بما كسبت اى بسبب
كسبها من الذنوب فتدخل النار يوم القيمة قوله ليس لها اى للنفس من دون الله ولي اى قريبا ينصرها من العذاب

ولا شفيع يشفع لها يخلصها أمنية بالشفاعة مجاز في صفة نفس او نصب على الحال من ضمير كسبت وإن تعدل أي وإن تفد نفس
كل عدل أي كل فداء يعني لو أن لها ما في الأرض جميعا لتعادل به نفسه لنجاتها من عذاب الله لا يؤخذ منها أي لا يقبل
مكانها أولئك أي هؤلاء المتخذون دينهم لعبا ولهوا هم الذين أبسلوا أي أهلكوا في الآخرة بما كسبوا من الذنوب في الدنيا
لهم شراب من حميم أي ماء شديد الحرارة وعذاب أليم أي وجيع دائما بما كانوا يكفرون بالقرآن ومحمد ع م في جهنم قل أندعوا من دون الله
نزلت حين دعا عبد الرحمن بن أبي بكر أباه إلى عبادة الأصنام وكان أبوه وأمه يدعوانه إلى دين الإسلام وقيل نزلت
في قريش عذبوا نفرا من المسلمين يدعونهم إلى الشرك فقال الله تعالى قل خطابا للنبي ع م وإن كانت الآية واردة في شأن
أبي بكر للاتحاد الذي كان بينهم وبين أبي بكر الصديق لكفار مكة أنعبد من دون الله النافع الضار ما لا ينفعنا إن دعوناه
في الآخرة ولا يضرنا في الدنيا ونرد عطف على ندعو أي وأنرجع على أعقابنا أي إلى الشرك الذي تركناه خلفنا بعد إذ هدانا
الله أي أرشدنا إلى الإسلام قوله كالذي كاف في محل النصب على الحال من ضمير نرد أي أنرجع خلفنا مشبهين الذي
استهوته أي أسقطته الشياطين أي مردة الجن والغيلان وقرئ استهواه بالتذكير لتقدم فعل الجماعة يعني طلبوا
هويه بالإضلال عن الجادة والوقوع في الأرض أي في مفازتها حيران نصب على الحال من الضمير المنصوب في استهوته
أي متحيرا مترددا لا يدري أين يذهب وكيف يصنع له أصحاب أي لهذا الضال عن الجادة المتحير رفقة يدعونه إلى الهدى
أي إلى طريق هداية قائلين له ائتنا أي ارجع إلينا فأرشدك على الطريق المستقيم فلم يلتفت إليهم وبقي هائما في ضلالته
فذلك مثلنا إن تركنا دين الإسلام ورجعنا إلى الشرك ثم قال تحريضا على الإسلام قل إن هدى الله وهو الإسلام
هو الهدى أي هو الرشاد وحده وما وراءه ضلال وغواية وأمرنا أي قيل لنا لنسلم أي لأجل أن نسلم يعني
نخلص الدين لرب العالمين قوله وأن أقيموا الصلوة عطف على محل لنسلم أي وأمرنا بأن أقيموا أو على نسلم بتقدير وبأن
أقيموا أي بالإسلام والإقامة الصلوة واتقوه أي وبأن اتقوا الله وهو الذي إليه تحشرون يوم القيمة فيجازيكم بأعمالكم
لهم ثم دل بصنعه على جلاله ليؤمنوا به بقوله وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق أي قائما بالصدق والصواب
لا بالعبث والباطل للتغير والبلى ويوم يقول عطف على ضمير اتقوا أي واتقوا يوم يقول الله له يعني يوم البعث كن فيكون
بلا مهلة فينشر الخلائق كلهم في وجه الأرض كالحي إذا انتشر ويجوز أن ينتصب يوم على الظرف ويرفع محله خبرا مبتدؤه
قوله الحق نعته أو قوله مبتدأ والحق خبره والمراد من اليوم الوقت ومن القول الحكم ومن الحق الثابت النافذ بالحكمة المعنى
أنه يقول في ذلك الوقت للخلائق موتوا فيموتون وقوموا فيقومون للحساب والجزاء لأجل البعث وله الملك أي وحده
ملك كل شيء لا مالك سواه يوم ينفخ أي في يوم ينفخ إسرافيل الأرواح في الصور وهو قرن ينفخ فيه كهيئة البوق قال ع م
كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر فينفخ فيه قوله عالم الغيب رفع خبر مبتدأ محذوف أي هو عالم ما غاب
عن العباد والشهادة أي وعالم ما عاينه العباد وقيل عالم بأمر الآخرة وأمر الدنيا وهو الحكيم في أمره وصنعه الخبير أي العليم

بأعمال

بأعمال الخلائق وأقوالهم ونياتهم وأمر البعث للحساب والجزاء قوله وإذ قال إبرهيم لأبيه آزر تحريض للنبي ع م على تذكير قومه
اتباع إبرهيم ع م حيث ذكر إباءه الكافر ليؤمن بالله تعالى أي واذكر وقت قول إبرهيم لأبيه اسمه آزر وهو عطف بيان
لأبيه أو بدل منه ولم ينصرف للعجمة والتعريف أتتخذ بالاستفهام الإنكاري أي أتعبد أصناما حال كونها آلهة ويجوز أن تكون
أصناما مفعولا أولا وآلهة مفعولا ثانيا لتتخذ يعني أتجعل الأصنام آلهة لك للعبادة إني أراك وقومك الذين اتبعوك
في ضلال مبين أي في خطأ ظاهر بعبادتكم الأصنام ثم قال تعالى وكذلك أي مثل ما بصرناه ضلالة أبيه وقومه نري إبرهيم
أي نبصره ملكوت السموات والأرض أي خلقهما الدال على ربوبيتنا ووحدانيتنا وقدرتنا يعني نهديه طريق الاستدلال
ليستدل على معرفتنا وليكون من الموقنين أي الثابتين على اليقين في التوحيد روي أن إبرهيم رفع إلى السماء فرأى
جميع السموات والأرض وما فيها من العجائب حتى العرش وما تحت الصخرة فرأى عبدا يزني في الأرض فدعا عليه
فهلك ثم آخر فدعا عليه فهلك ثم آخر فدعا عليه فهلك فقال الله تعالى اترك عبادي فإنه مستجاب الدعوة كيلا يهلك
عبادي بدعائك قوله فلما جن عليه الليل عطف على قوله وإذ قال إبرهيم الآية وما بينهما اعتراض أي لما ستره الليل
بظلمته وكان ذلك خروجه من الغار ونظره إلى السماء والأرض فقال إن لهذه الأشياء خالقا خلقها وخلقني
وكان قومه يعبدون من الكواكب والشمس والقمر رأى كوكبا وهو الزهرة المضيئة قرئ رأى بفتح الراء والهمزة وبإمالتهما وبفتح
الراء وإمالة الهمزة وبكسر الراء وفتح الهمزة قال هذا ربي سمعا للقوم قول من ينصف خصمه مع علمه أنه مبطل لأن
ذلك أدعى إلى الحق منبها لهم على الخطأ في دينهم ومرشدا إلى طريق النظر والاستدلال على عدم ربوبية الكوكب
لأنهم إذا نظروا النظر الصحيح أدركوا أن شأن الكواكب لا يصلح أن يكون ربا لقيام دليل الحدوث عليه وهو التغير
والانتقال فيرجعوا عن عبادته ويؤمنوا بالله الذي لا يجوز عليه الحدوث والتغير ويدل على أنه أراد به ذلك
قوله فلما أفل أي غاب قال لا أحب الآفلين أي الغائبين يعني لا أحب ربا يتغير من حال إلى زوال فلما رأى بفتح الراء و
الهمزة وبإمالتهما وبفتح الراء وإمالة الهمزة وبكسر الراء وفتح الهمزة أي لما أبصر القمر بازغا أي طالعا أول طلوعه
نصب على الحال قال هذا ربي لكون ضوئه أكثر من ضوء الكواكب فلما أفل أي غار قال تنبيها لقومه لئن لم يهدني
ربي لأكونن من القوم الضالين يعني أن من اتخذ القمر إلها وهو مثل الكوكب في التغير والانتقال فهو ضال وإن
الهداية إلى الحق ليست إلا بتوفيق الله تعالى وأسند الضلال إلى نفسه ليكون ذلك إلى هدايتهم فلما رأى
الشمس بازغة أي طالعة قال هذا أي الطالع ربي وهو أيضا من باب استعمال النصفة مع الخصم هذا أكبر أي أعظم
من الكواكب والقمر لأن نورها ملأت كل شيء ضوؤه فلما أفلت أي غربت وانتقلت قال لهم يا قوم إني بريء
مما تشركون أي من الأجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها فقالوا له من تعبد أنت يا إبرهيم قال إني وجهت وجهي
أي أخلصت ديني للذي فطر أي خلق السموات والأرض أي للذي دلت هذه المحدثات على وحدانيته حنيفا أي

عاد لا خركادين باطل وما انا من المشركين مثلكم يعني لست على دينكم وسيرتكم وانما احتج عليهم بالافول في الكل الا هو
دون البزوغ لان الاحتجاج بالافول اظهر وابين لانه انتقال مع خفاء واحتجاب وحاجه اي خاصمه قومه في دين الله
جنس غايب اصنامهم قال ابرهيم تجهيلا لهم اتحاجوني بتشديد النون ومخففا بحذف نون الوقاية اي اتجادلونني في الله اي في دينه
وقد هدان اي ارشدني الى توحيده ثم خوفوه ان تمسه اصنامهم بسوء فقالوا اما تخاف ان يخبلك
الهتنا فتهلكك فقال ولا اخاف ما تشركون به اي الذي تجعلونه شريكا لله في العبادة الا ان يشاء الله استثناء من ما
اي لا اخاف مما تعبدونه قط الا في حال مشية الله بي شيئا من الاضلال او من المكروه من جهته فاخاف من ذلك
وسع ربي كل شيء علما اي علم ربي كل شيء سرا وعلانية يعني ليس يستبعد من ربي ان يكون في علمه انزال المخوف
بي من جهة معبوديكم افلا تتذكرون اي انعاندون من الحق فلا تتفطنون فتميزوا بين المعبود القادر والمعبود
العاجز وترجعوا عن الشرك وكيف اخاف ما اشركتم من الاصنام التي لا تضر ولا تنفع لاحد بوجه ولا تخافون انكم
اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا اي برهانا وحجة لكم فيه فان اشراككم بالله مما يتعلق به كل خوف
يعني ما لكم تنكرون الامن في مقام الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في مقام الخوف ثم استفهم تبكيتا
بقومه فاي الفريقين من فريق المشركين وفريق الموحدين احق اي اجدر بالامن من العذاب فقال ولم يقل ابرهيم انا
او انتم بدلا لقومه فاي الفريقين خوفا من تزكية النفس المنهية بقوله فلا تزكوا انفسكم ان كنتم تعلمون صدق
القول فقال الذين امنوا ولم يلبسوا اي لم يخلطوا ايمانهم بظلم اي بشرك سيد او جزم اولئك لهم الامن من العذاب وهم مهتدون
من الضلالة وهذا قول الله تعالى بيانا لاهل الامن في الاخرة وقيل قول ابرهيم لقومه ترغيبا لهم الى التوحيد ومعناه وفي
قوله من جاء بكلمة لا اله الا الله يوم القيمة ولم يخلط معها غيرها اي الشرك وجبت له الجنة ثم قال وتلك
اي محاجة ابرهيم مع قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله مهتدون حجتنا اتيناها اي اعطيناها ابرهيم حجة
على قومه يعني ووفقناه لاجلها نرفع درجات من نشاء بالتنوين تمييز لانه بنصب مفعول نرفع ومن درجات نصب على
الظرف او على المصدر من غير لفظها اي دفعات او على التمييز لانها دفع انفسهم وانما رفع درجاتهم وقرى
بالاضافة الى من فدرجات مفعول نرفع اي في العلم والحكمة او بالجنة في الدنيا وبالثواب في الاخرة ان ربك حكيم
في امره عليم بمن هو اهل للنبوة من خلقه ووهبنا له اي لابرهيم اسحق من سارة وله مائة سنة الا واحدة وله
مائة وعشرين سنة ويعقوب من اسحق كلا هدينا اي هدينا كل واحد من اسحق ويعقوب بالنبوة والاسلام
ونوحا هدينا من قبل اي هدينا نوحا بالنبوة والاسلام قبل ابرهيم ومن ذريته اي ذرية نوح هدينا داود عطف
على نوحا وسليمان بن داود وايوب وهو من ولد عيص بن اسحق ويوسف بن يعقوب وموسى وهرون
وكذلك اي مثل ما جزينا هؤلاء المذكورين بالفضائل نجزي المحسنين اي نوفي اجر الموحدين وزكريا

اي وهدينا من ذرية ابرهيم زكريا ويحيى وعيسى والياس بالنبوة والاسلام قيل كان الياس من سبط يوشع بن نون تلميذ
موسى وقيل من ولد اسمعيل كل اي كل واحد من هؤلاء من الصالحين بالنبوة واسمعيل اي هديناه وهو من صلب ابرهيم
واليسع وهو تلميذ الياس النبي وكان خليفة بعده قرى بلامين تشديدا احدهما لام التعريف ولام واحد
مخففا ويونس بن متى ولوطا بن هاران بن آزر ابي ابرهيم ام وسارة كانت اخت لوط وكلا اي كل واحد من هؤلاء
فضلنا على العالمين اي عالمي زمانهم بالنبوة ثم قال ومن آبائهم عطف على كلا اي وفضلنا على بعض آبائهم وذرياتهم
واخوانهم كادم ونوح وادريس وهود وصالح ثم قال توضيحا واجتبيناهم اي اصطفيناهم بالنبوة والرسالة
وهديناهم الى صراط مستقيم اي دين الاسلام ذلك اي دين الاسلام هدى الله اي دينه الذي ارتضاه لنفسه يهدي
به من يشاء اي بدينه من يشاء من عباده الى كرامته باتباعه ولو اشركوا اي الانبياء المذكورين مع جلالة قدرهم
عندهم لحبط اي لبطل عنهم ما كانوا يعملون من الطاعة يعني لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم وهذا تعريض للمشركين
ثم قال حثا على اتباعهم اولئك الذين آتيناهم الكتاب اي الكتب السماوية والحكم اي العلم والفقه والنبوة للدعوة
الخلق الى الحق فان يكفر بها اي بهذه الاشياء التي آتيناهم اياها هؤلاء اي اهل مكة فقد وكلنا اي اكرمنا بها قوما
وهم الانبياء المذكورون او الصحابة او جميع اهل الايمان او الملائكة ليسوا بها بكافرين اي الجاحدين بل يحفظون
كحفظ الرجل ما وكل عليه والبا في بها يتعلق بما بعدها وفي بكافرين زايدة لتاكيد النفي ثم اشار الى الانبياء
المذكورين قبل بقوله اولئك الذين هدى الله اي ارشدهم الله تعالى الى التوحيد والنبوة والصبر على اذى اممهم
ثم امر الله تعالى النبي عم باتباعهم في التوحيد واصول الدين والتبليغ والصبر على الشدايد دون الشرايع
لكونها مختلفة بحسب اختلاف الزمان بقوله فبهداهم اي بسنتهم وملتهم اقتده اي اتبع وقدم المفعول للافادة
الحصر والهاء في اقتده للسكت قرى باثباتها في الامام بالسكون وقفا ووصلا وبالكسر وبقلبها
اي مصحف عثمان رضي الله عنه
تشبيها لها بالهاء الاصلية وقيل الهاء كناية عن المصدر كما في قوله لا اعذبه احدا ثم قال تحريضا لهم للاقتداء بالنبي
قل لا اسألكم اي قل للمشركين لا اطلب منكم عليه اي على الانذار بالقران اجرا اي جعلا ان هو اي ما القران الا ذكرى اي موعظة
للعالمين اي للجن والانس وانتم منهم فاتعظوا به قوله وما قدروا الله حق قدره نزلت في الحبر مالك
بن الصيف من اليهود في شان النبي عم وكان رئيسهم انه مكتوب في التورية فغضب وانكر الوحي الى البشر عنادا
فقال تعالى ما عظموا الله حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته بجادله محمد وانكار القران اذ قالوا اي اليهود
ما انزل الله على بشر من شيء فعزلته اليهود بهذه الكلمة عن الرياسة ثم قال تعالى قل يا محمد تقريرا لهم من انزل الكتاب
الذي جاء به موسى نورا حال من الكتاب اي ضياء من ظلم الجهل وهدى للناس اي ارشادا لهم الى الحق من الضلالة
تجعلونه قراطيس اي تكتبونه في الصحف المتفرقة تبدونها اي تظهرون بعضها منها وتخفون كثيرا

تماماً من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الاحكام قرئ بالتاء في هذه الافعال الثلاثة خطاباً وبالياء غيبة وعلمتم يا طائفة
اليهود على لسان محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم في التورية فان لم يجيبوا غيرك كذلك الذي استفهمتهم فانت
قل انزله الله على موسى لا غير ثم ذرهم اي ان لم يصدقوك في خوضهم اي في باطلهم يلعبون اي يهزؤون محله نصب
على الحال من مفعول ذرهم ثم وصف القرآن بما يكون داعياً لهم على الايمان به فقال وهذا اي القرآن كتاب انزلناه
على محمد صلى الله عليه وسلم مبارك اي كثير الخير من عمل به فانه مغفرة لذنوبه قيل ومن بركاته انه اذا قرئ على ذي علة برئ واذا
تلي في بيت خرج منه الشيطان مصدق الذي بين يديه من الكتب المنزلة ولتنذر عطف على مقدر اي لتبشر به ولتخوف
او لتعمل به ولتنذر بالتاء خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم وبالياء غيبة اي لينذر الكتاب ام القرى مكة يعني اهلها وسميت
لعظم منزلتها او لان اهل القرى يأمونها للزيارة مثابة لهم او لان الارض دحيت من تحت كعبتها ومن حولها
اي ولتنذر اهل نواحي الارض وغيرها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به اي بالقرآن دون من ينكرها اي البعث
وهم على صلاتهم المفروضة يحافظون اي يداومون بوضوئها واركانها ومواقيتها فيهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً
اي اختلق كذباً بادعاء النبوة نزلت في مسيلمة الكذاب صاحب صنعاء اليمن حين زعم ان الله اوحى اليه بالنبوة او قال
اوحي الي ولم يوح اليه شيء نزلت في عبد الله بن ابي السرح كاتب الوحي حين قال ان كان محمد صادقاً فلقد اوحي
الي كما اوحي اليه وذلك عند مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى آخر الآية
فتعجب من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال صلى الله عليه وسلم اكتبها فكذلك نزلت فشك
عبد الله فلحق بالمشركين بالارتداد ثم اسلم قبل الفتح ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله نزلت في نضر بن الحارث قال
لو نشاء لقلنا مثل هذا وكان يحدث الكفار مكة من الامم الماضية من حديث رستم واسفنديار ولو ترى
اي ولو ترى يا محمد للكفار اذ الظالمون اي وقت كون الظالمين من المستهزئين والمفترين وغيرهم من الكفار في غمرات
الموت اي في شدائده وسكراته والغمر في الاصل ما يغمر الشيء من الماء ونحوه فاستعيرت للشدة وحذف
الجواب تعظيماً اي لرأيتهم في عذاب وجيع والملائكة باسطوا ايديهم اي والحال انهم يبسطونها لقبض الارواح
يقولون للكافرين توبيخاً لعذابهم اخرجوا انفسكم لنقبضها او خلصوها من العذاب ان استطعتم اليوم تجزون
لا تخرجوا فيكون القول عند الموت او ظرف تجزون فيكون يوم القيمة اي تعذب بعد اليوم عذاب الهون اي الهوان
او الشديد بما كنتم تقولون على الله في الدنيا غير الحق مفعول القول بان له شريكاً وغيره ذلك وكنتم عن آياته اي القرآن
ومحمد صلى الله عليه وسلم تستكبرون اي تتعظمون فلا تؤمنون بهم ولقد جئتمونا فرادى نزلت حين قالوا افتخاراً او استغناء
للفقراء نحن اكثر اموالاً واولاداً في الدنيا وما نحن بمعذبين في الآخرة فقال تعالى يوم القيمة ولقد جئتمونا
منفردين عن اموالكم واولادكم جمع فرد كسكران وسكارى كما خلقناكم صفة مصدر محذوف اي مجيئاً

مثل خلقنا اياكم او نصب على الحال اي مشبهين اول مرة اي ابتداء خلقكم حفاة عراة غرلاً وهو ظرف خلقناكم و
تركتم ما خولناكم اي اعطيناكم من المال والاولاد وراء ظهوركم في الدنيا بغير اختياركم وما نرى معكم شفعاءكم اي الهتكم
الذين زعمتم في الدنيا انهم فيكم اي في استعبادكم شركاء لله يعني قلتم انهم شركاء له في العبادة ولكم شفعاء عند الله
لقد تقطع اي وقع القطع يعني انقطع وصلكم بينكم بالنصب ظرفاً وبالرفع فاعل تقطع لان البين كما يكون بمعنى الفراق
يكون بمعنى الوصل ايضاً لكونه من الاضداد وضل اي غاب عنكم ما كنتم تزعمون من انهم شفعاؤكم يوم البعث ثم
اخبر تعالى عن اوصاف ربوبيته التي بها استحق الوحدانية ليوحدوه بقوله ان الله فالق الحب والنوى اي شاقهما
خلقهما بعد يبسهما عن ورق اخضر والمراد من الحب كل الحبوب كالبر والشعير والذرة ومن النوى كل ثمر فيها
نواة كالاجاص والتفاح والخوخ والمشمش يخرج الحي من الميت كالجملة المبينة لفالق الحب والنوى اي يخرج بخلقه الحيوان
والنامي من النطفة والبيض ومن الحب والنوى النابت ومخرج الميت من الحي اي يخرج غير الحيوان والنامي كالنطفة والبيضة و
من الحيوان وكالحب والنوى اليابس من النامي لانه في حكم الحي ومخرج الميت معطوف على فالق دون الفعل لانه
ليس بياناً لفالق الحب كبيان الفعل الذي هو يخرج الحي لكونه ضده ذلكم الله اي هذا المحيي والمميت هو الله الذي
يحق له الربوبية لا اصنامكم فانى تؤفكون اي كيف تصرفون عن عبادة الحي الى غير الباطل فالق الاصباح بكسر الهمزة مصدر سمي
به الصبح اي شاق الصبح وهو يخرج من ظلمة الليل التي هي بقية او ظلمة وجاعل الليل سكناً اي مسكوناً فيه والسكن ما يسكن
ويستأنس به وهو منصوب بمحذوف اي وجعله سكناً لان جاعل مضاف الى الليل اضافة حقيقية لا يعمل لكونه بمعنى
الماضي وقرئ وجعل الليل بنصبه مفعولاً والشمس والقمر بالنصب معطوف على محل الليل اي وجعلهما حسباناً اي ذوي
حساب معلوم في السير على منازل لانهما اذا انتهيا على اقصى منازلهما رجعا فيعرف بذلك الاوقات وهو بضم الحاء
مصدر حسب بفتح السين وبكسر الحاء مصدر حسب بكسر السين ذلك اي سيرهما بالحساب المعلوم تقدير العزيز العليم
اي تقديرها الغالب القاهر في ملكه العليم بتدبيرهما وتدبيرها وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها اي لتعرفوا
بها الطريق الصواب في ظلمات البر والبحر اي في ظلمات الليالي بالبر والبحر فاضافتها اليهما للملابسة لهما قد فصلنا
الآيات اي علامات العبرة لتوحيد الله لقوم يعلمون اي يفهمون من الله شيئاً بالعلم الظاهر لانهم ينتفعون به
وهو الذي انشأكم اي احدثكم من نفس واحدة هي آدم عم فمستقر بفتح القاف وبكسرها اي فمنكم مستقر في الدنيا او في
الارض الى الموت ومستودع اي ومنكم مستودع في القبور الى البعث قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون
اي يفهمون بتدقيق النظر وخص ذكر الفقه مع ذكر الانشاء الانسان من نفس واحدة وتصريفه بين احوال
مختلفة ادق والطف صنعة وتدبير فكان انسب له وهو الذي انزل من السماء ماء اي مطراً فاخرجنا به نبات كل شيء
اي فجعلنا الماء سبباً لانباتنا كل صنف من اصناف النامي يعني ان السبب واحد والمسببات كثيرة مختلفة

يدل على كمال قدرته وربوبيته فاخرجنا منه اي من النبات خضرا اي شيئا اخضر كالسنبل نخرج منه اي من الخضر حبا متراكبا
اي يركب بعضه بعضا في السنبل كالحنطة والشعير ومحل الجملة نصب صفة خضرا ومن النخل محله رفع خبر من طلعها بدل
اي من غصنها مبتدأ ثم قنوان دانية اي عذوق قريبة سهل الاجتناء للقائم والقاعد والنائم ومنها ما هو
قاصية يعني بعيدة التناول حذفه اكتفاء بذكر القريب عن البعيد لان الامتنان بالقريب اتم وجنات من اعناب
بالنصب عطفا على نبات كل شيء اي اخرجنا بساتين من الكروم ماء والزيتون والرمان عطفا على نبات اي اخرجنا شجرهما مشتبها
وغير متشابه حال من الجميع اي مشتبها ورقهما مختلفا ثمرهما فان ورق الزيتون كورق الرمان صورة او مشتبه المطعم
مختلف المنظر كالتفاح وبعض السفرجل او بالعكس كالتفاح وبعض الاجاص او مشتبها بعضها ببعض في القدر واللون
والطعم وغير مشتبه في ذلك وذلك دليل على التعمد من الفاعل القادر المختار دون الاهمال انظروا الى ثمره بفتح الثاء
والميم جمع ثمرة كبقرة وبقر وبضم الثاء والميم جمع ثمر ايضا كبدنة وبدن او هو اسم جنس وهو الاظهر اي انظروا
نظر اعتبار اي ابتدائه ثم اذا اثمر حيث يكون ضعيفا لا ينتفع به وينعه اي والى ادراكه ونضجه ينتفع به لتستدلوا
على قدرة صانعه ومدبره بالنقل من حال الى حال معاشا للعباد فتؤمنوا ان تستدلوا ان في ذلكم اي في هذا الصنع
من اخراج نبات كل شيء بالماء الواحد واختلاف الثمرات لونا وطعما وقدرا وتشابهها كذلك لآيات اي لعبرات
لقوم يؤمنون اي يرغبون في الحق بالصدق قوله وجعلوا لله شركاء الجن نزلت في المشركين جعلوا اصنام الملائكة مسمى
بالجن بنات الرحمن او في الزنادقة الذين قالوا ان الله خالق الخير وكل نافع وابليس خالق الشر وكل ضار اي صيروا
الجن شركاء لله فالجن مفعول اول وشركاء مفعول ثان ولله صلة قدم مع مفعوله استعظاما لاتخاذ شريك لله
وخلقهم اي وقد خلق الجن فكيف يكونون شركاءه وخرقوا بالتشديد وبدون التخفيف اي افكوا وافتعلوا له اي لله
بنين وبنات بغير علم اي بجهل وتخرص بلا حجة وبيان ككفار اليهود الذين قالوا العزير ابن الله والنصارى
قالوا المسيح ابن الله وكمشركي العرب الذين قالوا الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى عما يصفون اي تنزه وتعالى عما يصف
الكفار بان له ولدا لامتناعه في حقه لوضوح بديع السموات والارض اي هو مبدعهما من ابدع اذا ابدا الشيء
لم يكن شيئا اني يكون اي كيف يوجد له ولد ولم تكن له صاحبة اي مجانسة زوجة اذ الولد انما يكون من جنس الوالد
والبرهان قائم على امتناعه منه ولان طلب الولد من جهة الاحتياج اليه كان مستحيلا في حقه تعالى وخلق كل شيء
من عزير وعيسى والملائكة وغيرهم فهم خلقه وعبيده لحكم مع عدم احتياجه الى الكل وهو بكل شيء عليم
اي يعلم كل ان في شيء خلقها ذلكم اي الذي فعل هذا وعم حكمته الله مبتدأ وخبر والخبر الثاني ربكم والثالث لا اله
الا هو اي لا معبود غيره خالق كل شيء خبر رابع او مبتدأ محذوف اي هو الخالق لكل شيء لا غيره فاعبدوه اي
هو المستحق العبادة بهذه الصفات لا يجوز ان يعبد غيره ثم اكد وجوب عبادته فقال وهو على كل شيء وكيل

اي كفيل

اي كفيل بارزاقهم قيم بمصالحهم لا تدركه الابصار اي لا يراه الخلق في الدنيا للطفه وضعف القوى الباصرة فيهم
وهذا اجماع من العقلاء قالت عائشة رضي الله عنها من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله الفرية ثم قال بذلك
فليس من العقلاء فلا يلتفت الى قوله والخلاف في رؤيته بالجارحة في الاخرة ولقد صح عن النبي صلعم انه قال سترون
ربكم يوم القيمة كالقمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته اي لا تشكون وهو يدرك الابصار اي الله يحيط بها لا يفوت
منها شيء بخلاف الخلق لانهم لا يبصرون من يبصره لانه يبصر ابصارهم وهم لا يبصرون ابصاره وهو اللطيف اي الخفي
الذات عن ان يدركه بصر من اللطف وهو في الاصل الخفاء من العيون او دقة النظر في الاشياء الخبير اي العليم بكل
لطيف فالابصار لا يخفى عن ادراكه قد جاءكم بصائر هذا وارد منه على لسان النبي جمع بصيرة وهي نور القلب
الذي يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي به تبصر اي جاءكم من الوحي ايات تدل على ما يجوز على الله وما لا يجوز
هي للقلوب كالبصائر يعني قد جاءكم حجج بينة من ربكم على صدقي في وصفه فمن ابصر اي عرفها وامن بها فلنفسه
اي فاياها نفع ومن عمي عنها فلم يعرفها ولم يؤمن بها فعليها اي فعلى نفسه ضره وما انا عليكم بحفيظ احفظ
اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم وهذا منسوخ باية السيف وكذلك نصرف الايات
اي مثل ذلك البيان نبين الايات ليعتبروا وليقولوا درست اي قرات وتعلمت القران من جبر ويسار وقرئ
دارست اي قارات اهل الكتاب بان اعنتهم واعانوك ودرست بفتح السين وسكون التاء قدمت هذه الايات
وعفت كاساطير الاولين لا اعتداد بها فاللام فيه مجاز لاجل التعليل لان الايات لم تصرف ليقولوا
فاللام فيه للعاقبة وفي قوله ولنبينه حقيقة التعليل لان الايات صرفت للتبيين وانما حسن العطف
هنا لان حصول قولهم بسبب تصريف الايات كما ان حصول التبيين بسببه والضمير فيه الى الايات
لكونها في معنى القران اي نظهره لقوم يعلمون اي يفقهون الحق من الباطل فيسعد قوم ويشقى اخرون ثم امر نبيه
بان يتبع القران ولا يجادلهم بقوله اتبع ما اوحي اليك من ربك اي القران واعمل باوامره ونهيه ومن جنس دعوة
الحق بدين اباته ومحل لا اله الا هو نصب على الحال اي منفردا او هو اعتراض لا محل له ورد تاكيدا لاتباع الوحي
واعرض عن المشركين اي وجادلهم ودعهم على ضلالتهم وشركهم ولو شاء الله ما اشركوا اي لجعلهم مؤمنين
وما جعلناك عليهم حفيظا من الشرك فيوحدوا الله بالقسر وما انت عليهم بوكيل اي بمسلط لان يوحدوا ان عليك
الا البلاغ قوله ولا تسبوا الذين يدعون اي يعبدونهم من الهة من دون الله والمراد الاوثان فيسبوا الله اي
فيسب المشركون الله نصب الفعل بجواب النهي عن السب عدوا مفعول له او نصب على الحال اي ظلما بغير علم اي بجهل
وهو حال مؤكدة نزل حين كان اصحاب النبي صلعم يذكرون الهتهم بسوء فقال المشركون لينتهين اصحابك
من سب الهتنا او لنسبن ربك وفيه دليل ان الرجل اذا امر بمعروف فيقع المامور به في ما هو شر منه ينبغي

ان يترك الامر به وكذا اذا نهى عن شيء يكون النهي عنه سببا لركوب معصية هي اعظم من المنهي عنه ينبغي ان يترك عنه
كالنهي عن المنكر حيث يكون سببا لركوب شرب الخمر وكذلك اي مثل ذلك التزيين الذي زيناه للمشركين عبادة الاصنام
زينا لكل امة من الكفار عملهم من الشر ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون اي عن اخبار توبيخ وعقاب باعمالهم
ويجازيهم عليها قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم نزلت حين طلب المشركون من النبي ان ينزل الملائكة من السماء او يحيي الموتى
اية لهم ليؤمنوا فحلفوا على ذلك وطلب المؤمنون وقوع ذلك فاخبر الله تعالى انهم حلفوا بالله اغلظ ايمانهم وكانوا
يسمون اليمين بالله جهد اليمين فاكد ما يقسم به باللامين والنون في قوله لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها قل انما
انما الايات عند الله لا عندي وهو يقدر على المجيء بها للحكمة لا انا ثم قال جوابا للمؤمنين وما يشعركم مبتدا وخبر وما كلمة
الاستفهام اي ما يدريكم ايها المؤمنون ايمانهم بتقدير المفعول الثاني ثم ابتدا وبكسر ان في قوله انها اي الاية المقترحة
اذا جاءت الكفار لا يؤمنون بالياء والضمير فيه للكفار اي لا يصدقون بها لسبق علمي بعدم ايمانهم وقرئ بفتح ان بمعنى
لعل نقلا عن الخليل فالمفعول الثاني ايضا محذوف ويجوز ان يجعل ان مع معمولها في محل النصب مفعولا ثانيا ليشعركم
ولا زائدة اي وما يدريكم انها اذا جاءتهم يؤمنون وقرئ تؤمنون بالتاء ايضا خطابا للكفار في الموضعين اي
ما يشعركم يا اهل مكة انها اذا جاءتكم تؤمنون بزيادة لا المعنى اذا جاءتهم الاية المقترحة لا يؤمنون بها يدل عليه
قوله ونقلب افئدتهم اي ونجعل قلوبهم بالخذلان عن الايمان وابصارهم عن رؤية طريق الهداية فلا يؤمنون عند نزول
الايات المقترحة كما لم يؤمنوا به الكاف صفة مصدر محذوف اي تقليبا مثل عدم ايمانهم بمجيء اية من الله من الايات
السابقة كانشقاق القمر اول مرة من قبل نزول ان نختم الله على قلوبهم فيه فثبتوا على كفرهم ونذرهم اي ونتركهم في طغيانهم
اي في ضلالتهم يعمهون اي يترددون متحيرين فيه لا يبصرون طريق الهدى وقيل كما لم يؤمن به اباؤهم الاقدمون
لما سالوا الاية من انبيائهم قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة متصل بقوله واقسموا بالله في النزول اي ولو
اننا نزلنا اليهم الملائكة كما قالوا لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا وكلمهم الموتى بالاخبار كما طلبوا وحشرنا
اي وجمعنا عليهم كل شيء طلبوه قبلا بضمتين جمع قبيل اي فوجا فوجا قبيلا قبيلا بمعنى فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح الباء
اي معاينة مصدر في معنى الحال من كل شيء والمعنى انا لو جئناهم بما طلبوه كلهم وراوا ذلك عيانا لا يؤمنوا الا بك
رسول الله ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله اي الا حال مشية الله ولكن اكثرهم اي اكثر الكفار يجهلون اي فيقسمون بالله
جهد ايمانهم على ما لا يعلمون في حال افئدتهم عند نزول الايات قوله وكذلك تسلية للنبي م ليصبر على عداوتهم
اي كما جعلنا لك اعداء جعلنا لكل نبي قبلك عدوا نصب بانه المفعول الاول وما قبله الثاني وابدل منه عدوا شياطين
الانس والجن قيل كل عات شيطان فللانس شياطين كما للجن شياطين وشيطان الانس اشد من شيطان الجن
في الاضلال قال م لابي ذر هل تعوذت من شيطان الانس قال او للانس شيطان قال نعم هم شر من شيطان الجن

يوحي

يوحي بعضهم الى بعض في محل النصب على الحال من شياطين او صفة لعدوا اي يوسوس فيلقي شياطين الجن الى شياطين
الانس وبالعكس زخرف القول مزينه غرورا اي خدعا مفعول له او نصب على المصدر يعني يزين القول باطلا ليغرهم
بذلك ويغريهم على المعاصي واصل الزخرف الذهب المزين ولو شاء ربك ما فعلوه اي ما فعلوا الايحاء من الزخرف
والغرور ويمنعهم من الوسوسة ولكن الله يمتحن قلوبهم بما يعلم انه ابلغ في الحكمة واجزل في الثواب واشد في العقاب
فذرهم اي فدعهم وما يفترون اي وما يكذبون من القول الغرور قوله ولتصغى عطف على غرورا اي ليغروا ولتصغى او
تقديره وفعلنا لتصغى اي تميل الميل الى الايحاء السوء او الى زخرف القول واللام للصيرورة اليه افئدة الذين
لا يؤمنون اي قلوب الكافرين بالاخرة وليرضوه اي وليقبلوه لانفسهم من الشياطين وليقترفوا اي يكتسبوا من الاثام
ما هم مقترفون اي مكتسبون يعني ليعملوا ما شاؤوا من المعاصي فيجازيهم باعمالهم في الاخرة افغير الله ابتغي اي قل يا محمد
اغير الله اطلب حكما حال من غير الله المفعول اي حاكما يحكم بيني وبينكم للفصل بين المحق منا وبين المبطل وذلك حين طلبوا منه
فاصلا يقضي بينه وبينهم وهو الذي انزل اليكم الكتاب اي القران مفصلا حالا اي مبينا فيه الحق من الباطل بلغة تعرفونها
والذين اتيناهم الكتاب اي مؤمنوا اهل الكتاب يعلمون انه اي القران منزل من ربك بالحق اي ملابسا الى الصدق
فلا تكونن من الممترين اي الشاكين في نزوله من عند الله او في علم اهل الكتاب انه من عند الله يعني لا يريبك جحود اكثرهم به
خطاب للنبي م والمراد امته ويجوز ان يكون الخطاب عاما لكل احد وهذا من باب التهييج على الشيء يعني اذا
تعاضدت الادلة على صحته فما ينبغي ان يمتري فيه احد وتمت كلمة ربك بالافراد والجمع اي تم ووجب كل اخبار الله
بالوعد والوعيد والتحليل والتحريم ومن ذلك نصرة المؤمنين وخذلان الكافرين صدقا وعدلا حال من ربك اي صادقا
فيما اخبر عنه وعادلا فيما حكم به لا مبدل لكلماته اي لا مغير لشيء منها بما هو اصدق واعدل وهو السميع بما قالوا العليم
بما نووا قوله وان تطع اكثر من في الارض نزل حين خاصم المشركون النبي م في اكل الميتة وقالوا انك تزعم انك تعبد الله
فما قتل الله احق بان تاكل مما قتلت انت بيدك فقال تعالى ان تطع يا محمد اكثر من في الارض مكة او الكفار
لان اكثر من في الارض كان كفارا يضلوك عن سبيل الله اي يصرفوك عن دين الله لانهم يتبعون اهواءهم يؤكده قوله
ان يتبعون اي ما يتبع الكافرون الا الظن اي اباءهم بالظن لانهم ظنوا ان اباءهم على الحق فهم يقلدونهم واقتصروا
على الظن بالجهل ولم يسعوا في طلب الحق واتبعوا اهواءهم فلذلك استحقوا التعذيب وان هم الا يخرصون
اي يقدرون انهم على شيء او يكذبون في قولهم ان الله احل كذا وحرم كذا ان ربك هو اعلم من يضل اي اي انسان يضل
اي عن دينه وشرايعه ومن مبتدا ويضل خبره والجملة في محل النصب بفعل مقدر دل عليه اعلم لان افعل التفضيل
لا يعمل النصب في اسم الظاهر ولا يجوز اضافة اعلم الى من لانه لو جر بالاضافة لزم كونه تعالى ضالا لان افعل انما
يضاف الى ما هو بعضه وهو منزه عن ذلك ويجوز ان يكون من بمعنى الذي او نكرة موصوفة والمعنى ان الله اعلم

معهم

بالضالين عن دينه وهو اعلم بالمهتدين لدينه فيهم فكلوا مما ذكر اسم الله عليه نزل حين كان الكفار يحلون بعض الذبائح
ويأكلون بعض الميتات فامر الله المؤمنين بان يأكلوا مما ذكر عليه اسم الله خاصة اي كلوا مما ذبح بسم الله ولا
تعدوه الى الميتة ان كنتم باياته مؤمنين اي مصدقين باياته ثم خاطبهم بالاستفهام توبيخا على ترك الاكل من الذبائح
بالبسملة بقوله وما لكم اي اي مانع لكم من الا تاكلوا شيئا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وقد فصل لكم اي والحال انه بين لكم
ما حرم عليكم في سورة المائدة وغيرها قرئ الفعلان مجهولين ومعلومين اي بين ما حرمه الا ما اضطررتم اليه
اي ما اجهدتم الى اكله من الميتة عند الجوع فانه حلال لكم للضرورة وان كثيرا من الكفار ليضلون معلوما من اضل
اي يدعون غيرهم الى اكل المحرم ومن ضل اي يحلونه ويحرمون باهوائهم اي بشهواتهم بغير علم اي من غير تبصر
شرايع الله تعالى ان ربك هو اعلم بالمعتدين اي المتجاوزين من الحلال الى الحرام قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه نزل
حين كانوا يحرمون الاثم كالزنا في العلانية ولا يرون به باسا في السر فقال تعالى اتركوا علانية المعصية وسرها
وقيل ظاهر الاثم العمل وباطنه النية وقيل ظاهره نكاح النساء وباطنه الزنا ثم هددهم بقوله ان الذين يكسبون الاثم
اي يعملون المعاصي سيجزون اي سيعاقبون بما كانوا يقترفون اي يكتسبون منها ثم نهاهم الاجتناب عن ضد ما امروا به من الاكل مما ذكر اسم
عليه بقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه من المذبوح على اسم غير الله والميتة وانه اي وان الاكل منه لفسق اي معصية
فلو ذبح المسلم ولم يسم الله على الذبيحة عامدا او ناسيا يحل عند الشافعي واحد لانه حمل الاية على ما ذبح
على اسم غير الله لان الفسق لا يطلق على المختلف فيه بين العلماء وابو حنيفة يأكل ان ترك ناسيا لا عامدا لقولهم
اذكروا انتم اسم الله وكلوا قوله وان الشياطين ليوحون نزل حين سألوا النبي عم من قتل الشاة اذا ماتت
فقال الله تعالى قتلها قالوا اتزعم ان ما قتل الانسان والصقر والكلب حلال وما قتل الله حرام فقال تعالى
ان الشياطين ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم اي ليخاصموكم بقولهم ولا تاكلون مما قتل الله وهذا
يرجح تاويل من اول الاية بالميتة وان اطعتموهم في اكل الميتة واستحلالها انكم لمشركون اي انتم مثلهم في الشرك وفيه دليل
ان من استحل شيئا مما حرمه الله او حرم شيئا مما احله الله فهو مشرك قوله او من كان ميتا اي كافرا فاحييناه اي فهديناه
نزل في حمزة وابي جهل او مثلهما بادخال همزة الاستفهام على سبيل الانكار على معنى امن يعني الذي كان ضالا
بالابتداء اي او من كان ضالا فارشدناه الى الاسلام وجعلنا له نورا اي نور المعرفة بسبب الاسلام يمشي به اي يعمل
في الناس اي بينهم متبصرا بنوره فيعرف الحق من الباطل والحلال من الحرام كمن اي كالذي مثله اي صفته في عالم
في الظلمات بركب بعضها ببعض من الشرك والعصيان والخذلان ليس بخارج منها اي لا يجد من الله مخرجا من الظلمات
الى النور يعني ليسا سواء والجملة في محل النصب على الحال من الضمير في في الظلمات كذلك اي مثل ذلك التزيين
زين للكافرين ما كانوا يعملون يعني زين لهم الشيطان عبادة الاصنام فزينوا بها وكذلك اي كما جعلنا فساق
اهل مكة اكابرها

جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها وانما ذكر الاكابر دون الصغار لان الاكابر هم القادة ومنع دين الله ليمكروا فيها
بالتكذيب والصد عن الايمان ونسبة النبي عم الى السحر والجنون وما يمكرون اي وما يصنعون المكر الا بانفسهم
لان وبال المكر راجع عليهم وما يشعرون اي وباله عليهم وهذا تسلية للنبي عم وتقدير موعد بنصرته عليهم قوله
واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن نزل حين قال الوليد بن المغيرة واصحابه لو اراد الله ان ينزل الوحي لانزل علينا دون
قال ابو جهل زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه
بالايمان حتى يأتينا كما يأتيه فقال تعالى واذا جاءتهم اي كفار مكة دلالة على صدق محمد عليه كانشقاق القمر
قالوا لن نؤمن لك ولا بالاية حتى نؤتى مثل ما اوتي اي حتى نعطى مثل ما اعطي محمد مما اعطي رسل الله من الوحي
فقال تعالى انكارا لصلاحيتهم للرسالة الله اعلم حيث يجعل رسالته مفردا وجمعا اي الله يعلم مكانا يضع رسالته فيه
يعني يعلم من يصلح للنبوة ومن لا يصلح فخص بها محمدا من بينهم وحيث مفعول به لفعل دل عليه اعلم لا اعلم وليس ظرفا لفساد
المعنى ثم هددهم لتكذيبهم الرسل واستهزائهم بقوله سيصيب الذين اجرموا من اكابر الكفار صغار اي هوان وذل بكبرهم
عند الله اي من عذابه في الاخرة وعذاب شديد في الدنيا بالاسر والقتل ثم بالنار بعد البعث بما كانوا يمكرون من تكذيب
واستهزائهم فمن يرد الله ان يهديه اي يرشده ويوفقه لدينه يشرح صدره اي يوسع قلبه ويلينه للاسلام اي لقبول الاسلام
فيدخل فيه نوره وحلاوته وتطمئن اليه نفسه فبعد نزول هذه الاية قالوا يا رسول الله وكيف ذلك قال اذا
دخل النور في القلب انشرح وانفسح قالوا هل لذلك علامة تعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار
الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن يرد ان يضله من كل الخير يجعل صدره ضيقا مخففا ومشددا وهو
الاصل اي غير واسع حرجا بفتح الراء وكسرها اي شديد الضيق منه او الشك يوجد لا ينفذ فيه نور القبول
الاسلام وهو اما مصدر وصف به او جمع حرجة وهي الشجرة الملتف بعضها ببعض لا يتصل اليها الراعية يعني
لا سبيل له الى الهداية كانما يصعد في السماء اي كما استطاع الصعود من يطلع الى السماء قرئ يصعد مخففا ومصاعد
مضارع تصاعد بادغام التاء في الصاد ويصعد بتشديد الصاد والعين اصله يتصعد كذلك اي
مثل ذلك الجعل يجعل الله الرجس اي العذاب واللعنة على الذين لا يؤمنون اي لا يرغبون في الايمان وهذا اي الذي انت فيه
من التوحيد والاسلام صراط ربك مستقيما اي قائما برضاء الله حال من صراط ربك قد فصلنا اي بينا الايات
في امر الهداية والضلالة لقوم يذكرون اي يتعظون بانهم ينفع لهم عند التخلف عن الاسلام لهم اي للذين يذكرون
فيقومون دار السلام اي دار الله لانه سلم على داخلها او دار السلامة وهي الجنة لانه سلم من الافات من دخلها
عند ربهم في محل النصب على الحال اي حال كونها في ضمانه كما يقال لفلان عندي حق وهو اي الله وليهم اي
ناصرهم على اعدائهم في الدنيا او متولي لهم بجزاء اعمالهم في الاخرة بما كانوا يعملون اي بسبب اعمالهم التي عملوها

في الدنيا ويوم يحشرهم بالياء والنون اي الله والمعنى اذكر يوم نجمعهم جميعا يعني الجن والانس وغيرهم ونقول لهم
يا معشر الجن اي الشياطين قد استكثرتم من الانس اي جعلتموهم اتباعكم باضلالكم اياهم فحشر معكم كثير منهم وقال اولياؤهم
اي احباء الشياطين من الانس الذين اطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع
بعضنا بالطاعة بعض حيث دلوهم على الشهوات وعلى الاسباب التوصل اليها او استمتاع الانس بهم من ان الرجل
اذا نزل بالليل مكانا مخوفا او واديا يقول اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم امنا حتى يصبح واستمتاع
الجن بالانس انهم قالوا لقد سدنا الانس فيزيدون شرفا في قومهم يعني فيما بين الجن والانس وقالوا
وبلغنا اي يقولون ايضا يوم القيمة بلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي جعلت اجلا لنا وهو البعث والحشر فاعترفنا
بالبعث الذي وعدته للخلق قال الله النار مثويكم اي مستقركم والمخاطبون هم الجن والانس خالدين فيها اي مقيمين
فيها الا ما شاء الله استثناء من الزمان اي خالدين في كل زمان الا في زمان ما بين النفختين او من الكفار اي خالدين
في كل زمان الا ما شاء الله تعليم منه الخيرة ادم مخصوص من اهل الايمان فيخرجون من النار فيما شاء الله
بعض من ان ربك حكيم في امره عليم بخلقه وكذلك نولي اي مثل ذلك التولية نسلط بعض الظالمين بعضا باعمالهم
الخبيثة فيهلكهم او يذلهم وهذا كلام لتهديد الظالم كي يمتنع عن ظلمه لانه لو لم يمتنع عنه لسلط الله عليه ظالما
اخر فيعذبه به قال ابن عباس اذا رضي الله عن قوم ولى امرهم خيارهم واذا سخط الله على قوم ولى امرهم شرارهم
بما كانوا يكسبون من المعاصي ثم قال تعالى توبيخا لهم بالاستفهام يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون
اي يقرؤون عليكم اياتي اي القران المنزل عني وينذرونكم اي يخوفونكم لقاء يومكم هذا بالبعث قيل بعث الله
رسولا من الجن الى الجن ومن الانس الى الانس لظاهر الاية وقيل لم يجئ الرسول الا من الانس وجاء من الجن
نذير يبلغونهم ما يسمعونه من الانبياء فالخطاب في الاية للانس خاصة وان تناولهما اللفظ كما في
قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانه لا يخرج من الملح وحده قال ابن كانت الرسل تبعث الى الانس وان محمدا
بعث الى الجن والانس قالوا جوابا للاستفهام واعترافا شهدنا على انفسنا اي اقررنا ان الرسل قد بلغونا وكفرنا بهم
قيل قوله والله ربنا ما كنا مشركين ينافيه هذا الاقرار اجيب بانه يعترف السنتهم في موطن ويجحدون في موطن
اخر وتشهد عليهم ايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون فقال تعالى مخبرا عن حالهم في الدنيا والاخرة
وغرتهم الحيوة الدنيا من زينتها فلم يؤمنوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين في الدنيا وانما كرر
الشهادة لان الاولى حكاية لقولهم والثانية تخطئة ومذمة لهم او الاولى اخبار عن التبليغ والثانية
اخبار عن الكفر قوله ذلك مبتدا وخبره ان لم يكن بتقدير اللام الجارة المحذوفة من المصدرية او المخففة
بتقدير ضمير الشان اي ارسال الرسل الى الجن والانس لاجل لم يكن ربك او ان الشان والحديث لم يكن ربك

مهلك القرى بظلم وهو حال من ربك اي حال كونه ظالما او الباء للسببية يعني لا يهلك قرية من القرى بغير ذنب واهلها
غافلون من الانذار بالرسل الذي لم يوجد الا بعد الامر والنهي وهما لا يوجدان الا بارسال الرسل اثباتا
للحجة عليهم ولكل اي لكل واحد من العاملين حسنة او سيئة درجات اي جزاء مما عملوا من الثواب والعقاب بعضهم ارفع
درجة من بعض وبعضهم اسفل درجة من بعض يعني اشد عذابا ممن فوقه وما ربك بغافل عما يعملون بالياء والتاء
اي ليس بناس الطاعة من اهلها ولا المعصية من اهلها فيجازي كل نفس بما عملت وربك الغني ذو الرحمة اي ربك
هو الغني عن طاعة خلقه اهل الرحمة لمن تاب من المعصية او ذو الرحمة بتاخير العذاب عن اهل الكفر والمعصية ان
يشأ يذهبكم اي يهلككم ويستخلف خلقا غيركم من بعدكم ما يشاء ان شاء مثلكم او اطوع منكم كما انشأكم اي خلقكم من
ذرية قوم اخرين قرنا بعد قرن انما توعدون من البعث والجزاء لات اي كائن لا خلف فيه وما انتم بمعجزين اي بفائتين
من عذابي باعمالكم الخبيثة يجزى والمعجز يعني فائت قل يا قوم اعملوا على مكانتكم مفردا وجمعا اي قل لكفار مكة
اجتهدوا واهلاكي على وسع قوتكم وحالكم او اثبتوا في كفركم اني عامل على مكانتي بالاجتهاد فسوف تعلمون من
اي الذي تكون بالتاء والياء له عاقبة الدار اي اخر الامر في دار الدنيا من النصرة وفي الاخرة من الثواب فمحل من نصب
بتعلمون ويجوز ان يكون بمعنى اي وعلق عنه فعل العلم انه لا يفلح الظالمون بالكفر والتكذيب في الاخرة قوله
وجعلوا لله مما ذرا اي خلق من الحرث والانعام نصيبا وللاصنام نصيبا وهذا من قبيل الاكتفاء ثم ابان تجهيلا لهم
وتبيينا لحالهم حيث كانوا يجعلون نصيبا من زروعهم وانعامهم لله ونصيبا منها للاصنام فيصرف نصيب الله الى الصبيان
والاضياف ونصيب اصنامهم لخدامها فما سقط من نصيب الله في نصيب اصنامهم تركوه فيه وما سقط من
نصيب اصنامهم في نصيب الله ردوه الى نصيب اصنامهم وكانوا يقولون انها محتاجة والله غني وهذا نحو
نصيب اصنامهم به فقالوا اي فكانوا يقولون هذا اي هذا النصيب لله بزعمهم بفتح الزاء وضمها اي بقولهم الكاذب
لا بامر الله لهم بذلك وهذا اي وهذا النصيب لشركائنا اي الاصنام فما كان لشركائهم اي الذي وضع لاصنامهم
فلا يصل الى الله اي لا يصرفونه الى الجهات التي كانوا نصيب الله لها وما كان لله فهو يصل الى شركائهم اي يصرفونه
الى الجهات التي كانوا يصرفون نصيب اصنامهم اليها فقال تعالى ساء ما يحكمون حيث وضعوا له شريكا ووضعوا له
نصيبا وما عدلوا في القسمة قوله وكذلك زين لكثير من المشركين الاية من تعيير لاهل الجاهلية وتهجينا
لاعمالهم حيث كانوا يقتلون اولادهم مخافة الفقر وحمية الجاهلية يدفنون بناتهم احياء اي مثل ذلك
التزيين الذي ثبت لهم من الشيطان في قسمة القربات من الزروع والانعام بين الله واصنامهم زين لهم
معلوما مع نصيبه قتل في قتل اولادهم شركاؤهم منصوبا صريحا والرفع الشركاء فاعلا لهم والمراد شياطينهم
اي زين الشياطين لكثير من المشركين وأد البنات واضيفوا لهم لطاعتهم اياهم وقرئ مجهولا مع رفع قتل

مقام الفاعل ونصب اولادهم مفعول قتل وجر شركائهم لاضافة القتل اليهم فصل بين المضاف والمضاف اليه
بالمفعول وهو الاولاد والتقدير زين لهم قتل شركائهم اولادهم فعلى هذا اعني الشركاء الاولاد الذين تركوهم
في اموالهم فيكون نصب اولادهم نصب التفسير والاختصاص وقيل الشركاء سدنة اصنامهم لانهم كانوا يحسنون
لهم ذلك العمل وبعضهم رد هذه القراءة للفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير ظرف واجيب عنه بان القران
محكوم بصحته بالتواتر وهو قراءة ابن عامر والطعن يكون طعنا في علماء الامصار الذين جعلوا احد القراء
السبعة المرضية وطعنا في الفقهاء الذين يعاصرونهم حيث لم ينكروا عليهم والكل اجمعوا على صحتها
بقراءتها في محاريبهم والله اكرم من ان يجمعهم على الخطاء فلو كان كما زعم لكان قراءتنا غير مجد اعجمي ومتكلم بغير
في القران على قراءة من قرا ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله بنصب وعده وجر رسله وايضا احتج ابو علي
في كتابه على هذه القراءة بقول الشاعر زج القلوص ابي مزاده يعني قد جاء في الشعر الفصل على ما قرأ
ابن عامر فطعن الجاهل بعد الحكم لا يكون طعنا في صحة ذلك الحكم قوله ليردوهم علة للتزيين اي زين
ذلك المشركين ليهلكوهم من الردى وهو الهلاك وليلبسوا اي ليخلطوا عليهم دينهم الذي وجب ان يكونوا عليه
وهو دين ابراهيم ثم باد خال الشك فيه ولو شاء الله ما فعلوه اي لمنع المشركين عن القتل والشياطين
من التزيين بمنع جبر وقهر فذرهم وما يفترون اي دعهم وما يختلفون من الكذب على الله فامرهم بذلك الى اليوم
الذي نؤمر بقتالهم او الى موعد الحساب والجزاء وقالوا هذه انعام وحرث هذا بيان كيفية التزيين
للتحريم والتحليل باهوائهم في الظاهر اي قال المشركون هذه انعام للبحيرة والسائبة والوصيلة وحرث لنوع
من الزرع حجر اي حرام يوصف به الواحد والجمع والذكر والانثى والمراد انها عينت للاصنام فلا ينال
احد من الانسان الا بحكمهم يقولون لا يطعمها الا من نشاء من الرجال والنساء وغرضهم منع الاكل من النساء
بزعمهم يتعلق بقوله وقالوا اي لو كان مقتهم بالحل والحرمة بالزعم ما الكلام عرف وانعام حرمت ظهورها
وهي الحوامي فلا تركب وانعام تذبح على اسم الهتهم لا يذكرون اسم الله عليها ونسبوا هذه الاقسام الثلثة من الانعام
الى الله تعالى وقالوا هذا حكم الله افتراء اي اختلاقا عليه نصب مفعول له سيجزيهم تهديد لهم اي سيعاقبهم
بما كانوا يفترون اي يختلقون بانه حكمه وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة اي الذي في بطون البحاير والسوايب
غير الحوامي جملة مخصوصة لذكورنا اي ياكل الرجال من اجنتها اذا ولد حية ويشربون من البانها وتانيث
خالصة باعتبار المعنى لان ما في بطون الانعام انعام ومحرم على ازواجنا اي لا ياكل منه النساء ولا يشربن
من لبنه وتذكير محرم باعتبار ما وان يكن ميتة بتانيث الفعل ورفع الميتة اي ان يحدث من بطون الانعام ميتة
فكان تامة وقرئ بتانيثه ونصب ميتة فكان ناقصة اي ان يكن الاجنة ميتة وبتذكير الفعل حملا على لفظ ما

ونصب

ونصب ميتة اي وان يكن ما في بطون الانعام ميتة وبرفع ميتة فكان تامة يعني ان وضعت الناقة من الاجنة
جنينا تختص بالرجال وان ولدت ميتا فهم اي الرجال والنساء فيه اي المولود او الضمير يرجع الى ما شركاء
اي اشتراك الرجال والنساء في اكل لحم الفصيل ولبن الناقة سيجزيهم اي سيعاقبهم الله وصفهم اي جزاء وصفهم
الكذب على الله في التحليل والتحريم انه حكيم في امره عليم بخلقه قد خسر الذين قتلوا بالتشديد بعد التخفيف
نزل في الذين دفنوا بناتهم احياء مخافة السبي والفقر وهم ربيعة ومضر اي اهلكوا اولادهم سفها اي بخفة عقل
نصب مفعول له بغير علم اي بغير حجة او بجهلهم ان الله رازق اولادهم دونهم وعطف وحرموا اي وجعلوا ما
رزقهم الله حراما عليهم من البحاير والسوايب وغيرها على قتلوا اي وخسر الذين حرموا ما لم يامرهم الله بتحريمه
افتراء على الله اي لكذبهم عليه بانه امرنا بذلك قد ضلوا عن الهدى الى الاسلام وما كانوا مهتدين من قبل فخذلهم الله
بكفرهم وافترائهم عليه ثم قال البيان ان المحلل والمحرم هو الخالق لا غيره وهو الذي انشأ اي خلق جنات اي بساتين
في الارض معروشات اي منبسطات على وجه الارض كالقرع والبطيخ وغير معروشات اي قايما على ساق كالاشجار
شجار او المعروشات ما دعم كالكروم وغير المعروشات ما لم يدعم كالنخل وغيره والنخل والزرع اي خلق كلا منهما
مختلفا اكله بضم الكاف وسكونها حال مقدرة اذ وقت الانشاء لا اكل فيه وهي الثمر الذي يؤكل حال كونه
النخل مختلفا طعمه من الحامض والحلو والاختلاف في الطعم واللون والحجم والرائحة والزيتون والرمان متشابها
في المنظر وغير متشابه في الطعم ثم احل الاكل من الثمرات اول ما تبدو وابقوه كلوا من ثمره اذا اثمر قيل ان قوله اذا اثمر
زايد لانه قد علم انه اذا لم يثمر لا يوكل اجيب بانه قيد للتاكيد يعني ابيح لكم الاكل من ثمره وقت اطلاع
الشجر الثمرة لئلا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك واينع واتوا اي اعطوا حقه اي زكوته المفروضة من العشر
ونصف العشر ان جعلت الاية مدنية او صدقة منه على المساكين ان جعلت مكية يوم حصاده بفتح الحاء وكسرها
اي يوم كيله او يوم صرامه وكان ذلك واجبا قبل الزكوة فنسخته الزكوة والمعنى انكم تصدقون على الفقراء
ما اعطيتم ولا تسرفوا باخراج جميع المال في التصدق كما روي عن ثابت بن قيس انه صرم خمسمائة نخل ففرق
ثمرها كله ولم يدخل شيئا منه في منزله لاهله انه لا يحب المسرفين باخراج الكل وايجاع الاهل ومن الانعام اي وانشأ
من الابل والبقر والغنم فقال حمولة اي ما يحمل عليها كالابل والبقر وفرشا وهو ما يفرش للذبح كصغار الابل
والبقر والغنم فقال كلوا مما رزقكم الله اي من الحرث والانعام حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان
بدعوه ابائكم اليها في التحريم والتحليل وكما مر انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة لانه يضلكم ولا ينصح لكم قوله
ثمانية ازواج بدل من حمولة اي خلق لكم من الانعام ثمانية اصناف والازواج جمع زوج والمراد الذكر
والانثى لانه يقال للواحد زوج اذا لم ينفك عن صاحبه ثم فصل ما اجمل الثمانية فقال من الضان اثنين

وهو بدل من ثمانية والبواقي معطوفة عليه والمراد من الضأن الذكر والانثى ومن المعز اثنين اي الذكر والانثى
بفتح العين وسكونها لغتان نزلت الآية في مغنيهم مالك بن عوف واصحابه حيث جعلوا تارة بعض الانعام بسبب
الذكورة وبعضها تارة بسبب الانوثة كما سبق في السوائب والبحيرة فامر الله نبيه عم ان ينكر عليهم ويناظرهم
بقوله قل آلذكرين من الضأن والمعز حرم ام الانثيين منهما ام حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين منهما يعني
قل لهم بينوا علة الحرمة من الذكورة والانوثة واشتمال الرحم عليها فان كان الذكورة لزم ان يكون كل ذكر
حراما لوجود العلة وان كانت الانوثة فكذلك ينبغي ان يكون كل انثى حراما لوجود العلة وان كان اشتمال الرحم
وجب حرمتهما جميعا لوجود العلة فيهما فمن اين جاء التحريم نبئوني اي اخبروني عن سبب ما حرمتم من الانعام بعلم
اي بتحقيق حجة ان كنتم صادقين ان الله حرمها وهذه الجملة اعترضت بين المعدودات والاصل ان يكون بعد الثمانية لتفيد
تأكيد الاحتجاج على من حرم اشد التحليل ثم قال ومن الابل اثنين اي وخلق من الابل ذكرا او انثى ومن البقر اثنين
اي ذكرا وانثى قل انكارا عليهم آلذكرين حرم ام الانثيين ام حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين من الابل والبقر
يعني سواء من اين جاء التحريم فيها ام كنتم شهداء اي حضورا ان لم تستطيعوا على اثبات الحرمة بالبرهان العقلي
اذ وصاكم الله بهذا اي بالتحريم في زعمكم وهذا الكلام تجهيل لهم فتحير مالك بن عوف من كلام النبي عم فقال الكلام لا يتكلم(?)
فقال بل تكلم انت فاسمع انا فنزل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة تحريم ما لم يحرم اليه ليضل الناس
عن دين الحق بغير علم اي بلا حجة واضحة وقيل المراد منه عمرو بن لحي وهو الذي سيب السوائب وبحر البحيرة ان الله
لا يهدي اي لا يرشد الى الحجة القوم الظالمين بكفرهم وكذبهم ثم بين لهم ما حرم عليهم من المطعومات بقوله قل لا اجد فيما
اوحي الي من القرآن محرما اي شيئا حرمه الله على طاعم يطعمه اي آكل يأكله الا ان يكون بالتاء والياء ورفع ميتة فال
فكان تامة وبنصبها فكان ناقصة اي الا ان يكون المحرم او المأكول ميتة او دما مسفوحا اي سائلا جاريا
في العروق او منفصلا عن اللحم لا كالكبد والطحال ولا كالدم المختلط باللحم والمخ فانهم كانوا يأكلون
دماء الذبيحة قيل لولا هذه الآية ليتبع المسلمون من العروق ما تتبعه اليهود او لحم خنزير فانه رجس اي حرام او فسقا
عطف على لحم خنزير اي او كون المذبوح خارجا عن امر الله اهل لغير الله به اي رفع الصوت باسم غير الله اي المعبود
على المذبوح عند ذبحه وسمي فسقا لتوغله في المعصية بذكر اسم غير الله عليه احتج بعض بهذه الآية على ما سوى
هذه الاشياء مباح ولكن الاكثر قالوا قد حرم الله تعالى اشياء بغير هذه على لسان رسوله عم من ذلك
كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
فمن اضطر اي احتاج الى اكل شيء من المحرمات فاكل غير باغ اي غير ظالم لغيره المضطر ولا عاد اي ولا متجاوز عن
مقدار ما يسد به الرمق الى ما فوقه فان ربك غفور رحيم اي لا يؤاخذ بذلك الاكل ونافع(?) الذنوب بلا طاعة امره(?)

وعلى الذين هادوا اي على اليهود حرمنا سوى المحرمات الاصلية المذكورة في الآية قبلها اشياء كانت حلالا لا
في الاصل بسبب معصيتهم يعني كل ذي ظفر اي الابل والبط والنعامة قيل كان بعض ذوات الظفر حلالا لهم
فلما ظلموا حرم عليهم ذلك فعم التحريم كل ذي ظفر والظفر ما يكون في اطراف الايدي والارجل للانسان وغيره
من الحيوانات ثم سمي بعضه خفا وبعضه مخلبا وبعضه حافرا وبعضه ظفرا والمراد هنا ما ليس بمنشق كالبط
وغيره وقيل كل ذي مخلب من الطيور وكل ذي حافر من الدواب ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اي شحوم البقر
والغنم وهي شحوم الكلى وشحوم البطون وهي الرقيقة التي على الكرش الا ما حملت ظهورهما وهو الشحم المعلق بالظهر
والجنب من الداخل فانه احل لهم او الحوايا اي او ما حملت الامعاء جمع حاوية من الشحوم او ما اختلط بعظم وهو الشحم
الالية لما فيها من العظم وقيل هو المخ الذي لتزوج(?) بالعظم ذلك اي الجزاء يعني تحريم الطيبات عليهم جزيناهم
اي عاقبناهم ببغيهم اي بسبب ظلمهم وشركهم لانها كانت حلالا لهم في الاصل وانا لصادقون فيما اخبرنا به من
كونها حلالا ثم حرمنا عليهم بمعصيتهم وانما قال ذلك لان اليهود قالوا ان هذه الاشياء كانت حراما من الازل
رد عليهم فان كذبوك فيما جئت به من التحريم والتحليل فقل استعطافا بهم ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل عليكم بالعقوبة
ولا يرد بأسه اي عذابه عن القوم المجرمين يعني اذا لا يؤخر عنهم قوله سيقول الذين اشركوا بالله عن الاخبار اعما(?)
يقولونه مستقبلا(?) بعد لزوم الحجة عليهم لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ورد لا للفصل بين ضمير الفاعل في
اشركنا والعطف عليه بما بعده ولا حرمنا من شيء من البحائر والسوائب وغرضهم بذلك يعنون ان كل ما فعلناه بمشيئة الله قالوا
ذلك تكذيبا لا تعظيما لله كذلك اي مثل هذا التكذيب الذي كذبوك كذب الذين من قبلهم من الامم انبياءهم حتى ذاقوا بأسنا
اي عذابنا فهلكوا قل هل عندكم من علم اي حجة واضحة على صحة دعواكم ان الله حرم هذه الاشياء التي تحرمونها
فتخرجوه اي فتظهروه لنا اي لتبين ما تدعون من التحريم والشرك ثم بين تعالى انهم قالوا ذلك بلا علم وبيان بقوله
ان تتبعون الا الظن اي ما تقولونه ذلك الا بالظن من غير يقين وان انتم الا تخرصون اي تكذبون في قولكم ان ذلك
من الله فلما لم يظهر منهم حجة قال تعالى قل يا محمد فلله الحجة البالغة اي التامة الوثيقة وهي آيات القرآن ونبوة محمد عم
في تبيين ما احل لهم وما حرم عليهم فلو شاء الله مشيئة الجاء لهداكم اجمعين اي لارشدكم الى دينه الحق بلطف و
توفيقه لو كنتم اهلا له بادنى توجه اليه قل يا محمد هلم اي احضروا وهو اسم فعل بني لوقوعه موقع الامر يستوي
فيه الواحد والجمع والذكر والانثى عند اهل الحجاز شهداءكم الذين يشهدون لكم يوجب علمكم انهم شهداء وان
كانوا شهود باطل ان الله حرم هذا اي الذي حرمتموه فان شهدوا كاذبين فلا تشهد يا محمد معهم اي لا تصدقهم ولا تسلم
لهم حتى لا تكون واحدا منهم لان شهادتهم باهوائهم امر واراد غيره(?) ثم حذره من اتباع المبطلين بقوله
ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا اي بالقرآن ومحمد من اهل الكتاب والذين اي ولا تتبع اهواء الذين

لا يؤمنون لا يقرون بالآخرة اي بالبعث وهم بربهم يعدلون اي يشركون ونزل الحرب قل تعالوا اي جيئوا امر من العلو والاصل
ان يقول هذا اللفظ هو من كان عاليا لمن هو في مكان اخفض منه ثم استعمل للامر بالمجيء بكل مكان اتل اي اقرأ ما حرم اي
الذي حرم ربكم عليكم انه مفسرة اي ان لا تشركوا فلا اصلها للنهي او مصدرية ومحل المصدر نصب بحرم فلا مزيدة للتأكيد
اي حرم ان تشركوا به شيئا وكونه نهيا يناسب عطف قوله وبالوالدين متعلق بالامر المقدر اي امركم ما امركم الله تعالى
ان احسنوا بهما احسانا اي امركم ببر الوالدين ونهاكم عن عقوقهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي من اجل فقر
نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن بدلا من الفواحش والمراد الزنا السر والعلانية
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق كقصاص وقتل مرتد ورجم فان ذلك كالحق لو صحة قوله
ذلكم وصيكم به اي امركم الله به في القرآن لعلكم تعقلون ما حرم وما احل في هذه الآيات التي هي ام الكتاب يعني محكمات
يتمسك بها في التوراة والانجيل والزبور والفرقان لا يرد عليها النسخ ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي بالخصلة التي
هي احسن عملا وهي حفظه واصلاحه وتنميه بوجه معروف حتى يبلغ اشده وهو ما بين ثماني عشرة الى ثلثين سنة او
البلوغ وغير العقل وهو جمع شد كفلس وافلس واوفوا الكيل والميزان اي اتموهما عند البيع والشراء بالقسط اي بالعدل
لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها في العدل يعني لو وقع بهذا الاجتهاد زيادة قليلة او نقصان قليل في
الكيل والوزن لا يؤاخذ به الانسان ثم قال واذا قلتم اي تكلمتم في الحكم والشهادة فاعدلوا اي قولوا الحق ولو كان
المحكوم عليه او له ذا قربى اي صاحب قرابة لكم وبعهد الله اوفوا اي اتموا كل عهد بينه وبينكم او بين الناس وبينكم يعني
كان واجبا من امتثال الامر والنهي ونذر وحفظ امانة كسر ومال وغيرهما ذلكم اي الذي تلوته عليكم وصاكم به
اي امركم باخذه والعمل به في كتابه لعلكم تذكرون بالتخفيف والتشديد اي تتعظون فتمتثلون بامره ونهيه وان
بالكسر استيناف اي قال الله تعالى ان هذا اي الذي وصاكم به صراطي مستقيما في الدين لا عوج فيه الى دخول الجنة
هي دار السلام وبفتح ان اي ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه لاستقامته ولا تتبعوا السبل اي الطرق المخالفة
في الدين وجواب النهي فتفرق اي فتميل بكم ضالين باتباع الاهواء عن سبيله اي دين الله المستقيم وهو الاسلام
ذلكم وصاكم به اي المذكور لعلكم تتقون اي تحذرون الاهواء المخالفة فتستقيموا في دينه قوله ثم آتينا موسى
عطف على وصيكم به بكلمة ثم للتراخي وان كانت التوصية في القرآن وايتاء موسى قبل نزوله لان هذه التوصية قديمة
توصى بها كل امة على لسان نبيهم كما ذكرنا ان آيات التوصية محكمات لم يرد عليها نسخ في جميع الكتب فكأنه
قال الله تعالى ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب اي التوراة تماما
اي لتمام النعمة على الذي احسن اي على المحسن من الانبياء والمؤمنين للعمل بما اتبعه في الاحكام وتفصيلا اي تبيانا
لكل شيء من الحلال والحرام وهدى من الضلالة ورحمة اي وامانا من العذاب لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون اي يقرون بالبعث وهذا

اي ومن تمام النعمة هذا القرآن كتاب انزلناه مبارك اي فيه بركة كثير الخير ومغفرة للذنوب لمن تلاه وعمل بما فيه فاتبعوه
اي اقتدوا به للعمل باوامره ونواهيه واتقوا اي اجتنبوا عن اتباع غيره لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا ولا تعذبوا انزلناه
ان تقولوا مفعول له لقوله انزلناه قبله اي انزلناه مخافة ان تقولوا يا اهل مكة انما انزل الكتاب على طائفتين
اي اليهود والنصارى من قبلنا وتقولوا ايضا وان كنا اي ان الشان اصله انه كنا عن دراستهم اي عن قراءتهم الكتاب
لغافلين اي لا نفهمها لانها ليست بلغاتنا قوله او تقولوا عطف على ان تقولوا اي لئلا تقولوا لو انا انزل علينا
الكتاب لكنا اهدى منهم اي ارشد دينا من اليهود والنصارى فانزلناه عليكم لقطع حجتكم ثم قال على سبيل التحدي
بهم جاء فالشرط اي ان كنتم صادقين فيما تدعون فقد جاءكم بينة اي حجة واضحة من ربكم والقرآن مع محمد وهدى
من الضلالة ورحمة اي دوام من العذاب فاتبعوه ثم قال توبيخا لهم بالاستفهام فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ما
عرفها اي لا احد اشد ظلما ممن عرف حقيقتها وصدف عنها اي اعرض عن الايمان بها ثم قال تهديدا سنجزي الذين
يصدفون اي سنعاقب المعرضين عن آياتنا سوء العذاب اي شدته بما كانوا يصدفون اي يعرضون عن الآيات
قوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة بالياء والتاء تبكيت لهم واستبطاء الايمان منهم بعد
انزال الكتاب عليهم واقامة الحجة على صدق محمد بالاستفهام بمعنى النفي اي ما ينتظرون بترك الدخول
في الاسلام الا ان يجيئهم الملائكة لقبض ارواحهم او يأتي ربك اي امر الله وقضاؤه بالعذاب
حيث لم يحتسبوا في الدنيا او في الآخرة او يأتي بعض آيات ربك وهو الموت او طلوع الشمس من مغربها
يوم يأتي بعض آيات ربك كطلوع الشمس من مغربها او خروج الدابة لا ينفع نفسا ايمانها اذا آمن فيه وصفه نفسا
لم تكن آمنت من قبل اي قبل ظهور الآيات والجملة حال من ها في ايمانها وعطف على آمنت او كسبت اي
لم يكن كسبت في ايمانها السابق على ظهور الآيات خيرا اي توبة او عملا صالحا وفي ظاهر هذا الكلام
دلالة على ان الايمان السابق الخالي عن فعل الخير لا ينفع مطلقا ولكنه ينفع في عدم التخليد
في العذاب لورود النصوص في ذلك والعقل لا ينافيه ولا ينفع في دفع العذاب بمرة وعلى الاول
والايمان عند ظهور الآيات لا ينفع مطلقا وكذا توبة الفاسق لا ينفع عنده ولا فعل خير
قال عم ثلث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت الدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها
قال ابن عباس رضي لا يقبل الله من كافر عملا ولا توبة اذا اسلم حين يراها الا من كان صغيرا يومئذ
فانه لو اسلم بعد ذلك قبل منه ومن كان مؤمنا مذنبا فتاب من الذنب تقبلت منه لمعرفته السابقة
مع الله تعالى ثم قال تعالى لنبيه بقوله قل يا محمد لهم تهديدا انتظروا بالعذاب انا منتظرون بكم حتى
ننظر اينا اسعد حالا واحمد عاقبة قوله ان الذين فرقوا دينهم بالتشديد اي آمنوا ببعض وكفروا

ولم يؤمنوا ببعض وقرئ فارقوا بالالف اي تركوا دين الاسلام ودخلوا في اليهودية والنصرانية نزلت في اليهود والنصارى اي ان الذين تركوا دينهم وكانوا اي صاروا شيعا اي فرقا باديان مختلفة لست منهم في شيء اي من قتالهم بعثهم ثم امرت بقتالهم ونسخ باية السيف وقيل نزلت الاية في اهل الاهواء والبدع يعني الكلام انت بريء منهم وهم براء منك وليس بيدك توبتهم ولا عذابهم قال عم تفرقت بنو اسرائيل اثنتين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة وهي ما انا عليه واصحابي وفيه حث للمؤمنين ان لا يتفرقوا في الدين ويجتنبوا عن البدع ما استطاعوا ثم قال انما امرهم اي مفوض حكمهم الى الله ثم ينبئهم اي يجزيهم بما كانوا يفعلون في الدنيا فيجازيهم بما فعلوا فيها من جاء بالحسنة اي عمل بعد الايمان عملا حسنا فله عشر امثالها باضافة عشر الى امثال ولم يقل عشرة وان كان الامثال مذكرا لان التقدير عشر حسنات امثالها فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه اي يعطى في الاخرة ثواب عشرة للواحد ومن جاء بالسيئة اي من عمل عملا رديا من الكبائر فلا يجزى الا مثلها اي لا يعاقب الا عقابا مماثلها وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا ولا يزاد من على سيئاتهم كقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها قال عليه السلام اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها يكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها يكتب له بمثلها حتى يلقى الله تعالى ثم قال اهل مكة انت بشر مثلنا فمن اين لك هذه الفضيلة فنزل قل انني هداني اي ارشدني بلطفه ربي اي سيدي ومولاي الى صراط مستقيم اي الى دين ذي استقامة وهو الاسلام قوله دينا قيما نصب بمضمر هو جواب سؤال مقدر كانه قيل كيف هداك ربك الى صراط مستقيم فقال عرفني دينا محكما ثابتا في غاية الثبوت قرئ بفتح القاف وكسر الياء مع التشديد فيعل من قام كسيد من ساد صفة دينا وبالعكس مع التخفيف مصدر بمعنى القيام وصف الدين مبالغة قوله ملة ابراهيم بدل من دينا حنيفا نصب على الحال من ابراهيم اي دين ابراهيم حال كونه مخلصا في الاسلام وما كان من المشركين اي لم يكن على دينهم قل ان صلاتي المفروضة علي وعلى من تابعني ونسكي اي عبادتي او قرباني المذبوح مني ومحياي اي وحيوتي في الدنيا بالعمل الصالح ومماتي اي وموتي بعد الحيوة على الايمان وخلوص العمل لله رب العالمين اي خالص لله لكل شيء لا شريك له من الاصنام وغيرها وبذلك اي بهذا الاخلاص امرت في الكتاب المنزل علي وانا اول المسلمين من امتي لان الاسلام كل نبي سابق على اسلام امته او انا اول المخلصين بالنيات على عبادة الاسلام فانه مقدمهم وامامهم وانهم يأتمون بي في ذلك ثم قال اهل مكة للنبي عم ارجع الى ديننا ونحن كفلاء بما يصيبك من الرجوع الى ديننا او انا نحمل اوزارك فنزل قل يا محمد انكارا عليهم اغير الله ابغي اي اطلب سوى الله

ربا

ربا وهو رب كل شيء من خلقه وما سواه مربوب له فكيف يصلح ان يكون ربا ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب لقولهم ولنحمل خطاياكم اي وبال كسبها عليها لا على غيرها واكد ذلك بقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل غيرها وانما في وازرة لتانيث النفس واصل الوزر الثقل ثم الى ربكم مرجعكم اي مصيركم في الاخرة فينبئكم اي فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون من الدين فيتبين لكم الحق من الباطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض اي خلفكم وجعلكم سكان الارض نيابة عن الامم قبلكم لان النبي عم وامته خلفوا جميع من مضوا قبلهم بان سكنوها بعد اهلاكهم الله تعالى ورفع بعضكم فوق بعض درجات اي فضل بعضكم على بعض بالخلق والخلق والدين والعلم والرزق والمال ليبلوكم اي ليختبركم فيما اتاكم من الغنا وطلب الشكر ومن الفقر وطلب الصبر يعني يبتليكم ليظهر لكم من يطيع ومن يعصي ثم هدد عباده بالخطاب الى النبي عم فقال ان ربك سريع العقاب للعاصي لانه كل ما هو ات فهو قريب وانه لغفور رحيم لمن تاب من الذنوب وعمل عملا صالحا وقيل سريع العقاب لمن لم يحفظ عهد الله فيما اعطاه من فضل وترك حقه فيه غفور رحيم لمن اعطاه في كل حال من الفاقة والغنا بعد التوبة قال عم من قرأ سورة الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل اية من سورة الانعام يوما وليلة

سورة الاعراف كلها مكية بسم الله الرحمن الرحيم

المص اي انا الله اللطيف المجيد الصادق في قوله نزل نهيا عن اتباع المشركين في اهوائهم وتحذيرا من مثل حالهم وفيه تسلية له عم لتصبر على اذاهم كتاب اي هذا كتاب والمراد هذه السورة انزل اليك محله رفع صفة كتاب فلا يكن في صدرك حرج منه اي ضيق من تكذيبهم او شك في انه من الله او من تبليغ الكتاب توطية النهي الى الحرج ظاهر او في الحقيقة الى المخاطب يعني لا تحرج لتنذر به اي لتخوف بالكتاب متعلق بانزل او بالنهي لانه اذا وثق حصوله بالتوكل على الله للانذار المعنى انا انزلناه اليك لتنذر به اهل مكة فلا يكن في صدرك حرج اي عليك الا البلاغ وذكرى للمؤمنين عطف على محل لتنذر اي ولتذكر ذكرى لمن امن به والتذكير والذكرى واحد اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم من القران اي على نبيكم الذي يقرأ عليكم واعملوا به ولا تتبعوا من دونه اي من دون الله اولياء اي اصدقاء وارباب من الشياطين والاصنام يعني لا تعبدوا غير الله قليلا ما تذكرون بتخفيف الذال وتشديدها وبالياء والتاء وما يعني يتذكرون وما زائدة لتاكيد القلة يعني لا يتعظون الا ونصب قليلا بما بعده وكم من قرية اهلكناها اي وكثير من القرى اردنا اهلاكها فكم مبتداء ومن قرية صفته وخبره اهلكناها فجاءها باسنا اي عذابنا بعد تكذيب الرسل بياتا اي ليلا كقوم لوط اهلكوا وقت السحر وهو مصدر سمي به الليل لانه يبات فيه كما سمي البيت بيتا لانه يبات فيه او هم قائلون

اى هم فى حال القيلولة وهى النوم نصف النهار كقوم شعيب والجملة الاسمية فى محل النصب على الحال معطوفة
على بياتا وحذف الواو الرابطة استثقالا لجمع بين حرفى عطف لان اصل واو الحال العطف ثم استعيرت للوصل
تقديره جاءها بأسنا بائتين وقائلين يعنى ليلا ونهارا واو فيه لتفصيل العذاب فبعض نزل ليلا وبعض
نزل نهارا وانما خص البيات والقيلولة بالذكر لانهما وقت غفلة ووصول العذاب فيهما اصعب ثم اخبر عن حالهم
عند العذاب بقوله فما كان دعويهم اى قولهم وتضرعهم اذ جاءهم بأسنا اى عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين انفسنا
بترك التوحيد وبفعلنا المعاصى فاعترفوا حيث لا ينفعهم الاعتراف اذ لم يبق لهم حيلة سواه قال ابن عباس ما هلك قوم
حتى يعذروا من انفسهم فاعتبروا يا اهل مكة بهم فانكم اذا جاءكم العذاب لا ينفعكم التضرع ثم قال فلنسئلن
الذين ارسل اليهم اخبار عن كيفية حال الامم والانبياء يوم القيمة اى لنسئلن توبيخا الامم عما بلغهم الانبياء
يعنى بلغتم به ولنسئلن المرسلين اى الانبياء عما بلغوا وما اجيبوا لتقرير الذكر فلنقصن اى لنخبرنهم يومئذ بما عملوا
فى الدنيا بعلم اى عالمين بجميع ما صدر منهم حقيقة من التبليغ والرد وما كنا غائبين اى غافلين عن ذلك لنخبرنهم
بما لم يكن او المعنى انا ما كنا نسئلهم لنعلم ما لم نعلم بل السؤال ليكون حجة عليهم باعترافهم والوزن يومئذ الحق
اى وزن الاعمال الذى هو الحق كائن يوم القيمة لا محالة بالعدل فالوزن مبتدأ والحق صفته ويومئذ خبره
والعامل فى الظرف محذوف وهو الخبر حقيقة قال بعضهم توزن الحسنات والسيئات فى ميزان له لسان وكفتان قيل يجسم الاعمال
مصورة فتوضع فى الميزان وقيل توضع فيه صحف الاعمال وقيل توضع الاشخاص فيه لاظهار العدل وقيل
لا ميزان فى الحقيقة وكثر ذكره هنا على وجه المثل والكناية عن العدل وهو قول اهل الاعتزال فالمراد منه السؤال
والقضاء بالقسط والحق ان الميزان حق توضح فمن ثقلت اى رجحت موازينه جمع ميزان لان لكل عبد ميزانا او جمع
موزون اى حسناته على سيئاته فاولئك هم المفلحون اى الناجون من النار الفائزون بالجنة ومن خفت يعنى رجحت
موازينه اى سيئاته على حسناته فاولئك الذين خسروا انفسهم اى غبنوا حظ نفوسهم بما كانوا بآياتنا اى بالقرآن ومحمد
يظلمون اى يجحدون بها ليست من الله تعالى فحق لميزان يوضع فيه الحق ان يكون ثقيلا وحق لميزان يوضع
فيه الباطل ان يكون خفيفا قوله ولقد مكناكم فى الارض ثم بين لهم النعم ليشكروا ربها ولا يكفروا اى اقدرناكم
فيها بالتصرف وملكناكم وجعلنا لكم فيها معايش اى ما تعيشون بها من الرزق او ما يتوصل به كالزروع والضروع
والياء بعد الالف لا تهمز فيها لانها اصلية من المعيشة اصلها معيشة مفعلة من العيش فاعلت بنقل الاعلال
فعلها او هو معيش ثم ادغم فيه قليلا ما تشكرون اى لا تشكرون بتعديد النعم ولقد خلقناكم ثم صورناكم
اى خلقنا آدم من تراب واياكم من نطفة نسله بعد ثم صورنا آدم فى الارض وصورناكم فى ارحام الامهات ثم
او يوم الميثاق من ظهره او خلقناكم اى اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك ويوضح هذا التأويل

ما يوزن فى الميزان

ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجدة التحية ولله سجدة العبادة وثم للتراخى فى الزمان وعلى المعنى الاول الثانى او اد
فسجدوا لآدم الا ابليس لم يكن من الساجدين اى لم يسجد مع الملائكة لآدم كبرا وحسدا قال الله توبيخا
لابليس واظهارا لما اضمر فى نفسه من الكبر والحسد ما منعك الا تسجد اى اى شىء منعك من السجود يا ابليس ولا زائدة
لتوكيد معنى الفعل الذى يدخل عليه والغرض هنا اظهار وجوب السجود بصورة النفى اذ امرتك اى وقت امرى لك
بالسجود لآدم وفيه دليل على ان الامر للوجوب والفور قال ابليس منبها على فضله من اول الامر وقد كان جوابه ان
يقول منعنى كذا انا خير منه اى افضل منه مرتبة ثم بين وجه الفضل على زعمه فقال خلقتنى من نار وخلقته من طين
فاخطأ اللعين لمخالفة الامر والاعتقاد بان السجود لآدم حسبة والاشتغال بالقياس فى موضع
النص ولم يعلم بان القياس فى موضع النص باطل ولانه فضل النار على الطين ولم يعلم بان الفضل لما فضله الله
قيل ان الخطأ اذا احتج له صار عمدا والذى يدل على فساد قياسه انه لم يجب الطرد بالاهانة بان قال تعالى
فاهبط اى انزل منها اى من الجنة لكونها للمطيعين فما يكون لك اى ما ينبغى او ما يصح ان تتكبر فيها اى تتعظم فى الجنة
على بنى آدم فاخرج اى ابعد منها انك من الصاغرين اى الذليلين لتكبرك وابائك من السجود يقال صغر فلان
صغرا اذا ذل قال ابليس طالبا للاستيفاء حظه من الدنيا آيسا من نعيم الآخرة انظرنى اى امهلنى الى
يوم يبعثون اى يخرج الخلق من قبورهم وهو النفخة الاخيرة قال الزجاج اراد اللعين ان لا يذوق الموت
اذ لا موت بعدها فابى الله تعالى ذلك عليه قال انك من المنظرين اى الى النفخة الاولى فيموت من يموت وانما
انظره فتنة للعباد ليظهر المطيع والعاصى قيل الخطاب قد يكون شرفا للمخاطب اذا كان فى محل التقرب
والابتهال وقد يكون مقتا اذا كان على سبيل الخصام والجدال ومنه مخاطبة اللعين قال اللعين لارادة
الانتقام من ذرية آدم الذى صار سببا لهلاكه فبما اغويتنى اى اضللتنى وخيبتنى منك والباء للسببية يتعلق
بفعل القسم المحذوف لا باغوينهم لمنع اللام عن ذلك يعنى بسبب اغوائك اقسم بالله لاقعدن لهم اى والله لاجلسن لاجل اغوائهم
صراطك المستقيم اى على دين الاسلام فاصدهم عنه ثم لآتينهم بوسوستى من بين ايديهم اى من جهة الآخرة فاشككهم
ومن خلفهم اى من جهة الدنيا فادعوهم اليها بالتزيين فى اعينهم وقلوبهم وعن ايمانهم اى من طرق الاسلام والخير
فاوقع الشبهات فيها وعن شمائلهم اى من طرق السيئات والشهوات فارغبهم فيها واستعمال من فى الاولين
وعن فى الثانيين سماعى لا قياسى روى ان الشيطان لا يأتى العبد من فوقه لئلا يحول بينه وبين رحمة الله
من جهته المعنى لاغوينهم من جميع الجهات ولا تجد اكثرهم شاكرين اى اكثر ذرية آدم مؤمنين او شاكرين لنعمك كقوله
وقليل من عبادى الشكور قال الله تعالى اخرج منها اى من الجنة مذءوما اى معيبا من ذأمه اذا ذمه مدحورا اى مطرودا
من الجنة او الرحمة او من كل خير من الدحر وهو الابعاد لمن تبعك اللام فيه موطئة للقسم ومن شرطية او والله لاملأن

فيما دعوته اليه منهم اى من بنى آدم لاملأن جهنم منكم يعنى من الجن والانس واللام زائدة فى جواب القسم اى اللام التى بعد ان
اجمعين من اطاعوك من الفريقين وجواب القسم ساد مسد جواب الشرط ثم اخبر عن قوله لادم فى الجنة ويا آدم اى وقلنا
يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة اى اثبت انت ولتثبت حواء جنة الخلد فكلا من حيث شئتما اى اجتمعا بالكون معه
عليكما ولا تقربا هذه الشجرة اى لا تأكلا منها فتكونا من الظالمين اى الضارين انفسكما فوسوس اى التى الوسوسة
لهما اى اليهما الشيطان وهى تكرير الكلام فى خفية لعمل الشر يعنى زين لادم وحواء كلاهما ليبدى اى ليظهر لهما
ما ورى عنهما من سوآتهما اى ما ستر من عوراتهما فان عوراتهما لم يكن ليرى كلاهما من قبل هذا الذى اذ نبات ذرية
لهما ليجى منهما ولذلك سميت سوءة وفيه دلالة على ان كشف العورة قبيح فى كل زمان ولما راى اللعين نفسه طريدا
من الرحمة وراى آدم الذى حسده ساكنا فى الجنة لم يصبر فاحتال لاخراجه مع زوجه حواء فاتاهما وقال لهما
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة عن اكل ثمرها الا ان تكونا اى لا مخافة كونهما ملكين كالملكين العالمين بالخير والشر
فى الجنة او تكونا من الخالدين اى او مخافة كونهما من الباقين فى الجنة لا تموتان ابدا وقاسمهما اى حلف لهما بالله
كذبا وهى مفاعلة من واحد او كان منه القسم ومنهما التصديق فكانهما من اثنين انى لكما لمن الناصحين فى تسمى
ان من اكل منها لم يمت فاول من حلف كاذبا هو ابليس عليه اللعنة فدلاهما اى اسقطهما من منزلتهما بغرور اى بخداع
والغرور فى الاصل اظهار النصح مع ابطان الغش فلما ذاقا الشجرة اى وجد طعمها آدم وحواء بعد الاخذ
منها ليتعرفاها بدت اى ظهرت لهما سوآتهما اى لكل واحد منهما عوراتهما وكانا لا يريان ذلك من انفسهما
ولا احدهما من صاحبه قالت عائشة ما رايت منه ولا راى منى اى العورة من النبى ... قيل اخذهما العقوبة
قبل انسلاخ اللقمة من الحلق وكان لباسهما نورا او كلباس بنى اسرائيل فى التيه وهو مثل الظفر فاستحيا فانطلق
آدم هاربا فتعلقت به شجرة من شجر الجنة فناداه ربه افرارا منى يا آدم قال رب لا انى استحى وطفقا اى اخذا
يخصفان اى يلصقان عليهما من ورق الجنة اى ورقة بعد ورقة حتى صار كالثوب
وناداهما ربهما اى قال لهما عتابا وتوبيخا الم انهكما عن تلكما الشجرة اى عن اكل ثمرها واقل لكما اى الم اقل لكما
ان الشيطان لكما عدو مبين اى بين العداوة وفيه دلالة على ان الله تعالى قد عرفهما قبل ذلك عداوة ابليس لهما
وحذرهما من شره قالا اى آدم وحواء معتذرين من خطيئتهما ربنا ظلمنا انفسنا بترك امتثال امرك فاغفر لنا
ذنوبنا وان لم تغفر لنا ذنوبنا وترحمنا بقبول عذرنا وتوبتنا لنكونن من الخاسرين اى المغبونين بالعقوبة
مكان المرحمة وقد تقدم ان الله تعالى قبل توبتهما حيث قال فتاب عليه فقبل فيه دليل على ان المذنب اذا
اصر على ذنبه يعذبه الله واذا تاب نجا وغفر عنه ولما لم يتب ابليس الى الانقطاع جعل الله شقاوته
ثم قال تعالى اهبطوا اى انزلوا من الجنة يا آدم وحواء وابليس بعضكم لبعض عدو الجملة حال من فاعل اهبطوا

اى

اى متعادين لان ابليس يعاديهما ويعاديانه ولكم فى الارض مستقر اى منزل قرار ومتاع الى حين اى وتمتع وعيش
الى وقت الموت قال الله تعالى فيها اى فى الارض تحيون اى تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون للبعث يوم القيامة
... ولما كان ستر العورة نعمة عظيمة لادم وبنيه حيث يفتضحون بعدمها وهى لا تحصل الا
باللباس الحاصل من النبات الحاصل بالماء المنزل من السماء قال مخاطبا لهم بالاشارة الى الامتنان به عليهم
يا بنى آدم قد انزلنا عليكم اى خلقنا لكم لباسا بانزال الماء الذى نبت به النبات الذى تاخذون منه ذلك حيث
يوارى اى يستر سوآتكم اى عوراتكم وريشا مفرد او جمع ريشة اى وانزلنا عليكم لباس الزينة كالريش للطائر
فان اللباس زينة يعنى انزلنا عليكم لباسين لباسا يستر عوراتكم ولباسا لزينتكم لان الزينة غرض صحيح
كقوله لتركبوها وزينة ولباس التقوى اى لباس الورع والخشية بالرفع مبتدا خبره ذلك خير اى هو افضل من
هذا اللباس لانه يستر منكم عيوب الدنيا والاخرة ووضع اسم الاشارة موضع الضمير وبالنصب عطفا على لباسا
وقيل اللباس للتقوى ما يتقى به فى الحروب كالدرع والجوشن والمغفر وغيرها ذلك اى انزال اللباس من
آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده لعلهم يذكرون اى يتعظون فيعرفون عظيم نعمته فيه قيل
هذه الآية وردت على سبيل الاستطراد عقيب ذكر كشف سوءة آدم وحواء وخصف الورق عليهما
اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس لستر عورات بنى آدم الموجبة للفضيحة والمهانة واشعارا بان الستر
باب عظيم من ابواب التقوى ثم قال تحذيرا لهم من طاعة الشيطان الذى اضل اباهم آدم فاخرجه من الجنة يا بنى آدم
لا يفتننكم الشيطان اى لا يضلنكم عن طاعتى باتباعه فيمنعكم من دخول الجنة كما اخرج ابويكم من الجنة ...
بفتنته وفيه نهى للشيطان لفظا وللمخاطبين معنى وقوله ينزع عنهما لباسهما فى محل النصب على الحال من ضمير اخرج
الفاعل اى اخرجهما من الجنة نازعا لباسهما اسند الى السبب وهذه الحال محكية لكون نزع اللباس سابقا
على الاخراج ليريهما سوآتهما فان اطعتم الشيطان بفتنته ينزع عنكم ثياب دينكم وتقواكم فيبدى عوراتكم
كما فعل بابويكم فاظهر عوراتهما ثم بالغ فى التحذير فقال انه يراكم اى ان الشيطان يبصركم هو وقبيله
عطف على الضمير فى يريكم المؤكد بهو اى وجنوده من حيث لا ترونهم اى لا تبصرونهم لان اجسامهم لطيفة
تخفى عن الابصار فلا ترونهم فكونوا بالحذر منه ومنهم قال عم ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى
الدم اى يجرى جرى الدم فى العروق انا جعلنا الشياطين اولياء اى اصدقاء وقرناء باتباعهم للذين
لا يؤمنون اى لا يصدقون رسلى وما انزل اليهم من الامر والنهى كاهل مكة قوله واذا فعلوا فاحشة اخبار عن
حال المشركين التابعين لآبائهم الجهلة من رجال وكذا اى اذا فعل اهل مكة ومن حولها فعلا فاحشة
من طوافهم عراة بالبيت وطواف رجالهم بالنهار ونسائهم بالليل وقيل هى الشرك وكل معصية

وقيل لهم ملامة لم فعلتم تلك الفاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا تقليدا لهم قالوا افتراء على الله تعالى والله أمرنا بها أي بالفاحشة وكذبوا في قولهم فقال تعالى لنبيه محمد قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أي بالمعاصي لاستحالة الأمر بها في حقه لكونه حكيما بالذات أتقولون على الله ما لا تعلمون أي أتكذبون عليه بالا نعلمون حقيقة ثم أمر نبيه محمد أن يبين لهم ما أمرهم به بقوله قل أمر ربي بالقسط أي بالعدل وهو التوحيد وقل لهم وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد أي حولوا وجوهكم إلى الكعبة عند كل صلوة وادعوه أي اعبدوه مخلصين له الدين في العبادة لأنكم تموتون وتبعثون وتحاسبون كما بدأكم أي مثل ما أنشأكم حفاة عراة غرلا تعودون إلى الحيوة بعد الموت وهو احتجاج عليهم حيث أنكروا العود إلى الحيوة يوم القيمة ثم بين أن الهادي والمضل هو الله تعالى بقوله فريقا هدى الله بلطفه وهم المؤمنون لأنه علم منهم الطاعة فأكرمهم بالمعرفة والتوحيد وفريقا حق أي وجب بخذلانه عليهم الضلالة وهم الكافرون لأنه علم منهم العصيان فأهانهم بالشرك والجهالة المعنى أنه هدى فريقا من عباده وخذل فريقا منهم لأن من حقت عليه الضلالة مخذول إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله أي من غير الله وأوليائه تعليل لوجوب الضلالة عليهم ويحسبون أنهم مهتدون أي يظنون أنهم على الاهتداء إذ يقل فيه دليل على أن من لا يعلم أنه كافر في حال الكفر فهو كافر لا يعذر جهله قوله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد نزل حين كانوا يطوفون بالبيت عريانا ليلا ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا فيها وحرموا اللحم والودك واللبن في حجتهم فقال تعالى يا بني آدم زينتكم أي ما يستر عوراتكم عند كل صلوة وكل مسجد لأن كل موضع من البيت مسجد وكلوا واشربوا أي وكلوا اللحم والدسم واشربوا اللبن ولا تسرفوا أي في شيء ما أو في التحريم وقيل الإسراف أن تأكل الحرام ما لا يحل أكله أو فوق الاعتدال ومقدار الحاجة إنه لا يحب المسرفين بتحريم ما أحل الله وتحليل ما حرمه قال الطب كله في قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله قل من حرم زينة الله نزل حين غيرهم المشركون طوافهم بالبيت لبس الثياب بعد نزول قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد فأمر الله تعالى نبيه بأن يقول للمشركين بالاستفهام الإنكاري على تحريم الحلال لهم من حرم زينة الله أي لبس الثياب الذي يستر به العورة ويتجمل به حلالا التي أخرج لعباده أي خلقها لهم والطيبات أي الحلالات من الرزق من المأكول والمشارب كاللحم والدسم واللبن ونحوها قل هي أي الزينة والطيبات ثابتة للذين آمنوا في الحيوة الدنيا بالاستحقاق لأنها خلقت لهم وكان الكفار مشتركين فيها معهم في الدنيا وهو من قبيل الاكتفاء قوله خالصة بالرفع خبر أي هي مخصوصة للمؤمنين يوم القيمة ظرف لخالصة وهذا يدل على الاشتراك في الدنيا وبالنصب على الحال والضمير في للذين آمنوا راجع إلى الزينة المعنى أن المؤمن والكافر يشتركان في الزينة والطيبات في الدنيا ويختص بهما المؤمن يوم القيمة

كذلك

كذلك أي مثل هذا التبيين نفصل أي نبين الآيات من الأمر والنهي وما يكون في الدنيا والآخرة لقوم يعلمون أي يعرفون الله ويفهمون ما أمرهم ثم قال آمرا لنبيه محمد محتجا بما حرم عليه قل إنما حرم ربي الفواحش أي الأشياء التي قبح فحشها وأبدل منها ما ظهر منها وما بطن وهو الزنا سرا وعلانية وقيل الطواف عريانا ليلا ونهارا و عطف على ما ظهر والإثم أي الذنب كله والمراد منه ما لا حد فيه وقيل الإثم الخمر كقول الشاعر شربت الإثم حتى ضل عقلي والبغي أي الظلم أو الكبر بغير الحق أي بغير بيان من الله وحرم أن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا أي كتابا فيه حجة لكم وحرم أن تقولوا على الله ما لا تعلمون أي الافتراء عليه أو التحليل والتحريم الذي لا تعلمون أنهما منه ثم قال تخويفا لهم ولكل أمة أجل أي لكل أهل دين وقت معلوم للعذاب فإذا جاء أجلهم أي قرب مجيء وقت عذابهم لا يستأخرون أي لا يمهلون ساعة بعد الأجل ولا يستقدمون أي ولا يتقدمون ساعة قبل الأجل وإنما قيد بالساعة لأن الساعة أقل الأزمنة المستعملة في الإمهال ثم قال مبشرا ومنذرا لهم يا بني آدم إما يأتينكم إما مركبة من إن الشرطية وما الزائدة للتأكيد ولذلك يلزم فعلها النون المشددة أو المخففة لزيادة التأكيد أي إن يجيئكم رسل منكم أي من جنسكم يقصون أي يعرضون عليكم آياتي أي القرآن لبيان أحكامي وجواب الشرط جملة فمن اتقى أي الشرك وتاب من المعصية وأصلح أي زكى العمل أو أطاع الرسول فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلفوا في الدنيا من المعاصي والذين كذبوا بآياتنا أي أحكامنا واستكبروا أي تعظموا عنها أي عن الإيمان بها أولئك أي المكذبين أصحاب النار هم فيها خالدون أي دائمون في العذاب بالنار ثم قال تهديدا لهم بالاستفهام الإنكاري للمفترين عليه فمن أظلم أي أي شخص أشد ظلما يعني لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذبا بشركه أو كذب بآياته أي القرآن أولئك أي المفترين ينالهم يصل إليهم نصيبهم أي حظهم من الكتاب أي مما كتب لهم من الرزق أو من العذاب في الدنيا حتى هي غاية لما يصل إلى الكفار أي يصل إليهم رزقهم أو عذابهم هنا حتى إذا جاءتهم رسلنا أي ملك الموت وأعوانه يتوفونهم أي حال كونهم يميتونهم بقبض أرواحهم قالوا أي يقول رسلنا الملائكة أين ما كنتم تدعون أي أين الذي كنتم تعبدونه يعني آلهتهم التي عبدوها في الدنيا من دون الله ليدفعوا عنكم الموت قالوا أي الكفار ضلوا عنا أي آلهتنا غابوا الآن فلم نرهم أنهم كانوا كافرين أي أقروا على أنفسهم عند الموت وشهدوا على أنفسهم في الدنيا اعترفوا حين لا ينفعهم الاعتراف ثم أخبر تعالى عما يقول يوم القيمة لهؤلاء الكفار بقوله قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم أي يقول لهم الخزنة بأمر الله ادخلوا النار في زمرة أمم سبقوكم بالكفر والزمان من الجن والإنس في النار كلما دخلت في النار أمة لعنت أختها أمة دخلت قبلها في النار لضلالة لتابعها ولا وضعت مذهب الضلالة في الدنيا كقابيل وولده أو كفرعون وهامان حتى إذا اداركوا أي تلاحقوا فيها في النار جميعا أي مجتمعة القادة والأتباع

قالت اخراهم اى اواخر الامم وهم الاتباع لاولاهم اى لاجل اوائلهم وهم المتبوعون شكاية عنهم الى الله تعالى
ربنا هؤلاء اضلونا عن الهدى فآتهم اى اعطهم عذابا ضعفا اى مضعفا بالازدياد من النار قال الله تعالى لكل ضعف
اى لكل واحد من القادة والاتباع زيادة من العذاب ولكن لا تعلمون بالتاء والياء اى لا يعلم كل فريق منهم
ما للفريق الآخر من العذاب وقالت اولاهم لاخراهم دخولا او القادة للاتباع ضللتم كما ضللنا فما كان
لكم علينا من فضل في شيء كفرتم كما كفرنا يعني نحن وانتم متساوون في الضلالة ثم يقول تعالى لهم فذوقوا
العذاب بما كنتم تكسبون من الكفر وترك الايمان في الدنيا ان الذين كذبوا بآياتنا اى بالقرآن ومحمد واستكبروا عنها
اى تعظموا عن الميل اليها بالايمان لا تفتح لهم ابواب السماء بالتاء المضمومة مخففا ومثقلا وبالياء المضمومة
مخففا اى لا يصعد بارواحهم عند الموت الى السماء بل يهبط بها الى سجين اهانة لهم او لا يجاب دعاؤهم
اذا دعوه او ليس لهم عمل صالح يفتح ابواب السماء لاجله كما يفتح للمؤمنين ولا يدخلون اى لا يدخل الكذبون الجنة
حتى يلج الجمل اى يدخل البعير في سم الخياط اى في ثقب الابرة يعني لا يدخل الكافر الجنة ابدا كما لا يدخل زوج
الناقة في ثقب الابرة ابدا وكذلك اى مثل ذلك الجزاء وهو حرمان الجنة نجزي المجرمين اى المشركين بالله لهم من جهنم مهاد
اى فراش من النار ومن فوقهم غواش اى اغطية منها وكذلك اى مثل ذلك الجزاء من النار نجزي الظالمين انفسهم
بترك الايمان واختيار الشرك ثم اخبر عن حال المؤمنين بعد خبر الكافرين بقوله والذين آمنوا اى صدقوا بآياتنا
مبتدأ وعملوا الصالحات مع الايمان لا نكلف نفسا الا وسعها اى لا بقدر طاقتها من العمل الصالح وهي جملة معترضة
بين المبتدأ والخبر للترغيب في اكتساب النعيم الابدي بما كان الوسع من الطاقة لا الضيق وهو اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون اى لا يخرجون منها ابدا ونزعنا ما في صدورهم اى في قلوبهم من غل اى حقد كان
بينهم في الدنيا فسلمت قلوبهم وطهرت فلم يكن بينهم الا التواد والتعاطف في الجنة تجري من تحتهم الانهار
اى من تحت غرفهم والاشجار بارادتهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا اى كرمنا لهذا اى لهذا النعيم بتوفيقه الذي
ايانا وما كنا لنهتدي لهذا بواو وبغير واو لولا ان هدانا الله اى لولا هداية الله ما كنا نهتدي له وجواب لولا محذوف
والجملة موضحة للجملة قبلها لما انتهوا الى باب الجنة فاذا هم بشجرة يخرج من ساقها عينان فيشربون من احديهما
ويغتسلون من الاخرى فيطهر الله تعالى اجسادهم من كل درن وجرت عليهم النضرة وعاينوا الجنة وزينتها
فقالوا سرورا وتلذذا بذكر ما فيها لا تعبدا وتقربا لقد جاءت رسل ربنا بالحق فآمنا بهم وعملنا بما
قالوا انتم اكرموا من ربنا الحق فتلقاهم خزنة الجنة فينادونهم قبل ان يدخلوها وهو معنى قوله ونودوا اى
قال لهم خزنة الجنة باعلى صوت ان اى بانه ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وهو ضمير الشان وخبرها تلكم الجنة
التي وعدتم بها اورثتموها حال من الجنة والعامل فيها ما في تلكم من معنى الاشارة اى اعطيتموها بما كنتم تعملون

اى

اى بسبب عملكم في الدنيا قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار اخبار عما قال اهل الجنة عند دخولهم الجنة لاهل النار
اعترافا بنعم الله وتغيظا عليهم ان اى انه قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا اى صدقا فهل وجدتم ما وعد ربكم
من العذاب حقا اى صدقا فحذف المفعول من وعد الثاني لدلالة المفعول الاول عليه وهو نا والوعد يستعمل في
الخير والشر قالوا نعم فاعترفوا على انفسهم حين لا ينفعهم الاعتراف قرئ بكسر العين وفتحها من نعم حيث وقع في القرآن
وهو لتصديق ما سبق من موجبه وهو وجدتم ولم يقل بلى لانه جواب استفهام دخل على النفي فاذن اى نادى
لاعلام الفريقين مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بتشديد ان ونصب لعنة بها وبتخفيفها من الثقيلة
ورفع لعنة اى انه عذاب الله على الكافرين الذين يصدون من اى يصرفون غيرهم عن سبيل الله اى عن ملة الاسلام ويبغونها
اى يطلبون سبيل الله وهو ملة الاسلام عوجا اى زيغا عن الهدى وهم بالآخرة اى بالبعث كافرون اى جاحدون
وبينهما اى بين الفريقين من اهل الجنة والنار حجاب للامتياز بينهما بعد الاجتماع وهو السور المضروب بينهم
دون الصراط وهو نوع من العذاب للكفار وقيل هو السور المسمى بالاعراف لارتفاعه المضروب بين الجنة
والنار وقيل من المعرفة لان من كان عليه يعرف اهل الجنة والنار وعلى الاعراف اى اعراف الحجاب وهي اعاليه
جمع عرف استعير من عرف الديك والفرس رجال من المسلمين وهم الذين يحبسون فيه لقصور اعمالهم الى
ان ياذن الله في دخول الجنة قيل هم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم لا فضيلة ترجح احديهما
الى الجنة او الى النار او قوم قتلوا في سبيل الله مع معصية آبائهم او خرجوا الى الغزو بلا اذن آبائهم
فقتلوا او هم اولاد الزنا من الصالحين او الشهداء العدول في الآخرة الذين ينظرون ما يقضى بين الناس
او هم اهل الفضل من المؤمنين يعرفون كلا من السعداء والاشقياء بسيماهم اى بعلامتهم من بياض الوجوه
لاهل الايمان وسوادها لاهل الكفر واذا نظروا الى اهل الجنة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم
حين رأوهم ببياض الوجوه ليدخلوا الجنة لم يدخلوها اى لم يدخل اهل الجنة حتى يسلم عليهم اهل الاعراف
وهم يطمعون اى يطمع اهل الجنة دخولها وقيل لم يدخل اهل الاعراف الجنة فيسلم اهل الاعراف على اهل الجنة
الذين دخلوها والجملة استيناف كان سائلا سأل كيف اهل الاعراف فقيل لم يدخلوها وهم يطمعون
دخولها ايضا قال الحسن والله ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريدها بهم واذا صرفت
اى قلبت ابصارهم تلقاء اصحاب النار اى جهتهم يعني اذا نظر اهل الاعراف الى ناحية اهل النار ورأوا
ما فيهم من العذاب قالوا مستعيذين بالله داعين اليه وهو خير لهم ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
انفسهم بالكفر والضلال ونادى اصحاب الاعراف رجالا من الكفار في النار يعرفونهم بسيماهم اى بعلامتهم سودا وجوههم
سابقها قالوا توبيخا لهم ما اغنى عنكم اى اى شيء نفع بكم جمعكم اى من المال والولد وما كنتم تستكبرون

اي وتكبركم عن الايمان في الدنيا من نزول العذاب بكم هنا ويقول اهل الاعراف ايضا اذا راوا رجالا من رؤساء الكفرة
كابي جهل واصحابه تبنيها للابرار من المسلمين كبلال وصهيب من الضعفة منهم اهؤلاء الذين اقسمتم اي حلفتم انهم
لا ينالهم الله برحمة اي لا يدخلهم الله جنته ثم يقول الله تعالى لاصحاب الاعراف ايضا ادخلوا الجنة لا خوف عليكم
فيما يستقبل ولا انتم تحزنون فيما مضى وفائدة حبس اهل الاعراف ثم ادخالهم الجنة الاعلام بان الجزاء على قدر الاعمال
وان التقدم والتأخر على حسبها يعني لا يبقى احد عند الله الا بسبقه في العمل ولا يتخلف عنه الا
بتخلفه وترغيب السامعين في حال السابقين فيزيد المحسن في احسانه ويرتدع المسيء عن اسائته ليأمن
من التوبيخ والفضاحة يوم القيمة ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا اي ينادي الكفار في النار
الابرار في الجنة ان صبوا لنسقينا علينا من الماء او لاطعمنا مما رزقكم الله من ثمار الجنة وانما طلبوا ذلك مع يأسهم
عن الاجابة لتحيرهم في امرهم وفيه ايذان على ان ابن ادم لا يستغنى عن الطعام والشراب وان كان في العذاب
وان الجنة فوق النار قالوا اي اهل الجنة مجيبين اياهم ان الله حرمهما اي الماء والثمار على الكافرين الذين اتخذوا دينهم
اي كالاسلام الذي جعله الله دينا لهم لهوا ولعبا اي باطلا وفرحا وغرتهم الحيوة الدنيا اي زينتها فاليوم ننسيهم
اي نتركهم في النار كفعل الناسي كما نسوا لقاء يومهم هذا فتركوا الايمان والعمل لاجله لانكارهم البعث
وما كانوا باياتنا اي وكما كانوا بالقران يجحدون في الدنيا بانها ليست من الله تعالى ولقد جئناهم بكتاب اي كتبهم
بقران فصلناه اي بيناه باياته واحكامه ومواعظه وقصصه وامثاله حتى جاء قيما غير ذي عوج على علم اي عالمين
كيف نفصله هدى اي هاديا من الضلالة ورحمة اي نعمة منجية من العذاب لقوم يؤمنون اي فصلناه لمن آمن به وعمل
بما فيه وهم لم يؤمنوا به بل اعرضوا عنه بالتكذيب هل ينظرون الا تأويله اي ما ينتظرون الا عاقبة امره وهي
ظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم القيمة يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه اي تركوه ولم ينتفعوا
بالايمان والعمل من قبل اي في الدنيا اعترافا لم ينفعهم قد جاءت رسل ربنا حقيقة بالحق اي بالصدق بان البعث
كاين فكذبناهم فيه فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وذلك حين راوا ان شفعاء من الله يشفعون للمسلمين فيقال لهم
ليس لكم شفيع فقالوا او نرد برفعه الى الدنيا فنؤمن بالرسل فنعمل بنصب جواب الاستفهام غير الذي كنا نعمل
فيقول الله قد خسروا انفسهم اي غبنوا حظ انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون بان لهم الهة يشفعون لهم عند الله
ونزل لما عير النبي قوم المشركين بعبادتهم آلهة من دون الله فقالوا من ربك الذي تدعونا اليه يا محمد ان ربكم الله
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي في مقدارها اذ لم يكن ثمة شمس وقيل في ستة ساعات من ستة
ايام من ايام الدنيا وقيل في ستة ايام من ايام الاخرة طول كل يوم الف سنة ولو شاء لخلقهما في ساعة ولكن
وانما خلقهن في الستة تعليما للخلق التثبت في الامور قيل لا امتداد لخلق الباري تعالى اصلا

لا يجمعا

لا يجمعا ولا تقدر بالتفسير بكلها خطأ بين والصحيح ان قال ان الله تعالى خلقهما في هذه الايام الستة لا
بالامتداد وتلك كانت موجودة قبل خلق السموات والارض لان الايام لفلك النجوم الثوابت وفلكها كان
دائرا قبل خلق السموات والارض واليوم عبارة عن دورة واما النهار والليل فقد حدثا بحدوث السموات
والارض والشمس والقمر وغيرهما من الكواكب ولذلك لم يقل في ستة نهر ولا في ستة ليال والله اعلم بحقيقته
ثم استوى على العرش بعد خلقه لا لحاجة نفسه استواء يليق بعظمته وهو الحكم وقيل استعلى عليه واستولى
العرش ما علا فاظل وقياس من قاس الصفات الازلية على الصفات الزوالية غير منتظم لعدم الجامع اذ الباري
تعالى مقدس عن الانتقال والحلول وانما خلقه ليعلم المتعبدين من الملائكة يتوجهون بقلوبهم بالعبادة والدعاء
في السماء كما خلق الكعبة ليعلم الخلائق يتوجهون بابدانهم في العبادة في الارض يغشي الليل النهار
بالتخفيف والتشديد في محل النصب على الحال من ضمير خلق اي يغطي الله الليل بالنهار وبالعكس ولم يذكر احدهما
بالاكتفاء يطلبه في محل الحال من احدهما حثيثا نصب على الحال ايضا اي سريعا في طلبه دوام الدنيا والشمس والقمر والنجوم
برفع الكل للابتداء والخبر مسخرات اي مذللات بالجبل لبني ادم وبالنصب للعطف على مفعول خلق ونصب مسخرات على الحال
بامره اي بتصرفه ومشيئته الا كلمة التنبيه يعني تنبهوا له الخلق فلا اشتراك لاحد في خلق شيء من الاشياء والامر
ايضا الامر بان يأمرهم ويحكم فيهم بما شاء وينفذ امره فيهم لا راد لذلك تبارك الله اي تعاظم وتزايد خيره في خلقه
من البركة وهي تزايد الخير رب العالمين اي مربيهم ومالكهم ثم امرهم بان يدعوه لا غير بقوله ادعوا ربكم تضرعا اي تذللا
وخفية اي سرا كلاهما نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية يعني ادعوه سرا وعلانية قيل بين دعوة السر والعلانية
سبعون ضعفا انه لا يحب المعتدين اي المتجاوزين الحد في الدعاء برفع الصوت او بسؤال منازل الانبياء فانه ظلم
وحرام وقيل هو الدعاء بالاثم او الدعاء باللعن والخزي او بالشر ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها
بارسال الرسل وانزال الكتب اذ المعصية فساد الارض واهلها اي لا تظلموا فيها فتخربوها اذ الارض قامت
بالعدل وادعوه خوفا وطمعا اي ادعوه في حال الخوف والطمع الى لقائه او اعبدوه خوفا من عذابه وطمعا في رحمته
ان رحمت الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة لارادة المرتاد الخير او لكونه صفة شيء اي شيء قريب او بمعنى الرحم
والغفران المحسنين قريب من الجنة وهم الموحدون بالاخلاص وهو الذي يرسل الرياح بشرا بضم الباء وسكون
الشين من البشارة جمع بشير وبضم النون والشين جمع نشور اي ناشرة للمطر وبضم النون وسكون الشين
بتخفيف نشر وبفتح النون وسكون الشين مصدر نشر بين يدي رحمته اي قدام نعمته وهي المطر حتى اذا اقلت اي
حملت الرياح سحابا جمع سحابة ثقالا بالمطر سقناه اي سوق السحاب لبلد ميت اي لاحياء مكان يابس
لا نبات فيه فانزلنا به اي بالبلد او بالسوق الماء فاخرجنا به اي بالماء او بالسحاب او بالبلد من كل الثمرات

اي من الوانها كذلك اي مثل اخراج النبات من الارض بالماء نخرج الموتى اي من القبور يوم نفخة الصور الثانية قيل اذا كان
وقت النفخة الاخيرة امطرت السماء اربعين ليلة مثل مني الرجال فتنبت الاجساد تحت الارض بذلك الماء ثم نفخ
في الصور فاذا هم قيام ينظرون لعلكم تذكرون يا اهل مكة فتؤمنون بالبعث ثم ضرب مثلا لمن ينتفع بالوعظ ولمن
لا ينتفع به بعد هذا البيان تشبيها به فقال والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه اي المكان العذب المنبت
اللين من الارض يخرج نباته حسنا فينتفع به كذلك المؤمن اللين القلب اذا سمع الموعظة تدخل في قلبه فينتفع بها
والذي خبث اي البلد الذي لا ينبت لكونه سبخا اذا امطر السماء عليه بالماء العذب لا يخرج نباته الا نكدا اي الا
بمشقة واصل النكد الضيق والمشقة كذلك الكافر القاسي القلب اذا سمع الموعظة من القرآن وغيره لا يدخل
في قلبه لقساوته فلا ينتفع بها بالتوبة والايمان كذلك اي مثل ذلك التصريف اي بيان الكلام نصرف الايات
اي نردّدها ونبيّنها لقوم يشكرون اي يعرفون الله ويشكرون نعمه التي هي هذا البيان ثم هددهم بذكر
قصة من كان قبلهم لقد ارسلنا وهو جواب قسم محذوف اي والله لقد بعثنا نوحا الى قومه بالرسالة فاتاهم وهو
ابن خمسين سنة او مائتين ولا يستعمل اللام القسم الا مع قد للتوقع تاكيدا للجملة المقسم عليها التي هي جواب
فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم فقال يا قوم اعبدوا الله اي وحّدوه
واطيعوه ما لكم من اله غيره قال ربنا ثانيا لوجه اختصاصه بالعبادة اي لا رب سواه لكم بجرّ الغير صفة لاله
وبرفعه بدلا من موضع اله لان من زائدة وهو مرفوع بالابتداء اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وهو الغرق بالطوفان
قاله لبيان الداعي الى عبادته قال الملا اي الاشراف من قومه الكفرة انا لنريك في ضلال مبين اي في خطأ ظاهر
عند العقلاء قال نوح يا قوم ليس بي ضلالة نودهم في الجواب بمثل ما قالوه وهو حسن الادب في الجواب
وانما لم يقل ضلال بلا تاء كما قالوا لانه ابلغ في نفي الضلال عن نفسه لكونه مفردا في سياق النفي يفيد العموم
اي ليس بي شيء من الضلال ثم قال ولكني رسول يهدي الى الصراط المستقيم من رب العالمين اي مالكهم ورازقهم
ابلغكم بالتخفيف من الابلاغ والتشديد من التبليغ بمعنى المبالغة اي انهيكم رسالات ربي جملة مبنية لما قبلها
يعني اوصل اليكم احكام سبحانه من اوامره ونواهيه وانصح اي واريد لكم بهذه الرسالة الخير يقال نصحته
ونصحت له واللام للمبالغة في النصح وهو ارادة الخير للغير كما تريد لنفسك ثم قال تاكيدا للنصح
واعلم من الله ما لا تعلمون وهو نزول العذاب بكم ان لم تؤمنوا الا من علم اوجب عليه نصحهم ثم قال الاستفهام
الانكاري حين قال الاشراف للاتباع لا تتبعوا لانه بشر مثلكم او عجبتم اي اكذبتم وعجبتم ان جاءكم ذكر
اي موعظة من ربكم على لسان رجل منكم تعرفون نسبه لينذركم بالنار ان لم تؤمنوا ولتتقوا اي وليوجد
منكم التقوى من الشرك والمعصية ولعلكم ترحمون اي لتغفروا وتنجوا من العذاب بسببها ان تؤمنوا فكذبوه

اي نوحا فانجيناه والذين معه اي اتبعوه بالايمان به في الفلك اي السفينة من الغرق وهو متعلق بمعه
اي صحبوه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين عن الحق ومن نزول العذاب
جمع عم اي جاهل او فاقد البصيرة او فاقد البصر والاصل عميين قوله والى عاد اخاهم هودا عطف على نوحا
وكان عاد قبيلة من اليمن وقيل كان في الاصل اسم ملك ينسب القوم اليه اي وارسلنا الى عاد الاولى هود
بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وهو عطف بيان لاخاهم في النسب لا في الدين وكانوا بالاحقاف رمال طويلة بين
عمان وحضرموت يعبدون الاصنام فيها ونهى عن الظلم فاتاهم هود بالرسالة من الله لاجل التوحيد وترك الظلم
فذكرهم ووعظهم قال ولم يقل فقال لانه في تقدير سؤال سائل فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله اي
وحدوه ما لكم من اله غيره اي لا رب سواه لكم افلا تتقون اي اتشركون فلا تخافون من عذابه بترك الشرك قال الملأ
الذين كفروا من قومه اي يا قوم هود انا لنريك في سفاهة اي في جهالة وخفة عقل وانا لنظنك من الكاذبين بانك
رسول الله قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول اليكم من رب العالمين اي خالقكم ورازقكم وخالق الخلق
ورازقهم اجمعين ابلغكم رسالات ربي اي احكامه وانا لكم ناصح امين اي مامون من الخيانة اليوم كما كنت امينا
قبل هذا اليوم فكذبوا هودا فقال او عجبتم ان جاءكم ذكر اي بيان ورسالة من ربكم على لسان رجل منكم تعرفون نسبه
لينذركم عذاب الله واذكروا اذ جعلكم منصوب باذكر اي وقت جعلكم خلفاء جمع خليفة اي خلائف في الارض من بعد
هلاك قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة قيل كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا
وكان اقواهم من يضرب برجله الارض فيغوص الى ركبته وقيل كان قوتهم في الاجساد والعدد والعُدد وقال
لهم فاذكروا آلاء الله اي اشكروا نعم الله فيكم جمع الى بالحركات الثلث للهمزة قيل الآلاء النعم الظاهرة والنعماء
النعم الباطنة ومنها دفع البلية وقيل كلاهما بمعنى واحد لعلكم تفلحون من عذابه قالوا اجئتنا من عبدك الذي
اعتزلت به عنا لنعبد الله وحده مصدر في موضع الحال من الله اي اتيتنا تامرنا ان نعبد الله وحده ولا نعبد
ربا سواه ونذر ما كان يعبد آباؤنا اي ونترك عبادة آلهتنا التي كان اباؤنا عابدين بها من قبل فقال لهم هود
ان لم تعبدوا الله وحده ياتيكم العذاب وهو الريح العقيم فاستهزؤوه وقالوا فأتنا بما تعدنا من العذاب
ان كنت من الصادقين في رسالتك قال هود قد وقع عليكم اي وجب من ربكم رجس اي عذاب وغضب اي عقوبة في الدنيا
اتجادلونني في اسماء هي الاصنام سميتموها آلهة انتم وآباؤكم اي حجة وبيانا انجعلوني قولكم وقول اباءكم
بانها آلهة ما نزل الله بها من سلطان اي حجة وبيان لقصدوا باده تهلكوه فقال فانتظروا الهلاك اني معكم من
المنتظرين بهلاككم بالعذاب من ربي فقال الله تعالى فانجيناه اي هودا والذين آمنوا معه برحمة منا اي بنعمة عليهم منا
وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي قطعنا اثر المكذبين باستيصالهم وما كانوا مؤمنين اي وهم كانوا في

حال الهلاك والمؤمنون قد نجوا منه وهذا تعريض لمن آمن منهم قيل أرسل إليهم الريح العقيم التي تنال الارضين
السبع مقدار ما يخرج من حلقة الخاتم فجاءتهم وهم بواديهم فدخلوا بيوتهم فأخرجتهم الريح منها وحملت الرجال
والدواب كالاوراق في الهواء فأهلكتهم كلهم وأمالت عليهم الرمال سبع ليال وثمانية أيام ودفنتهم
في البحر ثم قال تعالى وإلى ثمود أي أرسلنا إلى ثمود أخاهم في النسب صالحا نبيا وثمود اسم القبيلة لا ينصرف للعلمية
والعجمة وقيل هو ثمود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح وكانت مساكنهم الحجر بين الشام والحجاز إلى وادي القرى
فجاء قوم صالح بعد آبائه سنين كثيرة قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم
أي علامة لنبوتي وهي ما سألتم به من خروج الناقة من هذه الصخرة فقال هذه ناقة الله لكم آية لكي تعتبروا بها
فتؤمنوا بربكم قيل دعاهم إلى الله وكانوا تسعمائة أو ألفا وخمسمائة أهل بيت وأنذرهم ليلا ونهارا فكذبوه
وأرادوا قتله فقالوا له إن كنت نبيا فأخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء حتى نؤمن بك فقام صالح
وصلى ركعتين ودعا ربه فتحركت الصخرة فانشقت عن ناقة عشراء تصوت فلم يؤمنوا به فولدت الناقة
ولدا وكان في القرية تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون فاجتمعوا لقتل الناقة فقال صالح عم
لا تفعلوا فذروها تأكل في أرض الله أي دعوها ترعى في أرض الحجر ولا تمسوها بسوء أي بعقر ولا ضرب فيأخذكم
بالنصب جواب النهي يعني إن مسستموها بسوء يأخذكم عذاب أليم وهي صيحة جبرائيل وصاعقة تحرقهم ثم زاد في
التذكير بقوله واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد أي بعد هلاكهم وذلك أنه لما أهلكت عاد جعل الله
ثمود خلفاء بعدهم وعمروا القصور ونحتوا البيوت في الجبال فأخبرهم بأن الله فعل ذلك بكم وبوأكم أي أنزلكم
في الأرض أي أرض الحجر تتخذون من سهولها أي من سهول الأرض قصورا بالجص والطين والآجر تسكنون فيها
في أيام الصيف وتنحتون الجبال بيوتا حال مقدرة يعني تتخذون بيوتا في الجبال أيام الشتاء فاعرفوا
هذه النعم فاذكروا آلاء الله أي واشكروا نعمة الله التي عليكم ولا تعثوا في الأرض مفسدين أي لا تفسدوا فيها حالا
في مقابلة تلك الآلاء فاحفظوا ناقة الله بترك القتل وكانت الناقة تضيق على مواشيهم في المأكل
والمشرب والمقيل والمرتع لكبر خلقها فبقيت كذلك بين ركها سنين فلما قال الملأ بغير واو وبواو أي قال الأشراف
الذين استكبروا أي تعظموا عن الإيمان بصالح عم من قومه للذين استضعفوا أي استذلوهم لمن آمن منهم بصالح عم
بدل من الذين بتكرير العامل والضمير في منهم للمستضعفين أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه إليكم فأنتم به قالوا
نعم إنا بما أرسل به مؤمنون يعني لا شك عندنا في رسالته إلينا وإليكم لكونها أمرا معلوما مسلما لا كلام فيه
لوضوحه وإنما الكلام في وجوب الإيمان فنخبركم أنا به مؤمنون ولذا لم يقولوا في جوابهم إنه مرسل من ربه
قال الذين استكبروا أي المتكبرون إنا بالذي آمنتم به كافرون فلما أخرجت لهم الناقة لأنها تأتي مراعيهم
فتفر

فتفر منها دوابهم ويأتي العين فيشرب جميع الماء الذي فيها جعل صالح الماء قسمة بينهم يوما للناقة ويوما
لأهل القرية ومواشيهم بشرط أن لا يحضر أحد منهم العين في يوم الناقة فتأتي الناقة فتشرب الماء كله و
يحلبونها في ذلك اليوم مقدار ما يكفيهم من لبنها فلم يتحملوا تلك القسمة فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم
أي عصوا أمر الله تعالى بترك الإيمان بصالح عم بعد ثبوت الحجة عليهم ثم قتلوا ناقة الله التي أمروا بحفظها
واقتسموا لحمها قيل قتلها في مرتعها متوجهة إلى العين أشقاهم قدار بن سالف واجتمعوا معه لرضاهم بفعله
فجاء صالح فرأى الفصيل يبكي ثم رغا ثلاثا وذهب إلى الجبل قائلا أي أمي أين أمي فانفرجت الصخرة
التي خرجت منها أمه فدخلها وكان يوم الأربعاء فقال صالح يا قوم تعيشون بعد ثلاثة أيام بعلامات (أي يصوت)
تصفر وجوهكم أول يوم وتحمر في اليوم الثاني وتسود في اليوم الثالث ويأتيكم العذاب في الرابع وكان
كذلك فكذبوه وقالوا استهزاء يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من المرسلين أي رسولا منهم فأخذتهم الرجفة
أي زلزلة الأرض وجاءتهم صيحة من السماء وهي صيحة جبريل عم فيها صوت كل ذي صوت فتمزقت قلوبهم
مما أكلهم بها فأصبحوا أي صاروا في دارهم جاثمين أي في منازلهم ميتين قعودا لا يتحركون يقال جثم الطائر
إذا قعد وقيل أصابهم العذاب يوم الأحد فتولى أي أعرض عنهم صالح عم بعد هلاكهم وناداهم
ميتين متحزنا على ما فاته من إسلامهم وموبخا لهم بمجرده له قال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي
ونصحت لكم أي دعوتكم إلى التوبة من الكفر وحذرتكم عذاب الله وغضبه ولكن لا تحبون الناصحين حكاية حال ماضية
أي لا تطيعون الداعي إلى الخير قيل ثم خرج صالح بمن آمن إلى حضرموت فمات بها وقيل مات بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة
روي أن جماعة من الأنبياء كان إذا أهلك قومه جمع المؤمنين بمكة يعبدون الله تعالى حتى يموتوا ولوطا أي وأرسلنا
لوطا وهو ابن أخي إبراهيم إذ قال أي وقت قوله لقومه سدوم في خمس مدائن أتأتون الفاحشة أي السيئة القبيحة
وهي إتيان الذكران ما سبقكم بها أي بعمل الفاحشة من أحد من زائدة لاستغراق النفي وهو فاعل سبق من العالمين
من للتبعيض ومحل الجملة حال أو استئناف للتوبيخ بعد إنكار الفاحشة عليهم أي أنتم أول من عملها فلا تعملوا
ما لم تسبقوا به إنكم لتأتون الرجال بلا استفهام مع كسر إن بيان للفاحشة وبهمزتين مخففتين الأولى للاستفهام التوبيخ
والتهديد وبتخفيف الأولى وتسهيل الثانية وبهما مع إدخال ألف بينهما وتخفيفهما كذلك أي إنكم لتجامعون
الذكور من جنسكم من أتى المرأة إذا جامعها شهوة نصبها حال أي مشتهين أو مفعول له أي للاشتهاء من دون النساء
محله نصب صفة الرجال بحكم زيادة الألف واللام أي رجالا لاهم دون النساء أي تختارونها في الشهوة
أو محلها النساء بأمر الله تعالى وفيه زجر وتجهيل لهم فلما لم ينزجروا أضرب عنهم بقوله بل أنتم قوم مسرفون
بالمبالغة في تحصيل اللذات البهيمية بالجهل ومجاوزون الحلال إلى الحرام وما كان جواب قومه بالنصب خبر كان

اي لم يكن جواب قومه بعد موعظة لوط اياهم الا ان قالوا فيما بينهم محله رفع اسم كان اخرجوهم اي لوطا ومن آمن به
من قريتكم ثم قالوا استهزاء بهم انهم اناس يتطهرون اي يتنزهون عن عملنا وهو اتيان الفاحشة وهو ليس بجواب
عن انكاره وانما هو كلام وقع منهم عقيب انكاره تضجرا منه فكانه هو الجواب ثم قال تعالى فانجيناه اي لوطا واهله
اي المؤمنين به الا امراته وهي واعلة كانت من الغابرين اي الباقين في العذاب لانها والتهم فهلكت معهم وامطرنا عليهم مطرا
اي من الحجارة يقال مطر في الرحمة وامطر في العذاب بعد ما انذرهم لوط انذارا بليغا فكفروا
فاهلكوا بعذاب الله تعالى فانظر كيف كان عاقبة المجرمين اي الكافرين بالانبياء روي ان تاجرا منهم كان في حرم مكة
فوقف له الحجر في السماء اربعين يوما حتى قضى تجارته فيها وخرج من الحرم فوقع ذلك الحجر عليه قال ابو حنيفة وان
من عمل عمل قوم لوط يعزر ويحبس حتى يتوب ولا يحد وقيل يلقى من اشرف البناء منكوسا ثم يتبع بالحجارة وقيل
يرجم ان كان محصنا ويجلد ان كان غيره كالزاني وقيل يرجم في كل الاحوال ومن تاب تاب الله عليه والى مدين
اي وارسلنا الى اهل مدين وهو كان ابن ابراهيم خليل الرحمن فسميت المدينة باسمه روي ان ابراهيم م بعد من نجى
من النار تزوج ابنة عمه وهي التعين فولد منها ابن ثم تزوج ابنة لوط فولدت له مدين فتوالدوا وكثروا واتصفوا
بالكفر والمعاصي اخاهم شعيبا في النسب لا في الدين وقيل في الجانب لانهم كانوا اشتية وكانوا يظلمون الناس
فدعا قومه الى الله بالتوبة من الكفر والظلم قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة
من ربكم اي معجزة ظاهرة منه تعالى على صدق دعوتي وبذلك يندفع قول من قال لم يكن لشعيب معجزة سوى نبوته واخباره
بان الله واحد لانه لا بد لمدعي النبوة من معجزة تشهد على صدقه والا لم يصح دعواه فلم يقبل بغير انه غير
ان معجزته لم تذكر في القرآن وذكرها فيه غير لازم كما لم يذكر اكثر معجزات نبينا محمد عم فيه ومن معجزات شعيب عم
محاربة العصا التي دفعها الى موسى عم لرعي غنمه التنين وقتله حين نام موسى في المرعى وترك الغنم ترعى فيه
ولم يكن موسى م بعد نبيا فقد اشتهر ذلك بين اهل مدين فآمن به من آمن منهم ومنها ولادة الغنم الدرع
خاصة في تلك السنة وعده ان يكون له الدرع من اولادها وغير ذلك من الآيات التي ذكرت في بعض التفاسير
والدرع جمع ادرع وهو الشاة التي فيها سواد وبياض وكان اهل مدين باخسين المكيال في مبايعاتهم
ومكاسبهم في الثمن والكيل والوزن فقال فاوفوا الكيل اي آلة الكيل وهي المكيال مصدر سمي به بقرينة قوله
والميزان او المراد فاوفوا الكيل ووزن الميزان او الميزان بمعنى المصدر كالميعاد بمعنى الوعد اي اتموها
كما امرتم بالعدل ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي ولا تنقصوا حقوقهم في البيع والشرى ولا تفسدوا في الارض
بالمعاصي بعد اصلاحها اي بعد اصلاح اهلها ببيان الحق لهم يعني بعد ان بين الله الحق فيها ببعث الرسول
واقامة الشرع لنشر العدل ورفع الظلم ذلكم اي ايفاء الكيل والوزن وترك الفساد في الارض خير لكم

مطلب حد اللوطي

في الدنيا والاخرة ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بنبوتي وقولي الحق لكم ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
حال من فاعل تقعدوا اي في كل طريق من طرق الناس تخوفونهم بالقتل وتصدون اي تصرفون عن سبيل الله اي دينه الاسلام
من آمن به مفعول تصدون من اعرض صدق بالله ودينه وتبغونها عوجا اي وتطلبون به طريق الحق ان يكون زيغا
غير مستقيم بينكم المخالفة عن الاسلام وقطع الطريق واخذ المال منهم ظلما (الاموال) واذكروا اذ كنتم قليلا في العدد فكثركم
اي كثر عددكم لان مدين تزوج بابنة لوط فكثر نسلهما او كنتم قليل المال فاغناكم بكثرته وانظروا نظر عبرة
كيف كان عاقبة المفسدين اي آخر امر من افسد في الارض من قبلكم وكذب بالرسل كقوم نوح وعاد وثمود فيه اشارة
الى ان الله تعالى لا يعذب الكافر بكفره حتى يضم اليه ذنبا آخر غيره وان كانت طائفة منكم آمنوا بالذي
ارسلت به اي ان كان جماعة آمنوا بي وانتم تحقرونهم وطائفة لم يؤمنوا بي وانتم تفضلونهم على المؤمنين فاصبروا
اي انتظروا حتى يحكم الله بيننا اي يقضي بين المؤمنين بانجائهم والكافرين باهلاككم فثمه تعلمون من افضل عاقبة منهما
وهو خير الحاكمين لانه يحكم بالعدل ودفع الظلم قال الملأ الذين استكبروا اي اشرافهم الذين تعظموا عن الايمان بالله
من قومه اي من قوم شعيب م لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن اي لتدخلن
انت واتباعك بالايمان في ملتنا اي في ديننا الذي نحن عليه والعود الرجوع الى الحال الاول ولم يكن
شعيب قط على دينهم وانما تناوله الخطاب تغليبا للجمع الذين خلصوا الى الايمان منهم بعد الكفر على الواحد
لان من تبعه كانوا منهم قال شعيب اولو كنا اي اتعيدوننا ولو كنا كارهين هذه الحالة قالوا نعم فقال شعيب
لهم بكلام فيه معنى التعجب قد افترينا على الله كذبا بتصديق دينكم ان عدنا اي رجعنا داخلين في ملتكم بعد اذ نجانا
الله منها اي بعد اذ اكرمنا الله بالاسلام فانقذنا من ملتكم ثم قال ليس الى ان لا حكم له وما يكون لنا اي لا ينبغي
ان نعود فيها اي في ملتكم الا ان يشاء الله ربنا ان نعود في ملتكم بخذلانه ايانا ونزع المعرفة من قلوبنا لا لخشيتكم
واكراهكم او الا ان يشاء الله ولاية الله او لا يشاء اذلاء الكفر منا وسع ربنا كل شيء علما اي وسع علمه بما يكون منا ومن الخلق
كلهم على الله توكلنا في كل امر من الخير والشر جواب لقولهم لنخرجنك يا شعيب ثم قال ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق اي اقض بيننا وبينهم بالعدل لترتفع اشكال امرنا من البين وانت خير الفاتحين اي الحاكمين في الاشكال
بين الخلق لانك تفصل بالحكمة والفتح كشف مغلق الامور وفصلها وقال الملأ الذين كفروا من قومه
لسفلتهم لئن اتبعتم شعيبا اي والله لئن اطعتم في دينه انكم اذا اي حينئذ لخاسرون اي المغبونون بترك دينكم ومن
الجملة سادة مسد جواب القسم وجواب الشرط ولما لم يتعظوا بموعظة شعيب م اخبرهم بان العذاب نازل
فلم يصدقوه فخرج شعيب مع المؤمنين من بين اظهرهم فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة عند صيحة جبريل م او اصابهم
حر شديد فخرجوا من القرية ودخلوا في غيضة لهم وهي الايكة فاتتهم صاعقة فاحرقت الاشجار ومن فيها

فأصبحوا اى فصاروا في دارهم اى في منازلهم جاثمين اى ميتين ثم اخبر تعالى عنهم فقال الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره
كأن لم يغنوا اى لم يقيموا فيها اى في دارهم يعني بأن كأن لم يكونوا فيها قط بعد اهلاكنا اياهم وكرر ذكرهم بقوله
الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين مبالغة في التحذير عنهم من الضلال فتولى اى اعرض شعيب عنهم وقال موبخا لهم
مع جزع له يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي اى اوامره ونواهيه ونصحت لكم بنزول العذاب ان لم تطيعوه فكفرتم بالتكذيب
وكذبتم فكيف آسى اى احزن بعد انذاري ونصيحتي على قوم كافرين بربهم ان عذبوا وما ارسلنا في قرية من نبي اى نبيا
من الانبياء فكذبوه الا اخذنا اهلها اى عاقبناهم بالبأساء اى بمصيبة شديدة في اموالهم والضراء اى بمصيبة مولمة
في انفسهم لعلهم يتضرعون اى لكي يتذللوا ويخضعوا لربهم بالخشوع ويؤمنوا برسلنا ويعرفوا ضعف معبودهم
حيث لم ينصروهم من عذاب الله ثم بدلنا اى اعطيناهم بالتحويل مكان السيئة اى ما يسوءهم كالفقر والقحط والمرض
والتعب الحسنة اى الغنى والخصب والصحة والراحة حتى عفوا اى كثروا عددا واموالا فسروا به وطغوا
وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء اى الشدة والرخاء مثل ما مسنا يعني ليس ما اصابنا بابتلاء من الله
بل هو عادة الدهر فاخذناهم بالعذاب بغتة اى فجاءة وهم لا يشعرون بنزول العذاب قبله قيل اوحى الله الى موسى اذا رأيت
الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته ثم قال
ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا اى خافوا ربهم ووحدوه واطاعوه لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
اى لكشفنا لهم باب الخير ويسرناه عليهم كتيسير الابواب المغلقة بفتحها وانزلنا عليهم بركات كالمطر والنبات
والزرع من كل جهة من السماء والارض ولكن كذبوا اى الرسل فاخذناهم اى عاقبناهم بما كانوا يكسبون من الشرك
والمعاصي قيل اذا كان المراد شاكرا كان السوء في رزقه من السعادة واذا كان غير شاكر كان الفساد من الشقاوة
أفأمن الهمزة للانكار دخلت على فاء العطف والمعطوف عليه فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الى قوله
يكسبون اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه للتنبيه على غفلتهم والمعنى انهم فعلوا وصنعوا ما صنعوا فاخذناهم
بعد ذلك أمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا اى عذابنا بياتا حال اى بائتين ليلا وهم نائمون حال ايضا قيل ابنة
الربيع بن خثيم قالت يا ابتاه ارى الخلق ينامون وانت لا تنام فقال ان اباك لا ينام يخاف البيات اراد
هذا المعنى الذي في الاية ثم قال تعالى أوأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا اى عذابنا ضحى اى نهارا وهو اسم الضوء
اذا ارتفعت الشمس قرئ بفتح الواو للعطف وهمزة الاستفهام وبسكون الواو على العطف به اى افامنوا
ان يأتيهم هذه العقوبات ليلا او نهارا وهم يلعبون اى يشتغلون بما لا ينفعهم قوله أفأمنوا مكر الله
تكرير لقوله افامن اهل القرى باعادة الفاء اى أفأمنوا من عذابه وهو استدراجه اياهم بتوارد النعم عليهم
فلا يأمن مكر الله اى عذابه الا القوم الخاسرون اى المغبونون بالعقوبة أولم يهد بالياء اى ابان مكره ولم يبد

ارشاد وبيان

ارشاد وبيان للذين يرثون الارض اى يسكنونها من بعد اهلها اى بعد هلاك اهل الارض يعني لاهل مكة بعد هلاك
الامم الماضية قبلهم وفاعل لم يهد ان لو نشاء وان مخففة من الثقيلة يعني الم يتبين لهم انا لو نشاء اصبناهم اى اهلكناهم
بذنوبهم كما اهلكنا من كان قبلهم بتكذيب رسلهم قوله ونطبع عطف على معنى اولم يهد لهم اى يغفلون عن الهداية
ونختم على قلوبهم فهم لا يسمعون اى لا يقبلون الحق بسماع الموعظة تلك القرى مبتدأ اى تلك البلاد التي اهلكنا
اهلها قبل اهل مكة خبره نقص عليك اى نخبرك يا محمد من انبائها اى اخبارها واسباب هلاكها ولقد جاءتهم
رسلهم بالبينات اى بالحجج الواضحة كالمعجزات وغيرها بحيث لو نظروا فيها نظر عبرة لاهتدوا فما كانوا ليؤمنوا
عند مجيء الرسل بالمعجزات بما كذبوا من قبل اى مع تكذيبهم الرسل قبل قيام المعجزات سويت الحالتان عندهم ولم يؤثر
فيهم النصح والوعظ بمجيء الرسل واستمروا على الكفر والتكذيب كذلك يطبع الله اى مثل ختمنا على الكافرين
المهلكين قبل نختم على قلوب الكافرين من قومك فلا يؤمنون لذلك مجازاة لكفرهم وما وجدنا لاكثرهم من عهد
اى عهد اقمنا ابيده اى لم نجد من اكثر من اهلكوا وفاء فيما امروا به بالرسل او بما اقروا يوم الميثاق لانهم نقضوا
العهد بتكذيب الرسل وان وجدنا اى انا وجدنا اكثرهم لفاسقين اى الخارجين عن الطاعة او تاركين العهد
فان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف والفارق بينها وبين ان النافية هو اللام في لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم
اى بعد هلاكهم موسى بن عمران بآياتنا اى بالمعجزات التسع الى فرعون ملك مصر وملائه اى جنوده واتباعه وكان
جبارا ظاهرا بمصر واستولى عليها بالظلم والكفر وهو غير فرعون يوسف في الاصح فظلموا بها اى جحدوا بالآيات التسع
من موسى ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين اى الكافرين المكذبين بالرسل وجملة كيف في محل النصب
بقول انظر وقال موسى حين دخل مع هرون على فرعون يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك فقال له فرعون
كذبت فقال له موسى حقيق على بتشديد اضافته الى الياء اى واجب على نفسي برسالتي فحقيق على مبتدأ خبره
ان لا اقول وقرئ على مخففا بمعنى الباء اى بان لا اقول على الله الا الحق اى القول الصادق فكيف اكذب وانى على
قد جئتكم ببينة من ربكم اى بعلامة ظاهرة على رسالتي اليكم فارسل معي بني اسرائيل الى الارض المقدسة ولا تستعبدهم
ظلما الان فرعون استعبدهم واخذهم بنحو من غير اجر قال له فرعون ان كنت جئت بآية اى بعلامة لنبوتك
فأت بها اى فاظهر لنا لنصحح دعوتك ونثبت صدقك ان كنت من الصادقين بانك رسول من الله فالقى عصاه من يده على
الارض فاذا هي ثعبان مبين اى حية عظيمة ذكر صفراء لا لبس فيها ففتحت فاها نحو فرعون على سريره فهرب منها
الملوك فصاحوا الى موسى ونادى فرعون يا موسى خذها عني وانا اومن وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى
فعادت كما كانت وجعل الملوك يضحكون مما صنع موسى ثم قال له فرعون هل معك غيرها قال نعم ونزع يده
اى اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين وهي تتلألأ ببياض لانه فتهب بياضها شعاع الشمس فتعجب منه

النظاره وبحرت قال الملأ من قوم فرعون ان هذا اي موسى لساحر عليم بالسحر الماهر فيه هذا الكلام
الى فرعون في الشعراء بقوله للملا حوله ونسب هنا الى الملا ووجهه انه قاله هو وقالوه هم فحكى القول في موضع هنا
فقال لهم فرعون تقبيحا لهم منه يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره من ارض مصر فماذا تأمرون اي اي شيء تشيرون في امره قالوا
اي قال الملأ ارجه بهمزة ساكنة مع الواو بعد الهاء ارجئهو او بلا واو ارجئه وبكسر الهاء بلا ياء ارجه وبوصل
الياء ارجهي وباسكان الهاء وغيرهم معنى ارجئه وبكسر الهاء وغيرهم معنى ارجه اي اخره واخاه اي امرهما عنك واحبسهما
ولا تعجل بهما قبل ان يظهر حالهما لئلا يظن الخلق انهما صادقان في دعواهما وارسل في المدائن اي بلاد اسكندرية حاشرين
اي رجالا يجمعون الخلق اليك يأتوك بالجزم جواب الامر بكل ساحر عليم مخففا على وزن فاعل وهو من يعلم السحر ولا
يعلم الغير ومثقلا على وزن فعال للمبالغة وهو من يعلم ويعلم الغير وجاء السحرة كلهم فرعون قيل بلغوا ثمانين
الفا استقدمهم شمعون الشام ولم يقل فقالوا لانه جواب سوال السائل ما قالوا اذ جاءوه قالوا اي السحرة لفرعون
ائن بتحقيق الهمزتين وبترك ادخال الف بينهما او بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية مع الف بينهما او بهمزة واحدة
اخبارا بانهم يستحقون الاجر على غلبتهم موسى م والباقي على الاستفهام اي ايجعل لنا لاجرا اي جعلا علينا
ان كنا نحن الغالبين لموسى قال فرعون نعم لكم على اجرا استحقاقا وانكم لمن المقربين عندي في المجلس واول من يدخل علي
واخرهم من يخرج سوى الاجر والعطية وهو معطوف على نعم لكونه سادا مسد الجملة فلما اجتمعوا في يوم وعدوه
للخروج وهو يوم الزينة في الاسكندرية قالوا نادوا يا موسى يا موسى اما ان تلقي عصاك على الارض واما ان نكون
نحن الملقين الآلات التي معنا قبلك فقال لهم موسى غير مبال بهم قال القوا ما معكم قبلي فلما القوا ما معهم من الات
سحروا اعين الناس اي صرفوها عن ادراك حقيقة صنعهم بالسحر واسترهبوهم اي ارهبوهم وخوفوهم وجاءوا بسحر عظيم
اي سحر تام عندهم وقيل كانت السحرة سبعين وعصيهم سبعين وحبالهم سبعين في صورة الحيات امثال الجبال
يركب بعضهم بعضا وكان مكان الالقاء ميلا في ميل فوقعت الهيبة في قلوب الناس منها وفي قلب موسى
من الخوف البشرية فقال تعالى جل جلاله واوحينا الى موسى عند ذلك ان الق عصاك على الارض فالقى عصاه
فصارت حية عظيمة سدت جميع حياتهم وما فوقها وفتحت فاها ثمانين ذراعا فاذا هي تلقف بسكون اللام وتخفيف القاف
وبفتح اللام وتشديد القاف اي تبتلع ما يأفكون اي الذي يقلبونه من الكذب ثم قصدت اكل القوم فهلك
من الزحام منهم خمسة وعشرون الفا وقصدت الى فرعون فنادى موسى فاخذها موسى فعادت
عصا فنظرت السحرة وقد ذهبت عصيهم وحبالهم جميعا فتحيروا من امر موسى فوقع الحق اي ثبت الحق
مع موسى دون السحرة وبطل ما كانوا يعملون اي السحرة من السحر وقالوا لو كان موسى ساحرا لبقيت عصينا
وحبالنا فهذا امر الهي لا سحر فادمي فغلبوا هنالك اي عند ذلك آلاتهم وانقلبوا صاغرين اي صاروا ذليلين

بين

بين الخلق فلما عجزوا في امرهم وعلموا ان الامر لله العلي الكبير امنوا بموسى م والقي السحرة ساجدين لله تعالى من سرعته
فقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون وانما اوردوا البدل لئلا يظن الخلق انهم ارادوا برب العالمين
فرعون بناء على زعمهم فظهر عند جميع الخلق انهم ارادوا به رب موسى وهرون وهو رب العالمين لا فرعون قال
للسحرة الساجدين فرعون امنتم به بتحقيق الهمزتين بعدها الف وبتسهيل الثانية بعدها الف وبهمزتين بينهما
الاولى الكل للاستفهام وبهمزة واحدة بعدها الف على معنى الاستفهام وقرئ في فرعون وامنتم بواو منقلبة
من همزة وبعدها الف وفيه استفهام ايضا والكل للانكار اي اصدقتم بموسى قبل ان اذن لكم ان هذا
اي الذي صنعتموه انتم وموسى لمكر مكرتموه اي لحيلة صنعتموها في المدينة لتخرجوا منها اهلها اي من مصر فسوف تعلمون
ماذا اصنع بكم ايضا وهو وعيد اجمله ثم فصله بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا يعني
اليد اليمنى والرجل اليسرى ثم لاصلبنكم اي لاعلقنكم بعد القطع اجمعين على شاطئ نهر مصر عبرة للخلق قالوا
انا الى ربنا منقلبون في الاخرة بالموت والقتل فيما صنعت شيئا فلانبالي من فعلك وعذابك اذ لابد من الموت ثم
قالوا له توبيخا وما تنقم منا اي وما عذابك لنا بالانتقام الا ان امنا اي الا لان صدقنا بايات ربنا لما جاءتنا
اي معجزات تنهاك وبئس الفخر والحب والفضل عند الله ولا ذنب لنا به ثم سألوا الله تعالى على ما يصيبهم منه الصبر
كيلا يرجعوا عن دينهم الحق فقالوا ربنا افرغ اي انزل علينا صبرا واسعا فيضا لينا عند القطع والصلب
وتوفنا مسلمين اي ثابتين على الاسلام الذي هو دين موسى وهرون وقيل قد وقع القطع والصلب عليهم
وهم كانوا اول النهار سحرة وصاروا اخر النهار شهداء وقيل لم يقع ذلك من فرعون لقوله تعالى لا يصلون
اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون له اتذر اي اتترك موسى وقومه الذين امنوا
وهم السحرة ليفسدوا في الارض بتغيير دينك في ارض مصر ويذرك والهتك اي ويدعك ويدع اصنامك
التي امرت الخلق بعبادتها قيل ان فرعون جعل لقومه اصناما يعبدونها بامره وكان يقول لهم هؤلاء اربابكم
الصغار وانا ربكم الاعلى قال ابن عباس كان يعبد فرعون ولا يعبد قال لهم فرعون بغير واو للاستيناف
بالتخفيف والتشديد سنقتل ابناءهم كما كنا فعلنا بهم قبل لانهم قد كانوا تاركين قتل الابناء فامرهم ان
يرجعوا اليه وانا فوقهم قاهرون بالله اي اطلبوا النصر من الله على اعدائكم واصبروا على اذاهم حتى يأتيكم فرج منه
ان الارض اي ارض مصر لله يورثها اي يعطيها ويملكها من يشاء من عباده بعد هلاك اعدائه كالقبطيين والعاقبة
اي عاقبة الامر بالخير للمتقين اي للمطيعين مخافة عقاب الله ورجاء ثوابه او العاقبة الجنة قالوا اي قال
بنو اسرائيل اوذينا اي عذبنا من قبل ان تأتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل وشدة الاستعباد
قيل ان قوم فرعون كانوا لا يعرفون شيئا من الاعمال وكان بنو اسرائيل حذاقا في الاعمال وكانوا ايتام قومهم

بالعمل ولا يعطون الاجر ثم بشرهم موسى عم بان العاقبة لهم قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم اى فرعون وقومه
ويستخلفكم فى الارض اى يجعلكم سكانها من بعد هلاكهم فينظر كيف تعملون اى فيبتليكم كيف تعملون بعد النعمة
واليسر فيها فيظهر عملكم من خير وشر ويجازيكم عليه كما ابتلاكم بالشدة والعسر من ايديهم قبل الاستخلاف
ثم قال تعالى ولقد اخذنا آل فرعون مشيرا الى انه ابتلى قوم فرعون بباس كثيرة قبل الاهلاك ليتعظوا
ويؤمنوا ثم اهلكوا اى ابتليناهم بالسنين اى القحط سنة بعد سنة جمع سنة بالفتح وكسرة السين فى
الجمع ليدل على انها جمعت على غير قياس واصلها سنوة فخففت بالحذف من اسنت القوم اذا قحطوا ونقص
من الثمرات اى بخرابها وهلاكها لعلهم يذكرون اى يتعظون فيؤمنوا لان البلاء يرق القلوب ويرغبوا
فى الاخرة والعجب ان موسى عم بقى بعد ان غلب السحرة عشرين سنة يريهم المعجزات فلم يتعظوا او دعا فرعون
ملكه ثلثمائة وعشرين سنة من مدة عمره وهى اكثر من ستمائة سنة ولم ير مكروها كالصداع وغيره فلو راى
شيئا منه ما ادعى الالوهية فاذا جاءتهم الحسنة اى الخصب والرخاء والخير قالوا لنا هذه اى هذه مختصة بنا
بالاستحقاق ولم يشكروا الله عليها وان تصبهم سيئة اى قحط وشدة وشر يطيروا بموسى ومن معه اى يقولوا
هذا شوم موسى وشوم من معه وانما قال اذا فى جانب الحسنة مع التعريف وان فى جانب السيئة مع تنكيرها
لان اذا تدخل فى متيقن الوجود وان فى جائز الوجود وقلته فالحسنة لكثرة جنسها صارت واجبة الوقوع
والسيئة مجهولة لندرتها ولا يقع الا شىء منها قال تعالى الا انما طائرهم اى اعلموا ان الذى اصابهم من الخير والشر
لم يكن الا عند الله اى من عنده وارادته بسبب فعلهم الحسن او فعلهم القبيح ولكن اكثرهم لا يعلمون انه من عند الله
وقالوا مهما تاتنا مهما كلمة شرط اصلها ما ما الاولى ما الشرطية والثانية زائدة فقلبت الالف هاء تخفيفا
فصارت اسما واحدا محله نصب بما بعده او رفع بالابتداء وجزم ما بعده اى قالوا لموسى ايما شىء تحضرنا به من آية
والضمير فى به يرجع الى لفظ مهما او آية بيان وسموها آية اعتبار لتسمية موسى لتسحرنا اى لتاخذ اعيننا عن ادراك
حقيقة امرك بها يرجع الى معنى مهما لانها بمعنى الاية وعود الضمير اليها يدل على انها اسم وجواب الشرط فما نحن لك بمؤمنين
اى بمصدقين بانك رسول من الله ولا تخدع بسحرك قيل قولهم هذا اغضب موسى فدعا عليهم فقال تعالى فارسلنا
عليهم الطوفان وهو المطر الدائم من السبت الى السبت حتى كاد ان يصير مصر بحرا واحدا فدخل بيوتهم فى الحلق
الغرق ولم يدخل بيت بنى اسرائيل مع اشتباك بيوتهم فاستغاثوا بموسى عم وقالوا اكشف عنا ونؤمن بك
ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا موسى عم فرفع المطر وارسل الله الريح فجففت الارض فخرج منها النبات والنعم
بحيث لم يروا مثلها قط فقالوا ما كان هذا المطر الا نعمة لنا ولدوابنا ولكنا لم نشعر به فلا والله لا نؤمن بك
ومكثوا شهرا لم يؤمنوا فدعا عليهم موسى عم وارسل الله عليهم الجراد فاكل نباتهم وثيابهم وسقوف بيوتهم

ولم يضر

ولم يضر باسرائيل فقالوا اكشف عنا نؤمن بك فاشار بعصاه شرقا وغربا فذهبت الريح بامره تعالى
واحتملت الجراد والقته فى البحر فقال لهم فرعون انظروا هل بقى شىء فنظروا فاذا هو بقية من زرعهم و
كلائهم ما يكفيهم عامهم ذلك فقالوا يا موسى لا نؤمن بك ومكثوا شهرا فدعا عليهم موسى عم وارسل الله
القمل عليهم وهو السوس الذى يخرج من الحنطة فى قرى مخففا بفتح القاف وسكون الميم ومشددا بضم القاف
وتشديد الميم جمع القملة فاكل ما ترك الجراد وآذاهم قرصا واكلا وخبث عليهم طعامهم لوقوعه فيها وفى
افواههم ولم يضر باسرائيل فاستغاثوا بموسى عم فدعا موسى ربه فارسل لهم ريحا حارة فاحرقته فحملته
الريح والقته فى البحر فقال لهم امنوا بربكم وارسلوا معى بنى اسرائيل فقالوا يا موسى قد ذهبت الا الاثر اى
المنافع كلها فاى شىء تفعل بنا لا نؤمن بك فمكثوا شهرا فدعا موسى عم ربه وارسل عليهم الضفادع من البحر
فملأت بيوتهم وفرشهم وخبثت اطعمتهم وان جلس الرجل على الارض يجلس فيها الى رقبته وان فتح فاه دخله
وكان الرجل يكلم صاحبه فى الطريق فيجعل فمه فى اذنه ليسمع كلامه من كثرة نقيق الضفادع فضاق
الامر عليهم فصاحوا الى موسى عم فدعا الله تعالى فرفعها عنهم ومكثوا شهرا ولم يؤمنوا وارسل الله الدم
عليهم فجرت انهارهم دما فلم يقدروا على الماء العذب وبنو اسرائيل فى الماء العذب واذا اخذ رجل من قبطى
وماء بنى اسرائيل ماء صار دما وجعل فرعون يمضغ الاشجار الرطبة فيصير ماؤها دما فى فيه وقيل المراد
من الدم الرعاف سلطه الله عليهم عذابا فهلكت كثير منهم فاستغاثوا بموسى عم فدعا ربه فذهب الدم وعذب
ماؤهم فعادوا الى كفرهم فقال تعالى ارسلنا عليهم المذكورات آيات مفصلات نصب على الحال من المذكورات
اى علامات متتابعات ليعتبروا ويؤمنوا وكان تفصيلها ان الآية اذا جاءتهم قامت عليهم سبعا
من السبت الى السبت ويمهلهم فيما بين كل آيتين شهرا فاستكبروا اى تعظموا عن الايمان بموسى عم وكانوا قوما مجرمين
باقامتهم على كفرهم بعد ما راوا تلك الايات العظام ولما وقع عليهم الرجز اى حل بهم العذاب قالوا يا موسى
ادع لنا ربك اى سل لنا من ربك بما عهد اى بحق الذى هو ثابت عندك من عهده وكرامته بالنبوة فالباء للقسم
لئن كشفت عنا الرجز اى دفعت عنا العذاب النازل بنا لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل قال تعالى فلما كشفنا
عنهم الرجز اى العذاب النازل بهم الى اجل هم بالغوه اى الى حد من الزمان لا بد ان يعذبوا فيه ولا ينفعهم ما تقدم من الامهال
بكشف العذاب اذا هم ينكثون اى ينقضون العهد الذى عاهدوا عليه موسى عم وهو جواب لما يعنى نكثوا اذ لك
فانتقمنا اى اردنا الانتقام منهم فاغرقناهم فى اليم اى البحر الذى لا يدرك قعره بانهم كذبوا اى بسبب تكذيبهم
باياتنا اى علاماتنا التسع اليد البيضاء والعصا والقحط ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم وكانوا عنها اى عن الايات غافلين اى معرضين ولم يلتفتوا اليها ولم يتفكروا فيها

فيؤمنوا وكانوا اعرضوا قبل الحلول بهم غافلين جاهلين بها قيل لما تمت الآيات عليهم امر الله موسى ان يخرج
بني اسرائيل من مصر ليلاً فاستعارت نساؤهم من نساء القبط ثيابهم وحليهم بعلة العرس وخرجوا
وهم ستمائة الف من رجل وامرأة وصبي فاخبر بذلك فرعون فركب وقت الصبح ومعه الف الف ولحقهم
وقت طلوع الشمس وانتهى موسى الى البحر فضرب البحر فانفلق له اثني عشر طريقا فعبر كل سبط في طريق
واقبل فرعون وقومه حتى انتهوا حيث عبر موسى وقومه فدخلوا في ذلك الطريق في طلبهم فلما دخل آخرهم
وهمّ اولهم بان يخرج من البحر امر الله تعالى البحر فغرقهم فرجع موسى ببني اسرائيل فسكنوا ارض مصر فقال
واورثنا القوم اي اعطينا بني اسرائيل بعد هلاك القبط بالغرق **الذين كانوا يستضعفون** صفة للقوم
اي يستعبدهم آل فرعون **مشارق الارض ومغاربها** والمراد من الارض ارض مصر والمراد من مشارقها
الارض المقدسة ومن مغاربها اردن وفلسطين او المراد من الارض الشام ومن المشارق والمغارب
حواليها **التي باركنا فيها** اي تركنا فيها البركة بالماء والشجر والخصب وهي صفة مشارق ومغارب **وتمت**
اي مضت وكملت **كلمة ربك الحسنى** تأنيث الاحسن وهي عدته الجميلة **على بني اسرائيل** بنصره اياهم وتمكينهم في الارض
عدوهم وجعله اياهم ائمة فيها **بما صبروا** اي بسبب صبرهم على دينهم وتحمل عقوبة فرعون وعدم دخولهم في دينه
ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اي ابطلنا مكرهم وعملهم **وما كانوا يعرشون** بضم الراء وكسرها اي اهلكنا
ما كانوا يبنون من القصور والكروم وغيرها من الابنية المشيدة في السماء والجنات المتلفة بالاشجار والثمار
ثم اخبر تعالى عن حالة بني اسرائيل بعد انجائهم من عذاب فرعون وقومه بقوله **وجاوزنا ببني اسرائيل البحر** اي عبرنا بهم من البحر
وكان ذلك يوم عاشوراء **فاتوا** اي فمروا **على قوم** وهم قبيلة لخم **يعكفون على اصنام لهم** اي يقيمون على عبادتها
بكسر الكاف وضمها من العكوف وهو الاقامة والمواظبة على شيء ومنه المعتكف الملازم المسجد مع النية **قالوا**
اي الجهال من بني اسرائيل **يا موسى اجعل لنا الهاً** اي صنما نعبده ونعظمه **كما لهم آلهة** اي اصنام يعبدونها **قال** لهم موسى
انكم قوم تجهلون اي خالقكم ومعبودكم وتكلمون بغير علم وعقل **ان هؤلاء** اي عبدة الاصنام **متبر** اي مكسر
مهدم **ما هم فيه** اي الذي هم ثابتون عليه من عبادة الاصنام اي يكسر الله اصنامهم ويهدم دينهم الذي هم عليه
على يدي من البتر وهو كسار الذهب **وباطل ما كانوا يعملون** اي مضمحل عملهم لا ينتفعون به ثم **قال** موسى لهم
توبيخا **اغير الله ابغيكم الهاً** اي اطلب لكم غير الله معبودا **وهو فضلكم على العالمين** اي عالمي زمانكم بالنعمة عليكم
ثم بين النعمة اياهم بقوله **واذ انجيناكم** جمعا للتعظيم المتكلم وقرئ مفردا انجاكم غيبة والفاعل الله اي اذكروا
وقت انجائنا اياكم **من آل فرعون** اي من عذابهم **يسومونكم** اي يعذبونكم **سوء العذاب** اي اشده **يقتلون** بالتخفيف والتشديد
ابناءكم ويستحيون نساءكم للخدمة **وفي ذلكم** اي في قتل الابناء واستخدام النساء **بلاء** اي ابتلاء **من ربكم عظيم**

اي في الانجا

اي في الانجاء من عذابهم نعمة عظيمة من الله والبلاء يطلق على النعمة والبلية ثم قال **وواعدنا موسى ثلاثين ليلة**
نزلت اخبارا عما سأل موسى ربه كتابا بان بني اسرائيل يعملون بما امرناهم بعد اغراق آل فرعون في البحر وانجائهم منهم
فامره موسى بصوم ثلاثين يوما وذلك بعد ان وعد موسى بني اسرائيل وهو بمصر ان اهلك الله عدوهم بكتاب من عند الله
فيه بيان الحلال والحرام وقرئ ووعدنا بغير الالف وبالالف ومعناهما واحد اي امرنا موسى بان يصوم ثلاثين يوما
وانما قال ليلة لان اول الشهور ليلة ولان الظلمة سابقة على النور **واتممناها بعشر** لانه عليه السلام صام ثلاثين يوما
وهو شهر ذي القعدة فانكر خلوف فمه لمناجاة ربه فاستاك بعود من خرنوب فقالت له الملائكة كنا نجد من فيك
ريح المسك فافسدته بالسواك واوحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم عندي اطيب من رائحة المسك فامره بصيام
عشرة ايام وهو عشر اول من ذي الحجة **فتم ميقات ربه** اي الوقت الذي وعد ان يكلمه بعد **اربعين ليلة** ونصب اربعين
حال اي بالغا هذا العدد ونصب ليلة تمييز **وقال موسى لاخيه هرون** عطف بيان حين ذهب الى مناجاته **اخلفني**
اي كن خليفتي **في قومي** اي عليهم **واصلح** امرهم بالصلاح كما امرتهم به **ولا تتبع سبيل المفسدين** اي لا توافقهم في طريق
الفساد والمعصية وانههم عنها **ولما جاء موسى لميقاتنا** اي الوقت الذي وعدناه ان نكلمه فيه **وكلمه ربه** بلا واسطة كما
يشاء قيل كان جبريل معه ولم يسمع ما كلمه ربه وسمع موسى كلامه من كل جهة قال ابن عباس كلمه اربعين يوما وليلة **قال** من
اشتياقه من شدة التذاذه بكلامه **رب ارني** نفسك **انظر اليك** بالجزم جوابا للامر اي لا تمكني من رؤيتك وقيل طلب الرؤية
لاجل الذين كانوا معه عند قولهم لموسى ارنا الله جهرة ليعلموا ان لا سبيل الى رؤيته فيمتنعوا عن السؤال لانه
اذا منع عنها مع قربه فغيره اولى بالمنع عنها **قال** الله في جواب موسى **لن تراني** وانما لم يقل لن تنظر الى لقوله
انظر اليك لان المطلوب الرؤية التي معها الادراك لا النظر الذي هو عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي لانه قد يتخلف عنه
الادراك في بعض الصور وكلمة لن لا تدل على التأبيد في الدنيا لان السؤال كان فيها كما في قوله تعالى ولن يتمنوه
اي الموت ابدا اي في الدنيا ويدل على ذلك تمنيهم اياه في الآخرة لقوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك اي
بالموت يعني لا سبيل الى النظر الي يا موسى **ولكن انظر الى الجبل** وهو اعظم الجبال بمدين اسمه جبل زبير **فان استقر مكانه**
اي لم يتزلزل عند التجلي وحض الجبل الازن والاعظم وامنع للقوم من سؤالهم الرؤية جهرة **فسوف تراني** اي
تستعد الى ان تراني وان لم يستقر الجبل مكانه فانك لن تطيق لرؤيتي **فلما تجلى ربه** اي كشف نوره **للجبل**
من حجبه قدر ما بين الخنصر والابهام اذا جمعتهما **جعله دكا** بالمد اي كان ضوء كاء اي مستويا لا شيء علينا والقصر
مع التنوين للمصرف مصدر بمعنى مدكوكا بمعنى متحريا قيل صار الجبل رملا عاليا او ترابا او قطعا وكانت ثماني
قطعا فوقع ثلثة منها بمكة وثلثه بالمدينة واثنتان بالشام فان بعدت فرايض موسى ومتغير لونه **وخر**
موسى صعقا اي سقط مغشيا عليه لهول ما راى **فلما افاق** اي جاء عقله وفهمه اليه من غشيانه **قال سبحانك** اي نزهك

عن الادراك تبين بها تبت اي رجعت اليك من قولي ارني انظر اليك ومن طلب شيء لا تحتمله نفسي وانا اول المومنين
بانك لا ترى في الدنيا من بني اسرائيل قال تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس في زمانك برسالاتي مفردا وجمعا
اي بنبوتي او باسفار التورية المكتوبة وبكلامي اي بتكليمي معك من غير وحي ولا تشكل برسالة هرون لانه كان تابعا
فيها فخذ ما اتيتك من شرف الرسالة والحكمة واعمالها وكن من الشاكرين لنعمتي عليك قيل خر موسى صعقا في يوم عرفة و
اعطي التورية في يوم النحر ثم اخرجها اعطاه اياه فقال وكتبنا له في الالواح اي الواح التورية وكانت سبعة من سدر الجنة
وقيل من زبرجد من كل شيء من الاحكام وغيرها من محل النصب مفعول كتبنا وابدل عنه قوله موعظة وتفصيلا لكل شيء
اي نصيحة من الجهل وبيانا للفرايض من الحلال والحرام وكل محتاج اليه في دينهم من الفضايل والاخلاق الحسنة وقيل
انزلت التورية وهي سبعون وقر بعير من لوح كل لوح كطول موسى ولم يقرا الجميع منه في سنة لم يقرا الا اربعة
نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى م فخذها اي فقلنا له خذها وهو عطف على كتبنا والضمير للالواح بقوة
اي باجتهاد ومواظبة في العمل بما فيها وامر قومك ياخذوا باحسنها اي يعملوا بالجميع من فرايضها او فضايلها
او بالعفو دون القصاص وقيل الاحسن الواجب والندب فانه احسن من المباح سأريكم من الارادة دار الفاسقين
اي ديار فرعون وقومه وهي مصر كيف خلت منهم لفسقهم فلا تفسقوا مثل فسقهم فتهلكوا مثل هلاكهم او ساريكم
منازل الهالكين كعاد وثمود والقرون الذين اهلكتهم لفسقهم وتكبرهم عن الايمان في اسفاركم لتتعظوا بهم
سأصرف عن آياتي اي عن فهمها اعقلائي في قلوب الذين يتكبرون على رسلي بتكذيبهم او على الخلق باستهانتهم في
الارض بغير الحق لان التكبر بالحق لله وحده او يتكبرون بما هم عليه من الباطل وهو الكفر فلا يتفكرون فيها
ولا يعتبرون بها لغفلة باشتغالهم وافتخارهم بما هم فيه من الشهوات الفاسدة ليومنوا بهم وان يروا كل آية منزلة
عليهم دالة على التوحيد لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد بضم الراء وسكون الشين وبفتحهما اي طريق الهدى
والفلاح لا يتخذوه سبيلا بل يجتنبوه وان يروا سبيل الغي اي طريق الضلال والعذاب يتخذوه سبيلا
اي يتبعوه ويأخذوه دينا ذلك اي صرفنا قلوبهم عن الايمان بالآيات بانهم اي بسبب انهم كذبوا بآياتنا حيث
راوها وهي الآيات التسع من موسى او آيات القرآن مع محمد م وكانوا عنها غافلين اي تاركين التفكر فيها
بكبرهم وحب دنياهم والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي بالبعث بعد الموت حبطت اعمالهم اي بطلت حسناتهم
هل يجزون اي ما يثابون في الآخرة الا ما كانوا يعملون اي الا جزاء اعمالهم السوء الذين عملوها في الدنيا ثم اخبر عن ضلالة
بني اسرائيل بعد احسانه تعالى اليهم بالانجاء من عدوهم واتباعهم بموسى بالايمان وذلك حين وعدهم موسى ثلثين وعما تماما
فتأخر عنه بقهم واتخذ قوم موسى من بعده اي بعد ذهابه الى المناجاة بالطور من حليهم التي استعاروها من
القبط بعلة عرس كان لهم وجازت الاضافة بادنى ملابسة وهو كونها عوارى ولانهم ملكوها بعد المهلكين

كما ملكوا غيرها من املاككم وقرئ بضم الحاء وجمع الحلي كثدي وقرئ بالتشديد وبكسر الحاء للاتباع بكسر اللام بمعنى
الاول وقيل اسم المحسن به من الذهب والفضة واسند الاتخاذ اليهم وان كان المتخذ السامري وحده لرضاهم بفعله
منها عجلا جسدا مفعول اتخذ وجسدا بدل منه اي جسدا لحم ودم له خوار اي صوت كصوت البقر وذلك ان السامري
قال لهم بعد ما وعد الله موسى بالتذنيم من آل فرعون بعلة العرس من الحلي لانه خيانة عظيمة فاجمعوا الحلي التي اخذتم حتى
تحرقها فلعل الله يرد موسى علينا فجمعوها وكان السامري صايغا فجعلها في النار واتخذ منها صورة العجل وقد كان
راى جبريل على فرس الحيوة الذي كلما وضع حافره ظهر النبات في موضع حافره فاخذ من اثر حافره كفا من التراب
والقاه في صورة العجل فصار عجلا جسدا فقال هذا الهكم واله موسى فجعل يسجد له وهم معه الهم فنبه الله تعالى
بالاستفهام عن عقولهم السخيفة بقوله الم يروا انه لا يكلمهم بالامر والنهي والنصح ولا يهديهم اي لا يرشدهم سبيلا
اي طريقا من طرق الفلاح مع دعواهم فيه الالوهية فكيف عبدوه وهو اتخذوه الها واقدموا على عبادته وكانوا
ظالمين اي صاروا واضرين انفسهم بعبادتهم اياه او كانوا ظالمين قبل ذلك فلم يكن اتخاذ العجل منهم بدعا او اول
مناكيرهم ثم اخبر عن ندامتهم على فعلهم القبيح ورحمته عليهم بقوله ولما سقط في ايديهم اي ندموا على عبادة العجل يقال
سقط في يده اذا ندم فهو من الكناية لان من اشتد ندمه وحسرته شأنه ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها
ورواه ساقطا واقعا عليها فالسقوط مسند الى ايديهم مجازا ورأوا اي وعلموا انهم قد ضلوا عن الهدى بعبادة العجل
قالوا تائبين لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا بالياء فيهما والفاعل ربنا بالرفع وبتاء الخطاب فيهما ونصب ربنا اي
لئن لم يتب الله علينا لنكونن من الخاسرين وهذا كلام التائبين كما قال آدم وحواء عند توبتهما ولما رجع موسى الى قومه
من مناجاته بالطور مع الواح التورية السبعة غضبان حال اي شديد الغضب اسفا اي حزينا وهو بدل منه قال
لقومه بئسما خلفتموني اي بئس شيئا قمتم به مقامي اثركم من بعدي اي بعد غيبتي عنكم او بعد ما رايتم من توحيد الله
ونفي الشركاء عنه واخلاص العبادة له تعالى فاعل بئس مضمر فسرها ما بعده والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس
خليفة خلفتمونيها خلافتكم بعبادة العجل مكان عبادة الله اعجلتم اي اسبقتم امر ربكم وهو اتيان التورية لكم
بعد تمام ميعاد ربكم بعبادتكم العجل فاستوجبتم عقوبة ربكم والقى الالواح من شدة غضبه الدينية فتكسرت
ورفع الكلمات التي فيها الى السماء وهي ستة اسباع التورية وبقي سبعها وهو ما فيه الهدى والرحمة
من الاحكام وقيل انمحى وذهب اثر المكتوب منها وهو ما فيه تفصيل كل شيء واخذ براس اخيه اي بشعر راسه ولحيته
يجره اليه غضبا من تمكين عبادة العجل لهم ملاحظا منه ان هرون فرط في الكف عنها قال له هرون وكان اكبر من موسى
بثلث سنين واحب الى بني اسرائيل من موسى لانه كان في نفسه حديدا شديد الغضب وهرون الين جانبا منه
ورفقا بهم ابن ام بفتح الميم وبكسرها اي يا ابن ام يا ابي حذف الياء اكتفاء بالكسرة واضافته الى الام تذكير بحقها لانها قاست المخاوف فيه

وكان ذلك اعطف لقلبه ولانها كانت مؤمنة فاعتد بنسبتها او كان اخاه لامه لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي
ان القوم استضعفوني اي استذلوني وقهروني ولم آل جهدا في كفهم عنها وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء
اي لا تفرح علي اصحاب العجل والشياطين باهانتك اياي ولا تجعلني مع القوم الظالمين اي لا تعتقد اني احدهم
فاني بريء منهم ومن ظلمهم قال موسى رب اغفر لي بما فعلت لاخي هرون او القائي الالواح من يدي ولاخي اي واغفر له
ان كان منه تقصير في دينك وادخلنا في رحمتك اي جنتك وانت ارحم الراحمين اي ارحم بنا منا بانفسنا قال بهذا الدعاء
ليرضي اخاه وينفي الشماتة به ثم اخبر خبرا متحققا عن العجل للعبادة بقوله ان الذين اتخذوا العجل اي الها
سيصيبهم غضب من ربهم وهو قتل انفسهم توبة وذلة في الحيوة الدنيا اي غربة شديدة فيها اذ في الغربة ذلة وقيل
المراد ابناؤهم كقريظة والنضير والغضب قتلهم واجلاؤهم والذلة ضرب الجزية عليهم وكذلك اي ومثل ذلك الجزاء نجزي
المفترين اي نعاقب المتقولين على الله تعالى بانه له شريكا في العبادة ثم رغبهم في التوبة من المعاصي لسعة رحمته
بعباده بقوله والذين عملوا السيئات من الكفر وكلها ثم تابوا اي رجعوا بالاخلاص من بعدها وامنوا اي صدقوا بوحدانية الله
ان ربك من بعدها اي بعد التوبة لغفور رحيم بالتجاوز عن ذنوبهم وادخالهم الجنة ثم رجع الى الاخبار عن حال موسى
بقوله ولما سكت اي طفي عن موسى الغضب والسكوت ضد النطق وهما من صفات المتكلم لكن حالة الغضب كانه
الآمر من شدته لموسى ان يقول للقوم ما قال وان يفعل باخيه ما فعل فلما سكن كان سكوتا يعني لما زال الغضب عن نفس موسى
اخذ الالواح التي القاها الى الارض من غضبه وفي نسختها اي كتبت ولم يضمحل بعد ان كسرت قوله هدى من الضلالة — وفي نسختها
ورحمة من العذاب مبتدأ وخبر في نسختها او محل الجملة نصب على الحال من الالواح للذين هم لربهم يرهبون اي الذين
يخشعون ربهم فلام لربهم زائدة لاجل تقدم المفعول على فعله لضعف العامل في المفعول المتقدم عليه
قال ابن عباس لما تكسرت الالواح صام موسى اربعين يوما فردت عليه في لوحين قوله واختار موسى قومه
اختيارا اي اراد موسى ان يذهب مع بعض بني اسرائيل الى الجبل للاعتذار الى ربهم من عبادتهم العجل فامر الله تعالى
موسى بان يختار سبعين رجلا منهم فاختار من كل سبط ستة رجال فبلغوا اثنين وسبعين فقال موسى انما امرت
بسبعين فليرجع اثنان ولهما اجر من حضر فرجع يوشع بن نون وكالوب بن يوفنا فقال الله تعالى مخبرا عنهم من ذلك
اصطفى موسى من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه بالعمل ومعمول التصريح سبعين رجلا تمييز لميقاتنا
اي للوقت الذي واعدناه ان ياتينا فيه بسبعين رجلا من خيار قومه يعتذرون الينا من عبادة العجل فخرج موسى
بهم الى طور سينا بالشام بالاضافة الى سينا بالقصر وهي شجرة فلما اتوا الجبل نزل عمود الغمام حتى
يغشى الجبل كله فدخل فيه موسى ودخل القوم ايضا باذنه فوقعوا سجدا وكلمه ربه يأمره وينهاه وهم يسمعون
ثم انكشف الغمام فقالوا يا موسى ارنا الله جهرة فوعظهم بنزول العذاب وزجرهم فلم ينزجروا فلما

اخذتهم الرجفة

فلما اخذتهم الرجفة اي رجف بهم الجبل فصعقوا او قيل نزلت نار بهم فاحرقتهم فماتوا قال موسى ترحما بهم
رب لو شئت اهلكتهم من قبل اي قبل هذا اليوم عند عبادة العجل واياي عند قتل القبطي اتهلكنا اي اتميتنا بالهلاك
بما فعل السفهاء منا اي بسبب فعل سفهاء بني اسرائيل يعني انت لا تعذب احدا بذنب غيره فاحياهم الله تعالى ثم قال
ان هي اي ليست هذه الفتنة الا فتنتك اي الا اختبارك ومحنتك حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام
على الرؤية استدلالا فاسدا فلذلك اجترؤوا على سؤال الرؤية تضل بها اي بالفتنة والامتحان من تشاء من الجاهلين
الغير الثابتين في معرفتك وتهدي من تشاء من العالمين الثابتين في معرفتك انت ولينا اي ناصرنا والقائم بامورنا بالحفظ
والاصلاح فاغفر لنا وارحمنا اي لا تعذبنا بذنوبنا ووفقنا على التوبة منها وانت خير الغافرين اي المتجاوزين
عن الذنوب لانك تحب العفو والتجاوز واكتب اي اثبت لنا واقسم في هذه الدنيا حسنة اي عاقبة ووجوها طيبة او توفيقا
في الطاعة وفي الاخرة حسنة وهي الجنة انا هدنا اليك اي تبنا اليك من هاد اذا تاب قال الله عذابي اصيب به من اشاء
ممن كان اهلا له لاني المالك المتصرف ورحمتي وسعت كل شيء اي تبلغ البر والفاجر فالرجفة عذابي اصبتها لهم لانهم
كانوا اهلا لها وما سألته من الغفران من رحمتي ورحمتي واسعة تعم كل شيء فغفرت لهم وقبلت توبتهم فلما
نزلت الاية قال اللعين انا داخل في كل شيء فاقنطه الله تعالى بقوله فساكتبها اي ساثبتها للذين يتقون الشرك
والمعصية ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون فقالت اليهود والنصارى نحن امنا بالايات وهي
التورية ونؤتي الزكوة فهذه الرحمة لنا فاخرجهم الله تعالى بقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه
اي وصفه بالنبوة مكتوبا عندهم يعني محمدا عم في التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف اي بشرايع الاسلام وينهاهم عن
المنكر اي عما لا يعرف في شريعة الاسلام ويحل لهم الطيبات اي الحلالات التي كانت محرمة عليهم من اللحوم والشحوم وغيرهما ويحرم
عليهم الخبائث اي الاشياء التي خبثت في الحكم كالميتة والدم ولحم الخنزير والخمر والربا والرشوة ونحوها من المكاسب
الخبيثة ويضع عنهم اصرهم مفردا او اصارهم جمعا اي اثقالهم وهي العهود التي بينهم وبين انبيائهم لان حفظها ثقيل
والاغلال التي كانت عليهم وهي الامور الشديدة التي كانت عليهم في الشرايع كقتل النفس في التورية في صحة
التوبة وقطع اعضاء الخاطئة وتعيين القصاص في القتل عمدا كان او خطأ وقرض موضع النجاسة من الجلد
والثوب واحراق الغنائم وتحريم العروق في اللحم وتحريم السبت بان لا يعملوا فيه وغير ذلك من الاعمال الشاقة
فوضع ذلك كله عنهم فالذين امنوا اي بمحمد عم وعزروه اي عظموه ونصروه بالسيف على اعداء كلمة الله ودينه واتبعوا
النور الذي انزل معه اي مع نبوته وهو القرآن وانزل عليه او اتبعوا النور مع اتباع النبي عم اولئك اي
المؤمنون بمحمد بهذه الصفة هم المفلحون من عذاب النار ودخول الجنة برحمة الواسعة كل شيء قوله قل يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا امر للنبي عم باظهار ادعاء الرسالة بين الخلق وهو اول نداء نادى به النبي عم في مكة

وكان يدعوهم واحدا واحدا لتبليغ الرسالة سرا ثم اظهر الدعوة بعده فالمراد اهل مكة وقيل سبب نزول
ان كل نبي بعث الى قومه وبعث محمد اليهم الى جميع الانس والجن فامره الله ان يعمم ذلك بقوله قل يا ايها الناس فالمراد
جميع الخلق لا اهل مكة خاصة بدلالة قوله جميعا وهو نصب على الحال من اليكم اي اني ارسلت من الله اليكم جميعكم ادعوكم
الى الايمان به فقالوا من هو فقال هو الذي له ملك السموات والارض فالذي مجرور بدل محذوف ويجوز ان يكون منصوبا بالمدح
ومجرورا على الوصف وان فصل بقوله اليكم جميعا لا اله الا هو اي لا معبود سواه لانه مالك اهل السماء والارض
خالقهم ورازقهم يحيي ويميت اي يحيي الخلق من العدم ويميتهم اذا انقضى اجلهم او يميت الاحياء في الدنيا ويحيي الاموات
في الاخرة فآمنوا بالله ورسوله ولم يقل بي ليجري عليه صفاته بالاسم الظاهر النبي الامي الذي يؤمن بالله اي يصدق
وكلماته اي وبالقرآن الذي انزل منه واتبعوه فيما يامركم به وينهاكم عنه يعني محمدا م لعلكم تهتدون اي ارادة ان تهتدوا
من الضلالة ثم اخبر تعالى عن قوم من بني اسرائيل المجاورين الثابتين بالاستقامة فقال ومن قوم موسى امة اي جماعة
يهدون اي يرشدون الخلق بالحق اي بكلمة الحق وبه اي بالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون كعبد الله بن سلام
واصحابه وقيل هم سبط من اسباط بني اسرائيل الذين قتلوا انبياءهم وهم تبروا
عما صنعوا افسألوا الله ان يفرق بينهم وبين سائر الاسباط ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيها سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين وهم هنالك
حنفاء مسلمين يستقبلون قبلتنا قال ابن عباس ليلة اسري بالنبي م دفعه جبريل اليهم وكلمهم وكلموه فقال لهم جبريل
اتعرفون من تكلمون قالوا لا قال انه هذا محمد النبي الامي فآمنوا به فآمنوا فحمدهم ثم قرأ عليه السلام من موسى
بالوصاية لهم ذلك فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على موسى وعليهم وعلمهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة لم يكن
فيها فريضة غير الصلوة والزكوة فعلمهما وامرهم بفعلهما وكانوا يعظمون السبت فامرهم ان يصلوا يوم الجمعة
ويتركوا تعظيم السبت وامرهم ان يقيموا مكانهم ورجع من ليلته ثم قال تعالى وقطعناهم اي فرقنا بني اسرائيل
اثنتي عشرة اسباطا فنصب اثنتي عشرة حالا ونصب اسباطا بدلا او تمييزا وميز بالجمع لان اسباطا وضع موضع
قبيلة ولذلك انث اثنتي عشرة يعني اثنتي عشرة قبيلة كل قبيلة اسباط قوله امما نعت لاسباطا او بدل من
اثنتي عشرة اي قطعناهم امما لان كل سبط منهم كان امة عظيمة واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه
في التيه ان اضرب بعصاك الحجر وذلك ان استسقاه قومه فيها فضربه فانبجست اي انفجرت منه من الحجر اثنتا عشرة
عينا قد علم كل اناس اي سبط مشربهم اي موضع شربهم من العيون وظللنا عليهم الغمام يدفع عنهم حر الشمس وانزلنا
عليهم المن اي الترنجبين كالثلج والسلوى اي السماني وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم اي من حلالاته ولا ترفعوا
منه شيئا لغد فرفعوا فرفع منهم ذلك ولو لم يرفعوا لدام عليهم الانزال وما ظلمونا اي ما اضرونا بذلك
ولكن كانوا انفسهم يظلمون حين رفعوا فمنعوا واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية اي بيت المقدس او اريحا قرية

قرية

قريبة من بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم بالسعة عليكم لا بالضيق وقولوا حطة اي سألتنا حطة ذنوبنا
وادخلوا الباب اي باب القرية سجدا اي منحنين بالسجود شكرا لله تعالى نغفر لكم بالجزم في جواب الامر مع نون المتكلم
ومع ضم التاء مجهولا لتانيث خطاياكم بالجمع جمع خطيئة اي يستر الله لكم ذنوبكم فلا يجازيكم بها وبالنون مع الجمع
السالم وقرئ بضم التاء للتانيث مجهولا وخطيئاتكم بالجمع السالم ايضا وخطيئتكم بالافراد سنزيد المحسنين
اي من احسن الى نفسه وغيره بفعل الخير فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم لطلب الدنيوية وهو حنطة
مكان حطة استهزاء فارسلنا اي انزلنا عليهم رجزا اي عذابا وهو الطاعون من السماء بما كانوا يظلمون انفسهم بتبديل
امر الله تعالى واستهزائهم بقوله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر تراجعن قالت اليهود نحن ابناء
ابراهيم فلا يعذبنا الله الا مقدار عبادتنا العجل فامر الله تعالى النبي م بان يسألهم عن اهل القرية التي
كانت ملاصقة البحر من اليهود كيف عذبهم اذ يعدون اي يجاوزون حد الله يعني وقت عداوتهم في السبت
واذ يعدون بدل من القرية وهو عامل النصب على الظرفية في اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم اي في يوم السبت
وهو جمع حوت بمعنى السمك شرعا اي ظاهرة على وجه الماء جمع شارع ونصبه على الحال من الحيتان والعامل تاتي واعتداؤهم
وظلمهم فيه انهم استحلوا الصيد المحرم عليهم اخذه فيه وهو يوم تعظيمهم من السبت باشتغالهم التعبد فيه
ويوم لا يسبتون اي يوم لا يعظمون السبت بالعبادة لا تاتيهم الحيتان كذلك نبلوهم اي مثل البلاء الشديد والاختبار
نختبرهم بما كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم وخروجهم عن امر الله واذ قالت عطف على قوله اذ يعدون ومحكم لحكمه في الاعراب
اي حين قالت امة اي جماعة منهم صالحة الجماعة الذين نهوهم عن اخذ الحيتان بعد يأسهم من توبة الفاسقين باصدها
لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا وقد علمتم ذلك فلا تنفعهم الموعظة وكانوا اثلاثا فرقة
صادت وفرقة وعظتهم وفرقة لم تصد ولم تنه قالوا اي قالت الامة الواعظة معذرة بالرفع خبر مبتدا محذوف
اي موعظتنا اظهار عذر الى ربكم لئلا ينسب الينا تقصير ما في النهي عن المنكر وبالنصب على انه مفعول له اي وعظناهم
للمعذرة ولعلهم يتقون اي ولطمعنا ان يخافوا امر الله وينتهوا عن الفسق فلما نسوا اي ترك اهل القرية ما ذكروا به
اي الذي وعظوا به من النهي عن الصيد انجينا من العذاب الذين ينهون عن السوء وهو اخذ الحيتان في السبت واخذنا اي عاقبنا
الذين ظلموا بترك امر الله بعذاب بئيس اي شديد بما كانوا يفسقون اي بخروجهم عن امر الله وعصيتهم ونافع بكسر الباء
وسكون الياء بلا همزة كذيب وبئس بفتح الباء وهمزة مكسورة مع الياء الساكنة كرغيف وبيئس
بكسر الياء المفتوحة من الهمزة بعد قلب الفتحة من الباء وسكون الهمزة وبيأس بفتح الياء وسكون الباء وفتح الهمزة بعدها
كجعفر قال ابن عباس ما ادري ما صنع بالفرقة الساكتة فقال عكرمة نجت الناهية والساكتة لقولهم لم تعظون قوما الله
مهلكهم فهم قد انكروا عليهم وقوله تعالى واخذنا الذين ظلموا الاية ان قوله اعجب ابن عباس فوهبه بردا

بيس صح

بسببه ثم قال تعالى فلما عتوا اى تكبروا عن ما نهوا عنه اى عن امتثال المنهى عنه من الصيد بعد تعذيبهم بعذاب بئيس
اولا قلنا لهم كونوا قردة خاسئين اى مبعدين عن رحمة الله وهو امر تكوين لمسخهم اهانة وقيل وهو تكرير لقوله
فلما نسوا او العذاب البئيس هو المسخ وروى انهم كانوا ياخذون الحياض فى جنب البحر ويسيلون الماء فيها يوم السبت
فيدخل السمك فيها فياخذونه يوم الاحد فقالوا انا نهينا عن اخذ الصيد يوم السبت ونحن ناخذه يوم الاحد
فلما لم يعذبوا به استحلوا الاخذ يوم السبت فظهر عدوانهم به وقالوا انما حرمه الله على ابائنا ولم يحرم علينا
فنهاهم صلحاؤهم فلم ينتهوا فضربوا حايطا بينهم وبين الظلمة فاصبحوا يوما من الايام ولم يفتح الباب
الذى بينهما فصعدوا احد منهم الحايط فاذا القوم قد مسخوا اى صار الشبان قردة والشيوخ خنازير
قوله واذ تاذن ربك عطف على قوله اذ يعدون اى سلهم كيف عذبهم الله اذ اعلم الله وهو اجرى مجرى فعل القسم
كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب باللام فى قوله ليبعثن اى اوجب على نفسه ليسلطن بالتسليط عليهم الى يوم
القيمة من يسومهم اى يعذبهم سوء العذاب فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى ان بعث الله محمدا ثم ضربها
عليهم فلا تزال الجزية مضروبة عليهم الى اخر الدهر ان ربك لسريع العقاب لمن عصى امره وانه لغفور رحيم لمن تاب عن المعصية
وقطعناهم اى فرقنا اليهود فى الارض امما اى فرقا مختلفة منهم الصالحون وهم المؤمنون بمحمد ومنهم دون ذلك اى
ومنهم ناس منحطون عن رتبة الصلحاء ومنهم الكفرة والفسقة ومحل دون ذلك رفع صفة لموصوف محذوف وبلوناهم
اى اختبرناهم بالحسنات اى بالنعم الوافرة والسيئات اى المحن الشديدة لعلهم يرجعون عن الكفر والفسق الى الايمان
والصلاح فخلف من بعدهم اى بعد انقراض المذكورين خلف قيل بسكون اللام الاولاد وبفتحها البدل الصالح
وقيل بالفتح الصالح وبالسكون الطالح اى قام مقامهم جماعة دهم من عاصر النبى م من اليهود ورثوا الكتاب اى التورية
ياخذون عرض هذا الادنى اى متاع هذا الشئ الادنى من حطام الدنيا وفيه تحقير وتخسيس لنعم الدنيا
قيل العرض بالفتح متاع الدنيا قل او كثر وبالاسكان ما سوى الذهب والفضة يعنى ياخذون الرشوة لتغيير بعض
ما فى التورية من الاحكام ونعت محمد صلى الله عليه وسلم اضلالا للعوام منهم ويقولون سيغفر لنا اى لا نؤاخذ بذلك
ومحل لنا رفع فاعل سيغفر والواو فى وان ياتهم عرض مثله للحال اى انهم ان يحصل لهم عرض مثل
ياخذوه ويرجو المغفرة بغير تائبين ولا يحصل المغفرة الا للتائب فالمعنى انهم يصرون على فعل الذنوب واكل الحرام
ولا يتوبون ثم قال تعالى توبيخا لهم بالاستفهام الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اى العهد فى التورية ان لا يقولوا
على الله الا الحق اى قول الحق وان مع ما بعدها فى محل الرفع عطف بيان لميثاق الكتاب قوله ودرسوا عطف على
الم يؤخذ لانه للتقرير اى اخذ ميثاقهم فيه ودرسوا وعلموا ما فيه اى الذى فى الكتاب من اشتراط التوبة فى
فى غفران الذنوب واصروا لا غفران لمن لم يتب [illegible] ما اكبر دينار [illegible] ان قصروا [illegible]

قالوا سيغفر لنا لم نشرك بالله شيئا كل امرهم الى الطمع خيارهم فيه المداهنة فهؤلاء من هذه الامة اشباه اولئك
وفى الاية والدار الاخرة خير من ذلك العرض الخسيس للذين يتقون محارم الله من الرشى وغيرها افلا تعقلون اى
المطمعون الى هذا الادنى فلا تعقلون بالعقل ان الاخرة خير من الدنيا الدنية قرئ بالياء غيبة وبالتاء خطابا
والذين يمسكون بالكتاب بالتخفيف من امسك وبالتشديد من مسك مبتدا اى الذين يعملون بالتورية
ولا يغيرونها واقاموا الصلوة اى ادوها اوانما افردها بالذكر مع ان التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة
اظهارا لمزية الصلوة لكونها فارقة بين الكفر والايمان وعماد الدين وعمادة وخبر المبتدا انا لا نضيع اجر المصلحين
اى العاملين بالصلاح وهم الذين يمسكون بالكتاب والمراد لا نضيع اجرهم وضع المظهر موضع المضمر تبيينا للصفة
من تمسك بالكتاب الذى غير المصلح لئلا يسوى المتمسكين بالكتاب قوله واذ نتقنا اى قلعنا الجبل من الارض ورفعناه فوقهم
اى على رؤسهم من الحبال اعلام الى انهم تحمل احكام التورية لثقلها فانخروا وانقلع الجبل فوقهم كانه ظلة
وهى كل ما اظل من غمام وغيره وظنوا اى ايقنوا انه اى الجبل واقع بهم اى ساقط عليهم فقبلوا التورية وما
فيها من الاحكام فقلنا لهم خذوا ما اتيناكم بقوة اى بجد واجتهاد وان شق عليكم واذكروا ما فيه اى اعلموا
واعملوا به ولا تنسوه من الاحكام الامر والنهى لعلكم تتقون اى لكى تبلغوا مقام الاتقاء من العصيان واذ
اخذ ربك اى اذكر وقت اخذ الله تعالى الميثاق من بنى ادم وابدل منه من ظهورهم بدل اشتمال او بدل
البعض من الكل اى اخذ من ظهور بنى ادم ذريتهم مفردا وجمعا اى ذرياتهم بالكسر مفعول اخذ حين استلوانم
ظهورهم وانسل اولادهم من ظهورهم ولم يقل من ادم للعلم بانهم كانوا اولاده قيل المراد من الذرية هى التى
اخرجهم الله من ظهر ادم قال ابن عباس مسح الله تعالى على ظهر ادم فاخرج ذريته من صلبه كهيئة الذر من هو مولود
الى يوم القيمة واخذ ميثاقهم وبعضهم طعن فى قوله رواية ودراية اما الرواية فانها رواية ابى صالح
وهو ليس من الثقات واما الدراية فلانه لا يجوز من الحكيم ان يخاطب الذر الذى لا عقل له لاجل العقلاء
ولان حجة الله تعالى لا تثبت انما يكون حجة اذا كان المخاطب ذاكرا له ولانه يلزم الاحياء ثلث مرات
فيخالف قوله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين ولانه قال من ظهورهم ولم يقل من ظهر ادم والصحيح
ان الرواية من ابن عباس ثابتة لحجتها كثير من الصحابة فلا يجوز ردها والا لرجع الطعن الى الصحابة سواء
ويجب للطاعن ان يطعن فى فهم نفسه وقيل هى التى تخرج وقتا بعد وقت الى يوم القيمة واشهدهم على انفسهم
وهذا من باب التمثيل لانه تعالى نصب ادلة على وحدانيته وشهدت بها عقولهم التى جعلها فيهم تميزا
بين الضلالة والهدى فكانه اشهدهم على انفسهم باقرارهم وقال الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا
شهدنا على انفسنا باقرارنا على وحدانيتك وباب التمثيل واسع فى كلام العرب وفى كلام الله ورسوله كثير

لتصوير المعاني المبهمة واورد بلى حرف نفي ليثبت ايمانهم بجوابهم ولو قالوا في الجواب نعم لكفروا لان نعم لتقرير ما سبق
من النفي وبلى لاثبات ما بعد النفي كما قررناه قوله ان تقولوا بالياء والتاء في محل النصب مفعول له لفعل محذوف
تقديره فعلنا ذلك بهم من نصب الادلة العقلية الشاهدة على صحة الشهادة والاقرار كراهة ان يقولوا
يوم القيمة انا كنا عن هذا الاقرار غافلين لم ننبه عليه فلم يبق لهم حجة علينا قوله او تقولوا عطف على ان يقولوا
اي او فعلنا ذلك بهم كراهة ان تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل اي قبلنا بنقض العهد وكنا ذرية من بعدهم لم نشر
افتهلكنا بما فعل المبطلون اي اباؤنا المعرضون عن الحق بالباطل وهو الاشراك فلا عذر لهم حينئذ وكذلك
اي مثل هذا البيان البليغ في امر الميثاق نفصل الايات اي نبينها لهم ليتعظوا بها ولعلهم يرجعون اي ولكي يرجعوا
الى الحق من الباطل بالتوبة ثم امر نبيه صم بقوله واتل عليهم اي اقرأ على اليهود ان لم يتوبوا اذكر الميثاق نبأ
الذي آتيناه آياتنا اي خبر من اعطيناه علم التورية وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني اسرائيل او الكنعانيين
قيل هو الذي دعا على موسى عم وكان مستجاب الدعوة فانقلبت دعاؤه عليه واستطال لسانه على صدره
فانسلخ منها اي من الايات بكفره كما تخرج الحية من جلدها اي لم ينتفع بعلمه كالحية بجلدها فاتبعه الشيطان
اي فصار الحي تابعا له وقرينا فكان من الغاوين اي فصار عالم الايات من الضالين عن طريق الحق قيل هذه
الاية اشد اية على العلماء الذين لا يعملون بما يعلمون لان علمهم يكون وبالا عليهم ثم قال تعالى في شأن ذلك العالم
ولو شئنا لرفعناه بها اي لعظمناه بالايات واثبتناه في منازل الابرار من العلماء يعني لو لزم العمل بعلمه بالا
بعد الايمان ولم ينسلخ منها لرفعنا درجته في الدنيا والاخرة ولكنه اخلد اي سكن واطمان قلبه الى الارض
اي الدنيا الدنية والاخلاد هو الاقامة والدوام واتبع هواه اي هوى نفسه بالرضا بها وترك رضاء الله تعالى
فمثله اي فصفة ذلك العالم كمثل الكلب اي كصفة الكلب شبه به تحقيرا له وحطا لقدره ان تحمل عليه اي ان تطرده
يلهث اي يطلع لسانه من فمه او تتركه يلهث اي وان لم تطرده يطلع لسانه ومحل الجملة الشرطية نصب على الحال
ومعناه كمثل الكلب ذليلا دائم الذل لاهثا في الحالين قيل كل حيوان يلهث من تعب او عطش ما سوى الكلب
فانه يلهث في كل حال من الراحة والشدة يعني ذلك العالم يشبه به لانه ضال وعظته او لم تعظه وقيل المراد منه
كفار مكة لانك ان قرأت عليهم ايات القرآن لم يقبلوها ويصروا على التكذيب والكفر وان لم تقرأ
عليهم لم يعملوا بما فيها فيقيمون على الكفر ايضا ذلك اي مثل الكلب مثل القوم الذين كذبوا باياتنا اي صفة المكذبين
بالقرآن فاقصص القصص اي اقرأ عليهم قصص بلعم بن باعوراء وغيره فانه مثل قصصهم لعلهم يتفكرون
اي لكي يتعظوا بامثال القرآن ويحذروا من مثل عاقبة من كان مثله اذا ساروا نحو سيرته فيتوبوا
ويؤمنوا ساء اي بئس مثلا القوم اي مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فلم يؤمنوا بها وهو مثل الكلب الذي هو مثل
بلعم الكافر

المصر على كفره فهي ساء ضمير مبهم فاعل يفسره المنصوب بعده والقوم مخصوص بالذم بتقدير مثل القوم فحذف
مثل واقيم القوم مقامه والذين في محل الرفع صفة القوم قوله وانفسهم كانوا يظلمون اي خصوا انفسهم بالظلم
ولم يتعدوها الى غيرها يشعر بالاختصاص تقديم المفعول به كلام منقطع عما قبله ويجوز ان يكون معطوفا
على كذبوا اي فيدخل في حيز الصلة بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بالايات وظلم انفسهم بالعناد وترك
الايمان من يهد الله اي من يرشده ويوفقه بدينه فهو المهتدي باثبات الياء اتباعا اي فهو الذي وجد الوصول
الى السعادة واصاب الفلاح اورد فيه المفرد حملا على اللفظ ومن يضلل عن دينه بخذلانه فاولئك هم الخاسرون
باستحقاق العذاب اورد فيه الجمع حملا على معنى من ولقد ذرأنا اي خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وهم الذين
كتب عليهم الشقاوة في علمه تعالى بترك الايمان بنبوة محمد صم والقران لهم قلوب لا يفقهون بها الحق
ولهم اعين لا يبصرون بها طريق الهداية ولهم آذان لا يسمعون بها مواعظ القران اي لا يقبلونها سماعا وطاعة
اولئك كالانعام في عدم الفهم والنظر للاعتبار والالتفات الى الحق لا في الصورة يعني الكفار في غفلتهم عن الامر والنهي
والوعد والوعيد وهمتهم الاكل والشرب والنوم كما هو شأن الانعام بل هم اضل من الانعام لانها اذا
خرجت من الطريق عادت اليها والكفار لا يرجعون الى طريق الحق بعد ما عرفوا اضلالا لتيههم عنه ولان الانعام
تعرف اصحابها وهم لا يعرفون صاحبهم ولانها تطلب ما ينفعها وتهرب مما يضرها اولئك هم الغافلون عما ينفعهم من الايمان
بالله وعما يضرهم من الشرك به قوله ولله الاسماء الحسنى نزلت حين قال المشركون ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يعبدون
ربا واحدا فما بالهم يدعون حالة صلواتهم الله والرحمن والرحيم فقال الله تعالى ولله الاسماء التي هي احسن الاسماء
لدلالتها على معان حسنة من تمجيده وتقديسه وتحميده وغير ذلك فادعوه اي سموه بها اي بتلك الاسماء
قال عم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة قوله مائة الا واحدة تاكيد وتانيث
لفظ واحدة على تأويل الكلمة وقيل انما اكد بذلك لئلا يلتبس بنحو سبعة وسبعين ومعنى من احصاها علم عددها
حصرا وعقلا او ايمانا بها او قيل من حفظها على قلبه وقيل من قرأها كلمة كلمة تبركا واخلاصا دخل الجنة ونحن نوردها
وهو ترتيب الوتر الذي لا نظير له يجب من الاذكار والاعمال ما كان على وصف التفرد والاخلاص وهي
هو الله الذي لا اله الا هو ابتداء بلفظ هو تنبيها للسامع على تأهبه لاستماع اسم ذاته بعده يعني الله
وقدمه لتقدم الموصوف على الوصف وهو علم لذاته تعالى لا وصف ولا كان كليا وهو ممتنع الرحمن الرحيم معنى
لا لفظا الملك اي الذي ملك كل شيء ومنه القدوس اي البليغ في النزاهة عما لا يليق بعظمته السلام
اي ذو السلامة عن العيوب المؤمن اي الذي امن الخلق من ظلمه المهيمن اي الرقيب على كل شيء بالحفظ له العزيز
اي الذي لا يعجزه شيء عما اراده الجبار اي القاهر لخلقه على ما اراد المتكبر اي الذي لا يرى الكبرياء الا لنفسه

صرح [illegible] الاسماء الحسنى [illegible] الرحمن الرحيم خاص معنى لا لفظا

الخالق اى المقدر لما يوجده البارى اى المميز بعض خلقه من بعض بالاشكال المختلفة المصور اى الذى يصور الاشياء
بكيفيتها الغفار اى الذى يستر ذنوب عباده القهار اى الذى يغلب على خلقه بالقدرة الوهاب اى الذى
يهب لخلقه من خزائنه نعمة ورحمة بلا غرض له الرزاق اى الذى يوصل كل شئ ما ينفعه من رزقه الفتاح اى الذى
يفتح ابواب الخير على خلقه العليم اى البليغ فى علمه بكل شئ فى الارض والسماء القابض اى الذى يمسك الرزق
ويقتره الباسط اى الذى يبسط الرزق ويكثره الخافض اى الذى ينزل الجبابرة الدنيا الرافع
اى الذى يرفع المحسن له الاخرة المعز اى الذى يعظم بطاعته المذل اى الذى يحقر بمعصيته السميع اى الذى يعلم
كل مسموع البصير اى الذى يعلم كل مبصر الحكم اى الحاكم بالنعمة وبالنقمة العدل اى الذى يقضى بالحق بين الخلق
اللطيف اى العالم بدقائق الامور او الذى لا يدركه حس او الذى اجتمع له الرفق فى الفعل والعلم بمصالح الخلق
الخبير اى العالم المطلع على كنه كل شئ الحليم اى الذى لا يستخفه شئ من عصيان العباد العظيم اى الذى يجاوز قدره
عن ان يتصوره العقل الغفور اى البليغ فى ستر الذنوب الشكور اى البليغ فى قبول طاعة العباد العلى
اى المعطى لكل شئ قوته الحسيب اى الذى يحاسب خلقه يوم البعث الجليل اى الذى له الجلال فى الصفات الكريم
اى الذى يكثر منافعه للخلق الرقيب اى الذى دام نظره فى خلقه على وجه الحفظ المجيب اى الذى يجيب دعوة الداعى
اذا دعاه الواسع اى الذى يسع غناه كل فقير الحكيم اى الذى يعلم كل شئ بكمال العلم ويفعل كل شئ باتقانه
الودود اى الذى يحب فعل الخير لكل مخلوق المجيد اى الذى الشريف بالذات والممدوح بحسن الفعال الباعث
اى الذى يحيى الخلائق يوم القيمة الشهيد اى الذى لا يخفى عليه شئ من المخلوقات الحق اى الذى دام ذاته
بلا تغير وزوال الوكيل اى الذى يكفل ارزاق خلقه القوى اى الذى لا يلحقه ضعف فى فعله الحى
اى الذى يبقى حيوته من الازل الى الابد القيوم اى الذى يقوم به كل موجود الواجد اى الغنى الذى لا يفتقر
الماجد اى الذى تعظم شرف ذاته الواحد اى المتفرد بالذات فى عدم المثل والنظير الاحد اى المتفرد
بالمعنى من كل وجه يعنى انه يحتج به ولا يحتاج لغيره ولا يماثله شئ الصمد اى الدائم الذى لا جوف له او الذى
يحتاج اليه الخلق القادر اى الذى فى ذاته قوة الخلق والتكوين المقتدر اى البليغ بالقدرة الذى
فى ايجاد كل شئ بلا ازاحم المتين اى الذى لا يزاحمه احد ولا يغلبه الولى اى الذى يتصرف فى ملكه
الحميد اى المحمود فى فعاله على كل حال المحصى اى الذى يحيط اعداد الاشياء بعلمه المبدئ اى الذى خلق
الاشياء بلا مثال المعيد اى الذى يعيد الخلق بعد الحيوة فى الدنيا الى الممات او بعد الممات
فى الدنيا الى الحيوة فى الاخرة المحيى اى الذى يحيى الخلائق من العدم المميت اى الذى يفنيهم بعد الحيوة
فى الدنيا المقدم اى الذى يقدم بعض الاشياء على بعض فى الوجود والعدم المؤخر اى الذى يؤخر

بعضها

بعضها عن بعض فى الوجود والعدم الاول اى الذى لا ابتداء لوجوده الآخر اى الباقى بعد فناء خلقه
الظاهر اى الذى وجوده تبين بالآيات الباطن اى المحتجب عن نظر الخلق بحجب كبريائه الوالى اى الذى
تولى امور الخلق كلها المتعالى اى البليغ فى مرتبة العلو بالذات البر اى العطوف بالاحسان على الخلق
التواب اى الذى يقبل التوبة من عباده وييسر عليهم اسبابها المنتقم اى البليغ فى العقوبة لمن يشاء العفو
اى المتجاوز لكرمه عن ذنوب خلقه الرؤف اى البليغ فى رأفته وشفقته على خلقه مالك الملك اى الذى ينفذ حكمه
فى ملكه كيف يشاء ذو الجلال والاكرام اى الذى لا شرف ولا كرم الا وهو له الكمال الا له فالجلال مستقر فى ذاته والكرم
فايض فى خلقه المقسط اى الذى لا يجور احدا من خلقه الجامع اى الذى يجمع الخلائق ليوم الحساب الغنى اى الذى
لا يحتاج لاحد من خلقه المغنى اى الذى يغنى الخلق لافتقارهم اليه الضار اى الذى يضر من يشاء بسلبه ومنعه
النافع اى الذى يوصل الخير لمن يشاء النور اى الظاهر فى نفسه والمظهر لغيره الهادى اى الذى يرشد من يشاء
بهداه المانع اى الناصر الذى يمنع اولياءه ان لا يؤذيهم احد البديع اى الخالق الاشياء من العدم الباقى اى الدائم
الوجود بلا نهاية الوارث اى الذى يبقى بعد فناء الخلق ويرجع اليه الملك كله الرشيد اى الذى يرشد الخلق
لمصالحهم ويبقيهم عليها الصبور اى الذى لا يعجل بعقوبة العصاة قيل انما يجد فى الكتاب والسنة
اسماء سوى ما فى هذا الحديث فما وجه الحصر بتسعة وتسعين اجيب بانه صلى الله عليه وسلم لم يرد الحصر بل اراد
تخصيصها بالذكر لانها اشهر لفظا ومعنى وقيل من احصى من اسمائه تسعة وتسعين اسما سواء احصى ما جاء
فى الحديث او من سائر اسمائه فى غيره دخل الجنة قوله وذروا الذين يلحدون بفتح الياء من لحد اذا مال وبضم الياء
وكسر الحاء من الحد اى جادل فى اسمائه نزلت حين قصد الكفار ان يسموا اصنامهم اسماء الله فجرى على لسانهم الاله
وبعضها العزيز فجرى على لسانهم العزى وبعضها المنان فجرى على لسانهم المناة وبقيت تلك الاسماء
للاصنام فقال تعالى واتركوا الذين يميلون ويجادلون فى اسماء الله تعالى بالاشراك بها وحقيقة الالحاد
هو الميل عن الحق وقيل الحادهم تسميتهم اصنامهم آلهة واشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز والمناة
من المنان وتسميتهم الله بما لم يتسم واسماء الله توقيفية لا يجوز تسميته بما لم يأذن الشارع سيجزون
ما كانوا يعملون اى سيعاقبون بعملهم من الشرك والالحاد فى الاسماء ونسخت الآية باية القتال قوله
وممن خلقنا امة اى جماعة يهدون بالحق اى يدعون الخلق بالحق الى الحق وبه يعدلون اى وبالحق يحكمون نزلت حين
قال ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله قد ذكر الله بنى اسرائيل بالخير بقوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق ويحى
قد آمنا بك وبالرسل والكتب فقال تعالى ذلك تسلية لقلوبهم قيل كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا قرأ هذه الآية
هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها وقال ادم من امتى قوما على الحق حتى ينزل عيسى قيل هم العلماء بالله

الذي يدعو الخلق الى الدين والذين كذبوا باياتنا اي بالقرآن ومحمد سنستدرجهم اي سنستدنيهم قليلا
قليلا الى ما يهلكهم من العذاب بان نزاد في النعم عليهم وننسيهم الشكر فينهمكوا في الغي فكلما زاد نعمهم جددوا معاصيهم
فيتقربون بذلك الى الهلاك من حيث لا يعلمون ما يراد بهم واملي لهم عطف على سنستدرجهم فيدخل في حكم
السين اي واطيل اعمارهم ليتمادوا في المعصية ان كيدي اي اخذي واستدراجي متين اي قوي وسماه كيدا لانه
من حيث انه احسان في الظاهر وخذلان في الحقيقة اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة نزل حين دعا النبي قائما
على الصفا ذات ليلة قريشا فخذا فخذا باسمائهم يحذرهم من عقاب الله تعالى ليؤمنوا ويعبدوا الله
ويتركوا عبادة غيره فقال بعضهم انه مجنون بات يهوت الى الصباح اي يقولون انه مجنون ولم ينظروا ولم يتفكروا
ليعلموا اما بالرجل الذي بصاحبهم وهو النبي ويكلمهم من جنون ان هو الا نذير مبين اي ما هو الا نبي مرسل نذير
ظاهر بالحجة ينذرهم ليعتبروا ويؤمنوا وهو تاكيد لتكذيبهم انه مجنون ثم قال توبيخا لهم من ترك النظر الموصل
الى معرفة الله وتوحيده بالاستدلال من صنعه اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض اي في ملكهم العظيم
الذي يدل على الخلق السموات والارض وما خلق اي وفيما خلق الله من شيء فيهما من الشمس والقمر والنجوم ومن الجبال والبحار
والاشجار وغيرها فيعلموا انه رب واحد لا شريك له فيؤمنوا وان عسى في محل الجر عطف على ملكوت وان مخففة من الثقيلة
واسمها ضمير الشان اي لم ينظروا استدلالا في ان الشان عسى ان يكون قد اقترب اي قرب اجلهم فيموتوا قبل ان يؤمنوا
بالنبي والقرآن فماذا ينتظرون بعد وضوح الحق قبل حلول العقاب بهم فباي حديث بعده اي بعد القرآن يؤمنون
ان لم يؤمنوا به فان هذا من الكتب المنزلة ليس بعده كتاب وهذه الجملة يتعلق بقوله عسى ان يكون قد اقترب
اجلهم والمعنى لعل اجلهم اقترب فما لهم لا يؤمنون بالقرآن قبل الفوت من يضلل الله فلا هادي له اي من يخذله الله
بالضلالة عن دين الاسلام ولا يوفقه فلا مرشد له ويذرهم بالياء والنون وضم الراء على الاستيناف
اي الله او نحن نتركهم في طغيانهم اي ضلالتهم يعمهون اي يترددون بالتحير وقرئ بالجزم لجواب الشرط اي من يضلله
نزل حين قريش او اليهود سالوا النبي عن الساعة فنزل يسالونك عن الساعة اي عن قيامها ايان اي متى مرساها اي
ارساؤها يعني اثباتها وسميت ساعة لسرعة حسابها او لوقوعها بغتة فان الساعة اسم لساعة يموت فيها الخلائق
وساعة يبعثون بالحيوة بعد الموت والمراد هنا الاولى بدليل ما بعدها قل انما علمها اي علم قيامها ومجيئها
عند ربي لا عندي لا يجليها اي لا يكشفها لوقتها اي في حينها الا هو اي هو دون غيره لاختصاصه بذلك ثقلت
اي عظمت وخفيت معرفتها في السموات والارض اي على اهلها لان الشيء اذا خفي ثقل علمه لا تاتيكم الا بغتة اي
فجاءة يعني على غفلة منكم فان من ان الساعة تهيج بالناس يسالونك كانك حفي عنها اي عالم مبالغ في السؤال عنها
من الحفاوة وهي المبالغة في السؤال عن الشيء والعناية به وكرر يسالونك تاكيدا او لما جاء به من زيادة قوله

كانك حفي عنها قل يا محمد انما علمها اي علم قيام الساعة عند الله لا عندي ولا عند غيره يعني ان الساعة لا يعلم وقت
مجيئها ولا ياتي بها بغتة الا الله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون انها اتية ولا يؤمنون باتيانها قيل
سال النبي رجل متى الساعة فقال ما المسؤل عنها باعلم من السائل يعني كلنا سواء في عدم العلم بوقت
مجيئها ثم نزل قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا نزل حين قال المشركون ان كنت تعلم الغيب من ربك هلا تشتري
الطعام قبل الغلاء بالبيع الرخيص فتربح به او هلا تستخرج الكنوز من الارض لتغني وتخلص من الفقر
فامره تعالى بان يعترف انه عبد محكوم عليه بالوحي اي قل لا اقدر لنفسي ان اوحي لها نفعا اي خيرا او ادفع
عنها ضرا اي فقرا بل القادر عليه هو الله المالك لهما الا ما شاء الله ان يوصله الي من النفع والضر لانه ان شاء
اغنى عبده وان شاء افقره ولو كنت اعلم الغيب كعلم مواضع الكنوز لاستخرجتها او لاستكثرت من الخير اي المنافع
وما مسني السوء اي المضار من القحط والشدة ان انا الا نذير اي عبد منذر المشركين بعذاب النار وبشير اي مبشر بالجنة
لقوم يؤمنون اي يصدقون بقيام الساعة بعد الموت ثم نزل هو الذي خلقكم من نفس واحدة تعجيبا للمشركين
من اهل مكة من اشراكهم بالله شيئا مع علمهم بانه خالقهم ورازقهم اي الله الذي خلقكم من نفس ادم وجعل منها زوجها
اي خلق من نفس ادم حواء او جعل من جنسها زوجها ليسكن اي ادم ذكر الضمير في ليسكن ردا الى معنى نفس
وهو ادم يعني ليطمئن اليها ويانس بها ليتغشاها لان الجنس الى الجنس اميل لا سيما اذا كان بعضه فلما تغشاها
اي جامعها حملت حملا خفيفا يعني الحمل الذي لم يثقل عليها لانه اول الحمل فمرت به اي نهضت بالحمل قياما وقعودا اما
اي جبلى ام لا فلما اثقلت اي صارت وقت ثقل حملها في بطنها او قرب وضعها وخافت به دعوا الله ربهما اي
ادم وحواء خالقهما ومالك امرهما قيل لما قرب وضع حملها جاء ابليس فقال ما هذا الذي في بطنك قالت
ما ادري فقال اخاف ان يكون بهيمة واني من الله بمنزلة وقربة فان دعوت الله وولدت ولدا صالحا انسانا
تسميه باسمي قالت نعم وما اسمك قال عبد الحارث فكذب وكان اسمه في الملائكة الحارث فقالت ذلك
لادم فدعوا الله الذي هو الحقيق بان يدعى ويلتجا اليه قائلين لئن اتيتنا صالحا اي ولدا انسانا
سويا صحيح البدن بريئا من العيب لنكونن من الشاكرين لك على كل حال فلما اتاهما اي اعطى ادم وحواء ولدا صالحا
اي صحيح البدن كما طلبا جعلا اي جعل ادم وحواء له اي لله شركا بكسر الشين اي ذوي شرك اذ الشرك ليس لهما
او الشرك بمعنى الاشراك اي احدثا اشراكا له تعالى وقرئ شركاء جمع شريك واراد بلفظ الجمع الشيطان
للمبالغة يعني جعلا له شريكا له تعالى عنه فيما اتاهما اي في الولد الذي اعطاهما بتسميته عبد الحارث من غير
اعتقاد لذلك روي ان ابليس عليه اللعنة خدعهما مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل الضمير

فجعلا له شركاء فيما آتاهما اي الاولاد فيه حذف مضاف واقامة المضاف اليه مقامه تقديره فلما آتى اولادهما صالحا جعل
اولادهما له شركاء فيما آتى اولادهما بان سمى بعضهم ولده عبد شمس وبعضهم عبد العزى وبعضهم عبد يغوث
او عبد يعوق الى غير ذلك وهذا التاويل احسن لان ادم وحواء بريان من الشرك ويؤيد ذلك التاويل قوله
فتعالى الله عما يشركون اي الله علا وجل عن ان يوصف بالشرك ثم قال تعالى بهمزة الانكار توبيخا للمشركين ايشركون
ما لا يخلق شيئا وهو آلهتهم وهم يخلقون اي يصنعون بايديهم وجمعوا بالواو والنون على زعمهم انهم آلهة او ان الميم
معهم ولا يستطيعون اي لا يقدر آلهتهم لهم اي لعبدتهم نصرا ولا انفسهم اي انفس الآلهة ينصرون من كسر وغيره
من النوازل بهم ان عبدتهم يدفعون عنهم فالمعبود اضعف من العابد واذا وان تدعوهم اي وان تدعوا الاصنام
ايها المشركون الى الهدى اي الى صلاحكم وصلاح دينكم لا يتبعوكم مخففا ومشددا اي لا يجيبكم آلهتكم احياء لانهم
لا ارواح فيها او ان الله تعالى يحجبهم عن دعاه بالاخلاص سواء عليكم يا اهل مكة ادعوتموهم ام انتم صامتون عن الدعاء
يعني آلهتكم لا يجيبونكم في وقت ما سواء عليكم دعوتكم اياهم وصمتكم عن دعائهم في انه لا فلاح لكم معهم ووضع
انتم صامتون الجملة الاسمية مقام صمتهم الجملة الفعلية لتساوي الدعوتين الى وليدل على ان عادتهم الصمت
لا الدعاء لانهم كانوا اذا نزل بهم امر دعوا الله دون اصنامهم ان الذين تدعون اي تعبدونهم من دون الله اي مما
يغاير الله من الاصنام عباد امثالكم اي مخلوقة مملوكة متصرف فيها اشباهكم وليسوا بآلهة ليعبدوا ثم قال
بيانا لعجزها فادعوهم فليستجيبوا لكم دعاءكم ان كنتم صادقين في انهم آلهة ثم قال توبيخا لهم على عبادة
من هو اعجز منهم الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها اي يأخذون بالايدي ام لهم اعين يبصرون
بها ام لهم آذان يسمعون بها يعني انهم عجزة وانتم اقدر منهم فكيف تعبدونهم وتشتغلون بشيء لا منفعة لكم
فيه ثم امر النبي عم بقوله قل ان يقول احتقارا لهم ولمعبوديهم ادعوا شركاءكم اي آلهتكم التي وصفتموها بالشركة
له ليعاونوكم في اهلاكي ثم كيدون بالياء حال الوصل وبغير ياء اي اسعوا في كيدي اي الاهلاك انتم
وشركاؤكم بالسرعة فلا تنظرون اي لا تمهلوني بعد ادعائهم لانهم خوفوه بآلهتهم ثم قال تعالى قل ان وليي
اي ناصري وحافظي الله الذي نزل الكتاب اي القرآن علي لا ادري لي سواه وهو يتولى اي يتولاكم بالنصرة والحفظ
الصالحين اي المؤمنين العاملين بالصلاح والذين تدعون اي تعبدونهم من دونه اي من غير الله لا يستطيعون
اي لا يقدرون نصركم اي حفظكم ومنعكم فيما يؤذيكم ولا انفسهم ينصرون اي يمنعون مما يؤذيهم قيل ان الكفار
كانوا يلطخون العسل في فم الاصنام وكان الذباب يجتمع عليه فلم يقدرون دفعها عن انفسهم ثم قال للنبي عم
بلفظ الجمع تعظيما وان تدعوهم الى الهدى اي ان تدعو كفار مكة يا محمد الى دين الاسلام لا يسمعوا

ولا يعقلوا

اي لا يقبلوا ما تدعوهم اليه وهو نفع لهم وترك ضرهم وقيل يجوز ان يكون خطابا للمشركين اي ان تدعوا اصنامكم
الى مصالحكم لا يستجيبوا لكم كرره للمبالغة في التوبيخ والاول اوجه بدليل قوله وتراهم اي وترى يا محمد
المشركين ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم ليؤمنوا ثم امر النبي عم بمكارم الاخلاق بقوله خذ العفو
اي الساهل بالتناول ولا تشق عليهم بالكلفة حتى لا ينفروا ومنه قوله عم يسروا ولا تعسروا وقيل
عفا اي فضل من اموال المتناول من قوت العيال وكان ذلك قبل آية الزكوة وقيل خذ العفو عن ظالمك وامر بالعرف
اي بما يرتضيه العقل والشرع من الخصال كتقوى الله وصلة الرحم وغض البصر وحفظ اللسان عما لا يعني
صاحبه واعرض عن الجاهلين عليك من المشركين بما يصدر منهم من السوء يعني احلم عنهم ولا تغضب عليهم وهذا
قبل آية السيف وقيل اعرض عن السفهاء اذا سفهوا عليك ولا تقابلهم بالسفاهة قيل ليس في القرآن آية اجمع
لمكارم الاخلاق من هذه الآية روي ان النبي عم سأل جبريل عن هذه الآية فقال جبريل عم معناه ان تعطي من
حرمك وتعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك فقال النبي عم يا رب كيف والغضب فنزل قوله واما ينزغنك اي يوسوسنك
فيما امرت به لتعمل على خلافه واصل النزغ ادنى حركة خفية في القلب من الشيطان نزغ اي وسوسة ما وهو مصدر
بمعنى النازغ كرجل عدل فاستعذ بالله ولا تطع الشيطان انه اي ان الله سميع لدعائك بالاستعاذة
عليم بنيتك وبوسوسة الشيطان ان الذين اتقوا الذنب لخوف عقاب الله اذا مسهم اي اصابهم طائف اي ما يطوف
حول الشيء وهو ذنب نزل على صاحبه بوسوسة من الشيطان اي من جنسه وقرئ طيف بالتخفيف من طيف او مصدر
من طاف طيفا بمعنى الطائف اي لمة من الشيطان وهي معصية نازلة بسبب اغوائه عليها تذكروا ما امرهم الله تعالى
به ونهاهم عنه فاستغفروا الله من خطاياهم واستعاذوا به فاذا هم مبصرون اي فجاءتهم بصيرة من الله فابصروا
السداد والصواب ودفعوا ما وسوس به اليهم ولم يتبعوه انفسهم واخوانهم مبتدأ اي الشياطين
من اخوان الذين ليسوا بمتقين وهم الجاهلون فالضمير لهم والخبر يمدونهم اي يكونون مددا لهم ويعاونونهم
وقرئ يمادون من الامداد والمد ومعناها الزيادة اي يزيدونهم في الغي اي في الضلالة ويجوز ان يراد بالاخوان
الجهال والضمير للشياطين فيكون الخبر جاريا على غير ما هو له وهو اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا
المعنى ان الشياطين يزيدون الكافرين ضلالا ثم لا يقصرون اي لا يمتنعون عن اغوائهم او الجاهلون
لا يقصرون في عمل السيئات اي يصرون ولا يرجعون للتوبة قط واذا لم تأتهم بآية من احدى سؤال اهل مكة
النبي عم سائر العلامات على صدقه وابطاء عليه جبريل فقالوا لم لا يقول من تلقاء نفسه فقال تعالى اذا لم تجيئهم
يا محمد بآية من الآيات المقترحة لهم قالوا لولا اجتبيتها اي هلا جمعتها او خلقتها من تلقاء نفسك وغرضهم ان
تكذب لاجلهم قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي ولست بمفتعل للآيات من عندي هذا اي القرآن بصائر اي حجج و

بصائر من ربكم يصير فيه من آمن بها بصيرا بعد كونه أعمى يعني لبصائر القلوب وهدى ورحمة أي سبب هداية من الضلالة وسبب أمان
من العذاب لقوم يؤمنون أي يصدقون بالقرآن ويعملون بما فيه وإذا قرئ القرآن فاستمعوا نزل حين كانوا يتكلمون
في الصلاة نهيا للتكلم فيها ثم صار سنة في غير الصلاة أن يسكت القوم في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل معناه إذا
قرأ عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له أي للنبي أو القرآن وأنصتوا أي أصغوا إليه ثم معناه واعملوا بما فيه
لعلكم ترحمون أي لكي ترحموا في الآخرة ولا تعذبوا وقيل كانت الصحابة خلف النبي عليه السلام يقرؤون القرآن مع قراءته وقيل
كانوا يرفعون الأصوات عند ذكر الجنة والنار وقيل كانوا يتكلمون في الجمعة والإمام يخطب فنهوا عن ذلك كله والأولى
أن يكون الآية عامة لأنه يرد دليل الخصوص فهو واذكر ربك في نفسك عام في كل ذكر من التهليل والتسبيح والتحميد
وقراءة القرآن والدعاء تضرعا وخيفة أي متضرعا بالاستكانة وخائفا من الله ودون الجهر من القول أي متكلما
بكلام في الصدور دون رفع الصوت لأن الإخفاء أدخل في الإخلاص من الجهر بالغدو والآصال أي بكرة
وعشية وأراد الدوام وإنما قيد بالوقتين لفضلهما على غيرهما ومعنى بالغدو بأوقات الغدو وليطابق
الآصال جمع أصيل وهو العشي ولا تكن من الغافلين أي من الذين يغفلون عن ذكر الله وعن قراءة القرآن وتدبرهما
قال عليه السلام اذكروا الله ذكرا خاملا قالوا يا رسول الله وما الخامل قال الذكر الخفي الذي لا يسمعه غيرك وقال
المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة والمعلن بالقرآن كالمعلن بالصدقة إن الذين عند ربك أي الملائكة لا يستكبرون
أي يتعظمون عن عبادته أي عن طاعته نزل حين قال أهل مكة وما الرحمن أنسجد لما إذا قيل لهم اسجدوا للرحمن
فاستكبروا عن السجود له فقال تعالى إن الملائكة المكرمين عند الله لا يستنكفون عن السجود له تعالى
ويسبحونه أي يذكرونه بقولهم سبحان الله وله يسجدون أي يعبدونه بالسجود في الصلاة وغيرها لا يشركون
به شيئا وفيه تعريض لغيرهم من المكلفين قال عليه السلام ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفع الله له درجة في الجنة
وحط بها خطيئة

سورة الأنفال كلها مدنية على الأصح بسم الله الرحمن الرحيم

قوله يسألونك عن الأنفال نزل حين قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر بعد نزول آية السيف
تحريضا على القتال في حرب الجاهلين من المشركين من أسر أسيرا أو قتل قتيلا فله سلبه أو قال للسرية ما
أصبتم فهو لكم كله أو نصفه أو ربعه فسارع الشبان وثبت الشيوخ والمشركين والسادات عند الرايات
فلما فتح الله عليهم غنائم بدر وقع الاختلاف بين المسلمين في قسمتها فقال الشبان نحن المقاتلون وقال
غيرهم نحن عند الرايات وكنا ردءا لكم أو فئة تتحازون إليها إن انهزمتم فسألوا يا رسول الله كيف تقسم
ولمن الحكم في قسمتها المهاجرين أو الأنصار أو لهما جميعا فقال تعالى يسألك المسلمون عن كيفية قسمة
الأنفال وهي جمع نفل بمعنى الغنيمة ويطلق على ما ينفل الإمام الغازي أيضا وأصل النفل الزيادة فعلى

تفسير

تفسير الأنفال بالغنائم يكون السؤال بمعنى الاستخبار عن قسمتها وعلى تفسيرها بالزوائد المشروطة
على سهام الغزاة من المغنم يكون السؤال بمعنى طلب المشروط من الغنائم فيكون عن زائدة أو بمعنى من أي أعطنا
من الغنائم ما شرطت لنا به واختلف العلماء فيه فالأصح أنه يلزم الإمام الوفاء بما وعد به ولا خمس ثم أمر النبي عليه السلام
في جواب ذلك بقوله قل الأنفال لله والرسول أي حكم الغنائم لله ولرسوله مختص بهما لا حكم لأحد فيها يعطيها
حيث شاء أو قيل إن الملك لهما فيعطي الرسول منها بما أمره الله بالإعطاء بالمشروط لمن شاء على ما يقتضيه حكمه ولا
يبقى شيء منها للمشترط إلا من لو فعل ذلك لأدى إلى رفع التحابب والتصافي بين المسلمين ثم نسخ هذا بقوله واعلموا
أنما غنمتم الآية ثم قال فاتقوا الله في الاختلاف والتخاصم بسبب حطام الدنيا وكونوا متحدين متحابين في الله
وأصلحوا ذات بينكم أي حقيقة وصلكم يعني أصلحوا الأحوال التي بينكم من الاجتماع على ما أمركم الله ورسوله و
الألفة والمحبة وسميت الأحوال ذات لكونها ملابسة للبين ومنه ذات الصدور أي مضمراتها وأطيعوا الله
ورسوله في أمر الصلح والعدل في الغنيمة إن كنتم مؤمنين أي كاملي الإيمان وفسر بذلك لأنهم كانوا مؤمنين
بلا شك في الإيمان واللام في قوله إنما المؤمنون إشارة إليهم أي إنما الكاملون الإيمان الذين إذا ذكر الله
عندهم واقتداره على عقوبتهم وجلت قلوبهم أي خشيت من الله وقبلت عنده بالوجل وإذا تليت أي قرئت عليهم آياته
بالأمر والنهي في أمر إصلاح ما بينهم وغيره من الوعد والوعيد والقصص والأمثال والناسخ والمنسوخ
زادتهم إيمانا أي تصديقا ويقينا يعني ازدادوا بها طمأنينة نفس على حكم الله كيف شاء من غير اضطراب
في التصديق به لأن تظاهر الأدلة الدالة على صدق محمد من القرآن أقوى وأثبت وقد حمل على
زيادة العمل الخير أيضا مع تصديقهم بالله وروي أن للإيمان سننا وفرايض وشرايع فمن استكمل
استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان وعلى ربهم يتوكلون أي يفوضون به في الرزق وغيره
لا على ما تكسب أيديهم من الغنائم وغيرها ثم استأنف الذين يقيمون الصلاة مبتدأ أي المؤمنين يتمون
الصلاة سجودا وركوعا في مواقيتها ومما رزقناهم ينفقون أي مما أعطيناهم من الأموال يتصدقون
في سبيل الله خبره جملة أولئك هم المؤمنون حقا أي أهل هذه الصفة هم المصدقون بالله يقينا لا شك في ذلك
حقا مصدر مؤكد للجملة التي هي أولئك هم المؤمنون أو صفة مصدر محذوف أي إيمانا حقا لهم درجات عند
ربهم أي علو منزلة وكرامة وشرف عنده ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم أي ثواب حسن في الجنة قيل سأل
الحسن رجل أمؤمن أنت فقال الإيمان إيمانان فإن كنت تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فأنا مؤمن وإن كنت تسألني عن قوله إنما المؤمنون الآية
فوالله لا أدري أمنهم أنا أم لا فبهذا الجواب يتعلق من يستثني في الإيمان ومن لا يستثني قوله

مطلب الاستثناء

كما اخرجك ربك الكاف فيه مرفوع المحل على انه خبر مبتدا محذوف تقديره حالهم في كراهة ما رايت من تنفيل الغزاة
مثل حالهم في كراهة اخراجك ربك للحرب ببدر من المدينة وهم لا يعلمون ان ذلك خير لهم فكرهوه ويجوز ان يكون
منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف تقديره استقرت الانفال لله والرسول وثبتت مع كراهتهم
ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك اي من المدينة يعني اخرجك ربك منه وهم كارهون حال كونهم
يجادلونك في الحق اي في خروجك للقتال بالحكمة التي اقتضته بعد ما تبين اي ظهر لهم خروجك الحق لانك
لا تفعل الا حقا ثم شبه حالهم في الجدال لاجل الخروج الحق في فرط رعبهم مع ما اعلمهم رسول الله صلعم
بالنصرة والغنيمة بحال من يجر الى القتل ويساق الى الموت الحقيقي المتيقن وهو يشاهد اسبابه لا شك
فيها بقوله كانما يساقون الى الموت اي الحبابة وهم ينظرون اليها قيل انما كره الخروج الى الحرب بعض المسلمين
لا كلهم وجدالهم قولهم يا رسول الله ما كان خروجنا الا للعير وانت لا تعلمنا انك تلقى عدوا ابنا فنستعد لهم
ولا نتاهب وذلك لكراهتهم القتال وكان ذلك في السنة الثانية من مقدم رسول الله صلعم المدينة وفيها
حولت القبلة ووقعت غزوة بدر في شهر رمضان وقصته ان النبي صلعم اعلمه جبريل ان عير قريش فيه اربعون رجلا
من تجارهم خرجوا من الشام فيهم ابو سفيان بن حرب فقال النبي صلعم لاصحابه قد اقبلت عير قريش من الشام
فاخرجوا اليها لعل الله ان يفتح عليكم وتقووا على جهاد عدوكم فسروا به فبلغ الخبر الى ابي جهل بمكة ان محمدا واصحابه
اجتمعوا على قصد العير التي اقبلت من الشام فاجتمعت قريش من مكة مع ابي جهل ليخرجوا اليهم [illegible]
فقالت عاتكة بنت عبد المطلب لاخيها العباس اني رايت في المنام كان راكبا نزل من السماء فاخذ صخرة
من جبل ابي قبيس ثم رماها على اهل مكة فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه فلقة فحدث بها العباس
لوليد بن عتبة وكان صديقا له فذكرها عتبة لابي جهل فقال ابو جهل اما يرضى رجالهم ان يتنبؤا حتى
يتنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهو النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع
بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم الملاهي في بدر فيتسامع
العرب بخروجنا وبان محمدا لم يصب العير فسار بمن معه الى بدر ونزل جبريل فقال يا محمد ان الله وعدكم
احدى الطائفتين اما العير واما النفير وهم قريش فاستشار النبي صلعم اصحابه فقال ان العير احب اليكم
ام النفير فقالوا العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر وعمر
فاحسنا الكلام فقام المقداد فقال امض بنا يا رسول الله لما امرك الله تعالى فانا معك حيث احببت
فسر رسول الله بقولهم ودعا لهم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار وكان يتخوف ان لا يروا
نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكانك تريدنا يا رسول الله فقال اجل

فقال

فقال امض بنا يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك فسر بذلك النبي صلعم ثم قال سيروا على بركة الله تعالى وابشروا فان الله وعدني العير او النفير والله
لكاني الآن انظر الى مصارع القوم فساروا واجتمعوا مع قريش في بدر وهزموهم باذن الله تعالى فلما
فرغ رسول الله من بدر قال له اصحابه عليك بالعير يا رسول الله ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه
لا يصلح هذا الراي فقال له النبي صلعم لم قال لان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك
فامتنع من ذلك ودل على ثبوت الكراهة من بعضهم بقوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون [illegible] تحقق
ذلك بقوله واذ يعدكم الله اي واذكروا وقت وعد الله لكم احدى الطائفتين العير او النفير انها لكم اي احدهما
والمراد النفير وتودون اي وتحبون حرصا ان غير ذات الشوكة اي طائفة غير صاحبة القوة في الحرب والشوكة
شدة الباس والسلاح والشوكة في النفير لكثرة عددهم وعدتهم وانتفاء الشوكة في العير لقلة فرسانها
يعني انكم تمنون ان العير تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق اي يثبت الاسلام بكلماته اي يظهر الاسلام الذي هو الحق
ويعزه بآياته المنزلة عليكم ويقطع دابر الكافرين اي يستاصلهم بالهلاك ففعل كما اراد ليحق الحق اي ليثبت الاسلام
ويبطل الباطل اي ويمحو الكفر ولو كره المجرمون اي المشركون ذلك قوله اذ تستغيثون نصب بمحذوف اي اذكروا وقت استغاثتكم
ربكم حين رايتم العدو في قتال بدر الفا وانتم ثلاثمائة فطلبتم الغوث وهو النصر عليهم قائلين اللهم اغثنا يا غياث
المستغيثين وقال النبي صلعم اللهم انجز لي ما وعدتني ماد ايديه مستقبل القبلة اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد
في الارض فاستجاب اي اجاب لكم ربكم دعاءكم اني بالفتح اي باني ممدكم اي معينكم وزائد في مددكم بالف
من الملائكة مردفين بكسر الدال اسم فاعل من اردف فلانا اياه اذا اتبعه اياه فكان الف من الملائكة متبعين انفسهم
غيرهم منهم وبفتح الدال اسم مفعول منه ايضا اي اتبعهم غيرهم بملائكة اخرى قيل نزل جبريل بخمسمائة ملك
على الميمنة وفيها ابو بكر ونزل ميكائيل بخمسمائة على الميسرة وفيها علي بن ابي طالب في صورة الرجال عليهم ثياب بيض
وعمائم بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم فقاتلت مع المؤمنين الاعداء يوم بدر دون يوم حنين ويوم
الاحزاب وما جعله الله اي ولم يجعل الامداد بالملائكة الا بشرى اي البشارة لكم بالنصر والظفر ولتطمئن
اي بالامداد قلوبكم فلا تجزعوا لقلتكم وكثرة عدوكم وما النصر الا من عند الله لا بكثرة العدد والعدد
ان الله عزيز اي غالب على كل شيء بالنقمة حكيم حيث هزم المشركين ونصر المسلمين باقتضاء حكمته قوله اذ يغشيكم
من التفعيل ومن الافعال معلوما وما بعده مفعوله بدل من اذ تستغيثون او نصب بمقدر اي اذكروا وقت
تغشية الله وهي القاء النوم عليكم وقرئ يغشاكم معلوما فاعله النعاس من غشيه النعاس اي اخذه النوم
امنة منه اي للامن من الله فنصبه مفعول له ومنه صفته اي امنة حاصلة من الله تعالى ويجب ان يكون فاعل الفعل

المطلق والمعلم واحداً وليس كذلك هنا ولكن لما كان معنى يغشاكم النعاس تنعسون صح كون أمنة
مفعولا له وفي غير هذه القراءة الأمانة بمعنى أن العباد أي يغشيكم الله أيمانا منه قبل النعاس في الحرب أمنة
من الله تعالى وفي الصلوة وسوسة من الشيطان وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلين على كثيب أعفر وهو الرمل
أحمر تسوخ وتغيب فيه الأقدام وأجنب بعضهم تلك الليلة وعطشوا لفقد الماء فوسوس لهم الشيطان
بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم كذلك وكان المشركون على الماء ببدر فأنزل الله مطرا من السماء فتطهروا وأزالوا الأحداث
والجنابة وارتووا وأزالوا العطش وذهبت عنهم وسوسة الشيطان فأخبر تعالى عن ذلك منة عليهم ليشكروا
على إنعامه عليهم بقوله وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به أي بالماء من الأحداث ويذهب عنكم رجز الشيطان أي وسوسته
وأصل الرجز العذاب وسميت به لأنها سبب العذاب وليربط أي ليحبس على قلوبكم بالنصر منه عند القتال ويثبت به
أي بالماء أو بالربط الأقدام في الحرب على اليقين أو لاستقرار أرجلكم على الرمل بسبب المطر حتى أمكنكم الوقوف
عليه الحرب قوله إذ يوحي ربك إلى الملائكة بدل من إذ قبله أو ظرف ليثبت أي وقت قول ربك للملائكة أني أي بأني معكم
أي معينكم وناصركم فثبتوا الذين آمنوا أي بشروهم بالنصر فكان الملك يمشي بين الصفين في صورة إنسان
فيقول أبشروا أيها المؤمنون بالنصرة من الله فإنكم كثير وعدوكم قليل وإن الله ناصركم قوله سألقي
أي سأقذف في قلوب الذين كفروا الرعب أي الخوف من المؤمنين وهو كالتفسير لقوله أني معكم لأن في إلقاء الخوف
في قلوب المشركين نصر الملائكة فاضربوا تعليم للمؤمنين كيف يقتلون الكافرين أي اضربوا بسيوفكم فوق الأعناق
أي فوق رؤوسهم لأنه أوجب للقتل أو على الأعناق التي هي المذابح لأنه نظير الرؤوس لرقتها واضربوا
منهم كل بنان أي أطراف الأصابع التي يقاتلون بها أو المفاصل لسرعة القتل فيها ذلك أي ذلك العذاب
الواقع بهم بأنهم شاقوا الله ورسوله أي بسبب مخالفتهم أمر الله وأمر رسوله ومن يشاقق الله ورسوله أي ومن يخالف
أمرهما فإن الله شديد العقاب إذا عاقبه ذلكم مبتدأ خطاب للكفار على سبيل الالتفات أي ذلك العقاب النازل
بكم يوم بدر فذوقوه خبره والفاء للسببية أو محل ذلكم نصب بفعل يفسره فذوقوه والفاء زائدة للتأكيد عطف
وأن للكافرين عذاب النار بفتح أن على المبتدأ والخبر محذوف تقديره كون عذاب النار للكافرين عقابهم يوم القيمة
ويجوز أن يكون محله نصبا على أن الواو بمعنى مع يعني ذوقوا هذا العقاب العاجل مع العقاب الآجل
الذي لكم في الآخرة فوضع الكافرين موضع الضمير ولا تظنوا أن هذا العقاب صار كفارة لكم عن عذاب النار يوم القيمة
ثم قال حثا على القتال وتحذيرا عليهم يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا بتوحيد الله والقرآن العظيم
زحفا حال من الكافرين أي متزاحفين بمعنى متكاثرين في غاية الكثرة وأصله الدبيب ويوصف الجيش الكثير
كأنه يزحف في الأرض لعظمته أي يبطأ في سيره أو من زحف الصبي إذا دب على جلوسه يعني إذا لقيتم الكافرين

ودنوتم للقتال فلا تولوهم الأدبار أي لا تعرضوا عنهم إلى ظهوركم منهزمين ومن يولهم أي يصرف عنهم يومئذ
أي يوم قتالهم دبره أي ظهره منهزما ليلا أو نهارا إلا متحرفا لقتال نصب على الحال من الضمير الفاعل أي إلا منصرفا عن
بعد الفرار يريد الكرة للقتال يعني بأن يخدعهم ويريهم الفرة وهو يريد الكرة أو إلا متحيزا أي منضما إلى
منفردا من فئة هو فيها إلى فئة أي جماعة من أصحابه يتقوى بهم على العدو فقد باء أي رجع بغضب من الله أي باستحقاقه ومأواه
جهنم وبئس المصير وقال ابن عباس أن الفرار من الزحف من أكبر الكبائر يعني به إلا متحرفا للقتال أو متحيزا إلى فئة
بل حكم هذه الآية عامة في كل فار وقيل خاص بيوم بدر لأنهم لم يتحازوا إلا إلى المشركين إذ لم يكن في الأرض يومئذ
مسلمون غيرهم ليتحازوا إليهم فأما بعده فالمسلمون فئة لكل فار فلا يكون كبيرة وقيل هي منسوخة بقوله الآن
خفف الله عنكم قوله فلم تقتلوهم بقوتكم لضعفكم عن قتلهم نزل حين افتخروا بعد انهزام قوم بدر من المشركين يقولون
قتلنا فلانا وقتلنا فلانا نهيا عن الافتخار والإعجاب بأنفسهم والفاء فيه في جواب شرط محذوف تقديره
إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بنصره إياكم وذلك بإنزال الملائكة وإلقاء الرعب في قلوبهم
وتشجيع أنفسكم على القتال بإذهاب الفزع والجزع عنكم روي أن النبي عم لما التقى الجمعان أخذ قبضة
من حصباء الوادي فرمى بها في وجوه الكافرين وقال شاهت الوجوه فلم يبق كافر منهم إلا شغل بعينه فانهزموا
فاتبعهم المؤمنون بالقتل والأسر فقال فلم تقتلوهم وقال للنبي عم وما رميت إذ رميت أي لم تفعل رميتك بالكافرين
ما فعلت بقوتك لأن قوة البشر لا تؤثر ذلك الأمر العظيم ولكن الله رمى بفتح النون وتشديدها ونصب الله
وقرئ بكسرها والتخفيف ورفع الله أي ولكن الله فعل الرمي وأثر منه فيهم ليقهر الكافرين فأثبت الرمية
للنبي عم صورة ونفاها عنه حقيقة لضعف الطاقة البشرية عنها فكان الفاعل في الحقيقة هو الله تعالى قوله
وليبلي المؤمنين عطف على ليقهر المقدر المذكور وهو من الإبلاء بمعنى الإعطاء أي ليعطي الموحدين بالله
منه أي من فضله بلاء حسنا أي عطاء جميلا وهو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة إن الله سميع لدعاء الرسول
عليم بنيته وبإجابة دعائه ذلكم أي البلاء الحسن خبر مبتدأ محذوف أي الغرض ذلك قوله وأن بالفتح مع ما بعده
عطف على ذلكم أي والغرض أن الله موهن أي مضعف كيد الكافرين قرئ بالتخفيف والتشديد مع الإضافة
وتركها من فاعل من أوهنه ووهنه إذا جعله ضعيفا قوله إن تستفتحوا نزل خطابا لأهل مكة على سبيل
التهكم حين قال أبو جهل وأصحابه اللهم انصر أعز الجندين إليك وأهدى الفئتين في دينك فاستجيب دعاؤهم
على أنفسهم أي إن تطلبوا الفتح حين قلتم ذلك متعلقين بأستار الكعبة والقضاء بالحق فقد جاءكم الفتح
أي النصر وهو القتل من المؤمنين وإن تنتهوا عن الكفر وقتال الرسول عم فهو خير لكم من الإقامة عليهما وإن تعودوا
لقتاله مع الكفر نعد لنصره فقتل أبو جهل وغيره من أصحابه المشركين حيث لم ينتهوا ولن تغني أي لن تنفع قط

عنكم فئتكم اي جماعتكم شيئا من النصرة ولو كثرت في العدد وان الله مع المؤمنين بكسر ان على معنى الاستيناف وهو
الاوجه وقرئ بالفتح بتقدير لكثرتكم وعداوتكم وان الله تعالى معين المؤمنين قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله
نزلت حثا للمؤمنين على طاعة الرسول وامتثال امره في الحرب بعد ما اصطلحوا في امر الغنيمة وغير ذلك ولا تولوا عنه اي لا تعرضوا
عن الرسول لان طاعته طاعة الله وانتم تسمعون المواعظ في القران قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا باذاننا وهم لا يسمعون
بقلوبهم نزلت في الذين لم يفهموا الحق ولم يتفكروا وانما سمعوا وهم المنافقون من بني عبد الدار فانه لم يسلم
منهم الا رجلان ان شر الدواب اي كل ما يتحرك على وجه الارض عند الله الصم عن استماع الحق البكم اي الخرس الذين لا يعقلون
الحق ولا يتكلمون به عند سماعهم اياه وكانوا يقولون نحن صم بكم عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا
في حرب احد ولو علم الله فيهم اي في هؤلاء الصم البكم من الحق يعني الاذان خيرا اي انتفاعا لاسمعهم اي لخلقهم
سامعين بلطفه بهم سماع المصدقين ثم قال استينافا ولو اسمعهم اي لو لطف بهم فرضا حال كونه عالما ان
لا خير فيهم فسمعوا وصدقوا لتولوا اي لارتدوا بعد ذلك ولما نفع فيهم اللطف وهم معرضون الواو للحال اي
معرضين عن الايمان عنادا فلم يستقيموا انما سمعوا العلم تعالى عاقبتهم على خلافه واستحال ان يقع خلاف ما علم
قوله يا ايها الذين امنوا استجيبوا اجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم الرسول لما يحييكم اي للقران الذي به
يحيى القلوب او القتال الذي فيه الحيوة الدائمة في الاخرة لانه سبب الشهادة التي تورث تلك الحيوة نزل
ترغيبا للمؤمنين في اجابة النبي عم اذا دعاهم لامر الدين او الدنيا قيل دعا النبي عم ابي بن كعب وكان يصلي الصلوة
في بيته فلم يجب فعجل في صلوته ثم جاءه فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تسمع فيما اوحي الي
استجيبوا لله وللرسول فقال لا جرم لا تدعوني الا اجيبك بعد اليوم وهو مما اختص به النبي عم وكان دعاؤه
لامر لا يحتمل التاخير واذا وقع للمصلي مثله فله ان يقطع الصلوة ويجيبه قوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
نزلت حين جبنوا عن القتال اي قيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين الانسان وارادة قلبه فلا يستطيع
شيئا الا بمشيئته واذ ترفا لجئوا اليه معتمدين عليه لانه هو الهادي والمضل وقيل يحول بين المؤمن ومعصيته
التي تجره الى النار وبين الكافر وطاعته التي تجره الى الجنة ولذلك كان عم يقول كثيرا يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا
على دينك وانه اليه تحشرون في الاخرة فيجازيكم بما في قلوبكم واعمالكم واتقوا فتنة اي ذنبا او عذابا ان اصابكم
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعني لا يصيبهم بالاختصاص بل يعمكم فلا تعملوا المنكرات قال عم
ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فاذا
فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة قيل ويجوز ان يكون لا تصيبن نفيا مجزوما في جواب الامر اكد بالنون
مبالغة لا على الاصالة لان دخولها مختص بالطلب ولا طلب في جواب الامر وانما دخلت فيه لكونه في معنى النهي

وفي النهي

وفي النهي طلب ومن في منكم للتبعيض اي لا يصيبن بعضكم وهم الذين ظلموا وان يكون صفة لفتنة بتقدير
مقول فيها او يكون دخول النون على المنفي في غير القسم شاذا او ان يكون نهيا بعد الامر ومن للبيان يعني احذروا فتنة
ثم قال لا يتعرض للظلم فيصيب اثر الفتنة وهو عذاب الذين ظلموا خاصة وهم انتم وذلك ان النهي في لا تصيبن
وان كان متوجها الى الفتنة في الظاهر لكن المراد نهيهم عن التعرض لها فيؤول المعنى الى قولهم لا تتعرضوا الى
فيكون من قبيل لا يحطمنكم سليمان في ان النهي لسليمان لفظا وللنمل معنى ويجوز ان يكون صفة لفتنة حال كونه نهيا
على تقدير فتنة مقولا فيها لا تصيبن واعلموا ان الله شديد العقاب لمن تعرض للظلم ثم ذكر لاصحاب النبي عم نعمه التي انعم بها
عليهم بقوله واذكروا اذ انتم قليل خطاب للمهاجرين اي وقت كونكم ضعفاء بقلة العدد مستضعفون اي مقهورون
في الارض اي ارض مكة قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم الناس اي يستلبكم الكفار بسرعة من العرب والعجم لكم لانهم
كانوا اعداءكم بسبب ايمانكم فاواكم اي فمنزلكم بالمدينة وايدكم اي قواكم بنصره اي بان نصركم بالملائكة
والانصار يوم بدر بعد الهجرة فارتفع الله ضعفكم ورزقكم من الطيبات اي من الغنائم التي لم تحل لاحد قبلكم
لعلكم تشكرون اي لكي تعرفوا ذلك منه وتطيعوه قوله يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول نزلت حين
كان يفشون الحديث الذي يسمع من النبي عم حتى يبلغ الكفار بمكة نهيا عن ذلك وقيل نزلت في شان ابي لبابة حين حاصر
النبي عم القريظة وشاوروه في النزول على حكم سعد واشار بيده الى حلقه يعني ان حكمه الذبح فلا تنزلوا
لكون ماله واولاده معهم اي لا تفعلوا الخيانة في امر الله ورسوله واصل الخون النقصان اي لا تنقصوا ما ائتمنتم عليه
بالافشاء والاظهار للاعداء وتخونوا اماناتكم جزم بالعطف على النهي قبله او نصب بواو الصرف بعد النهي اي
احفظوا عهد الله ورسوله بالوفاء لهما او في الامانات بينكم وانتم تعلمون ان الخيانة قبيحة في كل شيء وهي ان يؤتمن
الرجل على شيء من غيره فلا يؤديه اليه وقد يسمى العاصي خائنا لانه قد اؤتمن على دينه فنقضه ثم نصحهم بقوله
واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة وبلاء من الله ليبلوكم كيف تحفظون فيهم حدود الله فعليكم
ان تزهدوا ايها تعالى في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الدنيا والولد حتى تهلكوا انفسكم و
اعلموا ايضا ان الله عنده اجر عظيم لمن صبر ولم يخن وهو الجنة يا ايها الذين امنوا بالله ان تتقوا اي تطيعوا الله
بالخشية من عقابه ولا تعصوه يجعل لكم فرقانا اي امرا تفرقون به بين الحق والباطل ينصركم في الدين على اهل الكفر
لاعزازكم واذلالهم في الدنيا او الاخرة ويكفر عنكم سيئاتكم اي يمحو صغائركم ويغفر لكم اي ويستر عليكم عيوبكم
والله ذو الفضل العظيم اي المتجاوز عن سيئات عباده واذ يمكر بك الذين كفروا وهم اكابر قريش مجتمعين في دار
الندوة مشاورين بالفتك بالنبي عم في مضجعه وذلك بعد اسلام الانصار حول المدينة وتمثل لهم ابليس
عليه اللعنة في مشاورتهم بصورة شيخ نجدي فقال بعضهم خذوه واحبسوه في بيت وشدوا عليه

بمنع طعامه وشرابه حتى يهلك فقال اللعين بئس الرأي ذلك يأتيكم من يخلصه من البيت وقال بعضهم أخرجوه من بين
أظهركم وتغربوه فلا يضركم ما صنع فقال اللعين بئس الرأي ذلك يذهب إلى قوم فيستميل قلوبهم فيأتي بهم
ويخرجونكم من بلادكم وقال أبو جهل أخذوه من كل بطن شابا بسيف صارم فيضربوه ضربة رجل واحد حتى يتفرق
نسبه بين قبائله فقال اللعين ذلكم الرأي فتفرقوا على ذلك الرأي ليأتوه بليل فأخبر جبرئيل النبي عم ومعه
أبو بكر رضه إلى الغار ونام علي مكانه فلما أصبحوا دخلوا البيت فإذا هو علي فسألوه عنه فقال لا أدري
فطلبوه فلم يجدوه فأخبر تعالى عن ذلك أي اذكر وقت مكر الكافرين بك ليثبتوك أي ليحبسوك في البيت بالوثاق
أو يقتلوك بالسيف أو يخرجوك من مكة ويمكرون أي وهم يمكرون بك الشر ويمكر الله أي ويجازيهم جزاء مكرهم حتى أخرجهم
إلى بدر فقتل بعضهم وأسر بعضهم والله خير الماكرين لأن مكره أنفذ من غيره وأبلغ تأثيرا أو لا مكر إلا مكره حق
وعدل لا يصيب أحدا إلا بما هو مستوجبه من قوم وإذا تتلى عليهم آياتنا أي القرآن قالوا قد سمعنا لكن هذا يا محمد عم
لو نشاء لقلنا مثل هذا أي مثل القرآن إن هذا إلا أساطير الأولين أي أكاذيب المتقدمين نزل حين كان النبي عم
يقرأ القرآن ويذكر أخبار الأمم الماضية فقال النضر بن الحارث لو أشاء لقلت مثل الذي جاء به محمد فقال له
عثمان بن مظعون اتق الله يا نضر فإنه ما يقول إلا حقا إذ قالوا أي قال النضر ومن مثله من الكفار اللهم إن كان هذا أي ما يقول محمد
هو الحق بنصبه بكان ورفعه خبر هو والجملة خبر كان أي إن كان القرآن من عندك لا من رأيه فأمطر علينا حجارة من السماء
كأصحاب الفيل قيل فائدة قوله من السماء والأمطار لا يكون إلا منها أنه أراد حجارة من سجيل فوضع من السماء موضع من سجيل
ليكون إشارة إلى عذاب أصحاب الفيل قيل يقال في الرحمة مطر وفي النقمة أمطر ثم قال أو ائتنا بعذاب أليم فاستجيب دعاؤه
على نفسه فقتل النبي عم يوم بدر صبرا قيل سأل معاوية رجلا من سبأ ما أجهل أما أجهل قومك بتمكينهم امرأة
عليهم فقال الرجل أجهل منهم قومك حين قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة
من السماء ولم يقولوا فاهدنا به قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت يا محمد فيهم بين ظهرانيهم حتى يخرجك عنهم
كما أخرج الأنبياء من قومهم ثم عذبهم لأن العذاب إذا نزل عم فأمر وأبا الحي وجمع المؤمنين منهم نزل حين
أسر النضر المقداد فجاء به الرسول فقال أسيري فقال عم هو الذي كان يقول في كتاب الله ورسوله ما يقول
قال يا رسول الله أسيري فقال عم اللهم أغن المقداد من فضلك فقال هو أردت فقتله فأخبر تعالى بذلك
أنه لا يعذبهم وأنت فيهم وهم أخرجوك من بين أظهرهم ثم قال تعالى وما كان الله معذبهم وهم أي الكافرون
يستغفرون من الكفر فيؤمنون أو لا يعذب الكافرين والمؤمنون يستغفرون فيهم لأن النبي عم لما خرج
بقي بقية من المؤمنين بمكة مستغفرين فأمنوا من العذاب بسببهم ثم رجع إلى ذكر حال المشركين فقال وما لهم ألا
يعذبهم الله أي أي شيء لهم من انتفاء عذاب الله عنهم يعني لا حظ لهم فيه وهم معذبون بالسيف وكيف لا يعذبون

وهم يصدون أي وحالهم أنهم يمنعون المؤمنين عن المسجد الحرام أي عن الطواف به كما صدوا رسول الله عم عام الحديبية
والمسلمين معه لقولهم نحن أولياء البيت فنترك الطواف به من نشاء ونصد من نشاء فقال الله تعالى وما كانوا
أولياءه أي ولاة أمر البيت وأربابه لأنهم أعداء الدين القيم فلم يستحقوا ولاية بعد أوثانه إن أولياؤه
أي ما أربابه إلا المتقون أي الموحدون من الأبرار المطيعون بالتقوى عن الحسن يعني لا يصلح كل مسلم أيضا أن يلي أمره
فكيف يصلح له الكفرة عبدة الأوثان ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك ويطلبون الرياسة بالجهالة أو يعلمون ويعاندون
في طلبها لا يقتضي العلم ثم قال توبيخا لهم وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء بالنصب خبر كان أي صفيرا
وهو بأن يشبك الرجل أصابعه فينفخ فيها وتصدية أي تصفيقا وهو ضرب إحدى اليدين بالأخرى وهو من قبيل
قولهم إكرامه الضرب والشتم وكانوا يفعلون ذلك في طواف البيت عراة رجالهم ونساؤهم مختلطون وهم قد
أمروا بالصلوة في المسجد مع تعظيمه فجعلوا المكاء والتصدية صلاتهم وكانوا يفعلون نحو ذلك إذا قرأ
رسول الله عم في صلوته يخلطون عليه فذوقوا العذاب أي فقلنا لهم ذوقوا عذاب القتل والأسر يوم بدر بما كنتم
تكفرون أي بسبب كفركم وإقدامكم على أعمال الكفرة قوله إن الذين كفروا ينفقون أموالهم نزل في المطعمين من المشركين
الذين خرجوا إلى بدر يحاربون رسول الله وأصحابه في طريقهم إلى بدر قيل كانوا اثنا عشر رجلا وكان كل واحد منهم يطعم كل يوم
عشرة جزائر ليصدوا أي ليصرفوا الخلق عن سبيل الله أي عن دينه فسينفقونها ثم تكون نفقتهم في العاقبة عليهم حسرة أي ندامة
لأنها تكون لهم زيادة العذاب يوم القيمة ثم يغلبون أي يهزمون في الدنيا فيرجعون أسراء وقتلى والذين كفروا منهم
ولم يؤمنوا إلى الموت إلى جهنم يحشرون بعد الموت في الآخرة ولم يكن الأسر والقتل كفارة لذنوبهم كما كانا للمؤمنين
ليميز بالتخفيف من ماز وبالتشديد من ميز يعني واحد أي ليظهر الله الخبيث بالكفر والمعصية من الطيب بالإيمان والعمل الصالح
ويجعل الخبيث أي الفريق الطالح بعضه على بعض فيركمه أي فيضمه جميعا أي مجموعا حتى يتراكموا فيجعله أي المجموع
المتراكم في جهنم أي في جملة من يعذبون فيها من الكفار أولئك أي الفريق الخبيث هم الخاسرون أي المغبونون في العقوبة
بإنفاقهم أموالهم في عداوة رسول الله عم قل للذين كفروا أي لأبي سفيان وأصحابه ولمن مثلهم إلى يوم القيمة
إن ينتهوا عن الكفر وعداوة رسول الله عم والمؤمنين يغفر لهم ما قد سلف أي مضى من ذنوبهم قبل الإسلام وإن يعودوا
إلى كفرهم بالله وقتال رسوله فقد مضت سنة الأولين منهم ومن غيرهم بأن يهلكوا إذا لم يؤمنوا قيل الحربي
إذا أسلم لم يبق عليه تبعة قط وأما الذمي إذا أسلم يلزمه قضاء حق الآدمي دون حق الله وبه أصحابنا
في المرتد إذا أسلم لم يلزمه قضاء حق الله قبل الردة وبعدها ثم حث المؤمنين على قتال الكفار المصرين بقوله
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة إلى أن لا يوجد فيهم شرك قط ويكون الدين كله أي جميعه لله ويضمحل عنهم الأديان الباطلة
إنما كانوا أولا يكون دين غير دين الإسلام فإن انتهوا عن الكفر وقتال المسلمين فإن الله بما يعملون بصير بالياء خبيثة

الحربي إذا أسلم لم يبق عليه تبعة قط

فيجازيهم باعمالهم وان تولوا اى اعرضوا عن الايمان فاعلموا ايها المؤمنون ان الله موليكم اى ناصركم وحافظكم فتوكلوا بولايته ونصرته نعم المولى اى الحافظ ونعم النصير اى المعين المانع من العدو وفوقهم واعلموا انما غنمتم من شيء نزل تعليما لقسمة الغنيمة الحاصلة من الكفار عنوة بقتال اى الذى اخذتموه بالقهر من شيء من الاموال حتى الخيط والمخيط فما موصولة والعائد عليه محذوف ومن شيء بيانية فان لله خمسه بفتح الهمزة محلها مع ما بعدها رفع خبر مبتدا محذوف اى فالحكم ان لله خمسه وللرسول ولذي القربى اى والاقارب من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل لان هؤلاء لم يفارقوه في الجاهلية والاسلام واليتامى والمساكين وابن السبيل قد كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة اسهم فيعطي اربعة منها لمن قاتل عليها ثم يقسم الخمس الاخر خمسة اقسام فيأخذ قسما منها لنفسه ويعطي قسما للاقارب واقسام الثلاثة لليتامى والمساكين وابن السبيل لكن ابا حنيفة رحمه الله اسقط قسم النبي بموته وخص ذوي القربى لفقرائهم دون اغنيائهم وما فضل يقسم على الطوائف الثلاثة وان الشافعي رحمه الله يجعل قسم النبي للجهاد ولما فيه قوة الاسلام ويقسم قسم ذوي القربى بين الفقير والغني على السوية لكنه يعطي الذكر مثل الانثيين فعلى هذا كان ذكر اسم الله تبركا واضيف اسمه الى المال تشريفا له وجعل بعضهم الخمس على ستة اسهم سهم لله فيجعله للكعبة والباقي كما ذكر فمن جعل الفيء والغنيمة واحدا وهو ما اصاب المسلمين من الكفار جعل اية قل الانفال لله والرسول منسوخة بهذه الاية ومن جعله غير الغنيمة وهي ما اخذ من الكفار عنوة بالقتال ويكون الفيء ما اصابوه من الكفار من صلح بغير قتال فلا نسخ قوله ان كنتم امنتم بالله شرط جوابه محذوف يدل عليه اعلموا قبل اى ان صدقتم الله واياته فاعلموا واقروا ان حكم قسمة الغنيمة كذلك فالمراد من العلم العلم المتضمن بالعمل والطاعة لا العلم المجرد لانه يستوي فيه المؤمن والكافر قوله وما انزلنا عطف على قوله بالله اى ان كنتم امنتم بالله وبما انزلنا على عبدنا محمد من الايات والملائكة والنصر يوم الفرقان اى يوم بدر فرق فيه الحق من الباطل وابدل من يوم الفرقان قوله يوم التقى الجمعان اى الفريقان من المؤمنين والكافرين والله على كل شيء قدير اى على نصر المؤمنين وهزيمة الكافرين قوله اذ انتم بدل ايضا من يوم الفرقان والاوجه ان ينتصب بفعل مقدر اى اذكروا وقت كونكم بالعدوة الدنيا بضم العين وكسرها اى في شط الوادي القريب الى جهة المدينة تأنيث الادنى وهم بالعدوة القصوى اى البعدى عن المدينة مما يلي مكة تأنيث الاقصى والقياس القصيا كالدنيا والعليا ابقيت الواو فيها شاذا والركب مفرد لفظا جمع معنى للراكب اى العير التي فيها ابو سفيان واصحابه من التجار اسفل منكم اى مكانا اسفل من مكانكم وهو نصب على الظرف محله رفع خبر المبتدا وفائدة هذه القيود كلها هي الاخبار عن قوة العدو وشوكته وضعف المسلمين وقلة اسباب الحرب وان غلبتهم في مثل هذه الحالة ليست الا بحول الله تعالى وقوته وباهر قدرته ولو تواعدتم اى انتم واولئك المشركون الاجتماع للقتال

لاختلفتم

لاختلفتم في الميعاد لانهم خرجوا للذب عن العير وانتم خرجتم لطلب العير ولكن الله جمع بينكم على غير ميعاد ليقضي الله امرا من اعزاز دينه واعلاء كلمته كان مفعولا اى ثابتا واجبا بتقديره هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين ويتعلق قوله ليهلك بيقضي او بمفعولا اى ليموت من هلك اى من مات بالكفر عن بينة اى بحجة قائمة عليه لانه تبين له الحق مرة بعد مرة ويحيى اى يعيش من حي اى عاش بالايمان عن بينة قامت عليه بظهور الحق له كذلك قرئ ويحيى بياء واحدة مشددة وبياءين ظاهرتين على الاصل وان الله لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وبايمان من امن وثوابه واذكر اذ يريكهم الله اى المشركين في منامك يا محمد قبل ان يلتقوا ايكم قليلا لتتقدموا عليهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم اى لجبنتم وتركتم الصف ولتنازعتم اى اختلفتم في الامر اى امر القتال ولكن الله سلم اى انعم بالسلامة من الفشل والتنازع عليكم انه عليم بذات الصدور اى خفيه ما في القلوب من المضمرات واذكروا اذ يريكموهم اى يبصركم الله اياهم اذ التقيتم اى وقت لقائكم اياهم في اعينكم قليلا لئلا تجبنوا ولتصديق رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم ويقللكم في اعينهم ليقدموا عليكم ليقضي الله امرا كان مفعولا من نصر المؤمنين وذل الكافرين بالهزيمة والقتل والى الله ترجع الامور اى عواقب امور الخلق في الاخرة من اثابة المؤمنين وعقاب الكافرين لا الى غيره تعالى ثم قال تحريضا للمؤمنين على قتال الكفار يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة اى جماعة من المشركين المحاربين فاثبتوا لقتالهم مع نبيكم واذكروا الله ذكرا كثيرا اى ادعوه بالنصر في مواطن الحرب لعلكم تفلحون اى تظفرون بمرادكم من النصر فتامنون من عدوكم والمراد من الكثرة الدوام واطيعوا الله ورسوله فيما يامركم من القتال وغيره ولا تنازعوا في امر القتال بينكم فتفشلوا اى تجبنوا من عدوكم وتذهب ريحكم اى دولتكم بالغلبة ونصرتكم كما وقع ذلك يوم احد ونصبه على انه جواب النهي يعني لا تختلفوا عند لقاء عدوكم واصبروا على القتال لوجه الله ان الله مع الصابرين بالنصر والعون ثم اكد ذلك بقوله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم لاجل القتال الا للرياء والسمعة وهم كفار مكة الذين خرجوا منها بطرا اى فخرا بطغيانهم في النعمة وهو مصدر في موضع الحال او المفعول له وعطف عليه بقوله ورئاء الناس اى لان يرى الناس سيرتهم ويسمعوهم اياهم فنهاهم الله ان يكونوا مثلهم مرائين بطرين مفتخرين باعمالهم بل امرهم ان يكونوا من اهل التقوى والتحزن من خشية الله مخلصين اعمالهم لله وعطف على معنى المصدر ويصدون اى يصرفون الناس عن سبيل الله اى عن دينه الحق وهو الاسلام والله بما يعملون محيط اى عالم بجميع اعمالهم فيجازيهم عليها ثم اكد كون خروجهم لا لوجه الله بقوله واذكر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم بان جرأهم على قتال المسلمين قيل جاء ابليس في صورة سراقة بن مالك الكناني فقال لهم حين وجدوا العير ارادوا الرجوع الى مكة لا ترجعوا حتى تستأصلوهم فانكم كثير وعدوكم قليل وقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس لقوتكم وكثرتكم واني جار اى معين لكم من كنانة وهؤلاء بنو كنانة يأتيكم

على اثرى

فلما تراءت الفئتان اي الطائفتان المؤمنة والكافرة ورأى ابليس الملائكة مع المؤمنين نكص اي رجع
على عقبيه هاربا وراءه فقال الحارث بن هشام الى اين ما ضمنت لنا فضرب في صدره وقال اني بريء منكم
من جواركم اني ارى ما لا ترون من الملائكة وجبريل معهم ايدونه يقومون بين ايديهم وابدا من اني ارى
اني اخاف الله ان يهلكني ويعاقبني والله شديد العقاب قال ابن عباس خاف ابليس ان يأخذه جبريل
اسيرا فيعرفه الناس فلا يطيعوه بعد ذلك لانه لم يخف على نفسه بناء على الانظار الذي طلبه من الله تعالى
الى نفخ الصور فلما تولى ابليس قال الكفار هزم الناس سراقة فبعد رجوعهم الى مكة وجدوا سراقة سألوه
عن ذلك فقال والله ما شعرت بسيركم حتى بلغني هزيمتكم فحلفوه عليه فحلف انه لم يحضرها لكن فلما اسلم
القوم علموا انه كان ابليس في صورته اذ يقول المنافقون نزل في عبد الله بن عمير ابي واصحابه الذين لم يشهدوا
القتال يوم بدر فسموا منافقين اي اذكر وقت قول المنافقين بالمدينة والذين في قلوبهم مرض الواو فيه
للعطف لا للتفسير اي هم الذين في صدورهم ريب وقيل هم المشركون من اهل مكة لان فيهم مرض الشرك غر هؤلاء
يعنون المؤمنين دينهم اذ هم توهموا ان نصرتهم بسبب دينهم ثم قال تعالى جوابا لهم ومن يتوكل على الله
اي ومن يثق بالله دون غيره فان الله عزيز بالنقمة حكيم بالهزيمة على المشركين وفضاحة المنافقين ولو ترى
يا محمد اذ يتوفى بالياء اي يقبض الله الذين كفروا في قتال بدر الملائكة مبتدأ وخبره يضربون وجوههم وادبارهم
اي استاههم بالسياط عند الموت او المراد وجوههم وادبارهم ما اقبل منهم وما ادبر قيل ان الملائكة
كانوا يضربون وجوههم بالسيف اذا اقبلوا واذا ادبروا يضربون ادبارهم بالسيف ايضا وقرئ تتوفى بتاء التأنيث
وفاعله الملائكة ويضربون حال منهم فالمراد من التوفي على هذه القراءة الموت وعلى الاولى القتل بضربهم
الملائكة بمقامع من حديد كلما ضربوهم بها التهبت عليهم نارا ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق
بشارة لهم بعذاب الآخرة لانه مقدمة لعذاب النار فيها وجواب لو محذوف اي لو ترى ذلك لرأيت امرا
عظيما يعني منكرا فظيعا ذلك اي العذاب النازل بكم بما قدمت ايديكم اي بسبب عملكم القبيح من الكفر والتكذيب
وترككم الايمان وهو يحتمل ان يكون من كلام الملائكة وهو الظاهر وان يكون من كلام الله وعطف عليه قوله
وان الله اي وبان الله تعالى ليس بظلام للعبيد ليعذبهم بغير ذنب والتكثير في الظلام لاجل تكثير العبيد كدأب آل فرعون
اي عادتكم يا كفار مكة كعادة قوم فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب والذين من قبلهم اي وكعادة الذين
قبل آل فرعون من الامم المتقدمة ثم فسر دأبهم بقوله كفروا بآيات الله اي بالبينات التي جاءتهم بها رسلهم
من الامر والنهي وخبر العذاب فلم يؤمنوا بها فاخذهم الله اي عاقبهم بذنوبهم اي بكفرهم ومعاصيهم ان الله قوي
في اخذه بالقدرة والشدة شديد العقاب لمن اعرض عن الايمان به وعصاه ذلك اي العذاب الذي نزل بهم

بأن الله

بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم كما ان الله تعالى انعم اهل مكة بمحمد عم
والقرآن وكفروا به وبالقرآن فنقلهما الى الانصار بالمدينة وقيل اطعمهم من جوع وامنهم من خوف فلم
يشكروا الله تعالى لذلك فجعل لهم الخوف مكان الامن والجوع مكان الرخاء وقيل ما عذب الله قوما ولا
سلبهم النعم حتى يكذبوا رسلهم فاذا فعلوا ذلك سلبهم العز والنعم بالذل والمسكنة وان الله
اي وبان الله سميع بمقالتهم عليم باعمالهم كدأب آل فرعون في الهلاك والذين من قبلهم اي قبل آل فرعون كذبوا بآيات ربهم
التي جاءتهم بها رسلهم فاهلكناهم بذنوبهم اي بكفرهم ومعاصيهم واغرقنا آل فرعون مع لادعائه الربوبية واطاعتهم
اياه بالعبادة وكل كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي نزل ان شر الدواب اي شر الخلق عند الله الذين كفروا
بالله ورسوله فهم لا يؤمنون اي يصرون في كفرهم نزل في بني قريظة كعب بن الاشرف واصحابه وبدل من الذين كفروا
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة اي في كل وقت من غير مبالاة بالنقض وهم لا يتقون
الله وعذابه بنقض العهد روي انهم عاهدوا النبي عم ان لا يعينوا الكفار عليه فعاونوا المشركين
بالسلاح على قتاله وقالوا بعد ذلك اخطأنا ونسينا العهد ثم عاهدوا النبي عم مرة ثانية فاعانوا
الاحزاب يوم الخندق وذهب كعب بن الاشرف الى مكة فعاهد المشركين فيها فهم شر الكافرين الذين هم
شر الخلق ينكثون العهود بعد الاصرار في الكفر مع ظهور الحق لهم فاما تثقفنهم اي تدركنهم يا محمد في الحرب
وتظفر بهم في القتال فشرد بهم اي فرق بعقوبتهم من خلفهم اي من وراءهم من اعدائك لانك اذا عاقبت
هؤلاء تفرق الاعداء من وراءهم ولم يقدموا عليك لعلهم اي لعل المفرقين من بعدهم يذكرون اي
يتعظون بعقوبة هؤلاء فلا يحاربوك ولا ينقضوا عهدك واما تخافن اي ان علمت يا محمد من قوم
عاهدوك خيانة اي امارتها اللائحة بنقض العهد فانبذ اي اطرح اليهم عهدهم على سواء محله نصب
على الحال من النابذ والمنبوذ اليهم اي حاصلين على استواء في العلم والعداوة يعني كن انت وهم
في العلم بنقض العهد سواء حذرا من ان تتهم بخيانة ان الله لا يحب الخائنين بنقض العهد فلا يكن منك
اخفاء نكث العهد والخداع قوله ولا تحسبن بالكسر والفتح الذين كفروا بالياء فالفاعل الكافرون
والمفعول الاول مضمر والثاني سبقوا اي فاتوا الله قدرته لا تحسبن الكافرين انفسهم فائتين
من العذاب وبالتاء خطابا للنبي عم فالمفعول الاول الذين والثاني سبقوا نزل في القوم الذين
انهزموا من المشركين ببدر اي لا تظنن الذين كفروا من العرب وغيرهم منفلتين من ان يظفر بهم باعمال
الخبيث انهم بالكسر استئناف في معنى التعليل وبالفتح تعليل صريح اي لانهم لا يعجزون اي لا يجدون عاجزا
من ادراكهم واعدوا لهم اي اعدوا العدة لقتالهم ما استطعتم من قوة اي مما تتقوون به في الحرب من السلاح

من ترك الرمي بعدما علمه فقد كفر نعمتي

وكثرة العدد في محل النصب حال من ما يعني الذي قال عليه السلام الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي وزاد في خبر اخر لهو المؤمن في الخلاء وقوته عند القتال وقال من ترك الرمي بعدما علمه فقد كفر نعمتي ومن رباط الخيل اي اعدوا ايضا من احتباس الخيل الذكور والاناث للغزو واصل الربط الشد والمختار الاناث لقلة صهيلها وخص الخيل بالذكر تفضيلا لها قال عليه السلام الخيل المعقود بنواصيها الخير الاجر والمغنم الى يوم القيمة ترهبون اي تخوفون في محل النصب حال من فاعل اعدوا به اي بالقوة والسلاح عدو الله وعدوكم وهم كفار مكة وآخرين من دونهم اي وتخوفون قوما اخرين من غيره كاليهود والنصارى واهل فارس لا تعلمونهم اي لا تعرفونهم الله يعلمهم اي يعلمهم فيعرفكم اياهم فاعدوا لهم ايضا الانفاق في تحصيل من القوس والسلاح وما تنفقوا من شيء في سبيل الله اي في دين الاسلام يوف اي يكمل اليكم ثوابه وانتم لا تظلمون بنقص ثواب اعمالكم وان جنحوا اي مالوا للسلم بكسر السين وفتحها اي للصلح اي الى الصلح وهي مؤنثة كنقيضها الحرب لقوله فاجنح لها اي مل اليها قيل هذا اذا لم يكن للمسلمين قوة القتال واما اذا كانت فينبغي ان يقاتلوهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان لم يكونوا من العرب وانما لم توضع الجزية على العرب لرفع الكفر من انساب النبي عم لان العرب كلهم من نسبه بالقتل او بالاسلام وتوكل على الله اي ثق بالله ولا تخف من ميلهم الى الصلح فان الله حافظك ولا يخذلك انه هو السميع لاقوالك واقوالهم العليم باحوالك واحوالهم من نقض العهد وعزمه وان يريدوا ان يخدعوك بان يكيدوك بالصلح وهم بنو قريظة من اليهود ارادوا ان يصالحوك لتمتنع من قتالهم رجاء ان يصل بهم مشركوا العرب فيعينوهم عليك فان حسبك اي كافيك الله في النصر من خدعهم وهو مصدر بمعنى المحسب هو الذي ايدك اي قواك بنصره اياك بلا كثرة وبالمؤمنين من الانصار وهم الاوس والخزرج وكان بينهم عداوة فاحشة والف بين قلوبهم اي جمع بين قلوب القبيلتين بالتليين ورفع القساوة والعداوة التي كانت بينهما في الجاهلية فائتلفت بسبب محبتك والايمان بك لو انفقت ما في الارض جميعا من الاموال ما الفت بين قلوبهم اي ما قدرت ان تؤلف بين قلوبهما وتجمعهما على اتفاق كلمتهم ولكن الله الف اي جمع بينهم بالايمان لانه مالك القلوب يقلبها كيف يشاء انه عزيز بالانتقام من الاعداء حكيم بالايتلاف بينهم وامالة القلوب عن تباغضهم واحداث التحابب فيهم قبل المؤمن بالف ويؤلف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين نزلت في بيداء في غزوة بدر قبل الحرب عن سعيد بن جبير انه اسلم مع النبي عم ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت بالاية وقيل نزلت في اسلام عمر حين كمل الاربعين بعد اربعين رجلا من المسلمين وظهر الاسلام بمكة بالاكفاء السعد ومدبر الاهد الاية اي كافيك الله ناصرا والجملة مبتدأ وخبر والواو في ومن بمعنى مع فيكون من مع ما بعدها

وفي

في محل النصب على انه مفعول معه نحو حسبك وزيدا درهم ومعناه كفاك الله وكفى اتباعك ناصرا ويجوز ان يكون من في محل الرفع عطفا على الله اي كافيك الله والمؤمنون ايضا او يكون مبتدأ محذوف الخبر يعني ومن اتبعك حسبهم الله ثم قال حثا على الثبات في القتال يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال اي الحث بالبالغة ثم رغب ان يكن منكم عشرون صابرون على محتسبين في الجهاد يغلبوا مائتين بنصر الله وان يكن بالياء والتاء منكم مائة كذلك يغلبوا الفا باذن الله من الذين كفروا بالله ورسوله بانهم اي بسبب ان الكافرين قوم لا يفقهون دين الله ودينه فيقاتلون بالجهل لا على احتساب طلب ثواب كالبهائم فيقل ثباتهم فلا يقاومون المقاتلين في سبيل الله بالبصيرة قيل الشرط في الاية لفظا في معنى الامر يعني ليقابل العشرون منكم بمائتين منهم والمائة الفا فلا يثبت الكفار لكم ان ثبتم انتم قيل معناه لا يفر الواحد من العشرة والمائة من الالف وقع ذلك يوم بدر فكان رسول الله عم جهز حمزة في ثلثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة راكب ثم شق نزول الاية عليهم فرفعوا الاصوات بالدعاء وضجوا يوم بدر فاستثقلوا ذلك فنزل قوله الآن خفف الله عنكم فنسخ ما قبله من التشديد بعد قتال بدر وعلم ان فيكم ضعفا بضم الضاد وفتحها وهو ضعف البدن وهو القلة في العدد والعدد فان يكن بالياء والتاء منكم مائة صابرة محتسبة يغلبوا مائتين فنقص النصرة على قدر ما نقص من العدد وان يكن منكم الف صابرة محتسبة يغلبوا الفين باذن الله اي بارادته والله مع الصابرين بالنصرة ففرض على المسلمين ان لا يفر واحد من اثنين ولا المائة من المائتين قال ابن عباس من فر من رجلين فقد فر ومن فر من ثلثة لم يفر قيل من لم يكن معه سلاح وفي خصمه سلاح جاز له ان يفر منه لانه ليس بمقاتل قوله ما كان لنبي اي ما صح ان يكون له اسرى بالتاء لتانيث الجماعة وبالياء لتذكير الجمع نزلت حين اسر المسلمون سبعين رجلا من المشركين يوم بدر واتوا به النبي عم وقال الصحابة له خذ منهم فدية يتقوى بها اصحابك فنهى الله تعالى عن ذلك فلما كثر المسلمون نزل فاما منا بعد واما فداء يعني بالخيار للرسول عم ان يقبل الفدية من الاسارى ولكن السيف حتى يثخن اي يبالغ في قتلهم في الارض ليعز الاسلام ويقويه ويذل الكفر ويضعفه تريدون اي تقصدون ايها المسلمون عرض الدنيا اي حطامها باخذكم الفداء من الاسارى وسمي حطاما لانها لحدوثه وقلة لبثه والله يريد الاخرة اي ثوابها لكم بالاثخان في القتل والله عزيز في ملكه يغلب اولياءه على اعدائه ويمكنهم منهم قتلا واسرا حكيم في امره بان اخر اخذ الفداء الى ان يكثروا وهم يجهلون فلما نزلت اية المن والفداء خير وا بين استعباد الكفار وعتقهم وفدائهم وقتلهم قوله لولا كتاب من الله سبق نزلت حين اسرع المسلمون الى الغنائم يوم بدر وكانت قبل ذلك لا تحل لاحد بل كان ينزل من السماء نار فتاكلها اي لولا ان الله احل الغنائم لهذه الامة في اللوح المحفوظ لمسكم فيما اخذتم

اي لاصابكم في اخذكم الفداء واخذكم الغنائم منهم عذاب عظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه احد
غير عمر لانه لم يترك القتال حين قال رسول الله صلعم لاصحابه ما ترون في هؤلاء الاسارى فقال ابو بكر هم بنو العم
والعشيرة نرى لهم ان تأخذ منهم الفدية فيكون لنا عدة على الكافرين وقال عمر ارى ان تضرب اعناقهم فهم
رسول الله صلعم ان يأخذ الفدية فهددهم الله تعالى بنزول ذلك فامسكوا عن الغنائم ثم احلها لهم بقوله
فكلوا والفاء للتسبيب والسبب محذوف اي قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا اي اكلا حلالا
او هو نصب على الحال من المفعول واتقوا الله اي اخشوه فيما امركم به ولا تعصوه ان الله غفور اي متجاوز عما صدر منكم
من اخذ الغنيمة قبل احلالها رحيم بكم اذ احلها لكم او بتوبته عليكم قوله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم اي للذين في ملككم
وقبضكم واخذتم منهم الفداء من الاسرى بيان لمن وقرئ الاسارى جمع اسير والاسارى جمع الجمع نزلت حين وضع النبي صلعم
الفداء على كل واحد من الاسرى اربعين اوقية من الذهب وكان مع العباس الاسير عشرون اوقية من ذهب حملها ليطعم
بها المشركين فاخذ منه ولم يحسب من فدائه فكلم العباس رسول الله صلعم بان يجعلها من فدائه فابى عليه وقال اما شيء خرجت
تستعين به علينا فلا اتركه لك فوضع عليه فداءه وفداء ابن اخيه عقيل فقال العباس اتتركني اتكفف الناس
فقال صلعم اين الذهب الذي اعطيته ام الفضل فقلت لها لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث
فهو لك ولعبد الله والفضل فقال العباس من اعلمك هذا يا ابن اخي قال صلعم الله اخبرني فقال العباس وانا
ابا الخيران يكذب وقال والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل فانا ابوء الى ربي في ذلك
فقال تعالى للنبي صلعم قل لمن في ايديكم من الاسرى اي للعباس وابن اخيه وغيرهما ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي صحة
نية وخلوص الايمان يؤتكم اي يعطكم خيرا مما اخذ منكم اي افضل منه وهو الفداء بان يضعفه لكم في الدنيا و
يثبكم عليه في الآخرة ويغفر لكم من الشرك والمعاصي التي كانت في الجاهلية والله غفور رحيم بقبول توبتكم
وبهدايتكم الى الاسلام ثم قال العباس انجز الله احد الوعدين وهو ان الله اعطاه عشرين عبدا كل واحد
منهم يتجر بعشرة آلاف فارجو ان ينجز لي الوعد الثاني وهو المغفرة وثواب الجنة قوله وان يريدوا خيانتك
نزلت حين منع الاسارى ما ضمنوا من الفداء ومالوا الى الكفر بعد اسلامهم اي ان عصوا الله وارادوا نكث ما بايعوك
فقد خانوا الله من قبل اي قبلكم بكفرهم فامكن اي امكنك الله واظهرك عليهم فانتقم منهم يوم بدر بحيث اسرتهم وقتلتهم
والله عليم بخلقه واعمالهم فيجازيهم بها حكيم بان يمكنك لتفعل بهم ما فعلته من قبل ثم قال في ترغيب الهجرة من
دار الكفر الى دار الاسلام بعد الايمان وفي احسان المسلمين الى المهاجرين باسكانهم في ديارهم واعطاء فضل
طعامهم اياهم كما فعل الانصار بهم ان الذين آمنوا بالله ورسوله محمد صلعم والذين آووا اي انزلوا في ديارهم النبي صلعم
والمهاجرين ونصروا اي واعانوهم على عدوهم اولئك اي اهل هذه الصفة بعضهم اولياء بعض في الدين والنصرة و

وكان

وكان الانصار والمهاجرون يتوارثون بالهجرة يدل عليه قوله والذين آمنوا في مكة ولم يهاجروا الى المدينة ما لكم من ولايتهم
بكسر الواو وفتحها اي من سلطنتهم وامارتهم من شيء في الميراث يعني لا توارث بينكم حتى يهاجروا اليكم وان كانوا اقرباءكم
ثم قال وان استنصروكم اي ان طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصرة والاعانة في الدين فعليكم النصر اي فيجب
عليكم ان تنصروهم على عدوهم من المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد يعني انهم لو قاتلوا قوما بينكم وبينهم
ميثاق وحلف فلا تنصروهم على عدوهم لان الميثاق مانع لكم عن القتال فاصلحوا بينهم ونسخ هذا باية السيف
والله بما تعملون بصير في النصرة وعدمها فيجازيكم به والذين كفروا بالله ورسوله وامرهما بعضهم اولياء بعض في الميراث
والتواصل فلا تولوهم انتم ولا تواصلوهم بسبب القرابة والتوارث الا تفعلوه شرط مجزوم بان اي ان لم تفعلوا
ما امركم به من تواصل المسلمين وتولي بعضكم بعضا حتى في الميراث تفضيلا لنسب الاسلام على نسب القرابة وما
نهيتكم عنه من المواصلة بالكفار بقطع العلائق بينكم وبينهم والتباعد عنهم وبغضكم لهم تكن اي تحدث فتنة
في الارض بقوة الكفر وفساد كبير بضعف الاسلام لان المسلمين اذا لم يصيروا يدا واحدة على اهل الشرك
ضعفوا فظهر الشرك وزاد الفساد ثم كرر الاية بقوله والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
والذين آووا اي انزلوا ووطنوا ديارهم المهاجرين ونصروا النبي صلعم على عدوه اولئك هم المؤمنون حقا
اي هم الكاملون في الايمان لهم مغفرة من ذنوبهم ورزق كريم اي ثواب حسن في الجنة اشار به الى ان بعضهم
هاجر قبل الحديبية وبعضهم هاجر بعدها او قيل ليست بتكرير لان الاولى لبيان التواصل بينهم والثانية واردة
للثناء عليهم مع الوعد الكريم ثم قال والذين آمنوا من بعد اي بعد المهاجرين بالهجرة الاولى وهاجروا وجاهدوا
معكم في سبيل الله فاولئك منكم اي على دينكم فلطف الله تعالى باللاحقين بالهجرة الثانية بان جعلهم من جملة
السابقين في الثواب تفضلا منه قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في الميراث من المهاجرين والانصار نزلت
نسخا للتوارث بالاسلام والهجرة لانهم كانوا يتوارثون بالهجرة وبالمواخاة التي اوقعها النبي بينهم و
يتوارثون بالاسلام والهجرة معا فلو كان الرجل مسلما ولم يهاجر فلا يرث اخاه فنسخه الله بذلك وقال
ذلك في كتاب الله اي في اللوح او في القرآن او في الحكم كما قال كتب الله لاغلبن اي حكم الله والمراد منه ما ذكر
في سورة النساء من المواريث وقسمتها ان الله بكل شيء عليم اي بافرض التوارث اولا وآخرا وغير ذلك
فاعملوا بما امركم الله تعالى ولا تعصوه سورة التوبة مدنية الا لقد جاءكم الى آخر السورة
انما لم تكتب في اولها بسم الله الرحمن الرحيم لان اصحاب رسول الله صلعم اختلفوا فيها فقال بعضهم انها والانفال
سورة واحدة وبعضهم قال هما سورتان فعلى الاول تركت التسمية بينهما وعلى القول الثاني تركت بينهما
فرجة وروي عن علي انها نزلت في المحاربة والسيف ولا امان في السيف والبسملة من الامان وقيل

سأل ابن عباس عثمان عن ذلك فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه شيء من القرآن يقول ضعوه في موضع كذا
فقبض ولم يبين لنا فقرنت بين السورتين لتشابه احديهما بالاخرى في القصة وتركت البسملة لعدم الاذن
منه بها في ذكرها فيهما براءة من الله ورسوله نزلت حين عاهد النبي صلى الله عليه وسلم المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب باتفاق المسلمين
في المعاهدة اولا باذن الله اربعة اشهر بالايمان ثم لا عهد لهم فبراءة خبر مبتدأ محذوف اي هذه براءة واصلة
من الله ورسوله ويجوز ان يكون مبتدأ موصوفا بما بعده والخبر الجملة مع وردها اي تبري وقطع لذمتهما عن كل مشرك
نقض العهد بالمسلمين حاصل الى الذين عاهدتم اي الى من كان له عهد بكم ايها المؤمنون من المشركين ومن ذلك تعلقت البراءة
بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين وهذا اخبار لكل طائفة من المسلمين بان المشركين نقضوا عهودهم قبل الاجل
واوجب الله تعالى النبذ اليهم لئلا يغفلوا عنهم يعني اعلموا ان الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم
به المشركين وانه منبوذ اليهم بالحمد ومنسوخ وكان نزولها في شوال فامر الله تعالى ان يامرهم بالسياحة في الارض
تمضي من القتال اربعة اشهر لينظروا في كيفية الاسلام ويعلموا حقيقته فيؤمنوا به فسيحوا اي فقل لهم سيحوا
في الارض اي سيروا فيها كما ارادوا اربعة اشهر شوال وذا القعدة وذو الحجة والمحرم غير خائفين من تحرم فيها
قتلهم وقتالهم فمن كان عهده اربعة اشهر امره ان يقره الى ان يمضي هذه المدة ومن كان عهده اكثر منها ان يحط
الى اربعة اشهر ثم لا عهد لهم بعد مضيها بل هو حرب وقتال بالسيف والرماح ومن لا عهد له فاجله انسلاخ الاشهر
الحرم فقال صبرا الى ذلك واعلموا انا لكن الفهوم انكم غير معجزي الله اي غير فائتي الله باعمالكم بعد الاربعة الاشهر
وهي الاشهر المذكورة وقيل اول التاجيل عند الاضحى الى اخر عشر من ربيع الاخر وكانت حرما لهم لامنهم
فيهم او كونها حرما على تغليب ذي الحجة والمحرم على غيرهما وان الله مخزي الكافرين اي فاعلموا انه تعالى مذلهم بالقتل
في الدنيا وبعذاب النار في الاخرة قيل نزلت البراءة بعد الهجرة الى المدينة سنة تسع بعد فتح مكة
فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم للحج فقالوا له ان المشركين يطوفون بالبيت عراة فبعث ابا بكر ومعه عشر آيات من صدر السورة
ليقرأها على اهل مكة ثم بعث عليا وامره ان يقرأ هو هذه الآيات لان جبريل قال لا تبلغ رسالتك الا رجل منك
وان يؤذن بمكة ومنى وعرفة ان قد برئت ذمة الله وذمة رسوله من كل مشرك فلا يطوف بالبيت عريان
فرجع ابو بكر وقال يا رسول الله انزل في شأني شيء قال لا ولكن كان من عادة العرب في عقد العهود ونقضها
ان لا يتولى ذلك الا سيدهم او رجل من قومه اقرب اليه نسبا فكان انت على الموسم حاكما في اعمالهم وعلي ينادي
بالآي وقيل لان ابا بكر خفيض الصوت وعليا جهوري الصوت فاراد ان يسمعها جميع الناس بالتأذين النادي في الناس
من الله تعالى في قوله واذان من الله ورسوله وهو جملة معطوفة على مثلها من براءة من الله ورسوله الآية كما انها كذلك في
بيانها فارتفاع الاذان كارتفاع براءة في الوجهين وقيل الفرق بينهما ان تلك اخبار بثبوت البراءة

وهذه

وهذه اخبار بوجوب الاعلام والاذان بمعنى الاعلام اي هذه اعلام حاصل من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر
وهو يوم النحر لان معظم افعال الحج فيه من الطواف والنحر والحلق والرمي او يوم عرفة لان الوقوف بعرفة معظم افعال
الحج لانه اذا فات فات الحج لا يجبر بدم وقيل الاكبر نفس الحج والاصغر العمرة لنقصان عملها عن عمل الحج وانما
علق الاذان بالناس وعلق البراءة بالذين عوهدوا من المشركين لان الاذان عام لجميع الناس من عاهد ومن لم
يعاهد ومن نكث العهد ومن لم ينكث واما البراءة فمختصة بالمعاهدين الناكثين قوله ان الله بفتح ان وجرها
وجرها نصب بانه مفعول الاذان اي اعلام منهما ان الله بريء من المشركين ورسوله بالرفع مبتدأ خبره محذوف
اي ورسوله بريء ايضا لنكثهم عهودهم ولم يبق منا عهد وامان لهم فلما كان يوم التروية قام ابو بكر خطيبا
الناس فحدثهم عن مناسكهم واقام الحج للناس يوم عرفة ثم قال علي يوم النحر عند جمرة العقبة واذن في الناس
بما امر به من الآيات العشر وبأن لا يطوفوا عريانا بالبيت وان لا يدخل الجنة الا مؤمن وان من كان بينه وبين
رسوله عهد فان اجله الى اربعة اشهر فاذا امضت المدة فلا عهد له ومن لا عهد له فعهده اربعة اشهر وبان
فريق المشركين لا يجتمع مع فريق المسلمين بعد عامهم هذا فقال الناكثون منهم يا علي ابلغ ابن عمك انا
قد نبذنا العهود وراء ظهورنا فليس العهد بيننا وبينه الا طعن بالرماح وضرب بالسيف ثم قال فان تبتم
من الشرك ونكث العهد فهو خير لكم من الاقامة وان توليتم اي ان اعرضتم وابيتم الايمان واقمتم على الكفر فاعلموا
انكم غير معجزي الله اي غير فائتين من عذابه ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم وبشر الذين كفروا بعذاب اليم وهو القتل في الدنيا
وعذاب النار في الآخرة ثم استثنى من قوله براءة الى الذين عاهدتم من المشركين من لم ينقض العهد قوله
الا الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو كنانة وبنو ضمرة وقيل من قوله فسيحوا اي فقولوا لهم سيحوا في الارض
الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من عهودكم ولم يظاهروا اي لم يعاونوا عليكم احدا من المشركين فاتموا
اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى تمام اجلهم وكان قد بقي من عهدهم تسعة اشهر يعني ادوه اليهم تماما ان الله
يحب المتقين من نقض العهد والوافين به فاذا انسلخ الاشهر الحرم التي حرمت دماء المشركين على المؤمنين فيها وهي
الاشهر الاربعة المؤجلة لهم او هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم فاقتلوا المشركين الناكثين العهود
حيث وجدتموهم اي في الحل والحرم وخذوهم اي اسروهم بشد الوثاق واحصروهم اي احبسوهم في حصونهم
ان لم يظفروا بهم او امنعوهم عن البيت الحرام ان يدخلوا فيه واقعدوا لهم كل مرصد اي ترقبوهم في كل طريق
وممر كي تأخذوهم بالوثاق فان تابوا من الشرك واقاموا الصلاة اي بقروا باقامة الصلاة الواجبة وآتوا الزكاة
اي ان يقروا اداء الزكاة المفروضة فخلوا سبيلهم اي اتركوهم ولا تقتلوهم فيدخلوا بكم دينهم فيدخلوا في
البلاد مثلكم ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما مضى من الذنوب ويرحمهم لاسلامهم وطاعتهم قوله وان احد من المشركين استجارك

شرط واحد فان الفعل محذوف لان ان لا يليها الا الفعل لفظا او تقديرا او الدليل على حذفه استجارك
روى ان رجلا من المشركين قال لعلي ان اراد واحد منا ان يلقى محمدا بعد انقضاء الاجل لسماع كلام الله او لحاجة
فهل جاء يقتل قال لا لقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك الاية فالمعنى ان جاءك احد من المشركين الذين
امروا بقتالهم بعد مضي الاشهر الحرم يطلب منك الامان فاجره اي فآمنه وان لم يكن بينك وبينه ذمة عهد حتى يسمع
كلام الله اي قراءتك لكلام الله فيعلم ماله وما عليه من الشرائع في الاسلام ثم ابلغه اي اوصله مامنه اي دار قومه وان ابى
ان قاتلك بعده فقاتله ذلك اي ما امرتك به من الاجارة بانهم اي بسبب انهم قوم لا يعلمون حكم الله ودينه فلا بد
من اعطائهم الامان حتى يسمعوا دينهم او كلام الحق ففيه دليل على ان حربيا لو دخل دار الاسلام بالامان يكون آمنا
الى ان يرجع الى مامنه ثم قال مستفهما باستفهام الانكار والتعجب كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله
اي لا عهد لهم عندهما يعني مستبعد مستحيل ان يثبت لهم عهد فلا تطمعوا فيه منهم ولا تحدثوا به نفوسكم ولا تفكروا
في قتلهم الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام عام الحديبية قيل هم بنو كنانة وبنو ضمرة فانهم لم ينقضوا العهد
فتربصوا امرهم باتمام عهدهم فما استقاموا لكم اي فما داموا على وفاء العهد بكم فاستقيموا لهم بالوفاء الى تمام
ان الله يحب المتقين ربهم اي ينقض العهد ثم كرر الاستفهام لزيادة الاستبعاد لثبات المشركين على العهد
وحذف فعل الاستفهام لكونه معلوما مما قبله فقال كيف وان يظهروا اي كيف لكم عهد وحالهم انهم ان يغلبوا
عليكم ويظفروا بكم لا يرقبوا اي لم ينظروا ولم يحفظوا فيكم الا ولا ذمة اي قرابة ولا عهدا وقيل الال اسم الاله
اي لا يترقبوا الله ولا عهدا يرضونكم بافواههم كلام مستأنف لبيان حالهم من مخالفة الظاهر الباطن اي
يظهرون لكم الجميل بالسنتهم كالمنافقين وتأبى قلوبهم الايمان والطاعة اي ويضمرون في ضده من
الكفر والمعصية ولا يجوز ان يكون حالا لفساد المعنى لانهم بعد ان يظفروا بكم لا يرضونكم اصلا واكثرهم فاسقون
بنقض العهد وغيره وقيد الاكثر لان منهم من وفى به اشتروا اي استبدلوا بايات الله اي بالقرآن ثمنا قليلا
من حطام الدنيا ونيل الشهوات وذلك ان ابا سفيان من المشركين كان يطعم الطعام ناقضي العهد منهم ويعطي
ما لا كالناقة وغيرها ليصد بذلك الخلق عن متابعة النبي عم وقيل نزلت الاية في اليهود الذين كتموا صفة النبي عم
في كتابهم بشيء من الاكل يأخذونه من سفلتهم فصدوا الخلق عن سبيله اي عن دين الاسلام انهم ساء ما كانوا يعملون
من صدهم الخلق عن دين الله ثم كرر بيان نقضهم العهد تاكيدا له او تتميما للمؤمنين بقوله لا يرقبون اي لا يحفظون
في مؤمن الا ولا ذمة اي قرابة ولا عهدا واولئك هم المعتدون اي المجاوزون الغاية في الظلم بترك امر الله ونقض العهد الذي
بينهم وبين المؤمنين يعني لا يغفلوا عنهم فانهم اذا ظفروا بكم لا يرحمونكم لغاية ظلمهم وكفرهم فان تابوا من الكفر وامنوا
واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم اي فهم مؤمنون مثلكم في الدين فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم قال

ابن عباس حرمت هذه دماء اهل القبلة ونفصل الآيات اي نبين احكام القرآن لقوم يعلمون انها من الله وهو حث
على تامل ما فصل من احكام المحافظين على العهود والناقضين لها كانه قال من تامل تفصيل الايات فهو العالم
وان نكثوا ايمانهم اي نقضوا عهودهم التي اظهروها من بعد عهدهم بكم قبل الاجل او رجعوا عن توبتهم ومواخاتكم
في الدين وطعنوا في دينكم اي عابوا دينكم الاسلام فقاتلوا ائمة الكفر بتحقيق الهمزتين على الاصل وبه مع ادخال
الالف بينهما تخفيفا او بهمزة واحدة بعدها ياء مكسورة وبكسرة خليفة تخفيفا لاستثقال الهمزتين في
كلمة واحدة جمع امام كعماد واعمدة والمراد المتمردون في الشرك الذين يقولون ان دين محمد ليس بشيء
بعد علمهم انه حق والاصل فقاتلوهم ووضع ائمة الكفر موضع ضميرهم اشعارا بتمردهم وطغيانهم في الكفر
بسبب نكثهم العهد في حال الشرك انهم لا ايمان لهم بفتح الهمزة اي لا عهود لهم حقيقة لانهم لا يوفون بها وبكسر الهمزة
اي لا تصديق لهم في دينكم قيل فيه دليل على ان الذمي اذا طعن في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان
العهد معقود معه على ان لا يطعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة وبه استشهد ابو حنيفة ان يمين الكافر لا تكون
يمينا لقوله لا ايمان لهم فلا توجب على الكافر الكفارة اذا حنث وقال الشافعي يكون يمينا بدليل وصفها بالنكث
فتوجب الكفارة على الكافر اذا حنث وهذا الخلاف انما يظهر اذا اسلم بعد انعقاد اليمين وحنث فيه فالمعنى
فانهم اذا طعنوا في دينكم فقاتلوهم لعلهم ينتهون اي لكي ينتهوا عن نقض العهد والكفر ثم حث المؤمنين على قتال
المشركين قبل فتح مكة بقوله الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم اي عهودهم قبل انقضاء اجلها وهموا اي قصدوا
باخراج الرسول من مكة بعد المشاورة في امره بدار الندوة خطاب للذين تعددوا عن القتال والاستفهام تقرير
بانتفائها وتحضيض على تركها او ومعناه المعنى انكم تستقرون على ما كنتم عليه من عدم المقاتلة بعد فما لكم لا تقاتلونهم
وهم بدؤكم بالقتال اول مرة بنقض العهد لانهم بدؤا بقتال خزاعة معاونة بني بكر عليهم وخزاعة كانت حلفاء
النبي عم فكانت البداية منهم في نقض العهد ثم وبخهم على خوفهم من المشركين الناكثين بقوله اتخشونهم
فلا تقاتلونهم والله احق اي احرى من غيره ان تخشوه بالهيبة في ترك امره فقاتلوا اعداءه ان كنتم مؤمنين اي مصدقين
به وبوعده ثم وعدهم النصرة تشجيعا لهم عليهم بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم اي بقتلهم بسببكم و
يخزهم اي يذلهم بالاسر والقتل وينصركم عليهم اي على قريش ويشف صدور قوم مؤمنين وهم
خزاعة طائفة من اليمن جاؤا مكة فاسلموا فلقوا اذى كثيرا من اهل مكة فشكوا الى رسول الله فقال ابشروا فان
الفرج قريب اي ويبرئ داء قلوبهم ويفرحهم بقتلهم واسرهم ويذهب غيظ قلوبهم منهم من المكاره وقد حصل الله
لهم هذه المواعيد كلها فدل ذلك على صحة نبوة رسول الله وصدقه ويتوب الله على من يشاء اي على ناس
من مكة وقد علم كثير منهم وحسن اسلامهم والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما كان حكيم لا يفعل الا ما اقتضته
اقتضته

حكمته وعلمه قوله ام حسبتم ان تتركوا نزلت حين كره بعض المؤمنين القتال للمشركين فشق ذلك على بعضهم فقال تع
اظننتم ان تتركوا على الايمان ايها المؤمنون ولم تبتلوا بالامر بالقتال ولما يعلم الله بعلم التميز في الوجود
الذين جاهدوا منكم من الذين لم يجاهدوا وان كان الله عالما بعلم الغيب اياه لكنهم لم يستحقوا الثواب
والجنة بذلك العلم قوله ولم يتخذوا من دون الله عطف على جاهدوا داخل في الصلة اي ولم يظهر المجاهدون منهم
والمخلصين الذين لم يتخذوا من غيره اسوة ولا رسوله اي ومن غير رسوله ولا المؤمنين اي ومن غير المؤمنين وليجة
اي بطانة لصيقة بهم بالصداقة والتحابب يفشي به سره من ولج اذا دخل يقال للخاصة لرجل وليجة وقيل الوليجة
كل من يتخذه الرجل معتمدا عليه من غير اهله في حفظ سره والمراد الاصفياء والاولياء يعني ولم يتخذوا بينهم
وبين اهل الكفر صفوة ومودة والله خبير بما تعملون بالتارك من الجهاد والتخلف والخلوص في الدين ومودة اهل الكفر
وغير ذلك من الخير والشر فاحذروا منه قوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله مفرد او جمع والمراد بها
الكعبة وجمعت لاراده جنس المساجد والكعبة داخلة فيه او جعل كل جزء منها مسجدا نزلت حين اسر العباس يوم بدر
وعيره المهاجرون بقتال النبي صم وبقطيعة الرحم واغلظوا له في القول فقال ما لكم تذكرون مساوينا ولم
تذكرون محاسننا فقال له هل لكم شيء من المحاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة
ونحجها او نسقي الحاج ونفك العاني ونقري الضيف فرد الله عليه بقوله ما كان اي ما جاز للمشركين ان يعمروا
المسجد شاهدين حال من واو يعمروا اي حال كونهم يشهدون بنصبهم الاصنام حول المسجد وعبادتهم اياها على انفسهم بالكفر
والمسجد لله وعبادته وحده اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا وفي النار هم خالدون اي دائمون في الاخرة انما يعمر مساجد الله
من آمن بالله اي بتوحيده ولم يذكر الايمان برسول الله اكتفاء بذكر الايمان بالله لما اشتهر ان هذا قرين ذلك لا ينفك
احدهما عن صاحبه فكانا شيء واحد لاشتمال كلمة الشهادة على الايمان بهما واليوم الآخر اي بالبعث يوم القيمة واقام الصلوة
فيها اي يداوم على الصلوات الخمس مع الجماعات وآتى الزكوة اي الصدقة المفروضة عن طيب نفس ولم يخش الا الله
اي ولم يترك امر الله تعالى خشية منه لاحد غيره والخائف بالله يمتنع من ذلك كالاقبال الى الكافر اذا اوصى بعمارة المسجد
لا يمتثل فعسى اولئك اي فلعل اهل هذه الصفة ان يكونوا من المهتدين اي الى اسد دين لدين الله ولم يكن من اعمالهم
عندهم ويريد حسم اطماع المشركين في الانتفاع باعمالهم وتبعيدهم عن الاتصاف بالاهتداء قيل روي
عن رسول الله صم اذا رايتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان وقال من بنى مسجدا بنى الله له
كهيئته في الجنة قوله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام نزلت حين تنازع المشركون والمسلمون والمهاجرون
في سقاية الحاج وعمارة الكعبة والجهاد ايها افضل ردا لتنازعهم وفيه التسوية بينهم بالاستفهام الانكاري
والسقاية مصدر سقى والعمارة مصدر عمر وانما فتحت الياء بعد الالف ولم يقلب همزة لاجل التاء كالبداية

من البدو

من البدو اي اجعلتم اصحاب سقاية الحاج واصحاب عمارة المسجد الحرام كمن آمن او اجعلتم ايمان هؤلاء كايمان
من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله اي في دينه لا يستوون في الثواب عند الله اذ لا ثواب مع الكفر
والله لا يهدي اي لا يرشد الى الفلاح والمعرفة القوم الظالمين انفسهم بتكذيبهم الرسول وما جاء به من الحق اذ الكفر
ينافي الهداية ثم قال مستانفا الذين آمنوا بتوحيد الله وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا في سبيل الله
باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله تمييز اي افضل رتبة في الجنة من الذين لم يؤمنوا او لم يهاجروا واولئك
هم الفائزون اي المختصون بالفوز والنجاة من النار لا انتم ايها المشركون يبشرهم اي يفرح المؤمنين الموصوفين بهذه الصفات
ربهم برحمة منه اي بثوابه ورضوان اي الرضا بالثواب الذي اعطاهم وجنات لهم فيها نعيم مقيم اي تنعم دائم لا ينقطع
عنهم خالدين فيها ابدا تاكيد للخلود لئلا يحمل على المكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم لا يوصف لكثرته قال ابن عباس
نزلت الاية في المهاجرين خاصة وكان قبل فتح مكة من آمن لم يتم ايمانه الا بان هاجر وترك اقاربه الكفرة
فبشرهم الله بهذه الكرامة السنية قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم الذين بمكة اولياء
اي اصفياء وبطانة ان استحبوا اي اختاروا الكفر على الايمان بالجلوس مع الكفار نزلت فيمن امر بالهجرة بعد الايمان
وثبطه اهله وماله عنها او نزلت في تسعة ارتدوا ولحقوا بمكة فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم
ومن يتولهم منكم بعد نزول هذه الاية فاولئك هم الظالمون اي الضارون انفسهم بالكفر لان من احب قوما
فهو منهم قال عم المرء مع من احب اي في الاخرة وقال ايضا لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض
في الله اي حتى يحب في الله ابعد الناس ويبغض في الله اقرب الناس قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم مفرد او عشيراتكم جمعا اي قومكم الذين بمكة واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها
بمكة وتجارة تخشون اي تخافون كسادها اي عدم نفاقها فتبقى عليكم ومساكن ترضونها اي منازلكم الحسنة العالية
تحبون الاقامة فيها احب خبر كان اي ان كان هذه الاشياء التي اعتمدتم عليها احب اليكم من الله اي من الهجرة الى الله
ورسوله بالمدينة وجهاد في سبيله اي الغزو في طاعة الله فتربصوا اي انتظروا حتى ياتي الله بامره وهو فتح مكة او
الموت ثم البعث او قتال اقرباكم الذين تحبونهم والله لا يهدي القوم الفاسقين اي الخارجين عن امر الله
ورسوله وهذا وعيد شديد لمن اختار لذات الدنيا على لذات الاخرة قيل قوله واذ نكثوا الى ههنا نزل
قبل فتح مكة في المدينة ثم نزل بعد فتحها لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اي في مواضع الحرب ومقاماتها تنبيها لهم
على ان الناصر لهم هو الله تعالى لا كثرتهم وقوتهم ودفعا لاعجابهم بكثرتهم وشجاعتهم والمواطن الكثيرة
وقعات بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة قوله ويوم حنين عطف على مواطن بتقدير موطن
قبل الظرف اي في موطن يوم حنين او اذكر يوم حنين فيكون عطف جملة على جملة وهو الاوجه لكون اذ في

اذ اعجبتكم كثرتكم بدلا من يوم حنين فلو عطفه على مواطن لم يصح فيه نصركم فيكون المعنى ان كثرتكم اعجبتكم في مواطن
كثيرة وفي يوم حنين والحال ان كثرتكم لم يكن الا يوم حنين وفيه اعجبتم لان النبي عم بعد فتح مكة خرج الى غزو حنين
وهو واد بين مكة والطايف في اثني عشر الفا عشرة الاف هم الخارجون معه من المدينة الى فتح مكة والفان من اهل مكة
لحرب هوازن عليهم مالك بن عوف امير وهم اربعة الاف وكان فتح مكة في شهر رمضان وخروجه الى حنين في شوال
فبعث رسول الله اليهم عينا فاتى حنينا فسمع من امير القوم يقول لاصحابه انتم اليوم اربعة الاف فاذا القيتم العدو
فاحملوا عليهم حملة رجل واحد واكسروا جفون سيوفكم عليه فوالله لا تضربون باربعة الاف سيف شيئا الا
افرج لكم فاقبل العين الى النبي عم فاخبره بمقالة اميرهم فقال رجل من المسلمين فوالله يا نبي الله لن نغلب اليوم من قلة
فاوصل العين بعسكر النبي عم فساء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلمته لانها كلمة الاعجاب بالكثرة وغفل عن
ان الله هو الناصر لا الكثرة فلما التقى الجمعان واقتتلوا اقتتالا شديدا انهزم المسلمون ولم يبق مع النبي عم
سوى العباس وابي سفيان واول من انهزم من المسلمين اهل مكة وثبت رسول الله عم على بغلته البيضاء
والتفت عن يمينه ويساره يقول يا انصار الله وانصار رسوله انا عبد الله ورسوله سائر اليوم ثم
تقدم بحربته امام المسلمين روي انه كان يحمل على الكفار فيفرون ثم يحملون عليه فيقف لهم فعل ذلك بهم بضع
عشرة مرة قال العباس كنت اكف بغلته لئلا تسرع به نحو المشركين وابو سفيان ابن عمه اخذ بركابه فقال النبي عم
يا عباس ناد اصحاب الشجرة وكان صيتا فجعل ينادي يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة الي الي
فعطفوا اليه عطفة البقر على اولادها يقولون لبيك لبيك فامده الله بخمسة الاف من الملائكة عليهم
البياض على خيول بلق فاقتتلوا فقال النبي عم الان حمي الوطيس وهو التنور ثم رمى المشركين بحصيات فانهزموا
وكان النبي عم يركض خلفهم ببغلته واخذ المسلمون اموالهم وهو الذي سمي يوم اوطاس فاخبر الله تعالى
ان الغلبة ليست بكثرتكم ولكن بنصر الله وعونه بقوله فلم تغن كثرتكم عنكم اي عن قضاء الله النازل بكم شيئا
وضاقت عليكم الارض من الرعب بما رحبت اي مع رحبها وهو سعة الارض والجار والمجرور في موضع الحال يعني ملتبسة
برحبها والمعنى انكم لا تجدون موضعا تلتجئون اليه من شدة خوفكم ثم وليتم اي جعلتم مدبرين اي منهزمين
ثم انزل الله سكينته اي طمانينته وهي التي تسكن القلوب بها من رحمته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل من السماء
جنودا لم تروها يعني الملائكة قيل كانوا ثمانية الاف او ستة عشر الفا وعذب الذين كفروا وهم اهل هوازن
بايدي المسلمين وذلك اي العذاب من القتل والاسر والسبي والنهب جزاء الكافرين بالله ورسوله في الدنيا وفي الاخرة
نار جهنم ثم يتوب الله من بعد ذلك اي بعد قتلهم وسبيهم وهزمهم على من يشاء والله غفور لما سلف من الشرك والمعاصي
رحيم بالتوبة والاسلام قيل لما انهزم مالك بن عوف سار مع ثلاثة الاف الى حصن له فقدم من شركه فارسل الى النبي عم

اني اريد ان اسلم فما تعطيني فقال اني اعطيتك مائة من الابل ورعاتها فجاء واسلم فاقام يومين او ثلثة
فلما راى المسلمين وزهدهم واجتهادهم رق قلبه لذلك فقال له رسول الله عم يا ابن عوف الا تفي بما وعدت لك
من الشرط فقال يا رسول الله امثلي ياخذ على الاسلام شيئا فكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن فتح بلاد الاعاجم واسلم
اهلها على يديه يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس اي ذوو نجس بفتح الجيم والتخفيف فيه لغة اي قذر
لشركهم وترك غسل الجنابة وعدم تحاميهم على النجاسة او جعلوا كانهم نجس بعينه مبالغة في وصفهم بالنجاسة
والمراد النجاسة الحكمية لا النجاسة العينية والا لما طهرهم الاسلام وقال [illegible] اعيانهم نجس كالكلب والخنزير
ولذلك قيل من صافحهم فليتوضأ ويمكن ان يقال ان الاسلام لا يطهر المطبوعين على الكفر ويطهر الجاهلين
بحقيقة الامر فلا يقربوا المسجد الحرام من قرب بكسر الراء وفتحها اذا دنا وبضمها اذا زاد في الدنو اي لا يدخلوا
المسجد الحرام اولا يعتمروا ولا يحجوا كما كانوا يفعلون في الجاهلية لانهم انجاس بعد عامهم هذا اي بعد حج
هذا العام وهو سنة تسع من الهجرة وبه استدل الشافعي على وجوب منع المشركين من دخول الحرم وقال
ابو حنيفة يجوز للذمي ان يدخل جميع المساجد لان الكفار كانوا يدخلون مسجد المدينة اذا قدموا وفدا
من قومهم فمعنى الاية نزلت في شان اهل الحرب اي لا يدخلونه بغير امان ولا عهد ولا دون يعني يمنعون
من تولي المسجد الحرام والقيام لمصالحه ولما منع المشركون من دخول المسجد خاف المسلمون الفقر لانقطاع
الميرة عنهم ولان تجار المشركين قالوا من اين تاكلون اذا فعلتم هذا فوسوسوا اليهم نحو ذا فنزل
وان خفتم عيلة اي فقرا فسوف يغنيكم الله من فضله اي عطائه اي من تفضله من وجه اخر ان شاء اذ لا مكره على من شاء
فرجوا بذلك فاسلم اهل جدة وصنعاء فحملوا الطعام الى مكة من البر والبحر وقيل امرهم الله بقتال اهل الكتاب
فاغناهم بالجزية وقيل بفتح البلاد واخذ الغنائم ان الله عليم باحوال الخلق حكيم في امره لا يعطي ولا يمنع
الا بحكمة ثم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر اي بالبعث بعد الموت نزلت في قتال اهل الكتاب
من اليهود والنصارى الذين لا يعملون بما في كتابهم ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله في التورية والانجيل
والقران ولا يدينون اي لا يعتقدون ولا يقرون دين الحق اي الاسلام الذي هو دين الله بشهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله من الذين اوتوا اي اعطوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون قيل اهل الكتاب يقرون بالله
لكنهم قائلون بان له ولدا ويقرون بالبعث لكنهم لا يقرون بنعيم الجنة بالاكل والشرب والجماع ويقرون
بالدين ولا يقرون بدين الحق الذي امرهم به فجعلوا كانهم لا يؤمنون اصلا فامر الله بقتالهم
حتى يعطوا الجزية وهي الخراج المجعول عليهم من جزى اذا قضى وسمي جزية لانه مال معلوم مضروب على اهل الذمة
لانهم يقضون بدل قتلهم كل سنة عن يد اي عن قهر من الاخذ او عن يد نقد لا نسيئة من المعطي ولا بيد غيره

باذنه وبعثه بها او عن انعام عليهم ببذل ارواحهم لهم وهم صاغرون اي ذليلون بقهرهم من الاصرار او ظلم
في الكفر بعد قيام البرهان على صدق النبي عم وعلمهم نعته في كتابهم يعني يعطون جزيتهم من قيام والآخذ
قاعد وقيل يأخذ المسلم بتلبيب الذمي ويقول له اد جزيتك ويزخ في قفاه وان كان يؤديها وقيل
يأخذها ويوطئ عنقه ويؤخذ في آخر الحول من الفقير المعتمل دينار وعلى المتوسط ديناران وعلى الغني
اربعة وقيل اقل ما يؤخذ دينار واكثره ما وقع التراضي عليه وهذا عند الشافعي وقال ابو حنيفة رحمه
يؤخذ في اول كل سنة على الفقير الكاسب اثنا عشر درهما ومن المتوسط ضعفها ومن الغني ضعف الضعف
ثمانية واربعون ولا يسقط لو مات او اسلم بعد الحول وفي اثناء الحول قولان للشافعي ويسقط عند ابي حنيفة
بالاسلام والموت قوله وقالت اليهود عزير ابن الله بتنوين لكونه منصرفا عند البعض وهو اسم عربي مصغر
ومكبره عزر ساكن الوسط منصرف وبغير التنوين لكونه غير منصرف عند البعض جعله اسما عجميا للعجمة والتعريف
او عربي حذف تنوينه لالتقاء الساكنين التنوين والباء من ابن وهو مبتدا وخبره ابن ويجوز ان يجعل
ابن صفة والخبر محذوفا اي عزير الذي هو ابن الله معبودنا وقالت النصارى المسيح ابن الله اي عيسى ولد الله
او المسيح الذي هو ابن الله معبودنا نزل بيانا لافراط كفر الفريقين من اهل الكتاب وتعذيبهما بنسبة الولد الى الله
تعالى عنه علوا كبيرا قيل سبب قول اليهود ان عزير ابن الله انهم لما قتلوا الانبياء جاء بخت نصر وخرب
بيت المقدس واحرق التورية فحزنوا على فوات التورية فخرج عزير وهو غلام يسيح في الارض فاتاه
جبريل فقال له الى اين تذهب قال اطلب العلم فحفظه التورية فجاء الى اليهود فاملا عليهم عن ظهر
القلب فتعلموها فقالوا ما جمع الله التورية في صدره وهو غلام الا انه ابن الله وسبب قول النصارى
ان المسيح ابن الله انهم لما راوه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله فقالوا لم يكن يفعل هذا
الا وهو ابن الله فافرط كل فريق في حب صاحبه فقالوا فيه ما قالوا حتى كفروا بربهم ولما لم يكن لقولهم
هذا برهان ولا تاثير في القلوب قال تعالى ذلك اي تكلمهم بنسبة الولد اليه تعالى قولهم بافواههم
اي مقولهم بالسنتهم فحسب لا معنى له يؤثر في القلب فهو لفظ مهمل من الالفاظ المهملة ليس تحته معنى
صحيح يقبله العقل بالبرهان يضاهئون بكسر الهاء وضم الهمزة وبضم الهاء من غير همز من ضاهات وضاهيت
بمعنى شابهت قولهم ويوافق بتقدير القول قول الذين كفروا من قبل يعني يشابه قول اليهود والنصارى
في زمانك في كفرهم قول المشركين الذين كانوا قبل الملائكة بنات الله يشير به الى انه كفر قديم فيهم غير
متجدد ثم دعا عليهم فقال قاتلهم الله اي لعنهم انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق بعد قيام البرهان
وهو توحيد الله اتخذوا اي اتخذ اهل الكتابين احبارهم اي علماءهم من اليهود ورهبانهم اي اصحاب الصوامع

المتعبدين

المتعبدين من النصارى اربابا اي كالارباب الذين يتبعهم المربوبون من دون الله لطاعتهم اياهم في معصية الله
وتحريم ما حرموه وتحليل ما حللوه دون الله تعالى قوله والمسيح ابن مريم بالنصب عطف على احبارهم اي اتخذوه
ربا من دون الله وما امروا اي والحال انهم لم يؤمروا في جميع الكتب او لم يأمرهم عيسى الا ليعبدوا اي ليوحدوا
الها واحدا لا اله الا هو اي لا معبود غيره فينبغي لهم ان يعبدوه دون غيره ثم نزه نفسه بقوله سبحانه
عما يشركون اي هو منزه عن شركهم يريدون اي اهل الكتابين ان يطفئوا اي يبطلوا او يغيروا نور الله اي القرآن
او دينه بافواههم اي بالسنتهم تكذيبا واشراكا ويأبى الله اي ولم يرد فيكون فيه معنى النفي ولذا جاء الاستثناء
الا ان يتم نوره اي ليظهر القرآن والعمل به او يتم نعمة الاسلام ولو كره الكافرون اظهاره واتمامه هو الذي
ارسل رسوله بالهدى اي بالقرآن وما فيه من التوحيد والاحكام ودين الحق اي الاسلام ليظهره اي دين الحق وهو
دين محمد عم بالبرهان على الدين كله اي على جميع الاديان او بنصره محمدا واصحابه وقهر اعدائه وقذف الرعب
في قلوب الكفار او ليظهره بعد نزول عيسى عم فلا يبقى امة الا دخلت في دين الاسلام ولو كره المشركون
اظهار دين الاسلام على جميع الاديان قوله يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار اي علماء اليهود والرهبان
اي زهاد النصارى ليأكلون اي ليأخذون اموال الناس بالباطل اي بغير حق قيل انهم كانوا يأخذون الرشى في الحكم
والمسامحة في الشرائع ويصدون اي يصرفون الخلق عن سبيل الله اي عن دينه نزل بيانا لحالهم للمسلمين لكي يتنفروا عن
مثل صنيعهم قوله والذين يكنزون مبتدا اي يجمعون ويدفنون الذهب والفضة خصا بالذكر لفضلهما على سائر
الاموال من حيث انهما قانون التمول واثمان الاشياء ولان ذكرهما للكنز دليل على ثبوته لما سواهما عند الكانز غالبا
ولا ينفقونها اي الكنوز او الاموال صرفا للفظ الى المعنى او التقدير ولا ينفقونه اي الفضة والذهب فيكون
من قبيل الاكتفاء يعني لا يؤدون حقها في سبيل الله والخبر فبشرهم بعذاب اليم قيل كل مال تؤدى زكوته فليس بكنز
وان كان في بطن الارض وكل مال لا تؤدى زكوته فهو كنز وان كان على وجه الارض واصل الكنز الجمع
وجعل الشيء بعضه فوق بعض وكان الواجب في ابتداء الاسلام اخراج الفضل على قدر الحاجة عنه ثم
نسخ باية الزكوة قيل يحتمل ان يكون هذا نعت الاحبار والرهبان ليدل على اجتماع الوصفين المذمومين
فيهم اخذ الرشوة وكنز المال من غير اخراج حق الله في سبيله وان يكون المراد به المسلمين الذين لا يؤتون الزكوة
فقرنهم مع المرتشين من اليهود والنصارى في الذكر تغليظا لحالهم ودلالة على انهم من الفريقين في
استحقاق البشارة بالعذاب الاليم قوله يوم يحمى نصب بفعل مقدر اي اذكر يوم يوقد النار عليها اي
على الاموال يشير به الى الاحماء للنار حذفت النار واقيم كلمة عليها مقامها للفاعلية وهذا من قبيل
رفع الى الامير كان رفعت القصة الى الامير حذف القصة واسناد الفعل الى الجار والمجرور فلذا

ذكر الفعل بطريق الثناء منه المعنى ان النار يحمى على الاموال فى نار جهنم فتكوى اى تحرق كيا بها اى بالاموال
جباههم وجنوبهم وظهورهم اى ظهور كانتها وخصت الجباه والجنوب والظهور بالذكر لان صاحب المال
قبض وجهه وجبهته اذا راى الفقير او المسكين وولاه ظهره واعرض عنه بجنبه ويقال هذا ما كنزتم اى جمعتم
لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اى عذابه قال ابن مسعود والذى لا اله غيره لا يوضع درهم على درهم
فى عذاب بكنز ولا دينار على دينار بل يوسع جلده حتى يوضع كل درهم على حدة وكل دينار على حدة روى
ان رجلا مات من اهل الصفة فوجد دينار فى مئزره فقال عليه السلام كية ومات اخر فوجد ديناران فى
مئزره فقال عليه السلام كيتان وحمل هذا على الوقت الذى كان الواجب عليه ان ينفق الفضل اكثر من فرض الزكوة
فيه ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا نزل لبيان عدد الشهور التى وجبت الزكوة فيها على المسلمين
وليقع صيامهم وحجهم وعيدهم على هذا العدد يعنى بالاهلة على منازل القمر فى الشتاء ومرة فى الصيف
لا على حساب دوران الشمس وقيل كانت العرب ينسئون الشهور فيبادر وقوع الحج فى رمضان والقتال فى الشهر الحرام
وربما جعلوا السنة ثلثة عشر واربعة عشر شهرا ليتسع لهم الوقت فقال تعالى ان عدة الشهور المعتد بها
فى السنة بلا زيادة ونقصان اثنا عشر شهرا فى كتاب الله اى فى اللوح المحفوظ او فى حكم الله تعالى وهو فى محل الرفع
لاثنى عشر فيهم يوم خلق السموات والارض متعلق بكتاب الله يعنى كتبها عليكم يوم خلقها ولذلك قال عليه السلام فى حج الوداع
الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة سرد
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب سميت حرما لتحريم القتال فيها فعادت الشهور
الى اوضعها وعاد الحج الى ذى الحجة وبطل النسئ اى التاخير ذلك اى التحريم للاشهر الحرم الدين القيم
اى المستقيم وهو دين ابرهيم عم فكانت العرب على ذلك الدين الى ان غيره قبيلة كنانة بالنسئ ثم قال لتعظيمها
لامر الاشهر الحرم فلا تظلموا فيهن اى فى الاشهر الحرم بجعلها حلالا انفسكم لان القتال فيها اعظم وزرا ثم نسخ
فصار مباحا بقوله وقاتلوا المشركين كافة اى جميعا فى الشهر الحرام وغيره وهو مصدر نصب على الحال من الفاعل او المفعول
اى مجتمعين فى جميع الشهور كما يقاتلونكم كافة فى جميع الشهور وقيل غير منسوخ ومعناه لا تغزوهم
فيها الا ان يبدؤا بالقتال فيها او لا فلا يجوز والاصح النسخ لما ثبت ان النبى عم قد حاصر الطائف فى
الشهر الحرام ثم افتتحها بعد مضيه واعلموا ان الله مع المتقين اى المطيعين الخائفين منه بالنصر انما النسئ
بالياء المشددة واصله نسئ فعيل من النساء وهو التاخير قلبت الهمزة ياء وادغمت فى الياء وبالمد والهمزة و
الياء على الاصل اى تاخير الشهر الحرام الى شهر اخر زيادة فى الكفر لان معصية الكافر تزيده كفرا وكان الذى
كنانى من العرب يطاع فى الجاهلية دهرا واهله كانوا اصحاب الحروب والغارات فيشق عليهم ترك المحاربة

اذا جاء الشهر الحرام فيحلون الشهر المحرم من الشهور الاربعة ويحرمون مكانه شهرا اخر فاذا ارادوا ان يغزوا
واقام الكنانى فخطب الخلق فى منى وقال انى قد احللت لكم المحرم وحرمت صفر مكانه فقاتل الناس فى المحرم وقال
فى العام الثانى قد احللت لكم صفر وحرمت المحرم فقال تعالى يضل به مجهولا من اضل يضل بالنسئ والقتال
الذين كفروا اى الكنانيون والخلق الذين اتبعوهم ويجهلونه اى علمهم بضلهم يحلونه اى النسئ عاما ويحرمونه اى النسئ
عاما ليوافقوا انهم لم يحلوا اشهرا للقتال من الاشهر الحرم الا حرموا مكانه من الحلال ليواطئوا اى ليوافقوا عدة
اى عدد ما حرم الله من الاشهر الحرم وهى الاربعة فيحلوا القتال فى الاشهر الحرم بتحليلهم ما حرم الله فيها
فخالفوا التخصيص الذى هو احد الواجبين زين لهم مجهولا سوء اعمالهم اى قبيحها بتزيين الشيطان والله
لا يهدى القوم الكافرين اى لا يرشدهم والمعلل بلطفه الى دين الحق مجازاة لاعراضهم عن الحق وكفرهم به ثم
يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا اى اخرجوا فى سبيل الله اى فى جهاده والعامل فى اذ معنى الفعل
فى ما لكم اى ما تصنعون اذا قيل لكم او ما دل عليه اثاقلتم اى تثاقلتم يعنى قعدتم ولم تخرجوا او ملتم الى الارض
اى الى الدنيا وشهواتها وتركتم الجهاد نزل حين امر النبى عم الخروج الى غزوة تبوك وكان فى ايام الصيف وشدة حر
وعسرة المسلمين وكثرة العدو وكانوا يتثاقلون عن الخروج فعاتبهم الله وقال ما تصنعون اذا قيل لكم اخرجوا
فى الجهاد تباطاتم ارضيتم باستفهام التوبيخ بالحيوة الدنيا لذاتها من الاخرة اى بدل الاخرة ونعيمها ثم قال لبيان ما
بين الدنيا والاخرة فما متاع الحيوة الدنيا اى منفعتها فى الاخرة اى فى جنب منفعتها الا قليل اى متاع يسير عند
متاع اولياء الله فى الجنة ثم قال يهددهم الا تنفروا اى ان لم تخرجوا الى الغزو وبعدا للامر يعذبكم الله عذابا
اليما بحبس المطر عنكم فى الدنيا وبالنار فى الاخرة او يهلككم ويستبدل قوما غيركم خيرا واطوع له وللرسول منكم ولا تضروه
اى الله ورسوله بترك الجهاد شيئا من ملكه بالنقص لان الله وعده العصمة ووعده بالنصر له ووعد الله كائن
لا خلف فيه والله على كل شئ قدير من اهلاككم والاستبدال بكم قوما غيركم الا تنصروه اى ان لا تنصروا رسوله ولم تخرجوا
معه الى غزوة تبوك فقد نصره الله اى فسينصره كما نصره ولم يكن معه الا رجل واحد اذ اخرجه الذين كفروا اى
كفار مكة من مكة ثانى اثنين بنصب الياء حال من مفعول اخرجه اى حال كونه رسول احد اثنين وهما النبى عم
وابو بكر يعنى ان الله نصرهما ولم يكن معهما غيرهما اذ هما فى الغار بدل من اذ اخرجه والغار نقب فى جبل ثور
فوق مكة اذ يقول لصاحبه اى لابى بكر بدل ثان من اذ اخرجه فبعد ما دخلا فى الغار فنسجت على فمها العنكبوت
وباضت فى اسفلها حمامتان وذلك حين قصد اهل مكة ليقتلوا النبى عم فهاجر من مكة الى المدينة فجاء الى بيت
ابى بكر فقال ما لك بابى انت وامى فقال ما ارى قريشا الا قاصدين بقتلى فقال ابو بكر روحى دون روحك ونفسى
دون نفسك فقال اذن لى بالخروج فقال ابو بكر ان عندى بعيرين فخذ احدهما واركبه قال لا اخذه الا

فاخذه بالثمن وهي ناقة القصوى فركبا واتيا الى الغار باسفل مكة وقيل اتيا اليه بالليل فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلتئذ على اطراف اصابعه حتى حفيت فرأى ذلك ابو بكر فحمله على عاتقه واتى به فم الغار فانزله فدخل ابو بكر رضي الله عنه
وفتشه ثم رشا مكروها فحمله وادخله وكان في الغار نقب فيه حيات فخشي ابو بكر ان يخرج منه شيء يؤذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع قدمه على النقب فجعلن يضربنه ويلسعنه وجعلت دموعه تنحدر على خده فرآه فقال صلى الله عليه وسلم
لابي بكر لا تحزن ان الله معنا وقيل جاء المشركون يقتفون اثرهم بقسيهم وعصيهم فابصرهم ابو بكر وخاف على نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم
جمع قوس، جمع عصا
فقال يا رسول الله ان تهلك يذهب هذا الدين فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن ان الله معنا
بالرعاية والحفظ فانزل الله سكينته اي طمانينته عليه اي على ابي بكر وايده اي اقوى النبي صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها
ايها المؤمنون وهم الملائكة الذين صرفوا الكفار عن رؤيتهما في الغار وفي يوم بدر ويوم حنين ويوم الاحزاب
فهو ناصره وعاصمه من الخلق في كل مخوف وجعل كلمة الذين كفروا وهي دعوتهم الخلق الى الكفر او ارادة قتلهم
النبي صلى الله عليه وسلم السفلى اي المنحطة المغلوبة وكلمة الله بالرفع مبتدأ خبره هي العليا اي العالية وهي دعوته الى الايمان
والاسلام او شهادة ان لا اله الا الله والله عزيز باطفاء كلمة المشركين والانتقام منهم حكيم باعلاء كلمة الله
ودفع ظلمة الشرك بنور التوحيد ثم اكد امر القتال بقوله انفروا خفافا وثقالا اي اخرجوا في سبيل الله
صحاحا ومراضا او شبانا وشيوخا او ركبانا ومشاة او خفافا من السلاح وثقالا منه او فقراء و
اغنياء حتى لا تهتموا عن الغزو وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله اي في دينه وطاعته ذلكم اي
الجهاد في سبيله خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون اي تصدقون بان في الخروج لثوابا وفي الجلوس عنه عقابا قيل منسوخ
هذه الاية بقوله ليس على الضعفاء الاية وقيل لم ينسخ لانه اذا وقع النفير عاما يكون فرضا عاما واذا
لم يكن عاما فبخروج البعض سقط عن الباقين ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم في شان المنافقين لو كان اي الذي تدعوهم اليه
لعله الجهاد عرضا قريبا اي غنيمة سهل المنال والعرض ما عرض من منافع الدنيا وسفرا قاصدا اي وسطا سهلا
لاتبعوك ولم يتخلفوا عنك ولكن بعدت عليهم الشقة بضم الشين اي المسافة الشاقة التي يقصد وزادت في السفر
وسيحلفون اي المتخلفون بالقعود عن الجهاد بالله يقولون لو استطعنا اي لو قدرنا بسعة المال والزاد لخرجنا
معكم وهو ساد مسد جواب القسم ولو يهلكون انفسهم بحلفهم الكاذب حال من فاعل سيحلفون والله يعلم انهم
لكاذبون في حلفهم لانهم لهم سعة للخروج ولكنهم لم يريدوه ونزل عفا الله عنك نزل حين استاذن بعض المنافقين
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخلفوا عن الخروج الى غزوة تبوك ولم يكن لهم عذر فاذن لهم به فقال تعالى مقدما العفو
على العتاب تطييبا لقلبه عليه السلام محا الله عنك ذنوبك او ادام لك العفو بالسليم القلب لم اذنت لهم بالتخلف
هلا اخرجتهم حتى يتبين اي يظهر لك الذين صدقوا في عذرهم وحلفهم وتعلم الكاذبين فيهما فحتى يتعلق بالمحذوف

وهو اخرجتهم ولا يجوز تعلقه باذنت لانه يلزم ان يكون اذنه لهم الى غاية التبين والعلم وهو فاسد
وانما عاتبه مع اعتذارهم اليه لانه كان عليه ان يتفحص كنه معاذيرهم فقصر في ذلك وعجل بالقبول ثم بين له في
علامة الصادقين منهم والكاذبين بقوله لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر في التخلف عن
ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم لاجل التخلف عنك والله عليم بالمتقين اي المؤمنين المطيعين فيجازيهم باجزل
الثواب انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر نزلت في المنافقين وارتابت اي شكت قلوبهم في ايمانهم
فهم في ريبهم اي شكهم ونفاقهم يترددون اي يتحيرون بين الاستيذان للتخلف عن الجهاد صنعة المنافقين
وعادتهم ولو ارادوا الخروج الى الجهاد معك لاعدوا اي لتبوأوا للجهاد عدة اي قوة من السلاح والزاد والكراع
لانفسهم فتركهم العدة دليل على ارادتهم التخلف المؤذن بالنفاق قوله ولكن كره الله انبعاثهم عطف
مقدر وهو ما خرجوا بارادتهم في الحقيقة ولكن كره الله خروجهم لسوء نيتهم وخبث نفوسهم فثبطهم
اي كسلهم ومنعهم عن الخروج لكون خروجهم مفسدة وقيل اي قال لهم الشيطان بوسوسته او القول
اذن الرسول صلى الله عليه وسلم او القاه الله في قلوبهم ذلك او قال بعضهم لبعض اقعدوا مع القاعدين اي النساء والمرضى
والاطفال وهو ذم لهم وتعيير عن عمل الرجال والحاق بالنساء والضعفاء او الجبن قوله لو خرجوا فيكم
اي معكم الى الجهاد ما زادوكم الا خبالا اي فسادا الخبال من المنافقين بانهم لا ينفعونكم على تقدير خروجهم
معكم بل يضرونكم بافساد ذات البين وايقاع الجبن بين المسلمين بتهويل الامر ولاوضعوا اي ولاسرعوا
خلالكم اي بينكم نصب على الظرف يعني سعوا بالنمائم مسرعين بينكم يبغونكم اي يلتمسون لكم الفتنة اي
ما يفتنكم من الشر يعني يطلبون هزيمتكم ووقوعكم في الشر ومحل الجملة حال من ضمير اوضعوا وفيكم سماعون لهم
اي في عسكركم جواسيس للمنافقين يسمعون كلامكم وينقلون اليهم والله عليم بالظالمين انفسهم بالنفاق
فيجازيهم بظلمهم لقد ابتغوا الفتنة اي طلبوا العنت واظهار الشرك والسعي في التشتيت شملك و
تفريق اصحابك عنك كما فعل عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف باتباعه عنك من قبل اي قبل غزوة تبوك
وقلبوا لك الامور اي الحيل يعني دوروا الاراء في ابطال امرك ودبروا لاهلاكك الحيل من كل وجه حتى جاء الحق
اي نصر الله وتاييده لك وكثر المسلمين وظهر امر الله اي علا دينه الحق وغلب وهو الاسلام وهم كارهون ذلك قوله
ومنهم اي من المنافقين من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني اي لا توقعني في الفتنة بعدم اذنك لي نزل
في شان الجد بن قيس حين حث النبي صلى الله عليه وسلم على الخروج الى الغزو ببنات الاصفر وكان الاصفر رجلا من الحبش
ملك ناحية من الروم فتزوج رومية فولدت له بنات اجتمع فيهن سواد الحبش وبياض الروم وكن فتنة و
قال الجد قد علمت الانصار اني حريص على النساء واخشى ان لا اصبر عنهن واضع يدي على الحرام فلا تفتني بهن

ولكني اعينك بمال فاتركني فاذن له في القعود فقال تعالى الا في الفتنة اي علموا انهم في الاثم والنفاق سقطوا
اي وقعوا بالتخلف وان جهنم لمحيطة اي انها المحيطة بالكافرين يوم القيمة وهم الجد بن قيس ومن تابعه في التخلف لكون
اسباب الاحاطة معهم لا ينفك عنهم ثم بين حالهم التي هي اثر النفاق بقوله ان تصبك حسنة اي غنيمة ونصرة
بعد تخلفهم تسؤهم اي يحزنهم تلك الحسنة وان تصبك مصيبة في بعض الغزوات اي شدة وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا
الذي نحن فيه من الحذر بالتيقظ والعمل بالحزم من قبل اي قبل هذه المصيبة ويتولوا اي ويعرضوا عنك الى اهلهم بالتحدث
بذلك وهم فرحون بحالهم في الاعراض عنك او بما اصابك من الشدة من ما جرى في احد قل يا محمد لهم لن يصيبنا اي
لن يصل الينا الا ما كتب الله اي ما قدره واوجبه في كتابه لنا ولخصنا بايجابه واثباته من النصر عليكم او من الشهادة
هو مولينا اي الله الذي يتولانا بالنصر والحفظ وغير ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي ليثق عليه لا على غيره
فان ذلك حق المؤمنين فليفعلوا ما هو حقهم قل هل تربصون اي ما تنتظرون انتم بنا الا احدى الحسنيين
اي العاقبتين الحميدتين وهما النصر مع الغنيمة او الشهادة مع المغفرة ونحن نتربص بكم احدى العاقبتين
الذميمتين وهي ان يصيبكم الله بعذاب من عنده هو الصواعق والموت او بعذاب نزل عليكم بايدينا وهو قتلنا
اياكم بكفركم فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم متربصون بعواقبكم فلا بد ان يلقى بذلك كل منا وانتم لا تجاوزون عنه
قل يا محمد للجد بن قيس ومن شاكله من المنافقين انفقوا في سبيل الله ووجوه البر امر جعل بمعنى الجزاء والشرط لدلالة
الكلام عليه مع افادة معنى التسوية اي انفقتم فيه طوعا اي طائعين من غير التزام من النبي عم ولا من رغبة فيه
او كرها اي مكرهين لن يتقبل منكم نفقاتكم عند الله يعني لا ثواب لها في الاخرة ويجوز ان يراد بنفي التقبل رده
عليهم انكم كنتم قوما فاسقين بتخلفكم عن الجهاد في سبيل الله ثم بين سبب عدم قبولها بقوله وما منعهم
ان يقبل منهم بالياء والتاء وان نصب بدل من هم في منعهم نفقاتهم دفع بيقبل مجهولا اي ما منع قبول نفقاتهم
الا انهم كفروا اي الا كفرهم بالله وبرسوله في السر وهو عالم به ولا يأتون اي لا يعملون الصلوة الا وهم كسالى
جمع كسلان من الكسل وهو التثاقل اي الا متثاقلين لو اضطروا الى اتيانها لانهم لا يرونها فرضا عليهم
ولا ينفقون في الجهاد الا وهم كارهون عن النفقة فيه لعدم احتسابهم في الاخرة يعني انهم لا يرجون ثوابا
منها فيها ثم زهد النبي عم من الميل الى دنياهم بقوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم اي لا تستحسن منهم كثرتها
فتميل اليهم بها انما يريد الله ليعذبهم بها اي بسبب الاموال والاولاد في الحيوة الدنيا وتعذيبهم فيها امرهم ان يخرجوا الزكوة
منها وان ينفقوا على كره في سبيل الله وان يميت اولادهم بين ايديهم وتزهق انفسهم اي يخرج ارواحهم وهم
كافرون عند الموت فتعذيبهم في الاخرة بالنار فالمراد الاستدراج بالنعم الى ان يموتوا وهم كافرون لانهم
غافلون بالتمتع عن النظر للعاقبة ويحلفون بالله انهم لمنكم اي على دينكم الاسلام وفي الشركاء في العلانية وما هم

اي ليسوا على دينكم في السر وهم كاذبون في حلفهم ولكنهم قوم يفرقون من الفرق وهو الخوف اي يخافون القتل والسبي
فيتظاهرون بالاسلام لذلك واسروا النفاق لو يجدون ملجأ اي ما يلجأ اليه الرجل عند خوفه او مغارات
جمع مغارة وهي كالغار في الجبل واصلها ما يغاب فيه او مدخلا اي موضعا يدخلونه بضم الميم وتشديد الدال
اصله متدخلا مفتعلا من الدخول وهو السرب في الارض لولوا اي لانصرفوا وذهبوا عنك اليه او تركوك من دونه
وهم يجمحون اي يسرعون في المشي اليه لا يردهم شيء من قولهم هذا فرس جموح اذا لم يرده اللجام في عدوه قوله
ومنهم من يلمزك بضم الميم وكسرها من لمزه اذا عابه اي يعيبك ويطعن عليك في الصدقات نزلت فيمن طعن النبي عم في قسمة
الصدقات فقال عمر يا رسول الله ائذن لي ان اضرب عنقه فقال دعه حتى لا يقال يقتل محمد اصحابه فان اعطوا منها
اي من الصدقات رضوا بالقسمة وان لم يعطوا منها بحكمة يعلمها الله ورسوله اذا هم يسخطون اي فاجأوا السخط فاذا
المفاجأة بمعنى فاء الجزاء والعامل فيها يسخطون والحكمة ان رسول الله استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير
الغنائم عليهم فضجر المنافقون عنه فوصفهم الله بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله
ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله من العطية والرزق وقالوا حسبنا الله اي كافينا الله وعليه نفقتنا سيؤتينا الله
اي سيعطينا من فضله اي من رزقه ورسوله من القسمة اكثر مما اتانا اليوم اذا كان عنده سعة انا الى الله راغبون
اي الى رحمته راجعون فيغنينا عن الصدقات وجواب لو محذوف وهو لكان خيرا لهم من الطعن عليك ثم بين مصارف
الصدقات بالاختصاص لتخرج اللامزين بالنبي عم عن استحقاقها بقوله انما الصدقات للفقراء وهم الذين
ليس لهم ادنى شيء من المال والمساكين الذين لا شيء لهم عند ابو حنيفة بعكس التفسير فيعطى الشافعي منها من ليس له كفاية سنة
ومنعها ابو حنيفة من يملك ما في حقهم والعاملين عليها وهم الذين يجمعون الصدقات من اهلها فيعطون على قدر عملهم
وان كانوا اغنياء لا على قدر حاجتهم وقيل لهم الثمن والمؤلفة قلوبهم وهم الذين يتالف قلوبهم ليقووا على الايمان
بالاعطاء منها وقيل من يتقي شرهم من الكفار وكانوا ادر وسادة في كل قبيلة منهم ابو سفيان والاقرع بن حابس فيعطيهم الامام
ما يرى منها وفي الرقاب عطف الفقراء وانما عدل عن اللام الى في هنا ايذانا بان الاربعة الاخيرة ارسخ في
استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره لان في للظرفية اي في فكها من الكتابة او من الاسر ومن الرق
وهم مكاتبون او الاسارى من الكفار او المملوك المأسور في ايدي الكفار فيبتاع الرقاب من الصدقات
فيعتق عند مالك والغارمين وهم الذين عليهم ديون لغير فساد ولا وفاء عندهم فيعطون على قدر الوفاء بديونهم
وقيل هم الذين استدانوا في اصلاح ذات البين او في عمل الخير او للانفاق على عيالهم من غير اسراف لعدم
كفاية ما في ايديهم فيعطون ما يؤدون ذلك مع غناهم وفي سبيل الله وهم الذين خرجوا للجهاد فيعطون
منها ما يستعان به في غزوهم من زاد وحمولة وسلاح مع غناهم وابن السبيل والمراد منه جنس المسافرين

سفر ابيحا فيعطون منها ما يقطع به سفرهم ان لم يكن معهم ذلك وان كان لهم في البلد المستقل اليه مال الغنا
فريضة من الله نصب على الحال من الضمير في الفقراء في موضع الخبر اي ثابتة لهم مفروضة ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا الفعل
محذوف اي فرضت الصدقات فريضة هذه الاصناف الثمانية لحكمة اقتضتها في ذلك الزمان فالآن انتفى او وجب
صرفها الى الاصناف على السوية وان انعدم صنف منها رد نصيبه على الموجودين واقل ما يجب عنده ثلثة من كل صنف
وقد اجاز ابو حنيفة صرفها الى بعضها دون بعض ويجوز صرفها الى فرد من صنف واحد والله عليم بعلم من يستحقها
ومن لا يستحقها حكيم يحكم بقسمتها او يبين اهلها الحكمة تعلم بها ومنهم الذين يؤذون النبي نزلت في جماعة من المنافقين
كجلاس بن سويد وابي ياسر بن قيس ومخشي بن حمير كانوا يعيبون رسول الله صلعم فقال رجل منهم لا تفعلوا
عسى ان يبلغه الخبر فيغضب بكم فقال الجلاس نقول ما شئنا ثم ناتيه ونحلف فانه يصدقنا لانه اذن سامعه يسمى
الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد بالجارحة التي هي آلة السماع كان جملته اذن سامعة
ويقولون هو اذن بضمتين وسكون الذال اي يسمع كل قيل ويقبله فامر الله تعالى نبيه بان يقول قل اذن خير
بالاضافة اي هو اذن صلاح ونعم لكم فلا يكشف سركم ولا يفضحكم ولا يكافئكم على سوء فعلكم كما يفعل
او هو مبالغ في الخير فيسمع قول الخير صاحبه يؤمن بالله اي يصدق به في مقالته بالاخلاص فلذا عدي الايمان
هنا بالباء ويؤمن للمؤمنين اي يصدق المخلصين في مقالتهم بقبولها وتسليمها ولا يصدق مقالتكم
بتسليمها ولذا عدي الايمان باللام فهو تعريض لهم ورحمة بالرفع عطف على اذن وبالجر عطف على خير اي هو اذن خير
ورحمة للذين آمنوا منكم في السر والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم اي وجيع دايم ان آذوا رسول الله وحلفوا
على صدق نيتهم فكذبهم الله تعالى بقوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم بالحلف ايها المسلمون اي انهم يعتذرون اليكم
لترضوا عنهم والله ورسوله احق ان يرضوه والهاء للنبي صلعم وحده وفيه حذف تخفيفا تقديره فالله احق ان
ورسوله احق ان ترضوه او الهاء لله لان رضاء الله تعالى رضاء نبيه صلعم فلذا وحد الضمير او انما لم يثنى
تعظيما لله روي ان خطيبا قال في خطبته عند النبي صلعم ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن عصاهما فقد غوى
فقال صلعم بئس الخطيب انت قوم ان كانوا مؤمنين اي مصدقين بقلوبهم في الشرط محذوف الجزاء بدلالة ما قبله
اي فهو احق ان يرضوه الم يعلموا نزلت حين كانوا يستهزؤن بالاسلام واهله ويحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم
تهديدا لهم اي الم يعرفوا انه اي الشان من يحادد الله ورسوله اي يخالف امر الله وامر رسوله فيما بين لهم شرط جزاؤه
فان بالفتح مع ما بعدها في محل الرفع خبر مبتدا محذوف اي فحق ان له نار جهنم خالدا فيها حال مقدرة من ضمير له
في معنى الجمع ذلك اي عذابه في نار جهنم الخزي العظيم يوم القيمة على رؤس الاشهاد يحذر المنافقون ان تنزل عليهم
اي على المؤمنين سورة تنبئهم اي تخبر المؤمنين بما في قلوبهم اي قلوب المنافقين يعني بافعالهم من النفاق فيفتضحوا

وهم مع ذلك لا يخلون عن الاستهزاء قل استهزؤا بالقرآن والاسلام والمسلمين ان الله مخرج اي مظهر ما تحذرون
من اظهار النفاق ولئن سألتهم يا محمد اي المستهزئين بالقرآن وبك ما هذا الكلام الذي يجدونه منهم حين ساروا الى غزوة
تبوك مع النبي صلعم وكانوا بين يديه يقولون انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات
فيضحكون فاطلع الله نبيه على ما قالوا فقال احبسوا الركب فجاءهم فقال قلتم كذا وكذا قالوا يا نبي الله ما كنا في
شانك ولا في شان اصحابك ولكنا كنا في شيء مما يخوض الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر فقال الله تعالى ولئن سألتهم
عن استهزائهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب اي نتحدث ونقطع الطريق كراكبي السفر قل يا محمد لهم ابالله وآياته اي بالقرآن
ورسوله كنتم تستهزؤن ثم اعتذروا عن فعلهم القبيح فقال الله تعالى لا تعتذروا اي لا تظهروا اعذاركم الكاذبة فانه لا ينفعكم
عند ظهور سركم قد كفرتم في السر بعد ايمانكم في العلانية قيل فيه دليل على ان الجد واللعب في اظهار كلمة الكفر سواء
ان نعف عن طائفة منكم بالتوبة وترك الاستهزاء بالاخلاص نعذب طائفة في الدنيا او في الآخرة بانهم كانوا
اي بسبب كونهم مجرمين اي مستهزئين من غير توبة قرئ بالنون في الفعلين وكسر الذال ونصب طائفة مفعولا
وبالياء في الاول والتاء في الثاني مجهولين ورفع طائفة لاسناد الفعل اليه المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض في الدين والنفاق لا في دين الاسلام بالاخلاص لتكذيبهم آيات الله ورسوله في السر
ويحلفهم بالله كذبا انهم لمنكم ثم بين اتحادهم في النفاق بقوله يامرون بالمنكر اي بالمعصية والكفر وينهون عن المعروف
اي عن الطاعة والايمان عكس شان المخلصين ويقبضون ايديهم اي يمسكون ايديهم عن الانفاق في سبيل الله نسوا الله اي غفلوا
عن ذكره وتركوا طاعته فنسيهم الله من هدايته ورحمته فحرموا وخذلوا ان المنافقين هم الفاسقون اي الخارجون
عن امره اصلا وفرعا وعد الله المنافقين من الرجال والمنافقات من النساء والكفار من الفريقين نار جهنم خالدين فيها
اي مقدرين الخلود في النار هي حسبهم اي كافيهم جزاء لكفرهم ولعنهم الله اي طردهم من رحمته في الدنيا والآخرة
لاهانتهم مع التعذيب ملحقين بالشياطين لان الكفر موثر في السر والعلانية ولهم عذاب مقيم في الدنيا لا ينفك
عنهم من تعب النفاق والخوف من المسلمين ومن الفضاحة بنزول الآيات للاطلاع على اسرارهم او نوع عذاب في الآخرة
سوى الصلي في النار وهي كالذين خبر مبتدا محذوف تراد ما للاولين بعالم القبيح من الكفار وشبه المخاطبين
بهم في مثل حالهم اي انتم ايها المنافقون مثل الذين فعلوا قبلكم بانبيائهم كانوا اشد منكم قوة اي منعة وعسكرا واكثر اموالا
واولادا فلم ينفعهم منعتهم واموالهم واولادهم من عذاب الله شيئا فكذلك لا ينفعكم جمعكم واموالكم واولادكم
فاستمتعوا اي انتفع من تقدمكم بخلاقهم اي بنصيبهم من اللذات والنوال في الدنيا من الحظوظ الفانية بدل الحظوظ الباقية
فاستمتعتم ايضا بخلاقكم اي بنصيبكم من اللذات ونيتم في الدنيا من الحظوظ الفانية ورضيتم بها وقطعتم النظر
العاقبة وطلب الفلاح في الآخرة كما استمتع اي كاستمتاع الذين من قبلكم لانه اراد ان يبين المخاطبين على

امر لا استمتاع قبل التشبه لئلا يرضوا به ويرجعوا عما هم فيه فيؤمنوا وخضتم اي ترعتم في الباطل وتكذيب رسول الله
وآياته كالذي خاضوا اريد به الجنس فاستعمل في معنى الجمع كقوله تعالى والذي جاء بالصدق اولئك هم المتقون
او كالذي كما المصدرية وهو نادر اي كخوضهم في الباطل او على الذي اي على الحق اولئك اي اهل هذه الصفة
حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة اي بطل ثواب حسناتهم بسبب تلك الصفة واولئك هم الخاسرون اي المغبونون في الآخرة
لانه ما ربحت تجارتهم الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم اي خبر المتقدمين من الامم الكفرة بالاخبار الالهية لهم عند تكذيبهم رسلهم
كيف فعلنا بهم من التعذيب والاهلاك قوم نوح بالجر بدل من الذين اي اهلكناهم بالاغراق لتكذيب نوح
وعاد اي وقوم عاد بالريح العقيم لتكذيب هود وثمود اي وقوم ثمود بصيحة جبريل لتكذيب صالح وقوم ابراهيم
وهم قوم نمرود بن كنعان بالبعوض هو اضعف الخلق بسبب عتوه وتجبره على الخلق لتكذيب ابراهيم واصحاب مدين
اي قوم شعيب بعذاب يوم الظلة لتكذيب شعيب والمؤتفكات اي مدائن قوم لوط بجعلنا عاليها سافلها وامطرنا
الحجارة عليها لتكذيب لوط جمع مؤتفكة اي المكذبة وقيل بمعنى المنقلبة اتتهم رسلهم بالبينات اي بالحجج الواضحة
على صدقهم فكذبوهم او بالآيات الظاهرة من الامر والنهي فتركوا طاعة الله واتبعوا اهواءهم فاهلكهم
فما كان الله ليظلمهم اي ليهلكهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب رسله وترك طاعته ثم اخبر عن حال المؤمنين
في الدنيا والآخرة في مقابلة حال المنافقين فقال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض من الموالاة
في الدين والاعانة يأمرون بالمعروف اي بالايمان واتباع محمد في الشريعة وينهون عن المنكر اي عن الشرك والمعصية ويقيمون الصلوة
اي يتمونها في اوقاتها ويؤتون الزكوة اي يؤدونها على من يستحقها ويطيعون الله ورسوله في الفرائض والسنن اولئك اي
اهل هذه الصفة سيرحمهم الله بالامن من عذاب النار والادخال في الجنة ان الله عزيز بالانتقام ممن لم يطعه ورسوله
حكيم يحكم بحكمته للمؤمنين بالجنة والكافرين بالنار فهو واضع كل في موضعه بحسب الاستحقاق ثم صرح وعده
بذلك اياهم في دار الكرامة لينزع نفوسهم الى ما وعده لهم بالطاعة والصبر فقال وعد الله المؤمنين والمؤمنات
من الرجال والنساء جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة اي منازل طاهرة تطيب فيها النفوس
والقصور من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد في جنات عدن عطف لها انها التي لم يرها عين ولم يخطر على قلب بشر
لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك وقيل اعلى انهر
جنات على حافاته ورضوان من الله اي من رضاء الله اكبر اي اعظم من ذلك كله ذلك اي الرضوان او ما وعد لهم من الثواب والنعيم
هو الفوز العظيم اي الظفر الكبير الذي لا ينال الا برضاه الاكبر ومن ما يعده الخلق فوزا ثم امر النبي عم ان
يستعمل الغلظة على الكفار والمنافقين ما امكن منها وقال يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واقامة
الحدود عليهم واغلظ عليهم اي اشدد على الفريقين جميعا في المنطق ولا تحابهم ومأواهم اي منزلهم ومقرهم

جهنم

جهنم وبئس المصير اي المرجع الذي صاروا اليه في العاقبة ثم بين للنبي عم سوء معاملتهم وخبث فعالهم بقوله
يحلفون بالله ما قالوا اي لم تقولوا كلمة الكفر نزل حين خطب رسول الله في غزوة تبوك ذات يوم فذكر ا
المنافقين وسماهم رجسا فقال الجلاس لئن كان محمد صادقا فيما يقول لنحن شر من الحمير فسمع عامر بن قيس
فقال والله ان محمدا الصادق ولانتم شر من الحمير فاخبر بذلك رسول الله فقال الجلاس لقد كذب عامر علي
وحلف ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم انزل على نبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فقال النبي عم
والمسلمون امين فنزل جبريل قبل ان يتفرقوا وقال يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد
اسلامهم اي اظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا اي وقصدوا بشيء لم يصلوا الى فعله
وهو القتل برسول الله عم ليلا عند مرجعه من تبوك فانه توافق خمسة عشر رجلا من المنافقين ان يقتلوه
في مضيق من جبل وقد اخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هم كذلك
اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون بعمائمهم اليكم اليكم
يا اعداء الله فهربوا فدفعهم الله بذلك عنه عم فقال الله تعالى وما نقموا اي ما عابوا وما طعنوا على محمد وكرهوا منه شيئا
الا ان اغناهم الله اي الا بسبب ان وسع الله ورسوله عيشهم من فضله اي رزقه وكان اهل المدينة في شدة
وضيق في العيش لا يركبون الخيل ولا يحرزون الغنيمة فلما قدم النبي عم المدينة استغنوا بالغنائم
فان يتوبوا من نفاقهم يك خيرا لهم من الاقامة على النفاق لما نزلت هذه الآية تاب الجلاس وحسنت توبته وقتل مولى
له خطأ فامر رسول الله عم بديته اثني عشر الفا فاستغنى بذلك وان يتولوا اي ابوا التوبة يعذبهم الله عذابا اليما
في الدنيا بالقتل واظهار سرهم والآخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي اي قريب ينفعهم ولا نصير اي مانع يمنعهم من العذاب
قوم ومنهم من عاهد الله نزل في شأن حاطب بن ابي بلتعة وكان له مال كثير بالشام فحلف بالله لئن آتانا اي اعطانا
من فضله المال الذي بالشام لنصدقن اي لاؤدين حق الله ولنكونن من الصالحين اي ولنعملن عمل اهل الصلاح
فلما آتاهم من فضله بخلوا به اي منعوا حق الله منه وتولوا اي اعرضوا عن ما عاهدوا وهم معرضون من الوفاء عما قالوا
فاعقبهم اي اعقبهم البخل او جعل الله البخل في عاقبتهم نفاقا ثابتا في قلوبهم فلا يؤمنون الى يوم يلقونه وهو يوم القيمة
بما اخلفوا الله اي بخلفهم ما وعدوه وبما كانوا يكذبون في حلفهم بانهم يتصدقون قال عم آية المنافق ثلثة
اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وفي رواية واذا عاهد غدر وقد ذكر الثلثة في
هذه الآية وقيل نزلت الآية في شأن ثعلبة بن حاطب حين جاء الى رسول الله عم فقال ادع الله لي ان يرزقني
مالا فقال ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال يا رسول الله ادع لي ان يرزقني مالا فوالله
لئن آتاني مالا لاؤدين كل ذي حق حقه فقال اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود

حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد
فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله مصدقين أي لأخذ الصدقات فقال ما هذا إلا جزية فقال
ارجعا حتى أرى رأيي فلما رجعا قال لهما رسول الله قبل أن يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة
فقال إن الله عز وجل منعني أن أقبل منك فجعل التراب على رأسه فقال صلعم هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فقبض
فجاء بها إلى أبي بكر رض فلم يقبلها وجاء بها إلى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في خلافة عثمان قوله ألم يعلموا
استفهام لتقرير عناد المنافقين يتعلق بقوله لئن آتانا من فضله أي ألم يعرفوا أن الله يعلم سرهم وهو ما أسروه
من النفاق والعزم على إخلاف ما وعدوه ونجواهم وهو ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين والفتك
بالنبي صلعم حتى هموا به على العقبة وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها من مستحقها وأن الله علام الغيوب يعلم كل ما
وبما يضمرونه في قلوبهم قوله الذين يلمزون جاز أن ينصب أو يرفع على الذم أي هم الذين يعيبون المطوعين أي
المتبرعين من المؤمنين في الصدقات يتعلق بيلمزون وذلك أن عبد الرحمن بن عوف جاء إلى النبي صلعم بأربعة آلاف
درهم صدقة حين حث النبي على التصدق عند الخروج إلى غزوة تبوك والذين أي يعيبون الذين
لا يجدون إلا جهدهم أي طاقتهم الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة قيل جاء أبو عقيل بصاع من تمر وجاء عاصم بن عدي
بسبعين وسقا من تمر فجاء كل واحد بقدر طاقته وكان نفر من المنافقين حلقوا فيسخرون منهم أي
من المؤمنين قوله سخر الله منهم خبر دعاء أي جازاهم بجزاء سخريتهم ولهم عذاب أليم أي مؤلم لا ينقطع لعدم رجوعهم
عن سوء فعلهم قوله استغفر لهم أو لا تستغفر لهم نزل حين جاء نفر منهم إلى النبي صلعم فقالوا يا رسول الله استغفر لنا
فقال الله تعالى استغفر لهم وهو أمر في معنى الخبر وكذا لا تستغفر لهم نهي في معنى الخبر أو للتسوية يعني إن شئت
استغفر لهم وإن شئت لا تستغفر لهم أي للمنافقين إن تستغفر لهم سبعين مرة نصب سبعين على أنه مصدر إذ العدد
بعد ذلك الفعل يقع موقع المصدر نحو ضربته سبعين ضربة وإنما ذكر هذا العدد حسما لطمعهم عن المغفرة على
عادة العرب لأنه مثل الغاية الكثرة عندهم يعني أن بالغت في الاستغفار فلن يغفر الله لهم ذلك أي عدم غفرانه لهم
بأنهم أي بسبب أنهم كفروا بالله ورسوله في السر الذي هو مقر الإيمان والله لا يهدي القوم الفاسقين أي الذين رضوا
بالكفر في قلوبهم بدل الإيمان قوله فرح المخلفون أي فرح المتخلفون عن الغزو نزل إخبارا عن حال المنافقين الذين استأذنوا
رسول الله بالتخلف عن الخروج إلى الجهاد فأذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك فرضوا ضاحكين مسرورين
بمقعدهم أي بقعودهم خلاف رسول الله نصب ظرف أي بعد ذهابه أو بمعنى المخالفة منصوب مفعول له أي للمخالفة
أو حال أي مخالفين وكرهوا أن يجاهدوا كما يفعل المؤمنون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا أي قال
بعضهم لبعض لا تنفروا أي لا تخرجوا إلى الجهاد في الحر فإنه شديد قل لهم نار جهنم أشد حرا من حر تبوك لو كانوا يفقهون

قصة ثعلبة

أي يعلمون ذلك وهذا استجهال لهم لأن الإنسان يتقي من شدة ساعة فوقع بذلك في مشقة الأبد كان أجهل من كل
جاهل قوله فليضحكوا قليلا تهديد وتوبيخ لهم بصيغة الأمر أي ليضحكون قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا
أي ويبكون كثيرا في الآخرة جزاء أي عقوبة لهم بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق وإنما أخرجه على صورة الأمر
ليدل على أنه واجب الثبوت لا يكون غيره روي عن رسول الله صلعم يرسل الله البكاء على أهل النار فيبكون حتى
ينقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الأخدود ثم قال للنبي صلعم فإن رجعك الله أي
ردك الله من غزوتك هذه إلى طائفة منهم أي من المخلفين من غزوة تبوك فاستأذنوك للخروج معك إلى غزوة أخرى
فقل لن تخرجوا معي أبدا إلى الغزو ولن تقاتلوا معي عدوا ولو كان اعتذارهم صحيحا وعلله بقوله إنكم رضيتم
بالقعود أول مرة بالتخلف عن غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين أي مع النساء والصبيان وأصحاب الأعذار قوله ولا تصل
على أحد منهم مات أبدا ظرف لقوله لا تصل ومات صفة أحد نزل حين طلب عبد الله بن أبي بن سلول عند حضور
الموت له أن يصلي النبي صلعم إذا مات وأن يقوم على قبره ويكفنه في القميص الذي على جلده فقيل له فقال عمر أ
تصلي على عدو الله وتعطيه قميصك وهو كان منافقا فقال صلعم يا عمر ما يغنيه قميصي وصلاتي من عذاب الله
ولكن أرجو أن يسلم به ألف رجل لما يرون من تبركه به روي أنه أسلم ألف من الخزرج لما رأوه طلب ثوب رسول الله
للتبرك به وقالوا لولا عرف حقا لما تبرك بقميصه نهى النبي صلعم أن يفعل ذلك كله أي ولا تصل يا محمد أبدا
على من يموت من المنافقين ولا تقم على قبره للدفن وكان يقوم أولا على قبورهم ويستغفر لهم إلى أن يدفن
إنهم كفروا بالله ورسوله في السر وماتوا وهم فاسقون بالنفاق ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم أي لا
يحسن في عينك ذلك ولا تمل إليهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها أي بأموالهم في الدنيا وتزهق أي وتخرج أنفسهم وهم
كافرون ثم أكد فسقهم بقوله وإذا أنزلت سورة بتمامها أو أريد بعضها أن آمنوا تفسير للسورة أي صدقوا
بالله بقلوبكم كما أقررتم بلسانكم وجاهدوا مع رسوله في سبيله استأذنك أولوا الطول منهم أي ذوو السعة
والغناء من المنافقين في القعود وقالوا ذرنا أي اتركنا نكن مع القاعدين أي نقعد مع الذين تخلفوا عن الجهاد
[illegible] رضوا بأن يكونوا مع الخوالف أي الصبيان والنساء بالمدينة وطبع الله على قلوبهم أي ختم ومنعت الرحمة منها
فهم لا يفقهون ما في التخلف من الشقاء والهلاك أو لا يعلمون ثواب الخروج إلى الغزو ثم قال تعالى إن لم
يجاهد المنافقون وتخلفوا فقد قام إلى الجهاد من هو خير منهم وأخلص نية وبينه بقوله لكن الرسول
والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم أو بأموالهم إن لم يخرجوا إليه أولئك لهم الخيرات جمع الخيرة
وهي الزوجة وقيل الفاضلة أي الزوجات الحسان في الجنة أو الفاضلات من كل شيء وقيل من حور عين كأنهن
الياقوت والمرجان قال ابن عباس لا يعلم معنى الخيرات إلا الله وأولئك هم المفلحون أي الناجون من عذاب الآخرة

اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم اي الثواب الجميل وجاء المعذرون
اي الذين يعتذرون ولا عذر لهم من عذّر في الشيء اذا اقصر فيه وهؤلاء قوم من الاعراب كاسد وغطفان
جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان لنا عيالا وان بنا جهدا فأذن لنا في التخلف ليؤذن لهم فيه
فاتوا بالعذر الكاذب وبالغوا فيه وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وهم منافقون من الاعراب الذين لم
يجيئوا الى رسول الله ولم يعتذروا واظهروا بذلك انهم كاذبون في ادعائهم الايمان ثم بين حال الفريقين بقوله سيصيب
الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم اي وجيع في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار ثم بين حال القاعدين بالعذر الصحيح
بقوله ليس على الضعفاء اي الشيخ الكبير السن والزمن ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون في الجهاد حرج
اي اثم في تخلفهم فقرائهم من مزينة وجهينة وبني عذرة اذا نصحوا لله ورسوله اي اخلصوا بالايمان لله ورسوله واطاعوا امرهما
بالاخلاص ما على المحسنين اي ليس للمعذورين الناصحين من سبيل اي طريق الى العقوبة او الى العيب والعتاب
عليهم لان تخلفهم بالعذر والله غفور لهم بتخلفهم عن الغزو مع نيتهم رحيم بهم بالاذن فيه ولا على الذين اذا ما اتوك
اي ولا حرج على الذين اذا اتوك لتحملهم على الجهاد معك قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا اي انصرفوا عنك واعينهم تفيض
اي تسيل من الدمع من فيه للبيان وهو في المحل نصب على التمييز اي يفيض دمعا حزنا مفعول له اي للحزن قوله الا يجدوا
اي لانهم لم يجدوا ما ينفقون في الجهاد متعلق بحزنا فقرائهم ستة نفر من الانصار وقيل ابو موسى الاشعري مع اصحابه
جاؤا الى النبي عم وطلبوا ما يحملهم عليه ليغزوا معه فلم يكن عنده ذلك فرجعوا باكين فقال تعالى ليس الى
عقوبة هؤلاء سبيل انما السبيل اي العقوبة على الذين يستأذنونك في التخلف وهم اغنياء اي ذوو سعة للخروج رضوا
بان يكونوا مع الخوالف بالمدينة وطبع الله على قلوبهم اي ختم بانفهم فهم لا يعلمون ثواب الخروج وعقاب التخلف
ثم اخبر عن اعتذارهم الكاذب وامر بجوابه بقوله يعتذرون اي يعتذر المنافقون عن تخلفهم عن الخروج الى الغزو معكم
اليكم اذا رجعتم من الغزو اليهم قل يا محمد لا تعتذروا الينا لن نؤمن لكم اي لن نصدقكم ان لكم عذرا في تخلفكم عن الغزو
قد نبأنا الله من اخباركم اي اخبرنا عنكم بانه ليس لكم عذر فيه فالجملة علة لانتفاء تصديقهم لانه اعلمهم من
سوء ضميرهم وفساد عملهم بالوحي الى رسول الله عم يوجب عدم تصديقهم في معاذيرهم وسيرى الله عملكم في المستقبل
انكم ترجعون عن نفاقكم ام تثبتون عليه ورسوله اي وسيراه نبيه عم وكل من آمن به ثم تردون اي ترجعون بعد الموت
الى عالم الغيب والشهادة اي الى من يعلم ما غاب من السر عن الخلق وما شاهدوه من العلانية فينبئكم اي يخبركم بما كنتم تعملون
من الخير والشر في الدنيا فيجازيكم على حسب فعلكم ثم قال تعالى سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اي اذا رجعتم اليهم من الغزو
لتعرضوا اي لتتجاوزوا عن معاتبتهم فاعرضوا عنهم اي فتجاوزوا عن عتابهم لان العتاب لا يصلحهم ولا ينفع فيهم انهم رجس
اي لانهم نجس لا سبيل لكم الى تطهيرهم قيل هم كانوا ثمانين رجلا منافقين تخلفوا فقدم النبي عم المدينة قال لا

لا تجالسوهم ولا تكلموا ومأواهم جهنم اي مستقرهم في الآخرة جهنم جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق وعمل الكفر ثم جاء عبد الله
بن ابي منهم الى النبي عم يحلف ان لا يتخلف عن الغزو ابدا فقال تعالى يحلفون لكم لترضوا عنهم اي غرضهم بالحلف طلب
نفعهم في دنياهم فان ترضوا اي ان ترضى انت يا محمد والمؤمنون عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
بالنفاق والكفر والمعصية وفي هذه الآية دفع وهم ان رضا المؤمنين يقتضي رضاء الله تعالى والمعنى ان رضاء
المؤمنين لا ينفعهم اذا كان الله ساخطا عليهم ثم اخبر تعالى عن حال البدو وكان اكثر المنافقين منهم بقوله
الاعراب اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لقساوة قلوبهم وتوحشهم وبعدهم عن سماع القرآن والسنن وصحبة العلماء
العاملين بالله كغطفان واسد وتميم واجدر اي هم اولى واحق الا يعلموا اي بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله
اي احكام الله في كتابه وشرائعه يعني هم احق بجهلها ومنه قولهم ان الجفاء والقسوة في الفدادين والله عليم
بعلم حال كل احد من اهل الوبر والمدر حكيم بعقاب مسيئهم وثواب محسنهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق في الجهاد
مغرما اي غرما وخسرانا لا يحتسب فيه اجرا وثوابا لانه لا يعطي الا خوفا من المسلمين ورياء لا لوجه الله ويتربص بكم
الدوائر اي ينتظر بكم دائرة الموت والهلاك قيل الدوائر دوائر الزمان وهي صروفه التي تأتي الانسان مرة بالخير
ومرة بالشر فقال تعالى عليهم دائرة السوء اي عليهم عاقبة الهلاك وهو دعاء معترض دعى عليهم بمثل ما دعوا به قرئ
بضم السوء وهو العذاب وبالفتح وهو ذم الدائرة واجمع القراء على فتح سين امرء سوء وظن السوء
وقوم سوء لانه ليس فيها معنى العذاب ليضم بل هو ضد قولك رجل صدق والله سميع بما يقولون اذا توجهت الصدقة
عليهم عليم بما لهم وهلاكهم وهم الجد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهم وقيل غطفان واسد وتميم ومن الاعراب
من يؤمن بالله واليوم الآخر وهم مزينة وجهينة وبنو مقرن ويتخذ ما ينفق في الجهاد قربات عند الله نصب مفعول ثان
ليتخذ وعند الله ظرف جمع قربة وهي ما يتقرب به الى الله اي يجعل ما ينفقه في سبيله سببا لحصول القربات اليه تعالى
وصلوات الرسول اي وسببا لحصول الدعوات من الرسول عم واستغفاره لانه كان يدعو المصدقين
بالخير والبركة ويستغفر لهم الا انها قربة لهم بضم الراء واسكانها اي اعلموا ان نفقاتهم في سبيل الله تقرب في
فضلهم عند الله حقا وهو شهادة من الله للمصدقين بصحة ما اعتقدوا من كون نفقاته قربات وصلوات مع
حرف التنبيه المصدر ومن التخصيص المذكور المؤذنين بثبات الامر وتمكنه سيدخلهم الله في رحمته اي في جنته
ان الله غفور لذنوبهم رحيم بتكرمتهم في الآخرة قوله والسابقون مبتدأ والخبر الاولون اي السابقون الى الجنة هم الاولون
الى الهجرة او الذين صلوا الى القبلتين من المهاجرين والانصار او اهل بيعة الرضوان منهم في الحديبية وهم اهل
بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين او اهل بدر او كل من صحب النبي عم
او اول من اسلم كابي بكر وعلي رضي من الاحرار وزيد بن حارثة من العبيد لهم السبق الى الخير قوله

والذين بالواو عطفا على الاولين اي السابقون الى الجنة ايضا هم الذين اتبعوهم على دينهم باحسان اي
باحسانهم وهم بقية المهاجرين والانصار او جميع من اتبعهم الى قيام الساعة وقيل السابقون مبتدأ والخبر
رضي الله عنهم باعمالهم الحسنة ورضوا عنه اي عن الله بما افاض عليهم من نعم الدنيا والاخرة واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار
بحذف من وبنصب تحت بنزع الخافض وباثبات من كما في مصاحف اهل مكة خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم اي الثواب
الوافر ثم اخبر عن حال المنافقين القاعدين حول المدينة بقوله وممن حولكم من الاعراب منافقون وهم جهينة وغفار
واسلم واشجع ومن حال المنافقين في المدينة بقوله ومن اهل المدينة عطف على ممن حولكم الخبر للمبتدأ بعده ويجوز
ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي ومن اهل المدينة قوم مردوا اي استمروا على النفاق وتمهروا فيه يعني استحكم نفاقهم
فلا يرجعون عنه الى الاخلاص بالتوبة لا تعلمهم بسبب ايمانهم بالله نحن نعلمهم بما يبطنون في سويدات قلوبهم
من النفاق لا نشك فيه اذ لا يخفى علينا السر والعلانية ونعرفك حالهم سنعذبهم مرتين الاولى اخراجهم من المسجد
باسمائهم يوم الجمعة والثانية عذاب القبر وقيل القحط والقتل وقيل ما يصيبهم في الدنيا والاخرة من المصائب والشدائد
ثم يردون الى عذاب عظيم بان يخلدون في عذاب جهنم وهو اعظم من كل عذاب بقوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم مبتدأ وصفه
وخبره خلطوا عملا صالحا وهو توبتهم واعتذارهم الصحيح وآخر سيئا عطف على عملا فيكون من قبيل خلطت الماء واللبن
اي جعلت كل واحد منهما مخلوطا بالاخر ويجوز ان يجعل الواو بمعنى الباء ليظهر المخلوط به الذي يقتضيه الخلط
والاخر السيء هو تخلفهم عن الغزو وهم اوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام وابو لبابة قيل ربط هو نفسه بعمود المسجد
ثم قال والله لا احل نفسي منه حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلني فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فحله بيده ثم قال يا رسول الله ان توبتي
ان اهجر دار قومي التي اصبت الذنب فيها وان انخلع من مالي كله واجعله صدقة لله تعالى ولرسوله فقال عليه السلام يجزيك
الثلث يا ابا لبابة وفي قوله اعترفوا بذنوبهم اشارة الى طلب التوبة فقال تعالى عسى الله ان يتوب عليهم ذكر عسى في
من الله دلالة وجوب ان يتجاوز الله عنهم ان الله غفور رحيم يغفر ذنوب التائبين ويرحمهم بقبول التوبة ثم
جاؤا باموالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه اموالنا فخذها وتصدق بها فانا تخلفنا عنك بسببها فابى ان
ياخذها لانه ما امر به فنزل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم من الذنوب وهي الصدقة المفروضة وكان هذه
ابتداء الفرائض وتزكيهم اي تصلح بها اعمالهم لان بالزكوة تصلح الاعمال للقبول وصل عليهم اي ادع لهم واستغفر لهم
ان صلاتك مفردا وجمعا اي دعواتك عليهم سكن لهم اي طمانينة لهم لانهم ان الله قد قبل منهم الصدقة والتوبة
والله سميع لاعترافهم بذنوبهم عليم بما في ضمائرهم من الغم والندم فبين السنة للمصدق ان يدعو لصاحب الصدقة
اذا اخذها قال الشافعي احب ان يقول آجرك الله فيما اعطيت وجعله طهورا وبارك لك فيما ابقيت الم يعلموا ان الله
هو يقبل التوبة عن عباده اذا تابوا من الشرك والمعاصي توبة مقرونة بالصحة ويأخذ الصدقات اي يقبلها اذا تصدقوا

ابو لبابة ربط نفسه بعمود المسجد

بخلوص

بخلوص النية فما منعهم من التوبة والتصدق قيل ان الصدقة يقع في يد الله قبل ان يقع في يد السائل يعني يتقبلها
ويضاعف لهم اجرها وفي رواية فيربيها كما يربي احدكم فصيله حتى يكون اللقمة مثل احد وقوله وان الله هو التواب الرحيم عطف على مفعول
يعلموا اي الم يعلموا انه هو المتجاوز عن الذنوب بالتوبة من تاب الرحيم له بادخاله الجنة قل لهم يا محمد اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم
ويجازيكم به ويراه رسوله والمؤمنون ويشهدون لكم يوم القيمة فلا يغفلوا عن التوبة وعمل الخير وفيه تهديد لهم وتحذير
عن عاقبة الاصرار على الكفر وعمل الشرك واكد ذلك بقوله وستردون الى عالم الغيب والشهادة الذي لا يفوت عنه
شيء في الارض ولا في السماء بالبعث يوم القيمة فينبئكم اي يخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا بقوله وآخرون مرجون
بالهمز وغيره من ارجائه وارجيته اذا اخرته مبتدأ وخبر اي وقوم آخرون من المتخلفين التائبين موقوفون عن قبول
توبتهم يعني لم يتبين بالوحي شيء منهم لامر الله فيهم بما شاء فانتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في توبتهم اما يعذبهم ان لم يتوبوا
واما يتوب عليهم اي يقبل توبتهم ان تابوا والله عليم بحالهم حكيم يحكم بما شاء فيهم بقوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا
بواو العطف وتركها مبتدأ وخبره محذوف مقدر بعد قيل وهو نعذب نزلت في جماعة من المنافقين وهم بنو غنم
بن عوف بعدما بنى اخوتهم بنو عمرو بن عوف مسجد قباء ودعوا رسول الله الى مسجدهم ليصلي فيه بهم تبركا فاتى
وصلى فحسدتهم اخوتهم وقالوا نحن نبني ايضا مسجدا وندعو رسول الله فيصلي فيه بنا كما بهم ثم يصلي بنا فيه
ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام وكان النبي صلى الله عليه وسلم سماه فاسقا وقال لهم لا يقولوا له راهب وذكر قوله فاسق
لانه قد امر به مرتين ثم رجع عن الحرام فاتوا رسول الله فاستاذنوه في بناء المسجد تعللا لبعد السير عليهم
الى الصلوة مع النبي صلى الله عليه وسلم فاذن لهم في ذلك وغرضهم تفريق الجماعة من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والايقاع بين المؤمنين
وتقوية نفاقهم فقال تعالى اظهارا لنفاقهم والقوم الذين بنوا مسجدا مضرة للمؤمنين وكفرا اي واظهارا
لكفرهم المخفي في قلوبهم وتفريقا بين المؤمنين من مسجد قباء يعني لكي يصلي بعضهم في مسجد وبعضهم في مسجد قباء
فتختلف كلمتهم وارصادا اي انتظارا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي قبل بناء مسجد الضرار وهو الراهب يعني لوعده
لاجل فاذا قدم من الشام يومهم ويظهر بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فينقطع نفاقهم وكفرهم فدعا رسول الله صلعم
عليه فمات كافرا في الشام فلما ظهر نفاقهم جاؤا يحلفون ما اردنا ببنائه الا الخير فنزل وليحلفن ان اردنا
ببناء المسجد الا الفعلة الحسنى وهي ان لا يفرقنا الصلوة بالجماعة ويرجع الراهب فيسلم ويصلي بنا
والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم فكل مسجد بني مباهاة ورياء وسمعة او لغرض غير وجه الله او بمال غير طيب
فهو لاحق بمسجد الضرار ثم انهم طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى غزوة تبوك ان يأتي ويصلي بهم فيه
ليتبركوا بصلاته فنزل لا تقم فيه ابدا للصلوة فيه ثم قال لمسجد اسس اي اصل على التقوى مبتدأ اي على التقوى
ولوجه الله لا على النفاق من اول يوم من ايام وجوده احق خبره اي اولى واجدر ان تقوم اي بقيامك للصلوة فيه

اول من استنجى

وهو مسجد رسول الله او مسجد قباء فيه رجال يحبون ان يتطهروا اي يتوضؤا بالماء او يتطهروا من الذنوب بالتوبة
والعمل الصالح والله يحب المطهرين اي المتطهرين بالماء او بالتوبة روي ان النبي عم قال يا معشر الانصار ان الله
قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء والغائط قالوا نتبع الغائط الاحجار الثلث ثم نتبع الاحجار
الماء فقرا عليهم الاية فهم اول من استنجى بالماء ثم استنجى رسول الله عم الاستنجاء بالماء قوله افمن اسس بنيانه
بالنصب مفعول المعلوم وبالرفع فاعل المجهول الاستفهام فيه لنفي الاستواء من الاخلاص والرياء اي امن
اسس بنيانه دينه على تقوى بلا تنوين لانه فعلى لا ينصرف وبالتنوين الحاقا للجر الالف للالحاق لا للتانيث
كتترى على قراة النصر في اي قاعدة قوية من الله وهي تقوى الله تعالى بتوحيده ورضوان اي ورضاه منه خير
امن اسس بنيانه على شفا جرف بضم الراء وسكونها اي شفير جانب واد منخرف اصله يجري الماء فيه وضم جرف
هار اي منصدع مايل الى السقوط اصله هاير فقلب كهاير فصار كقاض وهو كناية عن اضعف القواعد الذي
عليه البنيان فانهار به اي سقط مع من هار يهور او يهير اذا سقط في نار جهنم ومعنى قوله فانهار به في نار جهنم انه لما
جعل الجرف الهار عبارة عن الباطل المائل قال فانهار به بمعنى طاح بالباطل وهو الكفر في قعر جهنم والله لا يهدي القوم
الظالمين انفسهم بكفرهم ونفاقهم روي انه عم ارسل بعد رجوعه من تبوك وحشيا بجماعة فحرقوا مسجدهم
وهدموه وبقوه اهله وجعله مكانه كناسة يلقى فيها الجيف قيل حفرت بقعة من مسجد الضرار فرئي الدخان يخرج منه
لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة اي شكا في الدين ونفاقا في قلوبهم فريبة نصب بلا يزال الجزء لا يزال هدم
بنيانهم الذي بنوه سبب شك ونفاق زايد على شكهم ونفاقهم لا ينقطع وسمع قلوبهم لانهم غاظوا من ذلك
فزاد مقتهم للاسلام وصمم النفاق في قلوبهم لا يخرج منها الا ان تقطع قلوبهم بفتح التاء معلوما او الفعل للقلوب
اي يتصدع ويتفرق اجزاء فيخلص عنه لانها ما دامت سالمة لا يضمحل عنها الريبة او الا ان تقطع قلوبهم ندما
على تفريطهم فيتوبوا او بضم التاء ورفع قلوبهم مجهولا والفعل لغير القلوب والله عليم ببنيانهم حكيم حكم بهدم
بنيانهم الضرار قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم التي هو خالقها واموالهم التي هو رازقها بان لهم الجنة اي
طلب الله منهم ان يبذلوا انفسهم واموالهم ويخرجوا الى الغزو ليثيبهم الجنة نزلت حين بايع رسول الله عم الانصار
ليلة العقبة ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وان ينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه انفسهم واموالهم فلهم الجنة
ان وفوا بذلك فقبلوا وقالوا لا نقيل ولا نستقيل يعني لا ننصرف من هذه البيعة ولا نطلب الانصراف منها
يقاتلون اي حال كونهم يجاهدون اعداء الله ورسوله في سبيل الله اي في دينه فيقتلون معلوما ويقتلون مجهولا
وبالعكس في ان قيل بعضهم قاتل من بقي منهم وعدا عليه مصدر موكد حقا صفته اي وعد الله المجاهد في سبيل
وعدا ثابتا في التورية والانجيل والقرآن يعني لا في القرآن وحده وهذا دليل على ان الجهاد كان في شرايع المتقدمين

على

على هذه الامة ومن اوفى بعهده من الله استفهام على سبيل الانكار اي ليس احد اوفى من الله في عهده وشرطه وفيه ترغيب
في الجهاد اشد ترغيب وابلغ لان اخلاف الوعد قبيح من كرام المخلوقين مستحيل من الله الغني لا يجوز عليه فعل القبيح
ثم قال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به اعلاما لهم بانهم ربحوا في تجارتهم ربحا وافرا ابدا كاليه قوله وذلك هو الفوز
العظيم اي البيع الذي بايعتم به مع هو الثواب الجزيل والنجاة الوافرة يوم القيمة قوله التائبون رفع على المدح
بالابتداء والخبر العابدون اي التائبون من الذنوب والكفر والنفاق هم الذين عبدوا الله وحده واخلصوا
العبادة وحرصوا الناس عليها قوله الحامدون وما بعده من المرفوعات خبر بعد خبر اي التائبون على الحقيقة هم الجامعون
لهذه الاوصاف وهي العابدون المخلصون الحامدون لله على كل حال من السراء والضراء السائحون اي الذين يصومون
شهر رمضان والسيح في الاصل السير في الارض وسموا بذلك لان السائح يكون ممنوعا من الشهوات واللذات
المطعم والمشرب والمنكح قال عم سياحة امتي الصوم وقيل هم السائرون لطلب العلم للعمل في مظانه او الى الغزو
في سبيل الله الراكعون الساجدون في الصلوة المفروضة والمراد المحافظون على الصلوة الآمرون بالمعروف
اي بالتوحيد وباعمال الخير والناهون عن المنكر اي عن الشرك والنفاق والاعمال الخبيثة في الشرع ودخول الواو فيه
ليدل على ان السبعة عندهم عقد تام او هي الواو الداخلة بين الضدين والحافظون لحدود الله اي العاملون
بفرايضه ويداومون عليها وبشر المؤمنين اي المصدقين العاملين بهذه الشروط ان لهم الجنة وان لم يجاهدوا
قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا الاية نزلت نهيا للمؤمنين عن استغفار المشركين حين سمع
علي بن ابي طالب رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فنهاه عن ذلك فقال الم يستغفر ابرهيم لابويه وهما
مشركان قال علي رض فذكرت ذلك للنبي عم فاوحي اليه اي ما جاز للنبي والمؤمنين الاستغفار للمشركين ولو كانوا
اولي قربى اي ذوي قرابة في الرحم من بعد ما تبين اي ظهر لهم اي للمؤمنين انهم اي المشركين اصحاب الجحيم اي اهل النار
بالاستحقاق اذا ماتوا على الكفر وعن ابي هريرة ان النبي عم قال استاذنت ربي ان استغفر لوالدي
فلم ياذن لي واستاذنته ان ازور قبرها فاذن لي فنزلت الاية ثم قال بيانا للعذر لابرهيم في الاستغفار
لابيه وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه اي اياه بقوله لاستغفرن لك لعله يؤمن او وعدها
ابوه ابرهيم وهي ان يسلم وكان ابرهيم يستغفر له رجاء ان يؤمن لان العقل لا يابى ذلك فلما تبين له اي ظهر لابرهيم
بالوحي انه عدو لله حتى مات على الكفر تبرا منه اي اعرض عن الاستغفار لابيه آزر بعد موته على الكفر ان ابرهيم لاواه
اي كثير الدعاء ملح فيه او كثير التاوه يعني كان يقول آه تضرعا وخشوعا واصل الاواه الرجوع في الشيء
والتردد فيه حليم اي متجاوز عن جهل الجاهل وذنب من اساء اليه قوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم
الاية نزلت بيانا للعذر من خاف المؤاخذة في عمل الاشياء المباحة بالعقل قبل ورود النهي عنه كشرب الخمر والصلوة

لا يجوز الاستغفار للكافر

الى القبلة الاولى وبيع الصاع بالصاعين والاستغفار للمشركين قبل التحريم حتى سألوا النبي عنها فقال لهم
لم يكن الله ان يحكم بضلالة قوم وخذلانهم بعد ما زادهم هدايتهم للاسلام حتى يبين لهم اي يعلمهم ما يتقون
اي الذي يجب اتقاؤه للنهي ويدعوا على ارتكابه واما قبل الاعلام بذلك فلا يخذلهم ولا يؤاخذهم قيل في هذه الاية
دلالة على ان المهمل للاسلام اذا اقدم على بعض محظورات الله داخل في حكم الاضلال والخذلان ان الله
بكل شيء عليم مما يصلح للخلق وما لا يصلح لهم ان الله له ملك السموات والارض يحكم في اهلها بما يشاء فيأمر بشيء ثم يأمر
بغيره ويقر ما يشاء بتوبته فلا ينسخه يحيي ويميت اي يشاء الاحياء والاماتة في الدنيا وما لكم من دون الله اي من غيره من ولي
اي قريب ينفعكم شيئا من عذاب الله ولا نصير اي مانع يمنعكم منه وفيه ترغيب في الجهاد كيلا يمتنعوا عنه حذر الموت والقتل في الدنيا
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار نزل حين اذن النبي صلعم للمنافقين في التخلف فقال تعالى عفا الله عنك لم اذنت
لهم فكانه قال اخطأت في هذا الاذن ومال الفريقان الى التخلف عن الذهاب معه في الطريق الى غزوة تبوك لشدة الحر
وقلة الزاد والماء والظهر اي تجاوز الله عن خطأ النبي صلعم وعن ذنوبهم لما اصابهم من الشدة في ذلك الطريق ثم وصفهم بقوله
الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي في وقت الشدة لغزو تبوك وسمي جيش العسرة لقلة الظهر فقد كان العشرة يعتقبون
على البعير الواحد لقلة الزاد والماء وشدة الحر حتى كان ينقطع اعناقهم عطشا فاتبعوا النبي صلعم في ذلك الوقت من بعد ما كاد
فاعله ضمير الشان اي قرب الشان يزيغ بالياء والتاء اي تميل قلوب فريق منهم اي من الذين اتبعوه في تلك الغزوة
الى التخلف ثم تاب عليهم اي تجاوز عنهم بتوبتهم وكرر تاب لتأكيد التوبة عليهم انه بهم رؤف رحيم تعليل للتوبة معناه
تاب عليهم لغاية رأفته بهم وعلى الثلثة الذين خلفوا اي لقد تاب الله على الثلثة الذين خلفهم الشيطان عن الغازين
بالمدينة وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع قعدوا في المدينة عن غزوة تبوك حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت اي برحبها يعني مع سعتها وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم لا يسعها انس ولا بهجة سرور لما
لتأخير توبتهم لان النبي صلعم اخر توبتهم حتى نزلت بعد خمسين يوما من انصرافه من تبوك وظنوا اي ايقنوا ان لا ملجأ من الله
اي لا مفر ولا ملجأ من عذابه الا اليه اي الى الله بالتوبة والاستغفار ثم تاب عليهم ليتوبوا اي اكرمهم بتوفيق التوبة
لكي يرجعوا عن فعلهم السوء من بعد مدة ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا اي ليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان وقعت
خطيئة منهم علما منهم ان الله يقبل توبة من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة او ليتوب الناس بعدهم ويقتدوا بهم
ان الله هو التواب اي يقبل التوبة من التائب الرحيم يرحمه بعد التوبة بالمغفرة ودخول الجنة قال كعب بن مالك لما رجع النبي صلعم
من غزوة تبوك الى المدينة جئت اليه وسلمت عليه فرد علي كالمغضب فتكرر لنا الحال ولم يكلمنا احد من قريب ولا بعيد
فلما مضت اربعون ليلة امرنا النبي صلعم ان نعتزل نساءنا ولا نقربهن فلما تمت خمسون ليلة اذا انا بنداء من ذروة
سلع ابشر يا كعب فخررت ساجدا وكنت كما وصفني ربي في كلامه فانطلقت الى رسول الله صلعم في المسجد حوله

المسلمون

وحوله المسلمون فقال ابشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا علي الاية قيل سئل ابو بكر الوراق ما التوبة
النصوح فقال ان يضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه ثم خاطب
المنافقين توبيخا لهم بنفاقهم بقوله يا ايها الذين امنوا باللسان واستتروا بالكذب اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
اي الذين صدقوا في ايمانهم وصدقوا الله نية وقولا وعملا وهم الثلثة الذين صدقوا في ايمانهم وتوبتهم وقيل
هم المهاجرون والانصار الذين صلوا الى القبلتين وقيل هم الخلفاء الراشدون وقيل خطاب لمن اسلم من اهل الكتاب
اليهود والنصارى وقيل لا يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه ثم لا يفي له ذلك قوله وكونوا
مع الصادقين قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب نزل في المنافقين الذين يتثاقلون عن الخروج الى
الغزو مع رسول الله صلعم وهو في معنى النهي عن التخلف اي لا يمكن لاهل المدينة والذين حول المدينة ان يتخلفوا
في الجهاد عن رسول الله وان يكونوا ابر واشفق بانفسهم من نفس محمد صلعم وان يتركوا محبته بل ينبغي ان يلقوا انفسهم
في الشدائد كما يلقي نفسه علما منهم بان نفسه اعز نفس عند الله فاذا تعرضت للخوض في شدة مع كرامتها وعزتها عنده
وجب على سائر النفوس ان تتهافت فيما تعرضت نفسه ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اي لا يختاروا ابقاء انفسهم على
بقاء نفسه في الشدائد بل يتبعوه حيثما يريد ذلك اي النهي عن التخلف بانهم اي بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ اي عطش ولا نصب
ولا تعب ولا مخمصة اي جوع في سبيل الله ولا يطؤن موطئا اي لا يدوسون ارضا من اراضي الكفار من سهل او جبل يغيظ
اي يحزن الكفار ولا ينالون من عدو نيلا اي مصيبة من قتل او غارة او هزيمة الا كتب لهم به اي بكل واحد منها
عمل صالح اي ثوابه ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي لا يبطل ثواب المجاهدين بالاخلاص وفيه دليل على ان من قصد
الرمل في دين الله من زيارة يكتب له بذلك اجر واستدل ابو حنيفة على ان المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك
الجيش في الغنيمة لان وطئ ديارهم يغيظهم وعند الشافعي لا لان ادركهم فيها الا بالحرب ثم قال ولا ينفقون
نفقة صغيرة كلقمة وتمرة وعلاقة سوط في الجهاد ولا كبيرة كما انفق عثمان من الجمال المجهزة وكانت ثلثمائة ولا يقطعون واديا
من الاودية بالدواب والمشي في طريق الغزو مقبلين ومدبرين الا كتب لهم ثواب ذلك ليجزيهم الله يوم القيمة
احسن ما كانوا يعملون لانه يعطي بحسنة واحدة عشرة الى سبعمائة والى ما لا يعد بحساب قوله وما كان المؤمنون
لينفروا كافة نزل حين وبخهم الله على ترك النفير الى الجهاد فاذا ارسل الرسول صلعم سرية الى الغزو نفروا جميعا
وتركوا الرسول وحده بالمدينة فقال تعالى لا ينبغي للمؤمنين ان ينفروا جميعا فاللام زائدة لتأكيد نفي النفير
بأسرهم وينفروا لحركان المنفي واذا كان نفير الكل عن اوطانهم غير ممكن لاجل النبي صلعم فلولا نفر اي فهلا خرج من كل فرقة
اي جماعة كثيرة طائفة اي جماعة يسيرة الى الغزو في دين الله ويقيم مع النبي صلعم طائفة اخرى منهم ليتفقهوا في الدين
اي ليتعلموا الشرائع والاحكام في دين الله من النبي صلعم ولينذروا اي وليخوفوا او يعظوا قومهم اذا رجعوا اي اذا رجع

السرايا من الغزو اليهم اى الى الطائفة القاعدة الذين يتعلمون القران النازل على النبي عم بعدهم فيعلمونهم
اياه ويقولون ان الله انزل على نبينا بعدكم كذا وكذا لعلهم يحذرون اى يتعظون بامره ونهيه ويخافون
عقاب الله فيعملون بما امر به ولا يخالفونه وفعله دليل على ان اخبار الاحاد مقبولة يجب العمل بها لان لفظ الطائفة يتناول
الواحد فما فوقه وقيل نزلت الاية تحريضا للمؤمنين ان ينفروا من اوطانهم لطلب العلم النافع بصدق نية ونهي
صحيح وهو انذار قومهم وارشادهم الى الصلوات والنصيحة لهم لا قصد التصدر والترؤس في البلاد وتحصيل
الملابس والمراكب والعبيد والاماء ومنافسة بعضهم بعضا بواسطة العلم فيحرمون بذلك عن ثواب الاخرة
ويعذبون بعذاب النار قوله يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار نزلت القتال الاقرب والاقرب
منهم اى قاتلوا من حولكم ويقرب منكم من العدو كبني قريظة والنضير وفدك وخيبر وغيرهم من المشركين فهو عام في ذلك يعني القتال
مع جميع الكفار قريبهم وبعيدهم واجب لكن الاقرب اوجب وهكذا المفروض على كل ناحية ان يقاتلوا من يليهم
ما لم يضطر اليه ناحية اخرى وليجدوا فيكم غلظة اى شدة وشجاعة وجفوة واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر والعون على عدوهم
اذا اتقوا الله على التراؤف عليهم ثم بين تفاوت الحال بين المخلصين والمنافقين في نزول القران فقال واذا ما انزلت سورة
من القران فمنهم اى من المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم مبتدأ خبره زادته هذه اى السورة ايمانا اى يقينا وتصديقا
انكارا بالسورة واستهزاء بالمؤمنين واعتقادهم الايمان بزيادة العلم بالوحي والعمل به فقال تعالى فاما الذين امنوا
بالله وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فزادتهم هذه السورة ايمانا اى تصديقا مع تصديقهم بالله وهم يستبشرون
اى يفرحون بانزال من القران واما الذين في قلوبهم مرض اى شك ونفاق فزادتهم هذه السورة رجسا الى رجسهم اى كفرا
الى كفرهم واثما الى اثمهم فتضاعف عقابهم واصل الرجس النتن وماتوا وهم كافرون في الحقيقة وان كانوا مؤمنين
صورة لثبوت الكفر في سرهم اولا يرون بالياء اخبار عن المنافقين اى ايشكون في الايمان بالله ورسوله ولا يرون
انهم يفتنون اى يبتلون بالمرض والقحط وغيرهما من بلاء الله وبالتاء خطابا للمؤمنين اى الا ترون انهم يختبرون
في كل عام مرة او مرتين بسبب نفاقهم وكفرهم ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون اى يتعظون بالمؤمنين واذا ما
انزلت سورة من القران فيها عيب المنافقين نظر بعضهم الى بعض وتغامزوا يريدون الهرب يقولون هل يراكم من احد اى احد
اصحاب النبي عم ثم انصرفوا عن مكانهم بالخروج من مجلسه صرف الله قلوبهم عن الايمان وخذلهم عن الفهم بالقران بانهم
اى بسبب انهم قوم لا يفقهون اى يتدبرون حتى يفقهوا وقيل صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان وصرف الانشراح
الذى يكون في قلوب اهل الايمان ثم خاطب جميع العرب من اهل مكة وغيرهم بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم
اى من جنس العرب لانه لم يكن قبيلة في العرب الا وله فيها قرابة اى لقد ظهر فيكم رسول الله عربي مثلكم بشر عزيز اى غلب
عليه ما عنتم اى اثمتم وعصيتم والعنت دخول المشقة في القلب حريص عليكم بالهدى لئلا ترجعوا عن ايمانكم في الاسلام

بالمؤمنين رؤوف اى رفيق قلبه لجميع المؤمنين رحيم بهم يدخلون الجنة ويأمنون من العذاب الاليم ثم قال تعالى للنبي عم
فان تولوا اى اعرضوا عن الايمان بعد دعوتكم اياهم اليه فقل حسبي الله اى كفاني الله بالحفظ والنصر لا اله الا هو
اى لا معبود لي اعتمد عليه الا هو عليه توكلت اى تمسكت به لا بغيره وهو رب العرش العظيم اى خالق السرير الذي هو
اعظم من السموات والارض لا ينازعه فيه غيره فهو ناصري عليكم قال ابي ما نزل على القران الا اية اية وحرفا حرفا الا
سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة مائة سورة يونس مكية
الا اية وهي ومنهم من يؤمن به فانه مدني كذا روي عن ابن عباس رضي بسم الله الرحمن الرحيم
قرئ الر بالفتح وبالامالة وبين بين ومعناه انا الله ارى قيل لما ختم سورة التوبة بذكر النبي عم ووصفه بالرسالة
واظهار حرصه على اهل مكة بالايمان به واتباعهم في دينه افتتح هذه السورة بما فيه دلالة على صدق رسالته ووجوب
اتباعه بوحي الكتاب اليه فقال الر تلك اى هذه السورة آيات الكتاب اى القران الحكيم اى المحكم من الكذب والباطل
او الحاكم بالحلال والحرام او على الكتب كلها بالصدق قوله اكان للناس عجبا الهمزة فيه لانكار التعجب من اهل مكة
الذين انكروا نبوته وتعجبوا من بعثة رسول اليهم من بينهم وعجبا خبر كان وللناس حال عنه يقدم عليه لتكاد تنكرا واسم كان
ان اوحينا اى ايصال ايحائنا لاهل مكة تعجبا الى رجل منهم وهو محمد عم واصطفاؤنا اياه بالرسالة دون عظم
من عظمائهم ان مفسرة لان الايحاء فيه معنى القول او معناه ان الشأن قولنا ان انذر الناس فان مخففة من المثقلة بتقدير
انه خوفهم بما في الكتاب من الوعيد وبشر الذين امنوا بما فيه من الثواب في الجنة وهو معنى قوله ان لهم قدم صدق اى منزلة رفيعة
سابقة عند ربهم او قدم صدق ما قدموه من اعمالهم الصالحة بين ايديهم وقيل هو شفاعة محمد عم وقيل هو السعادة
السابقة لهم قيل انهم كانوا يتعجبون ويقولون ابعث الله بشرا رسولا معه كتاب من السماء قال الكافرون ان هذا
اى الكتاب وما جاء به محمد لسحر مبين اى ظاهر بين وقرئ لساحر اى هذا الرجل الذى يقرأه الكتاب المعجز لساحر يظهر
لكل احد لعقله وفيه تعزية للنبي عم ان يصبر على اذاهم وتنبيه لمن بعده ان يأمر وينهى ولا يتأذى مما يسمع عليه
من المكروه ثم امرهم بالتوحيد والطاعة وترك الشرك وعبادة الاوثان بقوله ان ربكم الله الذى خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى اى استولى على العرش يدبر الامر اى يقضي امر الخلق بان يرزقهم في الدنيا من حوائجهم
وبان يحاسبهم في الاخرة على اعمالهم من الخير والشر ما من شفيع يشفع لاحد يوم القيمة الا من بعد اذنه في الشفاعة
وهو نزل ردا لزعم الكفار بانهم كانوا يقولون عند عبادتهم الاصنام والملائكة هم شفعاؤنا عند الله
ذلكم الله ربكم اى الذى يفعل هذه الاشياء من خلق الاجرام العظام وتدبير الخلق فهو هو خالقكم ورازقكم
الذى يستحق العبادة منكم فاعبدوه اى وحدوه واطيعوه دون غيره افلا تذكرون بالتشديد والتخفيف
اى تغفلون عنه فلا تتعظون بتذكيره لئلا تعبدوا من لا يقدر على شيء ولا يملك اليه مرجعكم اى الى الله

مصيركم يوم القيامة جميعا اي مجموعين لا الى غيره للحساب والجزاء وعد الله حقا اي وعدكم الله تعالى الرجوع اليه وعدا كاينا بالصدق انه استيناف بالكسر في محل التعليل تحقيقا للرجوع اليه اي لان الله يبدا الخلق اي يخلقهم ابتداء ثم يعيده اي يحييهم بعد الموت ليجزي الذين آمنوا بالبعث بعد الموت وعملوا الصالحات بالقسط اي بالعدل ففيه تفضيل المؤمنين على الكافرين بدليل مقابلته بقوله والذين كفروا لهم شراب من حميم اي ماء حار شديد الحرارة وعذاب اليم اي وجيع بما كانوا يكفرون برسالة محمد والكتاب الذي معه ثم اخبر عن عظم قدرته وانعامه عليهم بالنعم العظيم الذي توجب لهم ان لا يعبدوا غيره بقوله هو الذي جعل الشمس ضياء جمع ضوء كسوط وسياط او مصدر وصف به فياؤه من الواو لانكسار ما قبلها اي جعلها ذات ضياء بالنهار وقرئ بهمزتين بينهما الف ووزنه فلاع بالقلب المكاني والقمر نورا اي ذات نور بالليل والضياء اقوى من النور واثبت وانفع لان الشمس تضيء بالذات دون القمر وقدره اي قدر له منازل او جعله ذا منازل ولم يقل قدرهما اكتفاء بذكر احدهما فان المنازل ينصرف لهما وقيل ينصرف الى القمر خاصة لانه بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس فينزل القمر كل ليلة منزلا من منازله التي هي ثمانية وعشرون منزلا فيستتر ليلتين ان كان الشهر ثلثين ويستتر ليلة واحدة ان كان الشهر تسعة وعشرين فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام الشمس في كل منزل منها ثلثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضاء تلك الايام في كل منازلها قوله لتعلموا علة لتقدير منازل القمر او قدر الله المنازل للقمر لتعرفوا بذلك عدد السنين والحساب اي حساب الشهور والايام والساعات ما خلق الله ذلك اي التقدير او المذكور الا عبثا والا لقال تلك الا بالحق اي ملتبسا بالحق الذي هو الحكمة البالغة يعني لم يخلقه عبثا بل لاظهار الصنعة ودلالة على قدرته نفصل الآيات بالنون للتعظيم وبالياء لغيبته اي نبين آيات القرآن لقوم يعلمون اي يفهمون بالعقل والتمييز فيؤمنون قوله ان في اختلاف الليل والنهار نزل حين قال اهل مكة للنبي صلعم ايتنا بعلامة ظاهرة كما اتى بها النبيون من قبلك فقال تعالى ان في مجيء الليل وذهاب النهار وعكس ذلك وما خلق اي فيما خلق الله في السموات والارض من العجايب النيرات وغيرها لآيات اي لعلامات وعبرات لقوم يتقون الله وعذابه وخص المتقين بالذكر لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر في خلق الله تعالى فيؤمنون ثم بين حال الغافلين عن العاقبة بقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون سوء العاقبة لانكارهم البعث بعد الموت الذي هو سبب لقاء الله او لا يأملون ثوابه في الآخرة لذلك ورضوا بالحيوة الدنيا اي اختاروا القليل الفاني على الكثير الباقي واطمأنوا بها اي سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها فبنوا شديدا واملوا بعيدا والذين هم عن آياتنا اي عن القرآن غافلون اي معرضون او غافلون عن ادلة التوحيد لا يتفكرون ولا يعتبرون اولئك اي الموصوفون بهذه الصفات مأواهم النار بما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب ثم بين ما اعد

الصالحين

الصالحين بقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم اي يرشدهم ربهم على الصراط الى الجنة بان يجعل لهم نورا يمشون به على الصراط الى دخول الجنة قال صلعم ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول انا عملك فيكون له نورا قايدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار قوله بايمانهم اي بسبب تصديقهم بآياتنا في الدنيا المقرون بالعمل الصالح يتعلق بيهديهم وقوله تجري من تحتهم الانهار جملة حالية من ضمير يهديهم اي حال كونهم تجري بين ايديهم الانهار هم متنعمين في جنات النعيم لا يخرجون عنها دعواهم اي دعاؤهم وقولهم فيها اي في جنات النعيم سبحانك اللهم اي ننزهك تنزيها عما لا يليق بعظمتك وجلالك قيل انهم يلهمون التسبيح عند دخولهم الجنة كما يلهمون النفس وقيل سبحانك اللهم علامة بينهم وبين خدامهم فاذا طلبوا ما كان من اكل الجنة فيجيبونه باتيانه ويضعونه بين ايديهم على الموايد كل مائدة ميل في ميل وعلى كل مائدة سبعون الف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا وتحيتهم فيها سلام بعد التسبيح وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قالوه تلذذا وسرورا على ما اكرمهم بانواع الكرامات واعطاهم من الخيرات واصله انه الحمد لله على ان الضمير للشان لكون ان مخففة من المثقلة قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير نزل في اهل مكة حين استعجلوا العذاب بقولهم اللهم امطر علينا حجارة من السماء ان كان القرآن حقا فقال تعالى لو يعجل الله للخلق في استجابة دعائهم في الشر تعجيلا مثل استعجالهم بالخير يعني كما يحبون ان يستجاب لهم ما طلبوا من الخير لقضي اليهم اجلهم اي لاميتوا واهلكوا في الدنيا قرئ قضى مجهولا ورفع الاجل ومعلوما ونصبه المعنى ان لا يقضي لهم اجلهم ثم نمهلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون البعث بعد الموت في طغيانهم اي في ضلالتهم مع افاضة النعم عليهم الزاما للحجة واستدراجا يعمهون اي يترددون متحيرين فقوله فنذر عطف على محذوف دلالة على تعجيل لان الترك وقع والتعجيل لم يقع كما اقتضته لو ثم بين حال الانسان العاجز الصابر فقال واذا مس الانسان الضر اي البلاء من المرض والفقر دعانا بالاخلاص لجنبه مضطجعا او مطروحا على جنبه اذا اشتد بلاؤه فهو في محل النصب على الحال بدليل او قاعدا ان كان اهون او قائما اذا نهض وبقي فيه اثر العلة يعني دعانا في جميع حالاته عند نزول البلاء عليه فلما كشفنا عنه ضره اي ازلنا عنه بلاءه مر اي استمر على ترك الدعاء الينا ونسيه كان اي كانه لم يدعنا الى ضر مسه اي الى بلاء اصابه قبل ذلك كذلك اي مثل ذلك التزيين زين للمسرفين اي زين لهم الله بخذلانه او الشيطان بوسوسته ما كانوا يعملون من الاعراض عن الايمان والعمل للآخرة والاشتغال بالشهوات في الدنيا ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة بالعذاب لما ظلموا اي حين اقاموا على كفرهم في اتباع الشهوات وجاءتهم الواو للحال اي وقد اتى القرون المتقدمة رسلهم بالبينات اي بالحجج والشواهد على صدقهم والمراد المعجزات

والاحكام من الامر والنهي وما كانوا ليؤمنوا اي ليصدقوا الرسل ويرغبوا في الايمان بهم والواو للعطف على ظلموا
كذلك اي مثل ذلك الجزاء والاهلاك نجزي القوم المجرمين اي المشركين المكذبين برسلهم ثم جعلناكم يا اهل مكة
او هو خطاب لكل من بعث اليهم محمد عم خلائف في الارض من بعدهم اي بعد هلاكهم لننظر كيف تعملون خيرا او شرا
فنعاملكم على حسب اعمالكم وفيه تهديد شديد لهم قال عم الدنيا خضرة وان الله مستخلفكم فيها لينظر
كيف تعملون والنظر فيه استعارة عن العلم المتحقق لان الشيء يتحقق بنظر الناظر وكيف معمول تعملون لا ننظر
لان الاستفهام يمنعه واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي واضحات وهي القرآن قال الذين لا يرجون لقاءنا وهم كفار مكة
ائت بقرآن غير هذا لم يكن فيه ذم الهتنا ولا فيه وعيد لنا فيعظنا نتبعك او بدله بان يجعل مكان آية العذاب آية الرحمة
آية الرحمة لا غير فامر الله تعالى نبيه بقوله قل ما يكون لي اي ما يجوز ويصلح لي ان ابدله اي اجعل مكان آية العذاب
من تلقاء نفسي اي قبل رأيي بما طلبتم مني وان كنت قادرا عليه لانه داخل تحت قدرة الانسان لما فيه عصيان عظيم لامر الله
وسكت عن الجواب عن الاتيان بقرآن آخر لانه غير مقدور عليه للانسان ثم قال تاكيدا لنفي التبديل ان اتبع الا ما يوحى الي
اي لا اعمل الا بما نزل علي من آيات القرآن اني اخاف ان عصيت ربي بعمل لم اومر به عذاب يوم عظيم اي يوم القيمة قل لهم
ليعلموا ان القرآن ليس من تلقاء نفسك لو شاء الله ما تلوته اي ما قرأت القرآن عليكم ولا ادراكم اي ولا اعلمكم بالقرآن
وتركتكم على الكفر كم لو لم يجعلني رسولا اليكم وقرئ ولادريكم بغير الف اي ولو شاء لاعلمكم به على لسان غيري لكنه
من علي بالرسالة فقد لبثت فيكم عمرا من قبله اي قبل نزول القرآن ولم اتكم بشيء افلا تعقلون انه ليس من قبلي قد لبث
النبي عم فيهم قبل الوحي اربعين سنة ثم اوحي اليه فاقام بمكة بعد الوحي ثلث عشرة سنة ثم هاجر فاقام بالمدينة
عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلث وستين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان معه شريكا او ولدا او كذب بآياته
اي بمحمد والقرآن انه لا يفلح المجرمون اي لا ينجو المشركون قيل هو مسيلمة الكذاب واتباعه ويعبدون من دون الله
ما لا يضرهم اي عصوه وتركوا لعبادته وهو الاصنام ولا ينفعهم ان عبدوه ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
يشفعون لنا في الآخرة قل اتنبئون الله اي اتخبرونه بما لا يعلم صحته في السموات ولا في الارض من شفاعة الهتكم
اما تعلمون انها لا يكون ابدا او تخبرون الله بان له شريكا يشفع عنده ولا يعلم الله لنفسه شريكا فانه ما سبحانه
وتعالى عما يشركون بالياء والتاء وكذا في سورة النحل في موضعين وفي سورة الروم وما كان الناس الا امة واحدة
على الاسلام على عهد آدم ثم عهد نوح بعد الغرق اذ لم يذر الله من الكافرين ديارا فكانوا كلهم مسلمين فاختلفوا
اي فتفرقوا الى مؤمن وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك بان جعل لكل امة اجلا وان لا يهلكهم الا باجلهم لقضي بينهم
في وقت اختلافهم بنزول العذاب وتعجيل عقوبة المكذبين وكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون
وقيل معناه لولا حكمه انه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون القيمة لقضى بينهم في الدنيا

فادخل المؤمن الجنة والكافر النار ولكنه سبق من الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيمة ويقولون اي اهل مكة
لولا انزل عليه اي هلا انزل على محمد آية من ربه اي من الآيات التي اقترحناها منه وذلك حين قال عبد الله بن
امية لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا فقل انما الغيب لله اي انما سألتموني الغيب وهو نزول الآية وعلمه
مختص بالله لا يعلمه احد غيره فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين وقيل معناه فانتظروا قضاء الله
بيننا باظهار الحق على الباطل ثم قال ايماء الى اجلهم وعدم امهالهم عليه واذا اذقنا الناس اي كفار مكة وغيرهم
رحمة اي مطرا او راحة من بعد ضراء اي بؤس وقحط او بلاء وآفة مستهم اي اصابتهم اذا لهم مكر وهو
اخفاء الكيد جواب الشرط اي فاجاهم المكر وهو التكذيب والاستهزاء في آياتنا اي في نعمنا النازلة
عليهم بقولهم سقينا بنوء كذا ولما تضمن اذا المفاجاة معنى الاسراع قال بازائه قل الله اسرع مكرا
اي اخذا وعقوبة مما ياتي منكم في دفع الحق ان رسلنا اي حفظتنا الملائكة يكتبون ما تمكرون من القول
الكذب في شان الحق هو الذي يسيركم اي يهيئ لكم السير من التسيير وقرئ ينشركم من النشر وهو البث
اي يبثكم في البر على الدواب والاقدام والبحر في السفن ويحفظكم فيهما حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم
اي جرت السفن بالناس والفلك جمع هنا ولذا قال وجرين بهم بريح طيبة اي لينة وفيه التفات عن الخطاب الى الغيبة
مبالغة في تعريف نعمه عليهم وفرحوا بها اي بتلك الريح جاءتها اي السفينة ريح عاصف اي شديدة ولم يقل عاصفة
لاختصاص الريح بالعصوف وجاءهم الموج من كل مكان اي من كل ناحية وظنوا اي ايقنوا انهم احيط بهم اي دنوا من الهلاك
دعوا الله مخلصين له الدين اي اخلصوا فيها الدعاء لله ولم يدعوا الشيء سواه يقولون لئن انجيتنا
من هذه اي من الريح العاصف او من هذه الشدة لنكونن من الشاكرين لك بالايمان والطاعة فلما انجاهم
الله من الشدة التي يخافونها اذا هم يبغون اي يظلمون الخلق ويتجاوزون الى غير امر الله في الارض بغير الحق
اي بعبادة غير الله والدعاء له والعمل بالمعاصي والفساد ثم خاطبهم توبيخا لهم وتهديدا يا ايها الناس
انما بغيكم اي ظلمكم وفسادكم على انفسكم اي وباله راجع عليها قال الراعي بلي لو بغى جبل على جبل لدك الباغي
وقال عم اثنان يعجلهما الله تعالى في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وقال ايضا ثلث من كن فيه كن
عليه البغي والنكث والمكر وقوله متاع الحيوة الدنيا خبر مبتدأ محذوف اي هو يعني بغيكم بسبب تمتعكم في
الحيوة الدنيا او يجوز ان يكون خبرا لبغيكم وقرئ بالنصب اما مفعول له اي لاجل متاع الحيوة الدنيا
واما مصدر في موضع الحال اي يتمتعون متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم اي فنخبركم في الآخرة
بما كنتم تعملون في الدنيا ثم ضرب مثلا للحيوة الدنيا ومتاعها وبقائها انما مثل الحيوة الدنيا في بقائها وفنائها
كماء انزلناه من السماء اي كمطر منها فاختلط به اي بالمطر نبات الارض يعني دخل الماء في الارض فانبت بالنبات

فاشتبك بعضه ببعض بسببه وانتصر من كل لون مما يأكل الناس من الحبوب والثمار وما يأكل الانعام من الكلأ والحشيش
حتى اذا اخذت الارض زخرفها اى حسنها او زينتها وظهور الزهر اخضر واصفر وابيض وازينت اى تزينت بالنبات والزهر
وظن اهلها انهم قادرون عليها بالحصاد والقطاف والضمير راجع الى غلة الارض او الى الزينة اتاها امرنا اى
قضاؤنا باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها اى غلتها او زروعها حصيدا اى محصودة مقطوعة كان لم تغن بالامس
اى لم تقم بالزمان الماضي من غني بالمكان اذا اقام فيه فليس المراد الزمان الذي قبل يومك فكذلك المتشبث بالدنيا يأتيه
امر الله وعذابه اغفل ما يكون كذلك اى مثل ذلك التفصيل والبيان نفصل الايات اى ايات القران وامثالها يعني
نبين غرور الدنيا وزوالها كيلا يغتروا بها والله يدعو الى دار السلام اى يدعو كل احد من الناس الى الجنة التي
هي دار السلامة من الافات او السلام بمعنى التحية لان اهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام او الملائكة تسلم عليهم
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم اى الدين القيم وهو الاسلام عمم بالدعوة لاظهار الحجة وخص بالهداية
لاستغنائه عن الخلق والمعنى انه يدعو العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون من اهل الدنيا
علموا ان اللطف منه تجري عليهم لان مشيته تابعة لحكمته للذين احسنوا العمل في الدنيا مع التوحيد الحسنى
اى الجنة وزيادة اى فضل وهو النظر الى وجه الله الكريم قال رسول الله صم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار ينادي مناد يا اهل الجنة لكم عند الله موعد يريد ان ينجزكموه قالوا وما هذا الموعد الم يثقل
موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله عز وجل
قال فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه وقيل المغفرة والرضوان وقيل التضعيف الحسنة الى امثالها الى
سبعمائة ضعف ولا يرهق اى لا يغشى وجوههم قتر اى غبار فيه سواد وهو كسوف الوجوه عند معاينة النار
جمع قترة ولا ذلة اى مذلة وهوان او حزن وهذا بعد نظرهم الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
اى دائمون والذين كسبوا السيئات مبتدأ اى عملوا المعاصي مع الكفر والخبر جزاء سيئة بمثلها على الاضمار اى
لهم جزاء سيئة منها بسيئة مثلها بلا زيادة كقوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل الجزاء موافقا
للسيئة فان جزاء الشرك النار اذ لا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اشد من النار وترهقهم اى وتغشيهم
ذلة اى مذلة بكسوف الوجه اذا عاينوا النار ما لهم من الله من عاصم اى مانع يمنعهم من عذابه كانما اغشيت اى البست
وجوههم قطعا بسكون الطاء اى جزءا واحدا وبفتحها جمع قطعة من الليل مظلما حال من الليل والعامل اغشيت
اى في حال ظلمته اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اى دائمون في العذاب ويوم نحشرهم نصب بالضمر اى اذكر يوم نجمع
المشركين ومعبوديهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا بالله شركاء مكانكم اى الزموا انتم وشركاؤكم اى الهتكم
مقامكم ولا تبرحوا منه فزيلنا اى فرقنا بينهم اى بين المشركين والهتهم من زيلته وازلته بمعنى واحد

يعني

يعني قطعنا ما كان بينهم من الالفة والتواصل في الدنيا وذلك حين تبرأ كل معبود من دون الله من عابده وقال
شركاؤهم اى الهتهم ما كنتم ايانا تعبدون بطلبنا في الدنيا ولا نعلم عبادتكم ايانا فيقول الكفار بل كنا نعبدكم
بامركم فيقول الاصنام بانطاق الله اياهم فكفى بالله شهيدا اى كفى الله شاهدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم
لغافلين اى ما كنا عن عبادتكم ايانا الا غافلين لعدم عقلنا وسمعنا وبصرنا فان نافية واللام بمعنى الا
والغاية في احضار الهتهم وانطاقهم اظهار ضعف معبوديهم عندهم فيزيدهم حسرة على ذلك هنالك تبلوا
اى تختبر وتعلم بالتاء من البلوى وبتائين من التلاوة او في يوم القيمة تتبع كل نفس ما اسلفت اى قدمت من العمل
خيرا كان او شرا كما يختبر الرجل الشيء ويتتبعه ليعرف حقيقته او تقرأ كل نفس صحيفتها لتعلم ما فيها وردوا
في الاخرة الى الله اى الى حكمه مولاهم الحق اى الذي يتولى ويملك امرهم حقيقة ولا يشكل بقوله وان الكافرين لا مولى لهم
لان المعنى غير المولى الناصر وفي الاول المالك وضل عنهم اى غاب عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا من الكذب
والشفاعة لهم قل للمشركين من يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات امن يملك السمع والابصار الذي معكم يعني من
اعطاكم اياهما وما فيهما من الحكم ومن يخرج الحي من الميت كالولد من النطفة ويخرج الميت من الحي كالنطفة من الحيوان
ومن يدبر الامر اى ومن يفعل او يسوي امر جميع العالم ومن يرسل الملائكة بالامر ويقضي فسيقولون الله اى هو يفعل
هذه الاشياء كلها لا الاصنام لانه لا عقل ولا قدرة لهم فقل لهم افلا تتقون عقاب الله فتتركون الشرك وتؤمنون
فذلكم اى فعال هذه الاشياء الله ربكم الحق الذي لا شك من حق النظر فيه انه رب كل شيء فماذا بعد الحق اى ليس
هذا العمل هو الشرك وعبادة غيره بعد ظهور الحق الذي هو الايمان بالله وطاعته الا الضلال عن الحق فانى
تصرفون اى فمن اين تعدلون عن عبادته وانتم مقرون بالحق كذلك اى هكذا حقت اى وجبت كلمت ربك مفردا وجمعا
هنا وفي اخر السورة وفي المؤمن اى حكم ربك الذي سبق في علمه يا محمد على الذين فسقوا اى ضلوا كفرا انهم لا يؤمنون
بفتح ان بدل من كلمة ربك اى حق عليهم انتفاء الايمان في علمه تعالى ويجوز ان يكون المراد من الكلمة العدة
بالعذاب وانهم لا يؤمنون تعليل بتقدير اللام اى لانهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم استفهام على سبيل
التعجيز للكفار الراد للحق الذي لا شبهة فيه المعترف بصحته بحسب اقتضاء العقل اى هل من معبوديكم من يبدأ
الخلق اى من يقدر على خلق شيء ولشاله من غير اصل او لا مثال ثم يعيده اى يحييه بعد الموت كهيئته فان اجابوك
والا فانت قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون اى من اين تكذبون انهم شركاء الله او تعدلون
عن الحق قل هل من شركائكم من يهدي اى يرشد الخلق بالدعوة الى الحق اى الاسلام فاذا قالوا لا ولا بد لهم
من ذلك قل الله يهدي للحق اى الى الاسلام بعد الصدع له واليه اذا ابين طريقه افمن يهدي الى الحق اى اخبروني
من يدعو ويوفق من كان بهذه الكمالات الامام احق اى اولى واجدر ان يتبع فيعمل باوامره وينتهي بنواهيه امن لا يهدي

فيه حسن قرأه بفتح الياء وسكون الهاء وتخفيف الدال يعني لا يهتدي وبكسر الهاء بعد الفتح وتشديد الدال
اصله لا يهتدي ادغم التاء في الدال فالتقى ساكنان فحرك احدهما بالكسر وبفتح الهاء ايضا وتشديد الدال
لان حركة التاء وقعت على الهاء وبسكون الهاء بعد الفتح وتشديد الدال لان اصله لا يهتدي بسكون الهاء
فادغم التاء في الدال واقيم التشديد مقامه وبكسر الياء والهاء اتباعا وتشديد الدال والمعنى الذي يهدي
الى الحق احق بالاتباع ام الصنم المعبود الذي لا يتحرك بنفسه لكونه جمادا او لا ينتقل من مكان الى مكان آخر
الا ان يهدى اي بان ينقل اي ان يحمله احد ويزيله من مكانه لانه لا روح له ولا عقل فما لكم كيف تحكمون اي ايها الجاهلون
بالباطل ان لله شركاء ثم قال وما يتبع اكثرهم الا ظنا اي ما يتبع جميعهم في قولهم ان الاصنام الهة وانها تشفع
لهم في الاخرة الا ظنا لم يرد به كتاب ولا رسول او المعنى اقرارهم بالله ظن لانه قول غير مستند الى برهان
عندهم فلذلك تركوا الحق ويتبعون الظن ان الظن لا يغني اي لا يدفع ولا ينفع من الحق اي من عذاب الله شيئا
اي لا يقوم الظن مقام العلم والتحقيق ان الله عليم بما يفعلون من عبادتهم الشركاء وتقليد الاباء وما كان اي ما صح
هذا القران ان يفترى اي يختلق من دون الله ويضاف الى غيره فان يفترى في محل النصب خبر كان اي افتراء بمعنى مفترى
ولكن كان هذا القول تصديق الذي بين يديه اي قبله من الكتب كالتورية والانجيل يعني المصدق لانه يصدق
ما جاء من انباء الامم الماضية وقصص الانبياء السابقة وتفصيل الكتاب اي وتبيين احكامه من الحلال والحرام
واكد خبر كان المضمر الذي دخل عليه لكن بقوله لا ريب فيه عند من آمن به وانه كائن من رب العالمين ويجوز ان يتعلق
بتصديق ام يقولون اي بل اتقول كفار مكة افتراه اي اختلق القران محمد عم من ذات نفسه قل فأتوا بسورة مثله
من جنس سورة اي تشبه القران في الفصاحة والاعجاز على طريق الافتراء لانكم عرب مثلي وادعوا من استطعتم
من دون الله ممن تعبدونه من الاصنام ليعينوكم على مثل ذلك الافتراء ان كنتم صادقين انه يقوله من ذات نفسه فلما
سمعوا ذلك سكتوا فبين عجزهم بقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا اي بل هم سارعوا الى تكذيب ما لم يدركوا بعلمه اي
بما فيه من علم ما لهم من الثواب وما عليهم من العقاب وهو القران ولما يأتهم تأويله اي وما بات لهم عاقبة ما وعد الله
في القران انه يؤول اليه امرهم وهو العقوبة في الدنيا او في الاخرة وهي كائنة لا محالة دل على ذلك كلمة التوقع
او كذبوا القران على البديهة قبل فهمه والوقوف على معانيه وتاويله ولم يعلموا ما تبين صدقه من كذبه
وهو علامة الاعجاز بعد كذلك اي مثل ذلك التكذيب قبل النظر في معجزات الانبياء كذب الذين من قبلهم
من الامم الماضية رسلهم فانظر كيف كان اي صار عاقبة الظالمين انفسهم بتكذيب رسلهم وفيه حث للنبي عم
على الصبر وتخويفهم بالعقوبة ومنهم من يؤمن به اي من المكذبين من يصدق بالقران في نفسه ولكن يعاند بالتكذيب
او منهم من سيؤمن به ومنهم من لا يؤمن به اي يصر في الكفر به ولا يصدق به ابدا لعله الشابع فيهم وربك اعلم بالمفسدين

الذين

الذين لا يؤمنون به او اعلم بعقوبة المشركين المعاندين او المصرين وان كذبوك يا محمد بما جئتم به فقل لهم تحذيرا
لي عملي اي ديني او جزاؤه ولكم عملكم اي دينكم او جزاؤه يوم القيمة انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون وهذه
منسوخة باية السيف نظرا الى ظاهرها وان تاولت بالجزاء فحكمها ثابتة فيهم ومنهم من يستمعون اليك جمع الضمير فيه
نظرا الى المعنى من ان حيث قدم طائفة من اليهود استمعوا القران وتعجبوا به ولم يسلموا لغلبة الشقاء عليهم وقيل
في شان كفار مكة تسلية للنبي عم واعلاما له ان لا هادي الى الايمان بالقران الا الله اي ومن المشركين ناس يستمعون
اليك وقت قراءتك القران باسماعهم الظاهرة فلا ينفعهم افانت تسمع الصم اي انت تعلمهم القلب ولو كانوا لا يعقلون
اي لا يفهمون بالقلب ومنهم من ينظر اليك بابصار تعجبا منك افرد الضمير فيه نظرا الى اللفظ افانت تهدي اي ترشد الى الايمان
العمي اي عمي القلب ولو كانوا لا يبصرون اي لا يدركون بالبصيرة المعنى انهم في الياس من قبول الحق وتصديقهم كالصم العمي
الذين لا عقول لهم ولا ابصار فكيف تستطيع هدايتك وقد سلبت عنهم السمع والبصر اللذين هما من اسباب الهداية
وحكمت عليهم بان لا يؤمنوا وانما قرن بالاصم عدم العقل وبالاعمى عدم الادراك تفصيلا لحكم الباطن
على الظاهر لان الاصم العاقل ربما يفطن بعقله ويستدل الى تحقق شيء اذا كثر قرع الصوت في اذنه ولا عقل
وكذا الاعمى الذي له بصيرة قد يحس اكثر مما يحس البصير الذي لا بصيرة له ان الله لا يظلم الناس اي لا ينقص من اجورهم
شيئا ولا يحمل عليهم من اوزار غيرهم شيئا لانه في جميع احواله متفضل او عادل ولكن الناس انفسهم يظلمون بالكفر
والمعصية وقرئ لكن بكسر النون مع التخفيف وبفتحها مع التشديد وعليهما الاختلاف في المثاني فيهم ويوم نحشرهم
بالنون والياء ظرف لتعارفون اي يوم يجمعهم الله بالبعث من قبورهم كأن لم يلبثوا اي مشبهين بمن لم
يمكثوا في الدنيا او في القبور لشدة ما يلقون يوم القيمة الا ساعة من النهار فكان مخففة من المثقلة اي كانهم
وساعة ظرف للبث وجملة كان نصب على الحال من مفعول الحشر وجملة يتعارفون بينهم حال اخرى مبينة للاولى
ويجوز ان يتعلق بالظرف اي يعرف بعضهم بعضا حين بعثوا من قبورهم كمعرفتهم في الدنيا ثم ينقطع المعرفة
اذا عاينوا اهوال القيمة وقيل ان الانسان يعرف من بجنبه ولا يكلمه خشية وخيفة قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
اي بالبعث بعد الموت اي غبنوا في تجارتهم ببيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين اي عارفين بالتجارة وفيه
معنى التعجب والمراد بالخسران خسران النفس ولا شيء اعظم منه واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك يا محمد
او نتوفينك قبل ان نريك تعذيبهم فالينا مرجعهم اي مصيرهم في الاخرة ثم الله شهيد اي عالم رقيب على ما يفعلون
في الدنيا من الكفر والتكذيب فيجزيهم به ثم يعني يجزي ربك في الاخرة فلا تحزن وكلمة ثم هنا بمعنى الواو اذ
لا تراخي ثمه في تعذيبهم ولكل امة اي لاهل كل دين مضوا رسول اتاهم يدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم
بالبينات وكذبوه ولم يتبعوه قضي بينهم اي بين المكذبين ورسولهم بالقسط اي بالعدل فانجى الرسول

وعذب المكذبين في الدنيا والآخرة ففيه ايماء الى ان لا ثواب ولا عقاب قبل مجيء الرسول وهم لا يظلمون اى لا يعذبون
بغير حجة لزعمهم ان لا يؤاخذ من بغير ذنب ولا يزاد على سيئاتهم ويقولون اى المشركون استهزاء متى هذا الوعد
بقيام الساعة او بنزول العذاب بنا ان كنتم صادقين في ذلك انت يا محمد واصحابك وفيه استبعاد منهم قل لا املك
اى لا اقدر لنفسي على شيء ضرا اى دفع ضر من مرض او فقر ولا نفعا اى جلب نفع كصحة وغناء الا ما شاء الله ان يقدرني عليه
استثناء منقطع اى لكن ما شاء الله من ذلك يصيبني فكيف املك لكم الاتيان بالساعة او على انزال العذاب بكم لكل امة اجل
اى مدة معلومة وهي فناء اعمارهم او وقت تعذيبهم فاذا جاء اجلهم اى ذلك الوقت فلا يستأخرون عنه اى لا يمهلون
ساعة من الزمان ولا يستقدمون اى لا يسبقون عن ساعة فهذه الامة كذلك لا يتأخر عنهم العذاب اذا انزل بهم وانما
قيد بالساعة لانها اقل زمان الامهال والاستعجال المعنى انه تعالى اذا جاء ذلك الوقت المحدود نجز وعدكم لا محالة
فلا يستعجلون وفيه مبالغة في نفي التأخير بتسوية طرفي الزمان المحدود في نفي التقديم والتأخير اللذين احدهما
ممكن والآخر محال قل لكفار مكة ارأيتم اى اخبروني ان اتاكم عذابه اى عذاب الله بياتا اى وقت بيات يعني البيت
وهو الليل وانتم غافلون عنه بالنوم فيه كما جاء الى قوم لوط ولذا لم ينقل البلاد او نهارا اى وقتا انتم تشتغلون
بطلب الكسب والمعاش ساعين عنه كما جاء الى قوم شعيب وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال
او الجواب ماذا يستعجل منه المجرمون على معنى ان العذاب كله مكروه فان اتاكم ذلك فاى شيء يستعجلون من الله المشركون
وليس شيء منه موجبا للاستعجال ويجوز ان يرجع الضمير في منه الى العذاب ويتعلق الاستفهام بقوله ارأيتم وانما
لم يقل ماذا تستعجلون منه تصريحا بالموجب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم ان يخاف التعذيب
على اجرامه ثم استفهم على تقدير نزول العذاب بهم عن حالهم تهديدا لهم بقوله اثم اذا ما وقع اى أبعد
استعجالكم العذاب اذا وقع بكم العذاب آمنتم به اى بالله او محمد او بالعذاب عند نزوله فقيل لكم وقت الياس الانكار
الآن تؤمنون يعني لا ينفعكم الايمان وقد كنتم به تستعجلون اى تكذبون لان استعجالهم على وجه التكذيب
فهم ثم قيل عطف على قيل المضمر قبل الآن يعني يقال اى ثم يقال للذين ظلموا اى اشركوا والقائلون خزنة جهنم ذوقوا عذاب الخلد
الدائم لا ينقطع عنكم هل تجزون اى ما تجازون الا بما كنتم تكسبون في الدنيا من الكفر والتكذيب فهم ويستنبئونك اى يسألونك
عن خبر العذاب تراجيز قدم حيي بن اخطب مكة وقال للنبي صلى الله عليه وسلم مستخبرا عن العذاب احق هو اى ما تعدنا من العذاب
وقيام الساعة فقال تعالى لنبيه عم قل اى وربي اى نعم والله انه لحق لا شك فيه وجمع بين القسم وحرف
الايجاب تأكيد تحقيقه وما انتم بمعجزين اى بفائتين من العذاب لان من عجز عن شيء فقد فاته وهو ايضا
داخل تحت القسم ثم قال مخبرا عن حالهم التي سيكون لهم يوم القيمة ولو ان لكل نفس ظلمت اى اشركت بالله تعالى
صفة نفس في اسم ان ما في الارض جميعا اى لو كان ما فيها من الاموال وغيرها لافتدت به النفس اى لاعطت فدية به

اى

اى بجميع ما فيها مقابلة نجاتها من العذاب ولا يتقبل ذلك منها واسروا الندامة اى اخفوها رؤساؤهم من السفلة
لما رأوا العذاب اى لعينهم يوم القيمة حياء وخوفا من لوم الضعفاء وتوبيخهم او عجزوا عن النطق بها لشدة الامر
لانهم بهتوا لرؤيتهم ما لم يحتسبوا وقضي بينهم اى وحكم بين الخلايق بالقسط اى بالعدل وهم لا يظلمون
من ثواب اعمالهم ان كانوا مؤمنين صالحين ولا يزاد في عذابهم ان كانوا كافرين او عاصين ثم قال منبها على بيان
استغنائه عن الخلق وقدرته عليهم الا ان لله ما في السموات والارض اى جميعه ملكه ينفذ حكمه فيه لانه خلقها
وما فيها ليدل على التوحيد وقدرته على البعث بعد الموت الا ان وعد الله حق اى وعده بالبعث كائن لا محالة
ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك لقصور عقولهم هو يحيي ويميت اى يحيي الخلايق ويميتهم واليه ترجعون بعد الموت في الآخرة
فيثيبهم ويعاقبهم بحسب الحال ثم خاطب اهل مكة او جميع الخلق ترغيبا في الايمان بالقرآن والعمل به فقال
يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة اى كتاب جامع من ربكم لفوائد مما يجب لكم وعليكم من الحلال والحرام وشفاء لما في
الصدور اى دواء لما في القلوب من داء الجهل وعمى القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين اى لكل من آمن به وعمل بما فيه
قل يا محمد للمؤمنين بفضل الله الاسلام وبرحمته القرآن وقيل بالعكس فليفرحوا فبذلك اى فبفضل الله وبرحمته فليفرحوا
وهذا التقدير اصل الكلام كرره للتقرير والتأكيد فحذف احد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء
داخلة في جواب الشرط معنى كانه قال ان فرحتم بشيء فلتخصوهما بالفرح فانه لا شيء احق ان يفرح به منهما
من فوائد الدنيا هو اى ذلك خير مما يجمعون اى مما يجمعه الكافرون من اموال الدنيا قل يا محمد للمشركين ارأيتم
اى اخبروني ما انزل الله لكم اى ما اعطاكم من رزق كالحرث والانعام وعبر بالانزال لان كل ما في الارض من خير
مما انزل من السماء فجعلتم منه حراما على النساء و منه حلالا للرجال فعصمتموه وقلتم ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل مستفهما منهم والاستفهام متعلق بارأيتم اى اخبروني آلله اذن لكم
في هذا التحريم والتحليل ام اى بل على الله تفترون اى تختلقون في نسبة ذلك اليه والاستفهام للمبالغة في الزجر
عن الافتراء في الحكم اذ سئل عنه الحاكم وباعث على الاحتياط فيه لان من لم يحتط في الحكم فهو مفتر ثم قال
تأكيدا للزجر عن ذلك وما ظن الذين يفترون على الله الكذب وما فيه استفهام لتقرير التهديد اى اى شيء
ظنهم في الافتراء على الله ايحسبون ان الله لا يؤاخذهم به يوم القيمة ولا يعاقبهم عليه ان الله لذو فضل على الناس
اى لذو من عليهم بتأخير العذاب عنهم ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمة الله من الاسلام ولا يتبعون ما هدوا اليه وهو القرآن
فهم وما تكون في شأن خطاب للنبي عم بالخصوص تفضيلا له وقيل المراد منه وما فيه للنفي اى ما تكون يا محمد في عمل
من الاعمال واصل الشأن القصد والجمع شؤون وما تتلوا اى ما تقرأ منه اى من الله او من الشأن من قرآن
ثم جمع النبي عم مع امته تفضيلا لهم بقوله ولا تعملون من عمل من اعمال الدنيا والآخرة الا كنا عليكم شهودا

اى رقباء عالمين بكم وباعمالكم اذ تفيضون فيه اى تدخلون فى العمل اسوا كان تلاوة القران او الذكر او الحكم
على الخلق بالعدل او بالظلم او غير ذلك من اعمال الدنيا ففى كل حال نحن شهداء عليكم وفيه تهديد
شديد لخلقهم وما يعزب بضم الزاء وكسرها اى وما يغيب عن ربك من مثقال ذرة وهو فاعل يعزب ومن صلة والذرة النملة
الصغيرة الحمراء او ما يرى فى شعاع الشمس من الغبار او دونها فى الارض ولا فى السماء وحق السماء ان يقدم على الارض ولكنه
لما ذكر شهادته على شؤن اهل الارض ووصل قوله لا يعزب عنه بذلك قدم الارض على السماء لرعاية الملايمة بينهما على
ان حكم المعطوف بالواو فيه حكم المستثنى اى لا يعزب عنه شىء منهما ولا اصغر اى ولا اخف من ذلك اى من وزن الذرة ولا اكبر
اى انقل من وزن الذرة الا فى كتاب مبين اى الثابت فى اللوح المحفوظ قرى بفتح الراء بناء على ان لا لنفى الجنس ورفعهما
لابتداء الكلام وقطعه عما قبله اذ لو عطف على محل مثقال ذرة على الفاعلية لفسد المعنى وهو لا يغيب عن الله اصغر من مثقال ذرة
الا فى كتاب مبين يعنى يغيب عنه فيلزم الجهل به تعالى عنه علوا كبيرا اللهم الا اذا اريد من لا يعزب لا يبين اى لا يتصل
فيستقيم الاستثناء حينئذ يعنى لا ينفصل اولا يبعد عن الله شىء من الغيب فى الارض ولا فى السماء الا وهو مكتوب
فى اللوح ونحن شاهدون فى كل وقت الا ان اولياء الله اى احباؤه وهم العلماء بالله وحملة القران وقيل هم المجتنبون
عن عمل السوء فى الخلوات لعلمهم ان الله مطلع عليهم وقيل هم الذين اذا راوا ذكر الله والمراد السمت كقوله سيماهم فى
وجوههم من اثر السجود لا خوف عليهم من شدايد الاخرة ولا هم يحزنون بفوت الجنة ولا بحرمان اللقاء او لا يخافون اذا خاف
الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم وصفهم بقوله الذين امنوا بالله واقاموا بقلوبهم على موجب المعارف منه
وكانوا يتقون عن المخالفة بعد استقامة نفوسهم بالالطاف لهم البشرى وهى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن العبد
لنفسه او يرى له غيره وهى جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة على الاصح وهى البشارة العظمى فى الحيوة الدنيا وفى
وقيل لهم البشرى عند الموت يبشرهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا الاية وفى الاخرة اى يبشرهم الملائكة حين خروجهم
من القبور بالجنة والفوز وبياض وجوههم الذى يرونه لا تبديل اى لا تحويل لكلمات الله اى لمواعيده تعالى
التى وعدها فى القران ذلك اى الموعود للمؤمنين هو الفوز العظيم اى النجاة الوافرة فى الاخرة ثم قال تسلية للنبى عم
ولا يحزنك يا محمد قولهم اى تكذيبهم وتهديدهم ومشاورتهم فى ابطال امرك قوله ان العزة لله فى معنى التعليل
كانه قال ما لى لا احزن فقيل لان الغلبة والقهر والقدرة لله جميعا فانه ناصرك وناصر دينك والمنتقم منهم وكل
من يتعزز انما هو باذن الله تعالى هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم وعقوبتهم الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض
اى كل ما فيهما فى حكمه وتحت تصرفه من الخلق والملك والانس والجن وغيرهم وذكر من تغليبا للعقلاء وما يتبع
اى لم يتبع الذين يدعون اى يعبدون من دون الله شركاء اى الهة حقيقة الشركاء وانما سموهم شركاء لانهم انما يعبدونها
على انهم شركاء يشفعون لنا وليس كذلك على ما يظنون فشركاء المذكور مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف تقديره

ما يتبع

ما يتبع الذين يدعون شركاء من دون الله شركاء فحذف الاول بدلالة الثانى عليه وقيل ما استفهام منصوب المحل
بيتبع اى اى شىء يتبع من كان نصب بيدعون ان يتبعون اى ما يتبع عابدوا الشركاء الا الظن اى لا يعبدونها الا بالظن
انها يقربهم الى الله وان هم اى ما المشركون الا يخرصون اى يكذبون فى قولهم انها شفعاؤنا هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه من تعب الاشتغال فى النهار والنهار مبصرا اى وجعله مضيئا تبصرون فيه كقولهم ليل نائم طلبا للمعيشة ان فى ذلك
اى فى تقليب الليل والنهار لايات اى لعبرات لقوم يسمعون سماع الاعتبار والاتعاظ فيعلمون ان لا يقدر على ذلك
غير الله وان لا اله الا هو فيؤمنون به على التوحيد ثم نزه نفسه عن افتراء المشركين منهم بقوله قالوا اى المشركون اتخذ الله
ولدا وهو قولهم الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له تعجيب من كلمتهم الخبيثة الحمقاء وتنزيه له عن اتخاذ الولد هو الغنى
عن اتخاذ الولد ومخلقه له ما فى السموات وما فى الارض اى ملكه بخلقه من العدم ان عندكم من سلطان بهذا اى ما عندكم بهذا القول
برهان ومن صلة بعد النفى للتاكيد اتقولون على الله ما لا تعلمون حقيقته يعنى لا تقولوا ما ليس لكم به علم فانه من
الافتراء قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون اى لا ينجون من العذاب متاع اى افتراؤهم بلغة يسيرة
فى الدنيا لنيل رياستهم ولذاتهم ثم يزول ثم الينا مرجعهم اى مصيرهم بعد الموت ثم نذيقهم العذاب الشديد يوم القيمة
بما كانوا يكفرون اى بكفرهم ثم امر نبيه ان يقرا على اهل مكة خبر نوح وقومه ليعتبروا فيؤمنوا بقوله واتل عليهم
اى على كفار قريش نبا نوح اى خبره فى القران اذ قال لقومه الكفرة وهم ولد قابيل يا قوم ان كان كبر اى عظم وثقل عليكم مقامى
اى قيامى بينكم واطالكم وتذكيرى اى وعظى لكم بايات الله وهى قوله فى سورة نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا
الى قوله الم تروا الاية فعزمتم على قتلى او طردى فعلى الله توكلت اى فوضت امرى ووثقت به لا بغيره ثم قال احتقارا
بهم واستصغارا لشانهم فاجمعوا امركم اى فاحكموا امركم فى هلاكى من الاجماع وهو الاحكام قوله وشركاءكم
الواو فيه بمعنى مع شركائكم اى الهتكم ذكرهم على وجه تهكم او ادعوا شركاءكم واستعينوا بها لتجتمع معكم ثم لا يكن
امركم عليكم غمة اى سترة يعنى خفيا مبهما يعنى لا يكون قصدكم الى هلاكى مستورا عليكم ولكن مكشوفا تجاهرونى
تجاهرونى ثم اقضوا الى اى امضوا ما فى انفسكم من الشر واعملوه ولا تنظرون اى لا تمهلون فى قصد اهلاكى
بكل طريق بينكم وهذا اقوى الطرق فى التعجيز واظهار قلة المبالاة وثقته على ما وعده ربه بنصرته عليهم فاخبر الله تعالى
عن نوح انه كان واثقا بنصر الله غير خائف من كيد قومه علما منه بانهم والهتهم ليس لهم نفع ولا ضر الا ان يشاء الله
فان توليتم اى اعرضتم عن نصحى وقبول قولى والايمان بالله فما سالتكم من اجر بذلك فى الدنيا فما نقص فى اعراضكم ان اجرى
الا على الله فى الاخرة وامرت ان اكون من المسلمين اى من المنقادين لامر الله الذين لا ياخذون للوعظ والنصيحة
ونفع الدين اجرا فان مقتضى الاسلام ذلك قال لا تاخذوا للعلم ثمنا فيبعثكم الدناءة الى الخبث فكذبوه
اى نوحا فى خبر نزول العذاب بهم وهو الطوفان بالماء واستمر على تكذيبه فنجيناه ومن معه من المؤمنين فى الفلك

من الغرق بالفلك اليهم وجعلناهم خلائف اي جعلنا الذين معه في الفلك سكان الارض خلفاء عن الهالكين بالغرق
واغرقنا الذين كذبوا باياتنا اي بحججنا الواضحة على صدقه وتوحيدنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي عاقبة
امر الذين انذرهم الرسل فلم يؤمنوا وفيه تعظيم لما جرى عليهم وتحذير للمشركين الذين انذرهم النبي عن مثله وتسلية له
ثم عقب خبر نوح باخبار رسل جاؤا بعده على اممهم بالبينات فلم يؤمنوا فاهلكوا تحذيرا لاهل مكة ليؤمنوا فقال
ثم بعثنا من بعده اي بعد نوح واهلاك قومه رسلا كابرهيم وهود ولوط وشعيب الى قومهم فجاؤهم بالبينات اي بالحجج
الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا اي قومهم ليؤمنوا بعد مجيء الرسل بما كذبوا به اي بمثل ما كذب به قوم نوح
من الحق نوحا من قبل اي قبل اتيان الرسل اليهم فلم يغيروا حالتهم في التكذيب ككفار مكة كهؤلاء المكذبين
فصاروا كان لم يبعث اليهم احد من الرسل لقساوة قلوبهم وشدة اصرارهم على الكفر كذلك اي مثل ذلك الختم
على قلوبهم نطبع اي نختم على قلوب المعتدين اي المتجاوزين من الحق الى الباطل ثم بعثنا من بعدهم اي بعد الرسل موسى وهرون
الى فرعون وملائه اي اشراف قومه باياتنا اي بعلاماتنا التسع فاستكبروا اي تكبروا واعلوا عن الايمان بالجراءة على ردها
وكانوا قوما مجرمين اي صاروا ذوي اثام عظام ثم بين اثامهم بقوله فلما جاءهم الحق وهو ما جاء به موسى من المعجزات
من عندنا لا من قبل الرسل قالوا ان هذا لسحر مبين اي كذب مموه بالصدق عيانا قطعوا بكونه سحرا بينا قال لهم موسى
اتقولون للحق لما جاءكم من عند الله انه سحر وتعلمون انه الحق لا الباطل ثم قال منكرا عليهم اسحر هذا اي ليكونه منا هذا
سحرا وهو علامة النبوة ولا يفلح الساحرون اي لا ظفر لهم في الدنيا ولا في الاخرة قالوا اي قال فرعون وقومه لموسى
اجئتنا لتلفتنا اي لتصرفنا عما وجدنا عليه اباءنا من عبادة غير الله وتكون بالياء والتاء لكما يا موسى وهرون الكبرياء
اي الملك والسلطان في الارض اي في ارض مصر وما نحن لكما بمؤمنين اي بمصدقين في دعواكما بانكما رسولا رب العالمين
وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم اي حاذق بالسحر وقرئ بكل سحار على المبالغة فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا
اي اطرحوا على الارض ما انتم ملقون اي طارحون من الحبال والعصي فلما القوا ما معهم على الارض من السحر قال موسى ما جئتم به السحر
مبتداء وخبر وما موصولة اي الذي اتيتم به هو السحر لا الحق وقرئ السحر بالمد على الاستفهام فما استفهام حينئذ ابتداء
محلها نصب بجحد في فيكون من باب الاضمار على شريطة التفسير تقديره اي شيء اتيتم وجئتم به تفسير لاتيتم ثم
السحر جواب المعنى اي شيء جئتم هو السحر ثم قال ان الله سيبطله اي سيمحقه ان الله لا يصلح عمل المفسدين اي لا يجعله
ولا يديمه لفساده ويحق الله الحق بكلماته اي يثبت دين الاسلام بنصرته وامره وقضائه ولو كره المجرمون اي فرعون وقومه
ثم اخبر تعالى عن مؤمني قوم موسى بقوله فما آمن لموسى الا ذرية اي لم يصدق بموسى الا اولاد من قومه على خوف من فرعون وملائهم
اي واشرافهم الذرية ولم يؤنث الضمير نظرا للمعنى لانهم قوم يعني انهم امنوا وهم يخافون من فرعون وقومه وانما لم يؤمن
اباؤهم لانهم كانوا من القبط وكانت امهاتهم من بني اسرائيل فجعل الرجل يتبع امه وخاله وقيل هلك اباؤهم وقيل الضمير في ملائهم

لفرعون جمع تعظيما لكونه عظيما في نفسه او المراد منه آله كما يقال ربيعة ومضر او يراد قومه بقوله ان يفتنهم في محل الجر بدل
من فرعون اي على خوف من فرعون ان يقتلهم وان فرعون لعال اي لطاغ عات متكبر في الارض اي في ارض مصر بادعاء الالوهية
والقتل والظلم العظيم وانه لمن المسرفين اي المجاوزين الحد لانه كان عبدا حقيرا فادعى الربوبية قيل عاش فرعون
او مائتين وعشرين سنة لم ير مكروها ولو دعاه موسى لهم ثمانين سنة وقال موسى لقومه الذين امنوا به يا قوم ان كنتم امنتم بالله
فعليه توكلوا اي به ثقوا ولا تخافوا من فرعون وقومه وذلك حين قالوا له اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا فقال
توكلوا على الله ان كنتم مسلمين اي مخلصين في الايمان فقالوا على الله توكلنا في جميع امورنا ثم دعوه بقولهم ربنا لا تجعلنا فتنة
اي بلية للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا فيظنوا انا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانا وعتوا ونجنا برحمتك اي بنعمتك
واحسانك من القوم الكافرين بما ابتلاك من فرعون وقومه قال الله تعالى واوحينا الى موسى واخيه هرون ان تبوءا
اي ابنيا لقومكما بمصر بيوتا وهي المنزل يقال تبوء فلان لنفسه بيتا اذا اتخذه مضجعا واراد بمصر هنا او مصر فرعون
او الاسكندرية يعني اتخذا لاجلهم منزلا ومقاما فيها لاجل العبادة فلذلك ثنى الخطاب لانه مما يفوض الى
الانبياء ثم سوق الخطاب عاما لهما ولقومهما بقوله واجعلوا بيوتكم قبلة اي في بيوتكم مساجد متوجهة الى القبلة
وهي الكعبة وكان بنو اسرائيل لا يصلون الا في كنايسهم وبيعهم فلما ارسل موسى امرهم فرعون ان يخرب بيعهم
وكنايسهم ومنعهم من الصلوة لئلا يظهر عبادتهم فكانت ظاهرة فامرهم ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا
فيها سرا خوفا من آل فرعون وقيل معناه حولوا بيوتكم نحو القبلة قال ابن عباس كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه
فامرهم بالتحول اليها واقيموا الصلوة اي اتموها فيها بركوعها وسجودها خفية من الكفرة حذرا من اذاهم فكان المسلمون
على ذلك في اول الاسلام بمكة لئلا يفتنوهم وبشر يا موسى المؤمنين اي المصدقين بالله المصلين في البيوت سرا
بالجنة وهذا يؤذن ان الصلوة كانت مفروضة على بني اسرائيل بمصر دون الزكوة لان فرعون استعبدهم واخذ
اموالهم فصاروا فقراء ومساكين وخص بالبشارة موسى تعظيما لها وللمبشر بها وقيل وبشر خطاب لمحمد
وهذا خلاف الظاهر ثم اخبر تعالى عن موسى وحاله بقوله وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون اي اعطيته وملاه اي اشرافه
زينة وهي ما يتزين به من متاع الدنيا قيل كان لهم من فسطاط مدينة من نواحي مصر الى ارض الحبشة جبال فيها
معادن ذهب وفضة وياقوت وزبرجد فطغوا بها وضلوا ولذلك قال واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا
عن سبيلك اي عن دينك الكلام فيه بفتح الياء من الضلال اي ليمتنعوا عن دينك وبضمها من الاضلال اي ليصرفوا الناس
عن دينك واللام فيه للتعليل اي ليكون سببا للضلالة او لام العاقبة اي ليكون عاقبة امرهم الضلال
وقيل هو دعاء بلفظ امر الغائب بدليل قوله ربنا اطمس على اموالهم اي امحها واهلكها والطمس المحو واشدد على قلوبهم
اي اقسها ولا توفقهم للايمان فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا والاولى عطفه على اشدد وقيل نصب بعد الفاء

في جواب الدعاء اي حتى لا يدخلها الايمان وقيل هو دعاء بلفظ النهي اي اللهم اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق قيل مسخ الله اموالهم حجارة من الدراهم والدنانير مع نقوشهما كهيئتهما
حتى صار حجرا من الثمار والطعام والدقيق روي ان الرجل كان مع اهله في فراشه فصارا حجرين والمراة قائمة
تخبز فصارت حجرا او سكرهم صار حجرا وكانت احدى الآيات التسع وذلك وعد لهم فرعون بان يؤمن ويرسل
بني اسرائيل كما امر الله به ثم نقض العهد فدعا عليهم موسى وهرون قال تعالى قد اجيبت دعوتكما قيل انهما كانا يدعوان
جميعا وقيل دعا موسى وامن هرون فاستقيما اي فاثبتا على الرسالة والدعوة الى ان ياتيهم العذاب ولا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون قرئ بتشديد التاء وكسر الباء وسكون التاء وفتح الباء مع تخفيف النون المؤكدة و
كسرها لالتقاء الساكنين وبتشديدها اي لا تسلكا طريق الجهلة بعادة الله ولا تعجلا في اجابة دعائكما
فان التعجيل ليس بمصلحة اذ الامور تتعلق بالمصالح كما لبث نوح عم في قومه الف سنة الا خمسين عاما ولم يستعجل
الزام الحجة قيل ان الاجابة ظهرت بعد اربعين سنة وقيل بعد اربعين يوما وقيل وقع الدعاء حين خرج موسى عم
ببني اسرائيل من مصر وايس من ايمانه وايمان قومه لانه علم ان ايمانهم كالمحال الذي لا يتوقع
فاشتد غضبه وانقطعت مدته فدعا عليهم بما علم انه لا يكون غيره وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي عبرنا بهم منه وهو بحر
وقيل بحر قلزم فاتبعهم اي فلحقهم يقال اتبعه فلان اذا ادركه ولحقه وتبعه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه
واقتدى به يعني ادركهم فرعون وجنوده بغيا اي ظلما في القول حيث قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وعدوا اي اعتداء
في الفعل حيث قصد قتلهم وذلك حين انفلق البحر لموسى وقومه بامر الله تعالى ان اضرب بعصاك البحر فضربه
فصار اثنا عشر طريقا يابسا فلما وصل فرعون وجنوده الى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبرائيل على فرس ودق
وخاض البحر فاقتحمت خيولهم خلفه فلما دخل آخرهم وهم اولهم ان يخرج انطبق عليهم الماء حتى اذا ادركه
اي فرعون الغرق يعني غمره وقرب هلاكه قال آمنت انه بالكسر على الاستيناف وبالفتح مفعول آمنت اي انه الشان
لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين اي الذين اسلموا الاسلام او انا من المخلصين الى التوحيد كرر
الايمان ثلث مرات حرصا على القبول ولم يقبل لانه لم يكن وقت القبول فقال تعالى خطابا لفرعون آلآن
اي اتؤمن الآن وقد عصيت قبل اي قبل هذا الوقت وكنت من المفسدين اي الضالين المضلين قيل ايمان الياس
غير مقبول لقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وفي توبة الياس خلاف بين العلماء والاصح انها تقبل
لانبساط المعرفة السابقة بالايمان في المؤمن بخلاف الكافر فانه لا معرفة له موجودة يتبسط عند الياس
فيزيد ايمانه روي ان جبرائيل عم اخذ من طينة البحر فدسه في فيه وهو محمول لغضبه على الكافر في وقت
قد علم ان ايمانه لا ينفعه لا على معنى انه يرد ذلك فيه ثم قال تعالى لفرعون فاليوم ننجيك من البحر ببدنك

اي بجسدك

اي بجسدك لا روح فيه او ببدنك وكان له درع مشهور مرصع بالجواهر لتكون يا فرعون لمن خلفك اي لمن بعدك
من الكفار المتمردين آية اي عبرة لئلا يدعوا الربوبية قيل لما اخبر موسى عم قومه بهلاك فرعون وقومه قال
بنو اسرائيل ما مات فرعون فامر الله البحر فالقاه ميتا على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فرآه بنو اسرائيل
فصدقوا انه من ذلك الوقت لا يقبل ميتا ابدا فصار عظة للخلق وان كثيرا من الناس عن آياتنا وهي هلاك
فرعون مع جنوده وانجاء موسى مع قومه من البحر المغرق لغافلون اي لا يتفكرون فيعتبرون ثم اخبر عن حال بني اسرائيل
بعد هلاك اعدائهم بقوله ولقد بوانا اي انزلنا بني اسرائيل مبوا صدق اي منزلا مرضيا وكرامة وهو مصر والشام
او الارض المقدسة ورزقناهم من الطيبات اي الحلال من ثمرات اهل مصر واهل الشام فما اختلفوا اي اليهود
الذين كانوا في عهد النبي عم في تصديقه انه نبي فقال بعضهم هو هو وقال البعض ليس هو وغيروا صفته بعد معرفتهم
اياها في كتبهم حتى جاءهم العلم اي القرآن والبيان بانه صادق ودينه حق وكانوا مقرين بنبوته قبل مبعثه
او ما اختلفوا في دينهم ولم يتفرقوا فرقا فيه حتى جاءهم موسى عم بعلم التورية فاختلفوا بعد يوشع بن نون
فآمن بعض وكفر بعض ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين ثم قال خطابا للنبي عم
والمراد غيره على عادة العرب بعلمه تعالى انه غير شاك او خطابا له على سبيل الفرض او خطابا لكل انسان شاك من الناس الذين
كانوا في عهده بين شاك وموقن فان كنت في شك مما انزلنا اليك وهو رد على كفار قريش ان هذا الوحي يلقي اليه الشيطان
فقال ان كنت في شك منه فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وهم مؤمنوا اهل التورية فيخبرونك انه مكتوب عندهم
في التورية او قيل للنبي عم على سبيل الفرض ولذا قال لا اشك ولا اسال بل اشهد انه الحق ثم قال تحقيقا لذلك
لقد جاءك الحق واللام في جواب القسم اي والله لقد اتاك الذي لا شك فيه وهو القرآن من ربك لا من الشيطان
كما قال الاعداء فلا تكونن من الممترين اي الشاكين في انه من ربك ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله اي بكتابه فتكون
من الخاسرين اي المغبونين في دينك ان الذين حقت اي وجبت عليهم كلمة ربك وهو قوله هؤلاء في النار ولا ابالي
لا يؤمنون فيموتون كفارا لانه قدر عليهم الكفر ولو جاءتهم كل آية اي علامة دالة على التوحيد حتى يروا العذاب الاليم
اي الهلاك فلولا كانت قرية استعملت هنا للنفي لا في الاستفهام ضربا من الجحد يعني لم يكن قرية من القرى آمنت
عند معاينة العذاب فنفعها ايمانها في حال الياس الا قوم يونس فالاستثناء متصل لان المراد اهالي القرى فيكون
نصبه على اصل الاستثناء من آمنت ويجوز ان يكون لولا في معناها والاستثناء منقطعا من قرية يعني لكن قوم يونس
لما آمنوا وقت بقاء الاختيار والتكليف كشفنا عنهم عذاب الخزي اي الذل والهوان في الحيوة الدنيا فنفعهم ايمانهم لوقوع
ايمانهم وقت الاختيار ومتعناهم الى حين اي الى انقضاء آجالهم واختلفوا في انهم راوا العذاب عيانا
فقال بعضهم وهم الاكثرون راوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا وقال الاقلون راوا دليل العذاب

وهو اسوداد السماء بالغيم المظلم هابلا يدخل في الدخان الشديد وقصة الاية انه قال عبد الله بن مسعود رضي
ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل الله تعالى اليهم يونس ع م يدعوهم الى الايمان فابوا فقال
لهم بوحيه تعالى ان العذاب مصبحكم الى ثلثة ايام فقال بعضهم لبعض ما جربنا عليه كذبا مذ كان معنا فانظروا
ان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان الليل خرج
في تلك الليلة من عندهم فلما اصبحوا راوا غيما اسود فيه دخان عظيم حتى غشي مدينتهم وتسودت سطوحهم
فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا بالهلاك فترادوا المظالم واستغفروا الله ولبسوا المسوح وخرجوا
الى الصحراء مع النساء والصبيان والبهائم وفرقوا بين الاولاد والامهات من الاناسي والبهائم فحن
بعضهم الى بعض ثم عجوا الى الله تعالى مؤمنين متضرعين تائبين فلما عرف الله منهم صدق التوبة اخلاصها
دفع عنهم العذاب بعد ما كان قرب منهم وفيه تخويف شديد لاهل مكة وتخويفهم بانهم ان لم يؤمنوا لنزل بهم العذاب
فلا ينفعهم الايمان ان امنوا في ذلك الوقت دونهم انهم خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم وعرضوا عليه حالهم
من نزول العذاب بهم فقال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف
عنهم العذاب وقيل قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله
ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك يا محمد ايمانهم لآمن من في الارض كلهم جميعا بتوفيقه وهدايته اياهم او بالقسر
والالجاء كما فعل بقوم يونس لكنه لم يفعل لان الدنيا دار ابتلاء افانت تكره الناس اي المشركين حتى يكونوا مؤمنين
ليس ذلك اليك وانما عليك التبليغ قيل هي في شان عمه ابي طالب ثم اوحى اليه ان الايمان لا يكون للمؤمن الا باذنه
وارادة توفيقه وما كان لنفس من النفوس التي علم انها تؤمن ان تؤمن الا باذن الله اي بتسهيله وتوفيقه ويجعل الرجس
بالنون والياء والجاعل الله اي الخذلان لانه سبب الرجس وهو العذاب على الذين لا يعقلون من الله امره ونهيه
قل انظروا ماذا ما استفهامية وذا بمعنى الذي عند سيبويه اي انظروا نظر عبرة ما الذي في السموات من دلائل التوحيد
كالشمس والقمر والنجوم وفي الارض من الجبال والاشجار والثمار والبحار وغير ذلك فاعتبروا وامنوا وما تغني الايات
اي ولا تنفع العلامات والنذر جمع نذير اي الرسل عن قوم لا يؤمنون لعلم السابق انهم يموتون على الكفر ثم هدد كفار مكة
بقوله فهل ينتظرون اي ما يترقبون بعدم الايمان الا مثل ايام الذين خلوا اي وقايع الذين مضوا من قبلهم
من مكذبي الامم كقوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي العذاب والنعمة اياما كقوله وذكرهم بايام الله اي بنعمه
وقالوا كل ما مضى عليكم من خير وشر فهو ايام قل فانتظروا هلاكي اني معكم من المنتظرين بهلاككم فهم ثم ننجي بالتشديد
دون التخفيف رسلنا من العذاب والذين آمنوا معهم منصرف معنى الى قوله ايام الذين خلوا يعني اذا جاءهم العذاب
ننجي الله محمدا او من امن معه دونهم قوله كذلك اي مثل ذلك الانجاء حقا اي انجاء ثابتا صادقا علينا

ننجي

ننجي المؤمنين بالتشديد دون التخفيف ثم امر نبيه بان يقول لاهل مكة بقوله يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني
الذي ادعوكم اليه في صحته وسداده فهذا ديني يعني الاسلام فاعرضوه على عقولكم لتعلموا انه دين لا يحتمل الشك
فيه فاني نظرت الى دينكم وعرفت انه باطل فلا اعبد الذين تعبدون اي الاوثان والحجارة التي تعبدونها من دون الله
ربكم وما لكم ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم اي يميتكم ويقبض ارواحكم عند انقضاء اجالكم فهل يدل الا على فساد
ديني ام على فساد دينكم ومع ذلك امرت ان اكون من المؤمنين اي الموقنين على دينهم من غير انحراف عنه ولا انصراف عنه
وان اقم عطف على ان اكون على ان ان مصدرية ومنع ذلك بعض النحاة لان الصلة لا بد ان يكون جملة خبرية و
الامر والنهي للانشاء فلا يصلح ان يوصل بهما وجوزه سيبويه لان الامر والنهي يدلان على المصدر كدلالة
سائر الافعال عليه فيكون عطف المصدر على المصدر اي وامرت ان اقم اخلص وجهك اي عملك للدين حنيفا اي مائلا عن
الاديان غيره ولا تكونن من المشركين اي لا ترجع عن دينك الحق الى دينهم الباطل ولا تدع اي لا تعبد من دون الله اي من غيره
ما لا ينفعك اي ان عبدته ولا يضرك ان لم تعبده وعصيته فان فعلت اي فان عبدت غيره فانك اذا من الظالمين اي
الضارين انفسهم لان الشرك ظلم عظيم قيل الظالم من طلب النفع ممن لا يملك لنفسه واستدفع الضرر ممن لا يملك
الدفع عن نفسه ثم قال وان يمسسك الله اي يصبك بضر اي ببلاء قليل كالمرض والفقر فلا كاشف له الا هو اي لا مزيل
لما يصيبه من الضر غيره ولا يقدر الاصنام على كشفه وان يردك الله بخير كالصحة والسعة في الرزق فلا راد لفضله
اي لا مانع لعطائه الذي يريده لك يصيب به اي بفضله وخيره او بكل واحد من النفع والضر من يشاء من عباده
اذ المستحق له وهو الغفور الرحيم يغفر ذنوب المؤمنين ويقبل حسناتهم منهم ثم امره ايضا ان يقول لاهل مكة
بقوله يا ايها الناس قد جاءكم الحق اي القرآن والاسلام من ربكم فلا يبقى لكم عذر ولا على الله حجة بعد هذا
فمن اهتدى اي اختار الهدى بالايمان بهما فانما يهتدي لنفسه اي فثوابه مختص بنفسه ومن ضل عن الهدى ولم يعزه
فانما يضل عليها اي فوباله على نفسه لا غيره وما انا عليكم بوكيل اي بحفيظ اعمالكم قيل نسخ هذا باية السيف
واتبع ما يوحى اليك اي ان لم يصدقوك فاعمل به واصبر على تكذيبهم وايذائهم حتى يحكم الله اي يقضي بينكم وبين
اعدائك بالحق وينصرك عليهم في الدنيا والاخرة بتعذيبهم وهو خير الحاكمين اي اعدل القاضين
فحكم بقتل المشركين وباخذ الجزية من سائر الكافرين يعطونها عن يد مع كونهم صاغرين ثم سورة هود مكية
بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب احكمت آياته لما ختم يونس بالامر
بالايمان واتباع الوحي والصبر عليه لنفي الشرك وبيان الوحي المحكم المفصل والعمل به اي انا الله الرقيب على كل شيء
هذا المنزل كتاب احكمت اياته من الاختلاف والتناقض واحكمها بالامر والنهي وبما يحتاج اليه العباد ثم فصلت
اي بينت وشرحت بدلائل التوحيد واحكام الحلال والحرام والمواعظ والقصص والامثال او فرقت

في التنزيل آية فآية وسورة فسورة ولم ينزل جملة واحدة وثمّ للتراخي في الوصف لا للتراخي في الوقت كما يقال
فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل قوله من لدن حكيم خبير يتعلق باحكمت وفصلت اي اتقنت وفسرت من عند الحكيم
في الايقاع خبير في التفسير والبيان الا تعبدوا مفعول له اي لان لا توحدوا ولا تطيعوا الا الله فان ناصبة
للفعل ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هي ان لا تعبدوا الا الله فان مخففة من الثقيلة ويجوز ان مفسرة
لان في تفصيل الآية من معنى القول اي قيل لا تعبدوا الا الله فلا نهي في الوجهين او بان لا تعبدوا فهو
في محل الجر بتقدير الباء قوله انني مقول قول مقدر اي قل يا محمد لهم انني لكم منه اي من جهة الله نذير اي مخوف من عذابه
لمن كفر وبشير بالجنة لمن آمن قوله وان استغفروا يجوز ان يعطف على ان لا تعبدوا اي وحدوا ربكم بالاستغفار
من الشرك لان التوبة يكون من الشرك ايضا خلافا للمعتزلة لان عندهم لا يصح التوبة الا بعد الايمان وفسروا
استغفروا ربكم بامنوا به ثم توبوا اي ارجعوا اليه بالطاعة وترك المعصية او استغفروا بالتوبة ثم استقيموا عليها
قال الفراء ثم هنا بمعنى الواو لان الاستغفار توبة اي توبوا اليه بالكل فارجعوا اليه بالاخلاص ومعناه
فاستغفروا من ماضي الذنوب وتوبوا من مستقبلها يمتعكم اي يعيشكم في الدنيا متاعا حسنا اي عيشا طيبا الى
اجل مسمى اي الى حين الموت قيل العيش الطيب هو الرضاء بالميسور والصبر على المقدور ويؤت كل ذي فضل فضله
اي ويعط كل ذي عمل صالح في الدنيا اجره في الآخرة قيل من كثرت طاعته في الدنيا زادت درجاته في الجنة لان الدرجات
تكون بالاعمال قال ابن عباس رضي الله عنهما من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار
ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اهل الاعراف ثم يدخل الجنة بعد وان تولوا اصله ان تتولوا اي تعرضوا
عن الايمان فاني اي فقل اني اخاف عليكم عذاب يوم كبير اي عذاب يوم القيمة الى الله مرجعكم اي مصيركم في الآخرة وهو على كل شيء قدير
اي قادر على ان يبعثكم بعد الموت فيجازيكم باعمالكم قوله الا انهم يثنون صدورهم نزلت تنبيها للنبي صلعم والمؤمنين
عن حال من كان اذا مر برسول الله وهو يقرأ القرآن ثنى صدره فطأطأ رأسه وغطى نفسه بثيابه لئلا يراه
النبي صلعم ولئلا يسمع قراءته كراهة لها وهم كفار مكة وقيل نزلت في شأن المنافقين اي اعلموا ان الكفار
يزورون عن الحق ويميلون بامالة صدورهم عن النبي صلعم وارخاء الستر عليهم بثيابهم ليستخفوا اي ليستتروا
منه اي من النبي صلعم لئلا يعرفه ولا يسمع كتاب الله ولا ذكره الا حين يستغشون اي يغطون ثيابهم على رؤسهم
يعلم الله ما يسرون من العداوة في قلوبهم وما يعلنون بالسنتهم من الكلام قيل منهم اخنس بن شريق فانه كان
يظهر المحبة لرسول الله صلعم ولحلو الكلام وحسن المنطق ويحب النبي صلعم مجالسته ومحادثته وهو يضمر خلاف
ما يظهر والله مطلع على ما في نفسه ونفس غيره يخبر عن ذلك بقوله انه عليم بذات الصدور اي بما في قلوبهم من الخير
والشر فيجازيهم به وما من دابة في الارض من صلة والدابة كل حيوان يدب على وجه الارض اي ما دابة من الدواب

الا على الله

الا على الله رزقها اي ضامن لرزقها لانه لم يخلقها حتى يموت جوعا فحيثما توجهت يرزقها وفي على معنى الوجوب
والرزق من باب التفضل لكنه لما تفضل برزق كل شيء من الدواب صار التفضل منه تعالى كنذر العباد وقيل
على بمعنى من اي من الله رزقها ويعلم مستقرها اي مكانها ومسكنها ليلا ونهارا ومستودعها اي ويعلم الموضع الذي
تموت ويدفن فيه وقيل مستقرها الارحام او الاصلاب او البيضات كل اي كل واحد من الرزق والمرزوق
والمستقر والمستودع وبيان غيرها من الاشياء في كتاب مبين اي مثبت في اللوح المحفوظ قبل ان يخلقها لئلا تفوت
عنه شيء وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام من ايام الآخرة قال ابن عباس او من ايام الدنيا
قاله الحسن وكان عرشه على الماء قبل خلق السموات والارض لانه لم يكن تحت العرش سوى الماء وكان ذلك
الماء على متن الريح قيل خلق ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء
على متنها ثم وضع العرش على الماء ثم خلق السموات والارض فخلق القلم واللوح فكتب بهما هو كائن
من خلقه ثم ان ذلك الكتاب يسبح الله ويمجده الف عام قبل ان يخلق شيئا من خلقه فالمعنى ان العرش كان على الماء
قبل خلق كل شيء وفي ذلك دليل على قدم الماء لقوله تعالى هو الاول والآخر قوله ليبلوكم يتعلق بخلق اي
خلق السموات والارض لحكمة بالغة وهي ان يجعلها مساكن لعباده وينعم بانواع النعم ويكلفهم بالاوامر والنواهي
فمن شكر واطاع اثابه الجنة ومن كفر وعصى عاقبه بالنار ولما كان ذلك شابها باختبار المختبر قال ليبلوكم اي
ليختبركم كاختبار المبتلي لاحوالكم ايكم احسن عملا اي اتم عقلا وازهد في الدنيا واخلص دينا واسرع في طاعة
واورع عن معصية ايها المؤمنون وخصهم بالذكر تشريفا لهم وطرح ذكر غيرهم تحقيرا لهم لانهم ليسوا اهلا للطف
الخطاب اللطيف ولان اعمال المؤمنين تتفاوت الى حسن واحسن دون اعمال الكافرين والاختبار من الله
اظهار ما يعلم من اسرار خلقه ولتضمنه معنى العلم جاز تعليق فعل البلاء من العمل في ايكم بالرفع ثم قال للنبي صلعم
ولئن قلت لهم يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت يوم القيمة ليقولن الذين كفروا اي اهل مكة ان هذا الا سحر مبين
اي ما هذا القرآن الا كذب باطل عيانا لاستحالة خبره بالبعث ظاهرا او ذي سحر بالالف اي كاذب مبطل
ولئن اخرنا عنهم العذاب اي عن كفار مكة عذاب بدر او قتل جبريل المستهزئين الى امة معدودة اي الى اجل معلوم ليقولن
اي الكافرون تكذيبا واستهزاء ما يحبسه اي اي شيء يمنع العذاب عن المجيء لو كان استعجالا لما ظاهرا
او يعنون انه ليس بنازل فقال تعالى الا يوم يأتيهم العذاب ليس مصروفا عنهم اي انه ليس احد يصرف العذاب
عنهم اذا نزل بهم في الدنيا او الآخرة وحاق اي نزل بهم ما كانوا به يستهزءون انه ليس بنازل او وبال ذلك
وقوله يوم يأتيهم ظرف منصوب بمصروفا قدم على ليس وهو دليل لمن يصحح جواز تقديم خبر ليس عليها لانه
اذا جاز تقديم المعمول كان تقديم عامله اجوز واولى اذ المعمول لا يقع الا حيث يقع العامل ولئن اذقنا الانسان

اي الوليد بن المغيرة او الجنس منا رحمة اي نعمة كالعافية والغناء ثم نزعناها اي ازلنا تلك النعمة منه اي من الانسان
انه ليؤوس اي شديد القنوط من ان تعود اليه قاطع الرجاء من فضل الله بلا صبر وتسليم لقضائه والاسترجاع
كفور اي عظيم الكفران بانعام الله عليه النعم او لاتوه فيما مضى من الزمان لا يشكره اصلا على ذلك ولئن اذقناه
اي الانسان نعماء اي وسعة النعمة وتمام الصحة بعد ضراء اي شدة مسته اي اصابته ليقولن اي الانسان ذهب السيئات
اي زالت الشدائد عني انه لفرح اي بطر فخور اي متكبر على الخلق بما اتاه الله من نعمائه وقد شغله الفرح عن الشكر قيل
الفرح لذة في القلب لنيل المشتهى والفخر التطاول على الناس بتعديد المناقب وذلك منهي عنه قوله الا الذين صبروا
ان نالتهم شدة استثناء متصل من الانسان او منقطع اي لكنهم ليسوا كذلك فمحل الا الذين صبروا رفع مبتداء
وعطف على الصلة قوله وعملوا الصالحات بينهم وبين ربهم يعني ان نالوا نعمة اقروا او شكروا او خبر المبتداء اولئك
لهم مغفرة من الذنوب واجر كبير وهو الجنة واللقاء قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك نزل حين قالت كفار مكة
ايت بقرآن غير هذا ليس فيه سب الهتنا وقالوا ايضا كيف لا ينزل ملك عليه نراه او كيف لا يكون له كنز من المال ينفعه
فهم النبي عم ان يترك سب الهتهم ظاهرا فقال تعالى تقصد ترك بعض الوحي اليك فلا تبلغه اياهم مما يسوؤهم
رجاء ان يتبعوك وضائق به صدرك اي ويضيق بما كلفت قلبك يعني بما فعلوه عليهم مخافة ان يقولوا تكذيبا
لولا اي هلا انزل عليه كنز ينفعه او جاء معه ملك يصدقه ويعينه ثم قال تعالى يا محمد انما انت نذير من الله رسالة الله
فلا تترك النذارة واداء الرسالة فانما عليك الانذار وتبليغ الرسالة والله على كل شيء مما تقصده الكفار
وكيل اي حفيظ وانا ناصرك عليهم وذكر ضائق مكان ضيق ليدل على ان ضيقه كان عارضا لا مستمرا
كسيد وسايد المعنى انهم لا يقرون بانك رسول الله والقرآن ينزل اليك من الله ام يقولون اي بل يقولون
افتراه اي اختلقه من تلقاء نفسه قل فاتوا بعشر سور مثله اي مثل سور القرآن اية سورة كانت مفتريات
اي مختلفات تماثله في حسن النظم والبيان ان كنتم تزعمون ان محمدا اختلقه من ذات نفسه قيل كيف
يستقيم هذا مع قوله في يونس فاتوا بسورة مثله وقد عجزوا عنه فيكون كقول رجل لاخر اعطني عشرة دنانير
واجيب عنه بان سورة هود نزلت اولا للتحدي ومنعه المبرد لان نزول سورة يونس قبلها عنده وقال
المعنى ان محمدا تحداهم اولا بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد للمعارضة فاتوا بعشر سور مثله
من غير وعد ووعيد وانما هي مجرد البلاغة وادعوا من استطعتم من دون الله اي واستعينوا بالهتكم
للمعارضة ان كنتم صادقين في قولكم افتراه فسكتوا فلم يجيبوا فان لم يستجيبوا لكم يا محمد خوطب بالجمع
بعد قوله قل بافراد الخطاب تعظيما له او خوطب اولا وحده ثم خوطب ثانيا مع اصحابه فاعلموا ايها المؤمنون انما انزل
القرآن بعلم الله اي ملابسا بعلمه يعني انزله ملابسا بانزاله بنظم معجز للخلق مشتمل على اخبار بغيوب وعلوم

لا سبيل لهم اليه واعلموا ايضا ان لا اله الا هو اي الا الله الذي نزل القرآن بعلمه على رسوله محمد فهل انتم مسلمون
اي مخلصون في ايمانكم بذلك بعد هذه الحجة القاطعة يعني اثبتوا على العلم الذي انتم عليه وهو انه منزل
من عند الله قيل الاستفهام فيه بمعنى الامر يعني اسلموا قوله من كان يريد الحيوة الدنيا بعمله وزينتها ولا يريد به
وجه الله تعالى نزل في شان المنافقين واهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين يعملون لغير الله نوف اي نتم
اليهم اعمالهم اي جزاءها بسعة الرزق والصحة وطيب العيش ودفع المكاره فيها اي في الدنيا وهم فيها
لا يبخسون اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم يعني يرزقون وافية كاملة من بخس اولئك الذين ليس لهم في الآخرة
الا النار وحبط اي هلك في الآخرة ما صنعوا فيها اي ثواب صنعهم في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون في نفسه
اما لعدم مقارنة الايمان او لانه لم يكن لوجه الله تعالى قال عم اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا
يا رسول الله ما الشرك الاصغر قال الرياء وفي رواية ان يصبح صايما ثم يفطر على طعام يشتهيه وقال
ايضا ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة واما الكافر فيطعم بحسناته
في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا ثم قال تعالى مشيرا الى ان ليس التساوي
بين من يريد الدنيا بعمله ومن يريد الآخرة به بقوله افمن كان على بينة مبتداء خبره محذوف اي امن كان على برهان صحيح
وحجة ظاهرة من ربه كمن ليس على بينة والفاء صلة والمراد بالذي هو على بينة محمد عم ويتلوه اي ويتبع محمدا
شاهد وهو جبريل رسول منه يشهد بصدقه وقيل ملك يحفظه ويسدده وقيل القرآن بنظمه واعجازه
ولسانه ومن قبله اي من قبل محمد او قبل القرآن كان كتاب موسى وهو التورية فيشهد ايضا بصدق محمد عم
اماما نصب على الحال اي حال كون كتابه مؤتما به في الدين قدوة في العمل به ورحمة اي وهداية لمن اتبعه
يعني التورية او امنا من العذاب المنزل عليهم من المؤمنين به اولئك اي المؤمنون بكتاب موسى عم يؤمنون به اي بالقرآن
او بالنبي عم ومن يكفر به اي بالقرآن وبمحمد عم من الاحزاب اي الكفار المتحزبين على النبي عم فالنار موعده اي مصيره
بوعدنا اياه فلا تك يا محمد في مرية اي في شك منه اي من الموعد او من القرآن انه الحق من ربك اي ان القرآن الصدق
من الله وهو رد لقولهم انه يقول شيطان رجيم اسمه الرئي يلقيه الى محمد ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وهم اهل
مكة لا يصدقون بانه من عند الله ومن اظلم ممن افترى اي اختلق على الله كذبا بان له ولدا او معه شريكا او كذب باياته
اي بالقرآن يعني لا احد اظلم منه اولئك اي المكذبون يعرضون على ربهم حتى يسبقوا اليه يوم القيمة ويسئلهم
عن اعمالهم ويقول الاشهاد اي الرسل المبلغون بالرسالة او الملائكة الحافظون للاعمال هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم بان القرآن ليس منه او بنسبة الولد والشريك اليه الا لعنة الله اي غضبه وطرده على الظالمين
اي المشركين ثم بينهم بالوصف بقوله الذين يصدون اي يصرفون الناس عن سبيل الله اي عن دينه الحق وهو الاسلام

ويبغونها اى ويطلبون دين الاسلام عوجا اى ميلا عن الاستقامة وهم بالآخرة هم كافرون اى هم المخصوصون
بانكار البعث يوم القيمة فكرر الضمير تاكيدا لكفرهم وبيانا لاختصاصهم بالكفر اولئك اى الكاذبون على ربهم
لم يكونوا معجزين اى الغالبين الله لو اراد الله عذابهم في الارض وما كان لهم من دون الله اى غيره من اولياء
اى ناصرين يحفظونهم من عذابه فى الدنيا او فى الآخرة يضاعف لهم العذاب بتشديد العين من التضعيف
وبالالف من المضاعفة يعنى يزاد للرؤساء منهم العذاب بكفرهم وبما اضلوا غيرهم قوله ما كانوا ابدلا من خبر المبتداء
وهو اولئك او هو خبر ثان لاى اولئك لم يكونوا يستطيعون اى يقدرون السمع اى الاستماع الى الحق وهو
كلام النبى م لفرط تصاممهم عنه بحيث لم وما كانوا يبصرون اى ينظرون الى النبى م من بغضهم ويجوز ان يراد
من اولياء الهتهم ثم بين نفى كونها اولياء بقوله ما كانوا يستطيعون السمع على الحقيقة وما كانوا يبصرون
كذلك فكيف يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض بوعيد ثم اخبر ان وبالهم يرجع الى انفسهم
بقوله اولئك الذين خسروا انفسهم اى غبنوها باشتراء عبادة الالهة بعبادة الله تعالى وضل عنهم اى فات
كانوا
ما يفترون اى يزعمون ان الهتهم او الملائكة يشفع لهم عنهم لا جرم اى حقا او لابد واصل لا جرم قطع
قيل لا جرم بنيا معا على الفتح محله رفع بالابتداء جرم انهم فى الآخرة هم الاخسرون اى الى كونهم الاخسرين
يوم القيمة ثم اخبر عن حال المؤمنين فى الآخرة بقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم
واخبتوا اى اطمأنوا بالاخلاص الى ربهم اى الى عبادته بالخشوع من الخبت وهو المكان المطمئن اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون اى لا يخرجون ولا يموتون قيل هذه الآية فى شان الصحابة ومن مثلهم من المؤمنين والآية التى
قبلها فى شان الكافرين ثم بين مثلا لكلا الطائفتين تحقيقا بينهما وعدم تسويتهما فى الشبه ترغيبا
فى الايمان وترهيدا عن الكفر فقال مثل الفريقين اى الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم اى كمثلهما وهذا للكافر
والواو بينهما كالواو الداخلة بين الصفة والموصوف للتاكيد وكذا فى قوله والبصير والسميع اى وكمثلهما وهذا للمؤمن
هل يستويان اى الفريقان مثلا اى تشبيها تمييز يعنى الرجل الذى لا يبصر ولا يسمع لا يستوى بالذى يبصر ويسمع
خاطب به النبى م كفار مكة فقالوا لا يستويان قال افلا تذكرون بالتخفيف والتشديد اى تتعظون بعدم العلم
بانهما لا يستويان فتؤمنون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين نزل لتهديد كفار مكة يعنى ان لم
يتعظوا بما ذكرنا فاتل عليهم خبر نوح اذ ارسلناه الى قومه ملتبسا بالانذار من عذاب الدنيا والآخرة فى
انى بالفتح اى بانى وبالكسر على ارادة القول المضمر فى الرسالة اى ارسلناه اليهم وقال يا قوم انى لكم مخوف
من الله ذو بيان بلغة تعرفونها الا تعبدوا الا الله وهو بدل من انى اى بان لا توحدوا ولا تطيعوا غير الله
انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم اى مولم بالغرق او النار يوم القيمة قيل بعث نوح بعد اربعين سنة او خمسين

اومائة او مائتين وخمسين سنة ومكث فيهم يدعوهم تسعمائة وخمسين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة
فقال الملأ اى الذين يملأون القلوب بهيبة صفتهم الذين كفروا من قومه يعنى رؤساءهم ما نراك يا نوح الا بشرا
مثلنا وما نراك اتبعك اى آمن بك الا الذين هم اراذلنا جمع ارذل وهو الادنى من كل شيء اى ضعفاؤ
وسفلتنا بادى الرأى اى اول بالهمز بعد الدال من بدا اذا فعل ابتداء امنوا بك من غير تفكر فيك وبترك
الهمز من بدا يبدو اذا ظهر فيما ظهر لنا او فى وقت ظهور رأيهم فنصبه على الظرفية بحذف وقت المعتد المضاف
واقيم بادى مقامه وما نرى لكم خطاب لنوح ومن آمن معه اى ما نعتقد لكم علينا من فضل اى زيادة شرف علينا
فى مال وملك لانكم بشر مثلنا تاكلون وتشربون كسائر بنى آدم بل نظنكم اى نحسبكم كاذبين فى قولكم قال نوح
لقومه يا قوم ارأيتم اى اخبرونى ان كنت على بينة اى يقين وبصيرة يعنى على برهان شاهد على صحة دعواى
من ربى وآتانى اى اعطانى رحمة اى نعمة وهداية وهى الرسالة من عنده اكراما لى فعميت بالتخفيف معلوما اى
خفيت وبضم العين بالتشديد مجهولا اى خفيت واشتبهت بعد البينة عليكم تلك الرحمة انلزمكموها
استفهام انكار اى انكرهكم على قبولها ولا اكراه فى الدين واحملكم معرفتها وانتم لها كارهون اى لا تريدونها
قال قتادة لو قدر الانبياء ان يلزموها قومهم لالزموا ولكن لم يقدروا اذ لا يقدر على ذلك الا الله
ثم قال نوح اخبارا عن شفقته وبيانا لقلة طمعه فى اموالهم ويا قوم لا اسئلكم عليه اى على تبليغ الرسالة
او ايمانكم مالا اى اجرا ان اجرى اى ما ثوابى الا على الله ثم قالوا لنوح اطرد المؤمنين بك عنك حسدا عليهم
او لكونهم فقراء ضعفاء فقال نوح وما انا بطارد الذين آمنوا اى صدقوا بالله ودينه انهم ملاقوا ربهم
اى صائرون اليه فى الميعاد فيشكونى الى الله ان لم اقبل منهم الايمان فاطردهم فيما قبلى لطردى اياهم
ولكنى اريكم قوما تجهلون اى تسفهون على المؤمنين بتسميتهم اراذل المطلق او لا تدركون ما امرتكم به وهو دين الله على علم
وما اخبرتكم من البعث واللقاء ويا قوم من ينصرنى اى يمنعنى من الله اى من عذابه ان طردتهم عن مجلسى فيعذبنى الله بذلك
افلا تذكرون اى لا تتعظون ولا تفهمون ان من نوفر بالله لا يطرد ولا اقول لكم عندى خزائن الله اى مفاتيح رزقه فادعى
الفضل عليكم بالغناء ولا اعلم الغيب اى لا اقول لكم اعلم ما غاب عنى وعنكم بالادعاء حتى ينسبونى الى الكذب
والافتراء ولا اقول لكم انى ملك حتى تقولوا لى ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول اى ولا احكم للذين تزدرى اى على
الذين تحتقرهم اعينكم من الضعفاء لن يؤتيهم الله خيرا اى ايمانا او توفيقا للجهل بحالهم كما تقولون نزولا على
هداكم ومساعدة لكم يعنى لا ادعى ما ليس عندى علم الله اعلم بما فى انفسهم من التصديق والانكار انى اذا لمن الظالمين
انفسهم ان قلت شيئا من ذلك اى ان طردتهم ولم اقبل منهم الايمان بسبب جهلى بما فى قلوبهم فلما عجز قومه
عن جواب نوح قالوا يا نوح قد جادلتنا اى خاصمتنا فاكثرت جدالنا اى اردت تخاصمنا بعين غلبتنا

بدعائنا وموعظتنا ونحن لا نقبلها فأتنا بما تعدنا من العذاب العاجل ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل علينا
قال انما يأتيكم به الله اى انما يأتيكم بالعذاب الله ان شاء ان يعذبكم وما انتم بمعجزين اى بفائتين من عذابه ان اراد
تعذيبكم ولا ينفعكم نصحى اى نصيحتى ووعظى ان اردت ان انصح لكم لتستغفروا من الشرك فتؤمنوا ان كان الله
يريد ان يغويكم اى يضلكم ويهلككم على الضلالة هو ربكم اى خالقكم ومتصرفكم كيف يشاء ليس له شريك فى خلقهم
له الحكم اى الامر كله فى الهداية والضلالة واليه ترجعون فيجزيكم باعمالكم بعد الموت عند البعث وجه ترادف
الشرطين ان الشرط الثانى جزاؤه ما دل عليه لا ينفعكم نصحى فهو فى حكم الجزاء توسعا فوصل الشرط الثانى
فهذا الشرط مع جزائه يكون فى حكم جزاء الشرط المتقدم عليه وكذلك الحكم فى كل شرط الى ان ينتهى الى الشرط السابق
فلو قال الرجل لامرأته انت طالق ان كلمت زيدا ان دخلت الدار ان اكلت خبزا كان تقديره ان اكلت خبزا
انت طالق فلو كلمت ثم دخلت ثم اكلت لم يطلق لكن ان اكلت ثم دخلت ثم كلمت طلقت فيكون تقدير الآية
ايضا ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحى فمثل هذا من التعليقات
حكمها ان يتقدم المؤخر ويتأخر المقدم فى الوقوع كما عرفته ثم قالوا افترى من نفسه التوحيد والدعوة اليه
ما ارسل بتبليغه فقال الله تعالى لنوح عم ام يقولون اى قوم نوح افتراه اى اختلقه نوح قل لهم يا نوح ان افتريته
من ذات نفسى فعلى اجرامى اى عقوبة افترائى وانا برئ مما تجرمون اى مما تنسبون الى من اسناد الافتراء الى لا عدم
ومعاداتكم وقيل هو خطاب لاهل مكة فى تكذيب النبى عم قوله واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن
اقناط له من ايمان قومه سوى من آمن منهم فدعا عليهم عند ذلك رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال
تعالى له بعد ندامته على دعائه وتحزنه عليهم فلا تبتئس اى فلا تحزن يا نوح بما كانوا يفعلون اى بسبب فعلهم
من تكذيبك وايذائك فقد حان وقت الانتقام لك منهم قيل ان قوم نوح عم كانوا يضربون نوحا حتى يسقط
فيلفونه فى لبد ويلقونه فى بيت يظنون انه قد مات فيخرج اليهم فى اليوم الثانى ويدعوهم الى الله
فقال واصنع الفلك باعيننا اى بحفظنا وهو فى موضع الحال يعنى اصنعها محفوظا انت من ان تزيغ فى
صنعتك عن الصواب وان لا يحول بينك وبين عملك احد من اعدائك وقيل بمنظر منا ووحينا اليك صنعه
وقيل بتعليمنا اياها لانه قيل لما امر بعمل الفلك لم يعلم كيف يصنعه فاوحى اليه ان اصنعها كجؤجؤ الطائر وهو
عظم الصدر منه فاخذ القدوم وجعل يضرب ولا يخطى ولا تخاطبنى اى لا تراجعنى الكلام فى الذين ظلموا اى فى اهلاك
الكفار من قومك وابنك كنعان وامرأتك انهم مغرقون اى محكوم عليهم بالغرق قوله ويصنع الفلك حكاية
حال ماضية قيل امر الله تعالى نوحا ان يغرس الاشجار فغرسها اربعين سنة حتى ادركت وقطعها وجففها
اربعين سنة ثم اتخذ منها السفينة ثلثين سنة واستأجر اجراء ينحتون معه وكلما مر عليه ملأ صنعة نوح عم

اى جماعة

اى جماعة من قومه يعنى اشرافهم سخروا منه اى استهزؤا به من عمل السفينة فى مكان بعيد من الماء وهو جواب كلما
وقالوا يا نوح انك كنت تزعم انك نبى عم والآن صرت نجارا بعد النبوة ثم استأنف قال ان تسخروا منا اليوم
فانا نسخر منكم عند هلاككم بالغرق او عند البعث يوم القيمة كما تسخرون الان منا وهذا من ازدواج الكلام
اذ لا يجوز من الانبياء السخرية فسوف تعلمون من يحق بالسخرية وهو وعيد لهم من يأتيه عذاب وهو الغرق
يخزيه اى يهلكه ويحل اى ويجب عليه عذاب مقيم اى دائم وهو عذاب الآخرة فصنعها من خشب الساج وجعل طولها
ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها ثلثين ذراعا وكانت ثلث طبقات السفلى للسباع
والهوام والوحوش والوسطى للدواب والانعام والعليا للانس وما يحتاج اليه من الزاد وطلاها
بالقير قوله حتى اذا جاء امرنا غاية للصنع اى كان يعمل السفينة الى ان جاء عذابنا الموعود لاهلاكهم وفار التنور
الذى يخبز فيه بارتفاع الماء خارجا عنه من ناحية الكوفة قيل كان من حجارة لحواء تخبز فيه فصارت الى نوح عم
وقيل معناه طلع الفجر وظهر نور الصبح وكان ذلك علامة لركوب السفينة قلنا لنوح احمل فيها اى فى السفينة من كل
زوجين اثنين ذكر تاكيدا وقرئ من كل بالتنوين وبالاضافة الى زوجين فمفعول احمل اثنين اى صنفين من
الحيوان وهما اللذان لا يستغنى احدهما عن الآخر من ذكر وانثى فيقال لكل منهما زوج قيل عند فوران التنور
بالماء حشر الحيوان لنوح عم بامره تعالى بعد ما قال يا رب كيف احمل فجعل يضرب بيديه فيقع الذكر فى اليمنى
والانثى فى اليسرى فيلقيهما فى السفينة قوله واهلك بنصبه عطفا على مفعول احمل اى احمل اولادك وعيالك الا من سبق
عليه القول بالهلاك يعنى امرأته واعلة وابنه الكافر به كنعان ومن آمن اى احمل من صدقك انه نبى وما آمن معه
اى لم يؤمن مع نوح عم الا قليل من الخلق قيل عدد من فى السفينة ثمانية نفر بنوه الثلثة سام وحام ويافث
وثلث نسوة لهم ونوح عم وامرأته غير التى الكافرة وقيل ثمانون انسانا نصفهم رجال ونصفهم نساء وحمل
معهم جسد آدم فجعله معترضا بين الرجال والنساء قال ابن عباس اول ما حمل نوح الذرة وآخر ما حمل
الحمار فلما دخل صدره علق ابليس بذنبه فلا يستطيع ان يدخل حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان
معك الشيطان فلما دخل قال نوح عم اخرج عنى يا عدو الله قال ما لك بد ان تحملنى معك وكان فيما يزعمون
فى ظهر الفلك وروى ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال انكما سبب الضرر والبلاء
قالتا نحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح فى العالمين ما ضرتاه
ثم قال يا رب كيف اصنع بالاسد والبقر وبالعناق والذئب وبالحمام والهرة قال يا نوح من القى
بينهم العداوة يؤلف بينهم حتى يتراضوا وقيل كثرت الفارة فى السفينة فخافوا على حبالها فاوحى الله تعالى
الى ان امسح جبهة الاسد فمسحها فعطس فخرج منها السنوران الذكر والانثى فاهلكا الفارة

وكثرت العذرة فيها فشكوا إلى نوح فأوحى إليه أن امسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه خنزير فأكل العذرة
فلما غلبهم الماء وعلا دعاهم إلى الركوب في الركوب وقال اركبوا فيها أي السفينة قيل ركبوا فيها يوم الجمعة
في عشر مضين من رجب فأتت السفينة الكعبة فطافت بها أسبوعا وقيل رفع البيت الذي
بناه آدم إلى السماء السادسة وهو البيت المعمور وجعل الحجر الأسود على أبي قبيس مودعا ثم خرجوا من السفينة
يوم عاشوراء فذلك ستة أشهر قوله بسم الله مجريها جملة اسمية من الخبر المقدم والمبتدأ ومرسيها عطف على المبتدأ
كلاهما بضم الميم والإمالة وبفتحها في الأول مع الإمالة ومن الثاني على معنى المصدر يعني إذا ركبتموها قولوا بسم الله
إجراؤها وبه إجراؤها وإرساؤها وكان نوح ثم إذا أراد أن يجري السفينة قال بسم الله فجرت وإذا أراد أن ترسو
وتثبت قال بسم الله فرست ومحل الجملة الاسمية نصب على الحال المقدرة من الضمير في اركبوا أي قائلين بسم الله إجراؤها
وإرساؤها وقيل لفظ اسم صلة أي بالله إجراؤها أي بمشيئته وقدرته إن ربي لغفور رحيم بالتجاوز عن ذنوب
المؤمنين وبإنجائهم من الغرق في ركوبها فيها وهي تجري بهم وهم فيها في موج أي في ارتفاع الماء واضطرابه والموج موج
الطوفان وهو ما علا وارتفع من الماء كالجبال في تراكمها وارتفاعها وعظمتها وذلك إذا اشتدت عليه الريح صار
كل موج كالجبل وذلك قبل تطبيق الماء الأرض وأما إذا أطبق الماء الأرض لم يكن موج ونادى نوح ابنه كنعان
وكان في معزل أي في مكان منقطع عن نوح وعن من ركب من المؤمنين وقيل في معزل عن دين أبيه يا بني اركب معنا بالياء
وبالكسر اقتصارا من بنيا ومن بنيّ بالإضافة وهو تصغير ابن لأن أصله بنو أو بني وحذف كما في اسم ثم لما جاء بالتصغير
ردت اللام وجيء بياء المتكلم فاجتمعت ثلاث ياءات فحذفت ياء المتكلم تخفيفا لدلالة الكسرة عليها وكذا حذف
الألف المبدلة عن ياء الإضافة في بنيا يعني أسلم وادخل في السفينة تسلم مع المسلمين ولا تكن مع الكافرين أي لا تتخلف
معهم بكفرك قال ابن نوح سآوي أي سأصعد إلى جبل يعصمني من الماء أي يمنعني من الغرق ولا أسلم ولا أركب السفينة
قال لا عاصم اليوم من أمر الله أي لا مانع من عذاب اليوم وهو الغرق لا الجبل ولا غير الجبل الأعظم منه إلا من رحم
أي إلا الله الراحم ومن شاء فمن في محل الرفع خبر المبتدأ وعاصم بمعنى المعصوم أي لا معصوم من الغرق إلا من رحمه الله
أو الاستثناء منقطع يعني لكن من رحمه الله نجى من الغرق وحال بينهما الموج أي فرق بين نوح وابنه كنعان الموج
أو بين الجبل وابنه فكان أي فصار ابنه من المغرقين بالماء قيل علا الماء رؤوس الجبال بقدر أربعين ذراعا وقيل
بخمس عشرة ذراعا وذلك بعد عقمت النساء أربعين سنة وأدرك الصغار على دين آبائهم وماتت البهائم
بآجالهم ثم هلكوا بالطوفان فلجأ الله تعالى إياه إلى قدرته بعونه وقيل يا أرض ابلعي ماءك أي أدخلي الماء
الذي خرج منك فيك ويا سماء أقلعي أي أمسكي من إنزال المطر وكانت قبل ذلك لا تقلع وغيض الماء أي انتقص
من غاض إذا انتقص وهو متعد ولازم وقضي الأمر أي فرغ من إغراق الكفار ومن إنجاء المؤمنين واستوت

أي استوت السفينة على الجودي وهو جبل بأرض الجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا أي هلاكا من بعد يبعد بعدا
للقوم الظالمين أي الكافرين المكذبين برسل الله من رحمة الله عن قتادة كانت السفينة في الماء خمسين ومائة يوم
واستقرت بهم على الجودي شهرا وهبط بهم يوم عاشوراء فصام نوح ثم يوم هبوطهم وأمر من معه من المؤمنين
فصاموا شكرا لله تعالى وروي أن نوحا ثم بعث الغراب ليأتيه بخبر الأرض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة
فجاءت بورق زيتون في منقارها ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح أن الماء قد نضب فدعى على الغراب
بالخوف ولذا لا يألف البيوت ودعا للحمامة بالأمان فمن ثمة تألف البيوت وروي أنه ما نجا من الكفار من الغرق
غير عوج بن عنق وكان سبب نجاته أن نوحا احتاج إلى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقله فحمله عوج إليه من الشام
فأنجاه الله تعالى من الغرق ونادى معناه أراد أن ينادي نوح ربه فقال بالفاء ولو أراد النداء نفسه لقال
قال بغير فاء استئنافا رب إن ابني كنعان من أهلي وإن وعدك الحق وقد وعدتني أن تنجيني وأهلي ولا خلف في
وعدك وأنت أحكم الحاكمين أي أعدلهم وأعلمهم إذ حكمك بالعدل تحكم على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك
بحكم تعلمها نحن لا نعلمها قال الله يا نوح إنه أي إن ابنك ليس من أهلك الذي وعدتك أن أنجيهم إنه عمل غير صالح
قرئ بكسر غير صالح وفتح اللام ونصب غير أي عمل عمل المشركين دون عمل المؤمنين وبفتح الميم ورفع اللام وتنوينه
ورفع غير أي ذو عمل غير صالح أو جعلت ذاته عملا غير صالح لأنه يبالغ في ذمه وهو تعليل لانتفاء كونه من أهله
وقيل الضمير في إنه لنداء نوح ثم أي سؤالك إياي أن أنجيه عمل غير صالح لأنه التماس غير صواب وأنت لا تعلم وليس
بشيء وإنما لم يقل عمل فاسد ليؤذن أن النجاة بسبب الصلاح فقط فلا تسألني ما ليس لك به علم أي لا تلتمس مني
شيئا حتى تقف على كنهه بالصواب وبالغير الصواب وذكر السؤال يدل على أن النداء كان قبل أن يغرق وحين خاف عليه
وإنما سمي دعاؤه سؤالا مع أنه لا سؤال هنا لأنه دعاء قد تضمن معنى السؤال لذكره الموعود لنجاة أهله في وقت
مشارفة ولده الغرق قرئ بفتح اللام وتشديد النون مكسورة تأكيدا لإرادة الإضافة وبفتح النون أيضا
مشددة وبإسكان اللام وكسر النون مخففا من أكده بنوحه إني أعظك أن تكون من الجاهلين أي أنهاك أن تسأل
ما لا تعرف كونه جهلا وغباوة فتعد من الجاهلين بسؤال النجاة للكافرين أي بدعاء إهلاك الكفار ثم بسؤال
نجاة كافر منهم وإنما عاتبه ونسبه إلى الجهل مع أنه وعده أن ينجي أهله ولم يعلم أن ابنه كافر لما رأى أنه شارف
الغرق اشتبه عليه الأمر فاقتضى المقام أن يسأل لا ما ظنه الشبه لأن تقديم الوعد له بإنجاء أهله مع استثناء
من سبق عليه القول منهم كان مستوجبا أن يعتقد أنه في جملة أهله من ليس بناج لكونه غير صالح بل لأنه
فوضع على أن اشتبه عليه ما يجب عليه أن لا يشتبه والأكثر أنه كان ابن نوح من صلبه لقوله ونادى نوح ابنه
وقوله وليس من أهلك يعني من أهل دينك قال ابن عباس رضي ما بغت امرأة نبي قط ولما كان نداء نوح ربه

عوج بن عنق

منضما بمعنى السؤال قال رب اني اعوذ بك ان اسألك بعد اليوم ما ليس لي به علم يعني اغفر لي واحفظني من سؤال
ذلك حتى لا اعود اليه والى امثاله والا اي وان لم تغفر لي ما فرط مني من ذلك وترحمني بالتوبة اكن من الخاسرين اعمالا قيل
هذه عادة الصالحين انهم اذا وعظوا اتعظوا واذا نبهوا الخطاء استغفروا وتعوضوا وانما حكى الله تعالى ما صدر
من الانبياء من التعوض والاستغفار بعدهم ليقتدى بهم في ذلك من غير قنوط عن رحمته قوله قيل يا نوح اهبط بسلام منا
خطاب لنوح عم بالهبوط من السفينة بعد ما استوت على الجودي اي انزل من السفينة سالما محفوظا من الغرق
من جهتنا وبركات اي بخيرات نامية وسعادات كاملة عليك وعلى امم ممن معك في السفينة كانوا امما مختلفة بكثرة التوالد
والتناسل او من الحيوان والسلام والبركة مختص بمن كان معه ويجوز ان يكون من ابتدائية يعني وعلى امم ناشئة ممن معك
فيعم السلام جميع المؤمنين الى يوم القيمة قوله وامم مبتدأ صفته سنمتعهم خبره محذوف وهو ممن معك يعني شاع
من الذين معك امم نمتعهم بالدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الاخرة يدخل في التمتيع والعذاب كل كافر وكافرة الى
يوم القيمة قيل مات الامم الذين كانوا معه في السفينة ولم يكن منهم نسل الا من اولاد نوح عم سام وهو ابو العرب اولاد نوح عم
واشراف الناس وحام وهو ابو السودان والزنج والنوبة ويافث وهو ابو الترك والخزر ياجوج وماجوج لقوله تعالى
وجعلنا ذريته هم الباقين قوله تلك خطاب للنبي عم اي ما سبق ذكره من اخبار نوح عم وقومه بالجر عم من انباء الغيب
اي من اخبار ما غاب عنك نوحيها اليك بجبريل ما كنت تعلمها انت ولا قومك كفار مكة من قبل هذا اي قبل نزول القرآن اليك
فاصبر على القيام بامر الله وعلى تكذيبهم كما صبر نوح عم على تكذيب قومه ان العاقبة اي آخر الامر بالسعادة والنصر
للمتقين اي الموحدين المطيعين بالتوحيد قوله والى عاد اخاهم هودا عطف على نوح اي وارسلنا الى قوم عاد اخاهم
في النسب نبيا هو هود قال يا قوم اعبدوا الله اي وحده ما لكم من اله غيره اي رب سواه ان انتم الا مفترون اي كاذبون
في قولكم ان لله شريكا يا قوم لا اسألكم عليه اي على تبليغ الرسالة والايمان اجرا اي رشوة وجعلا ان اجري اي ما ثوابي
الا على الذي فطرني اي خلقني افلا تعقلون ان الله هو الحق بالعبادة دون غيره وحاجتي الى طرح قوم امثالي
قال ويا قوم استغفروا ربكم من الشرك وآمنوا به ثم توبوا اليه اي الى الله من ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا اي متتابعا كلما
يحتاجون اليه لسقي الزرع والبساتين ويزدكم قوة الى قوتكم اي شدة مع شدتكم الموجودة لكم في العدد
والمال والدين والجسد والولد وطول العمر ولا تتولوا اي لا تعرضوا عما ادعوكم اليه من الايمان والعبادة لله
مجرمين اي مشركين آثمين قالوا اي قومه يا هود ما جئتنا ببينة اي بحجة واضحة على قولك وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك
اي لا نترك عبادة آلهتنا بقولك هذا وما نحن لك بمؤمنين اي بمصدقين بانك رسول الله ان نقول اي ما نقول لك
الا قولا هو اعتراك اي اصابك بعض آلهتنا بسوء وهو الجنون والخبل لسبك اياها حتى قلت ما قلت
فلا نتبعك فيه قال هود ردا عليهم واستخفافا بهم وبآلهتهم بتأكيد براءته من شركهم كما هو عادة الخلص

من

من تبريهم الامور بشهادة الله وشهادة العباد اني اشهد الله على نفسي واشهدوا انتم علي ايضا اني بريء مما تشركون
من اشراككم آلهة من دونه اي من غيره ولم يقل اني اشهدكم كما قال اشهد الله لان اشهاد الله على البراءة من الشرك اشهاد
صحيح في معنى التوحيد واما اشهادهم فما هو الا تهاون وتحقير بالهم فجاء بلفظ الامر كما بهم فكيدوني
اي اقصدوا اهلاكي انتم وهم جميعا ثم لا تنظرون اي لا تمهلون اني توكلت على الله اي فوضت امري اليه ربي وربكم اي خالقي
وخالقكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي قادر ومالك يتصرف في كل دابة بالاحياء والاماتة وهو يرزقها في ملكه وذكر
الناصية ليدل على ان الله تعالى يقهر كل دابة بسهولة يقال ناصية فلان بيد فلان اذا كان محكوما له بالمذلة ان ربي على صراط
مستقيم فهو يدعوكم اليه وهو دين الاسلام بلا ميل اليكم فآمنوا به فان تولوا اي اعرضتم عن الايمان فقد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم اي فلا عتاب بعد تبليغي اياكم ما امرت به من الرسالة فلم يبق لكم عذر بعد حتى الام عليه وهذا
القدر يدفع قول من قال الابلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جزاء للشرط ثم قال مستأنفا ويستخلف اي يستبدل
ربي قوما غيركم ان شاء يعني خيرا منكم واطوع له تعالى ولا تضرونه اي لا ينقصون من ملكه شيئا ان لم تؤمنوا
ان ربي على كل شيء حفيظ لا يغيب عنه شيء ويجازي كلا بعمله ولما جاء امرنا اي عذابنا نجينا هودا والذين
آمنوا معه في الدنيا وهم كانوا اربعة الاف من الذكور والاناث برحمة منا ونجيناهم في الاخرة من عذاب غليظ
اي شديد بسبب الايمان كما نجيناهم من العذاب في الدنيا بسببه وهو الريح التي اهلكتها عادا قيل
ان الله تعالى بعث عليهم ريح السموم وكانت يدخل في اذانهم وانوفهم وتخرج من ادبارهم فيقطعهم عضوا
عضوا قوله وتلك عاد اشارة الى اثار قوم هود التي في طريق الشام اي تلك الاثار اثار عاد باهلاكه
جحدوا بآيات ربهم اي علامات توحيده وعصوا رسله اي هودا وحده وذكره بلفظ الجمع لان من كذب رسولا
كان كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد اي معاند معرض عن الحق قيل الجبار الذي يضرب ويقتل عند الغضب
والعنيد الذي لا يقبل الحق ولا يقبله من القائل وان عرفه المعنى انهم عملوا بقول السفلة واعرضوا عن قول النبي
هذا جرمهم ثم بين عقوبتهم بقوله واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي والحقوا في الحيوة الدنيا العذاب وهو الريح
العقيم ويوم القيمة والحقوا في الاخرة لعنة اخرى وهي عذاب النار الى الابد الا ان عادا كفروا ربهم تنبيه
لكفار مكة على انهم جحدوا نعمة ربهم وهي دين الاسلام فاهلكوا بذلك ثم عقبهم بتنبيه آخر بقوله الا بعدا
لعاد قوم هود اي الا سحقا وخيبا لهم من رحمة الله وهم قوم هود وهو عطف بيان بعد البيان لقوله اخاهم
هودا القطع مادة الشبهة بوجه كلي لانهم عادان عاد الاولى والثانية عاد ارم هم قوم صالح والبعد يستعمل
لضد القرب من بعد يبعد بضم العين فيهما وللهلاك من بعد بكسر العين يبعد بفتحها او الدعاء بالهلاك
عليهم بعد هلاكهم لبيان انهم احقاء به بقوله والى ثمود اي ارسلنا الى قبيلة ثمود اخاهم صالحا في النسب

لا ينصرف للتأنيث والتعريف وفي موضع ينصرف هو اسم القوم قال يا قوم اعبدوا الله اي وحّدوه واتبعوه
ما لكم من اله غيره هو انشأكم اي خلقكم ابتداء من الارض يعني من آدم وآدم منها واستعمركم فيها اي اطال اعماركم بطول
الحيوة في الارض او اسكنكم من بعدكم من القوم جعلها لكم ما عشتم قيل كانت اعمارهم الف سنة الى ثلثمائة
فاستغفروه اي اطلبوا مغفرته من الشرك ثم توبوا اليه بالطاعة والعبودة ان ربي قريب اي سهل المطلب في الرحمة
مجيب لدعاء من دعاه من اهل الطاعة قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اي كنا نرجو منك الانتفاع بك في ديننا
وتدبير امورنا أتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا من الالهة وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب اي موقع
في الريبة والتهمة من ارابني فلان اذا رأيت منه ما يريبك وفي معناه رابني يعني لا طمأنينة لنا فيما دعوتنا اليه
باليقين قال صالح لهم يا قوم أرأيتم اي اخبروني ان كنت على بينة من ربي اي على حجة واضحة اتتني منه وآتاني اي اعطاني
منه رحمة اي من عنده نبوة وحكمة لا بلغكم اياها ثم تركت امره ودعوتكم الى دينه فمن ينصرني اي يمنعني من الله
اي من عذابه ان عصيته وتركت امره وادينكم الباطل فما تزيدونني بقولكم هذا غير تخسير اي الا نسبتي اياكم الى الخسران
والضلال يعني اقول لكم انكم خاسرون او معناه تخسرون اعمالي وتبطلونها وهو كالتفسيق بمعنى النسبة الى الفسق
ثم قال ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية اي علامة لنبوتي ومعجزة ليعتبروا بها فيؤمنوا وهي نصب على الحال ولكم
متعلق به معنى لانه ايضاحا لغرابة متقدم عليه اذ لو تأخر لكان صفة لها وذلك ان قومه طلبوا منه ان يخرج
ناقة عشراء من هذه الصخرة فدعا صالح فخرجت تلك الناقة وولدت في الحال مثلها ثم قال فذروها تأكل
اي اتركوها ترتع في ارض الله اي في وادي الحجر ولا تمسوها بسوء اي لا تصيبوها بعقر فيأخذكم ان عقرتموها عذاب قريب
اي عاجل الاتيان من مسكم لها بسوء الا يسيرا وذلك ثلثة ايام ثم يقع عليكم وكانت لهم بير واحدة عذبة فجعل
صالح لهم وللناقة شرب يوم لا يقربونها ولهم شرب يوم لا يحضرها وكانت امراة جميلة غنية ذات مواشي بالناقة لاجل
سائمتها فقالت من عقر الناقة ازوجه نفسي منه فخرجت جماعة منهم قدار بن سالف ومصدع فجاؤوا الى مرعاها (ناقة صالح عم)
فرماها مصدع بسهم فاصاب رجلها ثم ضربها قدار بالسيف فعقرها وقسموا لحمها على جميع اهل القرية
فلذلك قال فعقروها اي قتلوها يوم الاربعاء فقال لهم صالح تهديدا تمتعوا اي عيشوا في داركم اي
في دنياكم ثلثة ايام ثم تهلكون بالعذاب ذلك اي نزول العذاب بكم وعد غير مكذوب اي غير كذب وهو مصدر
كالمصدوق بمعنى الصدق روي انه قال يأتيكم العذاب بعد ثلثة ايام فتصبحون في اليوم الاول مصفرة
الوجوه وفي الثاني محمرة وفي الثالث مسودة فكان كما قال واتاهم العذاب يوم السبت فاهلكوا
فيه فلما جاء امرنا اي عذابنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا اي بنعمة من عندنا ومن خزي عطف
على نجينا اي ونجيناهم من هوان يومئذ بكسر الميم اعرابا لاضافته الى يوم وبفتح الميم بناء لاضافة يوم الى

وهو اذ لانه ظرف زمان متى اضيف الى مبني جاز فيه الاعراب والبناء وخزيهم اما في الدنيا او في الاخرة
ان ربك هو القوي اي المتين في اخذه بالشدة العزيز اي المنتقم ممن عصاه واخذ الذين ظلموا اي كفروا بالرسل
الصيحة اي صياح جبريل وهو الصوت الذي من السماء فتقطعت قلوبهم في صدورهم فماتوا فاصبحوا اي صاروا
في ديارهم جاثمين اي صرعى خامدين هالكين كان لم يغنوا فيها اي كان لم يكونوا مقيمين في ديارهم الا ان ثمود
ذي بالصرف اسم الحي وبعدمه الصرف علم للقبيلة كفروا ربهم الا بعدا لثمود اي تنبهوا يا كفار مكة فاحذروا من
عقوبتهم كيلا يصيبكم بكفركم مثل ما اصابهم بكفرهم ولقد جاءت رسلنا وهم الملائكة من السماء واختلفوا في عددهم
والاصح ثلثة وهو قول ابن عباس انهم كانوا ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل وهم جاؤوا ابرهيم بالبشرى اي ببشارة
الولد لزوجهم في صورة غلمان مرد وسلموا عليه قالوا سلاما قال ابرهيم سلام اي عليكم سلام وقرئ سلم
بكسر السين وسكون اللام بمعنى السلام او تقديره امري سلم بمعنى السلامة اي ما اريد عليكم الا الامن والصلاح
فما لبث ابرهيم ان جاء اي مجيء بعجل حنيذ اي مشوي بالحجارة في حفيرة فقطر وسمن والعجل ولد البقر فكان
عامة مال ابرهيم البقر فلما قرب اليهم ووضعه بين ايديهم كفوا عنه ولم يأكلوا منه فلما رأى ابرهيم ايديهم
لا تصل اليه اي الى العجل نكرهم اي استنكرهم وهو ضد المعرفة وكان من عادة ابرهيم وقومه انه اذا اكل الضيف
من طعامهم أمنوا منه فلما لم يأكلوا منه خاف ان يريدوا به سوءا اولم يعرفهم واوجس اي اضمر في قلبه منهم
خيفة اي خوفا لظنهم انهم اتوه عليه او عرفوه بتعريف الله اياهم قالوا اي الملائكة لا تخف يا ابرهيم انا ملائكة ارسلنا الى قوم لوط
اي لاهلاكهم وقيل علم ابرهيم انهم ملائكة ولكنه خاف ان يكونوا جاؤوا بعذاب قد فرطوا عليه ذلك وامرأته
اي سارة بنت هاران عمه قائمة خلف الستر تسمع كلامهم او قائمة تخدمهم وابرهيم جالس معهم فضحكت سرورا
بزوال الخوف عنها وعن ابرهيم من بقولهم لا تخف او تعجبا من عدم اكلهم وهم اضياف وقيل بمعنى حاضت فقيل لم
ضحكت الا دنيا اذ حاضت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق اي وبعده يعقوب اي يعقوب بن اسحق ويعقوب
عند من قرأ بنصب الباء وهو مبتدا وخبره الظرف قبله عند من قرأه مرفوعا كانه قيل ومن وراء اسحق يعقوب موهوب
او مولود وهو ولد الولد قالت يا ويلتى كلمة نداء ندبة يقال عند ورود امر عظيم اي يا ويلتي والف مبدلة
من ياء الاضافة بمعنى يا عجباه أألد وانا عجوز اي عجوز لم الد قط وقد كبرت في السن وهذا بعلي اي زوجي
مبتدا وخبر ومحل الجملة حال بعاد العلة ذا من معنى الاشارة كانها اشارت الى المعروف عندهم بقولها هذا بعلي
ثم قالت شيخا بمعنى اشيرا ليه في حال الكبر ولو لم يقيد كونه معروفا عندهم للزم ان يكون ابرهيم بعلها مدة شيخوخته
ولم يكن بعلها في مدة شيبته ومثله قولك هذا زيد قائما فانك ان تخرج به من يعرفه استقام المعنى وان اخبرت
من لا يعرفه لم يستقم لانه يوهم انه زيد ما دام قائما فاذا زال القيام لم يكن زيدا قيل بشرت سارة بالولد

وهي بنت ثمان وتسعين سنة وكان إبرهيم ابن تسع وتسعين سنة أكبر منها بسنة وقيل كان إبرهيم ابن مائة وعشرين سنة
وسارة بنت تسعين وتسعين فأنكرت ذلك عادة وقالت إن هذا أي حدوث الولد من الكبيرين لشيء عجيب
أي لأمر مستبعد غريب من حيث العادة قالوا أي الملائكة إنكارا عليها وهي من أهل بيت النبوة أتعجبين
يا سارة بكسر الألف من أمر الله بإيجاد الولد من كبيرين يعني لا تعجبي من أمره ذلك رحمت الله أي نعمه ونبوته وبركاته
أي وزيادة الخير عليكم يا أهل البيت أي بيت النبوة يعني لا تتعجبي من نبوة الوحي من الله وأكثر الأنبياء
من الأسباط وهم من هذا البيت يعني من ولد إبرهيم عم روي أن جبريل أخذ عودا من الأرض يابسا فدلكه بين إصبعيه
فإذا هو شجرة تهتز فعرفت أنه من الله ثم قال إنه أي الله حميد أي محمود في فعاله مجيد واسع الكرم كثير الإحسان
فلما ذهب عن إبرهيم الروع أي الخوف وجاءته البشرى بإسحق ويعقوب حال بتقدير قد وجواب لما محذوف أي
أقبل علينا يجادلنا في قوم لوط أقيم مقام الجواب أي يجادل رسلنا لأن إبرهيم لا يجادل ربه والمعنى أنه سأل ربه
ويطلب إليه تضرعا وإلحاحا وقيل مجادلته إياهم أن قال لهم أتهلكون قرية فيها خمسون مؤمنا من قوم لوط
قالوا لا قال أو أربعون قالوا لا قال أو ثلاثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال أرأيتم لو كان فيها رجل واحد مسلم
أتهلكونها قالوا لا قال إبرهيم عند ذلك إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته
كانت من الغابرين قال ابن عباس رضي الله عنه لو كان فيهم خمسة يصلون رفع عنهم العذاب إن إبرهيم لحليم أي غير عجول على
من أساء إليه أواه كثير التأوه من الذنوب منيب أي رجاع إلى الله بالتوبة والاستغفار قيل هذه الصفات حاملة على الجدال لأنه رجا
أن يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والإنابة ثم قال له جبريل عم يا إبرهيم أعرض عن هذا
أي عن جدالك فإن الرأفة عادتك ولا تنفعهم الآن إنه قد جاء أمر ربك بعذابهم وإهلاكهم وحكم به وإنهم آتيهم أي
نازل بهم عذاب غير مردود أي غير مصروف عنهم بجدال ولا دعاء وشفاعة ثم خرجوا من عنده متوجهين إلى قوم لوط
فوصلوا نصف النهار إلى جوار يستقين من الماء فأبصرتهم ابنة لوط فقالت لهم ما شأنكم ومن أين أقبلتم
فقالوا أقبلنا من مكان كذا أما من بينهن أحد يضيفنا قالت ليس فيها أحد يضيفكم إلا ذلك الشيخ فأتت
إلى أبيها لوط وهو على بابه فذهبوا إليه ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم أي تحزن بمجيئهم لأنه رآهم على صورة الغلمان
وضاق بهم ذرعا أي ضاق صدره غما وهما ومخافة عليهم من خبث قومه وعجزه عن مقاومتهم لا يدري أيأمرهم
بالنزول أم بالرجوع أي حالهم وقال هذا يوم عصيب أي شديد فجاء بهم منزله سرا وقال لامرأته لا تخبري
ولا تعلمي أحدا وكانت امرأة منافقة فانطلقت تطلب بعض حاجتها فأخبرت قومها أن عندنا
أضيافا من هيئتهم كذا وكذا وجاءه قومه يهرعون أي يسرعون إليه الهرع مشي بين مشيين لنيل شهوتهم ومن قبل
أي قبل أن يبعث إليهم لوط أو قبل إتيان الرسل كانوا يعملون السيئات أي الفواحش وهي الإتيان من الأدبار

والدخول

والدخول في بيته قال لهم لوط يا قوم هؤلاء بناتي أي نساء أمته أو إلى ابنتيه بناتي وأضافها إلى نفسه على التقدير
الأول لأن كل نبي أبو أمته هن أطهر لكم بالتزويج بشرط الإسلام وقيل كان في ذلك الوقت تزويج المسلمة
من الكافر جائزا كما زوج النبي عم ابنته من عتبة بن أبي لهب قبل الوحي وكان كافرا وقيل ذكر ذلك على سبيل الرفع
والإظهار التواضع ليستحيوا منه لا على التحقيق ولم يرضوا بهذا فقال فاتقوا الله ولا تخزون أي لا تفضحون
في ضيفي بفعلكم الخبيث لأنه إذا خزي ضيف الرجل أو جاره فقد خزي ذلك والضيف مصدر يعم القليل والكثير
أي في أضيافي أليس منكم رجل رشيد أي مرشد صالح أو عاقل يزجركم عن هذا الفعل فقالوا لقد علمت يا لوط ما لنا في بناتك
من حق أي حاجة لأن إتيان الإناث ليس مذهبا لنا وإنك لتعلم ما نريد من إتيان الذكور قال لوط لو أن لي بكم قوة
أي بطشا أو آوي إلى ركن شديد أي أو أنضم إلى عشيرة مانعة وجواب لو محذوف أي لفعلت بكم ما يجب ولقاتلتكم
ولمنعتكم مما تريدون روي أن لوطا قد أغلق عليه وعلى أضيافه بابه فجعلوا يستفتحون الباب وهو يعظهم
ويناشدهم قالوا أي الملائكة يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك أي لن يقدر قومك أن يصيبوك بسوء و
لن يحولوا بيننا وبينك وإن ركنك لشديد لأن الله تعالى يأمرك فخل بيننا وبينهم ففتح الباب وأرادوا الدخول
فمسح جبريل عم جناحه على وجوههم فذهبت أعينهم فرجعوا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون إلى بيوتهم قالوا
يا لوط جئت بالسحرة حتى طمسوا أعيننا والله لنهلكنك غدا فلما سمع لوط تهديدهم إياه خاف وقالت
الملائكة عند ذلك فأسر يا لوط قرئ بسكون اللام من السرى وبقطعها من الإسراء وهو السير بالليل أي سر بأهلك
أي بنتيك وامرأتك بقطع من الليل أي بقطعة منه وهي آخر السحر ولا يلتفت أي لا يتخلف منكم أحد إلا امرأتك بالرفع بدل
من أحد وبالنصب استثناء من الأهل لا من أحد لأنه غير فصيح قيل على قراءة النصب استثناء من أهلك تناقض في الأخبار
لأنه يلزم أن يكون امرأة لوط مسراة وغير مسراة لثبوت القرائن على تقدير البدل والاستثناء أجيب بأن الأمر
بالإسراء وأمر لوط بالنهي عن الالتفات بواو العطف الجامع بينهما في سلك واحد فالاستثناء إذا وقع
عن إسراء مقيد بترك الالتفات فهو كقولك يا قوم ايتوني راكبين إلا زيدا فزيد مستثنى من الإتيان المقيد
بالركوب لا من إتيان مطلق حتى أنه لو أتاك راجلا لا ينافي الاستثناء فكذلك امرأة لوط مستثنى
من الإسراء المقيد بترك الالتفات لا من الإسراء المطلق فلا ينافي الإسراء بالتخلف يعني لا تسرى أم لكم
مع أهلك إنه أي الشأن مصيبها ما أصابهم من العذاب يعني أنها لو سرت فالتفتت لتهلك وقيل كان لوط قد أخرجها
ونهى من تبعه ممن سرى بهم أن يلتفت سوى زوجته فإنها لو سمعت صوت العذاب من خلفها التفتت وقالت يا قوماه
فأدركها حجر فقتلها وقيل سار لوط وخلف امرأته مع قومها لأنها كانت منهم فقال للملائكة متى وقت هلاكهم
فقالوا إن موعدهم الصبح فقال لوط أريد أسرع من ذلك فقالوا أليس الصبح بقريب فحمل جبريل عم لوطا وابنته

على جناحه فاوصلهم الى مدينة زغر من مدائن لوط الخمسة ولم يكن على مثل عملهم الخبيث فلما كان وقت الصبح
ادخل جبرئيل جناحه تحت المدائن الاربعة فاقتلعها من الماء الاسود ورفعها الى السماء حتى سمعت اهل السماء
نباح الكلاب وصياح الديك ثم قلبها فاخبر تعالى عن ذلك بقوله فلما جاء امرنا اى عذابنا جعلنا عاليها سافلها
فانقلبت بهم من السماء الى الارض وامطرنا عليها اى على اهلها حجارة من سجيل اى من طين وقيل سجيل كلمة فارسية
معربة من سنك وكل وقيل اسم جبل في السماء منضود اى متتابع نضد بعضه فوق بعض في السماء معدا للعذاب
وهو صفة سجيل مسومة نصب على الحال من الحجارة اى معلمة لا تشاكل حجارة الارض وقيل مكتوب على كل حجر اسم من رمي به
عند ربك وما هي اى تلك الحجارة المعلمة عند الله من الظالمين اى من المشركين او من هذه الامة ببعيد اى بشيء او بمكان
بعيد لانها وان كانت في السماء الا انها تهوي بسرعة فتحصل بالمرمي وهو تهديد لاهل مكة وغيرهم كيلا يعملوا
مثل عملهم روي ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم اينما كانوا في البلاد ودخل رجل في الحرم فكان الحجر معلقا
في السماء اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه قوله والى مدين اى وارسلنا الى اهل مدين اخاهم شعيبا من الخلال
عن الظلم التي هي التطفيف في الكيل والاكتيال مع شركهم تهديد لكفار مكة قال شعيب يا قوم اعبدوا الله اى وحدوه
واطيعوه ما لكم من اله غيره اى رب سواه ولا تنقصوا المكيال والميزان في البيع والشراء اني اراكم بخير اى موسرين في نعمة وخصب
واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط اى يحيط بكم فيهلككم جميعا ووصف اليوم بالاحاطة ابلغ من وصف العذاب بها لان
اليوم اذا احاط بعذابه فقد اجتمع للعذب ما اشتمل اليوم عليه منه قيل حذرهم زوال النعمة وكمال السوء وحلول النقمة
في الدنيا ان لم يتوبوا عنه وقيل هو يوم القيمة نهوا اولا عن صريح النقص القبيح بتعبير اليهم ثم امروا بالايفاء الحسن
ترغيبا فيه بقوله ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط اى اتموهما بالعدل والتسوية من غير زيادة ونقصان
وفي وروده والامر بالايفاء الذي هو حسن في العقول بعد النهي عن النقصان زيادة ترغيب فيه وحث عليه ثم
اكده بقوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم اى لا تنقصوا حقوقهم في اي شيء كان كالتطفيف ولا تعثوا في الارض مفسدين
اى لا تسعوا فيها بنوع الفساد قاصدين بنقص حقوق الناس على وجه السرقة والغارة وغيرها بقيت الله
اى ما يبقى لكم من الحلال بعد ترك الحرام او طاعة الله تعالى وعطاؤه خير لكم من التطفيف في البيع والشراء ان كنتم مؤمنين
اى مصدقين فيما اقول لكم وما انا عليكم بحفيظ اى بوكيل احفظ اعمالكم عليكم واجازيكم عليها وانما على البلاغ والتنبيه
على الخير وانما قال ذلك لانه لم يؤمر بقتالهم وكان شعيب كثير الصلوة وكان قومه اذا راوه يصلي تضاحكوا
ولذلك قالوا طنزا وسخرية يا شعيب اصلوتك مفردا وجمعا تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا من الاصنام فجعلوا اصلوته
آمرة على سبيل التهكم بصلوته وعطف او ان نفعل على ما يعبد اى او تامرك ان نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء من الزيادة
والنقصان وقيل كانوا يقطعون الدنانير والدراهم وحكم عليهم بانه حرام لينتهوا عن ذلك فقالوا على سبيل المبالغة

في الاستهزاء

في الاستهزاء انك لانت الحليم الرشيد اى السفيه الضال قالوا على سبيل التهكم به والعرب تصف الشيء بضده
مدحا او ذما او تفاؤلا كما تقول للمخنث شجاع وللاسود كافور وللديغ سليم وقيل هو حقيقة اى انك يا شعيب
حليم رشيد فينا لا يحسن منك في مخالفة دين قومك ولا تهدمه قال شعيب يا قوم ارايتم اى اخبروني ان كنت على بينة
اى على دين الحق وبيان على بصيرة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا اى نبوة وعلما من لدنه او حلالا طيبا وكان
شعيب كثير المال وجواب الشرط محذوف للعلم به من معنى الكلام وهو اتبع الضلال منكم واشوب الحلال بالحرام
كما تشوبون ولا آمركم بترك الشرك والمعاصي كالانبياء وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم اى الى الذي انهاكم عنه وان اركبه
انا وليس بواعظ من يعظ الناس بلسانه دون عمله ان اريد اى ما اقصد بوعظكم الا الاصلاح اى الا اصلاحكم وبيان
ما فيه مصلحة لكم وهو العذاب ما استطعت في محل النصب على الظرف بمعنى مدة استطاعتي وما توفيقي اى ما كوني موفقا
لاجابة الحق فيما اعمل وادع الا بالله اى الا بتاييده واعانته وفي ضمنه تهديد للكفار وقطع اطماعهم فيه
لانه طلب في امضاء امره التاييد والاظهار على عدوه واصل التوفيق تسهيل الخير والطاعة عليه توكلت
اى اعتمدت واليه انيب اى ارجع في جميع اموري والنوائب النازلة على قومه ويا قوم لا يجرمنكم من جرم جذبنا اذا كسب
نهي عما الفتهم شعيب فيما امرهم ونهاهم اى لا يحملنكم شقاقي اى مخالفتي وهو فاعل لا يجرمنكم يعني مخالفتكم
اياي وعداوتكم وبغضكم على ومفعوله الثاني ان يصيبكم اى على فعل يصيبكم بسببه بلا توبة عنه مثل ما اصاب
قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم اى عذابهم ببعيد ولذا لم يقل
ببعيدة على تانيث القوم يعني ان طال عهدكم بعذاب هؤلاء فاعتبروا بعذاب من هو اقرب منكم وهو قوم لوط
وقيل تقديره بمكان او زمان بعيد واستغفروا ربكم من الشرك ثم توبوا اليه من كل المعاصي ان ربي رحيم بعباده بقبول توبتهم
ودود اى محب لاهل طاعته منهم ومحبوب لهم فهو بمعنى الواد والمودود وقيل ان شعيبا كان خطيب الانبياء
عليهم السلام فهو يعظهم ويدعوهم الى التوحيد قالوا على سبيل الاستهزاء يا شعيب ما نفقه اى ما نفهم كثيرا مما تقول
اى مما تدعونا اليه من الايمان ومن وفاء الكيل والوزن وذلك خلاف ما عليه اباؤنا وانا لنراك فينا ضعيفا
اى ذليلا لا قوة لك فتمنعنا او ضرير البصر لا يصلح للنبوة فيما قيل ذهب بصره من كثرة بكائه من خشية الله او محبته له ولولا
رهطك اى عشيرتك لرجمناك اى لقتلناك بالحجر والرجم اقبح القتل وقالوا ذلك تالفا القوم لانهم كانوا منهم لان الرهط
ما دون العشرة وما انت علينا بعزيز اى بكريم فيكون لك حرمة عندنا بل العزة لقومك فينا قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله
والاصل ان يقول مني مكان من الله لان الكلام واقع فيه وفي رهطه الا انه لما احتج عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز
من الله اى ارهطي اهيب عندكم من خوف الله ان تركتم قتلي لمكان رهطي فاولى ان يحفظوني في الله لاني نبي او هم اعظم عندكم
من امر الله وكتابه واتخذتموه اى الله وراءكم ظهريا اى منسوبا الى الظهر وكسر الظاء من تغيير النسب كما يقال امسي

في النسبة الى الامس يعني جعلتم امر الله وراء ظهوركم فتركتموه تهاونا ان ربي بما تعملون محيط اي عالم بجميع اعمالكم فيجازيكم
بها والاحاطة ادراك الشيء بكماله ويا قوم اعملوا على مكانتكم اي على قوتكم طالبين هلاكي وابطال امري اني عامل في ابطال
كيدكم وهلاك دينكم بقوة الله ونصرته والمكان والمكانة بمعنى التمكن من عمل شيء ثم حذرهم مستأنفا بترك الفاء
التي للوصل الظاهر اكتفاء بالوصل الخفي التقديري كونه جوابا لسؤال مقدر كأنهم قالوا ماذا يكون لنا بعد ذلك
فقال سوف تعلمون اينا الجاني على نفسه والمخطئ في فعله من يأتيه عذاب من الله يخزيه اي يذله ويهلكه ومن هو كاذب على الحقيقة
لا بزعمكم والاصل ان يقول من هو صادق وانما قال من هو كاذب تجهيلا لهم لانهم كانوا يدعونه كاذبا اي وتعرفون الكاذب
على الله بان له شريكا وارتقبوا اي انتظروا الى العذاب اني معكم رقيب يعني الراقب اي منتظر بكم العذاب ونزوله في الدنيا
ولما جاء امرنا اي عذابنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا اي اشركوا بالله وعصوا امره
الصيحة اي صيحة جبريل فخرجت ارواحهم من ابدانهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين اي ميتين في اماكنهم لا يتحركون كان لم يغنوا فيها
اي كأنه لم يقيموا في الارض ولم يعمروا واستمروا فيها الا بعدا لمدين من رحمة الله كما بعدت ثمود من رحمة الله والبعد ضد القرب
وقيل معناه الاهلاك لمدين كهلاك ثمود قيل لم يعذب امتان بعذاب واحد الا قوم صالح وشعيب صاح بهم جبريل
فاهلكهم الله تعالى ثم قال لزيادة تذكير وتهديد لكفار مكة ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اي بعلاماتنا التسع وسلطان مبين
اي حجة بينة الى فرعون وملائه اي اشراف قومه فاتبعوا امر فرعون اي اطاعوا قومه حين قال ما اريكم الا ما ارى فاطاعوه
في ذلك وتركوا امر موسى وما امر فرعون برشيد اي بصواب بل هو ضلال ظاهر لذي العقل وهو تجهيل لمتبعيه
يقدم قومه اي يتقدمهم يوم القيمة وهم خلفه كما كانوا اتبعوه في الدنيا فاوردهم النار اي ادخلهم فيها اورده بلفظ
الماضي لا بلفظ المستقبل المطابق لقوله يقدم ليدل على انه مقطوع به كانه قال نقدمهم فيوردهم النار لا محالة
وبئس الورد المورود اي المدخل المحضور النار وهي المخصوص بالذم حذف للعلم به من وردت الماء اي حضرته جعل الورود
عين النار مبالغة في التهويل يعني بئس الورود النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الكبد
والنار ضده واتبعوا في هذه الدنيا لعنة وهي الغرق ويوم القيمة لعنة اخرى وهو عذاب النار يعني لعنوا في الدارين
بئس الرفد المرفود اي العون المعان اي العطاء المعطى وذلك انه ترادفت اللعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة او
الرفد المدد فكأن اللعنة في الدنيا رفدت اي امددت باللعنة الاخرى يوم القيمة ذلك الانباء اي الخبر مبتدأ خبره
من انباء القرى اي بعض اخبار القرى المهلكة نقصه خبر بعد خبر المبتدأ اي مقصوص منا عليك بنزول جبريل بالقرآن
عليهم دلالة على نبوتك ثم استأنف قوله منها اي من القرى قائم اي عامر بقيام الحيطان دون اهله وحصيد اي ومنها
خراب هالك بهلاك اهله وحيطانه وهو بمعنى المحصود وما ظلمناهم اي لم نهلكهم ظلما ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية
فما اغنت اي ما نفعت عنهم آلهتهم التي يدعون اي يعبدون من دون الله من شيء اي من صرف عذاب الله تعالى عنهم لما

اى حين

اي حين جاء امر ربك اي عذابه وما زادوهم اي ما زادت آلهتهم اياهم بعبادتهم غير تتبيب اي غير تغيير واهلاك
وكذلك اي مثل ذلك العقاب اخذ ربك اي عقوبته اذا اخذ القرى اي عاقبهم وهي ظالمة اي والحال ان اهلها جاحدون
بتوحيد الله ومختارون الشرك به ان اخذه اي عقوبته اليم شديد اي وجيع صعب على الماخوذ وهو تحذير من عاقبة
الظلم لكل قرية ظالمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك الآية
ان في ذلك اي في الاخبار من الامم الخالية الهالكة بذنوبهم لآية اي لعبرة وعظة لمن خاف عذاب الآخرة اي لمن ايقن
واقر به ذلك اي يوم القيمة يوم مجموع له الناس اي يوم يجمع له الاولون والآخرون للحساب والجزاء وصف اليوم بلفظ
الاسم دون الفعل ليدل على ثبات الجمع في ذلك اليوم وتمكنه ايضا وذلك يوم مشهود اي يشهده جميع الخلق من اهل السماء
والارض لا يغيب عنه منهم احد جعل اليوم مشهودا بعد ان شهودا تهويلا له وتمييزا من بين الايام كتمييز يوم الجمعة
من ايام الاسبوع بكونه مشهودا يشهدونه وما نؤخره اي ذلك اليوم ونحن قادرون على تعجيل اقامته الا لاجل معدود
اي لوقت معلوم محسوب بعد انقضاء الدنيا يوم يأت اي ذلك اليوم قرئ باثبات الياء وبحذفها كما في مصحف عثمان
وهو لغة هذيل والعامل في الظرف محذوف اي اذكر يوم يأتي هو لهوله وشدائده او العامل لا تكلم اي لا تتكلم لهول
ذلك اليوم وشدته نفس في الشفاعة الا باذنه اي الا بامره تعالى وللقيمة مواطن ففي بعضها يتكلمون وفي بعضها
يمنعون من التكلم فمنهم شقي اي من سبقت له الشقاوة وسعيد اي ومنهم من سبقت له السعادة فاما الذين
شقوا ففي النار لشركه واساءته لهم فيها زفير اي الصوت الشديد وشهيق اي الصوت الضعيف وهما صفتا صوت
الحمار يعني اوله نهيق وآخره شهيق عند الفراغ من نهيقه خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي سماء الجنة
وارضها فانهما خلقتا للابد لقوله تعالى يوم تبدل الارض الآية وقيل هو كناية عن التابيد على عادة العرب بمدة دوام
في كلامهم الا ما شاء ربك اي الا من اراد في الدنيا اخراجهم الله تعالى من الاشقياء بايمانهم فما بمعنى من والاستثناء منقطع
لكون الاخراج من غير جنس المخرج لانهم سعداء اخرجوا من النار او متصل من داخلي النار بالمعصية او استثناء من اوقات
الخلود لانهم استحقوا الخلود في النار من حين اخرجوا من القبور لكنهم اخروا عنه قدر الحساب في الحشر ان ربك فعال
يا اهل النار لما يريد ان شاء اخرج من يعذب في النار ويدخله الجنة بايمانه وان شاء ابقاه معذبا في النار ابدا بكفره
واما الذين سعدوا بضم السين وفتحها اي الذين خلقوا للسعادة او استوجبوا دخول الجنة بالايمان والطاعة
ففي الجنة خالدين فيها ابدا ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك استثناء من اوقات الخلود وهو مقدار
اللبث في الحشر وعلى الصراط او تعميرهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ وهو ما بين الموت والبعث اربعين سنة
قبل مصيرهم الى الجنة والنار وقيل معناه سوى ما شاء الله من الزيادة على قدر مدة بقاء السموات والارض وذلك
هو الخلود في الموضعين وقيل الا بمعنى الواو ومعناه وقد شاء ربك خلود هؤلاء في النار وهؤلاء في الجنة وقيل

الا في الدرجات [illegible] درجات الجنة

لو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء لانه حكم لهم بالخلود فيها عطاء غير مجذوذ اى غير منقطع عنهم وهو
مصدر منصوب بفعل مقدر اى يعطون عطاء غير منقوص ثم قال تعالى لنبيه عم واراد غيره فلا تك في مرية اى في شك
مما يعبد هؤلاء في انهم ضلال يستحقون العذاب المؤبد ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل يعني لا يرغبون التوحيد
فقد عبدوا اباءهم من غير حجة في ذلك وانا لموفوهم اى لمعطوهم نصيبهم من العذاب غير منقوص وهو نصب على الحال اى وافيا لهم
ولا باتيهم بلا نقص من كل واحد منهم وفيه تاكيد لتوفية نصيبهم الكامل عن ابن مسعود ليأتين على جهنم زمان ليس فيها
احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن ابي هريرة مثله ومعناه عند اهل السنة ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان
اما مواضع الكفار فممتلئة ابدا ولقد آتينا موسى الكتاب اى التورية فاختلف فيه كما اختلف في القرآن بعضهم آمن
وبعضهم كفر وفيه تسلية للنبي عم ليصبر على تكذيبهم كما صبر موسى عم عليه ولولا كلمة سبقت من ربك اى لولا وجب قول ربك
بتاخير العذاب عن امتك الى يوم القيمة لقضي بينهم اى لحكم في الحال بهلاكهم بنزول العذاب بهم وتفرغ من اهلاكهم
وانهم لفي شك منه اى من القرآن مريب اى موقع الريبة والتهمة وان كلا قرئ بالتشديد وبالتخفيف واعملت في كلا و
التنوين فيه عوض من المضاف اليه اى كل واحد من المختلفين والخبر على الوجهين لما بالتخفيف وما نكرة بمعنى خلق واللام فيه
لام ان للتاكيد اى وان كلا لخلق او لجمع وما زائدة للفصل بين لام ان ولام القسم في ليوفينهم كان خبر ان
ليوفينهم فاللام الاولى لتوطئة القسم واللام في ليوفينهم جواب قسم محذوف اى وان كلا من المختلفين والله
ليوفينهم اى ليعطينهم وافيا ربك اعمالهم اى جزاء اعمالهم من خير وشر وقرئ لما بالتشديد واصله لمن ما بمعنى لمن الذين فقلبت
النون ميما فاجتمع ثلث ميمات فحذفت الاولى تخفيفا انه بما يعملون خبير اى عالم به فيجازي بالخير خيرا وبالشر شرا ثم
خاطب نبيه عم بقوله فاستقم كما امرت على دين ربك والعمل به والدعاء اليه وقيل افتقر الى الله بصحة العزم وهو الوثوق
والتوكل عليه وربط القلب به قوله ومن تاب معك عطف على الضمير في استقم للفصل بينهما اى وليستقم من تاب من الشرك
وامن معك على التوحيد والعمل بالاوامر ولا تطغوا اى لا تخرجوا عن حدود الله ولا تزيدوا ولا تغلوا وغاية التغلب انه بما
تعملون بصير لا يخفى عليه من اعمالكم شيء قال ابن عباس ما نزل على رسول الله عم آية هي اشد عليه من هذه الآية ولذلك قال
شيبتني سورة هود ولا تركنوا اى لا تجعلوا انفسكم راكنين اى مائلين الى الذين ظلموا اى وجد منهم الظلم فتمسكم
النار اى فيصيبكم عذاب النار والركون هو الميل والمحبة بالقلوب يعني لا تطيعوهم ولا ترضوا اعمالهم السيئة
واقوالهم الباطلة ولا تداهنوهم وما لكم من دون الله من اولياء اى اعوان ينفعونكم ثم لا تنصرون اى لا تمنعون
من عذابه حين تمسكم النار وثم فيه لاستبعاد نصرهم منه قال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون
الملوك قيل من دعا الظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه واقم الصلوة عطف على فاستقم كما امرت
في معنى النهي من اداء الصلوة قبل وقتها اى ادامة الصلوة طرفي النهار اى اوله واخره وهو منصوب على الظرفية

لاضافته

لاضافته الى الظرف وطرفاه الغداة والعشي والمراد الصبح والظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وزلفا جمع زلفة
وهي قطعة من الليل او ساعة منه نصب على الظرف والمراد المغرب والعشاء يعني اتم الصلوة في هذه الاوقات الحسنة
ان الحسنات اى الصلوات الخمس في اوقاتها يذهبن السيئات اى الخطيئات قيل نزلت الآية في شان ابي اليسر وقد جاءته
امراة لتبتاع منه تمرا فقال لها ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معه في البيت فقبلها فندم عليه فاتى ابا بكر
فذكر له ذلك فقال استر على نفسك وتب فاتى عمر وقال كذلك ثم اتى رسول الله عم فذكر له فاطرق عليه السلام فنزلت
الآية فقال اصحاب رسول الله عم أهذا خاصة ام للناس عامة فقال بل للناس عامة وقال عم الصلوات الخمس والجمعة
الى الجمعة ورمضان الى رمضان كفارات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وقيل الحسنات سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر او جميع الخيرات ذلك اى المذكور من قوله فاستقم وما بعده من المواعظ ذكرى اى موعظة للذاكرين
اى للتائبين المتعظين واصبر يا محمد على الشدائد على ما تلقى من اذى قومك والصلوات الخمس فان الله لا يضيع
اجر المحسنين في اعمالهم من الصلوة وغيرها من قوله فلولا من حروف التخصيص والمراد منه النفي اذ لم يكن له جواب اى فما كان
من القرون المهلكة من قبلكم اولو بقية اى اهل خير واصحاب فضل يقال فلان على بقية من الخير اذا كان على خصلة محمودة ينهون
عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم اى لكن قليلا منهم نهوا عن الفساد وهم اتباع الانبياء ولا يجوز
ان يكون الاستثناء متصلا على ما يدل الظاهر من الكلام لانه يلزم ان يكون معنى الآية تحضيضا لاولي البقية على النهي
عن الفساد من القليل من الناجين منهم وهو عطف على نهوا المقدر معنى قوله واتبع الذين ظلموا انفسهم بشركهم اى اشتغلوا
ما اترفوا فيه اى الذي انعموا به في الدنيا من المال والرياسة واسباب التنعم واللذات لتحصيلها من الحلال والحرام ورفضوا
ما وراء ذلك من اركان الدين وشرائع الاسلام فنبذوه وراء ظهورهم ولم يهتموا بما هو خير لهم في الدنيا والآخرة
وكانوا مجرمين عطف على اترفوا اى صاروا واستحقوا بذلك استحقاق العقاب وما كان ربك اى ما صح وما استقام ليهلك القرى
اى يعذب اهلها بظلم اى بغير جرم وهو حال من الفاعل واهلها مصلحون اى موحدون مطيعون والجملة في محل النصب على الحال
من المفعول واللام في ليهلك لتاكيد النفي الداخل على كان يعني استحال في الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما لها وهم
مصلحون في اعمالهم ولكنه يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات وقيل معناه انه لا يهلكهم بكفرهم واهلها عادلون فيما بينهم
ولا يظلم بعضهم بعضا وانما يهلكهم اذا تظالموا ولو شاء ربك مشيئة قسر والجاء لجعل الناس امة واحدة اى الخلق
كلهم متفقين على دين واحد وهو دين الاسلام بالاضطرار ولكنه علم ان بعضهم ليسوا باهل لذلك فلم يضطرهم
الى الاتفاق على دين الحق ولا يزالون مختلفين على اديان شتى من نصراني ويهودي ومجوسي ومشرك ومسلم
لان الله مكنهم من الاختيار الذي هو اساس التكليف فاختار بعضهم الباطل وبعضهم الحق فاختلفوا الا من رحم ربك
اى الا ناسا هداهم الله ولطف بهم بتاييده فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك اى وللاختلاف الذي

يشاء من تمكين الاختيار خلقهم ليثيب مختار الحق ويعاقب مختار الباطل فيكون فريق في الجنة وفريق في السعير وقيل
معناه وللرحمة خلقهم يعني لكرامتهم والعبادة التي هي سبب الرحمة قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وتمت كلمة ربك اي سبق حكمه في علمه ووجب للمختارين في دينه بكفرهم وهو لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين لعلمه
بكثرة من يختار الباطل ويترك الحق وكلا اي كل نبأ فالتنوين عوض عن المضاف اليه نقص عليك اي نبين لك من انباء الرسل
اي من اخبارهم واخبار اممهم وهو بيان لكلا ما نثبت به فؤادك اي الذي نقوي به قلبك من الاضطراب وهو بدل
من كلا يعني نحن نقص عليك كل ما يحتاج اليه من اخبار الانبياء واممهم ما نثبت به قلبك لنزيدك يقينا وطمأنينة
لان تكاثر الشواهد والادلة اثبت للقلب وارسخ للعلم ولو ذكرت مكروه الانبياء لان النبي عليه السلام اذا سمعها
كان في ذلك تقوية في قلبه على الصبر على اذى قومه وجاءك في هذه اي في سورة هود او في هذه الانباء المقتصة فيها
الحق اي ما هو الحق من الاحكام والعلوم المتعلقة بالنبوة فاعمل به ومن تابع معك وانما خص هذه السورة تشريفا لها
وان كان قد جاءه الحق في جميع السور وموعظة اي وجاءت نادبة وذكرى اي وتذكرة وعبرة للمؤمنين اي الموحدين
المطيعين لله ورسوله ثم قال تهديدا لكفار مكة وقل للذين لا يؤمنون بالله ورسوله اعملوا على مكانتكم اي
على جهتكم وقوتكم التي انتم عليها في امرنا انا عاملون في امركم وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان يحل بكم
العذاب كما حل باشباهكم ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب فيهما عن العباد فلا يخفى عليه اعمالكم واليه
يرجع الامر كله في المعاد فلا بد ان يرجع اليه امرهم وامرك فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه اي وثق به في جميع امورك
فانه كافيك وكافلك وما ربك بغافل عما تعملون بالياء والتاء تغليبا للمخاطب عن كعب الاحبار انه قال خاتمة
التوراة هذه الاية ولله غيب السموات والارض عن ابي علي قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال عليه السلام
شيبتني سورة هود واخواتها يعني الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون والشمس كورت سورة يوسف
مكية في الخبر ان سورة يوسف وسورة مريم يتفكه بهما اهل الجنة في الجنة وعن ابي عطاء لا يسمع سورة يوسف
محزون الا استروح بها بسم الله الرحمن الرحيم الر اي انا الله الرقيب على كل شيء تلك
اي هذه السورة آيات الكتاب المبين اي البين حلاله وحرامه من بان اذا ظهر او مبين الحق من الباطل من ابان
اذا فرق من احسنها قالت اليهود لاصحاب النبي عليه السلام سلوا صاحبكم عن خبر يوسف واخوته ونقلهم من ابيهم
يعقوب من كنعان الى مصر فبين الله تعالى ذلك بقوله انا انزلناه قرآنا وهو حال موطئة فالحال في الحقيقة عربيا
او مصدر بمعنى المفعول من نوع حال وعربيا صفة اي انزلنا الكتاب المتضمن خبر يوسف ويعقوب واولاده
في حال كونه قرآنا بلسان العرب عربيا ووصفه من نزه القرآن لانه نسب الى لغة العرب بعد نزوله على النبي عليه السلام
لعلكم تعقلون اي لكي تفهموا ما فيه وتدركوا معانيه فتؤمنوا نحن نقص اي نبين عليك في هذا القرآن

احسن

احسن القصص بفتح القاف وهو اسم بمعنى المصدر من قص اثره اذا اتبعه لان الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ
شيئا فشيئا او يقال قص فلان الخبر على اذا رواه على وجهه ويروى بالكسر جمع القصة اي نخبركم افضل اخبار القرون
الماضية والمراد منه قصة يوسف عليه السلام وانما كانت احسنها لانها تضمنت النكت والعبر والحكم والعجائب التي ليست
في غيرها مما يصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء ومعجزات يوسف عليه السلام واحوال المعبرين واقوال
اللطيفة والصبر على اذى الاعداء ومكر النساء وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك فقصها عليك
بما اوحينا اي بايحائنا اليك هذا القرآن اي هذه السورة المشتملة على قصة يوسف وان كنت من قبله اي ومن انك كنت
قبل نزول القرآن لمن الغافلين عن قصة يوسف لم تكن تعرفها وان مخففة واللام فارقة بينها وبين النافية قوله اذ قال يوسف
من او بفعل مقدر ويوسف اسم عبري لا عربي والا لانصرف لخلوه من سبب اخر سوى العلمية اي اذكر وقت قول يوسف
لابيه يعقوب يا ابت بكسر التاء العوض من ياء الاضافة وبالفتح لان اصله يا ابتا اني رأيت في المنام من الرؤيا احد عشر كوكبا
اي نجما من نجوم السماء ونصب كوكبا تمييز ورأيت الشمس والقمر اضافية وانما افرد الشمس والقمر بالعطف على الكواكب
بيانا لفضلهما على غيرها ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع في المفعول اعند من قال ابن عباس جاء يهودي الى النبي عليه السلام
فقال يا محمد اخبرني عن النجوم التي رآهن يوسف فسكت النبي عليه السلام فنزل جبرئيل عليه السلام فاخبره بذلك فقال النبي عليه السلام
لليهودي ان اخبرتك هل تسلم قال نعم قال اسم جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق
والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف مع الشمس والقمر نزلت من السماء
ويسجدون له فقال اليهودي اي والله انها الاسماء ثم استأنف على تقدير كيف رأيتهم بقوله رأيتهم
لي ساجدين نصب على الحال من ضمير المفعول وجمعهم جمع العقلاء لانه اخبر عنهم بفعل من يعقل وهو السجود وكان
النجوم في التأويل اخوته وكانوا احد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه
قاله قتادة وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مؤنث والقمر مذكر وكان يوسف ابن اثنتي عشرة سنة حين
رأى هذه الرؤيا ليلة القدر في ليلة الجمعة فلما قصها على ابيه قال له ابوه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك
بواو ساكنة وبهمزة ساكنة قبل الف التأنيث تختص برؤية المنام والرأي بالقلب والرؤية بالعين وجواب النهي قوله
فيكيدوا لك اي فيحتالوا في اهلاكك كيدا اي مكرا قويا بتزيين الشيطان لانهم يعلمون تأويلها فيحسدونك
واللام في لك صلة لتأكيد التخويف البليغ بالصيد المنصوب بعده وقيل مفعول به باضمار ان بعد الفاء ان الشيطان
للانسان عدو مبين اي ظاهر العداوة يحملهم على الكيد بعداوته القديمة قال عليه السلام الرؤيا الصالحة من الله
فاذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ
من الشيطان الرجيم من شرها فانها لا تضره وقال الرؤيا جزء من اربعين او ستة واربعين جزءا من النبوة

وهو على رجل طائر فاذا حدث بها وقعت قال الرائي لا تحدث بها الا حبيبا او لبيبا او قوم
وكذلك من قول يعقوب ليوسف اي ومثل ذلك الاجتباء الذي اجتباك الله برؤيا او رفع منزلتك بها يجتبيك اي
يصطفيك ربك لما هو اعظم منها ويعلمك من تاويل الاحاديث جمع احدوثة وهو جمع حديث وليس بجمع
احدوثة اذ لا يقال احدوثة النبي كذا والمراد من الاحاديث هنا الرؤى جمع الرؤيا ومن تاويلها تعبيرها
بما يؤول اليه امرها عاقبة ويتم نعمته عليك بالنبوة واظهار الاسلام وعلى آل يعقوب اي اخوتك بالنبوة ايضا والا لا
انهم كانوا انبياء والآل يستعمل في الاشراف فيقال آل الملك ولا يقال آل الحايك كما اتمها اي نعمه على ابويك
اي ابيك وجدك من قبل ابرهيم واسحق عطف بيان لابويك بجعلهما نبيين فاخبر يوسف بما علم الله من انه
يتم نعمته عليه وعلى اخوته كما اتمها على آبائه يعني اجداده وسمي الجد ابا لانه اب في الاصالة يقال فلان ابن فلان وان كان
بينهما عدة آباء وقيل اتمام النعمة على ابرهيم بالخلة وانجائه من النار وعلى اسحق بانجائه من الذبح وقيل بان اخرج
يعقوب والاسباط من صلبه ان ربك يا محمد حكيم في جميع صنعه من ارادة هذه الرؤيا ليوسف وتقدير كيد اخوته
وتقريب الابن الصغير من ابيه المحبة عليم باحوال الخلق وعواقب امورهم من كون يوسف ملكا في ديار مصر ونبيا
داعيا للخلق الى دين الله بعد كونه عبدا اشتري بدراهم معدودة واجتماع اخوته وابيه مع اهل بيته اليه
وخروا كلهم له سجدا كما راه في المنام وتوفيقه ولحوقه بآبائه الصالحين قيل كان بين رؤيا يوسف وتحققها اربعون سنة
وقيل ثمانون ولما سمع رؤياه اخوته قالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه وكان ابوه يحبه ويميل اليه
اكثر من ميله اليهم لما يرى فيه من امارات التقوى والصلاح في حداثته وطفوليته وكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا
من بنت لبان خال يعقوب اسمها ليا واسماؤهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وريالون ويشجر
واربعة من سريتين له زلفة وبلهة واسماؤهم دان ونفتالي وجاد بالجيم المهملة والذال المعجمة واشير ثم ماتت
ليا فتزوج اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين قوله لقد كان في يوسف واخوته آيات اي في خبرهم وحديثهم
عبرات ودلالات على نبوة محمد عم للسائلين عن قصة يوسف واخوته نزلت حين جاء اليهود الى رسول الله عم وسالوه عن قصتهم
فلما قراها عليهم فوجدوها موافقة لما في التورية تعجبوا منه فقالوا يا محمد من علمكها قال الله علمنيها اي فهذا معنى قوله
آيات للسائلين اي المعتبرين وقرئ آية للسائلين وخبر السائلين لانها تشتمل على خبر يوسف على الرق والسجن وعن قضاء
الشهوة وعلى مآل كرامه من الملك والنبوة وعلى حزن يعقوب وصبره وما آل اليه امره من الوصول الى مراده وغير ذلك
من الآيات اذ قالوا اي اخوته فيما بينهم عند سماعهم رؤيا يوسف عم ليوسف واخوه بنيامين احب الى ابينا منا ولم يثن لان
افعل التفضيل اذا لم يعرف ولم يضف يستوي فيه القليل والكثير والمذكر والمؤنث والواو في قوله ونحن عصبة
للحال والعصبة من الواحد الى العشرة اي والحال انا جماعة عشرة نقوم بالامور ونستحكم وفينا كفاية ولا كفاية فيهما

تفضيلهما

تفضيرهما وهو يفضلهما علينا ان ابانا لفي ضلال مبين اي لفي خطاء ظاهر في حبهما واختيارهما علينا فالمراد
بالضلال سوء الراي ثم قال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا اي مكانا مجهولا او بعيدا من ابيكم
يهلك فيه يخل لكم وجه ابيكم اي يصف لكم اقباله وشغله لا يلتفت الى غيركم ويكثر حبه فيكم وتكونوا من بعده
اي بعد قتله او بعد تغييبه عنكم قوما صالحين بان تتوبوا الى الله مما جنيتم عليه فيتوب عليكم او صلحت حالكم عند
ابيكم بعد ذهاب يوسف فيه ايماء الى ان المؤمن ينبغي ان ينوي امر التوبة قبل المعصية قال قائل منهم
اي من اخوة يوسف وهو يهوذا وكان اعقلهم وقيل انه روبيل وكان اكبرهم لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم
والقوه اي اطرحوه في غيابت الجب اي في قعر الجب الذي يغيب عن العين والغيابة ما غاب عن عينك وقرئ غيابات
الجب والجب البئر الذي لم تطو بالحجارة بعد لا يلتقطه اي يأخذه بعض السيارة اي المسافرين
هو من عرج عليه لطلب الماء ان كنتم فاعلين ما عزمتم عليه من الشر فهذا هو الراي فاطاعوا القائل بذلك
وجاؤوا الى ابيهم وهم كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا انبياء بدليل قولهم وتكونوا من بعده قوما صالحين
ولانهم ارتكبوا جرايم كبيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرافة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر
بالامانة والكذب مع ابيهم النبي وهذه كلها لا يليق بالنبوة قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا بالادغام واشمام النون
الضم تنبيها على الاصل واظهار النونين مع ضم الاولى بدؤا بالانكار عليه وترك ارساله معهم حثا
على الارسال اي اي حال لك لا تامنا على يوسف اتخافنا عليه وانا له لناصحون اي مريدون الخير له او لحافظون
بالشفقة وراودوه اياه اليك ارسله معنا الى الصحراء غدا نرتع ونلعب بالنون فيهما للاسناد الى الجمع
فكان لعبهم المسابقة والنضال وما يتقوى به على حرب العدو ولذلك اجاز لعبهم يعقوب عليه السلام
وبالياء فيهما للاسناد الى يوسف اي ناكل ما نشتهي من الطعام ونلهو وبالنون في الاول والياء في الثاني
اي نرتع نحن ويلعب يوسف وقرئ بكسر العين في نرتع فهو من ارتعى يرتعي فالحذف للجزم في جواب الامر
وباسكان العين من نلعب ايضا الارسال فهو من رتع يرتع اي نتسع في اكل الفواكه وغيرها وانا له
لحافظون من الاذى واصابة المكروه قال ابوه يعقوب في الجواب معتذرا بشيئين اني ليحزنني ان تذهبوا به
اي ذهابكم بيوسف والحزن الم القلب بفراق المحبوب وقرئ ليحزنني من احزنه او حزنه والمعنى واحد
اللام لام الابتداء للتاكيد الحال هنا واخاف ان ياكله الذئب بالهمزة وبغير الهمزة وانتم عنه غافلون
اي مشغولون بلعبكم لقلة اهتمامكم بحفظه وانما قاله لانه راى في المنام ان ذئبا قد شد وحمل على يوسف
فانجاه بنفسه وقيل قاله لان ارضهم كانت كثيرة الذئاب لا لانه قصد تعليم العلة لهم في كيدهم كما
كما قالوه اذ لا يجوز تلقين الخصم حجة وقيل ان اخوة يوسف كانوا لا يعلمون ان الذئب ياكل الناس

الى ان قال ذلك يعقوب عليه السلام فوقع كالتعليم لهم على سبيل الاتفاق قالوا اى اخوة يوسف والله لئن اكله الذئب
ونحن عصبة اى جماعة عشرة انا اذا لخاسرون اى انا نكون ضعفاء وعجزا اذ نحن احياء يأكل بعضنا الذئب ونحن
حاضرون قيل اعتذر يعقوب اليهم بعذرين فاجابوا عن احدهما دون الآخر لانه هو الذي يغيظهم لا غير فبعد قولهم
هذا رضي بذهابه معهم وقيل الى ان يرسله معهم حتى اتوا يوسف فقالوا له اطلب من ابيك ليبعثك معنا فطلب منه
فرضي بذلك واوصاهم ان يحسنوا اليه ويتعاهدوا امره ويردوه اذا طلب الرجوع فلما ذهبوا به الى البرية
جعلوا يحملونه على عواتقهم كراما له فلما بعدوا عن العيون اظهروا له العداوة فجعل احدهم يضربه فيستغيث
بالآخر فيضربه هو ايضا فاضربوا القتل فقال يهوذا اليس عهدكم لي ان لا تقتلوه فامتنعوا عن ضربه واجمعوا ان
يجعلوه اى يوسف في غيابة الجب اى في اسفلها فانطلقوا به الى بئر على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الرأس
على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب عليه السلام او في سبخ فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا
قميصه فقال يا اخوتاه ردوا على القميص اتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تربيك قال لم ار
شيئا فالقوه فيها ارادوا ان يموت فيها وكان فيها ماء فسقط فيه ثم آوى الى صخرة فقام عليها وبقي فيها ثلث ليال
[illegible]
وكان يهوذا يأتيه بالطعام وجواب لما محذوف اى جعلوه في البئر وعظم عليه قومه واوحينا اليه اى الى يوسف عليه السلام
في الصغر كما اوحى الى يحيى وعيسى في صغرهما لتنبئنهم اى لتخبرنهم يا يوسف فيما يستقبل بامرهم هذا اى
بصنيعهم السوء الذي فعلوه بك ملكا وتجازيهم عليه وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو منزلتك وبعد عهدهم عنك
اذ طلبوا منك الطعام من الجوع والقحط قيل بعث الله اليه جبرائيل عليه السلام يؤنسه ويبشره بالخروج ويخبره بما اراد
ربه في البئر وقال له اذا اهبت شيئا فقل يا سميع المستصرخين ويا غياث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين
قد ترى مكاني وتعلم حالي ولا يخفى عليك شيء من امري فلما قالها حفته الملائكة فانس بهم وقيل اخرج من ساعته قال
ابن عباس رضي الله عنهما ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف ولم يشقوه وجاؤا اى اخوة يوسف مع ظلمهم اباهم
عشاء يبكون اى وقت المساء في ظلمة العشاء يصيحون كذبا بالبكاء ليكونوا اجرأ على الاعتذار بالكذب روى
ان يعقوب لما سمع صياحهم وعويلهم خرج فقال يا بني ما لكم هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما اصابكم
واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نترامى وننتضل وتركنا يوسف عند متاعنا اى ثيابنا وامتعتنا فاكله الذئب
وما انت بمؤمن لنا اى بمصدق لنا ولو كنا اى وان كنا صادقين عندك ان الذئب اكله لشدة حبك اياه
فكيف وانت تتهمنا في هذا الامر لانك خفتنا في الابتداء او لانه لا دليل على صدقنا وان كنا صادقين
عند الله وعلى يعني فوق قميصه وجاؤا على قميصه بدم كذب فيكون على قميصه نصبا على الظرف ولا يجوز ان يكون
حالا لان الحال المجرور لا يتقدم عليه اى جاؤا فوق قميصه بدم ذى كذب يعني بدم اثر في قميصه ظاهرا ووصف

[illegible]

بالمصدر

بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه لانه دم السخلة لا دم يوسف فاخذه يعقوب وجعله على وجهه وبكى
حتى خضب وجهه بالدم وقال ما كان هذا الذئب الا حليما اذ لم يشق ثوبه كذبتم في قولكم بل سولت
اى زينت لكم انفسكم امرا فصنعتم بيوسف به فصبر جميل اى فامري او فعلي صبر جميل وهو ما لا شكوى فيه الى الخلق
والله المستعان اى الذي اطلب منه العون على الصبر على ما تصفون اى تقولون به بالكذب من شأن يوسف وجاءت
بعد ثلثة ايام سيارة اى قافلة يسيرون من مصر الى مدين او بالعكس فاخطأوا الطريق فنزلوا بقرب
من البئر التي فيها يوسف وكانت بعيدة من العمران كان ماؤه مالحا فعذب حين القي فيه يوسف عليه السلام فارسلوا واردهم
اى طالب الماء الى البئر ليستقي لهم من مائها وهو مالك بن ذعر فادلى دلوه اى ارخى الدلو في البئر فتعلق يوسف
بحبلها فلما اخرج فاذا بغلام احسن ما يكون قال يا بشرى بالالف بعد الالف كحبلى يعني السرور او هو اسم رجل
ناداه مالك ليعينه على اخراجه وبياء بعد الالف اضاف البشرى الى نفسه بشر نفسه واصحابه فقال هذا غلام
او كانه قال البشرى لاصحابه واسروه اى اخفوه من سائر التجار رفقائهم والمخفي الوارد واصحابه ليكون لهم
بضاعة اى قطعة من المال ليبيعوه بمصر وانما اخفوه منهم خيفة ان يطلبوا منهم الشركة وقيل الضمير لاخوة
يوسف شأنه وقالوا انه عبد آبق لنا اتى يهوذا الى يوسف بالطعام فلم يجده فاخبر بذلك اخوته فطلبوه فاذا
هو بمالك بن ذعر واصحابه وقد كانوا اهددوا يوسف بالقتل ان لم يقر لهم ثم باعوه لهم والله عليم بما يعملون
اى بما يصنع اخوة يوسف فقيل لهم ما لهذا الغلام لا يشبه العبيد وانما يشبهكم فقالوا انه ولد في حجرنا
وانه ابي ولبده امتنا امرتنا ببيعه فقال يوسف لهم ارجعوا الى ابي وانا اضمن لكم رضاه وانا لا اذكركم
فعلكم هذا ابدا فابوا عليه وشروه اى اشتراه السيارة من اخوته او باع اخوته بثمن بخس اى بخوس
يعني حرام منقوص لان ثمن الحر حرام يمحو البركة او البخس الزيوف او القليل والابد لمعنه دراهم معدودة
اى قليلة لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما ويعدون ذلك وكانت الدراهم عشرين او اثنين وعشرين
او اربعين وقالت المعتزلة باعه واخذه واصحابه لا اخوته بدليل قوله تعالى وكانوا اى اخوة يوسف فيه اى في يوسف يعني في ثمنه
من الزاهدين ان لم يكونوا محتاجين اليه وقيل كانوا من الراغبين عنه ليبعد عنهم ومعناه انه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن
بل مرادهم تبعيده عن ابيه وقومه او كان السيارة فيه من الزاهدين عنه لان اخوته اخبروا لهم انه آبق وليس الزهد
الترك اصلا وانما الزهد التهاون بالشيء وان اخذ منه البلاغ وليس كلمة فيه صلة الزاهدين لان الصلة لا تتقدم
على الموصول وهو اللام الداخلة في الصفة وانما هو بيان له وبيان الشيء قد يتقدم عليه كانه قيل في اي شيء
زهدوا فقال فيه زهدوا ثم انطلقوا بيوسف وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا يأبق فذهبوا به
حتى قدموا مصر وعرضه مالك بن ذعر على البيع فزاد الناس بعضهم على بعض حتى بلغ بحيث لا يقدر عليه احد

واشتراه عزيز اسمه قطفير وكان خازن الملك بان ابن الوليد من العماليق آمن بيوسف ومات في حيوته لانه زليخا
بوزنه مسكا ووزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه جوهرا وسلم اليه كلها وكان وزنه اربعمائة رطل وهو ابن ثلث عشرة سنة
وقال الذي اشتراه من مصر اي قال العزيز لامرأته زليخا اكرمي مثواه اي احسني اليه مدة اقامته عندنا في المطعم والمشرب والملبس والمقام
عسى ان ينفعنا فيما نحتاج اليه في كفاية مهمنا او نبيعه بالربح وكان العزيز لا يولد له ولد فقال او نتخذه ولدا اي نتبناه
فيكون ابنا لنا لما راى فيه من مخايل الخير او ان يوسف عرف نسبه فاراد تبنيه لحريته وكذلك اي وكما انجينا يوسف من البئر
والشدائد وعطفنا قلب العزيز عليه مكنا ليوسف في الارض اي ارض مصر بان جعلناه حاكما عليها ليتصرف فيها كيف
في الامر والنهي ولنعلمه من تأويل الاحاديث اي لكي نلهمه من تعبير الرؤيا وغيره من العلوم والله غالب على امره اي امر الله يفعل
كيف يشاء لا يغلبه شيء ولا يرد حكمه احد او امر يوسف اي يستولي على تمام امره بالتدبير ولا يكله الى احد غيره حتى
يبلغه منتهى علمه فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الله صانع وما يريد ان يفعله ولما بلغ يوسف اشده اي قوته جمع شدة
وهو منتهى شبابه قيل هو ما بين ثماني عشرة الى ثلثين سنة وقيل هو ثلث وثلثون وقيل اربعون آتيناه حكما وعلما
اي نبوة يحكم بين الخلق بها او فهما في الدين وقيل الحكم الاصابة في القول والعلم تأويل الرؤيا وكذلك اي كما آتيناه
في الدنيا من الحكم والعلم نجزي المحسنين اي المطيعين مع التوحيد في الآخرة وفيه تنبيه على انه كان متقيا في عنفوان
امره وقيل من احسن عبادة ربه في حال شبيبته آتاه الله الحكمة في اكتهاله وراودته اي طالبته برفق ومداراة وسهولة
التي هو في بيتها اي المرأة التي يوسف في بيتها وهي زليخا عن نفسه وهو كناية عما تريد النساء من الرجال يعني طلبت وتحايلت
عليه لتناله لغرضها منه وغلقت الابواب السبعة عليها وعليه وكانت تمازحه وتغنيه ويوسف يستعيذ بالله منها
ويعظها بقوله اتقي الله ويزجرها وجعلت تقول له ما احسن عينيك قال هما اول شيء يسيلان الى الارض من
جسدي ثم قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله ثم قالت ما احسن شعرك قال اول ما ينتثر من جسدي
قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتي قال اذن يذهب نصيبي من الجنة وقالت هيت لك اي تهيأت لك
او هلم واقبل واللام في لك للبيان كانه قيل لك اقول هذا وقيل الدعوة اذا دعا احدا وصاح به يقول هيت لك
قرئ بكسر الهاء وفتحها مع فتح التاء وبكسر الهاء مع همزة ساكنة بدلا من الياء وفتح التاء وبفتح الهاء وضم التاء في
هذه الالفاظ كلها لانها اسم فعل كشتان ومعناها اما امر او خبر فلما قالت ذلك قال يوسف معاذ الله اي اعوذ بالله
معاذا مما تطلبين مني وهو مصدر مضاف فعله محذوف وجوبا انه اي الشان ربي اي زوجك العزيز سيدي احسن مثواي
حين اوصاك باكرامي فلا يصلح ان اخونه في اهله بعد ما احسن ظنه بي وامره بالاحسان الي وفيه دليل على وجوب
معرفة احسان المحسن وشكره وقيل اراد بقوله ربي الله تعالى اي احسن الي بالعطايا ومن بلايا الجب فاني
انه لا يفلح الظالمون اي المجاوزون الحسن الى القبيح او الظالمون الزناة ولقد همت به اي قاربت بمجامعة يوسف

زليخا

زليخا برضاها وهم بها اي قارب يوسف لمجامعتها على اقتضاء الطبع البشري لا مع العزم منه والهم في الاصل
عقد القلب على فعل شيء قبل ان يفعل من خير او شر وهو القصد فهمها عزمها على المعصية من غير تورع فيها وهمه
حل الهميان وجلوسه منها مجلس الختان بكراهتها او الفرق بينهما ان همها هم ثابت لكونه مع العزم وعقد القلب
والرضا فالعبد ماخوذ به وهمه هم عارض معتبر بالخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم فان العبد
غير ماخوذ به ما لم يتكلم او يعمل وقيل هم زليخا كبيرة لانه حقيقة منها وهم يوسف بقدر حاله صغيرة والصغائر
يجوز على الانبياء وقيل ما هم يوسف بها لقوله تعالى عقيبه لقد براه عبده ونبيه لولا ان رأى برهان ربه
بل هذا الكلام بشرط بان يكون وهم بها جواب لولا مقدما عليه وقد انكر النحاة ذلك اذ العرب لا تقول
لقد قمت لولا زيد يعني لولا زيد لقمت لان الشرط والجزاء بمنزلة كلمة واحدة ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على
بعض ويجوز حذف بعضها اذا دل عليه دليل فيكون جواب لولا محذوفا بدلالة ما قبله وهو وهم بها او لا حاجة الى
ان يكون كلا الهمين قرينة جواب لولا لان التفصيل بينهما بالعطف يدل على طلب كل منهما التوصل الى
ما هو حظه من قضاء الشهوة ثم ذكر لولا ان رأى برهان ربه قصدا الى الدلالة على انه ترك التوصل الى حظه
لئلا يلزم اغفال يوسف مع كونه نبيا واما زليخا فلم تترك التوصل الى حظها اليد لا على ذلك بذكر لولا ان
رأى في آخره فتقدير الآية ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه لفعل ما طلبت منه لانه تعالى تدارك
عبده النبي بالبرهان والبرهان انه رأى صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب
في الانبياء وقيل انفرج سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على اصبعه وقيل ضرب في صدره فخرجت شهوته
من انامله وقيل حل يوسف سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امرأته اذا بكف قد ظهرت بينهما بلا معصم
ولا عضد مكتوب فيه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما
ذهب عنهما الروع عادت وعاد فظهر ذلك الكف مكتوبا عليه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء
سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فرأى ذلك الكف مكتوبا عليه واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا وقامت ثم عادا فقال الله تعالى لجبرئيل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة
فانحط جبرئيل ومسح ظهره وخرجت شهوته من انامله فلذا قيل ولد له احد عشر ولدا ولكل ولد من اولاد يعقوب
اثني عشر ولدا من اجل انقضاء شهوته وقال اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله في الانبياء وقال الحسن
البصري ان الله تعالى لم يذكر ذنوب الانبياء في القرآن تعييرا لهم بها ولكن ذكرها لئلا يكونوا على خوف
ما ثم وليعلموا منزلة النعمة في الاعراض عن الزلة ولئلا يياس احد من رحمة الله لان الحجة للانبياء
الزم فاذا قبلت توبتهم كان قبولها من غيرهم اسرع وقيل انما ابتلاهم الله بالذنوب ليتفردوا بالعزة

والطهارة يوم الحساب ويلقاه جميع الخلق يقر على انكسار المعصية قيل لم يذكر في القرآن توبة يوسف وذكر
توبة من سواه من الانبياء الذين صدرت معصية وان صغرت فذلك يدل على عدم معصيته كذلك اى الامر كذلك
او متعلق بمحذوف اى فعلنا له مثل ذلك الفعل يعني من اظهار البرهان لنصرف عنه اى عن يوسف السوء اى الاثم
وهو خيانة السيد والفحشاء اى الزنا انه من عبادنا المخلصين بفتح اللام اى المختارين وبكسرها اى المطيعين
بالاخلاص لله في العبادة واستبقا اى سرعا متوجهين الباب اى الباب الخارج اما يوسف فللهرب منها واما هي
فلمنعه عن الخروج فادركته من خلفه فتعلقت بقميصه فجذبته اليها لئلا يخرج من الباب وقدت قميصه اى شقته
من دبر اى من خلف والفيا وجدا سيدها وهو زوجها قطفير العزيز ولم يقل سيدهما لعدم صحة ملك يوسف
لدى الباب اى عنده مع ابن عم زليخا فلما رأته هابته قالت سابقة بالقول لزوجها تنزيها لنفسها ما جزاء
من اراد باهلك سوءا اى ليس عقاب من قصد بزوجتك الزنا ويجوز ان يكون استفهامية يعني اى شيء جزاؤه
ثم خافت عليه ان يقتل فقالت الا ان يسجن اى يحبس في السجن او عذاب اليم اى ضرب بالسياط وانما لم تصرح بذكر يوسف
وانه اراد بها سوءا لانها قصدت العموم مبالغة في تخويف يوسف فلما سمع يوسف مقالتها قال بناء على قولها ما جزاء
من اراد لا بد من دفع التهمة هي راودتني اى طلبت عن نفسي الفاحشة فابيت وفررت منها وشهد شاهد
من اهلها وهو اخوها او ابن عمها او كان الشاهد صبيا في المهد انطقه الله تعالى فقال ان كان قميصه قد
اى شق من قبل اى من قدامه فصدقت زليخا وهو اى يوسف من الكاذبين لانه اذا طلبها دفعته عن نفسها فانشقت
قميصه من قدامه وان كان قميصه قد من دبر اى خلفه فكذبت زليخا وهو من الصادقين لانها تبعته فتعلقت بقميصه لتلحقه
وتجذبه اليها فانشقت وسمي القول شهادة ولا شهادة ثم لانه يقوم مقام الشهادة في ثبوت صدق يوسف
وكذبها او ورد كان للمضي بعد ان للاستقبال النحاة انه كان قميصه قد من قبل فلما رأى قميصه اى الزوج او العم
قميص يوسف قد من دبر اى شق من خلفه عرف خيانة امرأته وبراءة يوسف قال لها انه اى قد القميص او قولك
ما جزاء من اراد باهلك الاية من كيدكن اى مكركن وحيلتكن يا معشر النساء ان كيدكن عظيم اى يصل الى البريء
والسقيم يوسف اى يا يوسف قاله الشاهد او الزوج بحذف حرف النداء اعرض عن هذا اى هذا الامر لا تذكره
لاحد حتى لا يشيع فقد بان عذرك وبراءتك ثم قال لزليخا واستغفري لذنبك اى توبي الى الله من عملك القبيح
انك كنت من الخاطئين اى المتعمدين الذنب وذكره بالتذكير تغليبا للذكور وقيل معناه استحلي من زوجك
ان لا يعاقبك حين خفيته بمراودتك شابا عن نفسه وقال نسوة في المدينة وهي خمس نسوة من اتباع الملك بمصر
امراة حاجبه وامراة امير الدواب وامراة الخباز وامراة الساقي وامراة صاحب السجن وقيل هن من اشراف مصر
وكن اربعين قلن امراة العزيز تراود اى تطلب فتيها اى غلامها عن نفسه لقضاء شهوتها منه قد شغفها حبا

اى

اى اصاب حبه شغاف قلبها وهو غلافه وحجابه وخرقها حتى لا تعقل غيره انا لنريها في ضلال مبين اى خطاء
ظاهر من حب عبدها وقيل في عشق مزيل للعقل لها لا تبصر عنه فلما سمعت زليخا بمكرهن اى بغيبتهن لها وافشائهن
سرها بعد ان استكتمتهن ذلك وسمي الاغتياب مكرا لانه في خفية من المغتاب كالمكر من الماكر ارسلت اليهن
اى دعتهن اليها واعتدت اى هيأت لهن متكأ وهو ما يتكأ عليه من وسائد وطعام تضيفهن اكراما
لهن ولتريهن يوسف وحسنه لتعذر فيه لعلمها انهن اذا رأينه وهنن به وقيل المتكأ هو الاترج بلغة
الحبشة وقيل كل شيء يقطع بالسكين وروي انها زينت بيتها بالوان الفرش والوسائد والوان الفواكه
والاطعمة ودعت النسوة فجئن الى بيتها فلما اجلستهن مجالسهن جاءت وآتت كل واحدة منهن سكينا
لقطع ما في ايديهن من الاترج والرمان ونحوها او لحز اللحم للاكل بالسكين وامرت يوسف ان يلبس احسن الثياب
والجلسة في موضع اخر ثم امرتهن بالاكل فشرعن يأكلن ويقطعن الطعام بالسكين وقالت ليوسف
اخرج عليهن فخرج وكان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم قال عكرمة
وكان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران قيل ورث الحسن من جدته سارة وهي
من حواء فلما رأينه اى يوسف اكبرنه اى اعظمنه ونزهوها الى امره وصرن مدهوشات طائرة عقولهن او حضن
في تلك الساعة يقال اكبرت المرأة اذا حاضت وقطعن ايديهن اى جرحنها لما رأينه دهشا لا يحسسن
الا بالدم وروي ان جماعة منهن ماتت بالنظر الى وجهه وقلن حاش لله بالالف في الوصل وبحذف الالف
في الوقف وبحذفها في الحالين تخفيفا وهو تنزيه الله ان يجيء على يوسف ما نقل عنه ثم دفعن قدره عن البشرية
فقلن ما هذا بشرا واعمال ما عمل ليس حجازية اى مثل هذا لا يكون ادميا ان هذا اى ما هذا الغلام الا ملك
كريم على ربه يعني انه من جنس الملائكة لا من جنس البشر مع علمهن انه بشر لما ثبت في عرف الخلق انهم اذا وصفوا
الانسان بالحسن شبهوه بالملك اذ لا اكمل ولا احسن من خلقة الملك عندهم ثم قالت زليخا توبيخا لهن
فذلكن اى فهذا المشار اليه لديكن يعني يوسف الذي لمتنني فيه اى في حبه ولم يقل فهذا مع حضوره لديهن
تعظيما للقدر او اشارت اليه بعد ذهابه عنهن ثم صرحت بما فعلت بعد ظهور عذرها لهن فقالت
معرفة ببراءة يوسف ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اى امتنع وطلب العصمة من الله تعالى مبالغة في الامتناع
ثم امرته بطاعتها بقولها ولئن لم يفعل ما آمره اى الذي امره ان يفعل من قضاء شهوتي فالضمير في آمره
الى الموصول لا الى يوسف لئلا يبقى بلا عائد ويجوز ان يجعل ما مصدرية فيرجع الضمير الى يوسف اى
لئن لم يفعل امري اياه اى مقتضى امري ليسجنن بالتخفيف والتشديد اى ليعاقبن بالسجن
وليكونا بالالف في الخط لموافقة الامام من الصاغرين اى الذليلين يعني ان لم يطعني يعاد عودة اليه

لاذ للنة قيل جعلت الذل في جنب تهديدها لوط محبتها اياه قال يوسف عند ذلك رب اي يا رب السجن احب الي مما يدعونني
وجمعهن لانهن زين له طاعة مولاته او لانهن دعونه الى انفسهن وهو احب بكون السجن على قضاء حاجتهن بالوجهين
نظرا الى حسن العاقبة وبالكل لنجيه الصبر على احتمالها لوجه الله مع اقتضاء الطبع البشري قضاء حاجتهن
ثم قال والا تصرف عني كيدهن اي ان لم تدفع عني شرهن اصب اي امل اليهن من صبا الى كذا اذا مال واشتاق اليه
واكن من الجاهلين بالمتابعة الى ما يدعونني اليه من الزنا قيل هذا القول تضمن معنى الدعاء وهو اللهم اصرف عني
كيدهن ولذا قال فاستجاب له ربه فيما دعاه فصرف عنه اي عن يوسف كيدهن اي شرهن انه هو السميع للدعاء فيما دعاه
يوسف العليم بحاله وحالهن ثم بدا لهم اي ظهر لزوجها العزيز ولمن تحمل اي وهو السجن ففاعل بدا مضمر فيه يفسره
قوله ليسجننه يعني روي ان المراة قالت لزوجها وهو حماد لولها ان هذا العبد العبري فضحني بخبرهم
في زعمه بين الناس تحقيرا بحبسه فاجمعوا على ذلك من بعد ما راوا الايات اي العلامات الدالة على براءة يوسف
من شق القميص من خلفه وكلام الشاهد الصغير وقضاء ابن عمها بالحق وقطع الايدي ليسجننه اي العزيز
ومن يليه يوسف حتى حين اي الى مدة ينقطع كلام الناس في ذلك وقيل خمس سنين وقيل سبع سنين وغرضها ان جعله
بالسجن كما قالت من قبل ان ابت من طاعتها وروي ان يوسف لما سجن لطلبه السجن بقوله رب السجن احب الي
وان سال العافية عافاه الله تعالى والاولى بالمرء ان يسال الله تعالى العافية عافانا الله واياكم في الدارين
وقيل ان الله قد حبسه تطهيرا ليوسف من همه بالمراة ودخل معه اي مصاحبين ليوسف السجن فتيان وهما عبدان
للملك احدهما ساقيه والاخر صاحب طعامه وكان المصريون اعطوهما رشوة ليسما الملك في طعامه وشرابه فابى الساقي
وقبل الخباز فسم الطعام واحضر الطعام قال الساقي للملك لا تاكل هذا الطعام فانه مسموم وقال الخباز
لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشرب فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فامر
تجربته بان ياكل دابة فاكلت فهلكت فامر الملك بحبسهما غضبا عليهما وكان يوسف عند دخول السجن قال للناس
انا اعبر الاحلام لتسرعهم قال احدهما وهو الساقي ليوسف اني اراني اعصر خمرا اي عنبا بلغة عمان بالتخفيف
وقيل سمي العنب خمرا باسم ما يؤول اليه وذلك انه قال اني رايت كاني في بستان فاذا بكرمة عليها ثلاثة عناقيد من عنب
فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وقال الاخر وهو الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا
في ثلث سلال مع الوان الاطعمة تاكل الطير منه اي من الخبز فوق راسي نبئنا بتاويله اي اخبرنا بتعبير ما قصصنا
عليك وتفسيره وعاقبة امر هذا الرؤيا انا نراك من المحسنين اي العالمين بتعبير الرؤيا او من الصادقين في القول
او من العالمين بالاحسان قيل من احسانه انه اذا مرض انسان في السجن عاده وقام عليه واذا ضاق وسع له
واذا احتاج جمع له شيئا وكان مع هذا الجهد في العبادة ويقوم الليل كله للصلوة ويقول لاهل السجن

ابشروا

ابشروا واصبروا تؤجروا فيقولون بارك الله فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا
في جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن ابراهيم خليل الله فقال له عامل
السجن يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكني ساحسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت
فلما قصا عليه الرؤيا كره ان يعبر لهما ما سالاه عنه لما علم في ذلك من المكروه على احدهما فاعرض عن سؤالهما واخذ
في اظهار المعجزة والدعوة الى التوحيد قال لا ياتيكما طعام ترزقانه من منازلكما الا نباتكما اي اخبرتكما بتاويله
اي ببيان ماهية الطعام الذي ياتيكما في اليقظة وبقدره والوانه والوقت الذي يصل اليكما قبل ان ياتيكما
وان رايتماه ذلك في النوم اخبرتكما بما يؤول اليه امره وهذا كمعجزة عيسى عم حيث قال وانبئكم بما تاكلون وما
تدخرون فيجدانه كما اخبرهما وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد ويزينه لهما ويقبح لهما الشرك بالله
وهذا طريقة كل عالم ناصح لله فقالا هذا من فعل العرافين والكهنة وانت لست بعراف ولا كاهن فمن اين لك
هذا العلم قال يوسف ذلكما اي هذا العلم مما علمني ربي بالوحي لا بالتكهن والتنجم ثم اراد ان يبين علامة
نبوته لهما ليسلما فقال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله اي بتوحيده يعني هؤلاء اهل مصر ومن كان الفتيان
وهم بالاخرة هم كافرون اي بالبعث جاحدون وكررهم تاكيدا او قدمه تخصيصا بالجحد بهم واتبعت ملة ابائي
ابرهيم واسحق ويعقوب اي دين هؤلاء وهو التوحيد ما كان اي ما صح لنا ان نشرك بالله من شيء من الالهة لانه عصمنا
من الشرك ذلك اي التوحيد والعلم بالله من فضل الله علينا وعلى الناس اي المؤمنين بارسال الانبياء وبيان الهدى
ولكن اكثر الناس اي اهل مصر لا يشكرون نعمة الله التي هي الاسلام بل يكفرونها ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبي
السجن اي يا ساكنيه او يا صاحبي في السجن اراد الساقي والخباز لكون السجن مصحوبا فيه فاضافهما اليه
باد في ملابسه ءارباب متفرقون اي الهة متفرقة هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا اعلى
وهذا ادنى وهذا اوسط متباينون لا تضر ولا تنفع خير ام الله الواحد اي الاله الذي لا ثاني له القهار
اي الذي لا يغلب عليه احد وهو غالب على الكل ان شاء يحييهم وان شاء يميتهم ثم قال لهما ولمن على دينهما ما
تعبدون من دونه اي من غير الله الا اسماء لا مسميات تحتها سميتموها الهة انتم واباؤكم ما انزل الله بها اي بتلك الاسماء
من سلطان اي برهان في عبادتكم اياها ان الحكم اي ما القضاء فيكم الا لله في الدنيا والاخرة ثم بين الحكم بقوله
امر في الكتاب الا تعبدوا الا اياه اي لا توحدوا الا الله ذلك الدين القيم اي التوحيد هو الدين المستقيم الذي
دلت عليه البراهين من الله ولكن اكثر الناس اي اهل مصر لا يعلمون اي دين الله هو التوحيد او ما لهم وعليهم من الثواب
والعقاب ثم شرع في تعبير رؤياهما بعدما نصحهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما وهو الساقي فيسقي اي فيخرج
بعد ثلثة ايام من السجن ويبقى ربه اي الملك خمرا كما كان يسقيه واما الاخر وهو الخباز فيصلب اي فيخرج بعد ثلثة ايام

يبقى في السجن ويصلب فتأكل الطير من رأسه فسر العناقيد الثلاثة بثلاثة ايام يبقى في السجن الساقي وفسر السلال
الثلاثة بثلاثة ايام يبقى في السجن الخباز فلما سمعا قول يوسف قالا انما كنا نلعب وقالا ما رأينا شيئا فقال
قضي الامر اي تم وقطع امر ثبتكما الذي فيه تستفتيان اي تسألان فيه ما فيه من عاقبة هلاك او نجاة
صدقتما او كذبتما وقال يوسف للذي ظن اي علم انه ناج اي متخلص من السجن وهو الساقي منهما اذكرني عند ربك
اي سيدك الملك وقل له في السجن غلاما محبوسا ظلما طال حبسه فانساه الشيطان ذكر ربه اي وسوس اليه
بما شغله عن ذكره له وانما اولنا بالوسوسة لان الانساء لا يقدر عليه الشيطان بل القادر عليه هو الله
واضاف الذكر الى المفعول الغير الصريح بمعنى انسى الساقي الشيطان ان يذكر يوسف لربه او عند
الملك فجاز هذه الاضافة بادنى ملابسة وانما انساه ذلك لان يوسف لم يستغث بالله بل استغاث
بالملك او المعنى انسى الشيطان يوسف ذكر ربه الخالق حتى ابتغى الفرج من غير المخلوق وانما انكر على يوسف
استعانته بغير الله في كشف الضر عنه مع جوازه في الشرع قال الله تعالى وتعاونوا على البر وقال عليه السلام
الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم لان الاحسن والاولى بالنبي ان لا يكل امره
اذا ابتلي ببلاء الا الى ربه عز شأنه فلبث اي مكث في السجن بضع سنين واكثر الاقاويل انه سبع سنين
وقيل انه ما بين الثلث الى التسع او واحد الى التسع قيل لو لم يستغث يوسف على غير الله تعالى لما لبث
في السجن طول ما لبث وروي ان الله تعالى قال الحسبت الى انساك في السجن حتى استغثت بغيري
وانا اقرب اليك واقدر على خلاصك لتلبثن فيه بضع سنين قيل فيه دليل على ان الانبياء يعاتبون
على الصغائر ومعاتبة غيرهم على الكبائر وتلك الصغيرة غفلة بكلمة واحدة عرضت ليوسف من الشيطان
فلبث ما لبث في السجن اذ الاولى بالنبي ان لا يكل امره الى غير الله ولما قرب فرج يوسف رأى الملك الاكبر
وهو ريان في المنام رؤيا عجيبة هالته ولم يعلم تأويلها وقال الملك لاشراف مجلسه اني ارى اي رأيت
في المنام سبع بقرات سمان جمع سمينة صفة بقرات وهي تمييز السبع نوعا من البقرات وهي السمان منهن لا
فقط ولو نصبت سمانا صفة لسبع لكان القصد تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها او وصف المميز
الذي هو السبع بالسمن يعني رأيت تلك البقرات السمان خرجن من نهر النيل يأكلهن سبع عجاف يعني سبع بقرات
هزلى في غاية الهزال خرجن من النيل بعدهن يعني ابتلعت العجاف السمان ودخلن في بطونهن فلم ير منهن
شيء ولم يظهر على العجاف منهن شيء والعجاف جمع عجفاء والعجف وافعل وفعلاء لا يجمعان على فعال
لكنه حمل على سمان لانه نقيضه وهم يحملون النقيض على النقيض كما يحملون النظير على النظير ولم يقل سبع عجاف
بالاضافة لان التمييز لبيان الجنس والعجاف ليس بجنس انما هو وصف وهو لا يقع بيانا للشيء

الا اذا

الا اذا اجري مجرى الاسم كقولك هم ثلاثة فرسان وارى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وارى سبعا اخر يابسات
قد استحصدت وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليهن فلم يبق منهن شيء فاخر صفته
لسبع سنبلات ويجوز ان يكون صفة لسنبلات بالعطف على خضر ولا يجوز ان يعطف على سنبلات خضر فيكون مجرور المحل
لانه يؤدي الى تدافع الحكمين لان العطف عليها يقتضي ان يكون معها مميزا للسبع المذكور ولفظ اخر يقتضي ان
يكون غير السبع وهو فاسد ثم قال يا ايها الملأ افتوني اي فسروا لي في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون
اي تفسرون واللام للبيان قالوا رؤياك اضغاث احلام جمع ضغث وهو الحزمة من النبات وجمع حلم وهو ما يرى
في النوم اي من تخليطات الاحلام المختلفة لا يصح تأويلها والاضافة فيها بمعنى من اي اضغاث من احلام وانما
جمع مع ان ما رأى حلم واحد لانه اريد زيادة في وصف الحلم بالبطلان فهو من قبيل فلان يركب الافراس وما
يركب الا فرسا واحدا وما نحن بتأويل الاحلام المختلفة بعالمين لبطلانها عند المعبرين وقال الذي نجا منهما
من القتل وهو الساقي وادكر اي تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك بعد امة اي بعد مدة طويلة وهي سبع سنين
انا انبئكم بتأويله فجثى بين يدي الملك وقال ان في السجن رجلا يعبر الرؤيا فارسلون اي ارسلني ايها
الملك وانما خاطبه بلفظ الجمع تعظيما له كما خاطب الملوك به ولم يكن السجن في المدينة يومئذ [illegible]
ووصف للملك تعبير يوسف الرؤيا وصدق تعبيره ووفور عقل يوسف وعلمه وحكمته كما ينبغي فارسله اليه فاتى
السجن فلما دخل عليه اعتذر اليه بما انساه الشيطان ذكر ربه فقال يوسف اي يا يوسف ايها الصديق
وهو كثير الصدق افتنا اي اخبرنا عن رؤيا الملك في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف اي هزلى
وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فان الملك رأى في المنام هذه الرؤيا وما عبرها احد من اهل مصر
لعلي ارجع الى الناس اي الى الملك واصحابه من غير صارف لحقني في الطريق لعلهم يعلمون تأويل هذه الرؤيا او يعلمون قدرك
ومنزلتك من العلم والفهم فيكون ذلك سببا لخلاصك من السجن فعبر يوسف رؤياه وهو في السجن قال له
يوسف معبرا اما السبع البقرات السمان والسبع السنبلات الخضر فهي سبع سنين خصبة واما السبع
العجاف واليابسات فهي سبع سنين قحط ثم قال تزرعون معناه امر لهم وهو خبر بمعنى الامر اي ازرعوا
سبع سنين دأبا اي عادة مصدر في معنى الحال اي دائبين يعني اعملوا ازرع على عادتكم فما حصدتم
من الزرع فذروه في سنبله فهو ابقى لكم كيلا يأكله السوس اذا كان في سنبله وهذا الامر ليكون [illegible]
في معنى الامر الا قليلا مما تأكلون اي تدرسون بقدر ما تحتاجون للاكل امرهم بحفظ الاكثر والاكل على قدر
الحاجة ثم يأتي من بعد ذلك الخصب سبع شداد اي سبع سنين قحط سميت بالشداد لشدتها على الناس يأكلن اي يفني
السنون ما قدمتم لهن يعني يؤكل فيهن ما اعددتم لهن من الطعام اضاف الاكل الى السنين على طريق التوسع

ثم استثنى الا قليلا مما تحصنون اي تحرزون وتدخرون للبذر ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس
اي يمطرون من الغيث وهو المطر او ينقذون من الشدة بسعة الرزق من الغوث وهو الاغاثة من قوى وفيه
اي وفي ذلك العام يعصرون العنب والزيتون بالياء والتاء او ينجون من الشدة بسعة العيش فعلم ثم يأتي
الى قوله يعصرون بشارة لهم بعد الفراغ من تاويل الرؤيا وتفصيل الحال العام فبين لهم حال العام الثامن المبارك
بالتفصيل ولا يعلم ذلك الا بالوحي فذهب الفتى الى الملك فاخبره بقول يوسف في تعبير رؤياه وقال الملك ائتوني به
اي بيوسف لان الملك قد عرف ان الذي قاله كائن فلما جاءه الرسول وقال له اجب الملك الى ان تخرج مع الرسول وتثبت
في اجابة الملك حتى يظهر براءته عما اتهم به وسجن فيه قال له يوسف ارجع الى ربك اي سيدك العزيز فاسأله ما بال النسوة
اللاتي قطعن ايديهن ليعلم اني مظلوم في الحبس ولم يصرح بذكر امرأة العزيز ادبا واحتراما ان ربي بكيدهن عليم
اي بفعلهن القبيح لا يعلمه غيره فيجازيهن به قال النبي عليه السلام رحم الله اخي يوسف ان كان ذا اناة ولو كنت انا لاسرعت
الاجابة يقول ذلك هضما لنفسه وفيما فعل يوسف دليل على وجوب الاجتهاد في نفي التهم لقوله عليه السلام من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فلا يقفن مواقف التهم قال ابن عباس لو خرج يوسف حين دعي لم يزل في قلب الملك شيء منه فجمع الملك
النساء ثم قال ما خطبكن اي ما شأنكن وما حالكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ذنبا او ميلا
اليكن قيل ان امرأة العزيز راودته عن نفسه وسائر النسوة امرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن بقوله ما خطبكن
قلن اي قالت جماعة النساء اعترافا ببراءة يوسف وتعجبا من عفته وتنزيها له من الذنب حاش لله اي معاذ الله ما
علمنا عليه من سوء اي شر او خيانة قالت امرأة العزيز زليخا معترفة بذنبها خوفا ان تشهد عليها الآن حصحص
اي ظهر وتبين الحق انا راودته عن نفسه اي طلبت ان يمكنني من نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي
فلما سمع اعترافها قال يوسف ذلك اي الذي فعلت من رد رسول الملك اليه والتثبت في السجن عند دعوة الملك
اياي ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب في حال غيبته وان الله لا يهدي اي لا يمضي ولا يسدد بل يبطل كيد الخائنين
وقيل لا يرضى عملهم وهو تاكيد لامانته فقوله ذلك ليعلم من كلام يوسف اتصل بقول امرأة العزيز انا راودته
عن نفسه من غير تمييز لمعرفة السامعين ذلك بقرينة المعنى قيل لما قال يوسف هذه المقالة قال له جبرائيل ولا حين
هممت بها فقال عند ذلك وما ابرئ نفسي من الزلل او قاله هضما للنفس وخوفا من دخول العجب فيها او تواضعا
لله تعالى ومن ادعاء التزكية ان النفس اي جميع النفوس لامارة بالسوء اي بالمعصية وبالميل الى شهواتها الردية
الا ما رحم ربي اي من عصمه الله برحمته كالملائكة فلم يركب فيهم الشهوة او كالانبياء والاولياء الذين يعصمهم بلطفه
وارادته البرهان اياهم ان ربي غفور رحيم غفر لي الهم الذي هممت به ورحمني فعصمني من الخطاء والمعصية فلما
تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته وعلم لحبته وقال الملك ائتوني به اي بيوسف استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا

لامري ومصلحتي دون غيري فلما خرج يوسف من السجن ودعا اهل السجن ودعا لهم وقال اللهم اعطف قلوب
الصالحين عليهم ولا تستر الاخبار عنهم فمن ثم تقع الاخبار عند اهل السجن في كل بلد قبل ان تقع عند الناس
غالبا فجاء الملك بعد الاغتسال من درن السجن ولبس الثياب الحسان وقال في نفسه حسبي ديني من دنياي و
حسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ثم سلم يوسف عليه بالعربية فقال الملك ما هذا اللسان
قال لسان عمي اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائي ولم يعرف الملك هذين اللسانين
وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا سواهما وكلما كلمه بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان فاعجب الملك ما راى منه
مع حداثة سنه وكان يوسف يومئذ ابن ثلثين سنة فاجلسه فلما كلمه بما شاهد شفاها قال له الملك انك اليوم لدينا
مكين اي ذو مكانة وجاه في ملكي امين اي ذو امانة على خزائني وامري فما ترى قال الراي ان تجمع الطعام وتزرع
زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتاخذ الخلق حتى يرفعوا من الطعام بقصبه وسنبله وتتركها في الخزائن
محفوظة ليكون القصب والسنبل علفا للدواب فيكفيك ولاهل مصر ومن حولها من السنين الجدبة ويأتيك
الخلق من النواحي ليمتاروا ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بذلك ومن يجمعه ومن يبيعه
ويكفي الشغل فيه قال يوسف اجعلني على خزائن الارض اي ارض مصر وهي خزائن الطعام والاموال كلها وانما قال ذلك
لعلمه ان لا احد اقوم منه بذلك واكد ذلك بقوله اني حفيظ لما استودعتني من الخزائن عليم بوجوه مصالحها وبما
يليق او حفيظ بتقديره في السنين المخصبة والسنين المجاعة عليهم بوقت الجوع حين يقع في الارض الجدبة
وسياسة الملك والسنة المخلى او كاتب حاسب امين وانما وصف نفسه بذلك لانه مطلوب الملوك ممن يولونه ولانه
اراد ان يتوصل الى امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله بعث الانبياء الى العباد
قيل اذا علم النبي او العالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر او الفاسق فله
ان يتظاهر به وعن مجاهد انه اسلم على يده ففوض الملك جميع امره الى يوسف وعزل قطفير او جعله مكانه
ثم ان قطفير مات في تلك السنة فزوج الملك امرأته زليخا فوجدها عذراء واخبرته ان زوجها كان عنينا لم يصل
اليها فقال لها يوسف اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فولدت له ولدين افراثيم وميشا واستوثق ليوسف
ملك مصر فاقام فيها العدل واحبه الرجال والنساء وهذا معنى قوله تعالى وكذلك اي مثل ذلك التمكين الظاهر
من كون الملك تابعا في كل ما راى مكنا اي ملكنا ليوسف ملكا وانعمنا عليه في الارض اي ارض مصر يتبوأ حال من يوسف
ان ينزل ويتخذ منزلا منها اي من ارض مصر حيث يشاء اي كل مكان يريد منها ويضع فيها ما يشاء ويحكم ما يريد بلا مزاحم
قرئ بالنون اي حيث يريد الله وبالياء اي حيث يريد يوسف من اماكن مصر وهي اربعون فرسخا في اربعين
نصيب برحمتنا اي نخص بنعمتنا من نشاء كالنبوة والاسلام والنجاة وغيرها ولا نضيع اجر المحسنين اي الموحدين

الصابرين على بلايانا قيل لم يزل يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف له حتى اسلم الملك وكثير من الناس هذا في الدنيا
ولاجر الاخرة خير للذين امنوا اي ثواب الاخرة افضل للموحدين المتقين بالبعث مما اعطي في الدنيا لهم وكانوا يتقون
اي يخافون الله ويطيعونه ولا يعصونه ثم جاء القحط بالناس بعدما دبر يوسف في السنين المخصبة ما دبر للسنين
المجدبة من جمع الطعام في الخزاين مقدار ما يكفي للسنين المجدبة للاكل والبيع حتى اكلوا جميع ما في ايديهم واحتاجوا
الى ما عند يوسف من الطعام فطفق يوسف ينفق من الخزاين لنفسه وللملك وحاشيته نفقة المجاعة في نصف النهار
كل يوم مرة واحدة وينادي الملك يا يوسف الجوع الجوع ويقول يوسف هذا اوان القحط فجعل اهل مصر يمتارون
من يوسف الطعام فباعهم في السنة الاولى بالنقود حتى لم يبق في ايديهم درهم ودينار وفي السنة الثانية
باعهم بالحلي والجواهر كذلك وفي الثالثة باعهم بالمواشي والدواب وفي الرابعة باعهم بالعبيد والاماء
وفي الخامسة بالضياع والعقار والدور وفي السادسة باولادهم كلها وفي السابعة برقاب انفسهم
حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار ملكا له فقال الناس ما راينا ملكا اعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف
رايت صنع ربي فيما خولني فما ترى فقال الملك الراي رايك ونحن لك تبع فقال يوسف اني اشهد الله واشهدك
اني اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت عليهم املاكهم وروي ان يوسف كان لا يشبع من طعام في تلك الايام
فقيل له اتجوع وبيدك خزاين الارض فقال اخاف ان شبعت ان انسى الجايع ثم قصد الناس مصر من كل ناحية وبلد
يمتارون ووقع القحط في كنعان اكثر مما وقع في ساير البلاد من الشام فارسل يعقوب بنيه الى مصر للميرة
فامسك بنيامين اخا يوسف لامه وقال لهم بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا واذهبوا له لتشتروا
منه الطعام فان الحاجة قد اشتدت علينا فاخذوا بضاعة من ابيهم فذهبوا الى مصر فذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف
وكانوا عشرة فدخلوا عليه فعرفهم يوسف اول ما نظر اليهم وهم له منكرون اي لم يعرفوا يوسف لبعد عهدهم وذهابه
عن قلوبهم وشدة جوعهم ولانه كان على سرير الملك وعلى راسه تاج الملوك وفي عنقه طوق من ذهب على خلاف
ما كانوا راوه في الصغر قال ابن عباس كان بين ان قذفوه في البير وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك
انكروه ولما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت شانكم لتكلمكم
بلسان غريب في مصر قالوا نحن قوم رعاة من اهل الشام اصابنا الجهد فجئنا نمتار طعاما فقال لعلكم
جئتم عيونا تنظرون عورة بلادي قالوا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة اب واحد شيخ صديق نبي
من انبياء الله تعالى قال وكم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب واحد منا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا
الى ابينا فقال فكم انتم هنا قالوا عشرة قال فاين الاخر قالوا عند ابينا لانه اخو الذي هلك من امه
وابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان قولكم حق قالوا ايها الملك نحن في بلاد لا يعرفنا فيها احد فقال يوسف

اتركوا

اتركوا بعضكم رهنا عندي وائتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فانا ارضى بذلك فاقترعوا بينهم فاصابت
القرعة شمعون فتركوه عنده وكان يوسف يحسن اليه ولما جهزهم بجهازهم اي اصلحهم بما يحتاجون اليه في السفر
وقيل حمل لكل رجل بعيرا بعدتهم على عادتهم في القحط قال يوسف ائتوني باخ لكم من ابيكم اي بنيامين الا ترون اني
اوفي الكيل اي اتمه ولا ابخس الناس شيئا وانا خير المنزلين اي افضل من يضيف الضيف اذا انزلني وقد كان احسن انزالهم
وضيافتهم فان لم تاتوني به اي باخيكم من ابيكم فلا كيل لكم عندي اي ليس لكم عندي طعام اكيله يعني ثمن من الطعام ولا
تقربون يجوز ان يكون داخلا تحت الجزاء مجزوما بالعطف عليه ويجوز ان يكون مجزوما على النهي اي لا تقربوا داري
وبلادي فاني لا اكرمكم ولا انظر اليكم قالوا سنراود عنه اباه اي سنجتهد بطلبه من ابيه حتى ننزعه من يده وانا لفاعلون
ما امرتنا به وقال يوسف لفتيانه بالالف والنون المكسورة جمع فتى جمع كثرة وقرئ لفتيته بالتاء من غير الف كذلك في المعنى
اي لغلمانه اجعلوا بضاعتهم اي اثمانهم ما اخذوه في رحالهم جمع رحل اي في اوعيتهم وكانت بضاعتهم النعال والادم
لعلهم يعرفونها اي بضاعتهم يعني يعرفون كرامتي عليهم باعطاء البدلين وقيل انه راى اخذ الثمن للطعام من ابيه
واخوته لؤما فرده عليهم من حيث لا يعلمون تكرما ليعرفوا حق ردها اذا انقلبوا الى اهلهم بكنعان لعلهم يرجعون
اي لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا وليعلموا ان طلبنا عودهم لم يكن لاجل الثمن او لانهم لا يستحلون
اكله اذا راوا الثمن لانهم انبياء فيرجعون فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل اي يمنع في المستقبل
ان لم تحمل اخانا اليه وذكروا احسانه اليهم وحبس شمعون لاجله فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل بالنون اي نرفع المانع
من الكيل فنشتري من الطعام بالكيل او بسببه وبالياء اي يكتل هو يعني بنيامين لانهم كانوا لا يبيعون لكل رجل الا
وقرا واحدا وانا له اي لاخينا لحافظون من الضيعة حتى نرده اليك قال لهم يعقوب هل امنكم عليه اي على بنيامين الا كما
امنتكم على اخيه يوسف من قبل اي قبل هذا الزمان يعني كيف امنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم بعد ان اخذت عليكم
من العهد الوثيق من قبل فلو لم يحفظه الله تعالى لا ينفع حفظكم ولا حفظي ثم قال فالله خير حافظا بالالف على التفسير
والتمييز كما يقال هو خير رجلا او حال وبغير الالف يعني حفظا تمييز ايضا والمراد ان حفظ الله خير من حفظكم وهو
ارحم الراحمين برحمته بالحفظ من الضيم كما حفظ من الجماعة ويرده الي ولا يجمع علي مصيبتين ولما فتحوا متاعهم
الذي حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم اي ثمن الطعام في جوالقهم ردت اليهم قالوا لابيهم يا ابانا ما نبغي ما نفي
لتزايد الكلام في وصف الملك بالاحسان اليهم كذبا اي ما نتزايد القول فيما وصفنا لك من احسانه الينا او استفهام
اي ماذا نطلب بالكلام الذي اخبرناك به من احسانه الينا اكثر من رد البضاعة لم نقل ذلك ثم حالهم ثم
استانف لتوضيح ما ينبغي بقوله هذه بضاعتنا اي ثمننا الذي اعطيناه ردت الينا فنستظهر بها ونمير
عطف على المقدر او على ما نبغي اي لا نبغي على ما نقول ونأتي بالميرة وهي الطعام من بلد الى بلد وهو كلام مستانف

اى نبغى ان نمير اهلنا فيكون قوة لهم من المجاعة فابعثه معنا ونحفظ اخانا فى الذهاب والمجيء من الضيعة بقلة
قوتنا لكى نحمل الطعام لاهلنا بسببه ونزداد كيل بعير اى حمل بعير من اجله على عادتهم ذلك كيل يسير اى حمل بعير
شيء قليل على الملك لا يحبس ولذلك بسبب ان ارسلته معنا قال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا
اى عهدا وثيقا بالقسم من الله قيل اراد ان يحلفوا له بالله عز وجل لتأتننى به جواب القسم اى لن ارسله معكم
حتى تحلفوا بالله انكم تردونه الى الا ان يحاط بكم استثناء منقطع اى لكنكم تهلكون جميعا فتبيدوا او لكنكم
تغلبون فلا تطيقون الاتيان به او متصل اى فانون به فى كل حال الا حال الاحاطة بكم بان ينزل بكم امر من السماء
او من الامر فيعذركم او مفعول له والكلام المثبت فى تأويل النفى اى لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم
فضاق عليهم الامر فحلفوا كما اراد ابوهم فلما آتوه اى اعطوه موثقهم اى عهدهم المؤكد قال اى يعقوب الله
على ما نقول وكيل اى شاهد وحافظ وقال لهم وقت الخروج من عنده يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة اذا دخلتم مصر وقيل من سكك مختلفة قال لئلا يصابوا بالعين وليس ذلك كالطيرة المنهية لان النبى عم
كان يرقى من العين لان العين حق لما انهم اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وقيل يجوز ان يحدث الله تعالى
عند النظر الى الشيء والاعجاب به نقصانا فيه ويكون ذلك ابتلاء من الله لعباده ليتميز المحقق من اهل
الحشو بقولهم هذا فعل الله عز وجل وقال هذا اثر العين وهو قول المعتزلة وبطلانه ظاهر لصحة الحديث فى تأثير
العين وقيل انما قال لهم يعقوب ذلك لئلا يظن اهل مصر انهم جواسيس ولم يوصهم فى الكرة الاولى بالتفريق
لانهم كانوا مجهولين بين الخلق ثم اشتهر بهم اهل مصر بالعزة عند الملك والكرامة الخاصة ثم قال وما اغنى
عنكم من الله اى لا انفعكم من قضاء ان اراد بكم سوءا من شيء سواء كنتم مجتمعين او متفرقين لان المقدر كائن
ان الحكم اى ما القضاء الا لله ان شاء اصابكم العين وان شاء لم يصبكم وهذا تفويض يعقوب امره الى الله
مع التأكيد بقوله عليه توكلت اى اعتمدت فى كل حال وعليه فليتوكل المتوكلون اى الواثقون بالله ولما دخلوا من حيث
امرهم ابوهم اى من السكك او الابواب المتفرقة وكانت اربعة وجواب لما محذوف اى امتثلوا امره او الجواب
ما كان يعقوب برأيه يغنى اى يدفع عنهم من الله من شيء يعنى اصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم
وافتضاحهم بها واخذ اخيهم بوجدان الصاع فى رحله فلم ينفعهم رأيه وهو تصديق الله يعقوب فيما
قال الا حاجة استثناء منقطع على معنى لكن حاجة ومرادا فى نفس يعقوب قضاها اى اظهرها لهم وتكلم بها
وهى شفقته عليهم اشفاق الآباء على الابناء وانه اى يعقوب لذو علم اى كان يعمل بقوله من علم اذ جهل لما علمناه
اى بتعليمنا اياه انه لا يصيبكم الا ما اراد الله وقدره وعلم ايضا ان دخولهم من ابواب متفرقة لا ينفعهم من قضاء
الله من شيء ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم قال ابن عباس لا يعلم المشركون

ما الهم

ما الهم الله اولياءه ولما دخلوا على يوسف اى اخوته قالوا هذا اخونا الذى امرتنا ان نأتيك به فقال احسنتم
واصبتم وستجدون ذلك عندى ثم انزلهم واكرمهم منزلتهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين
وحده فبكى وقال لو كان اخى يوسف حيا لاجلسنى معه فقال يوسف بقى اخوكم هذا وحيدا وقال له اتحب ان اكون
بدل اخيك الهالك قال من يجد مثلك اخا ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه واجلسه
على مائدته وجعل يواكله ويتلطف به وهو معنى قوله آوى اليه اخاه اى ضم اليه بنيامين وكالمه قال بنيامين
لا افارقك قال له فى السر انى انا اخوك يوسف فلا تبتئس اى فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد احسن
الينا وجمعنا ولا تعلم اخوتك بما اعلمتك فقال بنيامين لا افارقك فقال يوسف لا يمكننى الا بعد ان
اضيف اليك السرقة بشيء فقال افعل ما شئت فلما جهزهم بجهازهم اى اصلح لهم حاجتهم ووفى لهم الكيل
لكل واحد من اخوته حمل بعير ولبنيامين بعيرا باسمه جعل السقاية اى وضع بالخفية المشربة من ذهب مرصع بالجواهر
فى رحل اخيه بنيامين ثم جاؤوا وحملوا الطعام ودخلوا فى الطريق فلما انفصلوا من مصر نحو الشام ارسل يوسف
من استوقفهم فوقفوا ثم اذن مؤذن اى نادى منادى الملك بامره ايتها العير اى القافلة التى تحمل الميرة واصل
العير الابل تذكر القافلة الحمير ثم كثر ذلك حتى لكل قافلة عير انكم لسارقون انادى الملك ظاهر انه لا يعرف الامر
وقيل قالوه من غير امر يوسف وقيل قالوه على تأويل انهم سرقوا يوسف من ابيه فلا يكون بهتانا فى الحقيقة
قالوا اى اخوة يوسف واقبلوا عليهم اى والحال انهم قد توجهوا الى فتيان الملك المنادين ماذا تفقدون اى ما الذى
تطلبونه بفقده وهو طلب المعدوم بعد الوجود قالوا نفقد اى نطلب صواع الملك اى الاناء الذى يشرب منه
الملك وجعله مكيالا لئلا يكال بغيره وكان الشرب من فضة وذهب مباحا فى شريعته ولمن جاء به اى بالصواع
حمل بعير من الطعام وانا به زعيم اى كفيل بقوله المؤذن وهو ابن من قبيلة يوسف قالوا اى اخوة يوسف مقسمين
تالله اى والله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض اى لنسرق فى ارض مصر او نخون احدا وما كنا سارقين
اى لم نتصف بالسرقة قط او منذ قطعنا هذا الطريق فاسئلوا من مررنا به هل ضررنا احدا وانما قالوا
لقد علمتم لما شهدتم بعلمهم من ايام علموا انهم كانوا امروا فى انهم لا يتناولون ما ليس لهم واذا دخلوا
مصر عقدوا افواه دوابهم كيلا يتناولوا شيئا من حروث الخلق او لانهم ردوا البضاعة التى جعلت فى رحالهم
قالوا اى فتيان الملك فما جزاؤه اى اى شيء جزاء السارق عندكم ان كنتم كاذبين فى قولكم وما كنا سارقين
وكان حكم هذا الفرض لانتفاء برائتهم وفرضا للتكذيب لا يكون تكذيبا وكان حكم ارض مصر على السارق
الضرب والتضمين والحكم فى ارض كنعان اخذ السارق للمسروق منه بدل المسروق فاراد يوسف
ان يحبس اخاه بنيامين عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم قالوا اى اخوة يوسف

جزاؤه من وجد المسروق في رحله أي في وعائه فهو أي السارق جزاؤه أي يسلم إلى المسروق منه للاستعباد وهذه الجملة
تقرير للحكم المذكور يعني ليس جزاؤه غيره كذلك أي مثل ذلك الجزاء نجزي الظالمين أي الفاعلين ما ليس لهم فعله
من سرقة مال الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد لي أن أفتش أمتعتكم واحدا واحدا وقيل أمرهم بالانصراف ثم ردهم
إليه ليفتش أوعيتهم بين يديه فبدأ يوسف بأوعيتهم لإزالة التهمة عنه قبل وعاء أخيه بنيامين روي أنه
كان يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء إلا استغفر الله تعالى تأثما مما قذفهم به حتى إذا لم يبق إلا رحل بنيامين
قال ما أظن أن هذا أخذ شيئا فقال إخوته والله لا نترك حتى تنظر في رحله فإنه أطيب لنفسك
ولأنفسنا ففتح رحله ثم استخرجها أي السقاية أو الصواع يذكر ويؤنث من وعاء أخيه أي من رحل بنيامين
أخي يوسف فنكس إخوته رؤوسهم من الحياء وأقبلوا على بنيامين وقالوا أيش الذي صنعت فضحتنا وسودت
وجوهنا يا بني راحيل لم يزل لنا منكم بلاء حتى أخذت الصواع فقال بنيامين يا بني راحيل لا يزال لهم
منكم بلاء ذهبتم بأخي يوسف فأهلكتموه في البرية وإني ما سرقت شيئا في عمري وإنما وضع هذا الصواع
في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فأخذوا بنيامين رقيقا أو ردوه إلى يوسف كما يرد السارق
ثم قال الله تعالى كذلك أي مثل ذلك الكيد العظيم لهم يعني ما فعلوا في الابتداء بيوسف من الكيد كدنا ليوسف أي دبرنا
جزاء الكيد له يعني علمناه إياه بالوحي في أمرهم أو فعلنا بهم من الكيد كما فعلوا بيوسف من قبل وقال يعقوب فيكيدوا لك كيدا
والكيد من الخلق الحيلة السيئة ومن الله تعالى التدبير بالحق لمجازاة أعمال الخلق
ثم قال الله تعالى ما كان أي لم يكن يوسف ليأخذ أخاه في دين الملك أي في حكمه لأن حكمه على السارق الضرب وغرم
ضعفي قيمة المسروق إلا أن يشاء الله أي بمشيئة الله أخذه وقد شاءه بقضاء الله يعقوب بالإضافة وتركها
وفوق كل ذي علم عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم إلى أن ينتهي العلم إلى الله فالله تعالى فوق كل عالم وهو العليم
وقيل إنه عام مخصوص بعلم الله إذ لا علم أعلم منه ولا ينسب إلى أحد في علمه قالوا أي إخوة يوسف إن يسرق بنيامين
فقد سرق أخ له أي لبنيامين من أمه يوسف من قبل أي قبل بنيامين في حال صغره قيل كان لجده أبي أمه صنم يعبده
فأخذه سرا فكسره وألقاه في الطريق لئلا يعبده وقيل أخذ دجاجة من بيت يعقوب فأعطاها سائلا
وقيل كان يوسف عند عمته بعد موت راحيل أمه وكانت تحبه حبا شديدا فأخذت منطقة إسحاق التي
توارثت منه لأنها كانت أكبر ولد إسحاق وهم كانوا يتوارثون بالكبر فشدتها على وسط يوسف تحت
ثيابه وهو نائم وقالت لأهلها افتقدت المنطقة فلما ذهب إلى أبيه يعقوب بعد ذلك طلبت المنطقة فوجدتها
في وسطه فقالت يا يعقوب إن أخي يوسف صار عبدا وكان في شريعتهم استرقاق السارق فقال يعقوب
إن كان كذلك فهو مسلم لك فأمسكته حتى ماتت فلذلك قالوا وقد سرق أخ له من قبل فأسرها أي أضمر كلمتهم

يوسف

يوسف في نفسه وهو أنه سرق أخ له عنوا به يوسف ولم يبدها أي لم يصرح بالكلمة لهم قال يوسف أنتم شر مكانا
نصب على التمييز أي منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة لأن سرقتكم ظاهرة وسرقته لم تظهر وقيل إن قوله قال أنتم
شر مكانا بدل من فأسرها فالمعنى أنه لم يصرح لإخوته بقوله أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون أي بما تقولون
من الكذب يعني يعلم أن وصفكم كذب لم يصح لي ولا لأخي سرقة فليس الأمر كما تصفون قالوا استعطافا منه
بذكر حال أبيهم يعقوب عنده يا أيها العزيز إن له أي لبنيامين أبا شيخا كبيرا أي كبير السن أو كبير القدر وإنه يحبه
وإنه كان مستأنسا به بعد أخيه الهالك فخذ أحدنا مكانه أي بدله على وجه الاسترهان أو الاستعباد
إنا نراك من المحسنين في أفعالك فلا تغير عادتك أو المحسنين إلينا بتوفية الكيل والفضل وحسن الضيافة
ورد البضاعة فأتمم إحسانك إلينا قال يوسف معاذ الله أي أعوذ بالله معاذا من أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا
عنده ولم يقل سرق تحرزا من الكذب إنا إذا لظالمون فإذا جواب لهم وجزاء لأن المعنى إن أخذنا بريئا بجرم
غيره لظلمنا على قضية شريعتكم بأخذ غير السارق مكان السارق لأن الله تعالى أمرني بالوحي إلى أن آخذ
بنيامين لمصالح كثيرة علمها في ذلك فلو أخذت غير المأمور لكنت ظالما وعاملا على خلاف الوحي فلما
استيأسوا أي أيسوا وزيادة السين والتاء للمبالغة في القنوط منه أي من يوسف أن يجيبهم إلى ما سألوا
خلصوا أي اعتزلوا وانفردوا عن يوسف وسائر الناس نجيا أي متناجين في الخلوة يعني يتشاورون
لا يخالطهم غيرهم والنجي مصدر جعل نعتا كالعدل وهو يصلح للواحد والجماعة والذكر والأنثى قال كبيرهم
في العقل والعلم لا في السن وهو يهوذا وقيل هو شمعون وكان له الرياسة على إخوته ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ
عليكم موثقا أي عهدا من الله ولا تحفظوا عهد أبيكم و ألم تعلموا من قبل أي قبل هذه الحالة ما فرطتم أي تفريطكم
وتقصيركم في يوسف أي في شأنه من الخيانة العظيمة فلن أبرح الأرض أي فلن أفارق أرض مصر التي وقعت
النائبة لي فيها حتى يأذن لي أبي بالخروج منها ويدعوني أو يحكم الله لي بالخروج من مصر وترك أخي أو بخلاص أخي
من يد الملك بسبب من الأسباب أو يحكم ما يريد بالسيف فأقاتلهم وأسترد أخي وهو خير الحاكمين أي
أعدل العادلين وأقضى القاضين في الحكم قيل في القصة إنهم غضبوا غضبا شديدا لهذه الحالة فقال
منهم روبيل وكان إذا غضب لم يقم لغضبه شيء وإذا صاح صيحة ألقت كل امرأة حامل سمعت صوته
ولدها وكان إذا مسه أحد من أولاد يعقوب سكن غضبه فقال كم عدد الأسواق بمصر قالوا عشرة
فقال اكفوني أنتم الأسواق وأنا أكفيكم الملك أو عكسوا لكن فدخلوا على يوسف فقال روبيل
لتردن علينا أخانا وإلا صحت صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل إلا ألقت ولدها فقال يوسف لابن صغير
بعد رؤية غضبه وقيام كل شعرة في جسده خرجت من ثيابه قم إلى جنب روبيل فمسه فقام وذهب الحدة

وهو لا يعلم في شيء من ذلك غضب فقال روبيل ان ههنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب فغضب ثانيا فقام يوسف اليه فركضه برجله واخذ بتلابيبه فاوقعه على الارض فقال انتم معشر العبرانيين تحسبون ان لا احد اشد منكم قوة ولما صار امرهم الى هذا خضعوا وذلوا فقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا الى الخ ثم قال يهوذا لاخوته ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين سرق وما شهدنا اي ما قلنا لك الا بما علمنا وليست هذه شهادة قطيعة منا على سرقته انما هو خبر عن صنيع ابنك لانا راينا الصواع قد اخرج من رحله وحسبك بهذا شاهدا وما كنا للغيب اي لما غاب من امره في ليله ونهاره حافظين اي ما علمنا انه سرق بالصواع ام دس الصواع بالليل في رحله ولم يشعر يعني لم نطلع على انه سرق ولكنهم سرقوه واسأل القرية التي كنا فيها اي اهلها وهي قرية من قرى مصر كانوا ارتحلوا منها الى مصر واسأل العير التي اقبلنا فيها اي القافلة التي كنا فيها وصحبناهم وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب وانا لصادقون في قولنا قيل كيف استجاز يوسف ان يعمل هذا العمل بابيه واخوته مع دوام علمه وفيه معنى العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة اجيب بانه عمل ذلك بالوحي ليزيد في بلاء يعقوب وتضاعف له الاجر ويلحقه في الدرجة بابائه الماضين فرجعوا الى ابيهم يعقوب بذلك القول فاتهمهم يعقوب ثم قال يعقوب لبنيه بل سولت اي سهلت وزينت لكم انفسكم امرا وهو حمل الحكم الى مصر لطلب نفع عاجل فصبر جميل اي فعلي صبر حسن من غير جزع ولا شكوى فيه الى احد عسى الله اي لعل ان ياتيني بهم جميعا اي يوسف وبنيامين واخاهم المقيم بمصر لاجلكم انه هو العليم بحزني ووجدي على فقدهم الحكيم في ابتلائي بحكمة ومصلحة وتدبير ردهم علي وتولى اي اعرض عنهم اي عن بنيه كراهة خبرهم وقال يا اسفى اي حزنا على يوسف والاسف اشد الحزن والحسرة والالف بدل من ياء الاضافة لتطويل الصوت بالتأسف وانما تأسف على يوسف دون غيره من اخيه والثالث لان كل نائبة حلت به بعد يوسف كانت دون نائبة غيره وابيضت عيناه من الحزن اي من البكاء الذي سببه الحزن لان البكاء يمحق سواد العين ويقلبه الى البياض قيل عمي بصره وقيل كان يبصر يسيرا فهو كظيم اي مكظوم من الكظم وهو سد السقاء على ملئه والمراد انه المملوء من الحزن الممسك عليه يعني كان يعقوب مملوا من الغيظ على اولاده ومع ذلك لا يظهر لهم ما يسوءهم قال قتادة تردد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا قالوا اي بنوه تالله تفتؤ اي لا تزال والاصل لا تفتؤ حذف حرف النفي لامن ارادة النفي لانه لو كان اثباتا للزم اللام او النون او كلاهما للقسم تذكر يوسف وهو منصوب المحل على انه خبر لا تفتؤ لكونه من الافعال الناقصة المعنى انك لا تزال تذكره من شدة حبه حتى تكون حرضا اي قريبا من الموت وفاسد العقل والجسم ذاهبا بالهم والحرض والحرض مصدر وضع موضع الاسم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث او تكون من الهالكين

اي الميتين

اي الميتين قيل مكث يعقوب ثمانين سنة لم يجف دموعه من فراق يوسف ولم يخل الحزن من قلبه يوما وما ساء ظنه بالله ساعة وانما جازت لنبي الله تلك المبالغة في الجزع لان الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند شدة الحزن الا بالصدق والاختيار قال يعقوب عند ذلك حال اي غلظتهم انما اشكو بثي اي همي الذي لا يصبر عنه فيفشى الى احد وحزني اي همي اليسير الى الله لا الى غيره يعني لا اشكوهما اليكم واعلم من الله ما لا تعلمون وهو ان يوسف حي وانى بيت قيل انما علم ذلك من تحقيق رؤيا يوسف وقيل سأل ملك الموت هل قبضت روح قرة عيني يوسف قال لا وانه في الدنيا حي فسكن قلب يعقوب فطمع في رؤيته ثم قال يعقوب لهم يا بني اذهبوا الى مصر فتحسسوا من يوسف من التحسس وهو طلب الشيء بالحاسة والتجسس بالجيم في معناه وقيل انه بالحاء يستعمل في الخير وبالجيم في الشر اي اطلبوا الخير منه ومن اخيه بنيامين قالوا اما بنيامين فلا نترك الجهد في شأنه واما يوسف فانه ميت ونحن لا نطلب الاموات فقال لهم يعقوب ولا تيأسوا اي لا تقنطوا من روح الله اي من رحمته انه لا ييأس اي لا يقنط من روح الله الا القوم الكافرون بنعمته قيل ان سبب ابتلاء يعقوب بفراق يوسف انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي تخور فذبحه وقيل طبخه فقام مسكين ببابه فلم يطعمه وروي ان الله تعالى اوحى الى يعقوب انما وجدت عليك لانك ذبحت يوسف اربعين او ثمانين سنة قال الاربعين يا الهي قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه قوله فلما دخلوا عليه فيه اضمار تقديره امتثلوا امر ابيهم من تحسس يوسف واخيه فخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز وهو لغة مصر للملك مسنا اي اصابنا واهلنا الضر اي الشدة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة اي قليلة ردية كاسدة لا تؤخذ في الطعام وتؤخذ في غيره قالوا ذلك لان الطعام كان عزيزا في ذلك اليوم فلا يؤخذ الا الجيد قيل متاع الاعراب من الصوف والاقط وقيل الادم والنعال وقيل دراهم زيوف فاوف اي تمم لنا الكيل كما تعطينا بالثمن الجيد من قبل وتصدق علينا اي لا تنقص مما قلنا او تفضل بنا بالصدقة ايضا وكان حلالا للانبياء في شريعتهم وقيل تصدق علينا برد اخينا بنيامين وهو قاعد عنده ان الله يجزي اي يثيب المتصدقين ولم يقولوا يجزيك لانهم ما علموا انه مؤمن قال يوسف هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه حين فرقتم بينهما وهو اخوه من ابيه وامه والقيتم يوسف في البئر ليموت ثم بعتموه وكنتم تؤذون اخيه بعد فقد يوسف بانواع الاذى وهو لا يقدر ان يتكلم احد منكم الا كلام الذليل للعزيز اذ انتم جاهلون اي مذنبون عاصون وجاهلون بجهل الشباب او جاهلون فيما يؤول اليه امر يوسف وروي انه اخرج كتابا فيه بيع يوسف فدفع اليهم ونظر فيه يهوذا فعرفوا انه خطه وقال انكم بعتم هذا الغلام وكان ملكنا اذ كنا نرعى الغنم فقال يوسف ظلمتم لانكم بعتم الحر

وانا اعلم به فدعا الشياطين وامرهم بان يقتلوهم جميعا فاستغاثوا كلهم وقالوا ان لم ترحمنا فارحم الشيخ
الضعيف فانه قد جزع على ولد واحد فكيف وقد يهلك اولاده كلهم فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه
اذ انتم جاهلون وصفهم بما فعلوا بهما وانما قال هذا الكلام لهم لانه لما سمع قولهم مسنا واهلنا الضر الاية
رق قلبه لهم ثم اشار الى تعريف نفسه وتعظيم صنيعهم بالجهالة وتوبتهم وعفوه فلذلك قالوا ائنك لانت يوسف
على التوهم وعرفوه بثناياه حين تكلم بذلك وقيل تبسم عند ذلك فعرفوه بثناياه فكانت كاللؤلؤ المنظوم
قرئ انك بهمزة مكسورة على الخبر وبتحقيق الهمزتين وتسهيل الهمزة الثانية مع فصل الالف بينهما قال انا يوسف
وهذا اخي بنيامين وذكر اخيه لبيان ما سألوه عنه قد من الله اي انعم علينا بان جمع بيننا بالصبر انه اي الشان
من يتق الله باداء الفرائض واجتناب المعاصي ويصبر عما حرم الله عليه من الزنا والقتل وغيرهما او على الغربة والبلى
الشدة والحبس فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي الموصوفين بهذه الصفات ووضع الظاهر موضع المضمر تنبيها
على قدرهم عند الله قالوا اي اخوة يوسف لما عرفوه تالله لقد آثرك الله اي اختارك وفضلك علينا وان كنا لخاطئين
اي وما كنا في صنيعنا بك الا مذنبين مجرمين يقال خطئ اذا تعمد الذنب واخطأ اذا لم يتعمد ولما اعترفوا
بذنوبهم قال يوسف وكان حليما لا تثريب اي لا لوم ولا تعيير عليكم اليوم اي لا اذكر لكم ذنوبكم بعد اليوم فاليوم ظرف
لعليكم او للتثريب ثم دعا لهم بمغفرة ما فرط منهم بقوله يغفر الله لكم فيما فعلتم من القبيح وهو ارحم الراحمين وغيره
يرحم ويتجاوز عن ذنب من تاب اليه واطاع امره فلما عرف نفسه لهم سألهم عن ابيه قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه
وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا اي يعد او يأت الي بصيرا صحيحا مبصرا كما كان
اول الخلقة قيل هو قميص ابرهيم الذي البسه جبرائيل حين القي في النار فورثه اسحق وكان من ثياب الجنة فصار
الى يعقوب بالتوارث فجعله يعقوب في عوذة وعلقه في عنقه وكان معه حين القي في البئر فنشره جبرائيل والبسه
في الجب بعد نزع اخوته قميصه عنه وكان القميص معه الى ذلك الزمان فارسله الى ابيه ليبرأ من العمى لان فيه ريح الجنة
لا يقع على مبتلى ولا على سقيم الا عوفي ثم قال يوسف لاخوته وأتوني باهلكم اجمعين فاختلفوا فيما بينهم فقال
كل واحد انا اذهب به فقال يوسف ليذهب به الذي ذهب بقميصي اولا فقال يهوذا انا ذهبت بالقميص الاول
واحزنته به فافرحه بهذا القميص بان احمله حتى يجيء ويسلم عليك وامرهم بالهدايا والدواب والرواحل
ليتوجهوا الى كنعان ولما فصلت العير اي خرجت القافلة من عريش مصر قال ابوهم يعقوب بكنعان لولده ومن بقي عنده
اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون اي تسفهوني وتجهلوني لصدقتموني يقال فنده اذا نسبه
الى الهرم وزوال العقل من الكبر قيل ريح القميص من مسيرة ثلثة ايام وقيل كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل
استأذنت الصبا ربها ان يأتي يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه البشير قالوا اي اولاد اولاده تالله

انك

انك لفي ضلالك القديم اي لفي خطائك كما كنت في القديم من ذكر يوسف لا تنساه محبتك وتعتقد انه
حي تلقاه بعد بيننا فلما ان جاء البشير اي المبشر من يوسف وهو يهوذا قال انا احمل القميص يهوذا حافيا حاسرا
بعدو ومعه سبعة ارغفة لم يستوف كلها حتى اتى اباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا القاه اي طرح البشير
او يعقوب القميص على وجهه فارتد اي رجع بصيرا بعدما كان اعمى وعادت قوته بعد ضعفه وشبابه
بعد هرمه وسروره بعد حزنه قال يعقوب لاولاده الم اقل لكم يعني قولي اني لاجد ريح يوسف او قولي لا تيأسوا
من روح الله فالمفعول محذوف وما بعده كلام مستأنف او المفعول قولي اني اعلم من الله ما لا تعلمون
من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وروي انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك قال يعقوب ما اصنع بالملك
على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الان تمت النعمة قالوا اي اولاد يعقوب بعد الاجتماع عنده
يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين اي مذنبين قال يعقوب سوف استغفر لكم ربي قال اكثر اهل التفسير
هو اخر الدعاء لهم الى السحر ليعتمد به وقت الاجابة وهو الوقت الذي يقول الله تعالى هل من داع فاستجيب له
وقيل هو ليلة الجمعة وقت السحر او في ليلة عاشوراء وقيل معناه سوف استغفر لكم ربي بعد ان
اسأل يوسف ان يعفو عنكم انه هو الغفور الرحيم لمن تاب واطاع روي ان يعقوب لما انتهى الى الموعد قام
الى الصلوة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله تعالى ثم قال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه
واغفر لاولادي ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله اليه اني قد غفرت لك ولهم اجمعين وقيل كان يستغفر لهم
كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة ويوسف واخوته خلفه يؤمنون اذ لخاشعة حتى بلغ جهدهم وظنوا انهم
الهلكة اذ انزل جبرائيل ثم فقال ان الله قد اجاب دعوتك وتاب على ولدك وعقد مواثيقهم على النبوة
بعدك وروي ان يوسف كان بعث مع البشير الى يعقوب مائتي راحلة وجهازا كثيرا ليأتوا يعقوب
واهله وولده فاستعد يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون من بين رجل وامرأة
وكانوا لما خرجوا من مصر مع موسى هاربين من فرعون ستمائة الف وسبعين الفا سوى الذرية والهرمى
فلما دنوا من مصر خرج يوسف والملك الاكبر باربعة الاف من الجند وعظماء المصريين يستقبلون يعقوب
وقد كان يعقوب يمشي متوكئا على يهوذا فنظر الى الخيل والخيل فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر
قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد منهما من الاخر ذهب يوسف يبدؤه بالسلام فقال جبرائيل لا حتى
يبدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وروي ان يوسف نزل
في قبة ضربت في الصحراء من قباب الملوك التي تحمل على البغال فاراد ان يرفع اليه ابواه فدخلا على القبة
وتعانقا فيها وبكيا وقربهما منه وقال الابن بكيت حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة يجمعنا

قال يا بني بلى ولكني خشيت أن يسلبه دينك فيحال بيني وبينك فذلك قوله فلما دخلوا على يوسف أي في القبة
المضروبة آوى إليه أبويه أي ضمهما إلى نفسه بالاعتناق والتقريب منه قيل أراد بأبويه يعقوب وخالته لأنها كانت
أمه قد ماتت في نفاس بنيامين وهو الأكثر وقيل هو وأمه وكانت حية وهو الأظهر وقيل إن الله أحيا أمه
حتى جاءت مع يعقوب إلى مصر وقال يوسف بعد ما قاموا من القبة فجاؤوا إلى قريب من مصر ادخلوا مصر إن شاء الله
آمنين على تقدير إن شاء الله دخلتم آمنين فحذف الجزاء لدلالة الكلام عليه وآمنين حال من ضمير ادخلوا و
الجملة الاستثنائية اعتراض بينهما والمعنى ادخلوها سالمين من الخوف فإنها أرض الجبابرة أو من الجوع أو
من الجواز لأنهم كانوا لا يدخلونها قبلهم إلا بجواز من ملوكهم وقيل إن بمعنى إذ يريد إذ شاء الله فعلى هذا
لا يكون استثناء ورفع أبويه على العرش أي على السرير أجلس أباه عن يمينه وأمه عن شماله والرفع هو النقل إلى العلو
وخروا له أي سقطوا لأجل يوسف على الأرض سجدا نصب على الحال المقدرة من ضمير خروا لأن السجود بعد الخرور
يكون يعني سجد له إخوته وأبوه وأمه أو خالته بوضع الجباه على الأرض على طريق التحية والتعظيم لا على طريق
العبادة وكان ذلك جائزا في الأمم السالفة فنسخت في هذه الشريعة وقيل هو الانحناء والتواضع البليغ
وقيل سجدوا على وجوههم شكرا لله تعالى لأجل اجتماعهم بيوسف فاتفق أنه كان في ناحية القبلة ويرد هذا
القول لفظه لأن الضمير ليوسف وقومه وقال يوسف عند ذلك يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قال الحسن البصري
قد كان يوسف حين رآها ابن سبع سنين فظهر تأويلها على رأس أربعين سنة وقيل ثمانين سنة وإليه تنتهي الرؤيا
قد جعلها أي رؤياي ربي حقا أي صدقا أو كائنا لا شك فيه وهو مصدر أو صفة مصدر أي جعلها جعلا حقا
وقد أحسن بي أي أنعم علي صنعه إذ أخرجني من السجن ولم يقل من الجب مع كونه أشد من السجن استعمالا للكرم كي
لا يخجل إخوته بعد ما قال لا تثريب عليكم اليوم ولأن نعمة الله عليه في إخراجه من السجن أعظم لأنه بعد الجب
صار رقيقا وبعد الحبس صار ملكا ولأن وقوعه في الجب كان لحسد إخوته وفي السجن كان مكافأة
من الله لزلة صدرت منه وجاء بكم من البدو أي البادية لأنهم كانوا أصحاب مواشي والبدو في الأصل بسيط
الأرض يسكنها أهل العمد والمواشي من بعد أن نزغ الشيطان أي أفسد بالحسد وألقى العداوة بيني
وبين إخوتي إن ربي لطيف في أفعاله لما يشاء أي يتنزل لما يشاء أو لطيف في فعله بالحكمة لما شاء من جمع
إنه هو العليم بأعمال الخلقة الحكيم في أمره حيث فرق بيني وبين إخوتي ثم رد علي وجمع بيني وبين إخوتي المبين الجمع
معافين من أرض كنعان إلى أرض مصر قيل أقام يعقوب بمصر عند يوسف أربعا وعشرين سنة في أهنأ عيش
وأحسن حال ثم مات بمصر وقد وصى إلى ابنه يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه إسحق ففعل يوسف ذلك
ومضى به حتى دفنه بالشام ثم انصرف إلى مصر فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله علم أن نعم الدنيا لا يدوم سأل وانه تم

الموت

الموت بحسن العاقبة فقال رب أي خالقي ومنمي قد آتيتني أي أعطيتني من الملك أي بعض الملك وهو ملك مصر
وعلمتني من تأويل الأحاديث أي بعضه وبيانه أي تعبير الرؤيا فاطر السموات والأرض أي خالقهما الابرئك لكي في
خلقهما أو نصبه على الوصف لرب أنت وليي أي معيني ومتولي أموري في الدنيا والآخرة توفني مسلما أي اقبضني
إليك مخلصا بتوحيدك وألحقني بالصالحين أي بآبائي المرسلين قيل ما تمنى الموت نبي قبله ولا بعده إلا هو لأنه
لما تم أمره في ملك الزوال وصال إليه وأهله اشتاق إلى ربه وطلب الملك الدائم الذي لا يزول ولما قال هذا القول
لم يمض عليه أسبوع حتى توفي وروي أنه عاش بعد لقاء أبيه يعقوب ستين سنة وقيل ثلاثا وعشرين سنة
وتوفي وهو ابن مائة وعشرين هكذا في التورية ودفنوه وسط النيل في صندوق من رخام لأن المصريين
من جانب النيل تشاجروا في مدفنه حتى كادوا أن يقتتلوا ثم تصالحوا على أن يدفن سنة في جانب مصر وأن يدفن
سنة في جانب الآخر البدويين فدفن في جانب المصر فأخصب ذلك الجانب وأجدب الآخر البدويين ثم
نقل إلى الجانب البدوي فأخصب ذلك الجانب وأجدب الجانب الآخر المصري ثم اتفقوا على دفنه في وسطه
وقدروا ذلك بسلسلة فأخصب الجانبان وبقي فيه إلى أن جاء موسى م وأخرجه فدفنه بقرب آبائه بالشام
ثم قال تعالى ذلك أي نبأ يوسف وإخوته من أنباء الغيب أي أخبار ما غاب عنك علمه يا محمد نوحيه إليك
بجبرئيل لأنك لم تحضره ولا قرأته من كتاب وقد أخبرت به كما جرى في الواقع وما كنت يا محمد لديهم أي عند
أولاد يعقوب إذ أجمعوا أمرهم أي حين عزموا على إلقاء يوسف في الجب وهم يمكرون أي يحتالون ويبغون الغوائل
ليوسف وما أكثر الناس أي أهل مكة وقيل عام يا محمد ولو حرصت على إيمانهم بمؤمنين روي أن قريشا واليهود
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما أخبرهم على موافق التورية لم يؤمنوا فاغتم
النبي م بذلك فقال إنهم لا يؤمنون ولو كنت حريصا على أن يؤمنوا بك بالمبالغة في طلب الإيمان منهم
لتصميمهم على الكفر أو لتقدير الكفر عليهم في علم السابق وما تسألهم عليه أي على الإيمان والإرشاد أو
على تبليغ الرسالة إليهم من أجر أي جعلا إن هو أي ما هو هذا القرآن المرشد إلا ذكر للعالمين أي عظة وتذكير
للجن والإنس وكأين من آية أي وكم من علامة للتوحيد في السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم ومن
الجبال والبحار والأشجار والأناسي والدواب وغير ذلك من الأشياء الدالة على الوحدانية والخالقية
في أسفارهم حال كونهم يمرون عليها أو يشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها
ومن الذين يخلطوا الإيمان بالشرك بقوله وما يؤمن أكثرهم في إقراره بالله وبأنه خلقه وخلق السموات
والأرض إلا وهم مشركون به وهم أهل الكتاب لأنهم إذا سألوا من خلق السموات والأرض قالوا الله
وإذا قيل لهم من ينزل القطر قالوا الله ومع ذلك يعبدون الأصنام ففيهم شرك وإيمان وقال ابن عباس رضي

هم المشركون من العرب كانوا يقولون في التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك
ثم قال تعالى **أفأمنوا** أي كفار أهل مكة فأمنوا من **أن تأتيهم غاشية من عذاب الله** أي عذاب من الله يغشيهم في الدنيا
أو تأتيهم الساعة بغتة أي فجأة نصب على الحال **وهم لا يشعرون** باتيانها قال ابن عباس تهيج الصيحة بالناس
وهم في أسواقهم ثم قال لنبيه تنبيها لهم على دين الحق ونفي الشرك **قل هذه سبيلي** أي هذه الدعوة التي أدعو
لها يعني الدعوة الى الايمان والشرائع طريقي وسنتي **أدعو** الناس **الى الله** أي الى دينه **على بصيرة** أي مع بيان
وحجة واضحة وهو نصب على الحال وعاملها أدعو **أنا** تأكيد للضمير في أدعو **ومن اتبعني** باثبات الياء فيهما
عطف على ذلك الضمير للفصل يعني أدعو الخلق الى الله ويدعوهم اليه من آمن بي على بصيرة أي معرفة تميز بها بين الحق
والباطل ويجوز أن يكون فاعلا لقوله على بصيرة ومن عطفا عليه وقيل تم الكلام عند قوله أدعو الى الله ثم استأنف
على بصيرة أنا ومن اتبعني على نية التأخير أي أنا ومن آمن بي على بصيرة من الايمان قيل هم أصحاب رسول الله انهم
كانوا على أحسن طريقة وأفضل هداية وكانوا معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قال ابن عباس رضي
وقل سبحان الله تنزيها له عما أشركوا **وما أنا من المشركين** فكذا من اتبعني ليس من المشركين وقال كفار مكة الرسل
ينبغي أن يكونوا من الملائكة لا من البشر فنزل **وما أرسلنا من قبلك الا رجالا** من البشر لم يكونوا من الملائكة
نوحي اليهم بالنون معلوما وبالياء مجهولا **من أهل القرى** أي من أهل الأمصار لأنهم أعقل وأحلم ولم يبعث الله نبيا من النساء
نبيا من أهل البادية لغلظهم وغلبة الجفاء والقسوة فيهم ولا من الجن لقوتهم وميلهم الى الفساد ولأنهم
لغلبة جهلهم أو نقصان عقلهم **أفلم يسيروا** أي أكذب هؤلاء المكذبون فلم يسافروا **في الأرض فينظروا**
أي فيعتبروا **كيف كان عاقبة الذين من قبلهم** أي آخر أمرهم من الأمم المكذبة للانبياء فيتعظوا فيؤمنوا **ولدار الآخرة**
أي الجنة **خير للذين اتقوا** الشرك فآمنوا **أفلا تعقلون** بالياء والتاء أن الآخرة خير من الدنيا للمتقين
دون العاصين قوله **حتى** متعلق بمحذوف دل عليه سياق الكلام كأنه قيل وما أرسلنا من قبلك الا رجالا
فتراخى نصرهم واستبطأ حتى **اذا استيأس** أي يئس **الرسل** من ايمان قومهم أو طلبوا اهلاك قومهم
وظنوا أي وظن الرسل **أنهم قد كذبوا** بالتخفيف والتشديد أي تيقنوا في أنفسهم أنهم كذبوا أقوامهم بحيث
لا يرجى بعده ايمانهم **جاءهم نصرنا** أي جاء الرسل عوننا فجاءة من غير احتساب **فنجي** بنون واحدة مشددة
مجهولا فعلا ماضيا من التنجية فالقائم مقام الفاعل **من نشاء** من المؤمنين وبنونين مخففا معلوما مستقبلا
من الانجاء أخبر تعالى عن نفسه فمن نشاء منصوب بأنه مفعوله أي فنخلص من نشاء ونعذب الكفار وهم
المؤمنون بدليل قوله **ولا يرد بأسنا** أي عذابنا **عن القوم المجرمين** أي المشركين **لقد كان في قصصهم** أي في قصص يوسف
يوسف واخوته أو قصص الرسل **عبرة لأولي الألباب** أي لذوي العقول لكي لا يجد أحد أحدا أو لكن

ويهتدى به ولا يكافي أحد بسببه وقيل العبرة الدالة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لمن أراد أن يؤمن به **ما كان** هذا
القرآن **حديثا** أي كلاما **يفترى** أي يختلق من أحد **ولكن** كان القرآن وما ذكر فيه **تصديق الذي بين يديه**
من الكتب السماوية **وتفصيل كل شيء** أي وكان القرآن بيانا لكل شيء يحتاج اليه العباد من الحلال والحرام والأمر
والنهي **وهدى** أي وارشادا من الضلالة **ورحمة** أي وأمانا من العذاب **لقوم يؤمنون** أي يصدقون به ويعملون
بما فيه والله أعلم

سورة الرعد مكية سوى آيتين وهما قوله ولا يزال الذين كفروا الآية وقوله ويقول
الذين كفروا لست مرسلا الآية **بسم الله الرحمن الرحيم المر** قال ابن عباس رضي
معناه أنا الله أعلم وأرى ما تحت العرش الى الثرى أو أعلم وأرى ما يقول الخلق وما يعملون أو قسم أقسم الله به
جوابه **تلك** أي الأخبار المقصوصة عليك **آيات الكتاب** أي التورية والانجيل والكتب المتقدمة المنزلة على الانبياء
قبلك ثم استأنف بالواو فقال **والذي أنزل اليك** أي هذا القرآن المنزل عليك **من ربك** أي من الله هو **الحق** لا الباطل
فاعتصم به فمحل الذي رفع مبتداء والحق خبره **ولكن أكثر الناس** من كفار مكة **لا يؤمنون** أي لا يصدقون
أنه من الله قيل نزلت السورة حين قال مشركوا مكة ان ما يقوله محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن من تلقاء نفسه لا من الله
فرد قولهم به ثم بين دلائل الدالة على ربوبيته وتوحيده فقال **الله الذي رفع السموات** مبتداء وخبر أي الله رفعها
بغير عمد ترونها بفتحتين جمع عمود أو عماد على سبيل الشذوذ اذ القياس بضمتين ومحل ترونها جر صفة
لعمد فالمعنى أن لها عمدا ولكن لا ترونها وقيل الضمير في ترونها راجع الى السماء ومحلها نصب على الحال
فالمعنى نفي العمد أصلا يعني ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها والقائل بالعمد يزعم
أنها جبل قاف وهو محيط بالدنيا والسماء عليها مثل القبة على الأرض **ثم استوى على العرش** أي الله تعالى
علا عليه من غير جهة **وسخر الشمس والقمر** لمنافع خلقه ليلا ونهارا **كل يجري لأجل مسمى** أي هما مقهوران يجريان بما يريد
الله الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا **يدبر الأمر** خبر بعد خبر أي الله يقضي أمر خلقه وحده وكذا **يفصل**
الآيات أي يبين البراهين الدالة على وحدانيته بتنزيل القرآن على الرسول **لعلكم بلقاء ربكم توقنون**
أي لكي تصدقوا بوعده الذي هو البعث **وهو الذي مد الأرض** عطف على الجملة الاسمية قبله أي الله بسطها
من تحت الكعبة على الماء **وجعل فيها رواسي** جمع راسية من رسى الشيء اذا ثبت أي وخلق فيها جبالا ثوابت
لارساء الأرض بها لأن الأرض كانت تتكفأ بأهلها كما تتكفأ السفينة بمن فيها لا تتحرك قال ابن عباس رضي
أول جبل وضع على وجه الأرض جبل أبي قبيس **وأنهارا** أي وخلق فيها مياها جارية لمنافعكم **ومن كل**
الثمرات جعل فيها أي وخلق فيها من جميع أجناس الفواكه **زوجين اثنين** أي نوعين زوجين من جميع
الأنواع ثم زادت وكثرت أو جعل من كل نوع منها حلوا وحامضا أو المراد السواد والبياض أو الصغير والكبير

يغشى الليل النهار بالتخفيف والتشديد اى يلبس النهار بظلمة الليل ويلبس الليل بضوء النهار وهذا
من قبيل الاكتفاء لدلالة الكلام على احدهما ان فى ذلك اى فيما ذكر من كمال صنعه تعالى لآيات علامات
لقوم يتفكرون فيستدلون بها على التوحيد والتفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب
وفى الارض قطع متجاورات اى بقاع مختلفة متقاربة يعنى يقرب بعضها من بعض وهى مختلفة كالقطعة
الطيبة تنبت فجنبها قطعة سبخة لا تنبت وكقليلة الريع فجنبها كثيرة الريع وجنات بالرفع عطف
على قطع اى وفى الارض بساتين كثيرة من اعناب متنوعة وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان برفع كلها
عطف على الجنات وبجرها عطف على الاعناب فصنوان صفة لنخيل جمع صنو وهى النخلات يجمعها اصل واحد
وغير صنوان هى النخلة المتفردة باصلها ونظيرها قنوان جمع قنو ولا فرق بينهما فى التثنية والجمع الا
فى الاعراب لان النون فى التثنية مكسورة بلا تنوين وفى الجمع منونة مطلقا وسقى بماء واحد بالياء
اى يسقى ما ذكر كله بماء واحد وبالتاء اى تسقى الجنات بما فيها وهو اوجه لقوله ونفضل بعضها على بعض
فى الاكل اى فى الريع حيث لم يقل بعضه وقيل الاكل بضم الكاف وسكونها الرزق وكل ما يؤكل والاكلة
بضم الهمزة اللقمة وبالكسر الحالة التى يؤكل عليها وبالفتح المرة المعنى ان الماء واحد والتراب واحد والثمار
مختلفة فى طعمها او لونها وريحها وشكلها فدل ذلك على وحدانية الله تعالى على من ضل عنها واشرك لانه
لو كان الخلق بالماء والتراب لكان فى اقتضاء العقل عدم التفاوت فى اللون والطعم والريح
والشكل وعدم التفاضل فى الجنس الواحد اذا نبت فى جنة واحدة ويسقى بماء واحد لكنه يختلف
ويتفاضل بصنع الاله اللطيف الخبير ان فى ذلك اى فى الذى ذكر لآيات اى لدلالات وعبر لقوم
يعقلون ان ذلك كله من الله فيؤمنون قيل هذا مثل بنى آدم اصلها من تراب واحد منهم صالح عاقل ومنهم
خبيث غافل وقيل مثل القلوب هى الطيبة والسبخة كالاوهام وقلب آدم ثم ينزل من السماء تذكره
فتقرع قلوب فتخشع وتقسو قلوب فتلهو قال الحسن البصرى والله ما جالس القرآن احد الا قام
من عنده بزيادة او نقصان وان تعجب من انكارهم البعث فعجب قولهم اى فقولهم حقيق بان يتعجب منه
مع اقرارهم بابتداء الخلق من الله عز وجل وقد تقرر فى الاذهان ان الاعادة اهون من الابتداء
وهو ائذا كنا ترابا ائنا لفى خلق جديد اى اذا صرنا ترابا بعد الموت انعاد خلقا جديدا كما كنا
قبل الموت وقيل معناه وان تعجب من تكذيب المشركين القرآن ومن عبادتهم الاصنام الجامدة فاعجب
من قولهم هذا ايضا فقولهم اذا ظرف عامله محذوف وهو انبعث يدل عليه ائنا لفى خلق جديد
ومحل الجملة الاستفهامية نصب مفعول قولهم او رفع بدل منه قرئ بهمزة واحدة مع المد للاستفهام

ابنا

فى ائذا وائنا وبهمزتين محققتين فى ائذا وهمزة واحدة فى ائنا وبهمزتين محققتين فيهما ومد بين الهمزة
الثانية فيهما وبهمزة واحدة فى اذا والهمزة والمد فى ائنا لان الشك فى الثانى دون الاول
اولئك اى منكرو البعث الذين كفروا اى هم الكاملون فى كفرهم بربهم واولئك الاغلال فى اعناقهم اى تجعل
ايديهم على رقابهم يوم القيمة حين خرجوا من قبورهم وحين دخلوا فى النار اوهم الذين منعوا عن الرشد
بالاغلال فى قلوبهم فلذلك امروا فى الكفر واولئك اصحاب النار اى ملازموها هم فيها خالدون
اى لا ينفكون عنها ولا يموتون فيها ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة نزلت حين سألوا رسول الله ان طلبوا
ان ياتيهم العذاب استهزاء منهم بذلك والاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجيء وقته والسيئة هنا العقوبة
والحسنة العافية اى يطلب كفار مكة العقوبة قبل وقتها بدل العافية وهو قولهم ان كان هو الحق من عندك الاية
وقد خلت من قبلهم اى والحال انه قد مضت قبل قريش المثلات اى عقوبات امثالهم من الامم التى عصت ربها
وكذبت رسلها فما لهم لا يعتبرون بهم وهى جمع مثلة بفتح الميم وضم الثاء مثل صدقة وصدقات وهى
العقوبة المماثلة للجناية المعاقب عليها وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اى مع ظلمهم انفسهم بالذنوب
ان تابوا او بتاخير العذاب فالمراد من المغفرة الامهال والستر ومحله نصب على الحال يعنى ظالمين انفسهم
بالشرك والمعاصى وان ربك لشديد العقاب لمن مات منهم على ظلمه ولم يتب قبل موته ثم قال تعالى ويقول الذين
كفروا لولا اى هلا انزل عليه اى على محمد آية من ربه اى حجة واضحة تدل على نبوته فلم يعتدوا بالايات المنزلة
على النبى عم عنادا فطلبوا مثل آيات موسى وعيسى عليهما السلام من انقلاب العصا حية واحياء الموتى
ليؤمنوا به فقال تعالى لنبيه انما انت منذر اى مخوف هذه الامة بتبليغ الرسالة ولكل قوم هاد اى لكل امة
نبى يرشدهم الى الله ودينه وانت مثلهم فى الدعوة والنصح وما عليك الا الاتيان بما يصح به الحق ثم
اومى الى ان الهداية والضلالة من الله لانه لا يعلم اهلها الا هو بقوله الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر
وانثى وتام الخلق وناقصه وواحد او اثنين او اكثر وما تغيض الارحام اى وما تنقص من تسعة اشهر فى الحمل
من غاض الماء اذا نقص وما تزداد على التسعة الاشهر فى الحمل فنقصان الارحام وضعها لاقل من تسعة اشهر
وزيادتها وضعها لاكثر من تسعة اشهر الى سنتين عند ابى حنيفة رحم والى اربع عند الشافعى والى
خمس عند مالك وقيل النقصان السقط والزيادة تمام الخلقة واقل مدة الحمل ستة اشهر وقد يولد
الولد لهذه المدة ويعيش وقال احمد بن سلم انما سمى هرم بن حيان هرما لانه بقى فى بطن امه اربع سنين
وقيل النقصان ضعف الولد لحيض امه حاملا والزيادة خلافه وقيل قلة الحمل وكثرته فقد تحمل المراة بارعة
فى بطن واحد ويعيشون وقيل قلة الحيض وكثرته وكل شىء عنده بمقدار اى كل شىء فى علمه مقدر معين بحد

بلغ

لا يتجاوزه ولا ينقص عنه قوله عالم الغيب والشهادة بيان لذلك اي هو يعلم ما غاب عن خلقه ويعلم ما شاهدوه
الكبير اي العظيم الذي كل شيء دونه المتعال بالياء وتركها اي المستعلي على كل شيء بعلمه وقدرته ويجوز
ان يكون عالم مبتدأ خبره الكبير ثم بين علمه بقوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اي يستوي عند الله
من اخفى القول منكم ومن اظهره ومن هو مستخف بالليل اي مستتر بظلمة الليل وسارب بالنهار عطف على من هو مستخف
لا على مستخف لئلا يلزم كون الوصفين لواحد او عليه على تأويل من في معنى الاثنين اي ومن هو ذاهب في سربه
اي في طريقه ومتصرف في حوائجه بضوء النهار السرب بفتح السين وسكون الراء الطريق اشار بذلك ان الجهر
والاسرار في علمه تعالى سواء فهو الفارق بين علمه تعالى وبين علم غيره والضمير في له لمن اي للمسر بالقول
والجاهر به والمستخفي بالليل والسارب بالنهار معقبات اي حفظة من الملائكة يعقب بعضها بعضا في الليل
والنهار يعني اذا مضى فريق يخلفه بعده فريق آخر جمع معقبة والتاء فيه للمبالغة كعلامة او الضمير
في له لله اي لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل جاء في عقبها ملائكة النهار
وبالعكس والظاهر الاول يعني لمن الله ملائكة يتعاقبون فيه من بين يديه ومن خلفه اي من قدام هذا المستخفي
بالليل والسارب بالنهار ومن وراء ظهره يحفظونه من امر الله اي بامره واذنه من الذنب او من نقمة اذا اذنب
فيستمهلون الله له رجاء ان يتوب فتى يبعث البلاء او من بأسه ونوازله المقدرة له عند الموت
وفي القبر وفي البعث او من شر الجن والانس ما لم يجئ القدر فاذا جاء القدر خلوا عنه قال كعب الاحبار
لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن او من بمعنى
لاجل اي لاجل ما امرهم به من حفظه او بمعنى على اي يحفظونه على ما امرهم الله تعالى بحفظه فحينئذ يكون هذه
الآية في الملكين القاعدين عن اليمين والشمال كتبة الحسنات والسيئات ومعنى يحفظونه اي
انهم يحفظون عليه من امر الله يعني الحسنات والسيئات وقيل الهاء في له لرسول الله عم اي لمحمد حراس من الرحمن
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار قال ابن عباس رضي الله عنهما
نزلت حين اراد الكفار كعامر بن الطفيل واربد بن ربيعة الفتك بالنبي عم فان عامرا قال لصاحبه
اربد اذا رأيتني فتقدم من خلفه واضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله عم ويراجعه في الكلام ويقول
اسلم على ان الامر لك والوبر لي فقال عم لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم ثم قال لك الوبر ولي المدر
فاجابه مثل ذلك ثم قال ولي الامر من بعدك فاجابه مثل ذلك فغضب عامر عليه فدار اربد من خلف النبي عم
ليضربه بالسيف فاخرج من سيفه شبرا ثم حبسه الله تعالى فلم يقدر على سله وكان عامر يومئ اليه فالتفت
رسول الله عم فرأى اربد وما يصنع بسيفه فقال عليه السلام اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل على اربد الصاعقة

في يوم

في يوم صحو قائظ فاحرقته وارسل الله تعالى ملكا فلطم عامرا بجناحه فادراه في التراب وخرجت في ركبته
في الوقت غدة كغدة البعير فذهب الى بيت امرأة سلولية ولم يرض ان يموت عندها فدعا عامر
فرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله دعاء الرسول عم عليهما ثم اكد حفظ الله عباده بقوله
ان الله لا يغير ما بقوم اي لا يبدل لحال قوم من نعمة انعمها عليهم حتى يغيروا اي يبدلوا ما بانفسهم من الحالة الجميلة بالمعصية
وترك الشكر واذا اراد الله بقوم سوءا اي عذابا وهلاكا فلا مرد له اي لا يرده شيء وما لهم من دونه اي ليس لقوم
اراد تعالى هلاكهم من دون الله من وال اي ملجأ يلجأون اليه او من يلي امرهم من اقربائهم ويمنع العذاب
عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا من الصاعقة ومن خراب البيوت والاشجار وطمعا اي للمقيم والمسافر في
منع المطر وقيل الخوف من المطر في غير مكانه والطمع اذا كان في مكانه قبل من البلد اي اذا امطروا والقحطوا او
اذا لم يمطروا اخصبوا او المنصوبان مفعول لهما اي اخافة واطماعا او حالان من المخاطبين اي خائفين
وطامعين وينشئ عطف على يريكم اي الله يبدئ السحاب الثقال بالمطر جمع سحابة قال علي رضي الله عنه السحاب
غربال الماء ويسبح الرعد بحمده وهو ملك يزجر السحاب بصوته كالحادي بالابل والصوت المسموع تسبيحه
وهو يؤلف بعض السحاب الى بعض فيسوقه حيث يشاء الله تعالى والملائكة من خيفته اي يسبح جميع الملائكة
خائفين من هيبته وجلاله وقيل المراد بهم اعوان الرعد ويرسل الصواعق جمع صاعقة وهي العذاب
المهلك ينزل من البرق فيصيب بها من يشاء من خلقه كما اصاب اربد بن ربيعة قيل الصاعقة تصيب المسلم
والكافر ولا تصيب الذاكر قال ابن عباس رضي الله عنهما من سمع صوت الرعد فقال سبحان الله الذي يسبح الرعد
بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته روي عن النبي عم
حاكيا عن الله تعالى لو ان عبادي اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار
ولم اسمعهم صوت الرعد وعن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وانه يحوز
الماء في نقرة ابهامه وانه يسبح الله فاذا سبح لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها
ينزل المطر قيل ارسل رسول الله عم رجلا من طواغيت العرب وقيل من اليهود عن النبي عم من ربك امن در ام ياقوت
ام من ذهب فقال عم لا ترد على الله شيئا ارجع عن مقالتك فجعل يزيد مثلها فانزل الله صاعقة من السماء
فاحرقته فذلك قوله وهم يجادلون في الله اي يصيبهم الله بالصاعقة وهم في جدالهم انكذبهم عظمته و
وهو شديد المحال اي الاخذ والقوة لمن يجادل فيه وهو يكيد لهم المكر فليحذر المجادل في الله من مكره لانه
يأخذه من حيث لا يشعر له دعوة الحق اي تقبل دعوة الحق الذي هو نقيض الباطل واضافة الدعوة اليه
كاضافة الكلمة اليه في قولك كلمة الحق للدلالة على ان الدعوة ملابسة للحق مختصة به وانها

بمعزل عن الباطل وهي التي دعا النبي صلى الله عليه وسلم بها على اربد وصاحبه وفيه وعيد للكفرة على مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان الله تعالى يجيب دعوته اي دعا عليهم او له دعوة التوحيد قال علي رضي الله عنه شهادة ان لا اله الا الله قال
ابن عباس او دعوة الصدق اي الدعاء بالاخلاص وهو لا يكون الا لله فيجيب من يدعوه به فيعطيه
سؤله ان كان فيه مصلحة والذين يدعون اي يعبدون من اصنام ما من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء اي
لا يجيبونهم بشيء يريدونه من نفع او دفع ضر الا كباسط كفيه اي الا استجابة كاستجابة الرجل العطشان
الذي يريد الماء من بعيد وبسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه اي والحال انه لا يبلغ الماء لبعده عنه
وقيل معناه انه بسط كفيه الى الماء ويدعوه الى نفسه بلسانه فلا يأتيه ابدا او هو كالرجل الجالس على شفير
البئر وهو ماد يديه الى البئر ولا تصلان قعرها ليأخذ من مائها ولا يرتفع الماء اليه فلا ينفعه بسط الكف
الى الماء ودعاؤه فهذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين الذين يعبدون مع الله الها اخر لا ينفعهم اذا دعوه
في الحاجة وما دعاء الكافرين اصنامهم الا في ضلال اي في هلاك لانه يضل عنهم اذا احتاجوا اليه في الاخرة
او وما دعاء الكافرين ربهم الا في ضلال يفوت عنهم لان اصواتهم محجوبة عند الله تعالى ولله يسجد
من في السموات والارض اي الملائكة والمؤمنون طوعا اي طائعين وكرها اي كارهين وهم المنافقون
ومن اكره على السجود من الكفار بالسيف او المراد انهم ينقادون لاحداث ما اراده فيهم من افعاله شاؤوا
او ابوا الانقياد اي يستعملون في ذلك فالسجود بمعنى الخضوع والانقياد وظلالهم عطف على من اي ولله
يسجد ظلال الساجدين ايضا طوعا او كرها او يسجد ظل المؤمن والكافر طوعا وهو كاره السجود لله
تعالى وقيل سجود الظلال تنقلها من جانب الى جانب واراد بذلك تذللها لما يشاؤه من الفيء والزوال
والامتداد ونحوه بالغدو والاصال اي بالبكور وبين العصر وغروب الشمس قل من رب السموات والارض
اي قل يا محمد للمشركين بالاستفهام الانكاري من خالقهما ومدبرهما فان لم يعرفوا فاجب انت قل الله ربهما وقيل لهم قالوا
انت يا محمد فامره الله فقال قل الله فاعترفوا بانه ربهما الله ثم قال لهم الزاما للحجة قل افاتخذتم اي اعلمتم ان الله
ربهما فبعد ان اقررتم عليه من دونه اي من دون الله اولياء اي اصناما تعبدونها وهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا
فكيف يملكون لكم فكيف تتخذونها اولياء وتعبدون من لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا من النفع والضر قل هل يستوي الاعمى والبصير
اي الجاهل والعالم او الكافر والمؤمن ام هل تستوي بالتاء والياء الظلمات والنور اي الكفر والايمان يعني كما لا
يستوي الاعمى والبصير في الحس لا يستوي الكافر والمؤمن وكما لا يستوي الظلمات والنور كذلك لا يستوي الكفر
والايمان والهمزة للانكار في قوله ام جعلوا والميم صلة او ام بمعنى بل اي بل الانكار اي لم يتخذوا لله شركاء
خلقوا اي الهة يخلقون شيئا كخلقه اي بخلق الله فتشابه الخلق عليهم اي فاشتبه عليهم ما خلقوه

بما خلقه

بما خلق الله عز وجل فلا يدرون ما خلق الله وما خلق الهتهم واعتقدوا ان الهتهم قدروا على الخلق
كما قدر الله تعالى عليه فاستحقوا العبادة فاتخذوهم له شركاء في العبادة فاذا علموا ان الهتهم عجزت عن
الخلق فكيف يعبدونهم كما يعبد الله ولم يفرقوا بين الخالق وغير الخالق قل الله خالق كل شيء بلا شريك في خلقه
فيعبد بلا شريك في العبادة وهو الواحد القهار اي الله الواحد الذي لا شريك له في الربوبية القهار الذي يغلب
ما عداه بالافناء ولا يغلبه احد من خلقه ثم ضرب الله ايضا مثلين للحق والباطل تاكيدا لقوله انزل من السماء
اي الله انزل من السحاب ماء فسالت من ذلك الماء اودية جمع واد على الشذوذ لان فاعلا لا يجمع على افعلة
والتنوين فيها للتقليل لان المطر ياتي بالمناوبة فيسيل بعض الاودية دون بعض وقوله بقدرها صفة
اودية اي سال الماء في الوادي الكبير بقدره وفي الوادي الصغير بقدره او بمقدارها الذي عرف الله انه نافع
للممطور عليهم غير ضار فقوله بقدرها بيان ما ينتفع به من الماء فاحتمل السيل اي الذي حدث من ذلك الماء زبدا وهو
ما علا وجه الماء من الخبث كالرغوة على اللبن اذا غلا في القدر رابيا اي مرتفعا منتفخا فوق الماء فقوله انزل
من السماء ماء مثل القران الذي هو الحق والاودية مثل القلوب والسيل مثل كثرة علم القران في بعض القلب
فيغسله ويزكيه من الغفلة والزبد مثل الباطل الزائد الذي يعلو باشجار وجوانب الاودية يريد ان
القران نزل من الله على العباد فاحتملته قلوب اصحاب اليقين على قدر يقينهم بعد ان رفع الشك والجهل
والباطل التي كانت بهم فرمى بها من قلوبهم واضمحلت كما يذهب السيل بالزبد العالي على وجه الماء المختلط
باجناس كثيرة فيسقطها محوا او يبقى الماء الصافي الباقي في الاودية ومن الارض فينتفع الخلق به وقوله ومما
توقدون بالتاء والياء عليه في النار مثل ام من للتبعيض والايقاد جعل النار تحت شيء او فوقه ليذوب
وهو مرفوع المحل خبر المبتدأ اي ومن بعض الجواهر الذي توقدون عليه في النار ليذوب ويبقى خالصا
كالذهب والفضة ابتغاء حلية مفعول له اي لالتماس زينة تلبسونها ليخرج منها الخبث ويبقى خالصا صافيا
او متاع عطف على حلية وفائدة ذكرهما بيان وجه الانتفاع بما توقد عليه في النار ويذاب من الجواهر وهو
الحلية والمتاع اي وطلب متاع وهو ما ينتفع به من غير الذهب والفضة كالحديد والنحاس والصفر تذاب
وتتخذ منها الاواني وغيرها مما ينتفع به زبد مرفوع بالابتداء والخبر المقدم وهو مما توقدون يعني نشأ
منه زبد مثله صفة الزبد المعنى ومما توقدون عليه له زبد ايضا اذا اذيب مثل زبد الماء فالباقي الصافي من
هذه الجواهر مثل القران الحق والزبد الذي لا ينتفع به مثل الباطل والشك ويجوز ان يكون هذه
الامثال للمؤمن والكافر فالمؤمن عمله واعتقاده كالماء المنتفع به والكافر عمله واعتقاده كالزبد الزائل
الذاهب كذلك اي مثل ذلك البيان يضرب اي يبين الله الحق والباطل بالمثل كما هو عادة العرب في توضيح الكلام

المقصود لاقامة الحجة على المخاطب فاما الزبد الذي علا السيل والجوهر المذاب فيذهب جفاء اي ضائعا باطلا
والجفاء ما رمى به الوادي من الزبد والقدر الى الجوانب عند غليانه واذا سكت لم يبق فيها شيء فهو مثل
الباطل لانه لو علا الحق في وقت ما فانه يضمحل سريعا واما ما ينفع الناس من الماء الصافي والجوهر الصافي
فيمكث في الارض اي يبقى فيها ولا يذهب فينبت المرعى ينتفع منه الدواب والاناسي وكذلك الجوهر المذاب
الذي ذهب خبثه ينتفع به الناس للحلية واتخاذ المتاع كذلك يضرب الله الامثال ليظهر الحق من الباطل قوله
للذين استجابوا لربهم اي للمطيعين في الدنيا بالطاعات الحسنى اي المثوبة الفضلى وهي الجنة في الاخرة
ويجوز ان يكون كلاما مستانفا بان يكون الحسنى مبتدا خبره للذين استجابوا ويجوز ان يتعلق بيضرب
اي كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين اجابوا ربهم والحسنى صفة لمصدر استجابوا اي استجابوا
الاستجابة الحسنى قوله والذين لم يستجيبوا له اي لم يجيبوا لربهم ولم يطيعوه في الدنيا وهم الكافرون
يجوز ان يكون عطفا على الذين ويجوز ان يكون مبتدا خبره لو ان لهم ما في الارض جميعا يوم القيمة ومثله معه
اي وضعفه مع ما في الارض جميعا لافتدوا به اي لبذلوه افتداء لانفسهم من النار ولا يقبل منهم اولئك
اي اهل هذه الصفة لهم سوء الحساب اي المناقشة او المجازات بجميع ذنوبهم مع التوبيخ وقيل سوء الحساب
هو الذنب الذي يحاسب به العبد يوم القيمة لا يغفر له ومأويهم اي مستقرهم بعد المناقشة جهنم وبئس المهاد
اي سوء القرار الممهود لهم في النار افمن يعلم اي ابعد ما ضرب من المثل المذكور للعالم والجاهل تترددون فيمن يعلم انما انزل اليك
اي ان الذي انزل اليك بجبريل من ربك الحق فامن به وعمل بما فيه كمن هو اعمى منه لا يعلمه ولا يعمل به قيل نزلت الاية
في حمزة وابي جهل فهمزة الاستفهام الداخلة على الفاء للانكار يعني لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا
يبصره ولا يتبعه انما يتذكر اي لا يتعظ الا اولوا الالباب اي ذوو العقول من الخلق وهم المؤمنون المستبصرون
ثم وصفهم بقوله الذين يوفون بعهد الله اي بما امرهم به وفرضه عليهم فلا يخالفونه ولا ينقضون الميثاق اي العهد
الذي اخذ الله عليهم في كتابهم او الميثاق الذي اخذه على ذرية آدم حين اخرجهم من صلبه والذين يصلون
ما امر الله به ان يوصل بدل من المجرور اي يصلون الارحام التي امروا بان يصلوها ولا يقطعونها والمراد
من ذلك صلة الرحم وقيل الايمان بجميع الرسل والكتب من غير فرق بينهما والاكثر على الاول قال ما من ذنب
احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم وقال ثلاثة
تحت العرش يوم القيمة يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم ينادي الا من وصلني وصله الله
ومن قطعني قطعه الله وقال من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه واراد
من الاثر العمر وقيل يدخل في معنى الاية من التواصل جميع ابواب البر والاحسان كعيادة مريض واجابة

وابناء

وابناء جنازة والتحاب في الله والانضمام الى كل من يحتاج اليك بكل شيء امكنك ولو باعانة يخشون ربهم
اي يتقون عما نهاهم الله عنه خوفا منه تعالى والخشية هي الامتناع عن حرمات الله ويخافون سوء الحساب اي شدته
خصوصا والذين صبروا على طاعة الله وعلى المصائب وعلى اذى الكفار والمنافقين وعن المعاصي ابتغاء وجه ربهم
اي لطلب مرضات الله واقاموا الصلوة اي اتموها في مواقيتها وانفقوا مما رزقناهم من الاموال سرا في النوافل
دفعا للريا وعلانية في الفرائض نفيا للتهمة وطلبا لاقتداء الغير بهم ويدرؤن اي يدفعون بالحسنة اي بصالح العمل
السيئة اي التي من العمل كقوله ان الحسنات يذهبن السيئات قال عليه السلام اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة
تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية وقيل معناه يدفعون الذنب بالتوبة ويدفعون الشر بالخير ولا يكافؤن
الشر بالشر هذه ثمان خلال اشير به لثمانية ابواب الجنة اولئك لهم عقبى الدار اي اهل هذه الخلال لهم عاقبتهم دار الثواب
ثم بين تلك الدار بقوله جنات عدن اي بساتين اقامة يدخلونها ومن صلح اي ومن اطاع الله وصدقه بالايمان وعمل الخير
من آبائهم وازواجهم وذرياتهم اي يدخلون الجنة بجميع اهلهم تكميلا لفرحهم وفيه اعلام بان الانساب لا تنفع اذا
تجردت من الاعمال الصالحة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الجنة او من ابواب القصور يقولون سلام عليكم
اي امنا او سلمكم الله من الآفات التي كنتم تخافون منها قيل يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلث كرات
معهم الهدايا والتحف من الله يقولون سلام عليكم بما صبرتم على امر الله وطاعته يعني هذا الثواب والاستراحة
والتنعم الابدي في هذه الدار بسبب صبركم على المشاق والمتاعب في الدنيا فنعم عقبى الدار اي نعم العاقبة
الجنة التي تدومون فيها ابدا ثم بين حال الكفار وما اعد لهم من العقاب فقال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
اي بعد تاكيده وتغليظه بالاقرار والاشهاد على التوحيد يوم الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
وهو صلة الارحام وقيل الايمان بالانبياء وكتبهم وهم يؤمنون ببعض الانبياء ويكفرون ببعض ويفسدون
في الارض اي يعملون بالمعاصي من الكبائر او يدعون العباد عبادة غير الله تعالى اولئك لهم اللعنة اي الطرد من رحمة الله
في الدنيا والاخرة ولهم سوء الدار اي سوء المنقلب وهو النار لان منقلب الخلق دورهم ثم نزل فيمن يفرح
بالدنيا ويفتخر ويغتر بها الله يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشاء من عباده لحكمة يعلمها ويقدر اي يضيق على
من يشاء لانه يعلم ان صلاحه فيه وهم قد فرحوا بالحيوة الدنيا اي بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر لا فرح شكر وسرور
بفضل الله تعالى والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى وهو تعريض لاهل مكة المفتخرين بالدنيا والمستهزئين
بالفقراء لفقرهم وفيه دليل ان الفرح بالدنيا حرام وما الحيوة الدنيا في الاخرة اي كائنة في جنب
الاخرة فهو حال لا ظرف للحيوة ولا للدنيا اي ليس نعيم الدنيا في جنب نعيم الاخرة الا متاع اي الا شيء قليل
ذاهب كالكسرجة والقدح والقصعة يتمتع به زمانا قليلا ثم يذهب ويقول الذين كفروا من اهل مكة

مطلب الفرح بالدنيا حرام

لولا انزل عليه اي على محمد آية من ربه اي علامة لنبوته من الله تعالى فتنزل الجبال لهم ونجيب امرالهم وسوالهم بعد ما
شاهدوا الآيات على صدقه قل ان الله يضل من يشاء من عباده من الهدى اذا لم يرغب فيه بعقله وهو نوع
ما لعظم كفركم وقبيحكم عليه فليس هذا الامر اراده للضلال منكم ومن يضلل الله فلا هادي له ويهدي اليه
اي ويرشد الى دينه من اناب اي رجع عما هو عليه من الكفر الى الحق بالرغبة فيه قوله الذين آمنوا في محل الرفع
خبر مبتدا محذوف او في محل النصب بدل من قوله من اناب اي هم الذين اخلصوا ايمانهم بالله وتطمئن
اي تسكن من غير ريب قلوبهم بذكر الله اي بوحدانيته ويستقر فيها اليقين او بذكره اذا ذكروا ولا تنافي
بينه وبين قوله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم لاستحالة اجتماعهما في قلب احد بحالة واحدة لان وجل القلب
يقع عند الوعيد والطمانينة عند الوعد وقيل القلوب اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه توجل
واذا ذكرت فضل الله تطمئن الا بذكر الله تطمئن القلوب اي تسكن وترضى ولا تضطرب بعد خوفها
وقلقها وهي قلوب المؤمنين ثم قال مستانفا ببيان ما اعد لهم في الآخرة الذين آمنوا اي صدقوا بالله تعالى
وبمحمد م وبالقرآن وعملوا الصالحات اي الخيرات من الفرائض والنوافل طوبى غبطة وسرور لهم وحسن مآب
اي وحسن المنقلب يوم القيمة قال ابن عباس طوبى قرة عين وفرح قلب وعيشة طيبة فعلى من الطيب
وهو الخير والواو فيه بعد الطاء اصله طيبى وقيل طوبى اسم شجرة في الجنة تظل الجنان كلها او قيل
شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبي م فيها وفي كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة
الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله تعالى فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان
الكافور والسلسبيل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله بانواع التسبيح غرسها الله
بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة قال ابو هريرة
ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة وروي لو ان احدكم ركب جوادا لمات هرما قبل ان يطوف
بها ما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة يقول الله تعالى لها تفتقي لعبدي كما شاء فتنفتق
عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما يشاء كذلك اي مثل ارسالنا الرسل قبل محمد م ارسلناك بالرسالة الاتم
فضلا على سائر الرسالات في امة قد خلت اي مضت من قبلها اي قبل تلك الامة امم كثيرة هي اخر الامم وانت خاتم
الرسل لتتلوا اي لتقرا عليهم الذي اوحينا اليك من القرآن العظيم وهم يكفرون بالرحمن اي يجحدون بالنعم
البليغ الرحمة وسعت رحمته كل شيء ويكذبونه ويقولون ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب
قيل الآية مدنية نزلت في صلح الحديبية والمعروف ان الآية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبي م
وهو في الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو الها آخر

يسمى الرحمن

يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمان اليمامة ونزلت هذه الآية ونزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
الآية وقيل نزلت هذه الآية في كفار قريش قال لهم النبي م اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فقال
تعالى قل يا محمد هو اي الرحمن الذي كفرتم به ربي لا اله الا هو عليه توكلت اي اعتمدت واليه متاب اي توبتي ومرجعي
في الآخرة ولو ان قرآنا سيرت به الجبال نزل حين طلب المشركون في مكة منهم ابو جهل وعبد الله بن ابي امية
وغيرهما جالسين خلف الكعبة من النبي م ان الجبال مكة فقالوا يا محمد م سير جبالنا بالقرآن
الذي تقرؤه حتى تتفسح مكة فانها ارض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها عيونا وانهارا لنغرس الاشجار
ونتخذ البساتين كما فعل الله لسليمان الريح وسخر الجبال لداود يسبحن معه ولست باهون
على ربك من سليمان وداود م فقالوا او احي لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا لنسالهم امرك
احق ما تقول ام باطل كعيسى فانه يحيي الموتى ويظهر به صدقه فقال الله تعالى ولو سيرت الجبال
بقرآن من اماكنها او قطعت به الارض اي شققت وجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى لتصديق نبي
من الانبياء وجواب لو محذوف وهو لكان هذا القرآن او لكفروا بالرحمن بدلالة قوله وهم يكفرون
بالرحمن او لم يؤمنوا به لما سبق من علمنا فيهم بل لله الامر اي امر خلقه جميعا فيتصرف فيهم كما شاء من الهداية
والضلالة لا راد لحكمه قوله افلم ييأس اي الم يخبر بالوحي عليك فلم يعلم الذين آمنوا نزل حين سمع المؤمنون
سؤال المشركين من رسول الله م وطمعوا ان يفعل الله ما سالوا فيؤمنوا فقال الله تعالى الم يتبين
للمؤمنين يعني الصحابة من ايمان هؤلاء الذين وصفوا بانهم لا يؤمنون ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا
فآمنوا يعني انهم ليسوا اهلا لذلك فلم يهدهم ولا يزال الذين كفروا من اهل مكة تصيبهم بما صنعوا
من كفرهم وسوء اعمالهم قارعة اي داهية تقرعهم من انواع البلايا احيانا بالجدب واحيانا بالسلب
واحيانا بالقتل والاسر والمراد سرية من سرايا رسول الله م يبعثها فياتيهم ويصيبهم منهم شدة
او تحل اي تنزل القارعة او انت يا محمد قريبا من دارهم يعني من مكة بجماعة اصحابك حتى ياتي وعد الله
اي بالفتح والنصرة لظهور رسوله م ودينه وقيل يوم القيمة ان الله لا يخلف الميعاد اي يفعل كل ما وعدك من فتح مكة
وغيره وكان الكفار يسالون هذه الاشياء منه م على سبيل الاستهزاء فانزل الله تسلية لنبيه م
ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك فامليت اي امهلت واطلت المدة للذين كفروا بعد الاستهزاء
ولم اعاقبهم ثم اخذتهم اي عاقبتهم بعد الامهال في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار فكيف كان
عقاب اي عقوبتي بهم وتغييري عليهم بالعذاب ولم ير النبي م ذلك الا انه علم بحقيقته باعلام الله
فكانه رآى عيانا وقيل انه تعجيب من شدة اخذه لهم ثم احتج على هؤلاء المشركين موبخا بالاستفهام بقوله

أفمن هو قائم أي رقيب وهو الله تعالى على كل نفس بما كسبت من صالح أو طالح يحفظها ويرزقها ويجازيها بما عملت
وجوابه مضمر وهو كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن نفسه وعن غيره وهذا كقوله أفمن يخلق كمن لا يخلق ثم أخبر عنهم
مع هذا الحال فقال تجهيلا لهم وتعجيبا منهم وجعلوا لله شركاء عاجزين عن النفع والضر قل سموهم أي
بينوا الشركاء بأسمائهم وصفاتهم ثم انظروا أهل هي لأن تعبد أم لا أم تنبئونه أي أتخبرون الله بما لا يعلم
أي بشيء لا يعلم من الحكم في الأرض وهو محال فإنه يعلم أنه ليس لها قدرة في الأرض ويعلم أنه ليس له شريك فيها
أم تخبرون بظاهر من القول سموهم وهو في الحقيقة باطل لا أصل له يعني أتقولونه قولا بلا برهان فهو لا يلبث
أن يتعلق به العلم فيتعلق به الجهل لقيام البرهان القطعي على خلاف ذلك وهو تنزهه عن الشريك الموجب
لتوحيده فليس لهم حجة على قولهم بل زين للذين كفروا من أهل مكة مكرهم أي كيدهم وهو قولهم بالشرك
عن جهل وصدوا مجهولا أي منعوا أو المانع الشيطان ومعلوما أي هم منعوا الخلق عن السبيل أي دين الله
ومن يضلل الله يخذله إياه فما له من هاد أي مرشد إلى دين غير الله لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والأسر بكفرهم
ولعذاب الآخرة أشق أي أشد من عذاب الدنيا وما لهم من الله من واق أي من جرمه أو رحمته مانع يحفظهم ويمنعهم
من العذاب ثم أخبر تعالى عما أعد للمتقين في الآخرة فقال مثل الجنة التي وعد المتقون من الشرك والمعاصي
رفعه بالابتداء عند سيبويه خبره محذوف تقديره فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر تجري صفة
الجنة تجري من تحتها الأنهار وقيل المثل مقحم وقيل تقديره مثل الجنة جنة تجري حذف الموصوف وأقيم الصفة مقامه
تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد أكلها أي ما يؤكل فيها من الثمر وغيره دائم لا ينقطع وظلها دائم أيضا لا يزول
بزوال الشمس إذ ليس فيها شمس تلك أي الجنة عقبى الذين اتقوا أي مصير المتقين من الشرك والمعصية وعقبى
أي مصير الكافرين النار يعذبون فيها أبدا والذين آتيناهم الكتاب أي أعطيناهم القرآن أو التورية وهم
الصحابة أو المؤمنون كعبد الله بن سلام وأصحابه يفرحون بما أنزل إليك أي يعجبون بذكر الرحمن بسبب الآيات
النازلة منه تعالى ومن الأحزاب الذين تحزبوا على رسول الله بالعداوة ككعب بن الأشرف وأصحابه
والسيد والعاقب من ينكر بعضه أي بعض القرآن لأنهم وافقوا في ذكر القصص وبعض الأحكام والمعاني
مما هو ثابت في كتابهم غير محرف وينكرون نعت عيسى عليه السلام ونعت النبي عم وما فيه نسخ شرائعهم مما حرفوه
قيل آمن اليهود بسورة يوسف وكفر مشركو مكة بجميعه فقال تعالى جوابا للمنكرين القرآن قل يا محمد صلعم
إنما أمرت أن أعبد الله أي أقيم على توحيده ولا أشرك به شيئا وإنكاركم له لتوحيد الله تعالى وعبادته مع
أنكم تدعون وجوب عبادة الله وأن لا يشرك به والجملة في محل النصب على الحال أي غير مشرك به إليه أدعو وإليه
أي إلى الله أدعو الخلق يعني إلى توحيده ودينه ولا أدعوهم إلى غيره أو إليه أدعو في جميع مهماتي

واليه مآب

وإليه متاب أي مرجعي في كل أمر وإن خالفتموني وكذلك أي مثل ما أنزلنا الكتب على الرسل المتقدمين أنزلناه أي القرآن
عليك يا جبريل عم حكما عربيا وهو نصب على الحال أي والحال أنه حكم بلغة العرب لتحكم به بين الخلق وتعرفهم شرايع
الإسلام ثم جاءوا إلى رسول الله عم يطلبون أن يوافقهم في الملة أو في القبلة فنزل ولئن اتبعت أهواءهم
بعد ما جاءك من العلم أن قبلتك نحو الكعبة وبعد العلم بأنهم كفار ما لك من الله أي من عذابه من ولي أي قريب ينفعك
أو ناصر ينصرك ولا واق أي حافظ يحفظك منه خاطب به النبي عم وحرض السامعين من الخلق ليتنبهوا به ويتمسكوا
بالدين رغبا ورهبا قوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك نزل حين اقترحوا على النبي عم آية ظاهرة تدل على صدق
نبوته وحين عيروه بكثرة الزوجات وقالوا لو كان نبيا لشغلته النبوة عن تزويج النساء فقال تعالى مجيبا
عنهما لقد بعثنا أنبياء قبلك إلى الأمم المتقدمة وجعلنا لهم أزواجا وذرية من نسائهم وبناتهم وما جعلناهم ملائكة
لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون فإن داود عم كان له مائة امرأة ولسليمان ثلثمائة امرأة وما كان لرسول من الرسل قبلك
أن يأتي بآية إلى قومه إلا بإذن الله أي بأمره لا باختياره ورأيه لأنه عاجز عنه ولأن الشرايع مصالح تختلف
باختلاف الأحوال والأوقات فلا يأتي بها إلا إذا جاء أجلها ثم بين ذلك بقوله لكل أجل كتاب أي لكل شيء
قضاه الله وقت مكتوب معلوم لا يزاد عليه ولا ينقص منه أو لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه وقيل لكل كتاب
من الكتب المنزلة وقت معلوم ينزل فيه فهذا من الكلام الذي فيه تقديم وتأخير يمحو الله ما يشاء من الفرايض والشرايع
فينسخه ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه قرئ مخففا ومشددا وقيل يمحو الله من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة
ولا سيئة لأنهم مأمورون بكتبة كل قول وفعل وينسخ غيره لذلك قالت عائشة رضي الله عنها إن الحفظة إذا رفعت
ديوان العبد فإن كان في أوله وآخره خير محا الله ما بينهما من السيئات وإن لم يكن في أوله وآخره
حسنا ثبت ما فيه من السيئات وقيل يمحو الله المعرفة عن قلب من يشاء ويثبت في قلب من يشاء قال ابن عباس
يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا السعادة والشقاوة والرزق والأجل وقال ابن عمر وابن مسعود يمحو الله
السعادة والشقاوة والرزق والأجل ويثبت ما يشاء وعن ابن عمر كان يطوف بالبيت وهو يبكي
ويقول اللهم إن كنت كتبتني في أهل السعادة فأثبتني فيها وإن كنت كتبتني على الشقاوة فامحني
وأثبتني في أهل السعادة والمغفرة فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعنده أم الكتاب أي أصله الذي كتب
فيه كل شيء قبل أن يخلق الخلق وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير وقيل عنى به كتابين كتاب سوى
أم الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وأم الكتاب الذي لا يغير منه شيء وقال ابن عباس إن لله لوحا محفوظا
مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت لله فيه كل يوم ثلثمائة وستون لحظة
يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وإن ما نرينك شرط وما زائدة لتأكيده أي إن نرينك

بعض الذى نعدهم اى بعض الموعود لهم من العذاب المصائب النازلة بهم بسبب تكذيبهم وانت حى او نتوفينك
اى نميتك قبل ذلك كيف ما دارت الحال فانما عليك البلاغ اى فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة لا غير وعلينا الحساب
اى الجزاء يوم القيمة لا عليك ولا يهمنك امر اضهم ولا تستعجل بعذابهم قال الكرخى على فانما عليك البلاغ
نسخ باية السيف اولم يروا اى يكذب اهل مكة الذين يسالونك الايات محمدا ولم يبصروا انا نأتى الارض
اى ارض الكفر ننقصها من اطرافها اى ننقصها من نواحيها باهلاك اهلها وتخريبها او نزيد فى دار الاسلام وذلك
من آيات النصرة والغلبة فانه ما زاد فى دار الاسلام قد نقص من دار الشرك افلا يعتبرون بذلك فيؤمنون
او فلا يخافون ان يفعل بهم ذلك وقيل معناه الم يرو الخلق انا ننقص الارض من نواحيها بموت العلماء
• وذهاب الفقهاء وخيار اهلها فتخرب الارض باتخاذ الخلق الجهال رؤساء قال عليه السلام ان الله تعالى
لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الخلق
رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال الحسن موت العلماء ثلمة فى الاسلام
لا يسدها شىء ما اختلف الليل والنهار وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الخلق قال هلاك العلماء
والله يحكم بالغلبة والاقبال لاهل الاسلام وبالقهر والادبار على الكفر لا معقب لحكمه وهو فى محل النصب
على الحال اى نافذ الحكم يعنى لا راد لقضائه ولا ناقض لحكمه وهو سريع الحساب اى عن قليل يحاسبهم فى الاخرة
بعد عذاب الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم اى قبل مشركى مكة رسلهم كما مكر هؤلاء بمحمد ص والمكر ايصال المكروه
الى الانسان من حيث لا يشعر فلله المكر جميعا اى يجازيهم جزاء مكرهم لا يغلبه احد على مراده وهو المعدم عنده
وصفهم بالمكر او لانه جعل مكرهم كلا مكر بالنسبة الى مكره لانه يبطل مكر الكفار وينصر انبياءه يعلم ما تكسب
كل نفس صالحة وطالحة فيجازيها عليه وسيعلم الكفار مفردا وجمعا لمن عقبى الدار اى الدار الاخرة وهى الجنة
حين يدخلون النار والمؤمنون الجنة وهذا مع ما قبله تهديد لهم ويقول الذين كفروا من اهل مكة واهل الكتاب
ككعب الاشرف واصحابه لست مرسلا من الله لدعوة الخلق اليه قل كفى بالله شهيدا اى كفى الله شاهدا لى
باظهار المعجزة على صدقى بينى وبينكم اى بين مقالتى ومقالتكم ومن عنده علم الكتاب اى اهل الكتابين محله
رفع عطف على الله بالفاعلية وعلم الكتاب مرفوع بالمقدر فى الظرف لوقوعه صلة للموصول فاشبه الفعل
فى العمل بسبب الاعتماد على الموصول يعنى ويشهد ايضا مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه
لانه وجد وانعته فى كتبهم وقيل جبريل وقيل هو الله تعالى والكتاب اللوح المحفوظ فعلى هذا المعنى كفى
بالذى يستحق العبادة وبالذى لا يعلم علم ما فى اللوح الا هو شهيدا بينى وبينكم فالثانى تأكيد
للاول سورة ابراهيم عليه السلام مكية الا آيتين وهما الم تر الى الذين بدلوا الى قوله فان مصيركم الى النار

بسم الله الرحمن الرحيم الر اى انا الله الرقيب على كل شىء كتاب اى هذا سورة
او قرآن انزلناه اليك بجبريل لتخرج الناس من الظلمات الى النور اى من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن ظلمة
المعصية الى نور الطاعة ومن ظلمة الجهل والشك الى نور العلم واليقين باذن ربهم اى بتسهيله او بامره نصب
على الحال من فاعل تخرج اى مأذونا لك او بدل من قوله الى النور الى صراط العزيز اى الغالب فى امره بالانتقام
من مخالفه ويجوز ان يكون مستانفا كانه قيل اى نور فقيل الى صراط العزيز الحميد اى المحمود فى فعاله المستحق للحمد
او الحامد لافعال الخلق يشكرهم اليسير من اعمالهم ويعطيهم الجزيل الله بالرفع مبتدا خبره الذى صلته
وبالجر بدل من العزيز او عطف بيان لا نعت له اى صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض اى كلهم ملكه
حكمه نافذ فيهم وويل اى دعاء بالويل والهلاك والعقوبة للكافرين من عذاب شديد اى غليظ دائم يعنى انهم يضجون
منه ويقولون يا ويلاه يوم القيمة فى النار ثم وصفهم بقوله الذين يستحبون اى يختارون الحيوة الدنيا الفانية
على الآخرة الباقية لتشبثهم فيها او للتهاون بامرها ويجوز ان يكون الذين رفعا بالابتداء خبره اولئك بعد
وبخبرية مبتدا محذوف اى هم الذين او نصبا على الذم او اعنى الذين يختارون الدنيا على الاخرة
ويصدون اى يصرفون الخلق عن سبيل الله اى عن دينه الحق وهو ملة الاسلام ويبغونها عوجا اى يطلبون
لسبيل الله اعوجاجا وميلا عن الحق اولئك فى ضلال بعيد اى فى ضلال فيه بعد عن طريق الحق او بعيد صاحب
الضلال عنه وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اى بلغتهم ليفهموا عنه كلامه فلو قيل ان النبى ص
بعث الى كافة الخلق لا الى العرب وحدهم اجيب بان اولى الالسنة لسان قومه لانهم اقرب اليه فاذا
فهموا عنه وتبينوه وانتشر عنهم قامت التراجم نائبة عن بيانه وتفهيمه دعوته ثم بعث الرسل
الى الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون لهم بالسنتهم فكان العرب اصلا له والترجمة نوعا من نزول
القرآن بجميع الالسنة كما ذكرنا فلزم الحجة جميع الخلق فيضل الله من يشاء منهم بعد البيان عن الهدى
ويهدى من يشاء اليه من كان اهلا له وهو العزيز فى ملكه لا يغلب عن مراده الحكيم فى امره من الضلالة
والهداية ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اى بعلامات وحدانيتنا كاليد والعصا قوله ان اخرج بمعنى ادع فان
مفسرة لان فى الارسال معنى القول قومك اى امتك من الظلمات اى الكفر والشك والجهل الى النور
اى الى الايمان واليقين والعلم بالشرايع والاحكام وذكرهم اى عظهم وخوفهم بايام الله اى ايام الخير
والشر السابقة النازلة على الامم الماضية ليرهبوا من بأس الله ويرغبوا فى طاعة الله فالمراد
من الايام وقايع الله ونعمه فى الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اى بوقايعهم من النعمة
والمحنة فاكتفى بذكر الايام عنها لانها كانت معلومة عندهم ان فى ذلك اى فيما انعمت عليهم من كثرة النعم

فالبعث اليهم ورسالتهم ليبين لهم نعما لهم ... اى بالعربية ... بلا تكلف ... ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به

ثم فعلت بهم ما فعلت من النقم لتركهم الشكر على الآيات اي لعبرات لكل صبار شكور اي الكثير الصبر والشكر
والمراد كل مؤمن مخلص لان الصبر والشكر من خصالهم واذ قال موسى اي اذكر وقت قوله لقومه بني اسرائيل
اذكروا نعمة الله عليكم قوله اذ انجاكم ظرف النعمة بمعنى الانعام او لقوله عليكم اي اذكروا انعام الله مستقرة
عليكم وقت انجائكم من آل فرعون اي منه ومن آله يسومونكم اي يعذبونكم سوء العذاب اي باشده ويذبحون ابناءكم
بالواو ليدل على ان التذبيح مستقل في التعذيب سوى سوء العذاب وذكره في سورة البقرة بغير واو
ليكون تفسيرا للسوم اي يقتلون ابناءكم الصغار خوفا عليهم ويستحيون نساءكم اي يتركونهن
احياء للاستخدام منهن وفي ذلكم اي في فعلهم المذكور بكم بلاء من ربكم عظيم بلية عظيمة من خالقكم لانه مكنهم
وامهلهم حتى فعلوا ما فعلوا بهم ابتلاء او في انجاء الله اياكم من ذلك العذاب نعمة عظيمة فاشكروه
ولا تكفروه واذ تأذن اي قال موسى واذكروا اذ اعلم اعلاما بليغا ربكم وقال لكم رغبا ورهبا
لئن شكرتم نعمتي يا بني اسرائيل فآمنتم واطعتم لازيدنكم في النعمة فالشكر قيد للموجود وصيد للمفقود
ولئن كفرتم اي جحدتم نعمتي ولم تشكروها ان عذابي بكم في الآخرة لشديد اي لقوي لا يطاق على من كفر
نعمتي وقال موسى لقومه تاكيدا لذلك ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا بنعمة الله ولم تؤمنوا به فان الله لغني
عن ايمانكم وشكركم حميد مستوجب للحمد في افعاله وان لم يحمده الحامدون لانه فيها اما متفضل او عادل
ثم قال الله تعالى لكفار مكة تهديدا الم ياتكم نبأ الذين من قبلكم اخبرهم في القرآن كيف عذبهم الله تعالى
عند تكذيبهم رسلهم قوله قوم نوح بالجر بدل من الذين ثم عطف على قوم وعاد وثمود فانه اهلك قوم نوح بالغرق
وعادا بالريح وثمود بالصيحة والذين من بعدهم محله جر عطفا على ثمود او رفع مبتدا خبره لا يعلمهم الا الله
جملة معترضة لنفي علم الانساب اي لا يعلم من كان بعد قوم نوح وعاد وثمود الا الله لكثرتهم قال ابن مسعود
كذب النسابون عند قراءة هذه الآية يعني انهم يدعون علم الانساب والله تعالى نفى علمها الا عنه
قال ابن عباس بين ابراهيم وعدنان ثلاثون قرنا وقيل انهم من الكثرة بحيث لا يعلمهم الا الله وعدنان
هو الاب الاكبر الذي ينتهي اليه نسب النبي عم جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالدلالات الواضحة عند تبليغهم
الرسالة فردوا ايديهم في افواههم اي وضعوا اصابعهم ايديهم على افواههم تعجبا مما سمعوا من كتاب الله تع
او اشاروا بوضع الايدي على افواههم ان اسكتوا او عضوا ايديهم غيظا وضجروا مما جاء به الرسل ضحكا
واستهزاء يعني كذبوا رسلهم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به من الكتاب وانا لفي شك اي تردد مما تدعوننا اليه
من التوحيد مريب اي موجب للريبة موقع للتهمة او ظاهر الشك وهو للمبالغة في الشك يقال اراب الرجل
اذا صار ذا ريبة وتهمة وهي قلق النفس في ثبوت شيء قالت لهم رسلهم أفي الله شك دخلت همزة الاستفهام

على الظرف

على الظرف ليدل على ان الانكار في المشكوك وهو الله لا في الشك اي في وحدانية الله لكم شك وهي ظاهرة
لا يحتمل الشك لظهور الادلة الشاهدة عليها واشار اليها بقوله فاطر السموات والارض اي خالقهما
وهو صفة الله يدعوكم الى الايمان من الشرك والاقرار بتوحيده ليغفر لكم من ذنوبكم ومن زائدة عند
الاخفش اي ذنوبكم التي بينكم وبين ربكم دون المظالم ومنع سيبويه زيادة من في الايجاب وقيل
من للبدل اي بدل عقوبة ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى اي وقت معلوم في اللوح وهو الموت المقدر
ان آمنتم ولا يصيبكم العذاب قبل حلول الاجل تعجيلا قالوا للرسل ان انتم الا بشر مثلنا في الصورة
ولستم ملائكة تريدون بقولكم هذا ان تصدونا اي تصرفونا عما كان يعبد آباؤنا من الاصنام فأتونا
بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة على صحة دعويكم والمراد الآية المقترحة تعنتا قالت لهم رسلهم
معترفين بالبشرية ان نحن الا بشر مثلكم كما تقولون وهو تسليم لهم في قولهم ولكن الله يمن اي يتفضل
على من يشاء من عباده بالرسالة والحكمة وما كان اي وما صح لنا ان ناتيكم بسلطان اي بحجة بينة الا باذن الله
اي بتسهيله وامره وهو جواب لقولهم فأتونا بسلطان مبين وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي على المؤمنين
ان يعتمدوا على الله في كل حال لان الامور كلها بيد الله وما لنا الا نتوكل على الله اي اي عذر لنا في ترك التوكل عليه
وفيه توبيخ لانفسهم على تركه وقد هدانا اي عرفنا سبلنا اي طرق التوكل والهداية والنجاة التي
نسلكها ولنصبرن على ما آذيتمونا لانه عرفنا ان لا ينال لاحد شيء الا بقضائه وقدره ونحن آمنا به
وعلى الله فليتوكل المتوكلون اي فليعتمد المعتمدون بعد الايمان وكرر امر التوكل لان الاول لاستحداثه
والثاني لطلب التثبت عليه اي فليثبتوا على توكلهم وفيه تحريض لغيرهم على الثبوت على التوكل
وقال الذين كفروا لرسلهم الذين دعوهم الى ملة الاسلام لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن اي لتصيرن
في ملتنا اي في دين الكفر وليس المراد الرجوع من العود لانهم ما كانوا في ملتهم قط وفيه
تعزية للنبي عم ان يصبر على مشركي مكة كما صبر الرسل قبله على اذى اممهم فاوحى اليهم اي قال للرسل
ربهم لنهلكن الظالمين الكافرين بالرسل ولنسكننكم الارض اي ارضهم وديارهم من بعدهم اي بعد
هلاكهم وهو اشارة الى ما قضى الله تعالى من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين في اراضيهم ذلك
اي ذلك النصر او ذلك الامر الموحى وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم لمن خاف مقامي اي
قيامي عليه وحفظي لاعماله من الحبوط او مقامه بين يدي يوم القيمة واضاف قيام العبد الى نفسه
نظرا الى ادنى ملابسة هنا قيل يفوح الكفار بين يديه ثلاثمائة عام لا يؤذن لهم فيقعدوا واما
المؤمنون فيهون كما يهون عليهم الصلوة المكتوبة في الدنيا وهم الذين خافوا مقامه ونهوا

نفوسهم عن الهوى وخاف وعيد اي ولمن خشي عذابي قرئ بياء المتكلم وتركها اكتفاء بالكسرة بعد ما
انذر الرسل قومهم فقطعوا رجاءهم من الايمان منهم واستفتحوا عطف على اوحى اليهم من الفتاحة وهي الحكومة
او طلبوا النصرة من الله على قومهم بالدعاء لاهلاكهم او طلب الكفار النصرة من الله بقولهم اللهم ان كانت
رسلنا صادقين فعذبنا ظنا منهم بانهم على الحق فلا يعذبون او استنصر كلا الفريقين فنصر المؤمنون
وخاب كل جبار عنيد اي خسر عند نزول العذاب كل متكبر عن الايمان معاند للحق ومجانبه قيل الجبار الذي
يجبر الغير على مراده والعنيد الذي يعدل عن القصد او يأبى عن قول لا اله الا الله ووصف حاله بقوله
من ورائه جهنم اي قدامه او بعد موته جهنم معدة له في الآخرة يلقى فيها ويسقى من ماء صديد اي مما يسيل
من جلود اهل النار وفروج الزناة صديد عطف بيان لماء يتجرعه اي يتحساه جرعة جرعة لا بمرة واحدة
لمرارته وحرارته يتردد في حلقه لكراهته ولا يكاد يسيغه اي لا يقارب ان يبتلعه ويأتيه الموت من كل مكان
اي الم الموت من جميع جهاته الست من قدامه وخلفه وفوقه وتحته وعن يمينه وشماله وقيل من كل مكان من جسده
روي انه من شعره وعرقه وجلده واصابع يديه ورجليه يجد مرارة الموت وما هو بميت فيستريح
ومن ورائه اي بعد الصديد له عذاب غليظ اي شديد لا يفتر وهو الخلود في النار او هو قطع الانفاس
وحبسها في الاجساد قيل تعلق نفسه عند حنجرته ولا يخرج من فيه فيموت ولا يرجع الى مكانها في جوفه
فينفعه الحيوة كقوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى ثم بين كيفية اعمالهم الخير وعاقبتها فقال مثل الذين
كفروا بربهم وهو مبتدأ خبره محذوف اي صفة اعمالهم الخير في الدنيا فيما نقص عليك والمثل مستعار للصفة
التي فيها غرابة اعمالهم مبتدأ خبره كرماد والجملة بيان للمثل ويجوز ان يكون مثل مبتدأ واعمالهم بدلا منه
بدل اشتمال وكرماد خبر المثل والمعنى اعمال الذين كفروا بالله الذي عبدوها لهم يوم القيمة رمادا
اشتدت به الريح وقرئ الرياح اي قويت عليه فذرته في يوم عاصف اي شديد ريحه والعصوف صفة الريح
حذفت ووصف اليوم به مجازا يعني لا ينفع الكفار في الآخرة باعمالهم الصالحة في الدنيا من صلة الرحم
واكرام الضيف وفك الاسير وغير ذلك من خيراتهم وانما هي كرماد هبت عليه الريح الشديدة ففرقته
في الجوانب لا دخل لبنائها على غير اساس من معرفة الله والايمان به والمراد منه بيان احباط الله ثواب
اعمالهم الصالحة يوم القيمة لا يقدرون اي الكفار مما كسبوا في الدنيا على شيء اي على اثر من ثوابها في الآخرة
كما لا يقدر على شيء من الرماد المفرق بالريح القوية ذلك اي بعدهم من ثواب اعمالهم او من طريق الحق
هو الضلال البعيد الذي لا يدرك غايته فيرجى الخلوص منه ثم شرع في توضيح بعدهم في الضلال
وعظم خطائهم في الكفر بالله لوضوح الآيات الدالة على قدرته الباهرة وحكمته البالغة بقوله

الم تر

الم تر اي الم تعلم يا محمد ان الله خلق السموات والارض وقرئ خالق وجر السموات اضافة اي خلقهما بالحق
اي بالصدق والحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقهما باطلا ولا شهوة وانما خلقهما لامر عظيم اراده منكم
وهو ان تعرفوه وتطيعوه ولا تعصوه ان يشأ يذهبكم اي يهلككم اذا عصيتموه ويأت بخلق جديد
سواكم اطوع لله تعالى منكم على شكلكم او على خلاف شكلكم وهو اعلام منه تعالى باقتداره على اعدام
الموجود وايجاد المعدوم وتهديد وتشديد لهم لتخافوه ولا تعصوه وما ذلك اي ليس اهلاككم وايجاد
قوم آخرين على الله بعزيز اي بمتعذر او عسير بل هو عليه هين يسير لانه القادر بالذات لا اختصاص له
بمقدور دون مقدور فهو الحقيق بان يخاف عقابه من معصيته ويرجى ثوابه من طاعته في دار الجزاء
والوفاء ثم اخبر عن حال الرؤساء والاتباع عند اجتماعهم للحشر والحساب بصيغة الماضي لصدق
وعده كانه قد كان ووجد بقوله وبرزوا اي يبرزون الكفار من قبورهم يوم القيمة ويظهرون
لله جميعا اي للحساب او علموا ان الله لا يخفى عليه شيء فانكشفوا لله عند انفسهم ولا يكونون كما
ظنوا في الدنيا ان ارتكاب الفواحش يخفى عليه تعالى فقال الضعفاء اي الاتباع توبيخا للذين
استكبروا عن الايمان بالرسل او تكبروا على الخلق وهم الرؤساء انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل حرس
وحارس وهو المستتبع بآثار من تبعه فهل انتم مغنون اي دافعون عنا من عذاب الله من شيء او ما ملوه
منه من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض وهذه الجملة من باب التبكيت لهم لانهم قد علموا الا قدرة لهم
على الاغناء عنهم قالوا اي الرؤساء للاتباع معتذرين عما صدر منهم اليهم لو هدانا الله لهديناكم
اي لو ارشدنا الى الايمان به لدعوناكم الى الايمان به ولكنه اضلنا فاضللناكم قيل انهم يقولون
في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون
خمسمائة عام فلا ينفعهم الصبر فحينئذ يقولون سواء اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي ملجأ
نعتصم به والهمزة وام للتسوية والجملة متعلقة بما قبلها من حيث ان العتاب منهم لهم كان جزعا
مما هم فيه قال الحسن اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة يلوم اهل النار ابليس ويقولون
انت الذي اضللتنا عن اتباع الحق في الدنيا فيقوم ابليس مجيبا عن قولهم ويصعد على منبر من النار
فيجتمع عليه الكفار بالايمة من الجن والانس ويخطبهم في النار وهو المراد بقوله وقال الشيطان
لما قضي الامر اي فرغ من الحساب وقطع ان الله وعدكم وعد الحق الذي لا ريب فيه وهو البعث بعد الموت
والجزاء والجنة والنار خوفا لكم ووعدتكم وعد الباطل بانه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب
ولا جزاء فاخلفتكم اي فكذبتكم الوعد وما كان لي عليكم من سلطان اي ولاية تجبركم على ما وعدتكم

او حجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم استثناء منقطع اي لكني دعوتكم الى طاعتي واتباعي فاستجبتم لي
اي اجبتم طوعا لدعوتي فلا تلوموني بدعوتي ولوموا انفسكم باجابتي واتباعي من غير سلطان ولا برهان
ما انا بمصرخكم اي بمغيثكم فاخرجكم من النار وما انتم بمصرخي بكسر الياء اصله مصرخين فحذفت النون للاضافة
وادغمت ياء الجمع فيها وكسرت على الاصل وهو ضعيف عند النحاة لان ياء الاضافة مفتوحة حيث
قبلها الف نحو عصاي مع خفتها فما بالها وما قبلها ياء مع ثقلها وقيل هو لغة بني يربوع ونفتحها
تخفيفا اني كفرت اي تبرأت بما اشركتمون ما مصدرية اي بجعلكم اياي شريكا في عبادة الله تعالى او ما بمعنى الذي
اي بالذي اشركتمونيه في العبادة وهو الله تعالى من قبل اي قبل هذا اليوم يعني في الدنيا فليس لكم عندي
اجابة ولا عون ثم قال الله تعالى او ابليس ان الظالمين بالكفر والمعصية لهم عذاب اليم اي وجيع دائم وادخل اي ادخل
الملائكة الذين آمنوا اي وحدوا الله وعملوا الصالحات اي ادوا الفرائض وانتهوا عن المحارم جنات تجري من تحتها الانهار
اي المياه الجارية العذبة من تحت مساكنهم خالدين فيها باذن ربهم اي بامره تحيتهم اي ثناؤهم فيها سلام
يعني يسلم بعضهم على بعض او التحية من الله لهم سلام اي يسلم الملائكة عليهم تكرمة لهم ثم خاطب تعالى
نبيه عم حثا لكفار مكة على التوحيد ونفيا للشرك بقوله الم تر اي الم تعلم يا محمد كيف ضرب الله مثلا
اي كيف بين شبها ونصب كلمة طيبة بدل من مثلا او بفعل مضمر وهو جعل بدلالة ضرب والكلمة الطيبة شهادة
ان لا اله الا الله وكل كلمة حسنة كالتسبيح والتحميد والاستغفار والتوبة والاذان والدعوة الى الحق
اي جعلها كشجرة اي كثمرة شجرة طيبة اي حلوة وهي النخلة يعني ليس في الكلام شيء اطيب من كلمة الاخلاص
كما انه ليس في الثمار شيء احلى واطيب من الرطب ثم وصف النخلة فقال اصلها ثابت اي اسفلها متمكن
بعروقها في الارض وفرعها اي اعلاها ورأسها واغصانها مرتفعة في السماء اي نحوها تؤتي اكلها اي
تعطي ثمرها كل حين باذن ربها اي كل وقت عينه الله للاثمار بامره ومشيئته وتيسيره وتكوينه قيل الحين
سنة كاملة لان النخلة تثمر بكل سنة وقيل ستة اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها وقيل اربعة اشهر من حين
ظهورها الى ادراكها وقيل شهران من حين تؤكل الى انصرامها وقيل كل حين يعني كل غدوة وعشية لان
ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء بسرا او رطبا او تمرا لا ينقطع في السنة فكذلك كلمة التوحيد
اصلها ثابت في قلب المؤمن بالتصديق والمعرفة واليقين اذا تكلم بها عرجت في السماء فلا تحجب
حتى تنتهي الى الله تعالى تؤتي ثمرها وهو اعماله الصالحة الصادرة عنه بالاخلاص تصعد اول
النهار واوسطها واخرها ببركة ايمانه لا ينقطع ابدا بل يتصل اليه في كل وقت والسر في تمثيل
كلمة الايمان بالشجرة هو ان الشجرة لا يكون شجرة الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال

تشبيه كلمة التوحيد

كذلك

كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان ثم قالوا الحكمة
في تشبيه الكلمة المذكورة بالنخلة من بين سائر الاشجار ان النخلة اشبه الاشجار بالانسان لان النخلة
اذا قطع راسها يبست وسائر الاشجار يتشعب من جوانبها بعد قطع روسها ولانها لا تحمل
الا باللقاح ولانها خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام ولذلك قال رسول الله عم اكرموا عمتكم
قالوا ومن عمتنا قال النخلة ويضرب الله الامثال للناس لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتصوير للمعاني
لعلهم يتذكرون اي يتعظون بالتفكر في الامثال ويؤمنون ومثل كلمة خبيثة اي كلمة الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظل
او الثوم او الكشوث يعني العشقة اجتثت اي اقتلعت واستؤصلت من فوق الارض ما لها من قرار
اي ليس لها عرق ثابت راسخ فيها ولا فرع صاعد نحو السماء يجيء بها الريح فيذهب بها من مكانها فكذلك
كلمة الكفر من الكافر لا اصل لها من الحجة في الخير ولا فرع لها من الاعمال الصالحة لتصعد الى الله تعالى
فيقبل فتضمحل من قريب لبطلانها يثبت الله الذين آمنوا في دينهم القيم بالقول الثابت اي بقول لا اله الا الله
في الحيوة الدنيا اي قبل الموت بتثبيتهم بانهم اذا ابتلوا ببلاء من البلايا يثبتوا على دينهم ولم يرتدوا عنه
ولو عذبوا بانواع العذاب كالانبياء المتقدمين والصالحين من كل امة او عند النزع او عند السؤال
في القبر فيقال للمؤمنين من ربك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد او يقول
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفي الاخرة اي يثبتهم على ذلك القول بعد الموت في القبر
او عند البعث بانهم اذا سئلوا عن اعمالهم اجابوا من غير تحير ودهش من اهوال يوم القيمة ويضل الله الظالمين
بالكفر والمعصية يعني انهم لا يثبتون في مواقف الفتن في الدنيا بل نذل اقدامهم اول شيء وكذلك
لا يرشدهم الى الجواب بالصواب في القبر والحشر ويفعل الله ما يشاء من التوفيق والخذلان والتثبيت
وترك التثبيت لا اعتراض عليه فيما يفعل ويريد لان مشيئة الله تابعة للحكمة من التثبيت للمؤمنين والاضلال
للظالمين روي عن النبي عم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم
اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد عم فاما المؤمن فيقول اشهد انه
عبد الله ورسوله فيقال انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا في الجنة فيراهما جميعا
واما المنافق والكافر فيقال ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس
فيقال لا دريت ولا تليت اي لا تلوت ويضرب بمطارق من حديد يسمعها من يليه غير الثقلين
وروي انه عم كان اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم واسألوا له التثبيت
فانه الآن يسأل ثم قال تعالى لحبيبه عم لكفار مكة باختيارهم الكفر مكان الشكر بمجيء محمد عم

رسولا يهديهم الى الرشد الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله اى شكرها كفرا حيث اسكنهم حرمه واكرمهم بارسال
محمد من القرابة اليهم فكفروا نعمة الله بدلا ما لزمهم من الشكر العظيم واحلوا قومهم دار البوار اى انزلوا من تابعهم
على كفرهم دار الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها اى يدخلونها يوم القيمة وهو نصب على الحال وبئس القرار
اى المستقر جهنم وهم كفار قريش نحروا يوم بدر لاستيصال العرب وجعلوا لله اندادا اى امثالا يعني
شركاء وليس لله شريك ليضلوا بفتح الياء اى يخطئوا الطريق وبضمها اى ليصرفوا الناس عن سبيله
اى عن الهدى واللام فيه لام العاقبة لا للغرض قل يا محمد لهم تهديدا تمتعوا اى عيشوا في الدنيا
فان مصيركم الى النار يوم القيمة لتعذبوا الا الى الجنة لتستريحوا قل لعبادى الذين امنوا باليا وفتحها
وبتركها اكتفاء بالكسر وجواب الامر يقيموا الصلوة وهو بدل من المقول المقدر تقديره قل لعبادى المؤمنين
اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموها وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اى انفاق سر وعلانية على
التائبين يعني الخفاء في انفاق الصدقة والاعلان في انفاق الواجب او ذوى سر وعلانية نصب
على الحال يعني مسرين ومعلنين من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه اى لا انتفاع فيه بمبايعة فيه بالعذاب ولا خلال اى
لا انتفاع بمخالة وصداقة للشفعاء لما ازالهم شدة في الدنيا يا ناد فقدو ينفع لهم خليلهم وليس
بشيء من ذلك في الاخرة وانما ينفعهم اعمالهم الصالحة قرئ بفتح العين واللام وبالرفع والتنوين فيهما
ثم ذكر تعالى منته على عباده ليعرفوا ويشكروا ربهم بقوله الله مبتدأ خبره الذي خلق السموات والارض
دلالة على قدرته وتوحيده وانزل من السماء ماء اى مطرا نافعا فاخرج به من الثمرات بيان لما بعده وهو رزقا لكم
اى سببا لعيشكم وسخر لكم الفلك اى ذللها لكم بها لتجرى في البحر بامره اى باذنه وسخر لكم الانهار اى المياه الجارية تجرونها
حيث شئتم من بساتينكم وزروعكم وبيوتكم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين حال من الشمس والقمر اى مطيعين على الدوام
يعني سخر لكم ضوءهما لتنتفعوا به وجريانهما لاجل معرفة السنين والشهور والحساب يعني انهما يجريان لاجلكم
لا يفتران قال ابن عباس دوامهما في طاعة الله وسخر لكم الليل والنهار اى يتعاقبان في الضياء والظلمة والزيادة
والنقصان تستقرون بالليل للمنام والاستراحة وتتحركون بالنهار التماسا لمعاشكم وحوائجكم واتاكم من كل
ما سألتموه اى اعطاكم بعض ما طلبتموه من الله بلسان الحال مصلحة لكم فمن للتبعيض وما موصولة اضيف اليه كل
ويجوز ان يكون نكرة بمعنى شيء ومع اضمار شيء آخر تقديره واتاكم من كل شيء سألتموه شيئا فحذف الشيء الثاني
بدلالة الكلام على التبعيض وقيل هو على التكثير كما يقال فلان يعلم من كل شيء وان تعدوا نعمة الله اى
نعمه التي انعمها عليكم لا تحصوها اى لا تطيقوا عدها وبلوغ اخرها على الاجمال لكثرتها واعظم النعم الهام بديع
المعرفة واستواء الخلقة من الاحصاء وهو وضع الحصاة في الحساب اذا بلغ عقدا واستيناف العدد

علم الاحصاء

حتى

حتى ينتهى الحساب يعني لا يوجد لها غاية فتوضع حصاة بنهاها والمعنى لا تقدروا على اداء شكرها ان
الانسان اى الجنس لظلوم اى يظلم على نفسه باغفال الشكر او يشكر ويجزع كفار اى ستار للنعم ربه لانه
يجمع ويمنع وهو مامور بالمنع واذ قال ابرهيم اى اذكر وقت قوله رب اى يا خالقي ومالكي اجعل هذا البلد
اى مكة امنا اى ذا امن فيه من القتل والغارة وغيرهما من المخوف وعرف هنا ونكر في سورة البقرة لان
النكرة اذا اعيدت تعرفت بلام العهد ليصح ان الثاني هو الاول بعينه واجنبني اى ابعدني وابعد
بني ان نعبد الاصنام اى من عبادة الاوثان وكانت حجارة في البيت لكل قوم يعبدونها والدعاء في حق
ابرهيم خليل الله لزيادة العصمة والتثبيت ودعاؤه في حق بنيه كذلك لانه اراد بنيه من صلبه ولم يعبد
احد منهم الصنم فالمعنى يا رب ثبتنا وادمنا على اجتناب عبادة الاصنام وفيه دليل ان المؤمن
لا ينبغي له ان يامن على ايمانه بل له ان يتضرع الى الله تعالى ويسال التثبيت على الايمان وقالوا
ثم قال ابرهيم رب انهن اى الاصنام اضللن كثيرا اى ضل بسببهن كثير من الناس عن طريق الهدى حتى
عبدوهن فاعوذ بك لان يعصمني وبني من ذلك فمن تبعني بالايمان بي فانه مني اى من اهل ديني حنيفا
مسلما ومن عصاني اى من لم يطعني بالتوحيد فانك غفور رحيم بان يوفقه ويتوب فيسلم وتغفر
ما سلف منه او المعنى ومن عصاني فيما دون الشرك وقيل قال ذلك قبل ان يعلم ان الله لا يغفر الشرك
ثم قال ابراهيم ربنا اني اسكنت من ذريتي اى بعض ذريتي ولدا وهو اسمعيل ام بواد غير ذي زرع اى بارض مكة
لانها وادي بين جبلين لم يكن بها ماء ولا حرث عند بيتك المحرم وهو الكعبة وسمي محرما لانه عظم الحرمة
لا يحل انتهاكها لانه حرم على الطوفان ان ينال اليه او لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره من الاصطياد
والقتال والدخول فيه بغير احرام او لانه تعالى حرم التعرض له بسوء يوم خلق السموات والارض
قيل ان السارة كانت زوجة ابرهيم ع م وكانت لها جارية اسمها هاجر فوهبها من ابرهيم فلما ولدت منه
اسمعيل غارت سارة وحلفت ان يخرجهما من الشام فاخرجهما الى ارض مكة ثم جاء بها وبابنها
وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد
وليس بها ماء ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم رجع الى سارة فتبعته ام اسمعيل فقالت
يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا
فلم يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت الى ابنها فانطلق
ابرهيم ع م حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الكلمات ورفع يديه
فقال ربنا اني اسكنت الى قوله يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضعه وتاكل التمر والماء

قصة هاجر ام اسمعيل

وعطشت هي وابنها فجعلت تلتقط فذهبت عنه كراهة ان تنظر اليه فصعدت الصفا تنظر لترى
احدا فلم تر احدا ثم نزلت اسفل الوادي ورفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى
اتت المروة وقامت عليها ونظرت لترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات فلذلك سعى الناس
بينهما بعدد الطوفات سبع مرات فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فاذا هي بالملك عند موضع
زمزم فبحث بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه بيدها وتغرف من الماء في سقايها وهو يفور
بعدما تغرف فقال النبي عم رحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت عينا
معينا فشربت وارضعت ولدها فقال الملك لا تخافوا الضيعة فان هنا بيت الله يبني هذا
الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله **ليقيموا الصلوة** متعلق بقوله اسكنت ذريتي عند بيتك المحرم
اي ليقيموا الصلوة وخصصها بالذكر لانها افضل العبادات ثم قال **فاجعل افئدة من الناس** اي من افئدة
من الناس من للتبعيض **تهوي** اي تميل باشتياق ونزوع **اليهم** اي الى موضعهم لشرفه قيل لو قال افئدة الناس
لازدحمت عليهم فارس والروم والترك والهند واليهود والنصارى والمجوس في الحج فالمراد المسلمون
خاصة **وارزقهم من الثمرات** اي من الفواكه المختلفة مع سكناهم في هذا الوادي الخالي من كل نفع
بان يجلب اليه من البلاد وقيل هي ما رزقت سكانه القرى حولها ذوات الماء **لعلهم يشكرون**
اي لكي يشكروا انعامك فيهم فاستجيب دعاؤه وجعل حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء من البواكير
المختلفة الازمان الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ثم قال ابراهيم **ربنا انك تعلم ما نخفي**
من الوجد باسمعيل وهاجر والحزن لهما **وما نعلن** عند سادت من البصر عنهما او ما جرى بيني وبين هاجر
من قولها الوداع الى من تكلنا وقولي في جوابها الى الله وقولها عقيبه اذن لا يضيعنا الله **وما يخفى**
على الله من شيء في الارض ولا في السماء اي من عمل اهلهما فانت اعلم بلوانا فلا حاجة الى الدعا
والطلب انما ندعوك اظهارا للعبودية لك وتخشعا لجلالك وتذللا لعزتك فافعل بنا
ما فيه مصلحتنا فهو كلام ابراهيم عم وقيل هو كلام الله تعالى تصديقا لابرهيم عم في الاول
والثاني لقوله بعده **الحمد لله الذي وهب لي على الكبر** في موضع الحال وعلى بمعنى مع اي في حال الكبر السن
وهو ابن تسع وتسعين سنة وانما ذكر تلك الحالة لان المنة بهبة الولد فيها اعظم اذ هو حال الياس
من الولادة ولذلك حمد الله على ان وهب في ذلك السن **اسمعيل واسحق** وكان اسمعيل اكبر من اسحق بثلث
عشرة سنة لانه ولد وهو ابن مائة واثني عشر سنة **ان ربي لسميع الدعاء** اي يقبل من الداعي المخلص
واعتد به من قولك سمع الملك كلام فلان اذا قبله واعتبره **رب اجعلني مقيم الصلوة** اي متمما باركانها

والحافظ

والمحافظ عليها **ومن ذريتي** عطف على الياء في اجعلني اي اجعل منهم من يقيمون الصلوة ويحافظون
ومن فيه للتبعيض لانه علم باعلام الله انه يكون في ذريته كفار كما في قوله لا ينال عهدي الظالمين **ربنا**
وتقبل دعاء اي استجب ولا ترده او تقبل عبادتي سميت به لان الدعاء مخ العبادة كما جاء في الحديث
ربنا اغفر لي ولوالدي اي لامي وابي بشرط الاسلام منهما وقيل اراد ادم وحواء وقيل انه من مجوزات العقل
وكان قبل ان ينهاه الله عن استغفار الكفار وقد بين الله عز وجل عذر خليله في استغفاره لابيه في سورة
التوبة **وللمؤمنين** اي واغفر لجميعهم **يوم يقوم الحساب** اي يظهر ويثبت محاسبة الخلق او يقوم اهل الحساب
من القبور بتقدير المضاف لان قيام حق لا يخلفه الله وعد ثم نزلت تسلية للمظلوم وتهديدا
للظالم بقيام الساعة وظهور الجزاء والحساب فقال **ولا تحسبن الله** بكسر السين وفتحها اي ولا تظنن
الله يا محمد **غافلا عما يعمل الظالمون** اي لا يخفى عليه اعمالهم وهو تثبيت للمخاطب وهو الرسول عم على ما كان عليه
ويجوز ان يكون خطابا لغير النبي عم على العموم المعنى ان الله رقيب عليهم ومحاسب بالنقير والقطمير
ولو شاء لعجل عقوبتهم في الدنيا **انما يؤخرهم** بالخفض وبالياء اي يمهلهم **ليوم** اي لاجل يوم **تشخص**
اي ترتفع وتزول **فيه** اي في ذلك اليوم **الابصار** منهم عن اماكنها للهول ما ترى او لا تغمض لذلك من شخص
بصر فلان اذا فتح عينيه ولم يتحرك اجفانه لتغمض عن الهيبة والمراد ادامة النظر الى المرئي من الخوف
مهطعين اي مسرعين الى اجابة الداعي الى النار وهو حال من الابصار بتقدير المضاف اليه المعنى
اي ابصارهم من اهطع البعير اذا اسرع في سيره ومعنى الاسراع انهم لا يلتفتون يمينا وشمالا
ولا يعرفون مواطئ اقدامهم **مقنعي رؤسهم** اي رافعيها ملتصقة باعناقهم قيل المقنع الذي يرفع
راسه ويقبل ببصره على ما بين يديه مفتوحا وقال الحسن وجوه الناس يوم القيمة الى السماء لا ينظر
احد الى احد ولا يطرف جفنه وهو معنى قوله **لا يرتد اليهم طرفهم** اي لا يرجع بصر الكفار الى انفسهم
من شدة النظر فهي شاخصة قد شغلهم ما بين ايديهم **وافئدتهم هواء** اي وقلوبهم خالية من كل
خير كالهواء ما بين السماء والارض ولذلك سمي الهواء بينهما خلوة وقيل لا تعي (اي لا تحفظ) شيئا وتغفل
من الخوف وقيل افئدتهم مترددة في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ثم قال تعالى للنبي عم
وانذر الناس اي خوفهم **يوم ياتيهم العذاب** نصب بانه مفعول ثان لانذر وهو يوم القيمة **فيقول الذين ظلموا**
اي اشركوا وتجاوزوا الحد في ذلك اليوم **ربنا اخرنا** اي امهلنا **الى اجل قريب** لنرجع الى الدنيا **نجب دعوتك**
الى الاسلام والعمل الصالح **ونتبع الرسل** فيما جاؤنا به فعند ذلك يجابون توبيخا على انكارهم البعث
بالاستفهام بان يقال لهم **اولم تكونوا اقسمتم** اي حلفتم **من قبل** اي في دار الدنيا قبل هذا اليوم

ما لكم من زوال عن الدنيا الى الاخرة لعدم ايمانكم بها وهو قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله
من يموت وسكنتم اى قررتم فى الدنيا واطمأننتم بطيبة النفوس فى مساكن الذين ظلموا انفسهم بالشرك
والفساد كقوم نوح وعاد وثمود وتبين لكم بالمشاهدة والاخبار كيف فعلنا بهم اى عرفتم عقوبتنا
اياهم وضربنا لكم الامثال اى بينا امثالكم كمثلهم يعنى وصفنا لكم ما فعلوا وما فعل بهم كفعلكم
وما ينزل بكم من العقوبة كعقوبتهم وذلك فى الغرابة كالمثل السائر بين الخلق وقد مكروا مكرهم
اى صنعوا صنيعهم العظيم وهو تكذيب الرسل قبلكم وعند الله مكرهم اى جزاء صنيعهم العظيم عنده
محقق لا يخفى عنه فياتيهم به من حيث لا يشعرون وان كان مكرهم لتزول بكسر اللام الاولى وهى
لام كى وفتح الثانية فان مخففة اى انه كان مكرهم او هى نافية ومعناه ما كان مكرهم لتزول
اى امر محمد عم الذى ثابت كثبوت الجبال او بفتح الاولى ورفع الثانية فان مخففة من الثقيلة واللام
للتاكيد والمعنى انه كان مكرهم وان عظم حتى بلغ محلا يزيل الجبال لم يقدروا على ازالة امر محمد عم
فالمراد بيان تعظيم مكرهم وتغليب امر محمد عم على مكرهم ومحق وفتحهم بنصر الله اياه عليهم قوله
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله فيه تقديم وتاخير وهو ان المفعول الثانى تقدم على الاول للاعلام
بانه لا يخلف وعده ابدا فى نزول العذاب بكفار مكة سواء عجلوا به او لم يعجلوا اى ليس من شانه خلاف
الوعد فكيف يخلف رسله الذين هم خيرته تقديره مخلف رسله وعده واضافة مخلف الى الوعد
من قبيل الاتساع ان الله عزيز على اعدائه ذو انتقام لاوليائه يوم تبدل الارض ظرف للانتقام او نصب باذكر
مقدرة اى اذكر يا محمد تغير الارض غير الارض اى بغيرها وهى ارض جديدة لم يكن عليها بنو ادم
بيضاء نقية لم يعمل فيها الخطايا والمعاصى وتكون من فضة خالصة كالصحائف وقيل تبدل بخبزة
بيضاء يأكل المؤمنون من تحت اقدامهم حتى يفرغ من الحساب قال عم تكون الارض يومئذ خبزة واحدة
يتكفاها الجبار بيده كما يتكفا احدكم خبزته فى السفر نزلا لاهل الجنة وقيل تبديلها تغيرها
من هيئة الى هيئة وهو تسيير جبالها وتسوية اوديتها وقطع اشجارها وجعلها قاعا صفصفا
والسموات اى وتبدل السموات بغيرها وهى سماء جديدة من ذهب بلا شمس وقمر وساير النيرات
وقيل تغير حالها بتكوير شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها وكونها مرة كالدهان ومرة
كالمهل وانشقاقها وكونها ابوابا ومطوية كالسجل وقيل جعلت الارض نيرانا والسموات جنانا
وسألت عائشة رضى الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض
قال عم على الصراط وقيل سأل حبر من احبار اليهود عن ذلك فقال عم فى الظلمة دون الجسر وبرزوا

اى

اى وخرجوا من قبورهم لله الواحد القهار اى الغلاب على خلقه فيصعب الامر عليهم فى غاية الصعوبة و
الشدة لان الملك اذا كان لواحد غلاب فلا استغاثة لاحد الى غيره ومستجار وترى المجرمين اى المشركين
يومئذ مقرنين اى مشدودين فى الاصفاد اى فى القيود جمع صفد وهو القيد يعنى يقرن بعضهم مع
بعض او يقرنون مع شياطينهم وقيل شدت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال سرابيلهم جمع سربال
وهو القميص اى قميصهم من قطران وهو المايع الذى يطلى به الابل الجربى لتشفى من جربها لانه يحرق
الجرب بحره وفيه ثلث لغات فتح القاف وكسرها مع سكون الطاء وفتحها مع كسر الطاء قيل تطلى به جلود
الكفار فتصير قمصانا لهم فيضطرم عليهم نار من ذلك ومن شانه ان يسرع به اشتعال النار وتغشى اى يعلو
وجوههم النار وهم لا يمتنعون منها اتقوه ليجزى اللام لام كى متعلق بقوله برزوا اى ليعاقب الله كل نفس
ما كسبت من خير وشر ان الله سريع الحساب اى اذا حاسب فحسابه سريع هذا اى القرآن بلاغ اى كفاية وعظة
للناس ليوعظوا به ولينذروا به اى ليخوفوا بالقرآن من الشرك والمعصية وليعلموا انما هو اله واحد اى
ليعرفوا توحيده بالنظر الصحيح بسبب هذه الايات وليذكر اى ليتعظ اولوا الالباب اى ذووا
العقول الكاملة جمع لب وهو جوهر العقل السليم سورة الحجر مكية بسم الله الرحمن الرحيم
الر اى انا الله الرقيب على كل شىء تلك اى هذه ايات الكتاب الكامل فى كونه كتابا معجزا وقرآن مبين اى
مبين حلاله وحرامه ورشده ونصحه وتنكيره للتفخيم وعطفه على الكتاب وان كان هو هو لبيان كونه جامعا
للكمال فى بيان الحق من الباطل وقيل المراد من الكتاب التورية والانجيل وبالقرآن ما انزل على محمد عم
قيل الواو للقسم ربما بالتخفيف والتشديد ورب للتقليل يدخل على الاسم وما يدخل على الفعل
الماضى يقال رب رجل جاءنى ورب ما جاءنى رجل وهى كافة او نكرة موصوفة ودخلت هنا على المستقبل
وهو يود الذين كفروا لان اخباره تعالى عن الاتى صدق فصار كالماضى فى تحققه اى رب يوم
او حال يتمنى الكافرون لو كانوا مسلمين فى الدنيا ولو بمعنى ان اى الاسلام وذلك اذا عاينوا يوم القيمة
او يوم الموت او حال من اسلم عند دخول الجنة او وقت الشفاعة قال عم لا يزال الرب يرحم ويشفع اليه
حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فيتمنون الاسلام والمشهور انه حين يخرج الله المسلمين من النار
عن موسى الاشعرى عن النبى عم قال اذا اجتمع اهل النار فى النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة
قال الكفار لمن فى النار من اهل القبلة الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم
معنا فى النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضله ورحمته فيامر بكل من كان
من اهل القبلة فى النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقيل ربما للتقليل

وهذا التمني يكثر من الكافرين حين يشتغلون بالعذاب لا يفرغهم للندامة وانما يخطر ذلك ببالهم احيانا
ثم قال تعالى لنبيه م ذرهم اي اتركهم يأكلوا ويتمتعوا في الدنيا من لذاتها ويلههم اي يشغلهم الامل
عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون اذا وردوا القيمة وذاقوا وبال صنيعهم وهذا
تهديد عظيم لهم ولا شك ان التمتع بلذات الدنيا والركون اليها من اخلاق الهالكين ونسخت الاية بآية
السيف وما اهلكنا من قرية اي اهلها الا ولها كتاب معلوم الجملة صفة قرية وتوسط الواو بين الموصوف و
الصفة لتأكيد لصوق الوصف به اي الا لها اجل مكتوب في اللوح المحفوظ مبين لا يتقدم عليه ولا باتيانهم
العذاب حتى يبلغوه ولا يتأخر عنه يوضح قوله ما تسبق من امة اجلها المعلوم ومن زائدة بعد النفي لتأكيد العموم
وما يستأخرون عنه يعني الموت لا يتقدم ولا يتأخر او المراد الاجل المضروب للعذاب وقالوا اي كفار مكة
استهزاء يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القرآن بزعمك وارادوا به محمدا م انك لمجنون اي لتقول قول
المجانين بانه اي الله ينزل عليك القرآن لوما اي هلا تأتينا بالملائكة شاهدين لك بالصدق على ما تقول
ان كنت من الصادقين انك نبي مرسل وان العذاب نازل بنا ثم قال تعالى ما ننزل الملائكة الا بالحق
اي بالوحي او بالعذاب للكفار وقبض ارواحهم قرئ بالنون وتشديد الزاء معلوما وبضم التاء وفتح
الزاء بالتشديد مجهولا وبفتح التاء والزاء والتشديد ورفع الملائكة فاعلا له وما كانوا اذا
منظرين اي ولو نزلت الملائكة لم يكونوا مؤخرين طرفة عين بالامهال وعذبوا في الحال فاذن جواب لهم
وجزاء لشرط مقدر وقوله انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم بالتأكيد في قولهم يا ايها
الذي نزل عليه الذكر اي انا منزلون على القطع الذكر جبرائيل على محمد م واكد ذلك بقوله وانا له
اي للذكر وهو القرآن او لمحمد م لحافظون من ان يزيد فيه الشيطان او ينقص عنه فان الله تعالى تولى
حفظه من الزيادة والنقصان ومن التحريف والتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها بل
استحفظها الربانيين والاحبار فلذلك وقع الاختلاف فيما بينهم حتى وقع التحريف والتبديل فيها او نحن
حافظون محمدا من سوء او نقص ومن شر الاعداء كقوله تعالى والله يعصمك من الناس ثم قال تسلية للنبي م
ولقد ارسلنا من قبلك اي ولقد بعثنا قبلك يا محمد انبياء في شيع الاولين اي في فرقهم وطوائفهم والشيعة
هم القوم المجتمعة المتفقة كلمتهم وما يأتيهم من رسول الا كانوا به اي بالرسول يستهزئون كما استهزئ بك
فاصبر كما صبروا وهو حكاية حال ماضية لان ما النافية لا تدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على
ماض الا وهو قريب من الحال كذلك اي مثل ذلك السلك نسلكه اي ندخل الذكر للتكذيب والكفر
في قلوب المجرمين اي مشركي قومك فان كان الضمير للذكر فالمعنى انه يقبله في قلوبهم مكذبا مستهزءا به

غير مقبول

غير مقبول وان كان للكفر كان المعنى انه يدخل في قلوبهم حلاوة الكفر الى الموت للعذاب المؤبد لا يؤمنون به
اي لا يصدقون بالذكر او بمحمد م او بالعذاب وقد خلت اي مضت سنة الاولين اي طريقتهم التي سنها الله تعالى
في اهلاكهم حين كذبوا رسلهم وفيه تهديد لاهل مكة ولو فتحنا عليهم اي على الذين يقولون لوما تأتينا
بالملائكة بابا من السماء فظلوا اي فصارت الملائكة فيه اي في ذلك الباب يعرجون اي يصعدون وينزلون
منه نهارا او يرى هؤلاء الكفار صعودهم ونزولهم عيانا او قيل الضمير في فظلوا لهؤلاء الكفار اي صاروا هم
يصعدون والاول اصح عند المفسرين لقالوا انما سكرت مخففا ومثقلا اي اخذت وحيرت او سدت ابصارنا
يعني منعت اعيننا عن ادراكهم بل نحن قوم مسحورون اي سحرنا محمد فما رأيناه خيال لا حقيقة له
لشدة غلوهم في العناد ثم قال لاظهار القدرة الباهرة ليعتبروا ويؤمنوا ولقد جعلنا في السماء
بروجا اي نجوما كبارا من برج الشيء اذا ظهر او المراد منازل الشمس والقمر وهي اثنا عشر برجا الحمل
والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت
او قصورا في السماء عليها الحرس وزيناها اي السماء بالنجوم للناظرين اي لمن نظر اليها واعتبر وحفظناها
اي السماء بالنجوم من كل شيطان رجيم اي مرجوم بالشهب او مطرود من رحمة الله تعالى قوله الا من استرق
السمع في محل النصب على الاستثناء المنقطع اي لكن من اختلس السمع خلسة او في محل الجر بدلا من كل شيطان
او في محل الرفع على الابتداء ومن شرط فلذا دخلت الفاء السببية في قوله فاتبعه اي فلحقه شهاب مبين
اي نجم مضيء ظاهر للمبصرين متوقد محرق بناره والشهاب في اللغة كل ابيض مضيء وقيل هو شعلة
من النار قال ابن عباس ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا يسترقون السمع من الملائكة
الذين يتكلمون بما هو كائن في الارض فيرمونهم بالكواكب فلا يخطئ ابدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق
وجهه او يده او جنبه او حيث شاء الله تعالى ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي وقيل
ان النجم ينقض من مكانه ويرمي الشيطان بلهبه ثم يعود الى مكانه وقيل يرميه بلهبه وهو يقعد في مكانه
وعن ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقون الى الكهنة
فيكذبون مائة كذبة من عند انفسهم فلما ولد عيسى م منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد م
منعوا من السموات اجمع فلما منعوا منها ذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض حدث
فتتبعهم فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فقالوا هذا والله حدث قال معمر قلت
للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم افرأيت قوله تعالى انا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع الاية قال ولكن غلظ وشدد امرها حين بعث محمد م والارض مددناها عطف على قوله

ولقد جعلنا في السماء بروجا اي الارض بسطناها على وجه الماء يقال انها مسيرة خمسمائة عام في مثلها
دحيت من تحت الكعبة والقينا اي وخلقنا وطرحنا فيها اي عليها رواسي اي جبالا ثوابت كي لا تتحرك وكانت
الارض تميل الى ان ارساها الله بالجبال وانبتنا فيها اي في الارض من كل شيء موزون اي مقدر معلوم بميزان
الحكمة لا يتهيأ فيه زيادة ولا نقصان من الحبوب وغيرها وقيل ما يوزن من الجواهر كالذهب والفضة
والحديد وغيرها حتى الكحل والزرنيخ كان ذلك يوزن وزنا وقيل المراد ما يوزن ويعتد نعمة و
منفعة من الاشياء وجعلنا لكم فيها معايش بالياء الصريحة دون الهمزة جمع معيشة بخلاف الشمائل والخبائث
فان تصريح الياء فيهما خطأ والصواب الهمزة اي المطاعم والمشارب والملابس وغيرها ومن لستم له برازقين
عطف على معايش اي وجعلنا فيها الذين لستم ترزقونه رزقه من الدواب والانعام فمن يعني الاولاد والمماليك
العبيد والصبيان والدواب ومن في موضعها المعنى ان الله هو رازق كل مرزوق فلا تعتقدوا
انكم ترزقون احدا ثم بين ذلك بقوله وان من شيء في الارض والهواء مما يحتاج الى الرزق الا عندنا خزائنه
اي مفاتيح رزقه وهو المطر او ضرب الخزائن مثلا لاقتداره وتصرفه على كل معدود اي ما من شيء الا
وقدرتنا محيطة به ونحن المتصرفون فيه وما ننزله الا بقدر معلوم اي ما ننزل المطر على الارض الا بوزن
معين عندنا محسوب بالحق قدر المصلحة او ما نوجده مع كثرته واقتدارنا عليه الا بحد مقدر وحساب
معلوم لنا قيل ما نزل من السماء قطرة الا ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله تعالى قال ابن عباس رضي
كانت الخزان تعجنا الا يوم طوفان فان الماء الذي به اغرق الله قوم نوح ع طغى عليهم وكثر بقدرته
وارادته فلم يحفظوه وقد خرج يومئذ ما يخرج اربعين يوما غيب وارسلنا الرياح مفرقة على تاويل الجنس وجمعا
لواقح اي حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب جمع لاقحة وهي ناقة تحمل الولد او اللواقح بمعنى الملقحات
يعني يرسل الله تعالى الريح فتلقح السحاب اي تحملها اذا نحن كالنخل يلقح الانثى ثم تمر به فتدر كما
تدر اللقحة ثم تمطر وقيل لا تقطر قطرة من السماء الا بالرياح الاربعة فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب
تدره والدبور تفرقه قال ابن عباس ما هبت ريح قط الا جثا النبي ع على ركبتيه قال اللهم اجعلها رحمة
ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا والحديث محمول على الغالب لانه قد جاء
في القرآن الريح بمعنى الخير كما في قوله بريح طيبة فانزلنا بارسالها من السماء المطر ماء فاسقيناكموه اي جعلنا
لكم سقيا تشربونه يقال سقى واسقى بمعنى واحد وقيل سقيت الرجل ماء اذا اعطاه ليشرب
واسقيته اذا اعطاه ليشرب ارضه او ماشيته وما انتم له اي للمطر بخازنين اي بحافظين في خزائنكم بل نحن
الخازنون الحافظون في خزائننا نتصرف فيه اذا انشأنا وانا لنحن نحيي ونميت اي نحيي الارض بالمطر

ايام

ايام الربيع ونميتها ايام الخريف او نحيي للبعث ونميت في الدنيا فلا يبقى حي سوانا ونحن الوارثون اي المالكون
او الباقون بعد فناء الخلق ولقد علمنا المستقدمين اي الاموات منكم اي من يتقدم في صف الصلوة
او صف القتال والمستقدمون هم القرون الاولى والمستاخرون امة محمد ع او السابقون في الطاعة
والخير والمبطئون عن ذلك او الاولون هم المصلون في اول الوقت والاخرون المصلون في اخره او
الاولون والاخرون في الاسلام اشارة الى ان الله تعالى عالم بالكليات والجزئيات من الموجودات
كلها قيل نزلت الاية حين كانت امراة حسناء تصلي خلف النبي ع وكان بعض القوم يتقدم الصف الاول
لكي لا يراها ويتاخر بعضهم لكي يراها عند الركوع من تحت ابطه وان ربك هو يحشرهم اي هو يجمعهم يوم القيمة
على ما علم منهم فيجازي كلا بعمله انه حكيم حيث حكم بحشر الاولين والاخرين للجزاء او الحساب عليم اي واسع العلم
حيث يعلم حشرهم مع افراط كثرتهم وحصر جميع اعمالهم مع تباعد اطراف اعدادها قال ع من مات على شيء بعثه الله
عليه ولقد خلقنا الانسان اي آدم من صلصال اي من طين مصوت من صل اذا صوت من اليبس عند نقره
وقيل الصلصال هو الطين الذي اذا نضب عنه الماء فتشقق واذا حرك تقعقع وقيل هو الطين المنتن
من صل اللحم اذا انتن وفسد وقوله من حمأ محله جر صفة صلصال جمع حماة وهو الطين الاسود مسنون اي متغير
الرائحة او مما انتن السنون او مصور او مصبوب من سننت الماء اذا صببته يعني مفرغ من الطين صورته
كما يفرغ النحاس من الجواهر في صورها اناء وغيره روي ان الله تعالى خمر طينة آدم وتركه حتى صار متغيرا
اسود ثم خلق منه آدم ع والجان وهو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وقيل هو ابليس ابو الشياطين خلقناه
من قبل اي قبل آدم ع من نار السموم وهو ريح حارة تدخل مسام الانسان فتقتله وقيل هي نار بين السماء والحجاب
والحجاب فاذا احدث الله امرا احرقت الحجاب فهوت الى ما امرت والصوت الذي تسمعون من ذلك الحجاب
والصاعقة منها قيل الجن فيهم مسلمون وكافرون ويحيون ويموتون ويتوالدون وياكلون ويشربون بمنزلة
الادميين واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس روي ان ابليس من حي من الملائكة
يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار واما الملائكة
خلقوا من النور واذ قال ربك اي اذكر وقت قول ربك للملائكة اي ملائكة الارض الذين مع ابليس سكان الارض
اني خالق اي ساخلق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته اي تممت خلقته وهيأتها لنفخ الروح فيه
ونفخت فيه من روحي اي احييته وليس ثمة نفخ لانه محال على الله تعالى بل هو تمثيل لالقاء حيوة في شيء ليحيى بالروح
جسم لطيف يحيى به الانسان واضافه الى نفسه تشريفا لآدم فقعوا اي فخروا له اي لآدم ساجدين سجدة تحية
لا سجود عبادة وهي لله تعالى فسجد الملائكة الذين امروا بالسجود كلهم اجمعون ذكر كلاهما تاكيدا

ولقد علمنا المستاخرين
اي الاحياء ومن يجيء
منكم او يتاخر في صف
الصلوة او صف القتال
صح

[illegible]

لانه من المحتمل انه سجد بعضهم فذكر كلهم ومن المحتمل انهم سجدوا متفرقين فى اوقات مختلفة فرفع ذلك
بذكر اجمعون قيل ان الله تعالى قال لجماعة من الملائكة لم يكن ابليس معهم اسجدوا لادم فلم يفعلوا فارسل الله
عليهم نارًا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى فيهم ابليس اسجدوا لادم فسجد الملائكة الا ابليس ابى اى امتنع من
ان يكون مع الساجدين تعظمًا واستكبارًا عن السجود لادم مع الملائكة قال الله تعالى يا ابليس ما لك
ألا تكون مع الساجدين اى الملائكة فى السجود الذى امرتهم به قال ابليس لم اكن لاسجد واللام فيه لتأكيد
النفى اى لا يصح ويستحيل ان اسجد لبشر خلقته من صلصال اى من طين متقعقع من حمإ مسنون اى اسود ومتغير يعنى
منتن لانى افضل منه ولا يليق ان يسجد الفاضل للمفضول قال تعالى فاخرج منها اى من الجنة او من صورة الملك
او من السماء فانك رجيم اى مطرود من رحمتى او شيطان يرجم بالشهاب كالشياطين وان عليك اللعنة اى دعاء
اللعنة فى السماء والارض والمذمة من عبادى تعذب الى يوم الدين اى الى يوم الحساب والجزاء ثم تعذب فيه
قال ابليس رب فانظرنى اى امهلنى الى يوم يبعثون اى يخرج الخلق من قبورهم اراد ان لا يموت ابدًا قال تعالى فانك
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اى الوقت الذى يموت فيه الخلائق وهى النفخة الاولى امهله لتكون زيادة
فى شقاوته قيل ان مدة موت ابليس اربعون سنة وهو ما بين النفختين قال ابليس رب بما اغويتنى
الباء للقسم وما مصدرية اى اقسم باغوائك اياى يعنى بما اضللتنى وخيبتنى من رحمتك وجواب القسم
لازينن لهم فى الارض حب الدنيا والمعاصى ولاغوينهم اى ولاضلنهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
بكسر اللام اى المؤمنين الذين اخلصوا لك الطاعة مع الايمان وبفتح اللام اى الذين اخلصتهم بتوحيدك
واصطفيتهم بهدايتك وانما استثناهم الخبيث لان كيده لا يضرهم قال تعالى هذا صراط على مستقيم
اى هذا التوحيد والاسلام سبيل الحق مستقيم لا عوج فيه فمن سلكه بالاخلاص لا يفتر عنه او على
واجب استقامته وان ارعيه وان احفظ سالكه مخلصًا ان عبادى الذين اطاعونى ليس لك عليهم سلطان
اى قوة وحجة على اغوائهم او ليس لك تسلط عليهم لان توقعهم فى ذنب يضيق عفوى عنه ان تابوا بعد
ارتكابه بالشهوة البشرية الا من اتبعك من الغاوين اى اطاعك باختيار سبيلك وكفر بى وبسبيلى لغوايته
وان جهنم لموعدهم الضمير يرجع الى الغاوين اى لمصير ابليس ومن اتبعه اجمعين حال من الضمير المجرور فى لموعدهم
والعامل فيه معنى الاضافة لها سبعة ابواب اى اطباق بعضها فوق بعض لكل باب اى لكل طبقة منهم
اى من ابليس واتباعه جزء مقسوم اى قوم مخصوصون يسكنونها وهى جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر
والجحيم والهاوية على هذا الترتيب فاعلاها للموحدين العاصين بعمل الكبائر يعذبون بقدر
ذنوبهم ثم يخرجون والثانية للنصارى والثالثة لليهود والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس

والسادسة

والسادسة لاهل الشرك والسابعة للمنافقين قال على رضى الله عنه اتدرون كيف ابواب النار هكذا ووضع احدى
يديه على الاخرى يعنى سبعة ابواب بعضها فوق بعض وقال ان الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها
على بعض ثم بين منازل المؤمنين فقال ان المتقين اى الخائفين بالتوبة من الشرك والمعصية فى جنات وعيون
اى فى بساتين ذات فواكه وانهار جارية عذبة يقال لهم ادخلوها اى الجنة بسلام اى بسلامة من العذاب ومن كل
مخوف وهو نصب على الحال بمعنى سالمين او مسلمًا عليكم بسلام الملائكة آمنين من الموت والخروج و
الآفات بدل من سلام ونزعنا ما فى صدورهم من غل اى حقد وحسد وعداوة كانت بينهم فى الدنيا
يعنى ان اهل الجنة لا يتحاسدون فيها على المنازل والكرامات لزوال الغش من قلوبهم بل يتحابون
اخوانًا حال من هم المضاف اليه على سرر متقابلين حال اخرى اى كائنين متحدثين فى مقابلة بعضهم بعضًا
لا ينظر احدهم الى قفا صاحبه لدوران الاسرة بهم قيل ان المؤمن فى الجنة اذا اراد ان يلقى اخاه المؤمن
سار سرير كل واحد منهما الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان لا يمسهم حال من ضمير متقابلين اى لا يصيبهم فيها
اى فى الجنة نصب اى تعب ومشقة وما هم منها بمخرجين هذا اظهر آية فى القرآن على الخلود فى الجنة ثم قال تعالى
نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم نزلت لما مر النبى بنفر من اصحابه وهم يضحكون فقال أتضحكون وبين ايديكم
النار فجاء جبرائيل فقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادى فانى غفور لذنوبهم رحيم بهم وان عذابى هو العذاب الاليم
لمن لم يتب قال اكرم لو علم العبد قدر رحمة الله لما تورع من حرام ولو علم قدر عذابه لبخع نفسه اى اهلكها فى طاعة الله ثم
قال عطفًا على التبشير ومنعًا من الاقناط وتحذيرًا لهم عما حل من العذاب من غضب الله بقوم مجرمين بالعطف على نبئ عبادى
ونبئهم اى واخبر عبادى عن ضيف ابراهيم اى اضيافه والضيف اسم يدل على القليل والكثير والذكر والانثى وهم الملائكة
ارسلهم الله تعالى ليبشروا ابراهيم بالولد وليهلكوا قوم لوط لاصرارهم على الكفر وفعلهم الخبيث اذ دخلوا عليه اى على ابراهيم
فقالوا سلامًا اى فسلموا عليه سلامًا فرد عليهم السلام واضافهم ولم يأكلوا طعامه فانكرهم لامتناعهم
من الاكل ودخولهم عليه بغير اذنه فثمة قال انا منكم وجلون اى خائفون قالوا لا توجل اى لا تخف منا وبشروه
فقالوا تعليلًا للنهى عن الوجل انا نبشرك بتشديد معلومًا من التبشير وبالتخفيف معلومًا من البشر كلاهما بمعنى
التكلم بغلام عليم فى صغره وهو اسحق فعجب ابراهيم من كبره وكبر زوجته مع بشارتهم قال ابشرتمونى بالولد
على ان مسنى الكبر اى على حال كبرى فبم اصله فبما وهو ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب اى فباى اعجوبة
تبشرون بكسر النون مع التخفيف والتشديد وبفتح النون مع التخفيف يعنى اتبشرونى بما هو غير متصور فى العادة
قالوا بشرناك بالحق اى بالصدق وهو وعد الله الذى هو الحق فلا تكن من القانطين اى الآيسين
من الولد فى حال الكبر قال ابراهيم ومن يقنط بكسر النون وفتحها اى ومن ييأس من رحمة ربه اى من نعمته الا الضالون

مصدر [illegible] القليل والكثير

أي الكافرين من غير الهدى يعني لا أنكر ذلك ولكن استبعده عادة قال ابراهيم فما خطبكم أي ما شأنكم ومقصدكم أيها
المرسلون من الله قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين لإهلاكهم بسبب تفريطهم في كفرهم وهم قوم لوط قال ابراهيم
أتهلكونهم وفيهم لوط قالوا إلا آل لوط استثناء متصل أي أنهم مجرمون إلا آل لوط وهم وحدهم لم يجرموا
وهم اتباعه وأهل دينه او منقطع بمعنى لكن والخبر قوله إنا لمنجوهم أجمعين بالتخفيف والتشديد أي أهلكنا قوما
مجرمين لكن آل لوط لم نهلكهم وعلى الأول استئناف كأن ابراهيم قال لهم ما حال آل لوط فقالوا إنا
لمنجوهم قوله إلا امرأته استثناء من ضمير لمنجوهم فيتعلق به أي سوى امرأة لوط قدرنا بالتخفيف والتشديد
أسندوا التقدير إلى أنفسهم وهو لله تعالى لاختصاصهم به وقربهم منه أي قضينا إنها لمن الغابرين
أي الباقين في العذاب الذين لم يستثنوا منه والاستثناء من النفي إثبات ومن الإثبات نفي فاستثنى امرأة لوط
من الناجين المستثنين من الهلاك وكانت ملحقة بالهالكين فلما جاء آل لوط المرسلون أي الملائكة قال لوط
إنكم قوم منكرون أي لم نعرفكم ونتفرس منكم لعلكم جئتمونا بشر قالوا ما جئناك بما تنكرنا لأجله بل جئناك بما
كانوا فيه يمترون أي يشكون بشك قومك إنه نازل بهم عند إخبارك إياهم بنزول العذاب عليهم وفيه سرورك
وتشفيك من عدوك وأتيناك أي جئناك بالحق أي باليقين من عذابهم وإنا لصادقون في قولنا إن العذاب
نازل بهم فأسر بقطع الهمزة وبالوصل من أسرى وسرى أي سر بأهلك بقطع من الليل أي اذهب بهم في آخر الليل
ثم أمرهم باتباع أدبارهم ونهيهم عن الالتفات لئلا يشتغل قلبه بمن خلفه وليكون مطلعا عليهم ويحفظهم
عما يصيب أعداءهم في تلك الحال الهولة المحذورة بقوله واتبع أدبارهم أي سر خلفهم ولا يلتفت منكم أحد
أي لا يتخلف أحد من أهلك لغرض له فيصيبه العذاب إذا نزل بقومهم وامضوا حيث تؤمرون عدي امضوا
إلى حيث لتعديته إلى الظرف المبهم لان حيث مبهم في الأمكنة قيل إنهم أمروا إلى الشام زغر وقيل إلى
الأردن وقيل إلى مصر ثم قال تعالى وقضينا أي أخبرنا وحكمنا بالوحي إليه أي إلى لوط ذلك الأمر أي الأمر الذي
أمرنا في قوم لوط ثم فسره لكل الأمر بعد الإبهام تفخيما له بقوله أن دابر هؤلاء أي آخرهم مقطوع أي مستأصل
حتى لا يبقى منهم أحد مصبحين أي داخلين في الصباح وجاء أهل المدينة أي سدوم وهي قرية قوم لوط بالدال
غير المعجمة يستبشرون أي يبشر بعضهم بعضا بأضياف لوط في ارتكاب الفاحشة منهم قال لوط لقومه
إن هؤلاء ضيفي وحق على الرجل إكرام ضيفه فلا تفضحون بفضيحتهم واتقوا الله أي اخشوا عقابه ولا تخزون أي
لا تخجلوني ولا تذلوني في ضيفي قالوا أولم ننهك عن العالمين أي عن تضييف أحد من الغرباء وتدفع عنهم
التعرض بهم قال هؤلاء بناتي أي بنات قومي أزوجكم إن كنتم فاعلين أي ان فعلتم ما أقول لكم وفيه شك في قبولهم
لقوله يذكر أن قيل إن كل نبي أمته أولاده رجالهم بنوه ونساؤهم بناته قالت الملائكة للوط عليه السلام

او قال

أو قال الله تعالى يا محمد لعمرك أي وحيوتك قسم مبتدأ خبره محذوف تقديره لعمرك قسمي إنهم لفي سكرتهم
أي حيرتهم وضلالتهم يعمهون أي يترددون فالمراد منهم أهل مكة لأنهم يسمعون هذه العجائب ولا ينفعهم
سماعهم بها وهم من أمرهم بين الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم يتحيرون فلا يقبلون
منك قيل ما خلق الله نفسا أكرم عليه من محمد عم وما أقسم بحياة أحد إلا بحياته كرامة له
والعمر بالفتح والعُمر بالضم واحد إلا أنهم خصوا القسم بالمفتوح لإيثار الأخف فيه لأن الحلف
كثير الدور في ألسنتهم ولذلك حذفوا الخبر فأخذتهم الصيحة أي صيحة جبرائيل مشرقين أي
داخلين في الشروق وهو الطلوع يعني حين أضاءت الشمس قيل كان ابتداء العذاب حين
أصبحوا وانتهاؤه حين أشرقوا فجعلنا عاليها سافلها الضمير فيهما للقرى لأن جبرائيل قلع الأرضين
بهم ورفعها على جناحه إلى السماء ثم أهوى عليها بها إلى الأرض ثم صاح بهم صيحة شديدة فأهلكوا
وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل أي على شذاذهم من طين مطبوخ مكتوب عليه اسم من يرمى به
إن في ذلك أي إهلاك قوم لوط لآيات لعبرات للمتوسمين أي المتفرسين العارفين
حقيقة سمة الشيء إذا نظروا إليه أو الناظرين نظر عبرة قال عم اتقوا فراسة المؤمن فإنه
ينظر بنور الله تعالى ثم قرأ هذه الآية وهو نور اطلاع الله على القلب الزكي وإنها
أي قرى قوم لوط بعد هلاكها لبسبيل أي لفي طريق مقيم أي ثابت معلوم ليس بخفي
ولا زائل فاعتبروا وانظروا إلى آثارهم يا أهل مكة إذا ذهبتم إلى الشام إن في ذلك أي في
إهلاكهم لآية أي لعبرة للمؤمنين أي للمصدقين وإن كان أي وقد كان أصحاب الأيكة أي أصحاب
الغيضة وهي شجر مجتمع ملتف في واد وهم قوم شعيب عليه السلام لظالمين لأنه دعاهم إلى الحق
فأبوا إصرارا وكافرين فانتقمنا منهم بالعذاب روي أن الله تعالى سلط عليهم الحر
سبعة أيام فبعث الله تعالى سحابة فالتجأوا إليها استظلالا بها فأنزل عليهم منها نارا
فأحرقتهم وهو عذاب يوم الظلة وإنهما أي مدينة قوم لوط والأيكة أو الأيكة ومدين
لأن شعيبا أرسل إليهما معا فذكر أحدهما دل على ذكر الأخرى والباء بمعنى في
في قوله لبإمام مبين أي لفي طريق واضح يؤتم به ويستدل ولقد كذب أصحاب الحجر
المرسلين وهم قوم صالح عم كذبوا صالحا وحده فكأنهم كذبوا جميع المرسلين أو المراد
صالح ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام من أهل ثمود وآتيناهم آياتنا
وهي الناقة وولدها والبئر أو المراد الناقة وحدها وفيها آية كثيرة من خروجها

مصيب يوم عذاب الظلة

من الصخرة وكبرها على سائر الحيوانات وقرب ولادتها مثلها وكثرة لبنها واكلها
وشربها فكانوا عنها معرضين اي بها مكذبين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين
من الخراب ووقوع الجبل عليهم ونقب اللصوص وشر الاعداء وحوادث الدهر
لوثاقة البيوت فعقروا الناقة وقسموا لحمها فاخذتهم الصيحة اي صيحة جبريل مصبحين
اي داخلين في الصبح فما اغنى اي فما نفع عنهم ما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي او
من عددهم وعُددهم وتشييد حصونهم عن جابر رضي الله عنه مررنا مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم على الحجر فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم
الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق اي الا ملابسا بالصدق وهو الحكمة لا بالعبث والباطل
يعني لينظروا اليها ويعتبروا فيؤمنوا بك وهم يكذبونك وان الساعة لآتية اي لكائنة
لا محالة لننتقم لك فيها من اعدائك فاصفح اي اعرض عنهم الصفح الجميل اي الاعراض الحسن
وهو كونه بلا حقد وجزع منك نسخ باية السيف ان ربك هو الخلاق اي البليغ الخلق
والايجاد من العدم العليم بحال ما يخلقه ويوجده من يؤمن ومن لا يؤمن فيعلم بحال الكل وحالهم
ويعلم متى قيام الساعة فيحكم بينكم بالعدل والانصاف فيها فوضهم ولقد آتيناك سبعا
من المثاني الاية نزلت متصلا بما قبله لنهي النبي عن الرغبة في الدنيا بعد الامر بالاعراض
عن اهلها لان الله تعالى اغناه بالقرآن والسبع المثاني اي ولقد اعطيناك مكان
نعم الدنيا سبع آيات من المثاني جمع مثناة ومثنية وهي الفاتحة فانها سبع آيات
بالاجماع وسميت مثاني لانها تثنى في الصلوة اي تقرأ في كل ركعة ثم البيان او لاشتمالها
على الثناء على الله تعالى في ذنه بتعيض وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة مع كل
معها سبعون الف ملك وقيل لان الله تعالى استثناها وادخرها لهذه الامة وقيل السبع المثاني
هي السبع الطوال اولها البقرة وآخرها الانفال مع التوبة لانها في حكم سورة واحدة
ولذلك لم يفصل بينهما بالبسملة والقرآن العظيم عطف على سبعا وليس فيه عطف الشيء
على نفسه لانه لما عني بالسبع الفاتحة او السبع الطوال فما وراءها ينطلق عليه
اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل فكان القرآن غيرها فحسن
العطف فكانه ام القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم سائر القرآن

او

او السبع المثاني كل القرآن والمراد منه سبعة اسباع القرآن فالعطف يقع والقرآن
العظيم للبيان فالمعنى آتيناك ما هو موصوف بهذين الوصفين الشريفين فلا
ترغب في غيره قلبك ولا تمدن عينيك اي لا تنظر بعين الرغبة والميل الى ما
متعنا به اي اعطيناه في الدنيا ازواجا اي اصنافا من المال منهم اي من الكفار متمتعا
بها ولا تحزن ولا تغتم عليهم ان لم يؤمنوا او على نعمهم التي في ايديهم يعني نشأ
ركنك اياهم في دنياهم فانها متاع قليل حقير في جنب القرآن العظيم فعليك ان
تستغني به قال عليه الصلوة والسلام ليس منا من لم يتغن بالقرآن اي لم يستغن
به من مال الدنيا او لا تحزن عليهم ان نزل بهم العذاب واخفض جناحك للمؤمنين
اي لين جناحك وارفق بهم والجناحان من بني آدم جانباه وقل لاهل مكة
اني انا النذير المبين اي المخوف لكم بالقرآن هو برهان بين بلغة تعرفونها
ان العذاب نازل بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا على المقتسمين الكاف صفة مصدر
محذوف بفعل الامر يدل عليه انا النذير اي انذركم انذارا مثل ما انزلنا من العذاب
على اهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين اقتسموا ما يقرؤون من كتبهم فان اليهود
اقرت ببعض التورية وكذبت ببعض وكذا النصارى في الانجيل ويجوز ان يكون
الكاف متعلقا بآتيناك بمعنى انزلنا عليك مثل ما انزلنا على المقتسمين
يعني شرفناك بالقرآن كما شرفناك بانزالنا العذاب على المقتسمين فيكون
هذا تسلية للنبي عليه الصلوة والسلام عن صنيع قوم حيث آمنوا ببعض وكفروا
ببعض ويكون قوله لا تمدن الى آخره بينهما مددا لهذه التسلية بالنهي
عن الالتفات الى دنياهم وبالامر بالاقبال على المؤمنين وقيل المقتسمون
هم الذين اقتسموا القرآن قال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب
وقيل المقتسمون المشركون الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم ينفرون
الناس عن اتباع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والايمان به ويذكرون
عندهم مساويه ثم وصفهم بالصفة الكاشفة الذين جعلوا القرآن المنزل

ويجوز ان يكون [illegible] ولقد آتيناك [illegible] انزلنا [illegible]

نقض حركة الواو الى ما قبلها ثم حذفت للتخفيف

على الرسول عليه الصلوة والسلام عضين جمع عضة اصلها عضوة من عضيت الشاة اذا جعلتها اعضاء اى اجزاء ومنه العضو لانه لبعض قال البعض انه شعر وبعض قال سحر وبعض كهانة وبعض اساطير الاولين ففرقوا القول فيه قوله فوربك

اقسام بنفسه تعالى سخطا عليهم لنسئلنهم اجمعين سوال توبيخ يوم القيمة عما كانوا يعملون في الدنيا والقول ايضا من العمل فلا يسالهم بل علمهم لانه تعالى اعلم

به منهم بل يقول لم عملتم كذا سوال تقريع وتوبيخ لا سوال الاستعلام فاصدع بما

تؤمر اى اظهر وبين بالبيان الشافي الذى تؤمر به من الشرايع والاحكام بالقران الموحى اليك

يتميز الحق عن غير الحق واصل الصدع الشق في الشىء الصلب كالزجاج وغيره استعير

لكمال كشف الحق بالحجة القطعية واعرض عن المشركين اى اتركهم حتى ياتيك امر الله بالقتال قيل

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا الوحى لا يظهر منه شيئا قبل نزول فاصدع بما تؤمر

ثم خرج هو واصحابه لاظهار الدعوة بالقران ودعا جماعة من المشركين كانوا بمكة يستهزؤن

النبى حين اظهرها ويؤذونه كثيرا فنزلت تسلية له عليه السلام انا كفيناك المستهزئين

بك وبالقران فان بعضهم كان يقول سورة العنكبوت لى وبعضهم سورة النحل لى قوله

الذين يجعلون اى يعتقدون مع الله الها آخر اى الاصنام وغيرها مبتدا خبره فسوف يعلمون

ما يفعل بهم من العذاب وهم خمسة نفر من رؤساء قريش فاهلك الله تعالى في يوم واحد جميعهم

كل واحد منهم بنوع من العذاب قبل بدر وهو وعيد لساير الكفار ثم قال تعالى ولقد

نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الاستهزاء والتكذيب والطعن بك وبالقران

فسبح بحمد ربك اى صل حامدا ربك ولا تشتغل قلبك بهم وقل سبحان الله والحمد لله او تضرع

اليه في الشدايد وكن من الساجدين اى المصلين المتواضعين يكشف عنك الغم قيل رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حزنه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى

ياتيك اليقين اى استقم على التوحيد وكل ما امرت من العباده حتى يحضرك الموت

الموقن وهذا كقول عيسى واوصانى بالصلوة والزكوة ما دمت حيا قال عم

ما اوحى الى ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الى ان سبح بحمد ربك

وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين سورة النحل

سورة النحل مكية الا وان عاقبتم الى آخر السورة بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله اى جاء وقرب عذابه لان ما هو آت قريب وهو وعيد المشركين يوم القيمة من حين كانوا يستبطئون

نزول العذاب بعد قوله تعالى اقتربت الساعة فانهم قالوا بعضهم لبعض ان محمدا يزعم ان القيمة

قد قربت فامسكوا عن بعض اعمالكم من التكذيب والاستهزاء والكيد حتى ننظر ما هو كاين فلما لم ينزل

قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله اقترب للناس حسابهم فاشفقوا منه فلما امتدت الايام قالوا يا محمد

ما نرى شيئا مما تخوفنا به فانزل الله اتى امر الله فوثب النبى عم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انه

حقيقة فنزل فلا تستعجلوه اى لا تطلبوا امر الله قبل حينه والاستعجال طلب الشىء قبل اوانه

فاطمأنوا وقيل المراد من امر الله العذاب والمستعجل به النضر بن الحارث حيث قال اللهم ان كان

هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فقتل يوم بدر صبرا وكانوا يستهزؤا النبى عليه السلام

باستعجال العذاب ولم يأتهم جعلوا الاصنام لهم شركاء الله في العبادة فنزه تعالى عن الشرك بقوله سبحانه

وتعالى عما يشركون بالياء والتاء اى تعاظم وتنزه عن اشراك معبودهم بصفاته الحمدية او عن الذى

يشركون به من الاوثان فما مصدرية او موصولة ولما طال شركهم من جهلهم وموت قلوبهم

اراد ان يعلمهم ان العبادة لا يكون الا بالوحى الموجب لحيوة القلب ودفع الجهل بقوله ينزل بضم الياء

وكسر الزاء مخففا ومشددا والفاعل الله والمفعول الملائكة بالروح اى بالوحى لانه سبب حيوة

القلب او بالنبوة او بالرحمة او بجبرائيل عم فالباء بمعنى مع من امره اى بامره وارادته على من يشاء

من عباده من الانبياء ومحل ان انذروا جر بدل من الروح فان مصدرية اى ينزلهم بان انذروا

فالضمير للشان وان مخففة من المثقلة ويجوز ان يكون مفسرة لان تنزيل الملائكة بالوحى فيه

معنى القول اى بقول الله لهم اعلموا الناس انه لا اله الا انا فاتقون اى خافون ولا تشركوا بى شيئا

من نذرت بكذا اذا علمته ثم دل على وحدانيته بخلق ما يعجز عنه غيره فقال خلق السموات والارض

بالحق اى بالحق وهو ان ينظر اليه ويعتبر فيوحد ولا يشرك به تعالى اى ارتفع وتعاظم عما تشركون به من الاصنام

وغيرها خلق الانسان من نطفة اى من ماء الرجال الذى لا حس به ولا حركة دلالة على قدرته

فاذا هو خصيم اى جدل بالباطل مبين اى ظاهر الجدال وجاء بالفاء واذا للمفاجاة اشارة

الى سرعة نسيانهم ابتداء خلقهم مع ظهور المذكور نزل في شان ابى بن خلف الجمحى وكان ينكر البعث

جاء بعظم رميم وجعل يفتته بيده فقال يا محمد اتقول ان الله يحيى هذا بعد ما رم والصحيح ان الاية

عامة لبيان القدرة وكشف قبيح ما فعلوا من جحد نعم الله مع ظهورها عليهم والانعام نصب بمضمر

يفسره خلقها اى الله خلق الانعام الابل والبقر والغنم لكم اى ما خلقها الا لكم ولمصالحكم يا جنس
الانسان فيها دفء وهو ما يستدفأ به اى يستمتع به من الحر والبرد كالاكسية والاردية والاخبية
ومنافع بالنسل ودر اللبن وركوب الظهر وحمل الاثقال ومنها تاكلون اى من لحومها بالذبح وقيل
الاكل من الانعام لانه هو المعتمد وان اكل غيره كالبط والدجاج فللتفكه والتداوى ولكم
فيها اى فى الانعام جمال اى زينة وحسن المنظر حين تريحون اى تردونها بالعشى من مراعيها
الى مراحها وحين تسرحون اى تخرجونها بالغدوة الى مسارحها وقدم الرواح لان المنافع توخذ
بعد الرواح ويكون مالكها اعجب بها اذا راحت من مسارحها الى مراحها لانها اكثر لبنا واحسن خلقا
وتحمل اثقالكم اى احمالكم وزادكم الى بلد اخر لم تكونوا بالغيه اى واصليه الا بشق الانفس
اى مشقتها والشق النصف ايضا فكان الجهد ذهب بنصف القوة يعنى لم تكونوا واصلين اليه
الا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها ان ربكم لرءوف بكم بخلق هذه الحوامل وتيسير المصالح
رحيم بكم حيث لم يعجل بعقابكم بترك شكر نعمته والخيل عطف على الانعام اى وخلق الخيل وهى اسم
لا واحد له من لفظه كالابل والنساء وخلق البغال والحمير لتركبوها وزينة نصبه مفعول له
اى للزينة عطف على محل لتركبوها وانما خولف بينهما لان الركوب فعل المخلوق والمخاطب والزينة فعل
الخالق اى وجعلها زينة لكم مع المنافع التى فيها واحتج بهذه الاية من حرم لحوم الخيل وهو ابو حنيفة
ومالك لانه علل خلق هذه الاصناف الثلثة بالركوب والزينة ولم يذكر الاكل منها بخلاف الانعام فانها
خلقت للركوب والاكل كما قال ومنها تاكلون والشافعى واحمد واسحق اباحوا لحوم الخيل وقالوا
ليس المراد من الاية بيان التحليل والتحريم بل المراد منه تعريف الله تعالى عباده نعمه و
تنبيههم على كمال قدرته وحكمته واحتجوا بما قال جابر نهى النبى عليه السلام يوم خيبر لحوم الحمر
ورخص فى لحوم الخيل وروى عن اسماء انها قالت نحرنا على عهد النبى عليه السلام فرسا ونحن بالمدينة
فاكلناه ويخلق الله سواها ما لا تعلمون وهو ما يخلق فينا ولنا مما لا نعلم كنهه وتفاصيله ويمن
علينا بذكره مع الدلالة على قدرته او الملائكة او الجن وغيرهما من الخلق او ما اعد فى الجنة لاهلها
وفى النار لاهلها ما لم تره عين ولم تسمعه اذن ولا خطر على قلب بشر وقيل ما لا تعلمون كيف
يخلقه وهو الدود فى النبات والدود فى الفواكه وعلى الله قصد السبيل اى بيان الطريق الموصل
الى الحق بالايات والبراهين كقوله ان علينا للهدى وقيل القصد من السبيل دون الاعوجاج
وما فيه من الشرائع والاحكام ومنها جائر اى ومن السبيل ما هو مايل عن الاستقامة وهو سبيل الشيطان

الشيطان والبدع والاهواء يقال جار فلان عن القصد اذا مال عن الجادة بسوء اختياره
وقيل اليهودية والنصرانية وساير اديان الكفر لقوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله المعنى ان السبيل بعضه سبيل القصد الذى يودى الى
رضاء الله وثوابه وبعضه سبيل الجور الذى يعدل عنه الى سخط الله وعقابه ولو شاء لهديكم اجمعين
اى لو شاء مشية قهر فى هداية الخلق لارشدكم الى اصلاحكم اجمعين بان ينزل اية تلجئكم الى الايمان
هو الذى انزل من السماء ماء اى مطرا لكم منه شراب اى ما تشربونه من الماء المنزل ويشرب انعامكم
ومنه شجر اى ومن ذلك الماء حصول نباتكم والعرب يطلق الشجر على النبات ومنه حديث
عكرمة لا تاكلوا ثمن الشجر فانه سحت اراد النبات فيه تسيمون اى فى الشجر ترعون مواشيكم
يقال سامت الماشية اذا رعت ينبت بالنون والياء اى الله يرفع من الارض لكم به اى بالماء الذى
انزله الزرع والزيتون والنخيل والاعناب اى الكروم ومن كل الثمرات اى ومن الوانها
من فيه تبعيض لان كل الثمرات فى الجنة وانما انبتت فى الارض بعض من كلها للتذكرة ان فى ذلك
اى فى نزول الماء منه وخروج النبات من الارض بسببه لاية اى لعبرة لقوم يتفكرون فيستدلون
بها على قدرته وحكمته وسخر لكم الليل والنهار اى ذللهما لمعاشكم واستراحتكم والشمس والقمر والنجوم
بنصب الثلثة اى وذلك الكل لكم لتعلموا عدد السنين والحساب بالشمس والقمر وتهتدوا فى ظلماتكم
بالنجوم مسخرات اى ونفعكم بها حال كونها مسخرات لما خلقن له بامره اى باذنه وبرفع الكل الاربع
على الابتداء والخبر وبرفع النجوم ومسخرات لكن لكل ان فى ذلك اى فى تسخير المذكورات لايات اى لدلائل لان
واضحة لقوم يعقلون اى يفهمون بذهن الانسانية وما ذرأ لكم اى وسخر لكم ما خلق لاجلكم
فى الارض من الدواب والاشجار والثمار وغيرها مختلفا الوانه نصب على الحال من ما ذرأ لا مفعول
ان فى ذلك اى فى اختلاف الوانه لاية لقوم يذكرون اى يتعظون فيؤمنون وهو الذى سخر البحر
اى ذلله لكم البحر العذب والملح لتاكلوا منه لحما طريا اى سمكا غضا واطلاق اللحم عليه على خلاف
العادة لان من حلف لا ياكل لحما فاكل سمكا لم يحنث لان مبنى الايمان على العادة وتستخرجوا منه
اى من الملح حلية اى اللؤلؤ والمرجان تلبسونها اى تتزينون بها والمراد تزين النساء لاجل
الرجال فكانها زينتهم وفيه دليل على ان اللؤلؤ والمرجان من الحلى وترى الفلك مواخر اى جوارى
فيه اى فى البحر مقبلة ومدبرة بريح واحدة والمخر الشق لانها اذا جرت تشق الماء بصدرها او فى
الحديث اذا اراد احدكم البول فليستمخر الريح اى فليستدبرها حتى ترد عليه البول قوله ولتبتغوا

عطف على مقدر اى لتركبوها ولتطلبوا من فضله اى من رزقه بالتجارة ولعلكم تشكرون
اى لكى تشكروا اذا رايتم صنع الله فيما سخر لكم والقى اى وضع الله في الارض رواسى اى جبالا
ثوابت ان تميد اى لئلا تميل بحذف لا وارادة ثبوتها او كراهة ان تميل بكم من ماد اذا مال واضطرب
قيل لما خلق الله الارض جعلت تميل فقالت الملائكة ان هذه غير مقرة احدا على ظهرها فاصبحوا وقد
ارسيت بالجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال وانهارا وسبلا اى وجعل في الارض لكم انهارا وطرقا
مختلفة لعلكم تهتدون اى تصلون الى ما تريدون وعلامات اى وجعل في الارض معالم من الجبال
والاشجار والمياه لتهتدوا وتعرفوا بها طرقكم في حال السفر وبالنجم هم يهتدون فيه اورد بضمير
الغيبة بعد الخطاب مع تقديم النجم عليهم للاختصاص واراد به قريشا كان لهم اهتداء بالنجوم في
اسفارهم يعني ان لهم بذلك علما لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم فلذلك خصص بالذكر
في الاهتداء بالنجم والمراد بالنجم الجنس لا العهد كما قيل من ان المراد به الثريا والجدي وبنات نعش
والفرقدان لان فيه من التحكم افمن يخلق اى انتم تشركون الله غيره فمن يخلق اى الله القادر
كمن لا يخلق اى الاصنام العجزة ومن للعقلاء لان آلهتهم اجريت مجرى العقلاء لتسميتهم آلهة
افلا تذكرون اى افلا تتعظون في صنعه فتعلموا انه واحد لا شريك له فتؤمنوا به وتعبدوه
ولا تشركوا به شيئا منها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اى لا تضبطوا عددها فكيف تطيقون
القيام بشكرها ان الله لغفور لتقصيركم في شكر نعمه رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها
عنكم بالتقصير والمعاصي والله يعلم ما تسرون اى ما تضمرون في قلوبكم وما تعلنون اى ما تجهرون
بالقول والذين تدعون بالتاء والياء اى تعبدون من دون الله اى الاصنام لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون لانهم ينحتون من الاحجار وغيرها قوله اموات خبر مبتدا محذوف
اى هم ميتون لا روح فيهم يعني الاصنام ولم يقل موات لانهم صور واشكال ذي الروح غير
احياء صفة اموات للتاكيد يعني ليسوا من الاموات التي يخلقون او يعقلون شيئا كالنطف
بل هي جمادات لا يعقب موتها حيوة كالحجارة وما يشعرون اى لا يعلم الاصنام التي
سميتموها آلهة ايان اى في اى وقت يبعثون احياء وهذا تهكم بحالهم لان شعور الجماد محال قيل
دل القرآن على ان الاصنام تبعث وتجعل فيها الحيوة فتتبرا من عابديها وقيل معناه ما يدري
آلهتهم متى يبعث عابدوهم وفيه تهكم للمشركين لان من كان الها ينبغي ان يعلم وقت بعث عابديه
للجزاء لانه من لوازم التكليف ثم اشار الى نفي الوهية الاصنام واعلمهم ان الاله الحقيقي من هو فقال

فقال الهكم اله واحد اى رب واحد لا شريك له فاعبدوه ولا تعبدوا غيره لانه يجازيكم في الآخرة
فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة اى جاحدة او خبيثة لا تدخل فيها المعرفة وهم مستكبرون
اى مستعظمون عن الايمان لا جرم اى حقا او لابد ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون
وهو وعيد لهم من المكر والتكذيب في امر محمد عليه السلام انه لا يحب المستكبرين اى المستعظمين
عن الايمان ويجوز ان يكون عاما في كل مستكبر قال عليه السلام لا يدخل الجنة مثقال ذرة من كبر
ولا يدخل النار مثقال ذرة من ايمان وهو ادنى شيء من يقين حمله على ذكر الله تعالى يوما من الايام
او زجره عن محظور مخافة الله واذا قيل لهم اى لمشركي مكة الذين اقتسموا اعقابها اى طرق مكة
اذا سالهم الحجاج من المسلمين ماذا انزل ربكم اى اى شيء انزل الله على محمد فماذا منصوب
بانزل ويجوز ان يكون مرفوعا بالابتداء بمعنى اى شيء انزله بتقدير المضمر قالوا اى كفار مكة تعنتا
في جوابهم المنزل اساطير الاولين اى احاديثهم الباطلة اضلوا لا للناس وصدا عن رسول الله ليحملوا
اوزار ضلالهم على الكمال فقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة علة لقولهم من غير ان يكون
غرضا اى قالوا ذلك ليحملوا ذنوب انفسهم تامة يوم الجزاء وانما ذكر الكمال لان اعمالهم الحسنة
في الدنيا والبلايا التي تلحقهم فيها لا تكفر عنهم شيئا كما تكفر الحسنات من المؤمنين او زادهم من الصلوة
الى الصلوة ومن رمضان الى رمضان ومن الحج الى الحج وتكفر بالشدائد والمصائب ايضا في الدنيا
قوله ومن اوزار عطف على اوزارهم اى ليحملوا من ذنوب الذين يضلونهم عن الهدى بغير علم
نصب على الحال من مفعول يضلونهم اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال بغير حجة وانما حملوا
اوزار من اتبعوهم لانهم دعوهم الى الضلالة فاتبعوهم بغير عذر فاشتركا في اثم الضلالة فحملوا
جميع اثامهم وبعض اثام متبعيهم دون البعض لان المضل والضال شريكان هذا اضله وهذا
اطاعه اضلاله فيتحملان الوزر ومن للتبعيض ويجوز ان يكون زائدة على مذهب الاخفش
فيحملون الكل منهم والمراد مثل اوزارهم قال عليه السلام من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور
من تبعه ولا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه
لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا الا ساء ما يزرون اى تنبهوا بئس ما يحملون من الذنوب
التي لا تغفر ثم هددهم بصنيع من تقدمهم من الكفار فاهلكهم الله بسببه فقال قد مكر الذين
من قبلهم وقد صنع كيدا الذين من قبل المقتسمين فابطل الله كيدهم قيل منهم نمرود بن كنعان
حيث بنى قصرا عاليا في غاية الحصانة ببابل ليصعد الى السماء ليقاتل عليه من في السماء بزعمه وكان

طولها خمسة آلاف ذراع وعرضه ثلاثة آلاف ذراع وكان لسان الناس يومئذ بالسريانية فأهب الله
تعالى الريح عليه فالقت رأسه في البحر وخر عليهم الباقي وهم تحته ولما سقط الصرح تبلبلت
الألسن من الفزع فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا بحيث لم يفهم احد منهم لسان آخر فتعطل قوم
عن الاعادة ولذا سميت تلك البقعة ببابل فذكر قوله تعالى فأتى الله بنيانهم اي قصد تخريب
بنائهم من القواعد اي من اساطين البناء التي تعمده وتقويه او من اصوله واساسه فخر اي سقط
عليهم السقف اي اعلاه من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون بمجيئه وقيل
من مأمنهم ثم يوم القيمة يخزيهم الله اي يهينهم بالعذاب ولم يكن ما اصابهم في الدنيا من العذاب
كفارة لذنوبهم ويقول اين شركائي الذين كنتم تشاقون بكسر النون اي تشاقونني وبفتح النون
لانها نون الجمع اي تخاصمون فيهم اي في شأنهم وتخالفون المؤمنين بسببهم وعبادتهم ما لهم
لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم الموت قال الذين أوتوا العلم اي الانبياء والعلماء الناصحون او الملائكة
ان الخزي اي الذل الدائم اليوم والسوء اي العذاب الدائم على الكافرين الذين تتوفيهم بالتاء والياء
اي تقبض ارواحهم الملائكة اي ملك الموت واعوانه ظالمي انفسهم بالكفر نصب على الحال اي في حال
كفرهم فألقوا السلم اي استسلموا وانقادوا وجاؤا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكبر
والكفر جاحدين ما وجد منهم في الدنيا وقالوا ما كنا نعمل من سوء اي شركا وشقاقا وغيرهما فقال
لهم الملائكة او الله بلى اشركتم بالله اصنامكم ان الله عليم بما كنتم تعملون من الشرك وغيره فيجازيكم
عليه وهذا من الشماتة قيل هم قوم من المؤمنين باللسان خرجوا مع المشركين يوم بدر فلما راوا
قلة المؤمنين وكثرة الكافرين رجعوا الى الشرك فقتلوا ثمه ويقول لهم الخزنة يوم القيمة فادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين اي مستقرهم ومنزلهم جهنم لاستكبارهم عن الايمان
في الدنيا ثم نقل من قصة الكافرين الى قصة المؤمنين بقوله وقيل للذين اتقوا نزل في المؤمنين الذين
يدعون الناس الى الايمان على عقاب مكة حين بعث النبي عليه السلام رجالا من الصحابة لتكذيب المشركين
الذين يصدون الناس الذين يقصدون من بعيد النبي عليه السلام ليؤمنوا به وهم ينعون بذكر
مساويه لهم كساحر وشاعر ومجنون فيرجعون الى بلادهم فلما راى الوافدون المؤمنين ثمه
سألوهم عن حال النبي ووصفه فقال المؤمنون ان هؤلاء المشركين كذبوا بل محمد يدعو الى الحق
ويأمر بصلة الرحم وبالمعروف وينهى عن المنكر فاخبر تعالى عن قولهم للمؤمنين مدحا بقوله وقيل
اي وقال الوافدون للمؤمنين الذين يتقون الشرك ماذا انزل ربكم من الوحي على محمد قالوا اي المؤمنون

وهو قوله تعالى قالوا اساطير الاولين ثم

مخصوص بالمدح

اي المؤمنون خيرا اي انزل خيرا للناس وهداية لهم من الضلالة وانما نصب الجواب ورفع فيما
قبله ليكون فرقا بين جواب المقر وجواب المنكر بجعل الجواب بينا مكشوفا مطابقا على السؤال مفعولا
للانزال بخلاف ما تقدم من المرفوع فانه ليس في شيء من الانزال ثم ابدل من خيرا قوله للذين احسنوا
اي وحدوا الله واطاعوه في هذه الدنيا حسنة اي جنة في الآخرة وقيل النصرة والفتح او الرزق
الحسن ولدار الآخرة اي ولدار الحال الآخرة خير من دار الدنيا ولنعم دار المتقين اي الخائفين المطيعين
الجنة ثم وصفها بقوله جنات عدن اي اقامة يدخلونها برحمة الله تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن
اي ما يتمنون من المستلذات كذلك اي مثل ذلك الجزاء يجزي الله المتقين اي يثيب الخائفين منه و
يطيعونه ثم وصفهم مدحا بقوله الذين تتوفيهم الملائكة طيبين حال من ضمير المفعول اي طيبة
نفوسهم بانتقالهم الى لقاء ربهم او طاهرين من الذنوب يقولون حال من الملائكة اي قائلين لهم عند
الموت سلام عليكم تبليغا من الله او من نفوسهم ويقولون لهم في الآخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
في الدنيا من عمل الخيرات ثم قال تعالى استبطاء لأهل مكة هل ينظرون اي ما ينتظرون الا ان تأتيهم
الملائكة بالتاء والياء اي ملك الموت واعوانه لقبض ارواحهم او يأتي امر ربك اي عذابه كيوم بدر او عذاب
القيمة ثم قال تسلية للنبي عليه السلام من تكذيبهم اياه واستهزائهم به كذلك اي مثل هذا التكذيب فعل
الذين من قبلهم برسلهم كما فعل بك قومك من التكذيب والاستهزاء فاهلكهم الله وما ظلمهم الله باهلاكهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيبهم رسلهم فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاء اعمالهم الخبيثة
من انكار البعث واستعجال العذاب استهزاء وتكذيب الرسل وعناد الحق وحاق اي نزل بهم ما كانوا به
يستهزؤن من العذاب لانه لا ينزل بهم وقال الذين اشركوا اي اهل مكة على سبيل الاستهزاء لو شاء الله
ما عبدنا من دونه من شيء يعني ان الله شاء عبادتنا الآلهة غيره فلو لم يشأ ما عبدناهم نحن ولا آباؤنا
عطف على فاعل عبدنا اي ولا عبد اباؤنا من قبل ولا حرمنا من دونه اي سوى تحريم الله من شيء
يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي فلولا ان الله رضيها لنا ولهدانا غيرها ثم قال تعالى
تسلية للنبي عليه السلام وتصبيرا لهم على تكذيبهم كذلك اي مثل ذلك الفعل فعل الذين من قبلهم من
تكذيب الرسل والاشراك والتحريم والتحليل فلما نبهوا على قبح فعلهم احالوا ذلك التحريم والتحليل
على ربهم فاهلكهم الله تعالى فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ليس على الرسل الا تبليغ الرسالة
بالبيان والبرهان ان الله لا يشاء الشرك والمعاصي مشيئة الرضا وانما يشاء منهم التوحيد والطاعة
وليس عليهم الهداية والقسر على الايمان ثم قال لكفار مكة حثا على الايمان والطاعة وتهديدا عن التكذيب

بالرسول عليه السلام ولقد بعثنا في كل امة اى في كل جماعة قبلكم رسولا كما بعثنا فيكم ان اعبدوا الله اى
وحدوه واطيعوه واجتنبوا الطاغوت اى عبادة الشيطان والصنم وغيرهما من دون الله فمنهم
من هدى الله اى لطف بهم وارشدهم الى دين الاسلام ومنهم من حقت اى وجبت عليه الضلالة
اى الشقاوة بترك اللطف بالقضاء السابق حتى مات على كفره فسيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المكذبين بالرسل حتى لا يبقى لكم شبهة فيما افعل بهم من اهلاكهم وتخريب منازلهم بالعذاب فلما قرا
النبي عليه السلام هذه الاية عليهم فلم يؤمنوا لعنادهم تاسف بتركهم الايمان فنزل قوله ان تحرص على هداهم
اى على ايمانهم يا محمد فان الله لا يهدى من يضل اى لا يلطف من يخذله لانه قد علم انه ليس اهلا للذكر فيكون
عبثا وقرئ لا يهدى معلوما والفاعل الله ومجهولا ومن فوعده من يضل ولا خلاف في يضل انه بضم اليا وكسر الضاد
قال ابن عباس معناه من يضلله الله لا يهدى بعده لا يهديه احد وما لهم من ناصرين اى مانعين من نزول
العذاب بهم وهو يدل على ان المراد بالاضلال الخذلان لانه نقيض النصرة قوله واقسموا بالله
عطف على قوله قال الذين اشركوا للجمع بين الكفرين العظيمين في التردين وهما اسناد ذنوبهم الى مشية
الله وانكارهم البعث بالاقسام عليه اى حلفوا بالله جهد ايمانهم وهو اسم اليمين بالله عندهم لانهم
كانوا في الجاهلية يحلفون بالاصنام وبابائهم وبغير ذلك واذا حلفوا بالله سموه جهد اليمين يعنون
انها اغلظ الايمان واكدها فيما يقسم به فحلفوا بالله لا يبعث الله من يموت لانكارهم البعث فرد
الله عليهم بقوله بلى اى نعم يبعثهم الله لان بلى اثبات لما بعد النفى وعدا عليه حقا اى وعد البعث
واوجبه على نفسه وعدا حقا اى ايجابا صدقا لا خلف فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون اى لا يصدقون
بالبعث بعد الموت قوله ليبين يتعلق بفعل بلى اى يبعث الله جميع الخلق يوم القيمة ليكشف لهم
الذي يختلفون فيه من الحق وهو دين الاسلام والبعث الموعود لهم وليعلم الذين كفروا اعند خروجهم
من قبورهم انهم كانوا كاذبين في الدنيا بقولهم لا يبعث الله من يموت قوله انما قولنا لشىء اذا
اردناه اى قصدنا احداثه مبتدا وخبره ان نقول له اى لذكر الشىء والمراد البعث كن اى احدث
فيكون بالرفع اى فهو يكون وبالنصب عطفا على نقول اى فيحدث بسهولة بلا مهلة فكان تامة المعنى
ان ايجاد كل مقدور علينا يسير فاذا اردنا ان نبعث الموتى فلا تعب علينا في احيائهم لانه من نوع المقدورات
والذين هاجروا من مكة الى المدينة في الله اى في طاعته من بعد ما ظلموا اى عذبوا واوذوا في الله لنبوئنهم
اى لننزلنهم في الدنيا حسنة اى تبوئة حسنة بالمدينة او المراد المنزلة الحسنة وهي الغلبة على اهل مكة
الذين ظلموهم وانعام الغنيمة عليهم او التوفيق والهداية فهذا ثوابهم في الدنيا نزلت الاية في بلال وصهيب

وصهيب وخباب وعمار وعباس وجبير وابى جندل بن سهيل اخذهم المشركون بمكة فعذبوهم ولاجر الاخرة
اى ثوابها اكبر اى افضل لو كانوا يعلمون اى يصدقون بالثواب المذكور ثم وصفهم مدحا بقوله
الذين صبروا اى هم الصابرون في الدنيا على ما فاتهم من مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب
في كل قلب فكيف بقلب رجل هو مسقط راسه وعلى المجاهدة وبذل الارواح في سبيل الله وعلى
ربهم يتوكلون اى يثقون به في الرزق وغيره قوله وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا مثلك
نوحى اليهم كما نوحى اليك نزل حين قال قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا لانه لو اراد ارسال
رسول لارسل الينا الملائكة الذين عنده ثم قال تعالى ان لم يصدقك قومك فقل فاسئلوا اهل الذكر
اى اهل التورية والانجيل ليعلموكم ان الله لم يرسل الى الامم المتقدمة الا بشرا الا ملكا ان كنتم
لا تعلمون ذلك قوله بالبينات يتعلق بنوحى او بارسلنا مضمرا استينافا كان قائلا قال بم ارسلوا
فاجيب ارسلنا بالبرهان الظاهرة كالمعجزات والزبر اى الكتب النبوية التي تبين الحلال والحرام
وانزلنا اليك الذكر اى القران لتبين للناس ما نزل اليهم من الامر والنهى وغير ذلك من الشرايع ولعلهم
يتفكرون اى ولكى يتفكروا فيه فيؤمنوا ثم قال تهديدا لهم افامن اى احمد للى فنغفل الذين مكروا
السيئات اى عملوا الحيل القبيحة في ابطال دينه الحق وهم اهل مكة من ان يخسف الله بهم الارض
اى يدخلهم فيها احياء الى الارض السفلى او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون اى لا يدركون بهلاكهم
لغفلتهم او ياخذهم بالعذاب في تقلبهم اى في تصرفهم وتنقلهم من بلد الى بلد في تجاراتهم فما هم
بمعجزين اى بفائتين من عذابه تعالى او ياخذهم بالعذاب على تخوف اى تنقص شيئا فشيئا في انفسهم
واموالهم حتى يهلكوا جميعا يقال تخوفهم الدهر اذا نقصهم واخذ اموالهم وحشمهم او ياخذ القرية
بالعذاب ويترك قرية اخرى قريبة فيخوفها بتلك فان لم ينتهوا اخذ الاخرى فان ربكم لرءوف رحيم
بالامهال مع استحقاق العذاب وترك العجلة بالعقاب قوله اولم يروا الى ما خلق الله بالتاء والياء
اخبار عن الذين مكروا السيئات اى اولم ينظروا ولم يعرفوا الى الذي خلق الله من شىء اى جسم قائم
ظل عند طلوع الشمس وعند غروبها يتفيؤ ظلاله بالتاء والياء اى تدور وترجع بتسيير على
بروجها والفىء الرجوع عن اليمين والشمائل وهو استعارة من يمين الانسان وشماله والشمائل
جمع شمال وهو اليسار وانما جمعه دون اليمين مع ان المراد منه الايمان ليجرى الكلام على عادة العرب
حيث يكتفون بواحد من العلامتين اذا اجتمعتا كقوله تعالى وعلى سمعهم ونصب على الحال من الظلال قوله
سجدا لله اى مائلات ودايرات بالانقياد لامر الله فالسجود هنا استعير للاستسلام من السجود للطاعة

قيل بجود الظلال ميلانها ودورانها من جانب الى جانب اما عن اليمين فهو في اول النهار واما
عن الشمال فهو في آخر النهار وقيل الظل قبل الطلوع وبعد الغروب يحتوي جميع جهاتك وعند الطلوع
كان قدامك وعند الارتفاع كان عن يمينك ثم يكون خلفك ثم يكون عن يسارك قبل الغروب فهذا
التقلب عبارة عن سجوده وقيل المراد من سجود الظلال سجود الاشخاص وفيه تأمل لان الاية
الآتية بعد تغني عن ذلك فالاولى ان يحمل على حقيقته تعريضا للمستكبرين عن السجود حيث يجوز
ان يكون مثل الظلال في الانقياد لامره تعالى مع ضعفها وهم داخرون الجملة حال من ضمير سجدا
اي والحال ان الظلال ذليلون في حال السجود وجمع الداخر بالواو والنون لان الدخور من صفات
العقلاء ولله يسجد اي ينقاد لارادة الله ويخضع ما في السموات وما في الارض والمراد منه
العقلاء وغيرهم لارادة العموم ولذا اختار ذكر ما على من من دابة بيان لما فيهما على تقدير ان يكون
في السماء خلق يدبون وهو منقول عن اهل التفسير او بيان لما في الارض ان لم يقدر ذلك
في السماء قوله والملائكة عطف على ما في السموات مع انهم من جملة ما فيها تشريفا لهم ورفعا وقيل اراد
ولله يسجد ما في السموات من الملائكة وما في الارض من دابة ويسجد الملائكة وهم لا يستكبرون
اي لا يتعظمون من السجود لله تعالى يخافون ربهم من فوقهم اي عاليا عليهم بالاطلاع على حالهم
وبقهرهم بالامر والنهي فمن فوقهم يتعلق بربهم حالا منه ويجوز ان يتعلق بيخافون فمعناه
يخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم والجملة حال لبيان نفي الاستكبار لان من يخاف الله
لا يستكبر عن السجود له ويفعلون اي الملائكة ما يؤمرون اي لا يعصون امره تعالى طرفة عين
وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون بالامر والنهي والوعد والوعيد وانهم بين الخوف والرجاء
كسائر المكلفين قوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين نزل حين وصف طائفة الله باثنين
احدهما نفسه والثاني الصنم فنهاهم الله عن ذلك فقال لا تصفوه الهين اثنين واكد بهم
بقوله انما هو اله واحد اي ليس هو الا اله واحد لا اثنان وانما جمع بين العدد والمعدود هنا
وهو انما يكون فيما وراء الواحد والاثنين لعدم الاهتمام فيهما فلا يقال جاءني رجل واحد ولا رجلان
اثنان وانما يقال عندي رجال ثلثة او اربعة ليدل على ان المقصود من المعدود المذكور هو العدد
فيكون اثنان تاكيدا لالهين لان الالهين يدل على شيئين الجنسية والعدد والعرض من ذكره
بالنهي هو العدد لا الجنسية فشفع بما يؤكد الاثنوية انه لو قال في الكلام الثاني انما هو اله ولم يؤكده
بواحد لم يحصل له تخييل المخاطب انه يثبت الالهية لا الواحدية فاياي فارهبون اي اخشوني ووحدوني

ووحدوني ولا تشركوا بي شيئا وفيه نقل من الغيبة الى التكلم ليكون ابلغ في الترهيب من قوله فاياه
فارهبون وله ما في السموات من الملائكة والارض من الجن والانس وغيرهما كلهم عبيده ينقادون له
وله الدين واصبا اي ولله الاسلام والطاعة دائما وواجبا ثابتا المعنى ان الطاعة ثابتة دائمة له
لا يجوز لاحد ان يميل عنها الوصب التعب ونصبه حال عمل فيه الظرف افغير الله تتقون اي تعرضون
عنه فتعبدون غيره ويطيعون قوله وما بكم من نعمة خطاب عام للكفرة لا للمشركين خاصة
اي والحال ان الذي بكم من غنا وصحة الجسم فمن الله اي من قبله لا من غيره ثم اذا مسكم الضر
اي الفقر والقحط والمرض فاليه اي فالى الله تجأرون اي تتعرضون او ترفعون اصواتكم بالدعاء
والاستغاثة ليكشف عنكم الضر لا الى غيره لعلمكم ان الغير عاجز عن ذلك ثم اذا كشف الضر عنكم
بقولكم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اذا فريق منكم وهم المنافقون والكافرون بربهم يشركون
بعبادة غيره قوله ليكفروا اللام فيه لام العاقبة اي حاصل امرهم بعد كشفنا الضر عنهم هو كفرهم
بما آتيناهم اي بما اعطيناهم من النعم وكشف الضر والبلاء فتمتعوا اي عيشوا بقية آجالكم
في الدنيا وهو امر تهديد وتخلية في معنى الخذلان فسوف تعلمون ما يفعل بكم في الآخرة ثم قال استقباحا
لفعلهم ويجعلون لما لا يعلمون اي للذي لا علم له من الاصنام او لا يعلم الكفار منه ضرا ولا نفعا
نصيبا اي حظا مما رزقناهم من الاموال يعني من الحرث والانعام ثم قال اقساما بنفسه تالله لتسألن
يا كفار يوم القيمة عما كنتم تفترون اي تكذبون على الله بقولكم الله امرنا بهذا او انها آلهة تصلح للتقرب
ثم قال ويجعلون لله البنات اي يصفون ان الملائكة بنات الله قوله سبحانه اي وهو منزه عن الولد
اعتراض او تعجب من قولهم ولهم ما يشتهون اي ويجعلون لانفسهم ما يحبون من الاولاد وهم
البنون لانهم يكرهون البنات وما في محل النصب لانه مفعول يجعلون واذا بشر احدهم بالانثى
عند ولادة امرأته ابنة له ظل اي صار وجهه مسودا اي متغيرا الى السواد من الغم والكراهة
والخجل وهو كظيم اي مملوء حزنا وغيظا على المرأة التي ولدتها والجملة حال من ضمير وجهه يتوارى
اي يختفي من القوم حياء من سوء ما بشر به من البنت او ما ظهر في وجهه من العار والحزن ويتفكر
كيف اصنع به ايمسكه اي ايحفظه والضمير يرجع الى ما بشر على هون اي على هوان لا يميل اليها بالشفقة
والمرحمة ام يدسه اي يدفنه ويخفيه في التراب الا ساء ما يحكمون اي بئس ما يقضون لله البنات
ولانفسهم البنين او بئس حكمهم وأد البنات خوف الفقر والعار للذين لا يؤمنون بالآخرة
اي لمنكري البعث بعد الموت مثل السوء اي صفة الشر وهو كفرهم بوصف الولد لله تعالى ووأد البنات

وكراهتهم مع احتياجهم اليهن للتزوج والنسل قال ابن عباس مثل السوء النار ولله المثل الاعلى
اى الصفة العليا وهى الغنى عن جميع الخلق والنزاهة عن صفاتهم والعلم والقدرة والبقاء و
غيرها من صفات الجلال والكمال او لاولياء الله المثل الاعلى بتقدير المضاف وهو التقوى والمعرفة
وقال ابن عباس المثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز على اعدائه الحكيم فيما يامر عباده
وينهاهم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم اى يعضبا لهم بشركهم فيعاجلهم بالعقوبة ماترك عليها
اى على الارض وهو اضمار قبل الذكر بدلالة قوله من دابة يعنى لاهلكها كلها بشؤم الظالمين
قيل قد فعل الله ذلك فى زمان نوح عليه السلام الا من نجا بالسفينة من الاناسى والدواب قال ابن مسعود
ان الجعل ليعذب فى جحره بذنب ابن ادم وقيل المراد من الدابة هنا المشرك وقيل معناه لو يؤاخذ
الله الاباء بظلمهم لانقطع النسل فلم يبق فى الارض احد ولكن يؤخرهم بالفضل والعفو الى اجل مسمى
اى الى وقت معلوم وهو منتهى اجالهم فاذا جاء اجلهم اى اذا قرب وقت عذابهم لا يستاخرون
ساعة اى عن الوقت ولا يستقدمون بالتعذيب قبل الوقت ويجعلون لله اى يقولون له
ما يكرهون لانفسهم وهو البنات وتصف اى وتقول السنتهم الكذب مفعول تصف ان لهم الحسنى
بفتح ان فى محل النصب بدل من الكذب اى تقول السنتهم ان لهم البنين وقيل الحسنى الجنة يعنى لنا
الجنة فى الاخرة مع اعمالهم الخبيثة كقوله لئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى ثم قال تعالى
لا جرم اى حقا ان لهم النار يوم القيمة وانهم مفرطون بكسر الراء اى مسرفون فى العصيان
على انفسهم وبفتحها اى متركون فى النار منسيين من افرطته اذا تركته خلفك وقيل متقدمون
الى النار ومنه حديث النبى عليه السلام انا فرطكم على الحوض اى متقدمكم وامامكم عليه تالله لقد ارسلنا
رسلا الى امم من قبلك يا محمد كما ارسلناك الى هذه الامة فزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة حين
اطاعوه وكذبوا الرسل فهو اى الشيطان وليهم اى ناصرهم يعنى ليس لهم ناصر غيره اليوم اى فى
زمان الدنيا او فى الاخرة فيكون حكاية للحال الاتية يعنى هو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصر غيره
ففيه نفى للناصر بابلغ الوجوه او هو قرينهم فى النار ولهم عذاب اليم اى وجيع دايم فى الاخرة هذا
تهديد للكفار وتسلية للنبى عليه السلام ليصبر على اذاهم كما صبر الرسل قبله وما انزلنا عليك الكتاب
اى القران الا لتبين لهم الذى اختلفوا وهو دين الحق او البعث والحلال والحرام والمراد
بالمختلفين المؤمنون والكافرون قوله وهدى ورحمة عطف على لتبين اى وللهداية الى الصلاة
وللرحمة من عذاب النار لقوم يؤمنون اى يصدقون بالقران ثم قال تبيينا لطريق التوحيد والله

والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بالنبات بعد موتها اى بعد يبسها منه ان فى ذلك اى فى
احيائها بعد يبسها لاية اى لعبرة لقوم يسمعون بسمع القلوب لا بسمع الاذن فيتعظون
فيؤمنون لان من لم يسمع بقلبه فكانه اصم لا يسمع وان لكم فى الانعام لعبرة ثم بينها بقوله
نسقيكم بضم النون وفتحها مما فى بطونه اى ببعض ما فى بطون الانعام لانه اسم مفرد يؤدى
معنى الجمع وليس بجمع تكسير نعم وقيل يجوز ان يرجع الضمير الى النعم وهو مذكر ذكر فى الانعام ويجوز
ان يراد به جنس الانعام وقد روى عن سيبويه ان انعاما افعال موضوعة على النعم فالنعم والانعام
واحد فعلى هذا لا يكون جمعا فى اللفظ كقولهم ثوب اكياش لضرب من الثياب اى نسقيكم مما يحصل
فى بطون الانعام من بين فرث ظرف فى موضع الحال اى كائنا فى مكان وسط بين ثفل الكرش ودم
وهو الدم المعروف فيه لمن فيه ابتدائية لبنا خالصا مفعول به لا يشوبه شىء من الدم والفرث لما بينه
وبينهما حاجز من قدرة الله يعنى ليس عليه لون دم ولا فيه رائحة الفرث بل خالص عن ذلك كله سائغا
للشاربين اى هنيئا يجرى على السهولة فى حلق من يشربه وهو حجة لمن يقول بطهارة المنى
وان جرى مجرى البول لامكان الحاجز بينه وبين مجرى البول كما كان الحاجز بين اللبن وبين الفرث
والدم فلم يمتنع خروجه طاهرا قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف استقر فى كرشها فطحنته
فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما والكبد مسلط على هذه الاوصاف الثلثة يقسمها بتقدير
الله فيجرى الدم فى العروق واللبن فى الضرع ويبقى الفرث كما هو فسبحان من يخلق الاشياء بحكمها قوله
ومن ثمرات النخيل يتعلق بمحذوف دل عليه نسقيكم وتقديره نسقيكم من عصير ثمرات النخيل ومن عصير الاعناب
تتخذون منه اى من جنس الثمرات او من التمر المحذوف قبل تتخذون ان جعلته مبتداء ومن
ثمرات النخيل خبرا له فتكون الجملة مستانفة لا عطفا على ما قبله تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب
ثمر تتخذون منه اى من بعض الثمر سكرا اى خمرا وهذا قبل بعض تحريم الخمر او السكر الخل فلا نسخ
او النبيذ وهو الذى طبخ حتى ذهب ثلثاه ويترك الى ان اشتد فهو حلال عند ابى حنيفة الى
من السكر حرام عند الشافعى ورزقا حسنا وهو ما يتخذ من الثمر كالزبيب والتمر وكل ما يؤكل منه
رطبا ويابسا ان فى ذلك لاية اى لعبرة لقوم يعقلون اى يفهمون توحيد الله وقدرته واوحى
ربك الى النحل وهو مذكر فى اللفظ مؤنث فى المعنى اى الهمها وقذف فى انفسها وهى زنابير العسل
واحدتها نحلة ان اتخذى ان فيه مفسرة من الجبال من فيه تبعيض بيوتا اى مساكن تاوين اليها
ومن الشجر ومما يعرشون اى يبنون لك من الاماكن ثم كلى من كل الثمرات اى من حلوها وحامضها وغيرها

فاسلكي اي فادخلي سبل ربك اي طرقه التي الهمك وعرفك الرجوع الى مسكنك ذللا حال من سبل اي سهلة المسالك في الجبال وخلال الاشجار او حال من النحل جمع ذلول اي مطيعة منقادة لما اريد منك بالتسخير يقال ان اربابها ينقلونها من مكان الى مكان لمصلحة لها اولهم يخرج من بطونها اي افواهها شراب اي عسل لانه يشرب منه مختلف الوانه من ابيض واحمر واصفر واسود وقيل انه يختلف باختلاف الشبابة والكهولة والشيخوخة وغيرها من النحل ويحتمل ان يكون الاختلاف في الالوان باختلاف الماء كما يختلف طعم العسل من حلوه ومره بها روي ان العسل ينزل من السماء فيستقر في مكان فتاتيه النحل وتشربه ثم تاتي الخلية فتلقيه في الشمع المهيا له لا كما يظن بعضهم انه من فضلات الغذاء يستحيل في المعدة عسلا وفي هذه الرواية ضعف لان اهل الخبرة من اصحاب النحل قالوا ان الزنابير تاكل من الثمار والانوار فغيرها الله تعالى بقدرته الثمر والنور في بطنها عسلا فاذا امتلأت بطونها تجيء من مسالكها التي ذهبت الى بيوتها فتلقيه الى الشمع من بطونها كما صرح الله تعالى به سبحان من يحيل النور المرعلاد في اجواف الزنابير فيه شفاء للناس اي في العسل شفاء الاوجاع تورث شفاء ها منه يعني انه من جملة الاشفية المشهورة النافعة لامراض الناس وليس الغرض انه شفاء لكل مرض قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء يعني من بعضها كقولهم المادجوة من كل شيء ومنه ما يقتل المريض وقال عليه السلام عليكم بالشفائين القرآن والعسل يعني القرآن شفاء لما في الصدور والعسل شفاء لما في الابدان ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فيعتبرون من امر النحل الطبعة لوحي ربها العاملة باذنه ما لا يقدر عليها احد من خلقه فيؤمنون والله خلقكم ثم يتوفاكم اي يقبض ارواحكم صبيانا او شبانا او كهولا ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي اردئه الى الهرم لكي لا يعلم بعد علم شيئا اي لكيلا يعقل بعد عقله الاول شيئا لشدة هرمه فشيئا منصوب بلا يعلم او بعلم يعني يعتريه حال النسيان عند هرمه فلا يفهم ما كان يفهمه قبل هرمه وكبره وقيل هذا في الكافر لان المسلم يزداد عقله بصلاحه في طول عمره كرامة له قال عليه السلام من قرا القرآن لم يرد الى ارذل العمر اي عن تدبره ويعمل به قيل ارذل العمر تسعون سنة وقيل ثمانون وقيل خمسة وسبعون ان الله عليم لا يزول علمه عن ذاته ابدا قدير يقدر على ازالة علم كل عالم وابقائه فيه قال انس بن مالك كان رسول الله عليه السلام يدعو اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات والله فضل بعضكم على بعض في الرزق اي وسع الرزق على البعض وضيق على البعض من الناس بان كثره وقلله او فضل الموالي على العبيد في المال الرزق يعني جعل رزقكم افضل مما رزق مماليكم وهم

وهم بشر مثلكم ليظهر التفاوت بينكم وبينهم فما اي فليس الذين فضلوا وهم الموالي برادي فضل رزقهم الذي اعطاهم الله وزاد عن حاجتهم على ما ملكت ايمانهم اي على عبيدهم فهم فيه اي فالموالي والعبيد في الرزق سواء لا يكون تفاوت بينهم في الرزق بحسب اصل الخلقة لانهم مثلهم في البشرية واخوانهم فكان ينبغي ان يردوا افضل رزقهم عليهم حتى يتحدوا في المطعم والملبس بناء على ما روي عن رسول الله عليه السلام انا هم اخوانكم فاكسوهم مما تكسون واطعموهم مما تطعمون لكن الحكمة الالهية منعته او المعنى انهم لا يرضون ان يكونوا مع مماليكهم فيما رزقهم الله سواء وهم قد جعلوا عبدي شركائي في ملكي وسلطاني فهذا مثل ضربه الله عز وجل الزاما للحجة على كفار مكة حيث يشركون بالله خلقه وعبيده الذين هو خالقهم ورازقهم ثم قال انكارا عليهم افبنعمة الله التي هي هذا التفصيل يجحدون بالتاء والياء اي يكفرون بالاشراك به فجعل جحود ذلك من جملة جحود النعمة وقيل معنى الاية انى انا رزقتهم جميعا فهم في رزقي سواء فلا يحسبن الموالي انهم يردون على مماليكهم رزقهم فاني ارزقهم من ايديهم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم نساء وقيل المراد حواء لانها اخلقت من ضلع آدم عليه السلام وجعل لكم من ازواجكم اي نسائكم بنين وحفدة اي اولاد الاولاد جمع حافد من الحفد وهو العون والقوة وقيل هم الاختان على البنات وقيل الاصهار فالمعنى على هذا القول والله جعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجوهن فيحصل بسببهن الاختان والاصهار وقيل الحافد هو المسرع في طاعة الامر وخدمة ومصالح من الاقرباء والمماليك وغيرهم ورزقكم من الطيبات اي من الحلالات افبالباطل اي الاصنام التي لا منفعة لها ولا شفاعة يؤمنون اي يعبدون او بالشيطان يصدقون حيث امرهم بتحريم البحيرة والسائبة وبنعمة الله اي بوحدانيته المشاهدة المعاينة التي لا شبهة فيها او الاسلام او القرآن او بتحليله هم يكفرون اي يجحدون ويعبدون من دون الله اي الاصنام ما لا يملك لكم رزقا من السموات اي انزال المطر والارض اي النبات شيئا بدل من رزقا او مفعوله ولا يستطيعون اي لا يقدرون ذلك لعجزهم وهو تاكيد لما قبله فلا تضربوا اي لا تصفوا لله الامثال في العبادة يعني تشبهوه بشيء من خلقه فان التشبيه به اشراك بالله ان الله يعلم ان لا شبيه له وانتم لا تعلمون ذلك فتقعون في الكفر بضرب الامثال له او انه يعلم كنه فعلكم وعظمه فيعاقبكم عليه وانتم لا تعلمون كنهه فهو الذي جزاكم عليه ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر فقال ضرب الله مثلا اي شبها وابدل منه عبدا مملوكا وصفه به ليخرج منه الحر لان الخلق كلهم عبيد الله لا يقدر على شيء اي ليس له مال ينتفع منه ويتصرف في سبيل الخير لعجزه عن التصرف فيه به ليخرج

المكاتب لأن له يداً في التصرف وإن كان عبداً وكذلك المأذون له واختلفوا في العبد هل يصح
ملكه والظاهر أنه لا يصح له قوله ومن رزقناه عطف على عبداً وهي موصوفة نكرة لكون المعطوف عليه
نكرة أي وحراً رزقناه منا رزقاً حسناً أي حلالاً طيباً على التصرف فيه فهو ينفق منه سراً وجهراً في سبيل الله
ورضاه فأثابه الله عليه الجنة هل يستوون أي العبد والحر في الخير والطاعة ولم يقل يستويان لمكان من فإنه
يصلح للواحد والمثنى والجمع المعنى لا يستوي العبد الفقير والغني السخي في الإنفاق في سبل الخير
كذلك لا يستوي الكافر العاصي والمؤمن المطيع عند الله ثم قال الحمد لله حامداً لنفسه ودالاً الخلق على حمده
على ظهور الحق من الباطل بل أكثرهم لا يعلمون الحق من الباطل يعني قد ظهر أن الأمر ليس كما يقول المشركون
إذ ليس للأوثان عندهم من يد ولا معروف فتحمد عليه إنما الحمد الكامل لله عز وجل لأنه المنعم والخالق
والرازق ولكن أكثر الكفار أو جميعهم لا يفقهون ذلك ثم أوضح ذلك بضرب آخر فقال ضرب الله
مثلاً رجلين أي مثل رجلين فالثاني بدل من الأول المفعول حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه للعلم به
وصف رجلين أحدهما أبكم أي أخرس لا يَفهم ولا يُفهم لا يقدر على شيء من مال ولا منفعة وهو كلٌّ
أي ثقل وعيال على مولاه أي على من يلي أمره وبقوته أينما يوجهه بجزم الهاء لوجود الجازم فيه أي حيثما يرسله
في كفاية مهم وتحصيل حاجة لا يأت بخير أي لا يجيء به لأنه لا يَفهم ما يقال له ولا يُفهم عنه ورجل آخر على
خلاف ذلك ولم يذكره لأنه اكتفى بذكر أحدهما وهو الأبكم كسرابيل تقيكم الحر ولم يقل البرد وهذا مثل
للأصنام ومع من يعبدها وذكر رجلين تغليباً أو المراد المؤمن والكافر والأول أنسب لأن الصنم
لا يسمع ولا يعقل وهو كلٌّ على عابده يحتاج إلى أن يحمله ويضعه ويخدمه أو العبد ومولاه
حقيقة لعبد عثمان فإن عثمان يأمره بالتوحيد وهو يأتي بالكفر ويكره الإسلام ثم استفهم على سبيل
الإنكار هل يستوي هو أي الأبكم أو الكافر ومن يأمر بالعدل أي الله أو المؤمن يعني لا مساواة
بين الأبكم والآمر بالخير هو الله القادر المتكلم الآمر بالتوحيد أو المؤمن الذي يأمر به ويعمل العمل
الصالح وهو على صراط مستقيم أي دين الإسلام قال عطاء الأبكم أبي بن خلف المنكر بالبعث ومن
يأمر بالعدل حمزة وعثمان ثم قال للكفار الذين استعجلوا القيمة استهزاء ولله غيب السموات والأرض
أي وله علم ما غاب عن العباد فيهما وما أمر الساعة أي قيام القيمة إلا كلمح البصر إلا كرجعه في قرب
كونها إذا قال له كن فيكون أو هو أقرب أي بل هو أسرع المعنى أن قيام الساعة والبعث في قدرة
الله ومشيئته أقرب من كل قريب إن الله على كل شيء قدير والبعث من مقدوراته فلا تنكروه
والله أخرجكم من بطون أمهاتكم بكسر الهمزة والميم وبضم الهمزة وفتح الميم وبكسر الهمزة مع فتح الميم أي

أي خلقكم والحال أنكم لا تعلمون شيئاً من الأشياء أو من حقوق المنعم الذي خلقكم في البطون وسواكم
وصوركم ثم أخرجكم من الضيق إلى السعة وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة جمع فؤاد جمع قلة
استعمل في موضع الكثرة وهو وسط القلب لأن تزالوا الجهل الذي ولدتم عليه لعلكم تشكرون أي لكي تشكروا
رب هذه النعم ثم بين طريقاً يؤدي إلى معرفته ووحدانيته بقوله أو لم يروا بالتاء والياء إلى الطير مسخرات
أي مذللات للطيران بما خلق لها من الأجنحة في جو السماء أي في الهواء المتباعد عن الأرض في سمت العلو
نصب على الحال من الطير أي ما يأخذهن في الهواء عند قبض الأجنحة وبسطها ما يمسكهن إلا الله بقدرته
إن في ذلك أي في تسخيرهن وإمساكهن في الهواء لآيات أي لدلالات على وحدانيته لقوم يؤمنون
به تعالى بنظر الاستدلال قيل إن الطير ترتفع اثني عشر ميلاً في جو السماء ولا ترتفع فوق هذا والله
جعل لكم من بيوتكم سكناً أي مسكناً تسكنون يعني وفقكم لبناء البيوت للسكنى والقرار وجعل لكم
من جلود الأنعام أي شعرها وصوفها ووبرها بيوتاً أي خياماً أو القباب من الأدم والأنطاع تستخفونها
أي يخف عليكم حملها يوم ظعنكم بفتح العين وسكونها أي وقت رحلتكم في سفركم ويوم إقامتكم في
بلادكم لا يثقل عليكم في الحالين وجعل لكم من أصوافها أي من أصواف الغنم وأوبارها أي أوبار الإبل
وأشعارها أي أشعار المعز والضمائر راجعة إلى الأنعام قوله أثاثاً ومتاعاً نصبه عطف على سكناً
بتقدير جعل وهما بمعنى واحد وقيل الأثاث متاع البيت والمتاع كل ما يتمتع به تنتفعون بها من الفرش
والأكسية إلى حين أي إلى الموت أو إلى أن تبلى وتهلك والله جعل لكم مما خلق ظلالاً أي أشجاراً
تستظلون بها من شدة الحر والمراد ظلال البيوت وجعل لكم من الجبال أكناناً أي أسراباً وغيراناً الواحد
كِنٌّ وجعل لكم سرابيل أي قمصان القطن والكتان والصوف تقيكم أي تمنعكم الحر والبرد من قبيل
الاكتفاء بأحد الشيئين لدلالة الآخر عليه وسرابيل أي دروعاً من الحديد تقيكم أي تمنعكم
بأسكم أي أذاكم أو يدفع في حربكم أن يصيبكم السلاح وقيل البأس العدو المحارب كذلك أي مثل هذا
الإتمام المذكور يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون أي تنقادون بذلك لرب هذه النعم وتخلصون له العبادة
ثم قال لنبيه عليه السلام فإن تولوا أي أعرضوا عن الإسلام فإنما عليك البلاغ المبين أي التبليغ
الظاهر وتبيين الهدى يعني لا يلحقكم في ذلك عتب إذا لم يكن في تبليغك تقصير يعرفون نعمة الله
أي نبوة محمد عليه السلام وقيل دين الإسلام أو كل نعمة عُدّت في هذه السورة ثم ينكرونها يعني يعرفون
أن خالق كلها هو الله ثم يجحدونها بعبادة غير منعمها أو يقرون إذا ذكر لهم هذه النعم أن كلها من الله لكنهم
يقولون إنها بشفاعة آلهتنا أو يقولون كان هذه الأنبياء ثم ورثناها بعدهم وثم فيه للاستبعاد

واكثرهم الكافرون اى الجاحدون بنعم الله او بنبوة محمد عليه السلام وقيل الاكثر هنا بمعنى الكل
ويوم نبعث اى اذكر يوم بعثنا من كل امة شهيدا اى نبيا يشهد على امته بالرسالة انه بلغها فيمنعون
من الكلام ثم لا يؤذن للذين كفروا فى الاعتذار فى الكلام يعنى لا حجة لهم ولا عذر ليتكلموا بها ثمة
ولا هم يستعتبون اى لا يسترضون يعنى لا يكلفون ان يرضوا ربهم بصالح عمل لان الآخرة ليست
بدار تكليف او لا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا وحقيقة الاستعتاب التعرض لطلب الرضا وهو منسد على الكفار
فى الآخرة واذا راى الذين ظلموا اى الكفار العذاب بغتة لحقهم وثقل عليهم فلا يخفف عنهم اى لا يسهل
العذاب عنهم حين عاينوه ولا هم ينظرون اى يمهلون ساعة ليستريحوا واذا راى الذين اشركوا بالله
شركاءهم اى آلهتهم قالوا معترفون ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا اى نعبد من دونك وهم
امرونا بذلك فالقوا اى الاوثان اليهم اى الى عابديهم القول اى يقولون لهم انكم لكاذبون فى تسميتنا
آلهة وفى امرنا بعبادتكم ايانا والقوا اى المشركون الى الله يومئذ السلم اى الانقياد يعنى استسلموا
وانقادوا وخضعوا بعد الاباء والاستكبار فى الدنيا لامر الله وحكمه فيهم يوم القيمة بجلال الله وكبريائه
وضل عنهم ما كانوا يفترون اى يكذبون ان آلهتهم تشفع لهم يعنى لا تغنى عنهم آلهتهم شيئا
من العذاب ثم بين تزايد عذاب من ضل واضل بقوله الذين كفروا بالتوحيد وصدوا اى منعوا الناس
عن سبيل الله اى عن توحيده وطريق الحق زدناهم عذابا فوق العذاب المعد لهم من النار وهو عقارب
كالبغال لها انياب امثال النخل الطوال وحيات امثال البخت تلسع صاحبها فيهم اربعين خريفا
وقيل يسلط عليهم الجوع والجرب بما كانوا يفسدون فى الدنيا بكفرهم وصدهم الناس عن الايمان
ويوم نبعث فى كل امة شهيدا اى رسولا عليهم من انفسهم اى من البشر لان الانبياء تبعث الى الامم
منها وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء اى على امتك التى بعثت اليها ونزلنا عليك الكتاب اى القرآن
تبيانا اى بيانا بليغا لكل شىء يحتاج اليه من الامر والنهى والحلال والحرام والحدود والاحكام و القصص
والامثال بعضه مفسر وبعضه مجمل فانه تفصله ما دمت حيا ثم بعدك من المجتهدين المستنبطين
من الكتاب بواسطة الادلة الشرعية المستفادة منه كالسنة والاجماع والقياس بالاجتهاد الصحيح
فلذلك كان تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة من العذاب لمن آمن به وعمل بما فيه وبشرى بالجنة للمسلمين
اى المنقادين بالاخلاص قوله ان الله يأمر بالعدل اى بالتوحيد والانصاف والاحسان اى وباداء الفرائض
والاخلاص فى التوحيد وذلك معنى قوله عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه او العفو عن الناس
وايصال النفع اليهم مالا ونفسا وايتاء ذى القربى اى وبصلة الرحم وينهى عن الفحشاء اى الزنا وكل

اوكل ما قبح من القول والفعل والمنكر اى ما لا يعرف شرعا ولا عقلا والبغى اى التكبر والظلم يعظكم الله بالامر
بثلثة اشياء والنهى عن ثلثة اشياء وهى علم الاولين والآخرين فى مكارم الاخلاق لعلكم تذكرون اى لكى
تتعظوا وترشدوا نزل سببا لاسلام عثمان بن مظعون وذلك انه قال دعانى رسول الله عليه السلام فاسلمت حياء
منه ولم يقر الاسلام فى قلبى فمررت به ذات يوم وهو بفناء بابه فحيانى جالسا فرعانى فجلست اليه فبينما يحدثنى
اذ رايت بصره شخص الى السماء حتى رايت طرفه قد انقطع فمكث زمانا ثم خفض راسه عن يمينه ثم رفعه
مرة اخرى الى السماء ثم خفضه عن يساره ثم اقبل على محمرا وجهه يفيض عرقا فسالته عن تلك الحالة النازلة
عليه فقال بينما احدثك اذ رفعت بصرى الى السماء فرايت جبرائيل ينزل على فلم يكن لى همة غيره حتى نزل
عن يمينى فقال يا محمد ان الله يامر بالعدل الآية فقال عثمان فاستقر الايمان فى قلبى يومئذ قال ابن مسعود
ليس فى القرآن اجمع آية لمكارم الاخلاق من هذه الآية وتقدير المعنى فيها فافعلوا ما امرتم به واتعظوا
واوفوا بعهد الله واتموا عهد الله الذى بينه وبينكم اذا عاهدتم الله وهو البيعة لرسول الله عليه السلام او المراد
هو الذى بينكم وبين غيركم من الناس وهو اليمين وكفارة اليمين اذا حلفتم ثم نقضتم ولا تنقضوا الايمان
ولا تنكثوا العهود بعد توكيدها اى بعد تشديدها باسم الله واكد ووكد واحد والاصل الواو والهمزة بدل و
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا اى شهيدا على الوفاء بها لان الكفيل من يرعى حال المكفول به رقيب عليه و
الواو للحال ان الله يعلم ما تفعلون فى وفاء العهود ونقضها ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد بقوله ولا تكونوا
فى نقض العهد واليمين كالتى اى كالمرأة التى نقضت غزلها من قريش وهى ريطة الحمقاء بنت عمرو بن سعد
وكانت وسوسة من الشيطان من بعد قوة اى احكام وابرام فجعلته انكاثا ونصبه حال من غزلها جمع نكث
بمعنى المنكوث وهو ما ينقض بعد الفتل غزلا او حبلا وكانت تلك المرأة تغزل الغزل من صوف وغيره وتامر
جواريها بذلك فكن يغزلن من الغداة الى نصف النهار ثم امرتهن بنقض جميع ما غزلن بعد الزوال وكان
ذلك دابها والمعنى انها لم تكف عن العمل وحين عملت لم تكف عن النقض فكذلك انتم اذا نقضتم العهد
لا كففتم عن العهد ولا وفيتم به حين عهدتم تتخذون ايمانكم اى عهودكم محله نصب على الحال من اسم كان
دخلا بينكم اى دغلا وخيانة ومفسدة فيكم نصبه مفعول ثان لتتخذ والدخل اسم ما يدخل فى الشىء للفساد
ان تكون اى بسبب ان يكون امة اى جماعة هى اربى اى ازيد عددا واوفر مالا من امة اى من جماعة
حالفتموهم والجملة فى محل الرفع صفة امة لا النصب خبر كان قيل انهم كانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا
قوما اكثر منهم واعز نقضوا حلف هؤلاء وحالفوا الاكثر لطلب العزة بنقض العهد فنهاهم الله تعالى
عن ذلك وقال تاكيدا للنهى انما يبلوكم الله به اى يختبركم بامره اياكم بالوفاء بالعهد والنهى عن النقض

ليبينن الله لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا بنقض العهد وغيره ويجازيكم به ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة اي على ملة الاسلام بطريق الالجاء لانه قادر عليه ولكن يضل من يشاء بحكمته المقتضية
اضلاله يعني بخذلانه اياهم عدلا منه ويهدي من يشاء بلطفه وتوفيقه اياهم فضلا منه لمن علم انه يختار
الايمان فيبنى الامر على الاختيار المرتب عليه الثواب والعقاب لا على الاجبار الذي لا يستحق به شيء وحققه بقوله
ولتسئلن عما كنتم تعملون من الوفاء بالعهد ونقضه يوم القيمة ثم قال تأكيدا للنهي عن نقض العهود ولما
العظيم ما يترتبون منه ولا تتخذوا ايمانكم دخلا اي فسادا وخديعة بينكم تغترون بها الناس فيسكنون
الى ايمانكم ويأمنون ثم تنقضونها فتزل قدم اي قدمكم بعد ثبوتها اي بعد الاستقامة وافراد القدم وتنكيرها
ليدل على استعظام زلة قدم واحدة عن طريق الحق فكيف باقدام كثيرة ونصب الفعل جواب النهي يقال فلان
زلت قدمه اذا وقع في ورطة بعد سلامة وتذوقوا السوء اي وتجرعوا العذاب في الدنيا بما صددتم
اي صرفتم غيركم عن سبيل الله اي عن دين الاسلام لانكم اذا سهلتم طريق نقض العهد على الناس اتخذوها سنة
يستنون بها لغيرهم ولكم عذاب عظيم اي شديد في الآخرة قوله ولا تشتروا اي ولا تختاروا بعهد الله
اي بنقض عهده ثمنا قليلا اي يسيرا اي لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عرضا يسيرا من الدنيا
ولكن اوفوا بها انما عند الله اي ان الذي عنده من الثواب لكم على الوفاء هو خير اي انفع لكم في الآخرة
مما اخذتم من اليسير على النقض في الدنيا ان كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين نزل في رجل من حضرموت
اسمه عبدان الاشوع جاء الى رسول الله عليه السلام وادعى ان امرأ القيس غصب ارضي بالجوار ولم يكن له
شهود فامر رسول الله امرأ القيس ان يحلف فلما قام ليحلف اخر رسول الله وقال له انظر فانصرف عنه
فجاء جبرائيل بالآية فاقر بالحق لصاحبه ثم بين تعالى فضل ما عنده من الثواب بقوله ما عندكم ينفد
اي الذي عندكم من حطام الدنيا يفنى وما عند الله من الثواب في الجنة باق اي دائم لاهله فيها ولنجزين
بالياء والنون اي ليثيبن الذين صبروا على اليمين ووفوا بالحق المستحق او على اذى المشركين
ومشاق الاسلام اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اي بافضل اعمالهم ويبقى سائر الاعمال فضلا فلما
سمع امرأ القيس الآية قال ان صاحبي صادق فيما قال قطعت ارضه ولكني ما ادري كم هي ولكنه يأخذ
ما شاء من ارضي ومثلها معها بما اكلت من ثمارها فقال رسول الله عليه السلام من احب دنياه اضر باخرته
ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى ونزل من عمل صالحا من ذكر او انثى وانما قيد
مع عموم لكون من متناولا للذكور في الظاهر دون الحقيقة تبيينه ليعم الثواب الموعود النوعين جميعا
اي في كل شخص يعمل عملا صالحا من الفريقين وهو مؤمن الواو للحال ايماء الى ان العمل الصالح لا يقبل

لا يقبل بدون الايمان فلنحيينه في الدنيا حيوة طيبة اي رزقا حلالا وطاعة الله وقيل رزق يوم بيوم
وقيل القناعة وقيل التوفيق في القلب مع حلاوة العبادة ولنجزينهم اجرهم اي ثواب اعمالهم باحسن ما كانوا
يعملون ولما كان من جملة الاعمال الصالحة التي يجزي الله على احسنها الثواب في الجنة جودة القراءة في الصلوة
التي هي وجه دين الله ودربه اورد عقيب العمل الصالح فاذا قرأت القرآن اي اذا اردت قراءة القرآن في
الصلوة او غيرها وانما عبر بلفظ الفعل عن ارادته بالملابسة ظاهرة بينهما وهي وجوده عنها من غير فاصل
فاستعذ بالله اي التجئ اليه وتعوذ من الشيطان الرجيم اي المرجوم او المطرود والاستعاذة سنة عند قراءة
القرآن والاكثرون على انها قبل القراءة خلافا لمالك عملا بالظاهر وهي ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
قال ابن مسعود قرأت على رسول الله فقلت ابتداء اعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال عليه السلام
قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبرائيل عن القلم عن اللوح المحفوظ ومعنى الاستعاذة
الاستعصام بالله عن السوء انه ليس له سلطان اي تسلط وحجة على الذين آمنوا اي وحدوا الله يعني
انهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد من اتباعهم اياه وعلى ربهم يتوكلون اي يعتمدون في امورهم
دون غيره يعني ليس له ولاية على ان يحملهم على ذنب لا يغفر انما سلطانه اي ولايته على الذين يتولونه
اي يطيعون الشيطان ويدخلون في ولايته وعلى الذين هم به اي بالله مشركون او الباء للسببية والضمير
للشيطان واذا بدلنا آية مكان آية اي اذا نسخنا حكم آية فانزلنا مكانه حكم آية اخرى بانزال آية و
الله اعلم بما ينزل اي والحال انه اعلم بما هو اصلح لخلقه فيما يبدل من احكامه على حسب اختلاف الازمان
بنسخ الشرائع لحكمة فيه قالوا اي كفار قريش انما انت مفتر اي مختلق يا محمد وذلك انهم قالوا ان محمدا
اصحابه يأمرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفتر يقوله من تلقاء نفسه فاكذبهم الله تعالى بقوله
بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وعلم الناسخ والمنسوخ فان الشرائع مصالح للناس فجاز ان يكون مصلحة
الامس مفسدة اليوم وخلافها مصلحة والله عالم بهما فيثبت ما يشاء وينسخ ما يشاء بحكمته المقتضية
اياه قل يا محمد نزله اي القرآن روح القدس اي جبرائيل من ربك بالحق اي بالوحي او بالصدق والنسخ
ايضا من قبيل الحق وهو في محل النصب على الحال اي نزله ملتبسا بالحكمة ليثبت اي ليحفظ قلوب الذين آمنوا
بالناسخ وعلموا صدقه عن الاضطراب ويزدادوا ايمانا ويقينا وهدى من الضلالة وبشرى بالجنة للمسلمين
وهما في محل النصب مفعول لهما معطوفان على محل ليثبت لكن تقديره تثبيتا لهم وهداية وبشارة و
فيه تعريض بحصول اضدادها لغير المسلمين فانه تعالى حكيم لا يفعل شيئا الا بالحكمة ولقد نعلم انهم اي كفار
مكة يقولون انما يعلمه بشر اي ما يعلم محمدا القرآن الا آدمي وهو جبر ويسار وكانا غلامين نصرانيين من اهل

اليمين في مكة يصنعان السيوف فيها ويقرآن التورية والانجيل فربما مر بهما النبي عليه السلام وهما
يقرآن فيقف ويستمع فقال المشركون انما يتعلم محمد منهما فقال الله تعالى في جوابهم تكذيبا لهم باينيا
لسان الذي يلحدون بضم الياء وكسر الحاء معلوما من الحد ومن لحد بفتح الياء والحاء اي يميلون السنتهم
بزعم انه يعلمه اليه اعجمي وهو الذي لا يفصح وان كان عربيا والعجمي هو المنسوب الى العجم وان كان
فصيحا وهذا اي القرآن لسان عربي مبين اي مفصح روى ان الرجل الذي كانوا يلحدون اليه اسلم
وحسن اسلامه وهو يسار ثم اسلم جبر بعد وهاجر مع سيده ثم قال الله تعالى ان الذين لا يؤمنون
بآيات الله اي القرآن لا يهديهم الله في الدنيا اي لا يرشدهم لقلة رغبتهم في الايمان ولهم عذاب اليم
في الآخرة ثم اخبر تعالى ان صفة الافتراء مخصوصة بالمشركين من قريش بقوله انما يفتري
الكذب اي ما يختلف الا الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون لا محمد عليه السلام
فهو رد لقولهم انما انت مفتر يعني عادتهم الكذب لا يبالون به في كل شيء قال عبد الله بن جراد
قلت يا رسول الله ايزني المؤمن قال قد يكون قلت ايسرق قال قد يكون قلت ايكذب قال لا فقرأ
انما يفتري الكذب الآية من كفر بالله من بعد ايمانه نزل في اهل مكة آمنوا فكتب اليهم بعض اصحاب
رسول الله ان هاجروا فانا لا نراكم منا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة فادركهم قريش
في الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين وقلوبهم مطمئنة بالايمان منهم عمار وياسر وياسر
وامه وصهيب فاخبر رسول الله ان عمارا كفر بعد الايمان فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه
الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله وهو يبكي فقال رسول الله ما وراك
قال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت آلهتهم بخير قال وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبي
يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فاوحى الله اليه ربه من تكلم بكلمة الكفر فقد استحق
الغضب والعقاب من الله الا من اكره استثناء متصل لتناول الكفر على القول والاعتقاد الا من اجبر
على كلمة الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالايمان اي ثابت على مكانه منه ثم اخبر عن حال من ارتد
على الايمان بقوله ولكن من شرح اي فتح بالكفر صدرا يعني اختار وقيل قلبه الكفر وطابت نفسه
فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اي شديد في الآخرة قيل اجمع العلماء على من اكره على كلمة الكفر
يجوز ان يقول بلسانه دون قلبه لخوف من الله فهو مؤمن حقا واه ابي ان يقوله بلسانه حتى يقتل كان
افضل من قوله غير معتقد روى ان ياسرا وسمية قتلا بعد التعذيب اول قتيل الاسلام
وهما اول قتيلين فيه وامرهما افضل من امر عمار لان في ترك التقية والصبر على القتل اعزاز الاسلام ذكر

ذلك اي الغضب والعذاب العظيم يلحقانهم بانهم استحبوا اي اختاروا الحيوة الدنيا على الآخرة وان
اي وبسبب ان الله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يرشدهم الى الايمان لعدم رغبتهم في قلوبهم
اليه اولئك الذين طبع الله اي ختم بخذلانه على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون
اي الكاملون في الغفلة لان اشد الغفلة وغايتها الغفلة عن عواقب الامور ولاجل ذلك اجترؤا
على ترك امر الله ونهيه لا جرم اي حقا انهم في الآخرة هم الخاسرون اي المغبونون ثم ان ربك للذين
هاجروا اي هو ناصر لهم لا عدو لهم كما كان عدوا لهؤلاء الكفار من بعد ما فتنوا مجهولا اي عذبوا
ومنعوا من الاسلام يعني عذبهم اهل مكة بالاكراه على الكفر وقرئ معلوما اي فتنوا الناس واوقعوهم
في الضلالة وانفسهم بردتهم بعد الاسلام قيل نزلت في شان ابي السرح وكان اخا عثمان لامه
حين ارتد ثم اسلم يوم فتح مكة وحسن اسلامه ثم جاهدوا مع النبي عليه السلام في سبيل الله وصبروا
على الايمان والهجرة والجهاد ان ربك من بعدها اي بعد تلك الفتنة والهجرة والصبر لغفور
لذنوبهم رحيم بادخالهم الجنة قوله يوم تأتي ظرف لرحيم او الفعل مقدر اي اذكر يوم يحضر كل نفس
اي انسان تجادل اي تخاصم وتعتذر عن نفسها اي عن ذاتها لا يهمه شان غيره بل يشتغل بالاعتذار
عن نفسه فيقول ما اشركت انا ولا عصيت او يقول هؤلاء اضلوني عن طريق الحق في نفسها اضافة
الشيء الى نفسه وتاويلها ان المراد من النفس الاول الجملة كما هي ومن الثانية العين وهو غيرها كانه
قيل تجادل عن ذاتها والذات اعم منها وتوفى اي توفى كل نفس سواء كانت فاجرة او صالحة ما عملت
اي جزاء عملها في الدنيا من خير او شر وهم لا يظلمون بالنقص من حسناتهم ولا بالازدياد على
سيئاتهم قيل يكون ذلك اذا زفرت جهنم زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وقع جاثيا
على ركبتيه حتى ابرهيم خليل الرحمن يقول يا رب لا اسالك الا نفسي اي خلاص نفسي لا غير وروي ان
الروح يخاصم الجسد يوم القيمة فيقول الروح يا رب لم يكن لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها
ولا عين ابصر بها ويقول الجسد يا رب جعلتني كالخشب اليابس لا يتحرك بنفسه من جانب الى جانب
ولا يقدر على شيء فيضرب الله لهما مثل الاعمى والمقعد فيعذبان معا وضرب الله مثلا اي شبها
لمن انعم الله عليه فابطرته النعمة فكفر وتولى قرية اي بقرية هي مكة او ايلة كانت آمنة لا يهاج
اهلها ولا يغار عليها مطمئنة اي قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال للانتجاع كما يحتاج اليه
ساير العرب يأتيها رزقها رغدا اي كثيرا من كل مكان يعني يحمل اليها من البر والبحر فكفرت اي طغت
بانعم الله جمع النعمة بعد طرح التاء منها كدرع وادرع روي ان اهلها كانوا يستنجون بالخبز او كفرن

بجحد والقرآن والاسلام فاذاقها الله اى عاقب اهلها لباس الجوع اى ببلاء القحط سبع سنين حتى
اكلوا ما يعفوطونه والخوف اى وبلباس خوف العدو اى خوف سرايا النبى عليه السلام بما كانوا يصنعون
اى بسبب صنيعهم الخبيث قيل شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر والقبيح الذى
فاستعمل الاذاقة على اصابته فيقال ذاق فلان الضر والبؤس واذاق العذاب اى اصابه ذلك ثم استعمل
الذوق عندهم على الملابسة كالحقيقة لشيوعه فى الشدائد والبلايا فيقال اذاق فلان الضر اذا البس
وكذا اللباس شبه به سوء الحال الذى يغشى الانسان ويلتبس به من كل جانب كاشتمال اللباس على
اللابس فيستعاد اللباس له ولما كان الخوف والجوع يتغشاهم تغشى الثوب للابس استعير فى
الاية اللباس لكل من الجوع والخوف يعنى ابتلاهم الله بهما وظهر عليهم سوء اثارهم وتغير الحال عليهم
مما كانوا عليه من قبل كاللباس لهم وذلك بدعاء النبى عليه السلام حين قال اللهم اشدد وطأتك على مضر
اللهم اجعل سنينهم كسنين يوسف فاستجيب دعاؤه فوقع القحط فيهم حتى اكلوا الجيف والكلاب والطعام
المحرقة ولقد جاءهم رسول منهم وهو محمد عليه السلام فكذبوه فاخذهم العذاب اى الجوع وهم ظالمون
والواو للحال ثم ان رؤساء مكة كلموا رسول الله وقالوا انما عاديت الرجال فما بال الصبيان والنساء
فاذن رسول الله عليه السلام ان يحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون فانزل الله تعالى فكلوا مما رزقكم الله
حلالا طيبا اى من الحرث والانعام وهم خزاعة وثقيف واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون
اى تقصدونه او تؤمنون بعبادتكم فان رضاه ان تستحلوا ما احله هو وتحرموا ما حرمه هو
ثم عرفهم المحرمات ليجتنبوا عنها بقوله انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل اى رفع
الصوت فى ذبحه لغير الله به اى لغير اسمه تعالى بسبب ذلك الشئ فالباء يتعلق بقوله اهل فمن اضطر
بشئ مما حرم الله عليه فاكل منه غير باغ اى غير متجاوز عند الاكل بالضرورة من الشبع ولا عاد
اى ولا متعد بالتعزى فيأكل للضرورة فيه اشارة الى ان العاصى بسفره لا يجوز له ان يأكل الميتة
للضرورة هذه عند الشافعى او المراد منه ولا راجع الى اكله من غير ضرورة بعد اكله للضرورة
فان الله غفور فيما اكل رحيم لترخيصه فى اكل الميتة للضرورة ثم نهاهم عن الحكم بالرأى فى التحليل
والتحريم بلا حجة بقوله ولا تقولوا لما تصف اى لاجل الذى تصف السنتكم الكذب مفعول
لا تقولوا اجعله عين الكذب مبالغة وابدل منه قوله هذا حلال وهذا حرام يعنى لا تقولوا اللذى
تصفونه بالحل والحرمة من البهايم كذبا من غير استنادا الى الله هذا حلال وهذا حرام فما موصولة
والعايد محذوف ويجوز ان يكون مصدرية والكذب مفعول تصف ويتعلق هذا حلال وهذا حرام

حرام بلا يقولوا على معنى ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب يعنى لا تحرموا
ولا تحللوا لاجل قول تنطق به السنتكم لا لاجل حجة وبينة من الوحى بل بالقول الباطل والدعوى الفارغة
لتفتروا على الله الكذب بتحريم البحيرة والسائبة وغيرها واللام فيه للصيرورة متعلق بلا تقولوا
ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون اى لا ينجون من العذاب فى الاخرة وفيه تهديد لاهل
الفتوى والقضاء قوله متاع خبر مبتدأ محذوف اى بقاؤهم فى الدنيا وعيشهم تمتع قليل ولهم عذاب اليم
اى دائم فى الاخرة لاجل ذلك القليل وعلى الذين هادوا اى مالوا عن الاسلام وهم اليهود حرمنا
ما قصصنا عليك من قبل اى قبل هذه السورة فى سورة الانعام وما ظلمناهم بتحريمنا ذلك عليهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بترك الايمان وبالمعاصى فحرمنا عليهم ببغيهم ثم ان ربك للذين
عملوا السوء اى المعصية بجهالة فى موضع الحال اى جاهلين بالله وبعقابه يعنى غير متفكرين للعاقبة
لغلبة الشهوة عليهم ثم تابوا من بعد ذلك اى بعد عمل السوء واصلحوا اى كانوا مستقيما مواظبا على التوبة ان
ربك من بعدها اى بعد التوبة لغفور لذنوبهم رحيم بهم بالثواب ثم بين حال ابرهيم لكفار مكة
ليتبعوا ملته فقال ان ابرهيم كان امة اى كان واحدة امة من الامم لكماله فى جميع صفات الخير
او معلما للخير يأتم به اهل الدنيا او كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار قانتا لله اى مطيعا له
او قائما باوامر الله حنيفا اى مائلا الى الحق غير زائل عنه يعنى مستقيما مخلصا على دين الاسلام قوله و
لم يك من المشركين تكذيب لكفار مكة حيث قالوا انه منا اى لم يكن ابرهيم معهم فى دينهم حذف
النون من كان لكثرة الاستعمال شاكرا لانعمه اى كان عارفا ذاكرا لما انعم الله عليه من انواع النعم لانه
كان لا يأكل الا مع الضيف وينفق على الفقراء واليتامى والمساكين اجتبيه اى اختاره الله للنبوة
وهديه الى صراط مستقيم اى دين الحق وهو الاسلام وآتيناه اى اعطيناه فى الدنيا حسنة اى رسالة
وخلة او لسان الصدق والثناء الجميل وقيل القبول العام فى جميع الامم وقيل الاموال والاولاد
وانه فى الاخرة لمن الصالحين اى مع ابائه فى الجنة ثم اوحينا اليك ثم فيه لتعظيم النبى عليه السلام
واجلال محل ابرهيم عليه السلام ليتبع المشركون دين الاسلام لانه ملة ابرهيم صلى الله عليه وسلم اى من ذلك
مع هذه الكرامة العظيمة التى اعطيناك ان اتبع ملة ابرهيم اى دينه حنيفا حال من فاعل اتبع اى مستقيما
عليه او حال من ابرهيم اى حال كونه مسلما وما كان من المشركين اى على دينهم قال العلماء كان النبى
عليه السلام مامورا بشريعة ابرهيم الا ما نسخ بشريعته وما لم ينسخ صار شرعا له قوله انما جعل السبت
على الذين اختلفوا فيه نزل تعريضا على الاستقامة فى دين الحق لان الميل عنه يورث الطرد واللعنة

اى ما جعل السبت لعنا او ما فرض تعظيم السبت وترك الاصطياد فيه الا على القوم الذين اختلفوا
فى السبت وهم اليهود واختلافهم انهم حرموا الصيد فيه تارة واحلوه تارة ولم يتفقوا على تحريمه
وقيل اختلافهم ان الله افترض عليهم تعظيم الجمعة بالوحى على موسى بقوله تفرغوا فى كل سبعة ايام يوما
فاعبدوه يوم الجمعة ولا تعملوا فيه لصنعتكم وستة ايام لصناعتكم فابوا وقالوا لا نريد الا اليوم
الذى فرغ الله فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد فيه عليهم ثم جاء عيسى بيوم الجمعة
فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنى اليهود فاتخذوا يوم الاحد فاعطى الله الجمعة هذه
الامة فقبلوا وبورك لهم فيها بمغفرة الذنوب ونزول الرحمة عليهم وان ربك ليحكم اى ليقضى
بينهم ببيان الحق معاينة يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من دين الحق يعنى ليجازيهم جزاء
اختلافهم فى التحليل والتحريم وتعيين يوم من الاسبوع للعبادة وتعظيم غير ما فرض الله عليهم ثم لنبيه
عليه السلام ادع الى سبيل ربك اى الى الاسلام بالحكمة اى بالقرآن والنبوة والموعظة الحسنة اى بالقول
اللين الرقيق من غير غلظة ولا تعنيف قال عليه السلام امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم وقيل
الموعظة الحسنة الدعوة الى الله بالترغيب والترهيب وجادلهم بالتى هى احسن اى خاصمهم وناظرهم
بالخصومة التى هى المرضية عند الله وهى ان لا يكون لك فيها غرض من اغراض الدنيا ولا اذى لهم و
لا تقصير فى تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق وهذا منسوخ بآية السيف ان ربك هو اعلم بمن ضل
عن سبيله اى دين الحق وهو اعلم بالمهتدين اى المستقيمين فى الدين قوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتم به نزل بالمدينة فى شهداء احد وذلك ان المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بحمزة وحاله
من المثلة السيئة وتنقير بطنه وجدع انفه واذنه وجب مذاكيره جزعوا جزعا شديدا وقالوا لئن ظفرنا
بقريش لنمثلن بهم مثلة لم يفعلها احد من العرب باحد ثم راى النبى عليه السلام عمه حمزة بحالة التى بها
رواه فقال والله لئن اظفرنى الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك فقال تعالى ان كنت فاعلا عوتاهم
فافعل بهم مثل ما فعلوا عوتاك فكف رسول الله عليه السلام عن المثلة وكفر عن يمينه قيل لا خلاف فى تحريم المثلة
لورود الاخبار بالنهى عنها حتى الكلب العقور روى انه لم يبق احد من قتلى احد من المسلمين الا
وقد مثل غير حنظلة بن الراهب ولئن صبرتم بالعفو على ترك القصاص لهو اى صبركم خير فى الثواب
للصابرين اى لكم من الانتقام فقال عليه السلام بل نصبر عليه وتمسك عن المكافاة قيل كان هذا قبل نزول
براءة حين امر النبى عليه السلام بقتال من قتله ومنع من الابتداء بالقتال فلما اعز الله الاسلام واهله ونزلت
براءة وامروا بالجهاد نسخت هذه الآية واصبر اى دم على الصبر فيه عزم عليه بالصبر وما صبرك الا بالله
اى بتوفيقه

اى بتوفيقه للصبر وربطه على قلبك ولا تحزن عليهم على كفار قريش ان لم يؤمنوا ولا تك فى ضيق
اى لا تضيقن صدرك مما يمكرون اى مما يفعلون من الحيل ومكر قرى بفتح الضاد وكسرها حيث
ما كان وهما ضد السعة وقيل بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقيل الكسر فى قلة المعاش وبالفتح الحزن فى
الصدر ان الله مع الذين اتقوا المعاصى بالصبر والذين هم محسنون اى مع المحسنين فيما امروا به
او الى من اساء اليهم بالعفو والنفع ٥ سورة بنى اسرائيل مكية بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان الذى اسرى قيل سبحان كلمة دالة على التنزيه البليغ من كل قبيح وهو وصف لله
تعالى بالبراءة من كل نقص وعيب بالمبالغة قيل انه اسم مصدر هو التسبيح لا ينصرف بالعلمية
والمزايد فيه كعثمان منصوب بفعل متروك اظهاره ثم نزل منزلة الفعل وفيه معنى التعجب اى تنزهه
من كل عيب يضيفه اليه الاعداء وتعجبوا من امره الذى اسرى بعبده محمد عليه السلام اى سيره ليلا
اى فى بعض الليل بدلالة التنكير قيل انما ذكر الليل ولم يكتف بذكر اسرى الدال عليه ايذانا بانه
الاسراء والرجوع كان فى جزء من ليلة واسرى وسرى بمعنى واحد لا يستعملان الا فى سير الليل فانه
يعنى سار به بعض ليلة من المسجد الحرام اى من الحرم لاحاطته بالمسجد ووصفه به لان الحرم كله
مسجد او اراد انه سيره من مسجد مكة وقيل من دار ام هانى بنت ابى طالب وكانت من الحرم بعد البعثة
قبل الهجرة بسنة فى شهر رمضان او فى رجب بجسده فى اليقظة لتواتر الاخبار الصحيحة على
ذلك وعليه الاكثرون الى المسجد الاقصى اى بيت المقدس سمى اقصى لانه ابعد من المسجد الحرام ولم يكن
حينئذ وراءه مسجد يعبد الله فيه الذى باركنا حوله ظرف اى كثرنا فيه الثمار واجرينا الانهار و
جعلناه مقرا للانبياء والصالحين والمراد ما حوله دمشق والاردن وفلسطين وغيرها
لنريه متعلق باسرى اى محمدا عليه السلام من آياتنا اى علاماتنا العجيبة الدالة على وحدانيتنا فى تلك الليلة من عجائب
السموات والارض انه اى ان الله هو السميع باقوال محمد عليه السلام واقوال اهل مكة البصير بافعاله
وافعالهم او الحافظ له فى ظلمة الليل وضوء النهار ذكر فى صحيح للمعراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فرج عنى سقف بيتى وانا بمكة فنزل جبرائيل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست
من ذهب ممتلئ ايمانا وحكمة فافرغه فى صدرى ثم اطبقه ثم اتيت ببراق ملجم مسرج وهو دابة
ابيض فوق الحمار ودون البغل يقع حافره منتهى طرفه فركبته فاستصعب على فقال جبرائيل
ا بمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا فانطلقت مع جبرائيل حتى اتيت بيت
المقدس فربطته فى الحلقة التى يربط فيها الانبياء فدخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت

فجائني جبرائيل باناء من خمر واناء من لبن فاخذت اللبن فقال جبرائيل اخترت الفطرة ولو اخذت
الخمر لغوت امتك فانطلق بي جبرائيل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت
فاذا فيها آدم فقال جبرائيل هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن
الصالح والنبي الصالح وفي رواية فاذا فيها رجل قاعد عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة
فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقلت من هذا قال آدم ابوك وهذه الاسودة عن
يمينه اهل الجنة والاسودة عن شماله اهل النار ثم صعد بي حتى اتى الى السماء الثانية فاستفتح قيل
من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما
خلصت فاذا فيها يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا
ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف
قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء
الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل قيل و
من معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا هرون
قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي
الى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به نعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي
يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل من امتي ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبرائيل قيل من هذا
قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت
فاذا ابرهيم قال هذا ابوك ابرهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
فرفع لي البيت المعمور فسالت عنه جبرائيل فقال هو البيت المعمور الذي يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك
فاذا خرجوا لم يعودوا اليه ابدا ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها

فاذا ورقها مثل آذان الفيلة فلما غشيها من امر الله ما غشيها يعني خمس صلوات تغيرت فما احسن
الثواب فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها وفي اصلها اربعة انهار نهران باطنان
ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبرائيل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران
فالنيل والفرات ثم دنوت من الجبار رب العزة فتدليت حتى كنت منه قاب قوسين او ادنى فاوحى
الي ما اوحى ففرض علي خمسون صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك
على امتك فقلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني
قد جربت الناس قبلكم وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا فرجعت
الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني
عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله
فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فان
امتك اضعف اجساما وقلوبا قلت والله سالت ربي حتى استحييت ولكني ارضى واسلم وفي رواية
وسال فقال تعالى يا محمد قال لبيك وسعديك قال انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر
هي خمس عليك وهي خمسون في ام الكتاب لا يبدل القول لدي من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه فان عملها كتبت سيئة واحدة
فلما جاوزت نادى منادي امضيت فريضتي وخففت عن عبادي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها
جنابذ اللؤلؤ اي القباب منه فاذا ترابها المسك قال الراوي ثم اهبط باسم الله فاستيقظ وهو
في المسجد الحرام فلذلك اختلف اهل العلم ان المعراج في المنام ام في اليقظة وقبل الوحي او بعده
فقال المحققون ان هذا كان رؤيا في المنام رآه الله عز وجل قبل الوحي بدليل آخر الحديث فاستيقظ
وهو في المسجد الحرام ثم عرج في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه من قبل
كما انه راى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان سنة ثمان ونزل قوله
تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وروي انه لما رجع رسول الله عليه السلام ليلة اسري به وكان
بذي طوى قال يا جبرائيل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق وروى الزهري
عن عروة ان النبي عليه السلام لما اصبح ليلة اسري به واخبر الناس بذلك ارتد ناس ممن صدقوه وفتنوا
وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس
قال اوَ قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه انه ذهب الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل ان يصبح

قال نعم انى لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء بغدوة او روحة فلذلك سمى ابو بكر
الصديق ثم قالوا للنبى عليه السلام هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال نعم قالوا اخبرنا عن نعته
فاخبرهم عنه كما كان فقال قوم اما النعت فوالله لقد اصاب ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فهى
اهم الينا هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بنى فلان وهى بالروحاء وقد اضلوا
بعيرا لهم وهم فى طلبه وفى رحالهم قدح من ماء فعطشت فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان
فسلوهم هل وجدوا الماء فى القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه آية قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال
مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها قال نعم هيئتها كذا وكذا وفيها
فلان تقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه
آية ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية حتى اتوا عليها فجعلوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه و
بعضهم على ثنية اخرى ينتظرون العير اذ قال قائل منهم والله هذه الشمس قد طلعت وقال الآخر
والله هذه الابل قد طلعت تقدمها بعير اورق فيها فلان وفلان كما قال لهم فلم يؤمنوا وقالوا
ان هذا الا سحر مبين قال رسول الله عليه السلام لقد رأيتنى فى الحجر وهو حطيم البيت وقريش
تسئلنى عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لى
نظر اليه ما يسئلونى عن شىء الا انبأتهم به قيل سر الاسراء من مكة الى بيت المقدس قبل
العروج الى السماء ان يكون سببا للتصديق بالصعود الى السماء على التدريج لانه اذا اخبرهم
بقطع المسافة البعيدة فى ليلة من زمان دل دلالة صحيحة على امكان صعوده الى السماء
ايضا عقلا ثم اخبر تعالى عن حال موسى عليه السلام وقومه تهديدا لمكذبى النبى عليه السلام من اهل مكة فقال
وآتينا موسى الكتاب اى التورية جملة واحدة **وجعلناه** اى الكتاب **هدى لبنى اسرائيل** من الضلالة
الا يتخذوا بالياء غيبة اى لئلا يتخذوا او ان تفسيرية بمعنى النهى اى لا يتخذ بنو اسرائيل
من دونى وكيلا اى ربا كفيلا يكلون امورهم اليه وبتاء الخطاب لزيادة التخويف يعنى
لا تعبدوا من دونى ربا **ذرية من حملنا مع نوح** نصب بانه مفعول ثان لقول لا تتخذوا والمعنى
لا تعبدوا ذرية المحمولين فى السفينة وهى عيسى وعزير او منادى بحذف حرف النداء ينادى
كفار مكة اى يا ذرية من حملنا مع نوح لا تتخذوا من دونى وكيلا ولا تشركوا بى وانتم ذرية من
آمن به وحمل معه وهذا منة على جميع الناس لان كلهم من ذرية من انجاه الله من الغرق بالسفينة
وتوبيخ لمن اشرك منهم بانه يعنى انهم كانوا مؤمنين فكونوا مثلهم فى الايمان بالنبى عليه السلام ثم اثنى على
نوح

على نوح بقوله **انه كان عبدا شكورا** اى كثير الشكر لله كثير الخير للمساكين قيل كان يعرض عشاءه
عند فطره على من آمن به فان وجده محتاجا آثره به وقيل كان قائلا الحمد لله اذا اكل وشرب وقام وقعد
وذهب **وقضينا** اى بينا بالوحى واعلمنا **الى بنى اسرائيل فى الكتاب** اى فى التورية او فى اللوح المحفوظ
والى بمعنى على اى قضينا على حكما مقطوعا **لتفسدن** اى والله لتفسدن **فى الارض** اى ارض الشام
وبيت المقدس **مرتين** نصب على المصدر من غير لفظ الفعل اى افسادين الافساد فى المرة الاولى
قتلهم النبى شعياء وقيل هو مخالفتهم احكام التورية وارتكابهم المحارم والافساد فى المرة الثانية
قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى بن مريم **ولتعلن** اى لتعظمن **علوا كبيرا** اى تعظما شديدا
والعلو العتو بالقهر الشديد والظلم العظيم **فاذا جاء وعد اوليهما** اى موعود اولى المرتين **بعثنا**
اى سلطنا **عليكم عبادا لنا** اى عبيدنا ومماليكنا واكثر ما يقال عباد الله وعبيد الناس **اولى بأس**
شديد اى ذوى بطش قوى فى الحرب وهم العمالقة او سنجاريب الملك من ارض نينوى والاظهر
عند الاكثر بخت نصر ملك بابل **فجاسوا** اى داروا ويطلبوكم من جاس الشىء اذا طلبه بالاستقصاء
خلال الديار اى وسطها ووسط الازقة للقتل والاسر والافساد **وكان** مجىء العقاب لهم
وعدا مفعولا اى مقدرا فى اللوح لا محالة ان يفعل بهم ذلك قال محمد بن اسحق كان اول
ما نزل ببنى اسرائيل بسبب ذنوبهم هو ان الله كان اذا ملك ملكا عليهم بعث معه نبيا يسدده
ويرشده وكان لهم بعد موسى عليه السلام ملك صالح يعبد ربه ويعدل بين الناس وبعث معه شعياء
اصفيا قبل بعثة زكريا ويحيى وعيسى وشعيا هو الذى بشر بمجىء عيسى ومحمد عليهما السلام فقال
ابشروا يأتيكم راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فملك الملك بنى اسرائيل وبيت المقدس زمانا
ثم قبض الله ملك بنى اسرائيل اسمه صديقة فمرج امر بنى اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم
بعضا وعصوا ربهم ونبيهم شعيا معهم ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك اوحى الله تعالى الى شعيا
ان قم وانذرهم وعظهم وحذرهم لينزجروا عن افعالهم الخبيثة فقام وانذرهم وبالغ فى الوعظ
والتحذير فلم يقبلوا منه فقصدوا قتله فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه
الشيطان فاخذ بثوبه فاراهم اياها فوضعوا فى وسطها المنشار فقطعوها ثم استخلف الله على بنى
اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناشية بن اموص وبعث ارميا بن حلقيا نبيا وكان من سبط
هرون بن عمران وكان يسدد ذلك الملك ويرشده ثم عظمت الاحداث والذنوب فى بنى اسرائيل
واستحلوا المحارم فاوحى الله الى ارميا ان قم فذكر بما آمرك به وذكرهم نعمتى عليهم وعرفهم باحداثهم فقام

ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله في الوقت خطبة بليغة بيّن فيها لهم ثواب الطاعة وعقاب المعصية
وقال في آخرها عن الله عز وجل واني حلفت بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحكيم ولاسلطن عليهم
جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الى
ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل فلما اخبرهم بذلك اخذوه وحبسوه فسلط الله
عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل
حتى افناهم وخرب بيت المقدس وقتل علماءهم واحرق التورية وامر جنوده ان يملأ كل منهم ترسه
ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملؤه ثم امرهم ان يجمعوا من بلدان بيت المقدس الغنائم
والرجال والنساء فاجتمع كل صغير وكبير من بني اسرائيل عنده فاختار منهم سبعين الف صبي قيل كيف جاز
ان يبعث الله الكفرة على المسلمين ويسلطهم عليهم اجيب بان معناه خلينا بينهم وبين ما فعلوه بقطع
لطفنا عنهم ومنه اسناد التولية الى نفسه في قوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون
فلما خرجت غنائم جنده واراد ان يقسم فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنائمنا د
اقسم بيننا هؤلاء الصبيان فاعطاهم اياهم فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة ثم ادخل من بقي من بني
اسرائيل ارض بابل فكثوا بها سبعين سنة حتى مات هلكهم بخت نصر وقيل مسخه نسرا في الطير ثم
مسخه ثورا في الدواب ثم مسخه اسدا في الوحوش لتخريبه بيت المقدس واحراق التورية ثم غزا رجل من اهل
همذان يقال له كورش اهل بابل فظهر عليهم وسكن ديارهم وتزوج امرأة من بني اسرائيل وطلبت من زوجها
ان يرد قومها بني اسرائيل الى ارضهم ففعل فجاؤا الى بيت المقدس فسكنوا في ارضها فرجع حالهم الى حسن
ما كانوا عليه تائبين مطيعين لله ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله وكانت التورية
قد احرقت وكان عزير غلاما من السبايا التي كانت ببابل فرجع الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره اذ اقبل
عليه رجل وقال يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي بين اظهرنا الذي لا يصلح دنيانا
واخرانا غيره قال افتحب ان يرد الله اليك التورية ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا
المكان غدا فرجع عزير وصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذي وعده فجلس فيه فاتاه ذلك
الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الاناء فتمثلت التورية في صدره فرجع الى
بني اسرائيل فوضع لهم التورية فاحبوه حتى لم يحبوا احبة شيئا فكان بينهم يامرهم وينهاهم بالتورية فهذه
هي الواقعة الاولى التي انزل الله ببني اسرائيل لظلمهم انفسهم **ثم رددنا** اي اعدنا **لكم الكرة** اي الدولة والغلبة
عليهم اي على الذين قتلوكم بعد مائة سنة لما تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو وهي قتل بخت نصر واصحابه بعني
اظفرناكم

اظفرناكم بهم بعد ان اظفروا بكم وظلموكم بالقتل والسبي **وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا**
تمييز جمع نفر كالعبيد جمع عبد اي اكثر رجالا والنفير من ينفر معك من قومك وقيل النفير العدد **ان احسنتم**
اي ان اطعتم ربكم بالتوحيد والعبادة الخالصة **احسنتم لانفسكم** اي عملتم الثواب لاجلكم في الجنة
وان اسأتم فلها اي ان اشركتم وخالفتم امر ربكم فلانفسكم عقاب الاساءة وجزاؤها وقيل اللام فيه
بمعنى على كما في قوله تعالى فلهم لكن المعنى ان الاحسان والاساءة كلاهما مختص بانفسكم لا يتعدى النفع
والضر الى غيركم **فاذا جاء وعد الآخرة** اي عقاب المرة الآخرة وهي قتلهم يحيى وقصدهم قتل عيسى حين
رفع وافسادهم بعثناعليكم من قتلكم وسباكم ونفاكم من دياركم **ليسوءوا وجوهكم** اي ليقبحوها بالقتل و
السبي والفساد ليظهر اثره في وجوهكم من حزن وكآبة وانما اختصت الوجوه لان آثار المساءة انما
تظهر في وجوه الناس كما يظهر آثار البشارة فيها وفي سوءة قرئ بواو الجمع وياء الغيبة وبفتح الهمزة
والفاعل الوعد او الله وبالنون وفتح الهمزة اخبارا عن الله **وليدخلوا المسجد** اي بيت المقدس **كما دخلوه**
اول مرة من المرتين المذكورتين **وليتبروا** اي وليهلكوا ويخربوا **ما علوا** اي الذي ظهروا عليه من بلادكم **تتبيرا**
اي اهلاكا شديدا وهو في الاصل التكسير ومنه التبر المتكسر من الذهب والفضة **عسى ربكم ان يرحمكم**
يا بني اسرائيل بعد المرة الثانية ان تبتم من معاصيكم فترد الدولة اليكم **وان عدتم عدنا** اي ان رجعتم عن
توبتكم الى المعصية رجعنا الى عقوبتكم قال قتادة فعادوا فبعث عليهم محمدا عليه السلام فهم يعطون
الجزية عن يد وهم صاغرون **وجعلنا جهنم للكافرين** بامر الله ونهيه على السنة رسله **حصيرا** اي حبسا يحبسون
فيها ولا يخرجون ابدا من قولهم حصره اذا صار محصورا اي محبوسا وقيل الحصير هو الفراش يبسط ويجلس عليه
وروي في بيان المرة الآخرة ان بني اسرائيل لما مات عزير جعلوا بعد ذلك يحدثون الاحداث والذنوب
واستحلوا المحارم فبعث فيهم الله الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعثه الله فيهم من
انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود فمات زكريا وقيل قتلوه فلما رفع الله
عيسى من بين اظهرهم لقصدهم قتله قتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس
فسار اليهم باهل بابل فظهر عليهم ثم دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم
فوجد فيها دما يغلي فسالهم فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم يغلي اخبروني خبره قالوا هذا دم قربان
لنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك يغلي قال ما صدقتموني ما هذا الا لامر عظيم صدر منكم فغضب عليهم فذبح
منهم على الدم سبعمائة وسبعين رجلا من رؤسهم فلم يهدا الدم فقال يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا
على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون ما شئتم قبل ان فيها لا اترك منكم نافخ نار انثى ولا ذكرا الا قتلته

فلما رأى الجهد وشدة القتل صدقوا الخبر فقالوا ان هذا دم نبي كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط الله
فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه قال ما كان اسمه قالوا
يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما رأى الملك انهم صدقوه خر ساجدا لله وقال
لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان ههنا من جيش ... وخلى بني اسرائيل فيها ثم قال يا يحيى بن زكريا
قد علم ربي وربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم في الحرب فاهدأ اي اسكن باذن ربك قبل ان لا ابقي
احدا من قومك فهدأ الدم باذن الله وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وايقنت انه لا رب غيره ثم
انصرف الملك الى بابل وذهب بنو اسرائيل كلهم معه وبقي بيت المقدس خرابا حتى بناه عمر امير المؤمنين
بعد النبي عليه السلام ثم قال تعالى **ان هذا القرآن يهدي** اي يرشد **للتي هي اقوم** اي الى الملة او الطريقة التي هي
اشدها واصوبها وهي شهادة ان لا اله الا الله والايمان برسله والعمل بطاعته **ويبشر** القرآن بضم الياء
وكسر الشين بالتشديد وبفتح الياء وضم الشين بالتخفيف **المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا كبيرا** اي ثوابا عظيما ويبشر ايضا **وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا** اي هيأنا
لهم عذابا اليما اي وجيعا وانما ذكر المؤمنين الصالحين والكافرين دون الفسقة لان الناس كانوا
حينئذ اما مؤمن تقي او كافر بالله **ويدع الانسان** بحذف الواو لالتقاء الساكنين وفي الخط
ايضا وهي غير محذوفة في المعنى ومعناه ان الكافر يدعو على ماله وولده ونفسه **بالشر** فيقول عند غضبه
اللهم العنه واهلكه ونحوهما **دعاءه بالخير** اي دعاء مثل دعائه ربه بان يهب له النعمة والعافية يعني
يطلب الشر كما يطلب الخير ولو استجاب الله دعاءه على نفسه لهلك ولكن لا يستجيب بفضله **وكان الانسان
عجولا** اي يتسرع الى طلب ما يقع في قلبه وقيل العجول الضجور الذي لا صبر له على سراء ولا ضراء والمراد
منه النضر بن الحارث حيث قال فامطر علينا حجارة من السماء فاجيب فضرب عنقه يوم بدر صبرا
وجعلنا الليل والنهار آيتين اي جعلناهما علامتين لوحدانيتنا **فمحونا آية الليل** اي ازلنا بعض ضوء
القمر قيل في الزمان الاول لا يعرف الليل من النهار فبعث الله جبرائيل فمسح جناحه بالقمر فذهب بعض
ضوءه وبقي اثر جناحه فيه وهو السواد الذي في القمر قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزءا
ونور القمر كذلك فمحا من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها مع نور الشمس **وجعلنا آية النهار مبصرة**
اي مضيئة تبصر فيها الاشياء يعني جعلنا القمر ذا محو والشمس ذات اضاءة **لتبتغوا** اي لتطلبوا بياض النهار
فضلا اي رزقا **من ربكم** في النهار **ولتعلموا** باختلاف الليل والنهار **عدد السنين والحساب** اي
حساب الاوقات قيل لو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدر الصائم متى
يفطر

يفطر ولم يدر المؤمن وقت الحج ولا وقت حلول آجال المعاملات ولا وقت السكون والراحة **وكل شيء**
يحتاج اليه **فصلناه تفصيلا** اي بيناه بيانا ظاهرا فلم يبق لكم علينا حجة وزال عذركم وعللكم **وكل
انسان الزمناه طائره** اي عمله من خير وشر **في عنقه** لا يفارقه كلزوم القلادة في العنق حتى يحاسب
به يوم البعث وخص العنق بالذكر لان الالزام فيها اشد وقيل هذا من جري الكلام على عادة العرب
بنسبة الاشياء اللازمة الى الاعناق **ونخرج** بالنون **له** اي للانسان **يوم القيمة كتابا يلقاه** بضم
الياء وتشديد القاف اي يعطاه وبفتح الياء وتخفيف القاف اي يراه **منشورا** اي مفتوحا
يقرؤه اميا كان او غير امي قيل ما من مولود الا في عنقه ورقة مكتوب فيها شقي وسعيد وفي الآثار
ان الله تعالى يأمر الملك بطي الصحيفة اذا تم عمر العبد فلا ينشر الى يوم القيمة فاذا بعث يقال له
اقرأ كتابك اي ما في كتابك **كفى بنفسك** الباء زائدة في الفاعل اي كفت نفسك **اليوم عليك حسيبا** تمييز
بمعنى الفاعل اي محاسبا لما ترى فيه كل حسنة وسيئة محصاة عليك وانما فوض حسابه اليه لئلا ينسب الله
الى الظلم ولتجب الحجة عليه باعترافه **من اهتدى** اي من اجتهد حتى وصل الى الهداية والاستقامة **فانما
يهتدي لنفسه** اي فثوابه لها **ومن ضل فانما يضل عليها** اي عقابه على نفسه **ولا تزر وازرة وزر اخرى**
اي لا يؤاخذ احد بذنب آخر قوله **وما كنا معذبين** امة **حتى نبعث رسولا** اليهم اقامة للحجة وقطعا للعذر
فيه دليل ان ما وجب على العبد بالسمع دون العقل فان اجابوا الرسول والا عذبوا ورد لقول من يقول
ان الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسل لان معهم ادلة العقل التي يعرف بها الله تعالى وقد تركوا النظر مع
تمكنهم منه فاستوجبوا العذاب بتركهم اياه وتجعل بعثة الرسول من جملة التنبيه على النظر في ادلة العقل
واذا اردنا ان نهلك قرية اي اهلها **امرنا** بالتخفيف بلا مد اي كثرنا من امر القوم اذا كثروا يعني
اذا اردنا اهلاك قرية كثرنا بالخيانة **مترفيها** اي منعميها واغنياءها او امرناها بالطاعة لان
الامر لا يكون الا بها فحذف المأمور به بدليل **ففسقوا** اي فعصوا **فيها فحق** اي وجب **عليها القول**
اي العذاب **فدمرناها تدميرا** اي جزيناها باهلاك من فيها بالاستيصال **وكم اهلكنا من القرون**
بيان وتمييز لكم وكم مفعول اهلكنا اي اهلكنا قرونا كثيرة كعاد وثمود وقوم لوط **من بعد نوح وكفى
بربك** الباء زائدة **بذنوب عباده** يتعلق بقوله **خبيرا بصيرا** وهما منصوبان على الحال من ربك اي عالما
بسرهم وجهرهم قادرا على اخذهم ومجازاتهم لا يغفل عنهم ولا يعجز عن عقابهم وفيه تهديد شديد لهذه
الامة وتنبيه على ان الذنوب اسباب المهلكة لا غير **من كان يريد العاجلة** اي ثواب الدنيا بعمله **عجلنا له فيها**
اي اعطينا له في الدنيا **ما نشاء** من البسط والتقتير لا ما يشاء هو وان لا يبدا البعض بتكرير العامل

قوله لمن نريد اى نهلكه كالمنافق والمرائي والمجاهد للذكر والغنيمة ثم جعلنا له جهنم اى اوجبناها له يصليها اى يدخلها مذموما مدحورا اى مطرودا من الرحمة مبعدا من كل رحمة ومن اراد الآخرة من الناس بعمله وسعى لها سعيها اى كما هو حقه فليس مشوبا بالغرض من اغراض الدنيا وهو مؤمن اى مخلص في ايمانه فما يبالي اوتي في الدنيا حظا من الحظوظ او لم يؤت فاولئك اى اهل هذه الصفة كان سعيهم مشكورا اى مقبولا بالثواب كلا اى كل واحد من المؤمنين والكافرين نمد اى نعطي هؤلاء وهؤلاء ما قسم لهم فمحل هؤلاء نصب بدل من كلا وهو مفعول نمد من عطاء ربك اى من رزقه يعني نرزق المطيع والعاصي جميعا ثم يختلف بهما الحال في المآل وما كان عطاء ربك اعدام محظورا اى ممنوعا عن خلقه للعصيان والمراد من العطاء الدنيا والا فلا حظ للكفار في الآخرة والآخرة مختصة بالمؤمن انظر يا محمد بعين العبرة كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والعمل الصالح يعني طالب الدنيا وطالب الآخرة وللآخرة اكبر درجات اى افضلها للمؤمنين بما فضلوا في الدنيا واكبر تفضيلا في الثواب قيل الرجل الاعلى في الجنة يرى فضله على من اسفل منه والرجل الاسفل لا يرى ان فوقه احدا ثم قال مخاطبا للنبي عليه السلام والمراد غيره لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد اى فتبقى في النار مذموما اى يذمك الناس مخذولا اى ذليلا بلا ناصر وقضى ربك اى وحكم امرا مقطوعا به او اوحى ربك ان اى بان لا تعبدوا الا اياه اى لا توحدوا احدا الا الله وبالوالدين احسانا اى وامر برا بهما وعطفا عليهما اما يبلغان عندك الكبر بالالف والتثنية والتشديد لذكر الوالدين قبله فيكون احدهما بدلا من الف الضمير الراجع الى الوالدين او كلاهما عطف على احدهما وقرئ يبلغن على التوحيد والتشديد وفاعله احدهما وكلاهما عطف عليه اى ان يبلغ احد الابوين الهرم عندك او كلا الابوين فلا تقل لهما اف بالكسر مع التنوين للتنكير وبالفتح وبالضم بلا تنوين وقدر فيها التعريف وهو اسم سمي به الفعل فبني ومعناه التضجر اى لا تتضجر عند خروج مكروه منهما واماطة البول والخلاء عنهما كما كانا يميطانه عنك صغيرا ولا تقل لهما قولا رديا ولا تنهرهما اى ولا تغلظ عليهما بالقول وقل بدل التافيف والنهر لهما قولا كريما اى لينا حسنا واخفض لهما جناح الذل من باب اضافة حاتم الى الجود اى الن لهما جانبك الذليل وتواضع ولا ترفع عليهما يدك تعظيما لهما وتحسينا للادب من الرحمة اى من الشفقة لهما وقل رب ارحمهما اى اجعل رحمتهما في قلبي حتى اربيهما كما ربياني صغيرا اى ادع لهما بشرط الاسلام او بالهداية والارشاد قال صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالد وسخطه في سخط الوالد وقال عليه السلام لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر وقال عليه السلام الوالد اوسط ابواب الجنة فحافظ ان شئت او ضيع قيل بر الوالدين ان لا يقوم الى احدهما وانت كسلان

ثم خاطب

ثم خاطب بخطاب عام ربكم اعلم بما في نفوسكم اى في ضمائركم من بر الوالدين وعقوقهما ان تكونوا صالحين اى بارين بالوالدين محسنين اليهما ثم صدر منكم ما يؤدي الى اذاهما ثم تبتم الى الله بالاستغفار منه فانه اى انه كان للاوابين اى الراجعين اليه بالتوبة من الذنوب الى الطاعة غفورا قيل الاواب هو الذي يذنب ثم يرجع عن ذنبه ويتوب وقيل الاوابون هم الذين يصلون صلوة الضحى قال عليه السلام صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى اى اذا فزعت من حرها الى ظل امهاتها وقيل هم الذين يصلون بين المغرب والعشاء فان الملائكة تحف بهم وآت اى اعط ذا القربى حقه اى صلوته بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة والمعاضدة اذا كانوا عاجزين عن الكسب محتاجين اليك يعني به صلة الرحم وقيل اراد به قرابة الرسول عليه السلام والمسكين اى واعط السائل وابن السبيل اى الضيف النازل وحقه ثلثة ايام ولا تبذر تبذيرا اى لا تنفق مالك في غير طاعة الله قيل لو انفق انسان ماله كله في سبيل الله لم يكن تبذيرا ان المبذرين اى المنفقين اموالهم في غير سبيل الحق كانوا اخوان الشياطين اى اعوانهم وامثالهم في شر وكان الشيطان لربه كفورا اى جحود النعمة فلا ينبغي ان يطاع لانه يدعو الى مثل عمله واما تعرضن عنهم اى عن هؤلاء الذين امرتك بالانفاق عليهم من ذوي القربى وغيرهم غير مجيب لهم اذا لم يكن عندك شيء حياء منهم عند سؤالهم عنك شيئا ابتغاء رحمة اى لفقد رزق تطلبه من الله فوضع الابتغاء الذي هو سبب موضع الفقد الذي هو السبب اى لطلب رزق من ربك ترجوها اى ترجون ان يأتيك الله وتنتظره فقل لهم قولا ميسورا اى لينا سهلا يعني عدهم عدة جميلة تطييبا لقلوبهم ولا تتركهم بلا جواب لهم ليشتغل قلوبهم وقل رزقنا الله واياكم قيل يجوز ان يتعلق ابتغاء بنفس الشرط كما عرفت ويجوز ان يتعلق بجوابه مقدما عليه اى فقل لهم قولا جميلا ابتغاء رحمة من الله عليك برحمتك عليهم قيل نزلت الآية في بلال وصهيب وسالم وغيرهم من الفقراء كانوا يسئلون النبي ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم حياء منهم ويمسك عن القول قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك بخلا عن النفقة ولا تبسطها بالعطاء كل البسط في الاسراف فتعطي جميع ما عندك فيجيء الآخرون ويسألونك فلا تجد ما تعطيهم نزل حين جاء صبي الى رسول الله عليه السلام فقال ان امي تسألك درعا ولم يكن لرسول الله الا قميصه فقال للصبي عد وقتا آخر فذهب الى امه فقالت قل له ان امي تسألك الدرع الذي عليك فدخل رسول الله عليه السلام داره ونزع قميصه فاعطاه وقعد عريانا فاذن بلال بالصلوة فانتظروه فلم يخرج فشغل قلوب اصحابه فدخل بعضهم عليه فرآه عريانا فقال الله تعالى لا تمسك يدك عن النفقة في الحق كالمغلولة يده ولا تبسطها كل البسط في العطية فتقعد ملوما يلومك الناس بالامساك اذا لم تعطهم محسورا اى نادما على ما فرط منك او منقطعا عن المال

فلا تجد عندك شيئا تنفقه على سائلك ان ربك يبسط الرزق اى يوسعه لمن يشاء من كان صلاحه
فى التوسعة ويقدر اى ويضيق على من يشاء من كان صلاحه فى التضييق انه كان بعباده خبيرا
بصيرا يعلم صلاح كل واحد منهم من البسط والقتر قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق
اى مخافة الفقر نزل نهيا عن فعل الجاهلية حيث كانوا يقتلون بناتهم خشية الفاقة واخبر ان الله
ضامن لهم ان يرزقهم ويرزق اولادهم بقوله نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا اى
ذنبا عظيما قرئ بكسر الخاء وسكون الطاء وبفتح الخاء والطاء بلا مد وبكسر الخاء وفتح الطاء مع المد ومعنى
كل واحد ولا تقربوا الزنا وهو نهى عن مقدمات الزنا كالنظرة واللمسة فالنهى عن الزنا اولى وليس المراد
نفس الزنا والا لقال ولا تزنوا انه كان فاحشة اى قبيحة اشد القبح وساء سبيلا اى بئس طريقا طريقه
لانه غصب على الغير من غير سبب شرعى قال ابن مسعود لا احد اغير من الله تعالى ولذلك حرم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق اى باستحقاقها القتل لما روى عن النبى
عليه السلام لا يحل دم امرأة مسلم الا باحدى ثلثة رجل كفر بعد ايمانه او زنا بعد احصانه او قتل نفسا
بغير نفس ومن قتل مظلوما اى غير لايق واحدة من ثلث فقد جعلنا لوليه اى لقريبه المظلوم سلطانا
اى قوة وولاية على القاتل بالقتل قصاصا فهو بالخيار ان شاء عفى عنه وان شاء اخذ الدية او اصطلحا
على ذلك وان شاء قتله فلا تسرف بالتاء على الخطاب وبالياء فى القتل اى الولى لا يقتل بالواحد اثنين
ولا غير قاتل حمية ولا يقتل بعد ما عفا واخذ الدية وكان اهل الجاهلية اذا كان المقتول شريفا
لا يرضون بقتل الواحد وحده حتى يقتلوا معه جماعة من اقاربه فنهوا عن ذلك انه كان منصورا اى
ان ولى المقتول منصور من الله على القاتل لاستيفاء القصاص والدية فلا يتعد على ذلك ومن لم يكن له
قريب يطالب بدمه فالسلطان وليه قيل يجوز ان يكون الضمير فى انه للمظلوم بمعنى ان الله ناصره حيث
اوجب القصاص بقتله وينصره فى الآخرة بالثواب ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى اى بالخصلة والطريقة
التى هى احسن وهى حفظه عليه وتثميره بالتعامل الشرعى وترييحه حتى يبلغ اشده اى منتهى بلوغه واوفوا
بالعهد الذى بينكم وبين ربكم وبين الناس اذا عاهدتم لكل احد وهو ما يلتزمه الانسان على نفسه ان العهد
كان عنه مسؤلا يوم القيمة او يسأل العهد لم نكثت يا عهد توبيخا لناقضه كسؤال الموؤدة لم قتلت توبيخا
لقاتلها قيل العهد هنا الاتيان بما امر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه واوفوا الكيل اذا كلتم لغيركم
وزنوا بالقسطاس المستقيم اى بميزان العدل قرئ بكسر القاف وضمها وهو الميزان بلغة الروم صغر
او كبر وقيل عربى مأخوذ من القسط وهو العدل ذلك اى الوفاء فى الكيل والوزن وجميع ما امركم الله به خير
من العذر

من العذر والنقص واحسن تاويلا اى عاقبة وهى ما يؤل اليه الامر من الخير والشر ولا تقف اى
لا تتبع بالحدس والظن ما ليس لك به اى بحقيقته علم يعنى لا تقل رايت ولم تره وسمعت ولم تسمعه
وعلمت ولم تعلمه من القفو وهو اتباع الاثر ويدخل فيه النهى عن التقليد دخولا ظاهرا لانه اتباع
لما لا تعلم صحته وفساده ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك مبتدأ مضاف الى اسم الاشارة اى جميع
هذه الاعضاء من السمع والبصر والفؤاد كان عنه مسؤلا والضمير فى كان وفى عنه يرجع الى كل اولئك لفظ
واولئك جمع ذا وذا اشارة الى العقلاء وغيرهم قيل يسأل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل
يسأل السمع والبصر عما فعل المرء عن ابن حميد انه قال اتيت النبى عليه السلام فقلت يا نبى الله علمنى تعويذا
اتعوذ به فاخذ بيدى ثم قال قل اعوذ بك من شر سمعى ومن شر بصرى ومن شر لسانى ومن شر قلبى ومن شر منيى فحفظتها
والمنى ماؤه ولا تمش فى الارض مرحا بفتح الراء مصدر فى موضع الحال او مفعول له وهو تفسير
للمشى اى بطرا وكبرا او بكسر الراء رواية حالا اى اذا فرح مختالا تمش مرة على عقبيك ومرة على صدور
قدميك فيقال لك انك لن تخرق الارض اى لن تنقبها بكبرك حتى تخرج منها ولن تبلغ الجبال طولا
نصبه حالا او تمييزا او مفعولا له اى لا تقدر ان تطاول الجبال وتساويها بكبرك ان مشيت على صدور
قدميك قال ابو هريرة ما رايت شيئا احسن من رسول الله عليه السلام كان الشمس تجرى فى وجهه وما رايت
احدا اسرع فى مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه غير مكترث
كل ذلك اى كل الذى ذكرناه كان سيئه بالاضافة اى سيئ ما عددنا عليك عند ربك مكروها اى اثما
ومعصية وهو ما سوى الامور الحسنة كقوله فآت ذا القربى حقه واخفض لهما جناح الذل وغير ذلك وقرئ
سيئة منصوبة بالتنوين فمعناه كل ما ذكرناه من قوله ولا تقتلوا اولادكم الى هذا الموضع كان سيئة
لا حسنة فكل ذلك احاطة بما نهى عنه خاصة ولم يقل مكروهة ليطابق الموصوف وهو سيئة نظرا الى
المعنى دون اللفظ لان السيئة الذنب وهو مذكر او لان تانيثها غير حقيقى ذلك اى كل ما امر الله به ونهى عنه
مما اوحى اليك ربك من الحكمة اى فهو حكمة هادية الى الرشد سميت بها لانها محكمة لا يتطرق عليها فساد ومن
من الحكمة بيان لما اوحى قبله ولا تجعل مع الله الها آخر خطاب للنبى والمراد غيره اى لا تشرك بالله فتلقى
اى فتطرح فى جهنم ملوما اى يلومك الناس مدحورا اى مبعدا عن كل خير افاصفاكم الهمزة فيه
للانكار اى اشركتم وشاركتم بالله يا كفار مكة فخصكم ربكم على وجه الخلوص بالبنين اى بافضل
الاولاد واتخذ لنفسه من الملائكة اناثا باضافتكم اليه الاولاد لانهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله
انكم لتقولون قولا عظيما اى منكرا شديدا باشراككم به شيئا وتفضيلكم عليه انفسكم حيث تجعلون

له ما تكرهون ويجعل أشرف خلق الله أهونه بتسميته أنثى ثم قال تعالى ولقد صرفنا أي بيّنا في هذا
القرآن الحكم والأمثال والحجج والأحكام ليذكروا بالتخفيف والتشديد أي ليتعظوا بما فيه وينتهوا
عن عبادة الأوثان وما يزيدهم تصريفنا بالقرآن إلا نفورا أي تباعدا عن الحق قل يا محمد لهؤلاء
المشركين لو كان معه أي مع الله آلهة كما يقولون بالياء والتاء إذا كلمة تدل على أن ما بعدها جزاء للو
وجواب عن مقالة المشركين وهو لابتغوا أي لطلب تلك الآلهة إلى ذي العرش أي خالق العالمين سبيلا
بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض ثم نزه نفسه عن الشرك بقوله سبحانه أي
تنزيها له وتعالى أي ارتفع وتعظم عما يقولون أي المشركون من أن معه شريكا في الألوهية علوا كبيرا
أي بعيدا متصلا بالامتناع له تسبح بالياء والتاء له السموات السبع والأرض بلسان الحال الدال على وجود
الخالق وقدرته وحكمته ويسبح له من فيهن من الملائكة والإنس والجن بلسان القال الناطق بما
يسمع منهم وإن من شيء أي ليس موجود من الحيوانات والناميات إلا يسبح بلسان الحال ملتبسا بحمده
فينزهه مما لا يجوز عليه من الشرك والولد لأن كل شيء يدل على الصانع وقدرته وحكمته فكأنها تنطق
بذلك قال عكرمة الشجرة تسبح والأسطوانة لا تسبح والشجرة أو النبات إذا قطع تسبح ما دام رطبا
وقيل كل الأشياء يسبح له حيا كان أو جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده وهذا ممكن عقلا وقدرة قيل
إن الثوب يسبح ما دام جديدا فإذا وسخ ترك التسبيح والتراب يسبح ما لم يبتذل فإذا ابتل ترك التسبيح
وإن الماء يسبح ما دام جاريا فإذا ركد ترك التسبيح وكذا كل حيوان يسبح ما دام يصوت فإذا سكت
ترك التسبيح ولكن لا تفقهون تسبيحهم لأنه ليس بلغتكم أو الخطاب للمشركين أي لا تعلمون
أيها المشركون تسبيح ما عدا من يسبح ما عدا بألسنتكم لتستوضحوا الدلالة على خالقكم هو الله بجعلكم له
شريكا مع إقراركم بأنه خالق السموات والأرض إذا سئلتم عن خالقها بعد الإقرار الذي يجب في قلوبكم الذي
يورث النظر الصحيح على وحدانيته والحال أن هذا التسبيح مما يفقهه كل ذي عقل ونظر صحيح إنه كان
حليما حيث لم يعجل بعقوبة من اتخذ معه شريكا غفورا لمن تاب منهم إلى التوحيد وإذا قرأت القرآن
أي إذا شرعت يا محمد في قراءته جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة أي بالبعث حجابا مستورا
يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به والحجاب الأكنة والمستور بمعنى الساتر كما أتى بمعنى الآتي في قوله تعالى إنه كان
وعده مأتيا وقيل مستورا عن أعين الناس فلا يرونه روي أنه لما نزلت تبت يدا أبي لهب جاءت امرأة أبي لهب
ومعها حجر والنبي عليه السلام مع أبي بكر فلم تره فقالت لأبي بكر أين صاحبك لقد بلغني أنه هجاني فقال أبو بكر والله ما ينطق
بالشعر ولا يقوله فرجعت وهي تقول قد كنت جئت بهذا الحجر لأرضخ رأسه فقال أبو بكر ما رآك يا رسول الله
قال

قال لم يزل ملك بيني وبينها يسترني منها وجعلنا على قلوبهم أكنة أي أغطية كراهة أن يفقهوه
حتى يرغبوا في الحق وفي آذانهم وقرا أي ثقلا وصمما لئلا يسمعوه وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده
أي تقول لا إله إلا الله وأنت تتلو القرآن ووحده مصدر ساد مسد الحال بمعنى واحدا وحده
ولوا أي أعرضوا على أدبارهم نفورا أي نافرين متباعدين عن الإيمان جمع نافر كقعود جمع قاعد
وذلك حين قال لهم عليه السلام قولوا لا إله إلا الله تملكوا بها العرب وتذل لكم بها العجم ثم نزل
تهديدا لهم وتسلية للنبي عليه السلام نحن أعلم بما يستمعون أي بالأمر الذي يستمعون القرآن ملتبسين
به من اللغو والهزؤ والمكاء وغيرها وهو في موضع الحال ويجوز أن يكون صلة أي يطلبون سماعه
إذ يستمعون إليك ظرف لأعلم أي أعلم وقت استماعهم إليك وأنت تقرأ القرآن وإذ هم نجوى جمع نجي
أي متناجون في أمرك بأن قال بعضهم هذا مجنون وبعضهم هذا ساحر وإبدال من إذ هم إذ يقول
الظالمون أي المشركون وهم الوليد بن المغيرة وأصحابه إن تتبعون إلا رجلا مسحورا أي مطلوبا مغلوب
العقل أو له سحر وهو الرئة يعنون أنه بشر مثلكم معلل بالطعام والشراب يأكل ويشرب انظر
يا محمد صلى الله عليه وسلم كيف ضربوا لك الأمثال أي الأشباه حيث قالوا ساحر أو مجنون فضلوا
أي أخطأوا في المقالة وتحيروا في الطريق فلا يستطيعون أي لا يجدون سبيلا أي وصولا إلى طريق الحق
وقالوا أإذا كنا أي صرنا عظاما ورفاتا أي حطاما كالفتات بعد الموت وهو ما تكسر وبلي من كل شيء
أإنا لمبعوثون أي لمحيون في الآخرة خلقا جديدا والاختلاف في قوله أإذا وإنا تأمل ما ذكر في الرعد
من القراءة قل لهم يا محمد توبيخا وتعجيزا كونوا حجارة أو حديدا في القوة أو خلقا مما يكبر أي يعظم
في صدوركم كالسماء والأرض والجبال وغيرها مما لا يقبل الحياة ثم انظروا بالاستدلال العقل
هل نحن قادرون على أن نجعل الروح فيه في ذلك بعد أن أحييناكم وأوجدناكم من العدم فلا
يمتنع علينا جعل الروح فيها وإحياؤها وقيل المراد من الخلق الآخر الموت إذ ليس في
نفس ابن آدم شيء أكبر من الموت يعني لو كنتم حجارة يابسة أو حديدا صلبا أو موتا بعينه
لأعدناكم بإيجاد الروح فيكم لا نعجز عنه فسيقولون استبعادا من يعيدنا أي من يبعثنا بعد الموت
قل لهم يعيدكم الذي فطركم أي أنشأكم أول مرة لأن القادر على الإنشاء قادر على الإعادة
فسينغضون أي يحركون إليك رؤوسهم إذا قلت لهم ذلك مستهزئين أو متعجبين من قولك ويقولون
متى هو أي البعث أو العذاب يوم القيمة قل عسى أن يكون البعث أو العذاب قريبا أي هو
قريب بإرادته وعسى من الله للوجوب ثم قالوا يا محمد متى هذا القريب فنزل يوم يدعوكم

اي يعيدكم يوم ينفخ اسرافيل في الصور اذ عوتكم من قبوركم بالنفخة الاخيرة فتقومون للحساب
فتستجيبون اي فتجيبون **بحمده** يعني بقصدون نحو الداعي بامر الله تعالى او تقرون بانه خالقكم
وباعثكم وتحمدونه حين لا ينفعكم الحمد والخطاب للمؤمنين فانهم يبعثون حامدين والاول اظهر
وتظنون اي تستيقنون **ان لبثتم** في الدنيا او في القبور **الا قليلا** اي يسيرا قيل يرفع العذاب عنهم
فيما بين النفختين وبينهما اربعون سنة فينسون العذاب فيظنون انهم لم يلبثوا الا يسيرا
وهذا يدفع قول من قال اذا وضع الميت في قبره لا يعذب الى البعث فيظن انه مكث في القبر
قليلا وقيل يستحقرون مدة الدنيا في جنب القيمة قوله **وقل لعبادي** المؤمنين **يقولوا** الخصلة
التي هي احسن للمشركين ولا يكافيهم بسفههم نزلت حين كان المشركون يؤذون المسلمين فشكوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله تعالى ان يجيبهم بجواب حسن لين لا خشن قيل هو رد السلام فلا
نحيي سلام متاركة وقيل هو كلمة الاخلاص يعني لا اله الا الله وقيل يهديكم الله فنسخ باية السيف
ان الشيطان ينزغ اي يفسد **بينهم** بالقاء العداوة **ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا**
اي ظاهر العداوة فاتخذوه عدوا **ربكم اعلم بكم** اي يا جوالكم يا كفار مكة **ان يشأ يرحمكم** اي يوفقكم
بالتوبة عليكم فتؤمنوا **او ان يشا يعذبكم** اي يميتكم بالكفر فتعذبوا وقيل هو خطاب للمسلمين اي ان
يرحمكم فينجيكم من اهل مكة اذا صبرتم وان يشأ يعذبكم بتسليطهم عليكم ان لم تصبروا **وما ارسلناك**
عليهم وكيلا اي موكلا اليك امرهم فتجبرهم على الاسلام فدارهم الى الاذن بالقتال **وربك**
اعلم بمن في السموات والارض اي عالم بحالهم لانه خلقهم مختلفين في صورهم واخلاقهم و
مللهم فيعلم من هو اهل للرسالة والايمان ويعلم من لا يصلح لذلك وهو رد على اهل مكة
في انكارهم واستبعادهم ان يكون يتيم من قريش نبيا وبلال وصهيب وخباب وغيرهم
من الفقراء رضي الله عنهم مؤمنين **ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض** فضل ابرهيم بالخلة
وموسى بالكلام وادريس برفعه حيا الى الجنة ومحمدا عليه السلام بجسمه بالمعراج **وآتينا**
داود زبورا بفتح الزاء وضمها اسم كتاب علمه الله داود ويستعمل باللام وغيره كالفضل
وهو مشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وتحميد وتمجيد وثناء على الله ليس فيها
حلال وحرام ولا فرائض وحدود والمعنى انكم لن تنكروا تفضيل النبيين ولا تنكروا الزبور
الذي فيه ذكر ان محمدا خاتم الانبياء وان امته خير الامم فكيف تنكرون فضل محمد عم و
اعطاءه القران وهذا خطاب لمن يقر بتفضيل الانبياء عليهم السلام من اهل الكتاب وغيرهم

قوله

قوله **قل ادعوا الذين زعمتم من دونه** نزلت حين اصاب المشركين قحط شديد حتى اكلوا الكلاب والجيف واستغاثوا
بالنبي عم ليدعو لهم بالكشف فقال الله تعالى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دون الله
وتعبدونهم مع عجزهم **فلا يملكون كشف الضر** اي لا يقدرون صرف السوء **عنكم** من البلاء والامراض
اذا نزل بكم **ولا تحويلا** اي ولا تبديل الحال من العسر الى اليسر **اولئك الذين يدعون** بالياء والتاء مبتداء
بصفته اي هؤلاء الذين تعبدونهم وتزعمون انهم آلهة كالملائكة وعيسى وعزير والشمس
والقمر والنجوم والجن **يبتغون** اي يطلبون **الى ربهم الوسيلة** اي قربة بالتضرع اليه وطلبها ان
وقيل هي الدرجة العليا وقيل كل ما يتقرب بسببه الى الله تعالى وهو الاعمال الصالحة مع الا
واي في **ايهم** بدل من واو يبتغون وهو اسم موصول والجملة بعده صلته اي يبتغي من هو اقرب
فكيف بالابعد او الوسيلة المقربين عند الله فاي اسم استفهام مبتداء خبره **اقرب** والجملة نصب
بيدعون بتضمين الصلة فمعناه ينظرون ايهم من هؤلاء المقربين اقرب الى الله تعالى
بالكرامة فيتوسلون به **ويرجون رحمته** اي جنته **ويخافون عذابه** اي ناره كما يخاف ويرجو غيرهم
من العباد فكيف يزعمون انهم آلهة **ان عذاب ربك كان محذورا** اي يطلب منه الحذر وقيل
سبب نزول الآية ان نفرا من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون على يد النبي عم
ولم يعلم الانس الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم بتنزيل
هذه الاية ثم اخبر تعالى ان سبب هلاك كل قرية ذنوب سكانها تهديدا لكفار مكة فقال
وان من قرية اي ليس قرية من القرى **الا نحن مهلكوها** اي مهلكوا اهلها بالموت والاستيصال
قبل يوم القيمة او نحن **معذبوها عذابا شديدا** بانواع العذاب من السيف والزلزلة والغرق
والحرق وغير ذلك اذا كفروا او عصوا وقيل مهلكوها في حق المؤمنين بالاماتة او
معذبوها في حق الكافرين بانواع العذاب قال عليه السلام هل تدرون ما يخرب القرى
قالوا الله ورسوله اعلم قال ام اعمال السوء فاجتنبوها **كان ذلك** اي الاهلاك والتعذيب
قبل البعث **في الكتاب مسطورا** اي مكتوبا في اللوح المحفوظ قال عم اول ما خلق الله القلم
فقال اكتب فقال ما اكتب قال القدر وما هو كائن الى الابد قيل آخر ارض تصير خرابا
الشام والبصرة اسرع الارضين خرابا واخبثهم ترابا قوله **وما منعنا** اي صرفنا **ان**
نرسل بالآيات التي اقترحوا منك **الا ان كذب بها الاولون** فان الاولى مع ما بعدها
مفعول معنى والثانية فاعل اي الا تكذيب المتقدمين من المطبوع على قلوبهم

كعاد وثمود فاهلكناهم لان سنة الله فيمن تقدم انه كان اذا اتى باية مقترحة فلم يؤمن
يهلكه وكان تعالى قد حكم بامهالهم لان يتم امرك يا محمد ثم نزل حين سال اهل مكة ان
يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال عنهم فيزرعوا في اراضيهم فقال الرحمن نعم انهم
لو ارسلت الايات اليهم لكذبوا بها كتكذيب الاولين فيهلكوا لكنا امهلناهم في العذاب
لحكمة بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ثم قال وآتينا اي اعطينا ثمود الناقة بسؤالهم
اياها مبصرة اي اية موضحة لنبوة صالح ع م فظلموا انفسهم بها اي بتكذيبها يعني جحدوا
انها من عند الله فاهلكناهم ثم قال وما نرسل بالآيات اي بالمعجزات للعبرة او آيات القرآن الا تخويفا
للعباد ليؤمنوا فان ابوا اتاهم العذاب وهو مفعول له قيل ان الله يخوف الناس بما شاء من آياته
لعلهم يرجعون واذ قلنا اي اذكر وقت قولنا لك بالوحي ان ربك احاط بالناس وهم قريش علما وقدرة
فهو في قبضته قادر عليهم فامض لامرك ولا تخش احدا وهذا تبشير له بوقعة بدر وبالنصرة عليهم
لتبليغ الرسالة وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج الا فتنة للناس اي اختبارا لجميع الخلق
او لقريش لان منهم مصدقا ومكذبا وهي رؤيا عين اريها النبي ع م ليلة الاسراء من العجايب والرؤيا
والرؤيا يستعمل للرؤية ايضا وقيل هي رؤيا منام روي انه ع م راى مصارع قريش في القتال
فلما ورد ماء بدر قال هذا مصرع فلان من قريش فسامعت قريش بما اوحي اليه من الله
فكانوا يضحكون ويستهزؤن قوله والشجرة الملعونة عطف على الرؤيا اي وما جعلنا الشجرة التي
لعن اكلها اي كره او لعن اصحابها الا فتنة لهم وهي شجرة الزقوم يقال لكل شيء كريه الطعم ملعون
وهي مذكورة في القرآن حيث قال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم والفتنة في الشجرة الملعونة من
وجهين احدهما ان ابا جهل قال ان ابن ابي كبشة يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم زعم انها
تنبت فيها شجرة وتعلمون ان النار تحرق الشجرة وثانيهما ان عبد الله بن الزبعري قال ان محمدا
يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم الا الزبد والتمر فقال ابو جهل يا جارية زقمينا فاتينا بالزبد
والتمر فانتبهما فقال يا قوم تزقموا فان هذا مما يخوفكم به محمد فصار ذلك فتنة وبلية لهم
ولو نظروا النظر الصحيح لما استبعدوا ذلك فقد خلق الله تعالى كاكل النعامة النار والحديد
المحمي ونخوفهم اي نخوف اهل مكة بذكر الشجرة الملعونة ليؤمنوا فما يزيدهم تخويفنا الا طغيانا كبيرا
تخويفنا اي الا تمردا عظيما وتماديا في المعصية فكيف يخاف قوم هذه صفتهم بارسال ما يسئلون
عنك من الآيات يا محمد ثم قال ابيا لهم ان التمرد من ابليس لا ينفع صاحبه كما لا ينفع ابليس

واذ قلنا

واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس فانه ابى عن السجود لآدم تكبرا قال أأسجد
لمن خلقت طينا نصبه حال من من والعامل فيه اسجد على أأسجد له وهو طين في الاصل او من الضمير المحذوف
العايد على اسجد لمن كان في وقت خلقته طينا ولما امر بالسجود لآدم ع م قال ابليس متغيظا عليه
ارايتك اي اخبرني يا رب والكاف لتاكيد الخطاب هذا الذي كرمت اي فضلت يعني اخبرني عنه لم
افضلته علي وانا خير منه لانه خلق من طين وانا خلقت من نار وقد بين فساد قياسه في سورة
الاعراف ثم ابتداء فقال لئن اخرتني اي امهلتني الى يوم القيمة لاحتنكن اي لاستاصلن ذريته
بالاضلال يقال احتنك من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها قال الله تعالى تهديدا له وتحذيرا
منه اذهب اي امض لشانك الذي اخترته خذلانا فمن تبعك اي اطاعك منهم فان جهنم جزاؤكم
اي جزاؤك وجزاء اتباعك فيه تغليب المخاطب على الغايب وتنصب على المصدر او على الحال لقوله
جزاء موفورا اي يجزون به جزاء وافرا مكملا لا يفتر عنكم واستفزز اي حرك واستزل من استطعت منهم
اي من ذرية آدم بصوتك اي بدعائك الى معصية الله فكل داع الى معصية الله فهو من جند ابليس
واجلب اي صح عليهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك اي بجماعة من فرسانك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
يا خيل الله اركبي ورجلك بكسر الجيم وسكونها اي وبمشاتك وهو اسم جمع للراجل يعني اجمع عليهم مكرك
وحيلك ما امكنك فلن اعجز من منعك ومنعهم اذا شئت انا وشاركهم في الاموال المحرمة كالربوا
او المغصوب او ما جعلوا من الحرث والانعام نصيبا لشركائهم وقيل كل طعام لم يذكر اسم الله عليه
فللشيطان شركة فيه والاولاد من الزنا او بتسميتهم عبد الحرث وعبد العزى وقيل بتهويدهم وتمجيسهم
وتنصيرهم وقيل كل معصية بسبب الولد وقيل ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل عند الجماع فان
لم يقل بسم الله اصاب معه امرأته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل وقال رجل لابن عباس ان امرأتي
استيقظت وفي فرجها شعلة من النار قال ذلك من وطي الجن وعدهم اي فالهم بان لا جنة ولا نار
او عدهم بالوعد الجميل في طاعتك من الاكاذيب وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو تزيين الباطل
في صورة الحق قيل كيف جاز ذكر الله تعالى هذه الاشياء فان امر تعالى ابليس بذلك تسليط
على عباده بالاغواء وهو يقول ان الله لا يامر بالفحشاء اجيب عنه بان ذكره اياها على طريق
التهديد والخذلان والتخلية لقوله تعالى للعصاة اعملوا ما شئتم ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان اي حجة وتولية يعني لا تقدر على اغواء عبادي الصالحين المعصومين وكفى بربك وكيلا
اي حافظا لهم اذا اعتمدوا عليه وتوكلوا به في كل امر كالاستعاذة منك ومن شرك عن ذكرها

ما يحملهم على طاعة الرحمن واجتناب طاعة الشيطان فقال ربكم الذي يزجي اي يسوق لكم الفلك في البحر
لتبتغوا اي لتطلبوا من فضله اي من رزقه انه كان بكم رحيما بالحفظ عن الهلاك والضلال واذا مسكم الضر
اي الخوف من الغرق في البحر ضل اي غاب من تدعون اي تعبدونه من الآلهة الا اياه استثناء متصل اي ذهب
من قلوبكم كل ما يستغاث به الا الله وحده او منفصل ومعناه ضل كل الاصنام التي هن آلهتكم لكن
الله هو الذي ترجونه بصرف النوائب عنكم فتخلصون بالدعاء له فلما نجاكم الى البر من اهوال البحر اعرضتم
عن الايمان بالله وترك التضرع اليه ورجعتم الى عبادة الاصنام وكان الانسان اي الكافر كفورا
اي جحودا لانعم ربه والعاقل من يستوي خوفه في البر والبحر كما يستوي قدرة ربه فيهما افامنتم
والهمزة فيه للانكار اي انجوتم من الخوف فامنتم ان يخسف بكم جانب البر اي يغور بكم الى الارض السفلى
كقارون واصحابه ويجوز ان يكون جانب البر منصوبا بانه مفعول به وبكم نصبا على الحال اي يقلب
جانب البر وانتم عليه والمراد من جانب البر جميع الجهات الست اذ لا اختصاص لقدرته تعالى بمكان
دون مكان او يرسل عليكم حاصبا وهي الريح التي تحصب اي ترمي الحصباء يعني يمطر حجارة من السماء
كما امطر على قوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا اي مانعا يمنعكم من عذابه ام امنتم ان يعيدكم فيه اي في البحر
تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح وهو الريح الشديدة التي تقصف اي تكسر في هبوبها و
لا تمر بشيء الا تقصفه يعني تحطم كل شيء وتحطمه فيغرقكم بما كفرتم بالله تعالى وبنعمته ثم لا تجدوا
لكم علينا به اي بما فعلنا تبيعا اي تابعا لنا يطلب منا ثارکم انتصارا لكم وقرئ في الافعال الخمسة
نخسف ونرسل ونعيدكم فنغرقكم بالنون لقوله علينا وبالياء لقوله الا اياه ثم ذكر ما يدل
على وجوب شكر الله تعالى بقوله ولقد كرمنا بني آدم من التكريم وهو ابلغ من الاكرام لا تقتضاء
ذلك التكرير ردون هذا وفي ذكر كرمنا تغليب للبر على الفاجر اي كرمناهم كافرين كانوا ومؤمنين
على البهائم وهو انهم يأكلون بالايدي وغير الادمي يأكل بفيه من الارض وقيل بالعقل وقيل
بالنطق وقيل بحسن الصورة وقيل كرم الله الرجال باللحى والنساء بالذوائب وقيل باعتدال
القامة وامتدادها لان الدواب خلقت مكبة على وجوهها وقيل بتدبير امر المعاش والمعاد
وقيل بتسليطهم على ما في الارض وتسخيره لهم وحملناهم في البر على الدواب والبحر على السفن
ورزقناهم من الطيبات اي لذيذ المطاعم والمشارب وقيل من السمن والعسل والزبد والتمر
وجعل رزق غيرهم مما لا يخفى كالتبن والشعير وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ظاهر الآية
يدل على انهم فضلوا على كثير من خلقه لا على الكل وانهم فضلوا على غيرهم من ذوي العقل ايضا لان من

لمن

لمن يعقل وجمعوا على انهم مفضلون على جميع المخلوقات سوى الملائكة وتفضيلهم على الملائكة
اختلاف قال القوم هم مفضلون عليهم ايضا فوضع الاكثر موضع الكل واستدلوا بقوله عليه السلام
لما خلق آدم وذريته قالت الملائكة يا ربنا خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا
ولنا الآخرة فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له
كن فكان وبعضهم فضل الملائكة كلهم على كل بني آدم وبعضهم يفضل المقربين من الملائكة كجبرائيل
على خواص بني آدم والاولى ان يقال عوام الملائكة افضل من عوام المؤمنين وخواص المؤمنين افضل
من خواص الملائكة والتفضيل حقيقة لا يعلمه الا الله تعالى ومن شاء من خلقه وهو لا يظهر الا في الآخرة
قوله يوم ندعو كل اناس نصب بقوله تفضيلا لانه لا يظهر الا في الآخرة وقيل بفعل مقدر اي اذكر
يوم ندعو كل امة بامامهم اي بما يأتمون به من نبي او كتاب انزل عليهم او كتاب فيه اعمالهم من الخير والشر
فيقال يا صاحب الخير ويا صاحب الشر او بمقدم يجمع المخلق اليه في الخير والشر وهو رئيسهم فمن اوتي
اي اعطي كتابه اي كتاب اعماله بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم اي ما فيه من الحسنات ويعطون ثوابها
ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقص من حقهم قدر فتيل وهو كناية عن ادنى شيء وفي الاصل وسخ
يفتل بين الاصبعين او قشر في شق النواة وهم طائفة السعداء ولم يذكر الاشقياء وان
كانوا يقرؤون كتبهم ايضا لانهم اذا نظروا فيه يأخذهم حينئذ الخوف والحياء فلا يظهرون
قراءته فقراءتهم كلا قراءة بخلاف السعداء فانهم يظهرون قراءتهم باحسن قراءة وابينها ولا
يقنعون بذكره وحده حتى يقال القارئ لاهل المحشر هاؤم اقرؤوا كتابيه ثم قال الله تعالى حثا الى
التوحيد والعمل الصالح ومن كان في هذه الدنيا او في النعم التي قد عاينها ولم يشكر ربها اعمى
اي اعمى القلب عن رؤية قدرة الله وعن رؤية الحق فهو في الآخرة اعمى عن اثبات الحجة او هو بمعنى افعل
التفضيل ومن اي اشد عمى في حال الآخرة لانه غايب عنها لم يرها فشك فيها بخلاف ما عاين من نعم الله
او اشد عمى من كونه اعمى في الدنيا اما في الدنيا فلفقد النظر العقلي الموصل الى المعرفة واما في
الآخرة فلانه لا ينفعه الاهتداء اليه لا بالتوبة ولا بالشفاعة ولذلك قال واضل سبيلا
من الاعمى لانه في الدنيا يقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل توبته قرئ اعمى في الموضعين بالامالة لكون
الالف فيهما طرفا لانه بمعنى عام من عمى القلب وبفتحهما على الاصل وبين بين تخفيفا وبامالة الاول
وفتح الثاني عند من جعله افعل التفضيل ومن لكون الف وسطا بتقدير من لانه كالجزء منه
فاشبه بالف اعمالكم فلا يمال لان الامالة من خواص الطرف بخلاف الاول فانه لم يتعلق به شيء

فيكون الفه في الطرفين قوله وان كادوا ليفتنونك نزلت في طلب المشركين وهم ثقيف من رسول الله صم
ان يطرد الفقراء عنده واطمعوه في اسلامهم وان يستلم آلهتهم وان يجعل اية رحمة مكان اية
عذاب فمال الى بعض ذلك بخطور قلب لا بعزم منه فقال تعالى وان الشان قاربوا ان يخدعوك
ويصرفوك عن الذي اوحينا اليك اي عن القران لتفتري اي لتختلق علينا غيره اي غير القران بالتبديل
كما طلبوا منك واذا اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا اي وليا وصفيا وحينئذ خرجت من ولايتي
ودخلت في عداوتي ولولا ان ثبتناك على الحق بالعصمة والحفظ لقد كدت تركن اي لقاربت بان
تميل اليهم اي الى مرادهم شيئا قليلا وفيه دليل على ان النبي صم قد عصم ولم يمل اليهم في شيء ما بالقلب
وهذا الكلام توبيخ له وفضل تثبيت على الحق وعدم الميل اليهم واذا اي لو ركنت اليهم لاذقناك
ضعف الحيوة اي ضعف عذاب الحيوة الدنيا وضعف الممات اي ضعف عذاب الممات من عذاب القبر
وعذاب بتقدير المضاف فيهما وقيل يستعمل الضعف بمعنى العذاب والمعنى لضعفنا لك العذاب
في الدنيا والاخرة ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي مانعا يمنع عذابنا عنك روي ان النبي صم كان يقول
بعد نزولها اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين وان كادوا ليستفزونك اي ليزعجونك من الارض الاية
مدنية ان المراد من ضمير كادوا اليهود لما روي ان النبي صم لما قدم المدينة كره اليهود اقامته بها حسدا
فقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما هذه بدار الانبياء وان ارض الانبياء هي ارض الشام لانها
الارض المقدسة وبها كان ابراهيم والانبياء عليهم السلام فاذ كنت نبيا مثلهم فأت الشام وقيل
مكية ان كان المراد منه المشركين لانهم قصدوا ان يخرجوه من مكة فكفهم الله منه حتى امره بالهجرة
فخرج بنفسه وهذا اصح لان ما قبلها خبر عن اهل مكة والسورة مكية وقيل هم الكفار كلهم لانهم ارادوا
ان يخرجوه من ارض العرب باجتماعهم وبظاهرهم عليه فمنع الله رسوله صم ولم ينالوا منه ما ارادوا
فاخبر تعالى عنهم فقال وان الكفار قد قاربوا ليزعجونك بسرعة من ارضهم ليخرجوك منها اي من الارض
واذا اي ولو اخرجوك منها لا يلبثون خلفك وقرئ خلافك اي بعد خروجك الا قليلا اي زمانا قليلا مقدار
هلاكهم في ارضهم ولم يعمل اذن هنا النصب لان واو العطف الغت عملها لان الجملة بعدها
متصلة بما قبلها يعني قد عطفت الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد والفعل في خبر كاد
واقع موقع الاسم وهي لا تعمل فيه فصارت حشوا قوله سنة من قد ارسلنا منصوب بنزع الخافض
اي كسنة او بفعل مقدر اي سن الله سنة في الذين بعثناهم للرسالة قبلك من رسلنا انا
كذبتهم الامم لا يعذبهم ما دام نبيهم بين اظهرهم فاذا خرج نبيهم من بينهم نستاصلهم بالهلاك

ولا تجد

ولا تجد لسنتنا اي لعادتنا هذه تحويلا اي تغييرا ثم امر النبي صم بان يقيم الصلوة ليلا ونهارا
متوكلا عليه في كل حال بقوله اقم الصلوة المفروضة لدلوك الشمس اي لزوالها او لغروبها واصل الدلوك
الميل والشمس تميل اذا زالت او غربت والاكثر على معنى الزوال لتكون الاية جامعة لمواقيت الصلوة
كلها لانه ان اريد به الغروب يخرج عنها الظهر والعصر وان اريد الزوال دخلا فيه الى غسق الليل
اي الى ظهور ظلمته في محل النصب على الحال اي ممتدة اليه ويجوز ان يتعلق الجار باقم قيل المراد
من ذلك الظهر والعصر والمغرب والعشاء لتناول الدلوك صلوة الظهر والعصر وتناول غسق الليل
المغرب والعشاء وقران الفجر اي واقم صلوة الفجر فهو معطوف على الصلوة وسميت قرانا لكونه
جزءا منها ومع وصفها بالطول والكثرة وقيل نصبه على الاغراء اي وعليك بقران الفجر ان قران الفجر كان
مشهودا اي يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار اذا صعد هؤلاء نزل هؤلاء ومن الليل
اي واقم بعض الليل بعد نومك فتهجد به اي فاسهر للصلوة بالقرآن والتهجد قيام الليل بعد النوم
للصلوة وكانت صلوة الليل فرضا على النبي صم وامته في الابتداء ثم نسخ الوجوب في حق الامة
بالصلوات الخمس وبقي الاستحباب واما في حق النبي صم فلم ينسخ لقوله عليه السلام ثلث هن
علي فريضة وهي لكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل قوله نافلة لك نصب على الحال اي صلوة
نافلة او مصدر في موضع تهجد من غير لفظه ومعناه فريضة زائدة على ساير الفروض فرضها الله
عليك وذهب قوم الى ان الوجوب صار منسوخا في حقه كما في حق الامة فصارت نافلة اي
زائدة دون فرض لقوله لك لا عليك قيل فما معنى التخصيص بقوله لك اذا لم يكن فرضا عليه كما
لم يكن على الامة اجيب بان التخصيص لرفع الدرجات في حقه لانه قد غفر له ما تقدم وما تأخر
والزيادة في حق الامة كفارة لذنوبهم وتتميم لصلوتهم قالت عايشة رضي الله عنها ما كان
رسول الله صم يزيد في ليالي رمضان ولا غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسأل
عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلثا قالت فقلت
يا رسول الله اتنام قبل ان توتر قال عليه السلام يا عايشة تنام عيناي ولا ينام قلبي وفي رواية
يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر ما يقرأ احدكم خمسين اية قبل ان
يرفع راسه قوله عسى من الله واجب بفعل ما يطيع منه عباده ويتعلق بقوله اقم اي دم على ما
امرت من اقامة الصلوة بالليل والنهار رجاء ان يبعثك يوم القيمة ربك مقاما محمودا وهو نصب
على الظرف اي يبعثك في المقام المحمود وهو مقعد على العرش وقيل على الكرسي والاكثر انه

مطلب [illegible]

مقام الشفاعة لانه يحمده فيه الاولون والآخرون وهي نابلة من الله لكل من تابعه ولم يشرك بالله شيئا روى
عن عبد الله عمر انّ الشمس قد تدنو يوم القيمة حتى تبلغ العرق نصف الاذن فبيناهم بذلك استغاثوا
بآدم ثم موسى ثم محمد عم فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله
مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم وهو الوسيلة في الحديث قال رسول الله عم اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فمن صلى على صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الى الوسيلة فانها
في الجنة لا ينبغي ان يكون الا لعبد من عباد الله وانا ارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه
شفاعتي يوم القيمة ثم قال تعالى بعد خروجه من مكة مهاجرا الى المدينة **وقل رب ادخلني** في المدينة **مدخل صدق**
اي ادخالا صدقا يعني بالسلامة ونيل المراد **واخرجني** من المدينة **مخرج صدق** اي اخراج صدق الى مكة
يعني بالفتح والظهور عليها او ادخلني في القبر مرضيا طاهرا من الذنوب واخرجني من القبر مرضيا الى
البعث ملقى بالكرامة آمنا من السخط **واجعل لي من لدنك** اي من حضرتك **سلطانا نصيرا** اي برهانا بينا
قاهرا اعداء الدين بنصر دينك على جميع الاديان فوعده الله تعالى لننزعن ملك فارس والروم
وغيرهما فيجعله لك ويشهد عليه قوله ليظهره على الدين كله وليستخلفنكم في الارض **وقل جاء الحق**
اي القران **وزهق الباطل** اي ذهب الشيطان او جاء الاسلام وزال الشرك او جاء عبادة الحق
وذهب عبادة الصنم والزهوق خروج النفس من البدن واكتفى لكنه اهو كالمثل السائر وهو قوله
ان الباطل كان زهوقا اي مضمحلا غير ثابت في كل وقت **وننزل من القران ما هو شفاء** للقلوب من الجهل
والضلالة ومن للتبعيض او للتبيين اي كل شيء نزل من القران فهو شفاء **ورحمة للمؤمنين** لازدياد
ايمانهم به ولصلاح دينهم باقية كالشفاء للمريض او شفاء حقيقة للاجسام عافية من البركة قال عم
من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله تعالى **ولا يزيد** اي القران **الظالمين** اي المكذبين به **الا خسارا**
اي نقصانا لانهم يكفرون بالقران فيخسرون **واذا انعمنا على الانسان** اي الكافر بكشف البلاء عنه
وبسعة الرزق عليه **اعرض** عن ذكر الله وعن التضرع والالتجاء اليه **ونأى بجانبه** اي تباعد بجانبه عن الحق
وترك التقرب اليه بالدعاء وقيل تعظم وتكبر ولم يلتفت اليه وهو تأكيد للاعراض لان الاعراض
عن الشيء ان يوليه عرض وجهه وهو جانبه قرئ بفتح النون والهمزة وبكسرهما وبفتح النون وكسر الهمزة
وبكسر النون وفتح الهمزة وبامالة الهمزة وبياء بين وناء مثل جاء **واذا مسه الشر** اي الضر في الجسد
والشدة في المعيشة **كان يؤسا** اي قنوطا من رحمة الله فيترك الدعاء اليه ومعناه انه يتضرع
ويدعو عند الشدة فاذا تأخرت الاجابة ترك الدعاء ولا ينبغي للمؤمن ان ييأس من الاجابة

عند الاذان

لا تترك الدعاء

وان

وان تأخرت فيدع الدعاء **قل كل يعمل على شاكلته** اي واحد من الناس يعمل على طريقته التي اختارها من طريق
الضلالة والهدى لنفسه وهي من الشكل وهو الشبه يعني كل يعمل ما يشبهه ومنه المثل كل امرء يشبهه فعله
فربك اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي اوضح طريقا يعني يعلم المهتدي والضال فيجازي كلا بعمله قوله **ويسئلونك
عن الروح** وهو الذي يحيى به الانسان واختلفوا في ماهيته قال قوم هي الدم وقوم هي النفس وقوم
هي معنى ذو نور يجتمع فيه العلم والطيب والبقاء والعلو ولم يأت احد منهم على ما اختاره دليلا
يدل على حقيقته فالاولى ان يوكل علمه الى الله تعالى وهو قول اهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان الله
لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا نزلت حين اجتمع قريش وقالوا ان محمدا انشأ فينا بالصدق
والامانة وما اتهمناه بالكذب وقد ادعى النبوة فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة ليسألوا عنه
فانهم اهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلثة اشياء فان اجاب عن كلها او لم يجب
عن شيء منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي فسلوه عن فتية فقدوها
في الزمان الاول وامرهم العجيب وهم اصحاب الكهف وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها وهو ذو القرنين
فاخبرهم عنهما وعن الروح فقال عليه السلام اخبركم غدا بما سألتم ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي
خمسة عشر يوما وقيل اربعين يوما واهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشيء
حتى حزن النبي عم من مكث الوحي وشق عليه قولهم ثم نزل جبرائيل عم ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله وانزل في الفتية ام حسبت الآية وفي ذي القرنين ويسئلونك عن ذي القرنين
الآية وفي الروح ويسئلونك عن الروح **قل الروح من امر ربي** فاشار به الى معرفة حقيقته متعذرة
يعني علم الروح من علم ربي لا يعلمه غيره فابهم امر الروح وهو مبهم في التورية فندموا على سؤالهم
فدل هذا صدق نبوته قوله **وما اوتيتم من العلم الا قليلا** خطاب عام للنبي عم وغيره لما روي
ان اليهود قالوا له انحن مخصوصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم نؤت من العلم
الا قليلا اي يسيرا في جنب علم الله تعالى وقيل خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا قد اوتينا التورية
وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهم علم التورية قليل في جنب علم الله
والشيء قد يكون كثيرا بالنسبة الى ما دونه قليلا بالنسبة الى ما فوقه والاصح الاول
لظاهر الآية من العموم ولقوله **ولئن شئنا لنذهبن** واللام الاولى التي في ان الموطئة والثانية
جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط اي والله لو شئنا لنمحونّ **بالذي اوحينا اليك** اي
بالقران من الصدور والمصاحف حتى لا يوجد له اثر يعني نحى محينا علم الروح عنك وعن غيرك

مطلب في رفع القران

بمشيئتنا وقدرتنا ولو شئنا لمحونا القران ايضا فلم نترك له اثرا او بقيت كما كنت لا تدري ما الكتاب
ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي من يتوكل برد القران اليك فالعلم في الحقيقة كله لنا لا لكم قال عليه السلام
اقرؤوا القران قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قوله الا رحمة مفعول له اي ما حفظناه عليك
الا الله رحمة او تقديره لكنا لم نشأ ذلك لرحمة من ربك او تقديره لكنا رحمناك رحمة تركته غير مذهوب به
فيكون استثناء منقطعا ان فضله كان عليك كبيرا اي فضلا عظيما لاعطائك الاسلام دينا واصطفائك
بالرسالة من بينهم بالنصرة والغلبة عليهم وبتنزيل القران اليك وابقائه محفوظا عليك وفيه امتنان
عظيم على اهل العلم والقران ببقاء القران محفوظا بعد المنة العظيمة من تنزيله وتحفيظه في الصدور
والمصاحف فعليهم ان لا تغفلوا عن هاتين المنتين والقيام بشكرهما قبل هذه المصاحف ترفع
فكيف بما في الصدور وعن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى يرفع القران من حيث نزل له دوي كدوي
النحل يقول الرب ما لك فيقول يا رب كنت اتلى ولا يعمل بي ونزل حين قالوا الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران في بلاغته وحسن نظمه والاخبار عن
الغيوب مع ما ضمن فيه من الاحكام والحدود وغيرهما لا يعرف الا بالوحي لا يأتون بمثله جواب قسم محذوف
ولولا اللام الموطئة لجاز ان يكون لا يأتون مع النون جواب الشرط لان الشرط وهو اجتمعت
وقع ماضيا المعنى انهم عاجزون عن الاتيان بمثله لانه كلام في اعلى طبقات الكلام من البلاغة لا نسبة
كلام الخلق ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معينا ولقد صرفنا اي كررنا للناس بالبيان في هذا القران
من كل مثل اي من كل شيء هو كالمثل في الغرابة والحسن لما فيه من الاخبار العجيبة والاحكام والامثال
والوعد والوعيد والعبر فابى اي امتنع اكثر الناس عن القبول وعن الشكر الا كفورا اي جحودا او كفرانا
مكان الشكر وهذا الاستثناء مفرغ في المفعول لان ابى ههنا في معنى لم يرضوا وقالوا اي قال
عبد الله بن ابي امية واصحابه للنبي عم لن نؤمن لك اي لن نصدق لك حتى تفجر لنا بضم التاء وكسر الجيم مشددا
من التفجير وبفتح التاء وضم الجيم مخففا اي تشقق من الارض ينبوعا اي عينا يخرج منها الماء او تكون لك جنة
اي بستان من نخيل وعنب فتفجر اي تشقق الانهار خلالها اي وسطها تفجيرا اي تشقيقا ظاهرا والتشديد
فيه اجماعا لذكر الجمع بعده وهو الانهار يقال فجرت نهرا بالتخفيف لان مفعوله واحد وفجرت الانهار
بالتشديد لكون مفعوله جمعا وقد يذكر بالتشديد في الواحد ايضا اذا قصد المبالغة فيه
او تسقط السماء كما زعمت بقولك ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء علينا كسفا
بسكون السين على التوحيد اي توقعها مرة واحدة وجمعه كسوف واكساف وبفتح السين جمع كسفة

اي توقع

اي توقع السماء علينا قطعا يعني قطعة بعد قطعة ونصبه حال من السماء او تأتي بالله والملائكة قبيلا
اي كفيلا يكفلون بما تقول وضامنا به او تأتي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة وهو جمع قبيلة او بمعنى
مقابلة وعيانا يشهدون لك بانك نبي الله ونصبه حال من الله والملائكة او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب
واصله الزينة او ترقى اي تصعد في السماء اي في معارجها ولن نؤمن اي لن نصدق لرقيك اي لصعودك
فيها وحدها حتى تنزل علينا من السماء كتابا فيه تصديقك نقرؤه فنتبعك فقال تعالى لنبيه عم قل سبحان ربي
تعجبا من قولهم وقرئ قال اخبارا عن النبي عليه السلام هل كنت الا بشرا رسولا اي لست الا بشرا ارسل
اليكم فكيف تطلبون مني شيئا لا يقدر البشر على الاتيان به ولو كان رسولا الا باذن الله تعالى
قيل لو اراد الله ان ينزل ما طلبوا منه لفعل ولكن لا ينزل الايات على ما يقترحه البشر من البشر لانه ليس
في طوق البشر وانما رد الله سؤالهم لان الله تعالى اعطى النبي عم من الايات والمعجزات ما يغني عن
هذا كله في الايمان به مثل القران وانشقاق القمر وغيره مما اشتهر بين القوم ولكن كفار مكة
كانوا متعنتين لم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فردهم الله تعالى لشك مريب في صدورهم لا يزول
بكل آية نزلت يدل على ذلك قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا بالقران ونبوة محمد عم اذ جاءهم الهدى
اي القران ومحمد عم الا ان قالوا اي الا قولهم محله رفع فاعل منع وان يؤمنوا مفعوله مقدم عليه ومقولهم
بالاستفهام للانكار ابعث الله بشرا رسولا ولم يبعث ملكا فلا نؤمن به ولا حجة لهم سوى هذا
القول فرد الله عليهم بقوله قل لو كان في الارض ملائكة مكان البشر يمشون على اقدامهم كما يمشي الانس
ولا يطيرون باجنحتهم كالطير مطمئنين اي مقيمين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم
ليرشدهم ويعلمهم الخير لان القلب الى الجنس اميل منه الى غير الجنس وانزال الملائكة على الانبياء
لاتصافهم بالصفة الملكية في الصورة البشرية كانهم من جنس الملائكة وذلك ايضا لارسالهم الى بني
آدم للانذار والتبشير ولما سمعوا ذلك قالوا من يشهد لك يا محمد بانك رسول من الله تعالى قال تعالى
قل كفى بالله شهيدا نصبه حال اي كفى الله شاهدا بيني وبينكم على اني رسول الله وبلغت ما ارسلت به اليكم
وانتم كذبتم به وعاندتم انه كان بعباده خبيرا بصيرا فيجازيهم بحالهم ومن يهد الله اي من يرشده الى دينه فهو المهتد
باثبات الياء وحذفها وصلا اي طريق الحق بالاستقامة ومن يضلل اي يخذله عن دينه فلن تجد لهم اولياء
اي احباء وانصارا من دونه يرشدونهم من الضلال الى طريق الحق ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم
محله نصب على الحال اي يسحبون عليها في النار قالوا يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة
فقال نبي الله عليه السلام ان الذي امشاه على رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه قوله عميا

مطلب في ارسال الانبياء بالصفة الملكية

حال اخرى اى لا يرون فيه ما يفرحهم وبكما اى لا ينطقون بحجة واعتذار وصما اى لا يسمعون ما يلتذون
به وذلك حين يساقون الى الموقف لان يدخلوا النار مأواهم اى مستقرهم ومنزلهم جهنم كلما خبت اى سكن
لهبها او طفئت نارها فى راى العين زدناهم سعيرا اى وقودا او تلهبا واشتعالا ذلك اى العذاب الموصوف
يوم القيمة جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا اى القران ومحمد م وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا
لمبعوثون خلقا جديدا بعد الموت والفناء فاجابهم الله تعالى بقوله اولم يروا اى انكروا
الاعادة ولم يخبروا وافى القران ان الله الذى خلق السموات والارض فى عظمها وشدتها قادر
على ان يخلق مثلهم فى صغرهم وضعفهم كقوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
وعطف على اولم يروا قوله وجعل لهم اجلا لان تقدير المعنى فيه قد علموا بالعقل ان القادر على خلق
السموات والارض قادر على خلق امثالهم من الانس وجعل اى عين وقتا لعذابهم وقيل هو الموت
او يوم القيمة لا ريب فيه عند المؤمنين انه يأتيهم فابى الظالمون اى لم يرضوا مع وضوح الدليل
عن الايمان الا كفورا اى عنادا او جحودا له لقبولهم الكفر مكانه وذلك كله لحبهم الدنيا واطمينان قلوبهم
قل لو انتم تملكون لو من خواص الفعل حقه ان يدخل على الفعل لكنه حذف هنا واضمر على شريطة التفسير و
تقديره لو تملكون تملكون فحذف تملك وابدل من الضمير المتصل الفاعل ضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما
يتصل به من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره نزل لاهل مكة الذين طلبوا من النبى عليه السلام
تفجير الينبوع والانهار وغيرها من نعم الله اى قل يا محمد لهم لو ملكتم خزائن رحمة ربى اى جميع نعمه اذا لامسكتم
اى لبخلتم وحبستم من قولهم للبخيل ممسك جعل الفعل المتعدى كاللازم لارادة التعميم خشية الانفاق
اى لخوف الفقر والفاقة يقال انفق الرجل اذا ذهب ماله وصار فقيرا ونفق الشئ اذا ذهب
وكان الانسان قتورا اى بخيلا ممسكا ثم قال تهديدا لاهل مكة ولقد آتينا اى اعطينا موسى تسع
آيات بينات اى علامات واضحات وهى العصا وبياض اليد والجراد والقمل والضفادع والدم
والطوفان ثم اختلف فى الآيتين الاخريين قال بعضهم فلق البحر وانحلال العقدة التى كانت
بلسانه وقال بعضهم فلق البحر ونتق الجبل وقال بعضهم السنون ونقص الثمرات فسل يا محمد
بنى اسرائيل اى من آمن منهم يخبرونك وهم عبد الله بن سلام واصحابه عن آيات موسى لتزداد يقينا
وطمانينة قلب لان الادلة اذا تظاهرت كان ذلك اقوى واثبت او لتحتج به على من لم يؤمن منهم و
يظهر كذبهم مع قومهم او سلهم عن موسى وما جرى له مع فرعون اذ جاءهم اى حين جاء اباءهم موسى
فقال له فرعون حين جاء بالآيات انى لاظنك يا موسى مسحورا اى مغلوب العقل بالسحر ومصروفا

عن الحق

عن الحق قال له موسى لقد علمت بضم التاء يخبر موسى عن نفسه انه ليس بمسحور كما قال فرعون وان ما جاء
حق وبفتح التاء خطابا لفرعون اى لقد علمت يا فرعون انى لست بمسحور لانى كنت فى تربيتك ولم
تكن رايت منى شيئا يدل على ما قلت فى حقى وعلمت ما انزل هؤلاء اى الآيات التسع الا رب السموات
والارض وهو الله الخالق الرازق لاهلها بصائر نصب على الحال من هؤلاء جمع بصيرة وهى ما
يبصر به الحق اى بينات مكشوفات على انى على الحق ولكنك معاند مكابر بعد ظهور الحق عندك
وانى لاظنك يا فرعون مثبورا اى هالكا مصروفا عن كل خير فاراد فرعون ان يستفزهم اى ينفى ويخرج
موسى وبنى اسرائيل من الارض اى ارض مصر او ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل والاستيصال فنزل به مكره
فاغرقناه اى فرعون ومن معه من الكافرين جميعا ونجينا موسى وقومه من الغرق وقلنا من بعده اى بعد هلاك فرعون
لبنى اسرائيل اسكنوا الارض التى اراد ان يخرجكم فرعون منها وهى مصر او الشام فاذا جاء وعد الآخرة
اى قيام الساعة جئنا بكم لفيفا اى مجتمعين مختلطين انتم وهم ثم نحكم بينكم ونميز السعداء والاشقياء
منكم واللفيف الجمع الكثير من كل صنف ثم قال وبالحق اى بالحكمة المقتضية لانزاله انزلناه اى القرآن وبالحق
اى وبتلك الحكمة نزل عليك ولم يتغير لاشتماله على الهداية الى كل خير وقيل معناه انزلناه من السماء
محفوظا بالملائكة ونزل عليك محفوظا من تخليط الشياطين وما ارسلناك الا مبشرا للناس بالجنة
ونذيرا لهم من النار وليس عليك غير هذا القسر والاكراه على الدين توهم وقرآنا نصب بتفسير فرقناه
بالتخفيف اى انزلناه متفرقا بالنجوم يعنى فى ازمان مختلفة او فرقناه بمعنى بيناه تبيانا اى
جعلناه فارقا بين الحق والباطل لتقرأه على الناس على مكث بضم الميم اى على مهل وترسل ونزلناه
تنزيلا اى فى ثلث وعشرين سنة على حسب الحوادث قل يا محمد تهديدا لهم آمنوا به اى بالقرآن
او لا تؤمنوا به فان الله تعالى غنى عنكم وعن ايمانكم وفيه امر له عليه السلام بالاعراض عنهم لاحتقار
شانهم ثم اخبر توبيخا لهم وتعييرا بان خيرا منهم وافضل من علماء اهل الكتاب قد امنوا به وصدقوه
وثبت عندهم انه النبى العربى الموعود فى كتبهم فاذا اتلى القرآن عليهم خروا سجدا لله تعظيما لامره بقوله
ان الذين اوتوا العلم وهو فى التعليل لآمنوا به لا انهم اعطوا علم كتابهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب
من قبله اى قبل القرآن او قبل محمد م واذا يتلى عليهم اى تعرض عليهم فيعرفونه يخرون اى يسقطون
للاذقان اى على الوجوه واللام بمعنى على او المعنى يجعلون الخرور مختصا باذقانهم فاللام للاختصاص
وخصت الاذقان بالذكر لانها اقرب شئ من الوجه الى الارض وهى ملتقى اللحيين سجدا اى ساجدين
شكرا لله تعالى ويقولون فى السجود سبحان ربنا اى ننزهه تنزيها من الشرك ومن كل نقص و[illegible]

ان كان اي الشان كان وعد ربنا الذي وعده بان يبعث محمدا نبيا من العرب لمفعولا اي لكاينا حقا ويخرون
اي ويسقطون للاذقان اي على وجوههم يبكون ويزيدهم نزول القران خشوعا اي خضوعا لربهم قال عليه السلام
لا يلج النار من بكا من خشية الله تعالى وكرر للاذقان فيه لاختلاف الحالين حال السجود وحال البكا قوله
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل حين قال اهل الكتاب انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التورية
هذا الاسم فقال الله تعالى قل يا محمد سموا ربكم الله او سموه الرحمن فالدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء
ولا يلزم تعدد الالهة ويجوز ان يكون نصب الله والرحمن على نزع الخافض تقديره بادروا ربكم
بالله او بالرحمن فلا يلزم ذلك وهو يتعدى الى مفعولين مثل دعوته زيدا وقد يذكر احدهما ويترك الاخر
استغناء عنه نحو دعوت زيدا اي سميته زيدا او وفيه للتخيير وقيل نزل حين قال ابو جهل ينهانا محمد عن
الهتنا وهو يدعو الهين فقال تعالى ايا ما تدعوا اي هذين الاسمين سميتم او ذكرتم فله اي فللمسمى
هذين الاسمين الاسماء الحسنى اي الصفات العلى فهذان الاسمان منها فيكونان حسنين وايا
كلمة استفهام وشرط عامل فيها تدعوا الانتصابه مفعولا وما زايدة لتاكيد الابهام في اي وتدعوا
مجزوم باي لانه شرط جازم يقتضي جزاء وقوله فله جزاوه والضمير فيه يرجع الى مسمى هذين الاسمين
وهو ذاته تعالى لان التسمية للذات لا للاسم والاصل ايا ما تدعوا منها فهو حسن فوضع موضعه
قوله فله الاسماء الحسنى ومعنى كونها احسن الاسماء لانها مستقلة بمعاني التحميد والتقديس
والتعظيم وقيل كان المشركون اذا سمعوا اذكار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او قرائته
في الصلوة لغوا وسبوا الانه كان يرفع صوته بها فامر بالخفض بقوله ولا تجهر بصلوتك
اي بقرائتك في صلوتك ولا تخافت بها اي ولا تخفها عن اصحابك لينتفعوا بقرائتك وابتغ اي
واطلب بين ذلك اي بين ذلك من الرفع والخفض سبيلا اي طريقا وسطا بان يجهر بصلوة الليل و
يخافت بصلوة النهار وقيل معنى بصلوتك بدعائك لان الصلوة تستعمل بمعنى الدعاء وقيل الاية
نسخت بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقل الحمد لله امر للنبي عليه السلام بان يحمد الله على وحدانيته
لانه المنعم لكل نعمة ظاهرة وباطنة لا غير ثم وصفه بقوله الذي لم يتخذ ولدا اذ لا يجانسه ولم يكن
له شريك في الملك فيعانه ولم يكن له ولي اي ناصر ينصره من الذل اي من اجل ذل يعرض له المذلة لانه منزه عنه
فلا يحتاج الى الناصر قيل كيف لاق هذا الوصف الثاني للاشياء المذكورة بكلمة التحميد اجيب
بان الموصوف به هو الواحد القادر الى ايلاء كل نعمة فهو المستحق لكل حمد وكبره تكبيرا
اي بالغ في تعظيمه على قدر معرفتك فنزهه كما نزه نفسه عن اتخاذ الولد والشريك والولي

من الذل قال صلى الله عليه السلام اول ما يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله في السراء و
الضراء وقال عم ان افضل الدعاء الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله وقال عليه السلام
احب الكلام الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا يضرك بايهن
بدات روي ان رجلا جاء الى النبي عم فقال يا رسول الله اني رجل كثير الدين كثير الهم فقال
عليه السلام له اقرا اخر بني اسرائيل قل ادعوا الله حتى تختم ثم قل توكلت على الحي الذي لا يموت
ثلث مرات وهذه الاية تسمى اية العزة وكان النبي عليه السلام يعلمها الصغير اذا افصح من
بني عبد المطلب سورة الكهف مكية بسم الله الرحمن الرحيم قوله
الحمد لله تلقين من الله لعباده كيف يحمدونه على اعظم نعمه الذي هو سبب نجاتهم من العذاب وفوزهم
بالثواب يوم القيمة اي جميع المحامد لله الذي انزل بجبرائيل عم على عبده محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب
اي القران وانما خص الرسول عليه السلام بالذكر لبيان ان انزال القران الذي هو نعمة عظيمة عليه
على الخصوص وان كان على غيره على العموم قيل ذكر التحميد في انزال الكتاب والتسبيح في الاسراء لان
مقام التسبيح مبداء درجات كماله ومقام التحميد نهايتها لكونه مكملا للبشر بالكتاب قوله ولم يجعل له
عوجا اشارة الى كمال الكتاب نحو لا ريب اي لم يجعل الله الكتاب عوجا اي ميلا عن الصواب فهو بالغ
في الصحة حتى يجب العاقل ان لا يرتاب فيه قوله قيما منصوب بتقدير جعله وليس بحال من الكتاب
لانه يلزم العطف على الصلة قبل تمامها ويجوز ان يكون ولم يجعل حالا الاولى وقيما حالا اخرى ويكون
اشارة الى تكميل غيره لان القيم هو القايم بمصالح الغير نحو هدى للمتقين اي انزله الله قيما بمصالح
عباده لما فيه من الاحكام والشرايع الموجبة لاستقامة الدين وقيل اي جعله مستقيما لا نقص فيه ولا
كالتناقض والاختلاف فهي نفي العوج عنه ووصفه بالقيم دلالة على انه في غاية الاستقامة فيكون
ذكره للتاكيد لينذر اي ليخوف عبده بالكتاب الذين كفروا بالبعث باسا شديدا اي بالعذاب القوي
يعني النار ولم يذكر المفعول الاول لان المنذر به هو الغرض بالانذار من لدنه بضم الدال و
النون وبسكون الدال وكسر النون اي صادرا من عنده وقدم الانذار لان دفع الضرر اهم من تحصيل النفع
ويبشر بالكتاب المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان اي بان لهم اجرا حسنا وهو الجنة ماكثين فيه اي
مقيمين في الاجر الحسن ابدا لا يخرجون منه وينذر ويخوف ايضا الذين قالوا اي قال كفار مكة اتخذ الله
ولدا ما لهم به من علم اي ليس لهم باتخاذ الولد له تعالى علم على حقيقته ولكن قولهم به عن جهل مفرط و
تقليد الاباء وتسويل الشيطان ولا لابائهم اي لا بائهم من قبلهم من علم ايضا لانه مستحيل في حقه تعالى

لا بالجهل بالطريق الموصل إليه كبرت أي عظمت مقالتهم وميز بقوله كلمةً تخرج أي تظهر النطق بها وهي
قولهم اتخذ الله ولدًا من أفواههم إن يقولون أي ما يقولون إلا كذبًا فلعلك باخع نفسك أي مهلكها
على آثارهم أي بعد ذهابهم عن مجلسك بحال الكفر إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أي بالقرآن أسفًا
مفعول له أي للأسف وهو أشد الحزن أو أشد الغضب وحال من ضمير باخع إنا جعلنا ما على الأرض
أي الذي عليها من النبات والأشجار وزخارف الدنيا زينة لها ولأهلها لنبلوهم أي لنختبر الناظرين
إليها أيهم أحسن عملًا أي أزهد وأشكر في الدنيا وهم كفروا مكان الشكر واغتروا بها مكان الزهد
وإنا لجاعلون ما عليها أي إنا نجعل عند النفخة الأولى ما على الأرض من الزينة والبهجة صعيدًا جرزًا
أي أرضًا بيضاء يابسة لا نبات فيها ولا ماء ولا حيوان يتحرك فيها قيل أم حسبت نزل حين
أرسل أهل مكة خمسة رهط منهم إلى يهود المدينة وقالوا اسألوهم عن أمر محمد عم وصفته فإنه
يزعم أنه نبي مرسل فقالت اليهود سلوه عن قصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين والروح فإن
أخبركم عن القصتين دون الروح فاعلموا أنه نبي مرسل فاتبعوه وإلا فهو كاذب فسألوه
فقال أخبركم غدًا ولم يقل إن شاء الله فرجعوا ولم ينزل عليه جبرائيل عم إلى ثلاثة أيام في رواية
فقالوا ودعه ربه وأبغضه فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبرائيل فقال
صلى الله عليه وسلم يا أخي لم أبطأت علي فقال إنا عبد مثلك ما نتنزل إلا بأمر ربك فلما قرأ عليهم
السورة آية أم حسبت إلى آخر القصة قالوا هذا ساحر كوسي فلم يصدقوه وأم بمعنى بل والهمزة
وهو يقتضي الاستفهام قبله لفظًا أو تقديرًا فتقديره أم حسبت أن ذلك المذكور من الآيات
أي تزيين الأرض بما ذكر ثم جعلنا إياه كله كأن لم يكن فقط العجب في قصة أصحاب الكهف أم حسبت
أي بل ظننت وعلمت بالقرآن أن أصحاب الكهف أي الغار الواسع والرقيم اسم كلبهم أو لوح كتب فيه
أسماؤهم على باب الكهف ليقف من بعدهم على خبرهم أو هو اسم للجبل الذي فيه الكهف كانوا من آياتنا عجبًا
أي آية عجيبة يعني هم أعجب منها ومن آياتنا حال من عجبًا قدم عليه وقيل معناه أنهم ليسوا بأعجب
آياتنا فمعنى أم حسبت أنه ما خلقنا من السموات والأرض وما فيهن من العجائب أعجب منهم والأول
أقرب لأن الإضراب عن الكلام الأول إلى الكلام الثاني إنما يحسن إذا كان الثاني أغرب وأحسن
ليحصل الترقي إذ أوى أي اذكر إذ دخل الفتية جمع فتى وهو الشاب الكامل إلى الكهف ليجعلوه مأوى
لهم خوفًا على دينهم من قومهم الكفرة فقالوا ربنا آتنا من لدنك أي من خزائن رحمتك رحمة أي مغفرة
وأمنًا من الأعداء وهيئ أي أصلح لنا من أمرنا أي الأمر الذي نحن فيه وهو الإيمان وترك الكفر

رشدًا

رشدًا أي هداية تحفظنا عن الضلالة فضربنا على آذانهم حجابًا من أن تسمع أي أنمناهم نومًا ثقيلًا
لا يؤثر فيه صوت منا قوله في الكهف ظرف لضربنا ومفعوله محذوف وهو حجابًا وقوله سنين عددًا ظرف
آخر لضربنا أي ذوات عدد يريد الكثرة كما اختاره الزجاج لأن الكثير يحتاج إلى العد والقليل
لا يحتاج إلى العد ثم بعثناهم أي أيقظناهم بعد ما أنمناهم لنعلم أي ليتعلق بعلمنا ما يظهر في الوجود
من أمرهم أي الحزبين أي المختلفين منهم في مدة لبثهم أحصى أي ضبط لما لبثوا أمدًا أي أمد أوقات غاية
لبثهم أي غايتها فأمدًا مفعول به لأحصى لأنه فعل ماض وتوهم لما لبثوا في التقدير صفة أمدًا فلما
قدم صار حالًا أي أمد الأوقات لبثهم وقيل أحصى أفعل التفضيل بعد حذف الزيادة على غير قياس
نحو هو أعطى للمال فأمدًا حينئذ منصوب بمضمر دل عليه أحصى وهو ضبط لأن أفعل التفضيل لا يعمل
ولا يعمل فيه لبثوا لأنه يخل بالمعنى إذ المقصود هو العلم بغاية لبثهم لا العلم بلبثهم في الغاية نحن
نقص عليك نبأهم أي خبرهم بالحق أي بالصدق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم بعد الإيمان بالتوفيق
والتثبيت هدى أي بصيرة في دينهم وربطنا على قلوبهم أي قويناها على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالإسلام
والصبر على هجر الأوطان وترك اللذات إذ قاموا بأمرنا بين يدي الجبار وهو دقيانوس الملك
وكان جبارًا أكره أهل الإنجيل على عبادة الأصنام حتى دخل مدينة أفسوس بعسكره وتسلط
عليهم فمن كفر بالله تعالى واتبع دينه تركه ومن لم يتبعه قتله وأراد فتية من أشراف قومه على الشرك
وتوعدهم بالقتل فأبوا عنه وقاموا بإثبات الحجة وإظهار الإسلام بعد أن أمرهم بالسجود
للأصنام والتشديد على عبادة غير الله تعالى وقول الكفر فقالوا بالإخلاص والتوكل على الله تعالى
رادين عليه من غير مبالاة به ربنا رب السموات والأرض لن ندعو أي لن نعبد من دونه أي من دون الله
إلهًا ولا نسأل من غيره ولئن دعونا غيره فرضًا لقد قلنا إذًا قولًا شططًا أي ذا شطط وهو الإفراط
في الظلم والإبعاد فيه من شط إذا أبعد قوله هؤلاء قومنا الآية إنكار منهم بحال قومهم وقومنا عطف بيان
لهؤلاء وهو مبتدأ خبره اتخذوا من دونه أي من دون الله بالجهل آلهة لعبادتهم وهذا إخبار في معنى الإنكار
بدليل لولا يأتون أي هلا يجيئون عليهم أي على عبادتهم بسلطان بين أي حجة ظاهرة وهو تبكيت لهم لأن الإتيان
بذلك محال ودليل على فساد التقليد إذ لا بد في الدين من الحجة على صحته فمن أظلم ممن افترى على الله كذبًا
بنسبة الشريك إليه تعالى فأخذهم وسلمهم إلى آبائهم ليحفظوهم حبسًا إلى أن يطلبهم ثم هربوا منهم
إلى الكهف ومروا بكلب في الطريق وقيل مروا براع له كلب فتبعهم على دينهم فطردوا الكلب فأنطقه الله
فقال أنا أحب من يحب الله وأنا أحرسكم فتركوه ومشوا قائلين في طريقهم وإذ اعتزلتموهم

يعني قال بعض الفتية لبعض إذ تركتموهم أي الكافرين وما يعبدون أي ومعبوديهم إلا الله استثناء
متصل لأنه داخل فيما يعبدون روي أنهم كانوا يعرفون بالله ويشركون به غيره فأووا إلى الكهف مقول
للفتية أي التجئوا إلى الغار يريد بكم إلى الكهف والفاء في جواب إذ وجواب الأمر ينشر لكم أي يبسط عليكم
ربكم من رحمته ويعذكم من أعدائكم ويهيئ لكم من أمركم مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما يرتفق به أي
ينتفع المعنى يجعل لكم سهولة بدل الصعوبة قالوا ذلك ثقة بفضل الله وتوكلا عليه وقيل كان بعضهم
نبيا يقول لهم ثم ذهب آباؤهم إلى الملك وأخبروه أنهم هربوا من عندهم فتبعهم الملك والناس معه حتى
انتهوا إلى باب الكهف فوجدوا آثارهم داخلين فيه فدخلوا الكهف فلم يجدوا فيه شيئا لما أعمى الله عليهم
فقال الملك شدوا عليهم باب الكهف ليموتوا من الجوع فيكون قبورهم ثم انصرف الملك والناس معه
إلى المدينة فكتب رجلان مسلمان يكتمان إيمانهما أسماءهم وأسماء آبائهم واسم مدينتهم وفرارهم
من دقيانوس الملك الكافر في لوح من رصاص فألقياه في داخل الكهف من ظاهره ليعلم به أنهم مسلمون
وترى الشمس يا محمد أو يا إنسان وإذا طلعت تزاور بالرفع مع التشديد أصله تتزاور أي تعدل وتميل
وقرئ تزور من ازدر وتزاور بالتخفيف والمعنى في كلها واحد وهو الميل عن كهفهم ذات اليمين
أي جهة يمين الكهف وهو ظرف لتزاور وإذا غربت تقرضهم أي تقطعهم مجاوزة لهم ذات الشمال يعني تتركهم
وتعدل عنهم جهة شمال الكهف قيل كان كهفهم بإزاء بنات نعش ولذلك لا يقع عليهم الشمس
وقيل إن هذا القول خطأ لأن الله تعالى صرف عنهم الشمس بقدرته تعالى وحال بينها وبينهم إكراما
لهم فعلى هذا يكون كهفهم نحو المشرق وهم في فجوة أي في متسع منه أي من الكهف يصل إليهم النسيم ويرفع
عنهم وخامة الغار ولا تصل إليهم الشمس عند طلوع وغروب ذلك أي ما ذكر من حال كهفهم من
أن الشمس تصيبه ولا تصيبهم كرامة من الله لهم أو شأنهم وحديثهم من آيات الله الدالة على قدرته
ثم مدحهم فقال من يهد الله فهو المهتد بحذف الياء وإثباتها وصلا بأنهم قد جاهدوا في الله
وأسلموا له فأرشدهم إلى نيل تلك الكرامة السنية أي من يهده الله ويسلك طريقتهم فهو الذي
أصاب الفلاح واهتدى وأخلص في إيمانه ثم ذم من خالفهم فقال ومن يضلل أي يضلله تعالى بخذلانه
فلن تجد له وليا مرشدا أي من يليه ويرشده إلى الفلاح بعد خذلان الله إياه وتحسبهم أيقاظا
أي منتبهين وهم رقود جمع راقد أي نيام لأن أعينهم كانت مفتحة لئلا تذوب فيحسبهم الناظر لذلك
أيقاظا وهو جمع يقظ أي مستيقظ تقلب واحد في يوم عاشوراء وكلبهم باسط ذراعيه حكاية حال
ماضية لأن اسم الفاعل لا يعمل ماضيا وإذا أضيف كانت إضافة حقيقية معرفة نحو غلام زيد

اذا نويت

إلا إذا نويت حكاية الحال الماضية ومعناه ما ذكر بالوصيد وهو الباب أو الفناء أو العتبة وهو
مثلهم في النوم واليقظة والتقلب لو اطلعت عليهم أي لو ظفرت إليهم يا محمد لوليت أي لرجعت خوفا
منهم فرارا مصدر بمعنى الفاعل أي هاربا ولملئت مثقلا ومخففا أي لامتلأت منهم رعبا وهو الخوف الذي يملأ
الصدر قيل ذلك لوحشة مكانهم وقيل لما ألبسهم الله من الهيبة لئلا يصل إليهم أحد حتى يبلغ الكتاب
أجله فيوقظهم الله بقدرته من رقدتهم وقيل دخل قوم في زمان معاوية لينظروا إليهم فبعث الله تعالى
ريحا فأحرقتهم وكذلك أي كما أنمناهم تلك النومة بقدرتنا مثل ذلك بعثناهم أي أيقظناهم من نومهم جياعا
ليتساءلوا بينهم عن حالهم أي ليسأل بعضهم بعضا ويتعرفوا أحوالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا و
يزدادوا يقينا ويشكروا على ما أكرموا به واللام لام العاقبة لأنهم لم يبعثوا للسؤال قال قائل منهم
وهو رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم في نومكم هذا قالوا لبثنا يوما لأنهم قد دخلوا الغار عند طلوع الشمس
وقالوا عند غروبها فلما رأوا بقية منها قالوا أو بعض يوم ظنا منهم أنه اليوم المدخول فيه فلما لم
يتيقنوا مدة لبثهم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وهو إنكار من بعضهم عليهم لما نظروا إلى طول أظفارهم وأشعارهم
فاستيقنوا أنهم لبثوا أكثر من يوم وقالوا فابعثوا أحدكم بورقكم بفتح الواو وكسر الراء أيضا وبسكون
الراء أيضا كان بعضهم قال ربكم أعلم بذلك لا طريق لكم إلى علمه فاتركوه واشتغلوا بما يهمكم فابعثوا
أي أرسلوا واحدا منكم بفضتكم هذه المعدة للنفقة والورق بسكون الراء مع الفتح والضم والكسر
على الواو ومع فتح الواو وكسر الراء الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة إلى المدينة وهي التي خرجوا منها
واسمها أفسوس والآن طرسوس فلينظر أيها أزكى مبتدأ وخبر أي أي أهلها أحل طعاما لأنه كان فيهم
من يذبح لغير الله فليأتكم برزق أي بشيء منه وليتلطف أي ليتكلف اللطف في أمر المبايعة حتى لا يغبن
أو في أمر التخفي في ذهابه وإيابه حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم أحدا أي لا يفعلن شيئا يؤدي إلى الشعور بنا
إنهم أي قومكم إن يظهروا أي يطلعوا عليكم يرجموكم أي يقتلوكم بالحجارة وكان ذلك عادتهم أو يعيدوكم في ملتهم
أي في كفرهم بالإكراه ولن تفلحوا إذا أبدا إن فعلتم ذلك فدفعوا الورق إلى يمليخا فدخل في طريق المدينة
فأشكل عليه لتغيره فقال لعل هذا غير تلك المدينة فسأل إنسانا فقال إنها أفسوس فقال لقد تغير عقلي
فلم أعرفها فلما دخلها جعل يمشي بين ظهري سوقها فسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم فبقي حيرانا
فقام مسندا إلى الجدار من جدور المدينة يقول في نفسه عجبا كان أمس من يذكر عيسى بن مريم قتل
واليوم كل إنسان يذكره ولا يخاف فقال في نفسه أيضا والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل أن أفطن بي
لكنت أكيس فجاء إلى الخباز ودفع إليه الدرهم فأنكره وقال من أين لك هذا وكان من ضرب دقيانوس

فاجتمع عليه الخلق واتهموه بانه وجد كنزا ففرقوا فيه فاشتد [illegible] فذهبوا به الى الملك وكان ملكا
اسمه بستفاد الملك فقص عليه القصة فذهب الملك مع اهل المدينة فابصروهم وحمدوا الله على الآية الدالة
على البعث ثم قال الفتية للملك نودعك الله ونعيذك به من شر الانس والجن ثم رجعوا الى مضاجعهم
واماتهم الله تعالى فالقى الملك عليهم ثيابه وامر ببناء المسجد على باب الكهف فاخبر تعالى عن ذلك بقوله وكذلك
اي وكما انمناهم وايقظناهم لحكمة لنا اعثرنا عليهم اي اطلعنا الناس على حال الفتية لحكمة ايضا وهي قوله
ليعلموا اي ليعلم قومهم المطلعون على حالهم ان وعد الله بالبعث حق لا خلف فيه وان الساعة لا ريب فيها
لان حالهم في نومهم وانتباههم بعده كحال من يموت ثم يبعث قيل سيحييهم الله تعالى في زمان عيسى عم ويكون
مقدمة عسكره بالنصرة لدين الاسلام معه قوله اذ يتنازعون متعلق باعثرنا اي اعثرناهم عليهم حين
يتنازعون اي المسلمون والكافرون بينهم امرهم اي امر دينهم وكان ذلك قبل ان يبعث اصحاب الكهف من منامهم
وبعد ان ملك المدينة الملك الصالح روي ان اهل مملكته كانوا يتنازعون فيما بينهم في الدين ويختلفون
في حقيقة البعث وكان بعضهم قائلا ببعث الارواح دون الاجساد وبعضهم قائلا ببعث الاجساد
مع الارواح فدخل الملك يوما بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد وسأل ربه ان يظهر الحق
فالقى الله في نفس راع هدم سد باب الكهف ليجعل حضيرة لغنمه فايقظهم الله من نومهم ليرتفع الخلاف وقيل
كانوا يتنازعون في امر الفتية من الاسلام والكفر قبل الاطلاع على حالهم فقالوا اي المسلمون بعضهم لبعض
ممن اطلعهم الله على حالهم ابنوا عليهم اي على باب الكهف بنيانا يسترهم عن العيون لانهم كانوا على ديننا وقال
الكافرون بل نحن نبني عليهم لانهم كانوا على ديننا وذلك هو الحين توفي اصحاب الكهف وارادوا ان
يحافظوا تربتهم من تطرق الناس اليهم فلما لم يتحقق المتنازعون امرهم من المسلمين والكافرين الذين
لم يطلعهم الله على حالهم قالوا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم اي على امر الفتية من المسلمين الذين
اطلعوا على حالهم مع ملكهم وهم اولى بالبناء عليهم لنتخذن عليهم اي على باب الكهف مسجدا يصلي فيه المسلمون
تبركا بمكانهم سيقولون الضمير فيه لمن خاض في قصتهم من اهل الكتاب السيد والعاقب واصحابهما من
نصارى اهل نجران فانهما اختلفا مع المؤمنين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال المسلمون عن خبرهم
عن النبي عم فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت الاية اخبارا بما سيجري بينهم من تنازعهم في
عدد الفتية بان بعضهم يقولون يعني السيد واصحابه هم ثلثة رابعهم كلبهم و بعضهم يقولون يعني
العاقب واصحابه هم خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اي ظنا به او رميا بالخبر الخفي من غير يقين و
بان المصيبين منهم يعني المؤمنين هم الذين يقولون سبعة وثامنهم كلبهم اسمه قطمير او قرقير

ولو

اسماؤهم: مكسلمينا يمليخا شاذنوش دبرنوش مرنوش كفشططيوس مكسلمينا

ولونه خلنجي او ابلق روي انه يكون معهم في الجنة وادخل السين في الفصل الاول دون الاخيرين اكتفاء
بعطفها عليه فيحكم في حكم السين والواو في وثامنهم قيل هي الواو الداخلة على الجملة الواقعة صفة للنكرة
وفائدتها تاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت متحقق والايذان بان
هذا العدد المذكور بعدها هو الحق خاصة دون العددين قبله والذين قالوه لم يرجموا بالظن
بل قالوه عن علم وطمانينة نفس ويدل عليه قوله في الاوليين رجما بالغيب وفي الاخير قل ربي اعلم بعدتهم
ما يعلمهم الا قليل من الناس قال ابن عباس رضي الله عنه انا من القليل فلا تمار فيهم اي فلا تجادل يا محمد في
اهل الكهف مع اهل الكتاب الا مراء ظاهرا اي جدالا ظاهرا لكتاب الوحي ولا تزد عليه من تجهيل وتعنيف بهم
في الرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا اي لا تطلب الفتوى في اهل الكهف من احد من اليهود لان علمك
بحالهم فلا تسئلهم سوال استرشاد لان الله تعالى قد عرفك الحق منهم بالوحي اليك ولا سوال تعنت
لاحد منهم لانه خلاف المداراة لم بان يقول شيئا فترده عليه ولا تقولن لشيء اي لاجل شيء تعزم عليه
اني فاعل ذلك الشيء غدا اي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة قوله الا ان يشاء الله استثناء من النهي
لا من قوله اني فاعل اي لا تقولن ذلك في حال الا ملتبسا بمشية الله اي قائلا بان شاء الله وقيل
معناه الا ان ياذن لك الله فيه وهذا نهي تاديب له من الله حين قال لهم ايتوني غدا اخبركم ولم يستثن
وقد ذكرناه آنفا واذكر ربك اي مشية ربك او معناه قل ان شاء الله واذكره بالتسبيح والاستغفار
اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها او اذكره اذا نسيت شيئا ما لتذكره واكثر الفقهاء لا يجوزون
الاستثناء حتى يكون متصلا وقيل يجوز الى سنة وهو قول ابن عباس رضي الله عنه وقيل ما دام في المجلس
وهو قول الحسن رضي الله عنه قوله وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب بيان لقوله واذكر ربك اذا نسيت
يعني ذكر ربك عند نسيان شيء ان تقول عسى ان يرشدني ربي الى شيء آخر بدل المنسي اقرب
من هذا اي من نباء اهل الكهف وغيره رشدا اي خيرا او منفعة فاللام في لاقرب بمعنى الى قوله ولبثوا في كهفهم
الاية بيان لما اجمل في قوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا اي لبثوا احياء نياما في كهفهم
ثلث مائة سنين قيل سنين بدل من ثلث او من مائة بمعنى مبين او عطف بيان لا تمييز والا لكان اقل
مدة لبثهم عند الخليل ستمائة سنة لان اقل الجمع عنده اثنان وعند غيره تسعمائة لان اقل الجمع ثلثة
عندهم هذا على قراءة مائة بالتنوين واما على قراءة الاضافة فاقيم الجمع مقام المفرد لان حق المائة
ان يضاف الى المفرد ووجه ذلك ان المفرد في ثلث مائة درهم في المعنى جمع فحسن اضافته الى لفظ
الجمع كما في الاخسرين اعمالا فانه ميز بالجمع وحقه المفرد نظرا الى مميزه قوله وازدادوا تسعا

اي تسع سنين اشارة الى ان ذلك الحساب على اعتقاد اهل الكتاب شمسي واما عند العرب فهو قمري والقمري
يزيد على الشمسي تسعا ولذلك قال وازدادوا تسعا وهو مفعول ازدادوا وروي ان نصارى نجران قالوا
اما الثلثمائة فقد عرفناها واما التسع فلا علم لنا بها فنزل قل الله اعلم بما لبثوا اي قل هو اعلم بمدة لبثهم لان
علم الخفيات مختص به تعالى ولذلك قال له غيب السموات والارض بتقديم له اي لله العلم بما خفي فيهما على غيره
من احوال اهلهما وغيرها ابصر به واسمع الضمير في به لله محله رفع لكونه فاعلا لفعل التعجب والباء زائدة و
الهمزة في الفعلين للصيرورة اصله ابصر الله واسمع ثم غير من لفظ الخبر الى لفظ الامر وليس بامر اذ لا
معنى للامر هنا ومعناه ما ابصر الله وما اسمعه وانما جاء به لتدل على التعجب من ادراكه تعالى بكل مسموع
وكل مبصر لانه خارج عن حد ما عليه ادراك كل سامع وكل مبصر اذ هو يدرك الطف الاشياء واصغرها
كما يدرك اكبرها ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر فلا يغيب عنه شيء ما لهم اي ليس لاهل السموات والارض
من دونه اي من غير الله من ولي اي من متول لامورهم ولا يشرك بالياء اي الله في حكمه اي في قضائه وعلمه احدا منهم
لانه غني عنه وقرئ بالتاء خطابا مع جزم الكاف نهيا للانسان قوله واتل ما اوحي نزل حين قالوا الرسول ص
ائت من السماء بقرآن غير هذا او بدله اي اقرأ الذي اوحي اليك من كتاب ربك اي من القرآن واعمل به ولا تطعهم
به في التبديل ولا تسمع قولهم فيه لا مبدل لكلماته اي لا يقدر احد على تبديلها سواه تعالى ولن تجد من دونه
اي من دون عذابه ملتحدا اي ملتجأ تلتجئ اليه ان هممت بذلك التبديل من رضاهم قوله واصبر نفسك نزل حين طلب
رؤساء الكفار طرد فقراء المسلمين من مجلسه كصهيب وعمار وخباب وغيرهم وقالوا اطردهم حتى نجالسك
فاذا اسلمنا اسلم الخلق وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء لانهم قوم اراذلون فامره الله تعالى بالصبر
معهم اي احبس نفسك مع الذين يدعون ربهم قوله بالغداة والعشي حال اي دائبين على الدعاء
في كل وقت وقيل المراد الصلوات الخمس وصلوة الفجر والعصر يريدون بعبادتهم وجهه تعالى لا شيئا
آخر من اغراض الدنيا ولا تعد اي لا تنصرف ولا تتجاوز عيناك عنهم لرثاثة حالهم نظرا الى زي الاغنياء قوله
تريد زينة الحيوة الدنيا حال من ضمير تعد ولا تطع اي في طردهم من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي عن القرآن والتوحيد
بالخذلان واتبع هواه اي في الكفر ونيل مشتهاه وكان امره فرطا اي اسرافا ومجاوزة للحد في التفريط
لانه نابذ للحق وراء ظهره فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في
امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم ثم امر الله النبي ص ان يقول الحق الذي ارسل به فقال وقل هو الحق
اي ترك طرد المؤمنين هو الحق من ربكم لا طردهم فانه باطل فمن شاء الايمان فليؤمن ومن شاء الكفر فليكفر
فلست بطاردهم من عندي لهواكم فاعملوا ما شئتم انا اعتدنا للظالمين اي جاحدين الحق نارا احاط بهم سرادقها

وهي الحجب

وهي الحجب حول الفسطاط كالحائط قيل هي دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار وقيل حائط من نار
يحيط بهم في النار وهي اربعة جدر كثف كل جدار اربعون سنة قوله وان يستغيثوا يغاثوا يشير الى انهم عند ذلك
يعطشون فيستغيثون فيغاثون بماء كالمهل وهو صديد اهل النار والمهل ما اذيب من جواهر الارض
وقيل دردي الزيت ثم وصف المهل بقوله يشوي الوجوه اي ينضجها من حره قال النبي صلى الله عليه وسلم
هو كعكر الزيت فاذا قرب الى الكافر ليشربه سقطت فروة وجهه بئس الشراب اي ذلك وهو المخصوص
بالذم وساءت النار مرتفقا اي متكأ او منزلا للاستراحة واتيانه هنا للمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا
والا فلا ارتفاق ولا اتكاء لاهل النار ان الذين امنوا بالقرآن وعملوا الصالحات باقيه قوله انا لا نضيع
اجر من احسن عملا منهم جزاء الدنيا ويجوز ان يكون انا لا نضيع الآية اعتراضا والخبر اولئك لهم جنات
عدن اي اقامة وخلود فيها تجري من تحتهم الانهار الاربعة من الخمر واللبن والعسل والماء العذب يحلون فيها من
اي يلبسون في الجنة من اساور جمع اسورة وهي جمع سوار وهو ملبس في اليد من حلقة من فضة ابدا او من في
من ذهب بيان قيل يحلى كل واحد منهم ثلثة اسورة من ذهب ومن فضة ومن لؤلؤ ويواقيت ويلبسون
ثيابا خضرا من سندس جمع سندسة وهي ما رق من الديباج واستبرق جمع استبرقة وهي ما غلظ
من الديباج المنسوج بالذهب وجمع بينهما جمعا بين النوعين قوله متكئين حال من ضمير يلبسون فيها
على الارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجال جمع حجلة وهي بيت تزين بالثياب للعروس وخص الاتكاء
لانه هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم نعم الثواب ذلك وهو المخصوص بالمدح وحسنت الجنة مرتفقا
اي متكأ او منزلا للاستراحة فيه قوله واضرب لهم مثلا امر للنبي ص بضرب مثل لهم ليعتبروا فيؤمنوا
وتقديره اضرب لهم مثلا مثل رجلين اي مثل حال الكافرين من اهل مكة والمؤمنين بحال رجلين و
كانا اخوين من بني اسرائيل احدهما كافر اسمه قطروس والاخر مسلم اسمه يهوذا ورثا من ابيهما مالا
عظيما قيل هو ثمانية الاف دينار فاقتسماه فصرف المؤمن ماله في ابواب البر وصرف الكافر في اسباب
المكاسب كالبساتين والمزارع ثم وصف حالهما بقوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب اي
بستانين من كروم وحففناهما بنخل اي احطناهما باشجار مثمرة من النخل محيطا بالجنتين وجعلنا
بينهما زرعا يقتات به اي جمعت ارضها انواع الفواكه والاقوات وجعلت متواصلة متشابكة
مستحسنة الشكل واللون وافية لانها تامة الاكل من غير نقص مسقية بافضل ما يسقى به وهو
النهر الجاري واشار الى ذلك بقوله كلتا الجنتين آتت اكلها اي ثمارها وافراد آتت حمل على
لفظ كلتا ولو قيل آتتا لجاز حملا على المعنى ولم تظلم منه اي لم تنقص من حملها شيئا بل آتت به

في غاية الكمال وفجرنا اى اجرينا خلالهما اى وسطهما نهرا يجري بينهما وجاز بسكون الهاء لغة وكان له ثمر
اى حصل لصاحب البستانين بفتحتين جمع ثمرة وهو المجنى من الفواكه وقرئ ثمر بالسكون وثمر بضمتين
جمع ثمار وهو جمع ثمرة وذكر الثمرة بعد ذكر الجنتين وان كان الجنة لا تخلو عنها ايذان بكثرة المال
في الجنتين من الثمار وغيرها فقال اى الكافر صاحب الجنتين لصاحبه المؤمن وهو يحاوره اى يكلمه ويراجعه الكلام
من حار يحور اذا رجع قيل انه اخذ بيد اخيه المؤمن يطوف به الجنتين ليريه ما فيهما مفاخرا ومعجبا
بما من المال له دون اخيه قائلا انا اكثر منك مالا واعز نفرا اى انصارا وحشما ودخل الكافر
جنته افردها ارادة للروضة وهو ظالم لنفسه بالكفر والاعجاب بماله قال ما اظن ان تبيد اى تنعدم
هذه ابدا اشار الى الجنة المثمرة ابدا وما اظن الساعة اى القيمة قائمة اى كائنة ولئن رددت اى والله لئن
رجعت الى ربي اى الى الاخرة بزعمك لاجدن خيرا منها اى من جنتي في الدنيا عنده وقرئ منهما مفردا
اى من جنتي منقلبا تمييز اى مرجعا في الاخرة قال ذلك استهزاء وقيل ادعاء لكرامته على الله بدلالة
اقسامه بقوله ولئن رددت قال له اى للكافر صاحبه المسلم وهو يحاوره اى يراجعه الكلام باستفهام
المقرر اكفرت اى صرت كافرا بالذي خلقك من تراب اى من ادم وهو من تراب ثم من نطفة اى مني ثم سواك
اى عدلك وكملك رجلا اى انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال فجعل كافرا بالله جاحدا النعم لشكك بالبعث
قوله لكنا باثبات الالف وحذفها في الوصل استدراك لمضمون قول الكافر اى انت كافر بالله لكني مؤمن
موحد لا اقول كما تقول انت بل اقول هو الله ربي اى خالقي ورازقي ولا اشرك بربي احدا قوله لكنا اصله
لكن انا حذفت الهمزة بعد نقل الحركة الى النون الاولى وادغمت في الثانية وهو ضمير الشان اى الشان
الله ربي والجملة خبر انا والراجع اليه منها ياء الضمير في ربي ولولا اى هلا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله
اى الامر ما شاء الله بمعنى الامر الذي شاءه الله كائن يعني هلا قلته عند دخولك جنتك اذ اعجبك حسن جنتك
تشكره على انعامه عليك لانه اقرار بان كل خير فيها انما حصل بمشية الله والامر كله بيده ان شاء تركها
عامرة وان شاء خربها لا قوة الا بالله اى بعونه لا بقوتي اعترافا بان ما قويت به على عمارتها انما هو
بمعونته لا بنفسك وبذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم من اعطي خيرا فيقول عنده ما شاء الله
لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها قوله ان ترن شرط مجزوم بان اى ان رأتني انا اقل انا ضمير فصل يقع
بين المبتدا والخبر المعرفتين واذا كان الخبر مشابها بالمعرفة كافعل التفضيل ليفصل بين كونه نعتا
وخبرا واقل مفعول ثان لترى والمفعول الاول ياء المتكلم فيه يعني ان ترني اقل منك مالا وولدا
في الدنيا فتكبرت وتعظمت على نفسي اى لعل ربي ان يؤتين خيرا من جنتك هذه في الاخرة ويرسل عليها

اى على

اى على جنتك في الدنيا حسبانا جمع حسبانة وهي الصاعقة او مصدر بمعنى الحساب وهو الحكم بتخريبها
من السماء فتصبح اى فتصير صعيدا زلقا اى ارضا ملساء يزلق عليها قدم او يصبح ماؤها غورا
اى غائرا ذاهبا في الارض فلن تستطيع له طلبا اى حيلة تدركه بها المعنى اني ارجو ان يرزقني الله
جنة افضل من جنتك ويهلك جنتك واحيط بثمره اى اهلكت ثمرته فاصبح يقلب كفيه ندما وتحسرا كما
هو عادة النادمين على ما انفق فيها اى في عمارتها وهي خاوية اى خالية ساقطة على عروشها اى على دعائمها
بان سقط ما يدعم به الكروم ثم سقط الكروم عليها قيل ارسل الله تعالى نارا عليها فاحرقتها ويقول
الكافر يا ليتني لم اشرك بربي احدا فتذكر موعظة اخيه فعلم انه اتي من جهة شركه بربه فتمنى لو لم يكن
مشركا حتى لا يهلك الله جنته ولم تكن له فئة بالتاء والياء اى جماعة ينصرونه من دون الله اى من عذابه و
قيل معناه لا يقدر احد غير الله ان ينصره وهو القادر على نصره لكنه لا ينصره لاستحقاقه الخذلان
بكفره وما كان منتصرا اى ممتنعا بنفسه منه هنالك ظرف لما قبله اى عند مجيء العذاب او في القيمة
ثم قال الولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر الملك والسلطان او بالفتح في الدين وبالكسر
في الامور وهي مبتدا خبره لله اى الولاية لله وحده لا يملكها غيره ويجوز ان يكون هنالك من هذه
الجملة فيكون الخبر الولاية ولله صلتها والمعنى في ذلك المقام النصرة لله وحده لا يستطيعها احد
سواه وهو تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله قوله الحق بالرفع صفة الولاية وبالجر
صفة لله هو خير اى الله افضل ثوابا لمن آمن به وخير عقبا اى افضل عاقبة لمن جنة الكافر في الدنيا
والعقب بضم القاف وسكونها والعقبى كلها بمعنى العاقبة والمنصوبان تمييزان والمعنى ثواب
الله وعاقبته خير للمؤمنين من الدنيا وما فيها واضرب لهم اى بين للناس وصفهم مثل الحيوة
الدنيا الفانية كماء انزلناه من السماء فاختلط به اى التف وتكاثف بسبب الماء نبات الارض
حتى خالط بعضه بعضا فاصبح اى فصار النبات هشيما اى متفرق الاجزاء ليبسه تذروه الرياح
اى تنثره فتذهب به شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الفناء والهلاك
بحال نبات حسن فيبس فتكسر ففرقته الريح فانعدم وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء
مقتدرا اى قادرا قوله المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتجمل بها هنا فيه تزهيد للمؤمنين
فيها وتوبيخ للمفتخرين بها يعني الزينة التي يفتخر بها الاغنياء ليست بزاد الاخرة والباقيات
الصالحات اى الاعمال الصالحات التي تبقى ثمرتها للانسان وقيل الصلوات الخمس وقيل
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك اى افضل ثوابا من هذه الزينة

وخير املا اي افضل ما يأمله الانسان ويرجوه عند الله تعالى او افضل مما يرجوا الكافر من الثواب
وهو النار روي انه صلى الله عليه وسلم خرج على قومه وقال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله أمن عدو
حضر قال لا بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله الحمد لله الى آخر الكلمات وهن الباقيات الصالحات
وقال لان اقول سبحان الله الى آخره احب الي مما طلعت عليه الشمس و اذكر يوم نسير الجبال بالنون مجهولا
والنون معلوما اي اذكر يوم نزيلها من اماكنها ونذهب بها بان نجعلها هباء منبثا وترى الارض
يا انسان بارزة اي ظاهرة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم اي جمعنا اهل الايمان
والكفر الى الموقف فلم نغادر اي لم نترك منهم احدا تحت الارض وعرضوا اي الخلايق يوم القيمة على ربك
اي على حكمه صفا اي مصطفين يرى كل واحد منهم لا يحجب احد احدا كما يعرض الجند على السلطان ها هنا فيقال
لهم ثمة لقد جئتمونا فرادى اي عراة لا شيء معكم كما خلقناكم اول مرة وجاء نحشرناهم ماضيا بعد نسير
وترى ايذانا بان الحشر يكون قبل تسيير الجبال وبروز الارض ليعاينوا تلك الاهوال العظام
قوله بل اضراب عن صدق الوعد الذي دل عليه لقد جئتمونا اي ما ظننتم ان تصدقوا الوعد بالبعث
بل زعمتم يا كفار مكة الن نجعل لكم موعدا اي وقتا لانجاز ما وعدتم من البعث على السنة الرسل
قالت عايشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله كيف يحشر الله الخلق يوم القيمة قال عراة حفاة قالت
قلت والنساء قال والنساء قالت قلت يا رسول الله انستحي قال يا عايشة الامر اشد من ذلك لن
يهمهم ان ينظر بعضهم الى بعض ووضع الكتاب اي اعطي كتاب كل امرئ بيمينه او شماله وهو الكتاب الذي كتب
فيه اعمالهم واحوالهم قبل وجودهم وبعده للحساب فترى المجرمين مشفقين مما فيه اي خائفين مما في الكتاب
عند مشاهدتهم ما فيه من قبايح اعمالهم ويقولون يا ويلتنا اي ينادون يا هلكتنا التي هلكنا
بها دون غيرها من الهلكات ما لهذا الكتاب اي ما باله لا يغادر اي لا يترك صغيرة ولا كبيرة من الزلل تصدر
عن جانبها الا احصاها اي عدها واثبتها فيه قيل الصغيرة كالتبسم والكبيرة كالقهقهة وقيل الصغيرة
كالمسيس والكبيرة كالزنا ووجدوا ما عملوا من شر وخير حاضرا اي مثبتا في كتابهم ولا يظلم ربك احدا
اي لا يكتب عليه ما لم يعمله او لا ينقص من ثواب عمله ولا يزيد في عقابه واذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا الا ابليس الذي الحق بهم وجعل يتعبد معهم كان من الجن لا من الملك حقيقة لان
له ذرية ولا ذرية للملك قيل انه كلام مستانف كالتعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين كانه
قيل ما باله لم يسجد فقيل كان من الجن خلق من نار السموم ولم يكن من الملائكة ففسق اي خرج
عن امر ربه والفاء للسببية اي كونه من الجن سبب فسقه ولو كان ملكا لم يفسق عن امر ربه اي

عن

عن طاعته لان الملك معصوم دون الجن والانس افتتخذونه اي تتخذون ابليس يا بني ادم وذريته
اولياء من دوني والهمزة فيه للانكار اي اعقيب فسقه عن امري تستبدلونه وذريته بي وتطيعونهم
دوني وهم لكم عدو اي اعداء والواو للحال بئس للظالمين بدلا اي بئس البدل ابليس وذريته بي
لمن ظلم واستبدلها واطاعهما بدل طاعة الله قيل يتوالدون كما يتوالد بنو ادم وقيل انه يدخل ذنبه
في دبره فيبيض بيضا فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين قوله ما اشهدتهم اشارة الى غنائي
عن خلقه ونفي مشاركتهم في الالوهية اي ما احضرت شركائي بزعمكم خلق السموات والارض
لاعتضد بهم في خلقهما ولا خلق انفسهم اي ولا اشهدت بعضهم خلق بعض عند لعدمهم وعدم
حاجتي اليهم وما كنت متخذ المضلين عن الدين اي متخذهم عضدا اي اعوانا اعتضد بهم وضع
المضلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فاذا لم يكونوا اعوانا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم
شركائي في العبادة وهم ليسوا شركائي في الالوهية ويوم يقول بالنون والياء اي اذكر يوم يقول الله
للكفار يعني يوم القيمة نادوا شركائي الذين زعمتم انهم شركائي اي ادعوهم ليشفعوا لكم لانكم اشركتموهم
يعني في الطاعة لزعمكم انهم يشفعون لكم فدعوهم اي الهتهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوا لهم ولم
يشفعوا لهم وجعلنا بينهم موبقا اي مهلكا من وبق يبق اذا هلك يعني جعلنا بينهم واديا من
اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا وهم الاصنام و
عابدوهم وقيل معنى موبقا عداوة وقيل ما جرا بينهم فلا يشفع لهم المعبودون اذا كانوا عزيرا
وعيسى والملائكة لان هؤلاء في الجنة وهم في النار ورأى المجرمون اي المشركون النار حين امروا بالسوق
اليها وظنوا اي ايقنوا انهم مواقعوها اي واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا اي معدلا وانصرافا
لانها احاطت بهم من كل جانب ولقد صرفنا اي بينا في هذا القرآن للناس من كل مثل اي من جنس كل
مثل لهم ليتذكروا فيه وكان الانسان وهو النضر بن الحارث او جميع الناس اكثر شيء جدلا من البعث
غيره اي خصومة بالباطل يعني جدل الانسان اكثر من جدل كل شيء وما منع اي لم يمنع الناس ان يؤمنوا
محله نصب يعني الايمان بالله ورسوله اذ جاءهم الهدى اي طريق الفلاح يعني الاسلام او القرآن
وان يستغفروا اي الاستغفار ربهم الا ان تأتيهم محله الرفع فاعل منع بتقدير المضاف اي
الا الانتظار ان تأتيهم سنة الاولين وهي الهلاك فيرونه عيانا تأويل هذا انهم قدم من المشركين
ببدر واحد او انتظار ان يأتيهم العذاب اي عذاب الآخرة قبلا اي اصنافا بضمتين جمع قبيل وبفتحتين
مستقبلا اي معاينة ومقابلا وبكسر القاف وفتح الباء نجاره او مقابلة وما نرسل المرسلين الا مبشرين

تولد ابليس

نفي الاوثان

للمؤمنين بالجنة ومنذرين للكافرين بالنار ويجادل الذين كفروا الرسل بالباطل ليدحضوا اي ليبطلوا
به الحق الذي معهم والدحض الزلق من ادحاض القدم وهو ازلاقها عن مواطئها واتخذوا اياتي اي القران
وما انذروا اي الذي خوفوا به من العذاب او انذاري هزوا اي سخرية بمعنى موضع استهزاء وجدالهم
قولهم للرسل ان انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة وغير ذلك ومن اظلم استفهام على سبيل
التوبيخ اي من اشد ظلما ممن ذكر اي وعظ بآيات ربه اي بالقران ولهذا ذكر الضمير في ان يفقهوه بعده
فاعرض عنها اي عن الايات ولم يتذكر حين ذكر بها ولم يعمل بها ونسي عاقبة ما قدمت يداه من الكفر
والمعاصي ولم يتفكر في ان المسيء والمحسن لا بد لهما من جزاء ثم انا جعلنا على قلوبهم تعليل لاعراضهم
ونسيانهم ذلك اي جعلنا اي عمالهم على قلوبهم اكنة اي اغطية ان يفقهوه اي لئلا يفقهوا القران
وفي اذانهم وقرا اي ثقلا وصمما لا يسمعونه وان تدعهم شرط او ان بمعنى لا للنهي اي لا تدعهم يا محمد
الى الهدى اي طريق الفلاح وهو دين الاسلام فلن يهتدوا اذا ابدا واذا جواب وجزاء اما كونه
جوابا فلان قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم اكنة الاية في معنى لا ندعهم الى الهدى على تقدير كونه شرطا
ثم نزل حرصه عليه السلام منزلة قوله مالي لا ادعوهم فاجيب بقوله وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا
اذا واما كونه جزاء فلانه يدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول على معنى انهم جعلوا ما هو سبب
لوجود الاهتداء سببا لانتفائه بالاعراض عن دعوته وربك الغفور للمؤمنين وهو البليغ في المغفرة ذو الرحمة
وهو الموصوف بالرحمة لهم خاصة في الاخرة باعطائهم الثواب وذو الرحمة في الدنيا لهم ولغيرهم
بالرزق وغيره من النعم ولو يؤاخذهم اي في الدنيا بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب فيها من غير امهال
لافراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يعجل بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم القيمة
فيعذبون فيه لن يجدوا من دونه اي من غيره موئلا اي ملجاء ومنجى من وال اذا نجا ووال اليه اذا لجا اليه
وتلك القرى مبتداء مع صفته اهلكناهم خبره اي تلك القرى المتقدمة من قبل اهل مكة والمراد اصحاب القرى
كعاد وثمود وقوم لوط اهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم اهل مكة وجعلنا لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم
موعدا اي وقتا معلوما لا يتاخرون عنه كما جعلنا لاهل مكة يوم بدر وهو بفتح الميم وكسر اللام الهلاك
وبفتحهما كذلك وانما اشار لهم الى تلك القرى ليعتبروا ويؤمنوا قوله واذ قال موسى عطف على قوله واذ قلنا
عطفا على قصة قصة لتعتبروا بها اي واذكر اذ قال موسى بن عمران لفتيه اي لعبده وانما قال لفتيه تعليما
للادب قال صلى الله عليه وسلم ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي وقيل يوشع النبي
ابن نون وانما قال فتاه لانه كان يخدمه ويأخذ منه العلم روي انه لما ظهر موسى عليه السلام على مصر

مع

مع بني اسرائيل بعد هلاك القبط امره الله تعالى ان يذكر قومه انعام الله تعالى عليهم فقام فيهم خطيبا
تذكر نعمة الله عليهم فرقت القلوب وذرفت العيون فقالوا يا موسى اي الناس اعلم قال انا فعتب الله
عليه حيث لم يرد العلم الى الله فاوحى اليه بل اعلم منك عبد لي عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان
في ايام افريدون الملك قبل موسى فبقي الى ايام موسى فقال يا رب اين اطلبه وكيف لي به قال
اطلبه على الساحل عند الصخرة وخذ حوتا مملوحا يكون زادا لك فحيث فقدت الحوت فهو هناك
فنهضا وقال لفتيه لا ابرح من برح يبرح بمعنى لا يزال وهو من افعال الناقصة يقتضي الخبر وهو محذوف لدلالة
الحال عليه وهو حال السفر اي لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي وعد الله موسى
لقاء الخضر وهو ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق او امضي حقبا او اسير دهرا طويلا حتى اجده
والحقب بضم القاف وسكونه ثمانون سنة وقيل هو الدهر وجمعه احقاب فذهبا يمشيان وقال
موسى لفتيه اذا فقدت الحوت فاخبرني فلما بلغا مجمع بينهما اي بين البحرين وجلسا على شاطئ البحر
وفيه الصخرة وفيه عين الحيوة التي لا يصيب ماؤها شيئا ميتا الا حيي قيل وضع يوشع الحوت على الصخرة
ثم رقد موسى وتوضأ يوشع من تلك العين فاصاب الحوت شيء من ماء الوضوء فاضطرب الحوت وخرج
من المكتل ووقع في البحر ولما انتبه يوشع عند الرحيل حمل الحوت او اخبار موسى عن حاله ونسي موسى
تذكره نسب النسيان اليهما فقيل نسيا حوتهما فهو جواب لما فاتخذ الحوت سبيله اي طريقه في البحر سربا
مفعول ثان لاتخذ وهو الثقب تحت الارض قيل اذا لم يكن له منفذ يقال له سرب واذا كان له منفذ
يقال له نفق وانما قال في البحر سربا لان الله تعالى امسك جرية الماء على الحوت فقام الماء عليه
مثل الطاق فصار للحوت سربا ولموسى والخضر معجزة فلما جاوزا اي الموعد وهو الصخرة تلك الليلة
والغد الى الظهر والقي على موسى النصب والجوع ولم ينصب ولا جاع قبل ذلك فتذكر الحوت قال لفتيه
اتنا غداءنا وهو ما يعد للاكل اول النهار والعشاء ما يعد له آخره لقد لقينا من سفرنا هذا اي والله
لقد لقينا من هذا السفر الذي سرناه بعد مجاوزة الصخرة نصبا اي تعبا فذكرناه حين طلب موسى
الحوت ما راى منه قال لموسى ارايت اي اخبرني اذ اوينا اي نزلنا الى الصخرة فاني نسيت الحوت عند الصخرة
وانما نسي يوشع ذلك ومثله ينبغي ان لا ينسى لكونه امارة لهما على المطلوب ولانه الداعي الى الخروج لاجله
لان الشيطان قد شغل يوشع بوسوسته فتفرق فكره فاعتراه النسيان بدليله وما انسانيه
بضم الهاء وكسرها اي الحوت الا الشيطان ان اذكره اي امر الحوت لك وهو بدل من الهاء في انسانيه وما
انسانيه جملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وذلك قوله واتخذ اي موسى او الحوت

سبيله في البحر عجبا اي سبيلا عجبا وهو كونه سبيل السرب ونصبه مفعول ثان لاتخذ مثل سربا فيما م
ويجوز ان يكون عجبا من كلام يوشع تعجبا من حاله في رؤية تلك العجيبة ونسيانه لها فيكون مصدرا
لفعل محذوف اي اعجب من ذلك عجبا قال موسى ذلك اي اتخاذه سبيله ما اي الذي كنا نبغ بحذف الياء
واثباتها اي نطلبه لانه امارة للظفر بالطلبة من لقاء الخضر فارتدا على آثارهما اي رجعا في دربهما
وهو الطريق الذي جاءا منه قصصا اي يقصان قصصا يعني يتبعان اثارهما اتباعا او حال
من ضمير فارتدا يعني مقتصين فاتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا قائما يصلي عند الصخرة وعليه
كساء صوف وهو الخضر قيل كان نبيا من بني اسرائيل او كان ممن ترك الملك وزهد في الدنيا آتيناه رحمة
اي نبوة وشفقة من عندنا وعلمناه من لدنا اي مما يختص بنا من العلم علما وهو مفعول به واراد به علم الباطن
وهو الاخبار عن الغيوب باذنه تعالى فسلم عليه موسى فقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل
قال وما اعلمك اني نبيهم قال الذي اعلمك بمكاني قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت
رشدا بضم الراء وسكون الشين وبفتحهما اي علما ذا ارشاد ارشد به في ديني لا يقال انه كان ممن
دونه فكيف يأخذ منه العلم وهو اعلم منه لانا نقول امر الله موسى بذلك فلا ذلة له وقيل اخذ العلم
من آخر للزيادة مطلوب اذا لم يكن عند الشخص وقيل لا نقيصة للنبي في اخذ العلم من نبي آخر مثله
قال انك لن تستطيع معي صبرا اي قال الخضر لموسى لا تصبر صحبتي لانك ترى ما تنكره وانما قال
ذلك على وجه التاكيد لان ظاهره مناكير والرجل الصالح لا سيما اذا كان نبيا لا يصبر اذا
رأى ذلك ويأخذ في الانكار ثم عذره في عدم صبره فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا تمييز
اي لم تحط به خبرك اي علمك او مصدر من غير لفظ الفعل لانه لم تحط به بمعنى لم تخبر حقيقته قال
موسى ستجدني ان شاء الله صابرا رجا موسى استطاعة صبره معه بعد اظهار عدمه لانه حريص
على العلم واراد زيادة توعده الصبر معلقا بمشيئة الله قوله ولا اعصي لك امرا في محل النصب
عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص لك وزيادة في الجواب حرصا على طلب العلم و
انما استثنى لانه لم يكن على ثقة فيما التزم وهذا عادة الصالحين قال الخضر فان اتبعتني
لاخذ العلم فلا تسألني بتشديد النون مع الياء وفتح اللام وبدونها وبالتخفيف مع الياء
وبغيرها عن شيء رأيته مني وانكرته في نفسك حتى احدث لك منه ذكرا اي حتى اظهر لك منه توضيحا
لحقيقته ووجه صحته ويزول عنك انكارك به وهذا من اداب المتعلم والعالم فقيل شرط المتعلم
فانطلقا اي ذهب موسى والخضر ورد تلميذه الى بني اسرائيل حتى اذا ركبا اي دخلا في السفينة خرقها

جزاء الشرط

جزاء الشرط اي نقبها قيل ذهبا الى ساحل البحر يطلبان السفينة فمرت بهما السفينة فاستحملا صاحبها
وقال اهل السفينة له انا لا نعرفهما فلا ندخلهما علينا فقال سيماهما سيماء الزهاد فحملهما بغير نول
وقيل انه عرف الخضر فاذن لهما ليدخلا فيها فلما بلغوا اللجة اخذ الخضر الفأس فاقتلع لوحا من قبل البحر
فسد موسى الخرق بثيابه قال له موسى اخرقتها اي السفينة لتغرق اهلها باخذهم احسنوا بنا
قرئ بالتاء معلوما من الغرق وبفتح التاء والراء ورفع اهلها فاعلا من غرق لقد جئت شيئا امرا
اي اتيت شيئا عظيما من امر الامر اذا عظم قال الخضر لموسى الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى
لا تؤاخذني بما نسيت اي بالذي نسيته او بنسياني وهو الترك يعني لا تؤاخذني بما تركت وصيتك
اول مرة ولا ترهقني اي تغشني من رهقه اذا غشيه اي لا تكلفني من امري عسرا ولا مرة اتباعه اياه اي لا تعسر
علي متابعتك ويسرها علي فاني اريد صحبتك ولا سبيل لي اليها الا بالعفو وترك المناقشة
قيل جاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال الخضر لموسى ما نقص علمي وعلمك
من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر فانطلقا بعد الخروج من السفينة حتى اذا لقيا
غلاما فقتله عطف على الشرط بالفاء اي فقتل عقيب اللقاء غلاما اسمه حنوذا او حيسون لم يبلغ الحلم
الحنث وكان قتله بضرب راسه الحائط وقيل اضجعه وذبحه بالسكين وقيل انه طبع كافرا ولو عاش
لارهق ابويه طغيانا وكفرا وجزاء الشرط قال موسى اقتلت نفسا زكية بالالف وبغيرها مشددا اي لم
تذنب قط لانها لم تبلغ الحنث او مطهرة من الذنوب لانه لم يرها قد اذنبت بغير نفس اي لم
تقتل نفسا فتقتص منها لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا وهو اعظم من الاول لانه لا سبيل الى تداركه
بخلاف الاول لانه يمكن تداركه بالسد قوله قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا توبيخ
لموسى عليه السلام على ترك الوصية وزيادة لك هنا لزيادة العتاب على تركها وكان في الاول معذورا
لان الاولى كانت عنه نسيانا ولذلك قال موسى ان سألتك عن شيء بعدها اي بعد هذه الكرة او المسألة
فلا تصاحبني اي لا تكن صاحبي بل ابعدني عنك ان اتبعك قد بلغت من لدني مخففا ومشددا عذرا
اي انتهيت فيما ابتليت لي عذرا اعتذر به في صحبتك واتباعك لاني لم احفظ وصيتك روي
ان النبي عليه السلام قال رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك فانطلقا اي ذهبا بعد ما شرطا ذلك حتى اذا
اتيا اهل قرية وهي انطاكية او الايلة وهي ابعد ارض الله من السماء استطعما اهلها اي طلبا
منهم الطعام ضيافة قيل لم يسألاهم ولكن نزولهما عندهم كالسؤال منهما فابوا اي امتنعوا ان
يضيفوهما اي من تضييفهما يقال ضيفته اي انزلته ضيفا قيل شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها

ولا يعرف ابن السبيل حتى **فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض** اي يميل الى ان يسقط وبشارف
فالاراده مجاز هنا لانها ممتنعة عن الجماد لكونها نزوع النفس الى شيء مع حكم فيه بالفعل او عدمه
والاراده من الله هي الحكم يقال انقض الشيء بمعنى اسرع سقوطه **فاقامه** الخضر بالاشاره بيده
وقيل مسحه بيده فاستوى وقيل نقضه فبناه وقيل كان طوله في السماء مائة ذراع فلما اقامه الخضر
الجدار **قال** له موسى لضروره الحاجة الى الطعام **لو شئت لاتخذت عليه اجرا** اي لو طلبت على
عملك جعلا لاندفع به الم الجوع عنا قرئ لتخذت بغير الف وكسر الخاء واظهار الذال من يتخذ
بمعنى الاخذ زاي علم ولتخذت بادغام الذال في التاء وكسر الخاء ولاتخذت بالالف وفتح
الخاء واظهار الذال وكذلك بادغام الذال في التاء **قال** الخضر **هذا فراق بيني وبينك**
اي هذا السؤال سبب الفراق بيننا لعدم صبرك وتعمدك به فقال موسى اخبرني بعلم ما لم تستطع
عليه صبرا قبل المفارقة فقال **سانبئك** اي اخبرك **بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا** اي بعلم ما يؤول اليه
ذلك حقيقة **اما السفينة فكانت لمساكين** اي لفقراء وضعفاء وكانوا عشرة اخوه خمسة منهم
زمنى وخمسة اصحاء **يعملون في البحر** بها مواجرا طلبا للكسب **فاردت ان اعيبها** اي السفينة لخوف الغصب
يدل عليه **وكان وراءهم** اي قدامهم **ملك** كافر اسمه جلندي **ياخذ كل سفينة** صالحة **غصبا** اي غاصبا
مصدر في موضع الحال ويجوز ان يكون تميزا او مفعولا له وخوف الغصب سبب لاراده عيبها
لكنه اخرعنها لقصد العناية بذكرها مقدما قيل فيه دليل على ان للوصي ان ينقص مال اليتيم
اذا راى فيه صلاحا كما اراد ان يدفع من ماله شيئا الى سلطان ظالم ليدفع عن بقية ماله **واما
الغلام فكان ابواه مؤمنين** اي مقرين بتوحيد الله تعالى **فخشينا** اي خفنا **ان يرهقهما** اي يكلفهما
طغيانا اي ضلالة **وكفرا** فيتبعاه بعد الايمان لمحبتهما اياه وانما خشي الخضر من ذلك لان الله اعلمه بحاله
فامره بقتله اياه **فاردنا ان يبدلهما** بالتشديد والتخفيف اي يعوضهما **ربهما خيرا منه** اي من ذلك الغلام
زكوة اي صلاحا ونقاء من الذنوب وهو تميز **واقرب رحما** بضم الحاء وسكونها اي رحمة تميز وهي البر والديه
فابدلهما الله تعالى بغلام مسلم وقيل بجارية ولدت منها ثم تزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله على يديه
امة من الامم وقيل ولدت سبعين نبيا قيل قضاء الله للمؤمنين فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب
واما الجدار فكان لغلامين اسمهما اصرم وصريم **يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما** اي مال
مدفون من ذهب وفضة وهو الظاهر لاطلاقه وقيل انه صحف علم وقيل انه لوح من ذهب مكتوب فيه
عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن ايقن بالرزق

كيف

كيف يتعب وعجبت لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وكان ابوهما صالحا فحفظا بصلاح ابيهما في مالهما وانفسهما روي ان الله يحفظ بالعبد الصالح ولده
وولد ولده وعشيرته واهل دويرات حوله وقيل كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة آباء **فاراد ربك**
ان يبلغا اشدهما اي كمال عقلهما **ويستخرجا كنزهما رحمة** مفعول له اي لرحمة **من ربك** لهما بصلاح ابيهما
قيل اسند الخضر عليه السلام الاراده هنا الى الله تعالى لاختصاص التبليغ اليه تعالى واسندها
الى نفسه في جانب العيب لانه فعله حقيقة بامره تعالى واسندها الى نفسه تشريكا الغير في طلب الخير
منه تعالى لانها في معنى الدعاء الذي يحتاج الى الاستغاثة في استجابته **وما فعلته** اي ما فعلت
ما رايت مني يا موسى **عن امري** اي باختياري او من تلقاء نفسي بل انا عبد مامور فعلته بامر الله تعالى
وهذا ايضاح لما اشكل على موسى عليه السلام وتمهيد للعذر في فعل المنكر ظاهرا وهكذا الطريق بين
المرشد والمسترشد في ازالة الشكوك والشبه عنه شفقة له **ذلك** اي العلم الذي اخبرتك به
تاويل ما لم تسطع عليه صبرا كرره تاكيدا لحفظ تاويله وانما قال هنا تسطع وقبله تستطع جمعا
بين اللغتين يقال اسطاع واستطاع بمعنى اطاق روي ان موسى عليه السلام لما فارق الخضر قال له
اوصني فقال لا تطلب العلم لتحدث به الناس واطلبه لتعمل به قيل ان الخضر عليه السلام ميت الآن
بقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقيل حي وسبب حيوته ان ذا القرنين دخل الظلمات
لطلب عين الحيوة فكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل وشرب وصلى شكرا لله
واخطأ ذو القرنين فعاد عنه ولم يشرب قوله **ويسالونك** عطف على قصة موسى عليه السلام اي يسالك الكفار
امتحانا **عن ذي القرنين** قيل انه كان نبيا وقيل ملكا سئل النبي عليه السلام عنه فقال لم يكن نبيا ولا
ملكا ولكن كان عبدا صالحا احب الله فاحبه الله وناصح الله فناصحه الله تعالى وقيل ملكه الله
الارض واعطاه العلم والحكمة والهيبة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه و
يحوطه الظلمة من ورائه وسمي بذي القرنين لبلوغه قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل لدخوله
النور والظلمة وقيل لانه كانت ذوابتان حسنتان وقيل كان له قرنان تواريهما العمامة و
اسمه الاسكندر بن فيلقوس الرومي وكان بعد ثمود وعاش الفا وستمائة سنة وقيل انه
بعد ما خرج من الظلمة توفي بشهرزور وقد من اثم امر الله تعالى النبي عليه السلام ان يجيب عنهم بقوله
قل ساتلو عليكم اي ساذكر لكم **منه** اي من حاله **ذكرا** اي خبرا من عند الله **انا مكنا له في الارض** اي قويناه ليسير فيها
قيل سخر له السحاب وبسط له النور فكان الليل والنهار عنده سواء **وآتيناه من كل شيء** اي من اسباب

كل شيء يعني من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا اي طريقا موصلا اليه اي الى مراده فاتبع سببا
بقطع الهمزة واسكان التاء اي فالحق سببا سببا لانه يتعدى الى مفعولين وبوصل الهمزة وتشديد
التاء اي سار طريقا نحو المغرب حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي بلغ قوما في جهة ليس وراءهم احد وجدها
تغرب في عين حمئة اي في عين ماء ذي طين وحمأ اسود وقرئ حامية اي حارة الاولى من الحماة وهي الطين
الاسود والثانية من الحمي وهو حرارة النار روى ابو ذر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال
انها تغرب في عين حامية وفي رواية في عين الله الحامية لولا ما يزعها من امر الله لاحرقت الارض من البرزخ
وهو الاغراب قيل انه مجاز اذ يمتنع غروبها في العين حقيقة لانها اعظم من الدنيا خمس مرة وقيل
بمائة وعشرين مرة والقمر ثمانين مرة وانما ذلك في رأي العين كراكب البحر ووجد عندها اي عند غروبها
قوما من المؤمنين والكافرين عليهم جلود السباع لا طعام لهم الا ما تحرقه الشمس عند غروبها او ترميه العين
عند ذلك فيأكلونه وقيل كانوا كلهم كافرين قلنا بالوحي او بالالهام يا ذا القرنين اما ان تعذب
واما ان تتخذ فيهم حسنا اي انت مخير في امرهم بعد الدعوة الى الاسلام اما ان تعذب من ابى وكفر
بالقتل واما ان تحسن من لم يأب وآمن وعمل بما يقتضيه الايمان بالانعام عليه قيل كان يطبخ من كفر
ويعطي ويكسي من آمن وقيل يحسن بالعفو والاسر وسماها احسانا في مقابلة القتل قال
ذو القرنين اما من ظلم بكفره فسوف نعذبه بالقتل في الدنيا ثم يرد الى ربه اي في الآخرة فيعذبه عذابا نكرا
اي شديدا بالنار واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى برفع جزاء بلا تنوين للاضافة اي له جزاء
المثوبة الحسنى وهي الجنة او لا للاضافة بل لالتقاء الساكنين فالحسنى بدل من جزاء المبتدأ وله خبره
وبنصبه منونا فالحسنى مبتدأ وله خبره وجزاء مصدر فعل محذوف اي يجزى به جزاء في موضع الحال
من ضمير آمن وقيل معناه له الخلال الحسنى يجازى بها جزاء وله جزاء الفعلة الحسنى بالاضافة وهي كلمة الشهادة
وسنقول له من امرنا يسرا اي امرا ذا يسر يعني لا نأمره بما يصعب عليه بل بما يسهل ثم اتبع سببا اي سار
ذو القرنين طريقا نحو المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم قيل هم الزنج لم نجعل
لهم من دونها اي امام الشمس سترا اي بناء يحصنهم من حرها لان ارضهم لا تحمل الابنية ولهم سروب اي ثقب
يدخلونها عند طلوع الشمس فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معاشهم في ساحل البحر يصطادون
السمك ويطبخونه في الشمس فينضج لهم وقيل الستر اللباس اي لا يلبسون اللباس من حر الشمس
وهم اكثر من جميع اهل الارض قيل هم قوم عراة يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى سترا
كذلك اي امر ذي القرنين كما وصفناه تعظيما لامره فهو خبر مبتدأ محذوف وقيل معنى كذلك لم نجعل لهم

كما جعلنا لهم

كما جعلنا لهم سترا من الحصون والجبال والابنية والثياب فعلى هذا هو صفة موصوف مذكور قبله
اي سترا مثل ذلك وقد احطنا بما لديه اي لدى ذي القرنين من الجند والآيات واسباب الملك خبرا اي علما
تمييز وقيل مصدر من غير لفظ فعله اي اخبرناه خبرا اذكره تكثيرا لذلك ثم اتبع سببا اي اخذ طريقا حتى
اذا بلغ بين السدين بضم السين وفتحها اي طرفي الجبلين بمنقطع بلاد الترك سد ذو القرنين
ما بينهما السد بالفتح عمل الانسان وبالضم خلق الله تعالى وقيل معناهما واحد وبين نصب
بانه اسم مفعول به لقوله بلغ لانه من الظروف المستعملة اسما وظرفا وجد من دونهما اي من قبلهما قوما
من الترك لا يكادون يفقهون قولا اي لا يفهمون كلام احد لان لغتهم مجهولة وقرئ لا يفقهون بضم الياء
وكسر القاف ايضا اي لا يفهمون غيرهم قولا الا بشقة من اشارة ونحوها لانهم كالبكم او بالترجمان
بينه وبينهم قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج بهمزة بعد الالف وبغير الهمزة فيهما اسمان
لقبيلتين من الاجة وهي شدة الحر لانهم يحرقون ويهلكون ما يتصلون به كالنار وهما لا ينصرفان
بالعلمية والتأنيث وقيل اعجميان وهم من اولاد يافث بن نوح او من احتلام آدم لانه احتلم وامتزجت
نطفته بالتراب فهم منها يتصلون بنا من جهة الاب دون الام قيل بنو آدم عشرهم لانه لا يموت
الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه يحملون السلاح مفسدون في الارض قالوه له شكاية
منهم اي هم يفسدون عند خروجهم الينا بفعلهم الخبيث فانهم كانوا يخرجون الى قوم صالحين
بقربهم فيهلكون زروعهم وضروعهم ويقتلونهم وقيل كانوا يأكلون الناس وقيل كانوا
يفعلون فعل قوم لوط فهل نجعل لك خرجا اي جعلا للسد وقرئ خراجا اي جزية على ان تجعل بيننا
وبينهم سدا اي حاجزا لئلا يصلوا الينا قال ذو القرنين ما مكني بالادغام وفكه فيه ربي خير اي
الذي جعلني فيه قويا ممكنا من كثرة المال والعلم وطلب ثوابه افضل مما تعطونني انتم من الخراج
يعني لا حاجة لي اليه فاعينوني بقوة اي بالبنائين وصناع يحسنون البناء والعمل وبالآلات
اجعل بينكم وبينهم ردما اي سدا عظيما موثقا محكما ولما بين السدين بلغوا الماء وجاؤه
بما امرهم به ثم قال آتوني بقطع الهمزة من الايتاء اي اعطوني وبوصل الهمزة من الاتيان اي جيئوني
زبر الحديد اي قطعه جمع زبرة فجعل الاساس من الصخرة والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد
بينها الحطب والفحم حتى اذا ساوى السد بين الصدفين بفتحتين وبضمتين وبسكون
الدال اي جانبي الجبلين يعني ملأ ما بينهما الى اعلاهما ثم وضع المنافخ حوله قال انفخوا
فنفخوا النار حتى اذا جعله اي الحديد نارا اي كالنار قال آتوني افرغ عليه قطرا اي نحاسا مذابا

احتلام آدم

تقديره آتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه والافراغ الصب فصب
النحاس المذاب على الحديد المحمي فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا واحدا قيل بعد ما بين
السدين مائة فرسخ **فما اسطاعوا ان يظهروه** اى ما اطاقوا ان يصعدوا اعلى ظهره لملاسته
ورفعته **وما استطاعوا له نقبا** اى خرقا لصلابته وثخانته **قال** ذو القرنين **هذا** اى السد **رحمة** اى نعمة
من ربي على وعليكم لعدم خروجهم بسببه **فاذا جاء وعد ربي** اى دنى مجيء يوم القيمة **جعله** اى السد
دكا اى مدكوكا مكسورا مستويا بالارض وقرئ دكاء اى ارضا دكاء **وكان وعد ربي حقا** اى واجبا
حصوله بالثواب والعقاب بعد بعث الخلائق كلهم هذا اخر كلام ذي القرنين قيل انهم يحفرون
كل يوم الردم حتى اذا كادوا يرون الشعاع قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ولم يستثنوا
فيعيده الله تعالى كما كان فاذا بلغت مدتهم قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله
فيعودون اليه وهو كهيئته فيحفرونه ويخرجون على الناس وهم يتحصنون في حصونهم منهم فيرمون
بسهامهم الى السماء فترجع وبها كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء
فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم بدعاء عيسى عليه السلام فيهلكون وتاكلهم دواب الارض
وتسمن وتشكر من لحومهم شكرا فهذا انما يكون بعد خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام
وقتله بامره تعالى ثم يبارك في الارض فتخرج ثمرتها وترد بركتها فيكون الناس في نعمة وسعة
اذ يبعث الله ريحا طيبة فتاخذهم من تحت اباطهم فيقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس فتقوم
عليهم الساعة ثم قال تعالى مخبرا عن حال الخلق بعد البعث **وتركنا** اى ونجعل **بعضهم يومئذ**
اى بعض الخلائق يوم القيمة **يموج** اى يختلط كموج الماء **في بعض** انسهم وجنهم من الحيرة وشدة
الخوف وقيل الضمير لياجوج وماجوج اى يختلطون عند خروجهم من السد مزدحمين في البلاد
لكثرتهم **ونفخ في الصور** اى والحال ان اسرافيل قد نفخ في الصور ارواح الخلائق لان خروج
ياجوج وماجوج من علامات قرب الساعة **فجمعناهم** اى الخلائق في مكان واحد هنالك **جمعا**
اى جمع **وعرضنا جهنم يومئذ** اى اظهرناها يوم القيمة **للكافرين** اى الجاحدين بالحق **عرضا**
اى اريناها عيانا ثم وصفهم بقوله **الذين كانت اعينهم في غطاء** في غلاف في الدنيا **عن ذكري**
اى عن القران والايمان به وتامل معانيه **وكانوا** فيها **لا يستطيعون سمعا** اى كانوا صما عنه لا استطاعة
بهم للسمع بغضا وكفرا منهم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم **افحسب الذين كفروا ان يتخذوا** اى
اظن الكافرون اتخاذهم **عبادي من دوني** اى ملائكتي وعيسى وعزيرا او الشياطين **اولياء**

اى اربابا للشفاعة نافعا لهم هو مفعول ثان ليحسب حذف للعلم به يعني لا ينفعهم عند الله تعالى
كما حسبوا ثم بين عذابهم فقال **انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا** وهو ما يعد للنزيل وهو الضيف
اى احضرنا للكفار جهنم كالنزل المعد للضيف **قل هل ننبئكم** اى هل نخبركم **بالاخسرين** اى بالقوم
الاغبنين **اعمالا** وهم المبطلون اعمالهم بالرياء والسمعة او بطلب الجنة والشكر من الخلق على معروفهم
في الدنيا وقيل هم الرهبان والقسيسون واهل الكتابين الذين حبسوا انفسهم في الصوامع
واتعبوها في عمل يرجون به فضلا ونوالا فنالوا اهلاكا وبورا وهو بمعنى الخسران قوله **الذين**
ضل سعيهم استيناف وهو جواب عن السؤال المقدر اعني من هم فهو خبر مبتدا محذوف اى هم الذين
بطل عملهم للخير **في الحيوة الدنيا وهم يحسبون** اى يظنون **انهم يحسنون صنعا** اى يعملون عملا ينفعهم
في الاخرة ويجوز ان يكون الذين مبتدا خبره **اولئك الذين كفروا بايات ربهم** اى القران **ولقائه**
اى البعث بعد الموت **فحبطت اعمالهم** اى بطل ثوابها لانها لم تقبل منهم **فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا**
اى لا نجعل لهم قدرا يوم القيمة لخساستهم او لا نضع لهم ميزانا لاعمالهم الخير لانهم انما ياتون بالسيئات
بلا حسنات يقابل بها في الحديث رب اكول شروب لا يزن عند الله تعالى جناح بعوضة قيل
ياتي ناس باعمال يوم القيمة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا قوله
ذلك اى المذكور قيل مبتدا **جزاؤهم** مبتدا ثان خبره **جهنم** وهما خبر للاول اى عقوبتهم جهنم
بما كفروا واتخذوا اياتي اى القران **ورسلي هزوا** اى استهزاء **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات**
وهم الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر **كانت لهم** في علم الله تعالى **جنات الفردوس**
وهو ربوة خضراء في الجنة اعلاها واحسنها يقال لها سرة الجنة **نزلا** اى منازل مهيئة
لهم **خالدين فيها لا يبغون عنها** اى لا يطلبون **حولا** اى تحولا عنها وهو الانتقال كناية عن
التخليد لانهم لا يرون فيها الا ما يرغبهم في الاقامة فلا ينتقلون عنها قال صلى الله
عليه وسلم اذا سالتم الله فاسئلوا الفردوس فانه اعلى الجنة واوسطها وفوقها
عرش الرحمن قوله **قل لو كان البحر** اى جنسه **مدادا** خبر كان حين قال حيي بن اخطب في كتابكم
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا اى ان ذلك
خير كثير لنا ولكنه قطرة من بحر كلمات الله تعالى لانه لو كان ماء البحر مدادا **لكلمات ربي**
اى لمتعلقات علمه تعالى فيكتب به **لنفد البحر** اى لفني ماء البحر مدادا **قبل ان تنفد** بالياء
والتاء للتانيث اى تفنى **كلمات ربي ولو جئنا بمثله** اى بمثل ماء البحر **مددا** اى زيادة عليه

لنفد ايضا ولم تنفد كلمات الله تعالى التي هي متعلقات علمه تعالى وانما فسرت الكلمات بها
لئلا يشكل بان كلام الله واحد لا تعدد فيه وهي وعده لاوليائه ووعيده لاعدائه
وحكمه على خلقه ونصب مدادا على التمييز ومنه المداد والمدد جمع مدة وهي اسم ما يمد به
الدواة من الحبر للكتابة الكاتب قوله قل انما انا بشر مثلكم الاية نزلت حين قال الكفار ما انت
الا بشر مثلنا والبشر لا يكون رسولا فقال تعالى قل يا محمد ما انا الا آدمي مثلكم يوحى الي
من ربي انما الهكم اله واحد اي ما هو الا متفرد في الالوهية لا نظير له في ذاته ولا شريك له
في صفاته يعني معترف ببشريتي ولكن الله تعالى من علي من بينكم بالنبوة والرسالة فامنوا به
ووحدوه ولا تشركوا به شيئا قوله فمن كان يرجو لقاء ربه اي يأمله بعد الموت او يخاف يعني
يأمل رؤيته او يخاف المصير اليه شرط جزاؤه فليعمل عملا صالحا بالايمان به ولا يشرك بعبادة
ربه احدا اي لا يرائي فيها ولا يبتغي بها الا وجه ربه خالصا لا يخلط به غيره وجزم لا يشرك
للعطف على فليعمل الذي هو جزاء الشرط قيل انها نزلت حين قال رجل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني اعمل العمل فاذا اطلع عليه سرني او قال آخر اني احب الجهاد واحب ان يرى مكاني
اي منزلتي به فقال صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل ما رُوئي وقال عليه السلام
قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن يعمل عملا واشرك فيه غيري فانا بريء منه
وهو للذي عمله وقال صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء وقال صلى الله عليه وسلم من حفظ عشر آيات
من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ومن قرأ من آخره قل انما انا بشر الآية
حين يأخذ مضجعه كان له نورا يتلألأ من مضجعه الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون
عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نورا يتلألأ من مضجعه
الى بيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية ايام
من كل فتنة تمت تم التفسير الشريف المسمى [illegible] على يد عبد الضعيف المحتاج الى رحمة
ربه اللطيف الشيخ درويش بن الحسن غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين
والمؤمنات واحسن اليهما واليه ولكافة المسلمين والمسلمات بحرمة محمد صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين ١٠٦٧